

مَوْسُوعَةٌ
شُرُفُ فَحْجِ الْمَوْطِطَاءِ

لِلْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ
المتوفى سنة ١٧٩ هـ

الْتِمَهِيدُ وَالْإِسْتِذْكَارُ

لِلْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ
المتوفى سنة ٤٦٢ هـ

الْقَبْلُ

لِلْإِمَامِ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَرَفِيِّ الْمَالِكِيِّ
المتوفى سنة ٥٤٢ هـ

يَتِمُّ

الدُّكُورُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُحْسِنِ التُّرْكِيُّ

بِالتَّعَارُفِ

مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية

الدكتور / عبد السند حسن يمامة

المجلد الثالث والعشرون

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة : ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

مُوسَى
شُرُوحُ الْمَوْطِئِ

العملُ في السلام

التمهيد

القبس

القولُ في السلام

السلام اسمٌ من أسماءِ الله عزَّ وجلَّ ، قد بيَّنا وصفه ، وشرَّحنا حقيقته في « الأمد الأقصى » ، وقد ثبت في « الصحيح » عن النبي ﷺ : « إن الله عزَّ وجلَّ خلق آدمَ على صورته ، ستونَ ذراعاً في الهواء ، ثم قال له : اذهب إلى أولئك النَّفَرِ مِنَ الملائكةِ فسلم عليهم . فقالوا له : وعليك السلام ورحمةُ اللهِ وبركاته . فقال له : هذه تحيتك وتحيَّةُ دُرَيْتِكَ ^(١) » .

وقد يقالُ مُعْرَوفًا : السلامُ عليكم . ومُنْكَرًا : سلامُ عليكم . فإذا نُكِرَ فهو مصدرٌ ، وإذا عُرِفَ احتَمَلَ أن يكونَ مصدرًا معرُوفًا ، واحتَمَلَ أن يكونَ عبارةً عن الله تعالى ، فإذا كان مُنْكَرًا كان التقديرُ : أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ سلامًا مِنِّي ، فأَلْقَى عَلَى سلامًا مِنْكَ . وإذا كان مُعْرَوفًا احتَمَلَ أن يكونَ فيه هذا المعنى بعينه ، واحتَمَلَ أن يكونَ معناه : اللهُ رَقِيبٌ عَلَيْكَ . والشُّنَّةُ فيه أن يبدأَ بالسلامِ قبلَ حرفِ الجرِّ ، فإن قال ابتداءً : عليكم السلامُ . فإنه يُكْرَهُ . روى أبو داودَ وغيره ، أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال له : عليك السلام . فقال له : « قُلْ : سلامٌ عليك . فإن عليك السلامُ تحيةُ المَيِّتِ ^(٢) » . يشيرُ إلى

(١) بعده في د : « من بعدك » .

والأثر أخرجه البخاري (٣٣٢٦) ، ومسلم (٢٨٤١) .

(٢) في ج : « المسجد » .

والحديث تقدم تخريجه في ١٧/٣ ، ١٨ .

الموطأ ١٨٥٧ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن رسول الله ﷺ قال : « يُسَلَّمُ
الراكب على الماشي ، وإذا سلَّم من القوم واحدٌ أجزأ عنهم » .

التمهيد مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن رسول الله ﷺ قال : « يسلمُ الرَّاكِبُ على
الماشي ، وإذا سلَّم من القوم واحدٌ أجزأ عنهم » ^(١) .

لا خلاف بين رواة « الموطأ » في إرسال هذا الحديث هكذا .

^(٢) وفي هذا الباب حديث علي بن أبي طالب ^(٣) مسند ، وسند كره فيه إن
شاء الله ^(٢) . وزعم البزار أن فيه عن أبي هريرة ^(٤) .

وهذا ^(٥) حديث بين المعنى ، مستغن عن التأويل ، إلا أن الفقهاء اختلفوا في

القبس ما وردت به اللغة ، من قولهم ^(٦) :

عليك سلام الله قيس ^(٧) بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمًا
وكقولهم ^(٨) :

عليك سلام من ^(٨) أمير وباركت ^(٨)

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠١٨) . وأخرجه أبو داود في المراسيل ص ٢٣٦ من طريق مالك به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ٦ .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٨ ، ٩ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ١٠ .

(٥) في م : « هو » .

(٦) تقدم تخريجه في ١٨/٣ .

(٧) في ج : « بشر » .

(٨ - ٨) في د : « أمين وبركات » ، وفي ج : « أمير وبركات » .

القول به ؛ فقال مالك ، والشافعي ، وأصحابهما ، وهو قول أهل المدينة : إذا التمهيد
سلم رجل على جماعة من الرجال ، فردّ عليه واحد منهم أجزأ عنهم . وشبهه
الشافعي رحمه الله بصلاة الجماعة ، والتفقه في دين الله ، وغسل الموتى ،
ودفنيهم ، والصلوة عليهم ، وبالسفر إلى أرض العدو لقتالهم . قال : هذه كلها
فروض على الكفاية ، إذا قام بشيء منها بعض القوم أجزأ عن غيرهم .

قال أبو عمر : الحجة في فرض ردّ السلام قول الله عز وجل : ﴿ وَإِذَا حُيِّتُمْ
بِنَحِيئَةٍ فَاَحْسِنُوا بِأَحْسَنِ مِثْلِهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ [النساء : ٨٦] . والحجة في أن هذا الفرض
لا يتعين في هذه المسألة ، حديث زيد بن أسلم هذا .

وقال أبو جعفر الأزدي الطحاوي : حدثنا سليمان بن شعيب ، عن أبيه ،
عن أبي يوسف ، أنه كان يكثر الحديث الذي روى عن النبي ﷺ : « إذا ردّ
السلام بعض القوم أجزأ عنهم »^(١) . وقال : لا يُجزئ إلا أن يردوا جميعاً . قال
أبو جعفر : ولا نعلم في هذا الباب شيئاً روى عن النبي ﷺ غير حديث مالك ،
عن زيد بن أسلم ، وشيء روى فيه عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله ، عن
رسول الله ﷺ . وكلا الوجهين لا يحتج به . قال : وحديث زيد بن أسلم إنما
فيه : « إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم » . قال : وإنما هو ابتداء السلام
خلاف ردّ السلام ؛ لأنّ السلام المبتدأ تطوُّع ، وردّه فريضة . قال : وليس هو
من الفروض التي هي^(٢) على الكفاية ؛ لأنّه لو كان مع القوم نصراني ، فردّ

(١) بعده في م : « أنه قال » .

(٢) في ص ٤ ، م : « عن الجميع » .

(٣) سقط من : ص ٤ ، م .

التمهيد النصراني دون أحد المسلمين ، لم يُسقط ذلك عنهم فرض السلام ، فدل على أن فرض السلام من الفروض المتعينة التي تلزم كل إنسان بنفسه .

قال أبو عمر : أمّا قوله : إن حديث زيد بن أسلم هذا معناه الابتداء . فغير مسلم له ما ادّعاه من ذلك ، وظاهر الحديث يدل على خلاف ما تأوّل فيه ، وذلك قوله : « أجزأ عنهم » . لأنه لا يقال : أجزأ عنهم . إلا فيما قد وجب عليهم ، والابتداء بالسلام ليس بواجب عند الجميع ، ولكنه سنة وخير وأدب ، والرّد واجب عند جميعهم ، فاستبان بقوله : « أجزأ عنهم » . أنه أراد بالحديث الرّد . والله أعلم . هذا وجه الحديث ، فبطل تأويل^(١) الطحاوي ، وصح ما ذهب إليه فقهاء الحجاز .

وأما قوله : فإنه لا يُروى في هذا غير حديث زيد بن أسلم ، وحديث أبي الثّضر ، وهما منقطعان . فليس كما قال عندنا ، وقد رُوينا بإسناد مُتّصل^(٢) من حديث عليّ بن أبي طالب ، عن النبي ﷺ ، معنى ما ذهب إليه مالك ، والشافعي ، ومن قال بقولهم .

حدّثنا خلف بن القاسم الحافظ ، قال : حدّثنا الحسن بن رشيقي ، قال : حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس ، قال : حدّثنا عبد الأعلى بن حماد ، قال : حدّثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي ، قال : حدّثنا سعيد بن خالد ، قال : حدّثني عبد الله بن الفضل ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن عليّ بن أبي طالب ،

(١) في ص ٤ ، م : « ما تأول » .

(٢) في ص ٦ : « مثل للظاهر » .

قال : قال رسول الله ﷺ : « يُجْزَى مِنْ الْجَمَاعَةِ إِذَا مَرَّتْ أَنْ يَسْلَمَ أَحَدُهُمْ ، التَّهْمِيدُ وَيُجْزَى عَنْ الْقَعْوِدِ أَنْ يُرَدَّ أَحَدُهُمْ » ^(١) .

ففى هذا الحديث بيان موضع الخلاف ، وقطع التنازع ؛ لأنه سوى بين الابتداء والرد ، وجعل ذلك على الكفاية ، وهو حديث حسن لا معارض له . وسعيد بن خالد هذا هو سعيد بن خالد الخزاعي ، مدني ليس به بأس عند بعضهم ، وقد ضعفه جماعة ؛ منهم أبو زرعة ، وأبو حاتم ، ويعقوب بن ^(٢) شيبة ، وجعلوا حديثه هذا منكراً ؛ لأنه انفرد فيه بهذا الإسناد . على أن عبد الله ابن الفضل لم يسمع من عبيد الله بن أبي رافع ، بينهما الأعرج في غير ما حديث ، فالله أعلم ، وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج إلى ذكرهم .

وذكر أبو داود ^(٣) هذا الخبر ، عن الحسن الحلواني ، عن عبد الملك بن إبراهيم الجدي ، عن سعيد بن خالد الخزاعي ، بإسناده مثله .

وقد روى ابن جريج هذا الخبر عن زيد بن أسلم بهذا المعنى مكشوفاً .

حدثني عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا يوسف بن عدي ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن ابن جريج ، عن زيد بن أسلم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرَّ الْقَوْمُ عَلَى

.....القبس

(١) أخرجه أبو يعلى (٤٤١) ، وابن السنن في عمل اليوم والليلة (٢٢٤) من طريق عبد الأعلى بن حماد به ، وأخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٨١٤) ، والضياء في المختارة (٦٢٠) من طريق سعيد بن خالد به .

(٢) بعده في ص ٦ : «أبي» .

(٣) أبو داود (٥٢١٠) .

التشهد المجلس، فسلم منهم رجل، أجزأ ذلك عنهم، وإذا رد من أهل المجلس رجل، أجزأ ذلك عنهم».

قال أبو عمر: روى في هذا الباب عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر، عن النبي ﷺ. «ولا يصح بهذا المعنى فيه شيء غير ما ذكرنا. والله أعلم».

«حدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث، قالا: حدثنا قاسم، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا ابن جريج، قال: حدثنا أبو الزبير^(٣)، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والماشيان أيهما بدأ بالسلام فهو أفضل»^(٤).

وبهذا الإسناد عن ابن جريج، قال: أخبرني زياد، أن ثابتاً مولى عبد الرحمن بن زيد أخبره، أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير»^(٥).

(١ - ١) في ص ٤: «حديث حسن بهذا المعنى».

(٢ - ٢) سقط من: ص ٦.

(٣ - ٣) في النسخ: «الوليد». والمثبت من مصادر التخريج وما تقدم في كلام المصنف، وينظر تهذيب الكمال ٤٠٢/٢٦.

(٤) الحارث بن أبي أسامة (٨٠٦ - بغية) - ومن طريقه البيهقي ٢٠٣/٩ - وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٨٣)، والبراز (٢٠٠٦) من طريق ابن جريج به.

(٥) أخرجه البيهقي ٢٠٣/٩ من طريق الحارث بن أبي أسامة به، وأخرجه أحمد ٦٣/١٤ (٨٣١٢)، والبخاري (٦٢٣٣)، ومسلم (٢١٦٠)، وأبو داود (٥١٩٩) من طريق روح بن عبادة به.

ومعنى قوله : «أجزأ» . فى الابتداء . أى : أجزأ من ^(١) الشئ المندوب إليها . التمهيد
كما يقال : من أتى الوليمة أجزأه التبريك والدعاء إذا كان صائماً . وإنما قلنا هذا
بدليل ^(٢) إجماعهم على أن الابتداء بالسلام سنّة ، وأن الرّد فرض ، على ما ذكرنا
من اختلافهم فى تعيينه وكفايته ، والابتداء ليس كذلك عند جميعهم .

أخبرنا عبد الرحمن ، حدثنا على ، حدثنا ^(٣) أحمد ، حدثنا شُحنون ،
حدثنا ابن وهب ، قال : حدثنى جرير بن حازم ، عن سليمان بن مهران ، عن
زيد بن وهب ، عن ابن مسعود ، قال : السلام اسم من أسماء الله عز وجل ،
وضّعه فى الأرض ، فأفشوه بينكم ، فإن الرجل إذا سلّم على القوم فردّوا عليه ،
كان له عليهم فضل درجة ؛ لأنّه ذكرهم ، فإن لم يرّدوا عليه ، ردّ عليه من هو
خيرّ منهم وأطيب ^(٤) .

قال : وأخبرنى أسامة بن زيد ، عن نافع ، قال : كنتُ أسأيرُ ^(٥) رجلاً من
فقهائِ الشام ، يقالُ له : «عبدُ الله» بنُ أبى زكريا . فحبستنى دابّتى تبولُ ، ثم
أدرّكته ولم أسلّم ، فقال : ألا تسلّم ؟ فقلتُ : إنما كنت معك آنفاً . فقال :

القبس

(١) فى م : «فى» .

(٢) فى ص ٦ : «الدليل» .

(٣) فى ص ٤ : «بن» .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٣٩) ، وابن أبى شيبة ٨/ ٤٣٨ ، ٤٤١ ، والبيهقى فى
الشعب (٨٧٧٩) من طريق الأعمش به .

(٥) فى ص ٤ : «جالسا» .

(٦ - ٦) فى ص ٤ : «عبد الرحمن» . وينظر سير أعلام النبلاء ٥/ ٢٨٦ .

الموطأ ١٨٥٨ - مالك، عن وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، أنه قال: كنت جالساً عند عبد الله بن عباس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم زاد مع ذلك شيئاً أيضاً. قال ابن عباس - وهو يومئذ قد ذهب بصره -: من هذا؟ قالوا: هذا اليماني الذي يغشاك. فعرفوه إياه. قال: فقال ابن عباس: إن السلام انتهى إلى البركة.

التمهيد وإن، لقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يتسايرون فتفرق بينهم الشجرة، فإذا التقوا، سلم بعضهم على بعض.

وقال ابن عباس وابن عمر: انتهى السلام إلى البركة، كما ذكر الله عز وجل عن صالح عباده: ﴿رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]. «وكانا يكرهان» أن يزيد أحد في السلام على قوله: وبركاته^(١). والله الموفق للصواب.

الاستذكار مالك، عن وهب بن كيسان، عن محمد بن عمرو بن عطاء، أنه قال: كنت جالساً عند عبد الله بن عباس، فدخل عليه رجل من أهل اليمن، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم زاد مع ذلك شيئاً أيضاً، قال ابن عباس - وهو يومئذ قد ذهب بصره -: من هذا؟ قالوا: هذا اليماني الذي يغشاك.

القبس

(١ - ١) في ص ٤: «وكانوا يكرهون».

(٢) بعده في ص ٤: «إن شاء الله».

قال يحيى : سُئِلَ مَالِكٌ : هل يُسَلَّمُ على المرأة . فقال : أمَّا الموطأ

فعرّفوه إياه ، قال : فقال ابنُ عباسٍ : إن السلام انتهى إلى البركة^(١) . الاستذكار

قال أبو عمر : قولُ ابنِ عباسٍ هذا أخذه من قولِ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿رَحِمْتُ اللهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ .

^(٢) وروى الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انتهوا في السلام حيث انتهت الملائكة بأهل^(٣) البيت الصالحين : ﴿رَحِمْتُ اللهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٤) .

وروى ابنُ جريج ، عن عطاءٍ ، أن ابنَ عباسٍ أتاهم يوماً في مجلسٍ ، فسَلَّم عليهم فقال : سلامٌ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته . فقلتُ : وعليك السلام ورحمةُ اللهِ وبركاته وعفوه ومغفرته . فقال : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : عطاءٌ . فقال : انتهى السلام إلى^(٥) : وبركاته . ثم تلا : ﴿رَحِمْتُ اللهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُمْ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٥) .

قال يحيى : سُئِلَ مَالِكٌ : هل يُسَلَّمُ على المرأة ؟ فقال : أما المتجالة^(٦) فلا

..... القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٤) ، و برواية يحيى بن بكير (١٢/١٨ و - مخطوط) ،

و برواية أبي مصعب (٢٠١٩) .

(٢) - ٢) سقط من : ح ، هـ .

(٣) في م : «أهل» .

(٤) سقط من : ح ، هـ ، م .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٨٨٧٧) من طريق ابن جريج ٤٠ .

(٦) تجالأت المرأة : أسئت . التاج (ج ل ل) .

الموطأ المتجالة فلا أكره ذلك ، وأما الشابة فلا أحب ذلك .

الاستدكار أكره ذلك ، وأما الشابة فلا أحب ذلك .

قال أبو عمر : اختلف السلف والخلف في السلام على النساء ؛ فقال منهم قائلون : لا يُسلم الرجال على النساء ، إذا لم يكنَّ منهم ذواتٍ محرِّم . ومن قال ذلك الكوفيون ، قالوا : لما سقط عنهن الأذان والإقامة ، والجهر بالقراءة في الصلاة ، سقط عنهن ردُّ السلام ، فلا يُسلم عليهن . وقال آخرون : جائز أن يُسلم الرجل على المرأة المتجالة دون^(١) الشابة التي يُخشى من ردِّها الفتنة .

قال أبو عمر : قد جاء عن النبي ﷺ أنه سلَّم على النساء ، وفيه الأسوة الحسنة .

حدَّثنا سعيد وعبد الوارث ، قالا : حدَّثنا قاسم ، حدَّثنا محمد بن إسماعيل ، حدَّثنا الحميدي ، حدَّثنا سفيان ، حدَّثنا ابن أبي حسين ، عن شهر ابن حوشب ، عن أسماء بنت يزيد بن السكن ، أنه سمعها تقول : مرَّ بي رسولُ الله ﷺ في نِسوة ، فسلَّم علينا^(٢) .

القبس

(١) سقط من : هـ ، وفي ح : «ويكره على» .

(٢) الحميدي (٣٦٦) . وأخرجه أحمد ٥٤٢/٤٥ (٢٧٥٦١) ، وأبو داود (٥٢٠٤) ، وابن ماجه

(٢٧٠١) من طريق سفيان بن عيينة به .

ما جاء فى السلام على اليهود والنصارى

١٨٥٩ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم ، فإنما يقول : السَّامُ عليكم . فقل : عليك » .

قال يحيى : وسئل مالك عمن سلم على اليهودى أو النصرانى هل يستقبله ذلك ؟ فقال : لا .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم فإنما يقول : السَّامُ عليكم . فقل : عليك » ^(١) .

وكان ابن عمر إذا سلم على يهودى أو نصرانى يظنه مسلماً يستقبله ^(٢) ؛ لأنها معاقدة ، فإذا انكشف له الغطاء طلب حل العقد . ولم ير مالك ذلك ، فإن الألفاظ عنده والعقود إنما ترتبط بالمقاصد والنيات ؛ ولذلك لو حلف على زيد أنه فى الدار بظنه ولم يكن فيها ، لم يخنث ، ويرى أن اليمين لغو غير متعقبة لما فات فيها المقصود .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٣) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٢١) . وأخرجه أحمد ٣٢٢/٨ (٤٦٩٩) ، والدارمى (٢٦٧٧) ، والبخارى (٦٢٥٧ ، ٦٩٢٨) من طريق مالك به .

(٢) فى م : « يستقبله » .

والأثر عند البخارى فى الأدب المفرد (١١١٥) ، والبيهقى فى الشعب (٨٩٠٦) .

التمهيد هكذا قال يحيى عن مالك في هذا الحديث: «عليك». على لفظ الواحد، وتابعه قوم. وقال القعنبي وغيره فيه عن مالك: «عليكم». على لفظ الجماعة. ولم يُدْخِلْ واحدٌ منهم فيه الواو عن مالك. وكذلك رَوَاهُ الدُّرَّاورِدِيُّ، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدُهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ. فَقُولُوا: عَلَيْكُمْ»^(١). بلا واوٍ أيضًا، كما قال مالك.

ورَوَاهُ الثَّورِيُّ، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ مثله، فقال فيه: «وعليكم». بالواو^(٢).

وكذلك في حديث قتادة، عن أنس: «وعليكم»^(٣).

قال أبو داود^(٤): وكذلك رواية عائشة، وأبي عبد الرحمن الجُهَنِّي، وأبي بَصْرَةَ^(٥) الغِفَارِيُّ.

قال أبو عمر: في هذا الحديث بيان ما عليه اليهود من المداوة للمسلمين، وبذلك كانوا يَضْعُونَ مَوْضِعَ السَّلَامِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الدَّعَاءَ عَلَيْهِم بِالْمَوْتِ.

(١) في ص: «عليك».

(٢) أخرجه أحمد ٨/٣٢٢، ١٠/١٦١، (٤٦٩٨، ٥٩٣٩)، والبخاري (٦٩٢٨)، والبيهقي ٩/٢٠٣ من طريق الثوري به، وعند أحمد في الموضع الأول والبخاري بدون الواو.

(٣) سيأتي تخريجه ص ١٩.

(٤) أبو داود عقب الحديث (٥٢٠٧).

(٥) في ق، ص: «نصرة». وينظر الإصابة ٧/٤٣.

التمهيد

والسَّامُ الموتُ في هذا الموضع، وهو معروفٌ في لسانِ العربِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ الْفَزَارِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَّامُ بْنُ الْمِصْكُ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السُّودَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ » . وَالسَّامُ الْمَوْتُ . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي تَفْسِيرِ اسْتِعْمَالِ الْحَبَّةِ السُّودَاءِ، وَهِيَ ^(١) الشُّونِيزُ ^(٢) .

وَرَوَى مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَبُو هُرَيْرَةَ، مِنْ حَدِيثِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٣) . وَمِنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٤) .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا مَا يُدُلُّ عَلَى وَجوبِ رَدِّ السَّلَامِ عَلَى كُلِّ مَنْ سَلَّمَ بِمِثْلِ سَلَامِهِ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَحِيَّةً طَيِّبَةً، فَيَجُوزُ أَنْ يَرُدَّ الْمُحَيَّا أَفْضَلَ مِمَّا

القبس

(١) في م : (هو) .

(٢) أخرجه المستغفري في كتاب الطب - كما في فتح الباري ١٠/١٤٤ - من طريق حسام بن مصك به، وأخرجه أحمد ١٠٥/٣٨ (٢٢٩٩٩) من طريق عبد الله بن بريدة به .

(٣) أخرجه الحميدي (١١٠٧)، وأحمد ٢٣٣/١٢ (٧٢٨٧)، ومسلم (٢٢١٥/٠٠٠)، والترمذي (٢٠٤١)، والنسائي في الكبرى (٢٥٧٨) من طريق الزهري به .

(٤) أخرجه أحمد ٢٣/١٥، ١٩٥/١٦ (٩٠٥٦، ١٠٢٨٢)، ومسلم (٨٩/٢٢١٥) من طريق العلاء به .

(٥ - ٥) في ص : «مسلم» .

التمهيد حُيِّيَ به أو مثله ، لا ينقُصُ منه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِنَحِيَّةٍ فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء : ٨٦] . ولم يُخصَّ مسلماً من ذمِّي . وفي قوله عزَّ وجلَّ : ﴿فَخَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ . دليلٌ على أنه أراد التحيةَ الحسنةَ ، وأما التحيةُ السيئةُ ، فليس على سامعها أن يُحيِّي بأحسنٍ منها ، وإن فعلَ فقد أخذ بالفضلِ ، وعليه أن يُردَّ مثلها ، بدليلِ هذا الحديثِ ؛ قوله ﷺ : « فقل : وعليك » . وقد سلف القولُ في معنى وجوبِ السَّلامِ وردهُ للجماعةِ والواحدِ ، في بابِ زيد بنِ أسلمَ ، من كتابنا هذا ، فلا وَجْهَ لإعادةِ ذلك ههنا ^(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ قاسمٍ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا الحارثُ بنُ أبي أسامةَ ، قال : حدَّثنا أشهلُ ^(٢) بنُ حاتمٍ ، عن ابنِ عوْنٍ ، قال : أنبأني حميدُ بنُ زاذويه ^(٣) ، عن أنسٍ ، قال : أُمِرنا ، أو نُهينا ، ألا نزيِدَ أهلَ الكتابِ على : « وعليكم » ^(٤) .

وحدَّثنا سعيدُ بنُ نصيرٍ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ رُوْحِ المدائنيِّ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبرنا عبدُ الله بنُ عوْنٍ . فذكره بإسناده سواءً ^(٥) .

(١) تقدم ص ٦ - ١١ .

(٢) في ص : «إسماعيل» . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٩ .

(٣) في ق : «زادويه» . وينظر ما تقدم في ٩/ ١٥٨ .

(٤) الحارث بن أبي أسامة (٨٠٨ - بغية) . وأخرجه عبد الرزاق (٩٨٣٨) ، وابن أبي شيبة ٨/ ٦٣١ ، وأحمد ١٩/ ١٦٨ (١٢١١٥) ، والبخاري في تاريخه ٢/ ٣٤٨ من طريق عبد الله بن عون به .

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤/ ٣٤٣ من طريق يزيد بن هارون به .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو التَّمْهِيدِ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْنَا ، فَكَيْفَ نَزِدُّ عَلَيْهِمْ ؟ قَالَ : « قُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » ^(١) .

وَأَمَّا ابْتِدَاءُ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالسَّلَامِ ، فَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ السَّلَفُ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، فَكَرِهَتْ طَائِفَةٌ أَنْ يُتَدَاخَلَ مِنْهُمْ بِالسَّلَامِ ؛ لِحَدِيثِ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَبْدُءُوهُمْ بِالسَّلَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَضْيَقِهِ » ^(٢) . وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : الْمَصِيرُ إِلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَى مِمَّا خَالَفَهُ .

وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْإِلَهَانِيِّ وَشُرْحَبِيلِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَمُرُّ بِمُسْلِمٍ وَلَا يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ إِلَّا بَدَّاهُ بِالسَّلَامِ .

وَرَوَى عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَبْدُءُونَ أَهْلَ الذِّمَّةِ بِالسَّلَامِ ^(٤) . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) أَنَّهُ كَتَبَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٥٢٠٧) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٨٨/١٩ (١٢١٤١) ، وَمُسْلِمٌ (٢١٦٣) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٠٢١٨ ، ١٠٢١٩) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

(٢) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٢١ .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٤٠/٨ .

(٤) يَنْظُرُ مُصَنِّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٤٤٠/٨ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : «مَسْعُود» .

التشهد الكتاب: السلام عليك^(١). وعنه أيضًا أنه قال: لو قال لي فرعون خيرًا لَرَدَدْتُ عليه مثله.

وروى الوليد بن مسلم، عن عروة بن رُوَيْم، قال: رأيت أبا أمامة الباهلي يُسَلِّمُ على كُلِّ مَنْ لَقِيَ مِنْ مسلمٍ وذمِّي، ويقول: هي تحية لأهل ملتنا، وأمان لأهل ذمتنا، واسم من أسماء الله نفسه بيننا.

وقيل لمحمد بن كعب القرظي: إن عمر بن عبد العزيز سُئِلَ عن ابتداء أهل الذمة بالسلام^(٢)؟ فقال: ^(٣)تَرُدُّ عليهم ولا تَبْدؤهم^(٣). فقال: أمّا أنا، فلا أرى بأسًا أن تَبْدأهم بالسلام. قيل له: لِمَ؟ قال: لقول الله عز وجل: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٤) [الزخرف: ٨٩].

ومذهب مالك في ذلك كمذهب عمر بن عبد العزيز، وأجاز ذلك ابن وهب. وقد يحتَمِلُ عندي حديثُ سهيل أن يكونَ معنى قوله: «لا تَبْدؤهم». أى: ليس عليكم أن تَبْدؤهم كما تَصْنَعُونَ بالمسلمين. وإذا حُمِلَ على هذا ارتَفَعَ الاختلاف.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٨/٨، ٤٣٩.

(٢) ليس في: الأصل، م.

(٣ - ٣) في ق: «ترد عليهم ولا تبدؤهم».

(٤) في الأصل، ق: «فأعرض».

(٥) في ق: «تعلمون». وبها قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر، وقرأ الباقر: «يعلمون». النشر

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا التمهيد
إسماعيل بن إسحاق ، وأخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن
بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال جميعاً : حدثنا حفص بن عمر الحوضي ،
قال : حدثنا شعبة ، عن شهيل بن أبي صالح ، قال : خرجت مع أبي إلى الشام .
قال : فجعلوا يَمْزُون بصوامع فيها نصارى ، فيسْلَمُون عليهم ، فقال
أبي : لا تَبْدُؤْهُمْ بالسلام ، فإنَّ أبا هريرة حدثنا عن رسول الله ﷺ
قال : « لا تَبْدُؤْهُمْ بالسلام ، وإذا لَقِيتُمُوهم في طريق فاضطَرُّوهم إلى
أضيقي الطريق » ^(١) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن نُمير عبد الله ، عن محمد
ابن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن مرثد بن عبد الله اليربوعي ، عن
أبي عبد الرحمن الجُهني ، قال : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « إِنِّي رَاكِبٌ
غَدًا إِلَى يَهُودَ ، فَلَا تَبْدُؤْهُمْ بالسلام ، فإذا سَلَمُوا عليكم ، فقولوا :
وعليكم » ^(٢) .

قال أبو عمر : فهذا الوجه المعمولُ به في السلام على أهل الذمة والردُّ

(١) أخرجه البيهقي في الآداب (٢٨٤) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٥٢٠٥) .
وأخرجه أحمد ١٦/١٦ (٩٩١٩) ، ومسلم عقب الحديث (١٣/٢١٦٧) من طريق شعبة به .
(٢) أخرجه أبو يعلى (٩٣٦) عن زهير أبي خيثمة به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/٤٤٢ ، وابن ماجه
(٣٦٩٩) من طريق ابن نمير به .

التمهيد عليهم ، ولا أعلم في ذلك خلافاً . والله المستعان .

وقد روى سفيان بن عيينة ، عن زَمْعَةَ^(١) بن صالح ، قال : سمعتُ ابنِ طاوُسٍ يقولُ : إذا سلّمَ عليك اليهوديُّ أو النصرانيُّ ، فقلْ : عَلَيْكَ السَّلَامُ . أَيْ : ارْتَقِعْ عَنْكَ السَّلَامُ .

قال أبو عمر : هذا لا وجه له مع ما ثبت عن النبي ﷺ ، ولو جاز مُخَالَفَةُ الحديثِ إلى الرَّأْيِ في مثلِ هذا ، لَاتَّسَعَ في ذلك القولُ ، وكثُرَتِ المعاني . ومثْلُ قولِ ابنِ طاوُسٍ في هذا البابِ ، قولُ مَنْ قال : يُرَدُّ على أَهْلِ الكِتَابِ : عَلَيْكَ السَّلَامُ . بِكَسْرِ السَّيْنِ ، يَعْنِي الْحِجَارَةَ ، وَهَذَا غَايَةٌ فِي ضَعْفِ الْمَعْنَى ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّ نَشْتَمَهُمْ ابْتِدَاءً ، وَحَسْبُنَا أَنْ نُرَدُّ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا يَقُولُونَ فِي قَوْلِ : « وَعَلَيْكَ » . مع امِثَالِ السُّنَةِ الَّتِي فِيهَا التَّجَاؤُ لِمَنْ تَبِعَهَا . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وقد ذكرنا في بابِ ابنِ شهابٍ حَكَمَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ^(٢) ؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ جَعَلَ قَوْلَ الْيَهُودِ هَلْهَذَا مِنْ بَابِ السَّبِّ ؛ قَوْلُهُ : السَّامُ عَلَيْكُمْ . وَهَذَا عِنْدِي لَا وَجْهَ لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) في ص : « ربيعة » . وينظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٩ .

(٢) تقدم في ٧٨/١٢ ، ٧٩ .

جامعُ السلام

١٨٦٠ - مالكٌ ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبي مُرَّة مولى عقيل بن أبي طالب ، عن أبي واقد الليثي ، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ في المسجد والناسُ معه إذ أقبلَ نفرٌ ثلاثةٌ ، فأقبلَ اثنانِ إلى رسول الله ﷺ وذهبَ واحدٌ ، فلمَّا وقفا على رسول الله ﷺ سلما ؛ فأما أحدهما فرأى فُرجةً في الحلقة فجلسَ فيها ، وأما الآخرُ فجلسَ خلفهم ، وأما الثالثُ فأدبرَ ذاهبًا ، فلمَّا فرغ رسول الله ﷺ قال : « ألا أخبرُكم عن النفرِ الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله ، وأما الآخرُ فاستَحيا فاستَحيا الله منه ، وأما الآخرُ فأعرض فأعرض الله عنه » .

مالكٌ ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أبي مُرَّة مولى عقيل بن التمهيد أبي طالب ، عن أبي واقد الليثي ، أن رسول الله ﷺ بينما هو جالسٌ في

وأما حديثُ أبي واقد الليثي في الثلاثة نفرٍ ، فإنه كان في غزوة تبوك ، قال : بيننا نحنُ في مَسِيرِ غزوة تبوك ، إذ نَفَدَت أزوادُ القومِ ، فَهَمُّوا بَنَحْرِ الإبلِ ، وأمرهم رسولُ الله ﷺ بذلك ، فقال له عمرٌ : يا رسولَ الله ، هَلَّا أَمَرْتَ بالأزوادِ فَجُمِعَت ، ودَعَوْتَ اللهَ فيها بالبركة . ففَعَلَ وارْتَحَلُوا ، فمَطَرُوا ، فنَزَلُوا لأجلِ المطرِ ، وجلسَ النبي ﷺ في المسجدِ ، وخطبَ الناسَ - يعني في مسجدِ العسكِ لا في مسجدِ المدينة - فبينما هو يخطُبُ إذ أقبلَ ثلاثةٌ نفرٍ . فذكر الحديثُ ^(١) .

(١) أدخل المصنف - رحمه الله - حديثًا في حديث ؛ فحديث أبي واقد الليثي في الثلاثة نفر هو حديث الباب ، وحديث مسير النبي ﷺ في غزوة تبوك إنما هو من حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٧) .

التمهيد المسجد والناس معه ، إذ أقبل ثلاثة نفر ، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذَهَبَ واحدٌ ، فلما وقفَا على رسول الله ﷺ سَلَمَا ، فأَمَّا أَحَدُهُمَا فرَأَى فُرْجَةً في الحَلْقَةِ فجلَسَ فيها ، وأَمَّا الْآخَرُ فجلَسَ خَلْفَهُم ، وأَمَّا الثَّالِثُ فأذْبَرَ ذَاهِبًا ، فلَمَّا فَرَّغَ رسولُ الله ﷺ قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عن الثَّقَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُم فَأَوَى إلى الله فَأَوَاهُ الله ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » ^(١) .

هذا حديثٌ مُتَّصِلٌ صحيحٌ ، وأبو مُرَّةٌ قيل : اسمه يَزِيدُ . وقيل : اسمه ^(٢) عبدُ الرحمن بنُ مُرَّةٍ . فالله أعلم ، وهو من تابعي أهل المدينة ، ثقةٌ . وأبو واقد الليثي من جِلَّةِ الصَّحَابَةِ ، شهد حُنَيْنًا والطائفَ ، اسمه ^(٣) الحارث بنُ عوفٍ . وقيل ^(٤) : الحارث بنُ مالكٍ . وقد ذَكَرْنَاهُ ونَسَبْنَاهُ ^(٥) في كتابنا في « الصحابة » .

وفي هذا الحديث الجلوسُ إلى العالم في المسجد .

وفيه أنَّ الآتِي يُسَلَّمُ على المقصودِ إليه ، كما يُسَلَّمُ الماشي على القاعدِ ،

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٢٣) . وأخبر به البخاري (٦٦ ، ٤٧٤) ، ومسلم (٢١٧٦) ،

والترمذي (٢٧٢٤) ، والنسائي في الكبرى (٥٩٠٠) من طريق مالك به .

(٢) ليس في : الأصل ، م .

(٣ - ٣) سقط من : ق .

(٤) في ق : « سمينا » .

(٥) الاستيعاب ١٧٧٤ / ٤ .

وفيه التَّخَطُّى إلى الفَرْجِ في حَلَقَةِ الْعَالِمِ ، وَتَرْكُ التَّخَطُّى إلى غيرِ الْفَرْجِ ،
وليس ما جاء من حَمْدِ التَّزَاهِمِ في مَجْلِسِ الْعَالِمِ وَالْحَضُّ على ذلك بِمَبِيعِ
تَخَطُّى الرِّقَابِ إليه ؛ لما في ذلك مِنَ الْأَذَى ، كما لا يجوزُ التَّخَطُّى إلى سَمَاعِ
الْخُطْبَةِ في الْجُمُعَةِ وَالْعِيدَيْنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَكَذَلِكَ لا يجوزُ التَّخَطُّى إلى الْعَالِمِ ،
إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا يُفِيدُ قُرْبَهُ مِنَ الْعَالِمِ فَائِدَةً وَيُثِيرُ عِلْمًا ، فَيَجِبُ حِينَئِذٍ أَنْ يُتَفَسَّخَ
لَهُ ؛ لَفَلَا يُؤْذَى أَحَدًا ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى الشَّيْخِ ، وَمِنْ شَرَطِ الْعَالِمِ أَنْ يَلِيَهُ مَنْ يَفْهَمُ
عنه ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « لِيَلْنِي ^(١) مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنَّهْيِ » . ^(٢) يَغْنَى :
فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ؛ لِيَفْهَمُوا عَنْهُ ، وَيُؤَدُّوا مَا سَمِعُوا كَمَا سَمِعُوا ، مِنْ غَيْرِ تَبْدِيلٍ
مَعْنَى وَلَا تَضْجِيفٍ ، وَفِي قَوْلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِلْمُتَخَطِّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ : « أَذَيْتَ
وَأَنْتَ ^(٣) » . بَيَانُ أَنَّ التَّخَطُّى أَذَى ، وَلَا يَجِلُّ أَذَى مُسْلِمٍ بِحَالٍ فِي الْجُمُعَةِ وَغَيْرِ
الْجُمُعَةِ . وَمَعْنَى التَّزَاهِمِ بِالرَّكْبِ فِي مَجْلِسِ الْعَالِمِ : الْإِنْضِمَامُ وَالِاتِّصَاقُ ؛
يَنْضَمُّ الْقَوْمُ ^(٤) بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ ، وَمَنْ تَقَدَّمَ إِلَى مَوْضِعٍ فَهُوَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، وَالتِّرْمِذِيُّ : « لِيَلْنِي » . وَيَنْظُرُ تَعْلِيقُ الشَّيْخِ شَاكِرٍ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨٠/٧ (٤٣٧٣) ، وَمُسْلِمٌ (٤٣٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٦٧٥) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٢٨) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٣٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ .

(٣) مَقْطُوعٌ مِنْ : ق ، وَفِي م : « أَنْبَتَ » . وَأَذَيْتَ وَأَنْتَيْتَ : أَيْ أَذَيْتَ النَّاسَ بِتَخَطُّيكَ ، وَأَخْرَجَتْ الْحُجَّاءُ وَأَبْطَأَتُ . النِّهَايَةُ ٧٨/١ .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٢١/٢٩ ، ٢٣٩ (١٧٦٧٤ ، ١٧٦٩٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (١١١٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (١٣٩٨) ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١٨١١) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَسْرٍ .

(٤ - ٤) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ ، ق .

التمهيد أحقُّ به ، إلا أن يكونَ ما ذكرنا ، من قُربِ أولى الفهمِ من الشيخ فيفسح له ، ولا ينبغي له أن يتبسطاً ثم يتخطى إلى الشيخ ليرى الناس موضعه منه ، فهذا مذمومٌ ، ويجب لكل من علم موضعه أن يتقدم إليه بالتبكير ، والبُكور إلى مجلس العالم كالْبُكور إلى الجمعة في الفضل إن شاء الله .

وقد أتينا من القول في أدب العالم والمتعلم بما فيه كفاية وشفاء ، في كتابنا « بيان العلم »^(١) .

وأما قوله ﷺ في هذا الحديث : « أوى إلى الله » . يعنى : فعل ما يرضاه الله ، فحصل له الثواب من الله ، ومثل ذلك قوله عليه السلام : « الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها ، إلا ما أوى إلى الله »^(٢) . يعنى : ما كان لله ورضيته . والله أعلم .

وأما قوله في الثانى : « فاستخيا فاستخيا لله منه » . فهو من اتساع كلام العرب في ألفاظهم وقصيح كلامهم . والمعنى فيه ، والله أعلم ، أن الله قد غفر له ؛ لأنه من استخيا الله منه لم يعدبه بذنبه ، وغفر له ، بل لم يُعَاتبه عليه ، فكان المعنى فى الأول أن فعله أوجب له حسنة ، والآخر أوجب له فعله محو سيئة عنه . والله أعلم .

(١) جامع بيان العلم وفضله ٥٠١/١ - ٥٢٩ .

(٢) أخرجه الترمذى (٢٣٢٢) ، وابن ماجه (٤١١٢) من حديث أبى هريرة بلفظ : «إلا ذكر الله وما والا» .

١٨٦١ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس ^{الموطأ} ابن مالك ، أنه سمع عمر بن الخطاب ، وسلم عليه رجل فرد عليه السلام ، ثم سأل عمر الرجل : كيف أنت ؟ فقال : أحمد إليك الله . فقال عمر : ذلك الذي أردت منك .

وأما قوله في الثالث : « فأعرض فأعرض الله عنه » . فإنه ، والله أعلم ، أراد : التمهيد أعرض عن عمل البر ، فأعرض الله عنه بالثواب ، وقد يحتمل أن يكون المعرض عن ذلك المجلس ممن ^(١) في قلبه نفاق ومرض ؛ لأنه لا يعرض في الأغلب عن مجلس رسول الله ﷺ إلا من هذه حاله ، بل قد بان لنا بقول رسول الله ﷺ : « فأعرض فأعرض الله عنه » . أنه منهم ؛ لأنه لو أعرض لحاجة عرضت له ما كان من رسول الله ﷺ ذلك القول فيه ، ومن كانت هذه حاله كان إعراض الله عنه سخطاً عليه ، وأسأل الله المعافاة والنجاة من سخطه بمنه ورحمته .

مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، أنه ^{الاستدكار} سمع عمر بن الخطاب وسلم عليه رجل فرد عليه السلام ، ثم سأل عمر الرجل : كيف أنت ؟ فقال : أحمد الله إليك . فقال عمر : ذلك الذي أردت منك ^(٢) .

القبس

(١) في الأصل ، م : « من » .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢٦) ، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٢ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٢٤) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٣٢) ، وابن المبارك في الزهد (٢٠٥) ، وابن أبي الدنيا في الشكر (٩٣) ، والبيهقي في الشعب (٤٤٥٠) من طريق مالك به .

١٨٦٢ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أن
 الطفيل بن أبي بن كعب أخبره ، أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو
 معه إلى السوق . قال : فإذا غدونا إلى السوق ، لم يمرز عبد الله بن
 عمر على سقاط ، ولا صاحب بيع ، ولا مسكين ، ولا أحد إلا سلم
 عليه . قال الطفيل : فجيئت عبد الله بن عمر يوماً ، فاستبعتني إلى
 السوق ، فقلت له : وما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع ، ولا
 تسأل عن السلع ، ولا تسوم بها ، ولا تجلس في مجالس السوق ؟
 قال : وأقول : اجلس بنا ههنا نتحدث . قال : فقال لي عبد الله بن

قال أبو عمر : في هذا الخبر ما يدل على أن السنة المعمول بها في
 المجاورة للسائل عن الحال حمد الله والثناء عليه ؛ فإن المسئول عن حاله لا
 ينفك من نعمة الله ، ظاهرة أو باطنة ؛ من صحة جسم ، وصرف بلاء ، وكشف
 كربة ، وتفريج غم ، ورزق يرزقه ، وخير يمنحه ، ذكر ذلك أو نسيه ، فإذا سئل
 عن ذلك ، فليحمد ربه ، فله الحمد كله على كل حال ، لا إله إلا هو الكبير
 المتعال .

مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أن الطفيل بن أبي كعب

القبس وكان عبد الله بن عمر يمشي إلى السوق يُسلم يطلب الحسنات ؛ لأن السلام
 مُتَعَدٌّ ، والحسنة المُتَعَدِّيَةُ أفضل من الحسنة القاصرة .

عمر: يا أبا بطن - وكان الطفيلُ ذا بطن - إنما نغدو من أجلِ السلام؛
نُسلمُ على مَنْ لَقِينَا .

أخبره ، أنه كان يأتي عبدُ الله بنَ عمرَ ، فيغدو معه إلى الشوقِ ، قال : فإذا غدونا
إلى الشوقِ ، لم يَمُرُّ عبدُ الله بنُ عمرَ على سَقَاطٍ ^(١) ، ولا صاحبِ بيعةٍ ^(٢) ، ولا
مسكينٍ ، ولا أحدٍ إلا سلمَ عليه . قال الطفيلُ : فجمْتُ عبدَ الله بنَ عمرَ يوماً ،
فاستبعتني إلى الشوقِ ، فقلتُ له : وما تصنعُ في الشوقِ وأنت لا تقفُ على
البيعِ ، ولا تسألُ عن السَّلَعِ ، ولا تسوِّمُ بها ، ولا تجلسُ في مجالسِ الشوقِ ؟
قال : وأقولُ : اجلسُ بنا ههنا نتحدثُ . قال : فقال لي عبدُ الله بنُ عمرَ : يا أبا
بطن - وكان الطفيلُ ذا بطن - إنما نغدو من أجلِ السلام؛ نُسَلِّمُ على مَنْ
لَقِينَا ^(٣) .

قال أبو عمر: في هذا الخبرِ ^(٤) فضلُ الابتداءِ بالسلام . ولفعلِ ابنِ عمرَ
هذا أصلٌ كبيرٌ في السنة .

القبس

- (١) السقاط ، ككثان : بائع السقط ، والسقط : ردىء المتاع . وقيل : ما تُنَوِّلُ يَبِّعُهُ من تابلٍ ونحوه . التاج (س ق ط) .
- (٢) البيعة : هيئة البيع كالجلسة ، يقال : إنه لحسنُ البيعة . التاج (ب ي ع) .
- (٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٢) ، ورواية يحيى بن بكير (١٢ / ١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٢٥) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٠٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٣١٠ / ١ ، ٣١١ ، والبيهقي في الشعب (٨٧٩٠) من طريق مالك به .
- (٤ - ٤) سقط من : ح ، م .

الاستدكار حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ رُمْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(١) ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ » قَالَ : « تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ » ^(٢) .

^(٣) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنِي قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا مُطَلَبُ بْنُ شُعَيْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ . فَذَكَرَهُ بِإِسْنَادِهِ ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ ابْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ الْمَقْدَامِ بْنِ شَرِيحٍ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي بِشَيْءٍ يُوجِبُ الْجَنَّةَ . قَالَ : « بَذْلُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ » ^(٥) .

(١) فِي ح ، هـ : «عمر» .

(٢ - ٢) فِي ح : «خير الأعمال» . وفي هـ : «خير» .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٩) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٢٥٣) ، وَالْخَطِيبُ ٦٩/٨ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ رُمَحٍ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٦٢) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٥١٩٤) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٠١٥) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ح ، هـ .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ (١٠٥٠) ، وَالْخَطِيبُ فِي الْجَامِعِ لِأَخْلَاقِ الرَّاوي ١٧١/١ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحٍ بِهِ .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٨٠/٢٢ (٤٦٧) مِنْ طَرِيقِ عَاصِمٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ١٨٠/٢٢ (٤٦٨) مِنْ طَرِيقِ قَيْسٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢٣/١ ، وَابْنُ حِبَانَ (٤٩٠ ، ٥٠٤) ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي =

١٨٦٣ - مالك، عن يحيى بن سعيد، أن رجلاً سلّم على
عبد الله بن عمر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته والغايات
والرائحات. فقال له عبد الله بن عمر: وعليك ألفاً. ثم كأنه كره

وحدثنا سعيد بن نصير وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن
أصبغ، قال: حدثني إبراهيم بن عبد الله العبسي الكوفي، قال: حدثني وكيع،
عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:
«والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو
لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم»^(١).

حدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا مضر بن محمد، حدثنا إسحاق
ابن عمر بن سليط، حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله
ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أشرط الساعة السلام
بالمعرفة».

مالك، عن يحيى بن سعيد، أن رجلاً سلّم على عبد الله بن عمر، فقال:
السلام عليك ورحمة الله وبركاته والغايات والرائحات. فقال له عبد الله بن
عمر: وعليك ألفاً. ثم كأنه كره ذلك^(٢).

القبس

= الصمت (٣٠١) من طريق المقدم به.

(١) أخرجه أحمد ٤٤٢/١٥، ١٤٦/١٦، ٩٧٠٩، ١٠١٧٧، ومسلم (٩٣، ٥٤)، وابن ماجه
(٦٨) من طريق وكيع به.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/١٨ و - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٢٦).

الموطأ ذلك .

١٨٦٤ - مالك ، أنه بلغه : إذا دُخِلَ البيتُ غيرَ المسكونِ يقالُ :
السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ .

الاستذكار قال أبو عمر : هذا الخبرُ كان بابَ العملِ في السلامِ أولى به ؛ عند قولِ ابنِ عباسٍ : انتهَى السلامُ إلى البركة . وقد ذُكِرنا هذا المعنى مجرّداً هناك ^(١) .
والحمدُ لله كثيراً .

مالك ، أنه بلغه : إذا دُخِلَ البيتُ غيرَ المسكونِ يقالُ ^(٢) : السلامُ علينا
وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ ^(٣) .

قال أبو عمر : قد رَوَى عن جماعةٍ من السلفِ العلماءُ بتأويلِ القرآنِ ،
قالوا : إذا دَخَلْتَ بيتاً ليس فيه أحدٌ فقل : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ
الصالحينَ . رُوينا ذلك عن ابنِ عباسٍ ، وعلقمة ، وإبراهيمَ النخعي ، وعكرمة ،
ومجاهدٍ ، وأبي مالكٍ ، وعطاءٍ ^(٤) . وبعضُهم يقولُ : السلامُ علينا من ربنا ،
السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ . وكان عطاءٌ يزيدُ أيضاً : والسلامُ على
أهلِ البيتِ ، ورحمةُ اللهِ . والذي ذكره مالكٌ مجتمَعٌ عليه فيمن دَخَلَ بيتاً ليس

..... القيس

(١) تقدم ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) في ح ، هـ : «فقال» .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/١٨ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٢٧) .

(٤) ينظر مصنف عبد الرزاق (١٩٤٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة ٤٦٠/٨ ، ٤٦١ ، وتفسير ابن جرير

٣٧٩/١٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، والشعب للبيهقي ٤٤٥/٦ - ٤٤٧ .

فيه أحدٌ . وقال أبو مالك : وكذلك إذا دخلت بيتاً ليس فيه مُسَلِّمٌ ، وإنما فيه أهلُ الذُّمَّةِ قلتُ مثلَ ذلك : السلامُ علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحينَ ^(١) . وقالوا : إذا دخلتَ المسجدَ وليس فيه أحدٌ ، فقلْ مثلَ ذلك ، وإذا دخلتَ مسجدَ النبيِّ ﷺ فقلْ : السلامُ على رسولِ اللهِ ﷺ . وإن شئتَ قلتَ : السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاته . وقال ابنُ جريجٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ ﴾ [النور : ٦١] . قال : على أهليكم . قال : وقال مجاهدٌ في قوله : ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ . قال : بعضُكم على بعضٍ ^(٢) . قال ابنُ جريجٍ ، ^(٣) «سُئِلَ عَطَاءٌ : أَحَقُّ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا دَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ أَنْ يَسَلِّمَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ ^(٤) . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ^(٥) . وَقَالُوا جَمِيعًا : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرني أبو الزبير ، أنه سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ ، تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ . قال : وما رأيته إلا يُوجِبُهُ ^(٦) .

قال ابنُ جريجٍ : وأخبرني أبو الزبير ، عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أنه سَمِعَ النَّبِيَّ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٩/٨ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٧٨/١٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ح ، هـ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٩٥) ، وابن جرير في تفسيره ٣٨٠/١٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٠/٨ .

باب الاستئذان

التمهيد ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله ، وعند طعامه ، قال الشيطان : لا مبيت ولا عشاء . وإذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله ، قال الشيطان : أدركتم المبيت . وإن لم يذكر اسم الله عند طعامه ، قال : قد أدركتم العشاء » ^(١) .

القبس

باب الاستئذان

إن الله تعالى لما خلق الإنسان عورةً ، وأخرجه إلى المخالطة لقصوره عن حفظ نفسه ، وأمره بالتستر ، وعلم منه أن إدامة الشر غير ممكنة ، وأنه ^(٢) يعرض للتكشف في الخلوات للراحات ، وعند قضاء ^(٣) الحاجات - شرع الاستئذان ، فعمه في كل موضع ، وصار أصلاً في كل رقة ^(٤) وهيئة ووقت لكل منزل ، حتى قال النبي ﷺ في حديث الشفاعة : « فأتى فأستأذن على ربي في داره ، فيؤذن لي » ^(٥) .

والكلام فيه في ستة فصول : الأول : في حقيقته ، وأنه استفعال من الإذن ؛ أي طلب له . الثاني : في المستأذن فيه ، وهو دخول كل موضع محجوب بذكره صاحبه أن يرى فيه غيره .

(١) أخرجه أحمد ٣٢٥/٢٣ (١٥١٠٨) ، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٩٦) ، ومسلم (١٠٣/٢٠١٨) ، وأبو داود (٣٧٦٥) ، وابن ماجه (٣٨٨٧) ، والنسائي في الكبرى (٦٧٥٧) من طريق ابن جريج به .

(٢ - ٣) في م : « يتعرض للتكشف » .

(٣) في د : « قصد » . ووضع عليها علامة إحالة ، إلا أن موضع الإحالة مطموس .

(٤) الرقة : الحالة التي تكون عليها المراقبة ؛ تقول : هو حسن الرقة ، أو سيئ الرقة . ينظر التاج والوسيط (ر ق ب) .

(٥) البخاري (٧٤٤٠) من حديث أنس . وتقدم في ٢٠٤/٧ - ٢٠٦ .

١٨٦٥ - مالك، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، الموطأ
 أن رسول الله ﷺ سأل رجل فقال: يا رسول الله، أستاذن على أمي؟
 فقال: «نعم». فقال الرجل: إني معها في البيت. فقال رسول الله
 ﷺ: «أستاذن عليها». فقال الرجل: إني خادمتها. فقال له رسول
 الله ﷺ: «أستاذن عليها، أتحب أن تراها غريانة؟». قال: لا.
 قال: «فاستاذن عليها».

مالك، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ سألته التمهيد
 رجل، فقال: يا رسول الله، أستاذن على أمي؟ فقال: «نعم». فقال الرجل:
 إني معها في البيت. قال رسول الله ﷺ: «أستاذن عليها». فقال الرجل: إني

الثالث: في الوقت الذي يقع فيه الإذن، وذلك مأخوذاً من قول الله عز وجل: القبس
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الآية [النور: ٥٨].
 الرابع: في صفته، وأنه بالسلام إن دنا الحجاب، أو بقفقه الباب إن بعد.
 الخامس: في الآذن، وهو من كان من أهل المنزل، وإن كان الصبي الصغير
 الذي يعقل الحجة ويفهم الإذن.

السادس: في صفة الجواب، مثل ألا يقول في جواب «من؟»: أنا. فقد كره
 النبي ﷺ ذلك لمن قاله، وجعل يقول: «أنا، أنا!». يكرزها تكرير المتكبر^(١)، وقد
 تقدم تفصيل ذلك في «شرح الحديث».

(١) البخاري (٦٢٥٠)، ومسلم (٢١٥٥) من حديث جابر.

التشهد خادماً لها. فقال له رسول الله ﷺ: «استأذن عليها، أتحب أن تراها غريانة؟» قال: لا. قال: «فاستأذن عليها»^(١).

قال (*) أبو عمر: روى هذا الحديث ابن جريج، عن زياد بن سعيد، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسارٍ مثل حديث مالك سواء^(٢). وهذا الحديث لا أعلم يستند من وجه صحيح بهذا اللفظ، وهو مرسل صحيح مجتمع على صحة معناه، ولا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه، ولا ابنته، ولا أخته، ولا ذات محرم منه، غريانة؛ لأن المرأة عورة فيما عدا وجهها وكفيها، ولا يحل النظر إلى عورة أحد عند الجميع، لا يختلفون في ذلك، وتأمل وجه المرأة الحرة وإدماها النظر إليها لشهوة لا يجوز؛ لأنه داخ إلى الفتنة. وقد اختلف العلماء في تأويل قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾. وفي قوله: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ﴾ الآية كلها [النور: ٣١]. على ما نذكره في أولى المواضع به إن شاء الله.

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٠٢)، ورواية يحيى بن بكير (١٢/١)، ١٣ - مخطوط، ورواية أبي مصعب (٢٠٢٨). وأخرجه أبو داود في مراسيله ص ٣٣٦، والبيهقي ٩٧/٧، وفي الآداب (٨٩١) من طريق مالك به.

(٥) من هنا إلى آخر شرح هذا الحديث لن نشير إلى فروق النسخة «ن»؛ لأن السياق فيها مختلف اختلافاً كبيراً عن بقية النسخ، مما يصعب معه الإشارة إلى فروقها.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤٤/٧، ٢٤٥ من طريق ابن جريج به.

ومن ذلك ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، التمهيد
قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : حدثني أبو صالح عبد الله بن
صالح ، قال : حدثني معاوية^(١) بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن
عباس في قوله : ﴿وَلَا يَبْدِيَنَّ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية . قال : الزينة التي
تُبدىها لهؤلاء^(٢) ، فزطاها وقلادتها وسوارها ، فأما خلخالها وعضدها^(٣)
ونحرها^(٤) وشعرها ، فإنها لا تُبدى ذلك إلا لزوجها^(٥) .

قال أبو عمر : وهو مذهب ابن مسعود ، ومجاهد ، وعطاء ، والشعبي^(٦) .

حدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا محمد
ابن جرير ، قال : حدثنا محمد بن المثنى ، قال : حدثنا حجاج بن منهال ، قال :
حدثنا حماد بن سلمة ، عن داود بن أبي هند ، عن الشعبي وعكرمة في قوله : ﴿وَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي أَبْيَاسٍ وَلَا أَبْيَاسٍ﴾ الآية [الأحزاب : ٥٥] . قلت : ما شأن العم
والخال لم يُذكر ؟ قال : لأنهما ينتانها لأبنايهما^(٧) .

(١) في م : «معم» . وينظر تهذيب الكمال ١٨٦/٢٨ .

(٢) بعله في ق : «المرأة» .

(٣) في م : «خصرها» ، وفي تفسير ابن جرير : «معضدها» ، وفي تفسير ابن حاتم :
«معضداتها» .

(٤) في ق : «فخذها» ، وفي م : «جيدها» .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٦٤/١٧ ، ٢٦٧ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٥٧٦/٨ من طريق
أبي صالح به .

(٦) ينظر تفسير ابن جرير ٢٥٩/١٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٥٧٣/٨ ، ٢٥٧٤ .

(٧) ابن جرير في تفسيره ١٧٣/١٩ .

التمهيد وقد قيل : إنَّ العمَّ والخالَ يجريانِ مجرى الوالدين ؛ لأنهما ^(١) ذورِجِم ^(٢) ، فاستُغْنِي بِذِكْرِ مَنْ ذُكِرَ مِنْ ذَوَى الْمُحَارِمِ عَنْ ذِكْرِهِمَا .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي الزُّرْقَاءِ ، عَنْ سَفِيَانَ فِي الْمَرْأَةِ تُخْرِجُ ثَدْيَهَا مِنْ كُمِّهَا تُرَضِّعُ صَبِيَّهَا بَيْنَ يَدَيِ ذِي رَحِمٍ ^(٣) مُحَرَّمٍ مِنْهَا ، فَكَرِهَهُ .

وقد اختلف العلماء أيضًا في هذا الباب ، فكان الشعبي ، وطاوس ، والضُّحَّاك ، يكرهون أن ينظرَ الرجلُ إلى شعرِ أمِّه وذاتِ ^(٤) محرمه ^(٥) . ورؤى عن جماعةٍ من السلفِ أنَّهم كانوا يقولون أمهاتهم . وممن روى ذلك عنه من العلماء ؛ أبو القاسمِ محمدُ بنُ عليٍّ ، ابنُ الحنفية ، وأبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ ، وطلحُ بنُ حبيبٍ ، ومورقُ العجلي ^(٦) . وعلى قولِ هؤلاء أئمةُ الفتيا بالأمصارِ ، في أنه لا بأس أن ينظرَ الرجلُ إلى شعرِ أمِّه ، وكذلك شعورُ ذواتِ المحارِمِ العجائزِ دونَ الشَّوَابِّ ومن تُخشى منه الفتنةُ ، على ما ذُكِرْتُ لكَ .

وذكرَ سنيّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَطَاءَ بْنَ

(١ - ١) في الأصل ، م : «ذوا محرم» .

(٢) ليس في : الأصل ، م .

(٣) في الأصل ، م : «ذوات» .

(٤) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٥/٤ - ٣٣٧ .

(٥) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣٣٦/٤ ، ٣٣٧ .

أبى رباح قال : قلت لابن عباس : أستاذُني على أخواتي يتامى^(١) في حجرى معى التمهيد
في بيت واحد ؟ قال : نعم . فرددت عليه ليُرخص لي فأبى . قال : أتحب أن
تراهن عراة ؟ قلت : لا . قال : فاستأذن . فراجعته . فقال : أتحب أن تُطيع الله ؟
قلت : نعم .^(٢) قال : فاستأذن^(٣) . قال : فقال لي سعيد بن جبير : إنك لتُردد
عليه . قال : قلت : أردت أن يُرخص لي^(٤) .

قال : وحدثننا ابن جريج ، قال : أخبرني ابن طاووس ، عن أبيه ، قال : ما من
امراة أكره إلى أن أرى عزيتها ، أو أراها غريانة ، من ذات محرم . قال : وكان
يُشدد في ذلك^(٥) .

قال ابن جريج : قلت لعطاء : أوجب على الرجل أن يستأذن على أمه
وذوات قرائته ؟ قال : نعم . قلت : بأي وجبت ؟ قال : بقول الله عز وجل :
﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾^(٦) [النور : ٥٩] .

قال سنيد : وحدثننا حجاج ، عن ابن جريج ، عن الزهري ، قال : سمعت
هزبل بن شرحبيل الأودي^(٧) الأعشى ، أنه سمع ابن مسعود يقول : عليكم إذن
على أمهاتكم^(٨) .

(١) في ق : « يتامى » .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤٤/١٧ من طريق الحسين بن داود سنيد به .

(٤) في م : « الأزدي » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٢/٣٠ .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤٥/١٧ من طريق سنيد به .

قال ابن جريج : قلت لعطاء : أيستأذن الرجل على امرأته ؟ قال : لا^(١) .

حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا علي ، حدثنا أحمد ، حدثنا سحنون ، حدثنا ابن وهب ، قال : حدثنا يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أنه قال : يستأذن الرجل على أمه ، وأنها أنزلت : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ . في ذلك^(٢) .

قال ابن وهب : وأخبرني ابن لهيعة ، عن عبيد الله بن أبي جعفر ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي^(٣) ، أنه قال : كان رجال من الفقهاء يكرهون أن يبلغ الرجل على أمته إذا كانت متزوجة حتى يستأذن عليها .

وروى سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عطاء ، قال : سألت ابن عباس ، قلت : إن لي أختين أعولهما وأنفق عليهما ، وهما معي في البيت ، أفأستأذن عليهما ؟ قال : نعم . فأعدت عليه ، فقال : أتحب أن تراهما غريبتين ؟ قلت : لا . قال : فاستأذن عليهما^(٤) .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا القعنبي ، قال : حدثنا الدراوردي ، عن عمرو بن أبي عمرو ،

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤٥/١٧ من طريق ابن جريج به .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٥٩/١٧ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٣٨/٨ من طريق يونس به .

(٣) في الأصل ، م : «الجلبى» ، وفي ق : «الحملى» . وينظر تهذيب الكمال ٣١٦/١٦ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٦٣) ، والبيهقي ٩٧/٧ من طريق سفيان به .

عن عكرمة ، أن نفراً من أهل العراق قالوا : يا ابن عباس ، كيف ترى في هذه التمهيد الآية التي أمرنا بما أمرنا فيها ، ولا يعمل بها أحد ؛ قول الله عز وجل : ﴿لَيْسَتَنُذِنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ . وقرأ القعنبى إلى : ﴿عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾ ؟ قال ابن عباس : إن الله رحيم بالمؤمنين ، يحب الستر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور^(١) ولا حجال ، فربما دخل الخادم ، أو^(٢) الولد^(٣) ، أو يتيم الرجل^(٤) ، على أهله ، فأمرهم الله بالاستئذان في تلك العورات ، ثم جاءهم الله بالستور والخير ، فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد^(٥) .

وذكر ابن وهب ، قال : أخبرني قرة ، عن ابن شهاب ، عن ثعلبة بن أبى مالك ، أنه سأل عبد الله بن سويد الحارثي ، وكان من أصحاب النبي ﷺ ، عن الإذن في العورات الثلاث ، فقال : إذا وضعت ثيابي من الظهر لم يبلغ علي أحد من الخدم الذين بلغوا الحلم ، ولا أحد ممن لم يبلغ الحلم من الأحرار ، إلا بإذن ، وإذا وضعت ثيابي بعد صلاة العشاء ومن قبل صلاة الفجر^(٦) .

وقال أبو بكر الأثرم : سألت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - عن

القبس

(١) في ق : «ستر» .

(٢) في الأصل ، ق : «و» .

(٣) في ق : «الوالد» .

(٤) بعده في مصدر التخريج : «والرجل» .

(٥) أبو داود (٥١٩٢) .

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٥٣/١٧ من طريق ابن وهب به بنحوه .

التمهيد الرجل ينظر إلى شعر أم امرأته ، أو امرأة ابنه ، أو امرأة أبيه ؟ فقال : هذا في القرآن : ﴿ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ ، وكذا وكذا - الآية [النور : ٣١] . قلت : ينظر إلى ساق امرأة أبيه أو ابنه ؟ فقال : ما أحب أن يرى ذلك من أخيه وأمه ، فكيف بغيرهما ؟

وروى حماد بن سلمة ، عن الحجاج ، عن إبراهيم ، أنه كان لا يرى بأسا أن ينظر الرجل إلى شعر أمه وابنته وخالته وعمته ، وكره الساقين .

وقال ابن وهب : سئل مالك عن المرأة لها العبد نصفه حر ، أرى شعرها ؟ فقال : لا . ف قيل له : فلو كان لها كله ، أرى شعرها ؟ فقال : أمّا العبد الوغد^(١) من العبيد ، فلا أرى بذلك بأسا ، وإن كان عبدا فارها ، فلا أرى ذلك لها . قال مالك : والستر أحب إلي .

قال أبو عمر : اختلف العلماء في معنى قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ في الآيتين ، إحداهما ، في سورة « النور » قوله : ﴿ وَلْيَضْحَكُنَّ يَخْمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ . والأخرى ، في سورة « الأحزاب » قوله : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ .

(١) الوغد : الضعيف العقل . اللسان (و غ د) .

ذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي شَيْبَةَ - التَّمِيمِيُّ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ طَارِقٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : لَا تَغْرُتُكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿إِلَّا^(١) مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء : ٢٤] . إِنَّمَا غَنَى بِهَا الْإِمَاءُ^(٢) وَلَمْ يُعَنَّ بِهَا الْعَبِيدُ^(٣) .

قَالَ : وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ الشَّدِيدِ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ الْمَمْلُوكُ إِلَى شَعْرِ مَوْلَانِهِ^(٤) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : إِلَى هَذَا ذَهَبَ مَالِكٌ ، وَأَجَازَ نَظَرَ الْعَبْدِ إِلَى شَعْرِ مَوْلَانِهِ ، وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . وَقَالَتْ بِهِ طَائِفَةٌ . وَكَرِهَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ . وَمِمَّنْ كَرِهَ ذَلِكَ ؛ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالْحَسَنُ ، وَطَاوُسٌ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَمَجَاهِدٌ ، وَعَطَاءٌ^(٥) . قَالَ إِسْمَاعِيلُ : حَدِيثُ نَبَهَانَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ^(٦) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَرَى مِنْ سَيِّدَتِهِ مَا يَرَاهُ ذُو الْمَحَارِمِ مِنْهَا ، مِثْلُ الْأَبِ وَالْأَخِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ سَيِّدَتَهُ مَا دَامَ مَمْلُوكًا ، لَكِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي الْمَحْرَمِ الَّذِي يَحِلُّ لَهَا أَنْ تُسَافَرَ مَعَهُ ؛ لِأَنَّ حُرْمَتَهُ لَا تَدُومُ ، وَتَزُولُ بِزَوَالِ الرِّقِّ إِذَا أَعْتَقَتْهُ .

(١) فِي النِّسْخِ : « أَوْ » .

(٢) فِي م : « الْآبَاءُ » .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٣٥/٤ .

(٤) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٣٤/٤ . وَأَخْرَجَهُ الطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٣٣٢/٤ مِنْ طَرِيقِ شَرِيكِ بِهِ .

(٥) يَنْظُرُ مُصَنِّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ ٣٣٤/٤ ، ٣٣٥ .

(٦) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٧٣/٤٤ (٢٦٤٧٣) ، وَالْحَمِيدِيُّ (٢٨٩) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٩٢٨) مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ .

التمهيد قال أبو عمر: هذا يقضى على قوله؛ لأن من لا تدوم حرمة لا يكون ذا محرم مطلقاً، وإذا لم يكن كذلك، فالاحتياط ألا يرى العبد شعر مولاه، وغداً كان أو غير وغداً، وقد يستحسن ويستحب الوغد لأشياء، وقد سوى الله بين المملوك والحر في هذا المعنى، فقال: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا﴾ [النور: ٥٩]. وقال: ﴿لَيْسَتَنِيكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ [النور: ٥٨]. وحديث أم سلمة لم يروه إلا نُبُهَانُ مَولَاهَا، وليس بمعروف بحمل العلم، ولا يُعرف إلا بذلك الحديث وآخر، وحديث^(١) عائشة معلول أيضاً، وأكثر العلماء يجعلون العبد البالغ كالحر، ولا يُجيزون له النظر إلى شعر سيّدته إلا لضرورة، وينظر منها إلى وجهها وكفّهما؛ لأنهما ليسا بعورة منها.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا دحيّم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا الأوزاعي، عن الزهري، عن سهل بن سعيد، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما لجعل الإذن من أجل البصر»^(٢).

(١) في ق: «والحديث الذي يروى عن». (٢) أخرجه ابن حبان (٥٨٠٩) من طريق دحيّم به، وأخرجه الطبراني (٥٦٦١) من طريق الأوزاعي به.

١٨٦٦ - مالك، عن الثقة عنده، عن بُكير بن عبد الله بن

الأشج، عن بُسر بن سعيد، عن أبي سعيد الخدري، عن أبي موسى الأشعري، أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع».

مالك، عن الثقة عنده، عن بُكير بن عبد الله بن الأشج، عن بُسر بن التمهيد
سعيد، عن أبي سعيد الخدري، عن أبي موسى الأشعري، أنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع»^(١).

يقال: إن الثقة ههنا عن بُكير هو مخرمة بن بُكير. ويقال: بل وجده مالك
في كُتب بُكير، أخذها من مخرمة. وقال عباس، عن يحيى بن معين: مخرمة
ابن بُكير ثقة^(٢)، وبُكير ثقة ثبت. وقال ابن البرقي: قال لي يحيى بن معين:
كان مخرمة ثبًا، ولكن روايته عن أبيه من كتاب وجده لأبيه لم يسمع منه.
قال: وبلغني أن مالكا كان يستعير كُتب بُكير فينظر فيها ويحدث عنها. وثوفا
بُكير في زمان^(٣) هشام، وكان يُكنى أبا المسور. وقد ذكرنا طرق هذا الحديث
في باب ربيعة من هذا الكتاب^(٤)، والحمد لله. وهذا الإسناد من أحسن أسانيد
هذا الحديث.

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٣ و - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢٠٢٩). وأخرجه
ابن المظفر في غرائب مالك (١٣٣)، والجوهري في مسند الموطأ (٨٤٦) من طريق مالك به.
(٢) سقط من: ف. والذي في تاريخ ابن معين برواية عباس الدوري ٤/ ٤٣٤: أن ابن معين قال:
ضعيف. وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٢٦.

(٣) في ف، ر: «زمن».

(٤) سيأتي ص ٤٨ - ٥٦.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال : حدثنا أحمد بن جعفر ابن حمدان، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال : حدثني أبي، قال : حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن سعيد الجزي، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال : سلم عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن له، فرجع، فأرسل عمر في إثره^(١) : لِمَ رجعت ؟ قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يُجب فليرجع»^(٢).

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال : حدثنا أحمد بن جعفر، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال : حدثنا أبي، قال : حدثنا محمد بن جعفر، قال : حدثنا شعبه، عن أبي مسلمة^(٣)، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري. قال أحمد بن حنبل : وحدثنا يزيد بن هارون، قال : حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال : استأذن أبو موسى على عمر ثلاثاً فلم يأذن^(٤) له فرجع، فلقية عمر فقال : ما شأنك رجعت ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من استأذن ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع». فقال :

(١) بعده في ر : «فقال».

(٢) أحمد ٢٧٠/٣٢ (١٩٥١٠)، وعبد الرزاق (١٩٤٢٣) - ومن طريقه البيهقي ٩٧/٧، ٩٨ - وأخرجه مسلم (٣٥٠/٢١٥٣)، والترمذي (٢٦٩٠) من طريق الجري به.

(٣) في الأصل، م : «سلمة». وينظر تهذيب الكمال ١١/١١٤.

(٤) في ف، والموضع الثاني من مسند أحمد، وابن ماجه : «يؤذن».

لَتَأْتِيَنَّ عَلَى هَذَا بَيِّنَةٌ، أَوْ لَأَفْعَلَنَّ وَأَفْعَلَنَّ. فَأَتَى مَجْلِسَ قَوْمِهِ فَنَاشَدَهُمْ، فَقُلْتُ: التَّمْهِيدُ أَنَا مَعَكُمْ. «فَشْهِدُوا» لَهُ، فَخَلَّى عَنْهُ^(٢). وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ دَاوُدَ.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا اسْتَأْذَنَ الْمُسْتَأْذِنُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»^(٣).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: قَدْ سَمِعَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ بَانَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَا إِسْنَادٍ، وَقَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ طُرُقِهَا فِي بَابِ رِبْعَةٍ^(٤)؛ فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ مَرَّةً يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَرَّةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا هِيَ حِكَايَةٌ عَنْ قِصَّةِ أَبِي مُوسَى، فَإِذَا قَالَ: عَنْ أَبِي مُوسَى. فَإِنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرَهُ مُوسَى بْنُ هَارُونَ فِي حَدِيثِ عُثْمَيْرِ^(٥) بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ الْبَهْزِيِّ فِي الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ. وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بَابِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ مِنْ كِتَابِنَا

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، م: «فَقَامَ رَجُلَانِ فَشْهِدَا».

(٢) أَحْمَدُ ٣٢/٣٨٨، ٤٥٣ (١٩٦١١، ١٩٦٧٧). وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٣٥/٢١٥٣) مِنْ طَرِيقِ

مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/٤٩٣، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٧٠٦) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (١٥٧٩، ١٥٨٠) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْأَحَادِ وَالْمَثَانِي (٢٥٠٢) عَنْ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِهِ.

(٤) سَيَأْتِي ص ٤٨ - ٥٦.

(٥) فِي م: «عَمَرَهُ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢/٣٧٨.

١٨٦٧ - مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن غير واحد من علمائهم، أن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب، فاستأذن ثلاثاً ثم رجع، فأرسل عمر بن الخطاب في أثره فقال: مالك لم تدخل. فقال أبو موسى: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك فادخل، وإلا فارجع». فقال عمر: ومن يعلم هذا؟ لكن لم تأتني بمن يعلم ذلك لأفعلن بك كذا وكذا. فخرج أبو موسى حتى جاء مجلساً في المسجد يقال له: مجلس الأنصار. فقال: إني أخبرت عمر بن الخطاب أني سمعت

التمهيد هذا^(١)، والحمد لله. وقد ذكرنا معاني هذا الباب^(٢) في باب ربيعة.

وظاهر هذا الحديث يُوجب ألا يستأذن الإنسان أكثر من ثلاث، فإن أذن له وإلا رجع. وهو قول أكثر العلماء، وإلى هذا ذهب ابن نافع. وقال غيره: إن لم يستع فلا بأس أن يزيد. والاستئذان أن يقول: السلام عليكم، أَدْخُلْ؟ وقال بعضهم: المرة الأولى من الاستئذان استئذان، والمرة الثانية مشورة، هل يؤذن له في الدخول أم لا؟ والثالثة علامة للرجوع، ولا يزيد على الثلاث.

مالك، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن غير واحد من علمائهم، أن أبا موسى الأشعري جاء يستأذن على عمر بن الخطاب، فاستأذن ثلاثاً، ثم رجع،

القبس

(١) تقدم في ٣٩١/١٠، ٣٩٢.

(٢) في ١: الحديث.

رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك فادخل، وإلا الموطأ فارجع». فقال: لئن لم تأتني بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا. فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقيم معي. فقالوا لأبي سعيد الخدري: قم معه. وكان أبو سعيد أصغرهم، فقام معه، فأخبر ذلك عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبي موسى: أما إني لم أتهنك ولكني خشيت أن يتقوّل الناس على رسول الله ﷺ.

فأرسل عمر بن الخطاب في أثره، فقال: ما لك لم تدخل؟ فقال أبو موسى: التمهيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك فادخل، وإلا فارجع». فقال عمر بن الخطاب: ومن يعلم هذا؟ لئن لم تأتني بمن يعلم ذلك لأفعلن بك كذا وكذا. فخرج أبو موسى حتى جاء مجلساً في المسجد يُقال له: مجلس الأنصار. فقال: إني أخبرت عمر بن الخطاب أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك فادخل، وإلا فارجع». فقال: لئن لم تأتني بمن يعلم هذا لأفعلن بك كذا وكذا. فإن كان سمع ذلك أحد منكم فليقيم معي. فقالوا لأبي سعيد الخدري: قم معه. وكان أبو سعيد أصغرهم، فقام معه، فأخبر ذلك عمر بن الخطاب، فقال عمر لأبي موسى: أما إني لم أتهنك، ولكني خشيت أن يتقوّل الناس على رسول الله ﷺ^(١).

القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٣/١٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٣٠). وأخرجه أبو داود (٥١٨٤) من طريق مالك به مختصراً.

التمهيد قال أبو عمر: رَوَى هذا الحديث متصلًا مُسْتَدًّا عن النبي ﷺ^(١) من وجوه^(٢)؛ من حديث أبي موسى^(٣)، وحديث أُتِيَّ بن كعب^(٤)، وحديث أبي سعيد الخُدْرِيَّ^(٥). وقال بعضهم في هذا الحديث: كُلُّنا سَمِعَهُ^(٦).

وقد رَوَى قومٌ هذا الحديث عن أبي سعيد، عن أبي موسى^(٧). وإنَّما هذا من الثَّقَلَيْنِ؛ لا خِطْلَاطٍ^(٨) الحديثَ عليهم، ودخول قصة أبي سعيد مع أبي موسى في ذلك، واللَّهُ أعلم، كأنَّهم يقولون: عن أبي سعيد، عن قصة أبي موسى. على نحو رواية عُثْمَيْرِ^(٩) بن سلمة، عن البَهْزِيِّ، يريدُ: عن قصة البَهْزِيِّ. وقد أَوْضَحْنَا هذا المعنى عند ذكرِ^(١٠) البَهْزِيِّ، في بابِ يحيى بن سعيد من كتابنا هذا^(١١). والحمدُ لله.

ومن أحسنِ طُرُقِ حديث^(١٢) أبي سعيد الخُدْرِيَّ في هذه القِصَّةِ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٤٥)، ومسلم (٣٧/٢١٥٤).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٥٤)، والطحاوي في شرح المشكل (١٥٨٢).

(٤) أخرجه البخاري (٦٢٤٥، ٧٣٥٣).

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٩٤٢٣)، والبيهقي ٩٧/٧، ٩٨ من حديث أبي سعيد الخُدْرِيَّ.

(٦) تقدم في الموطأ (١٨٦٦).

(٧) في ك ١، م: «باختلاط».

(٨) في النسخ: «عمر».

(٩) بعده في ك ١، م: «حديث».

(١٠) تقدم في ١٠/٣٩١، ٣٩٢.

(١١) سقط من: ك ١، م.

ما^(١) حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ التَّمِيمِ
مُسْرُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُحْتُونٌ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا^(٢) ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو^(٣) بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِ ، أَنَّ
بُشَيْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ : كُنَّا فِي مَجْلِسِ أُتَيْيِ بْنِ
كَعْبٍ ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ ، وَقَالَ : أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ ، هَلْ سَمِعَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «الاسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ ، وَالْأُفْ
فَارْجِعْ» ؟ قَالَ أُتَيْيِ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَمْرِأَمْسٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ
يُؤْذَنْ لِي ، فَرَجَعْتُ ، ثُمَّ جِئْتُ الْيَوْمَ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ^(٤) «أَنِّي جِئْتُ»^(٥)
أَمْسٍ فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ انْصَرَفْتُ . فَقَالَ : قَدْ سَمِعْنَاكَ وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ ،
فَلَوْ اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ ؟ قَالَ : اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا وَجِعَ ظَهْرُكَ وَبَطْنُكَ ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ
أُتَيْيِ : وَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا سِتًّا ، الَّذِي يُجِيبُكَ ، قُمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ . فَقُمْتُ
حَتَّى أَتَيْتُ عَمْرَ ، فَقُلْتُ : قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا^(٦) .

(١ - ١) في س : «ذكره» .

(٢) في ك ، م : «عمر» . وينظر تهذيب الكمال ٥٧٠ / ٢١ .

(٣ - ٣) في س : «أنه جتته» ، وفي شرح المشكل ، وابن حبان : «أنى جتته» .

(٤) أخرجه مسلم (٣٤/٢١٥٣) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٥٧٨) ، وابن حبان (٥٨١٠)

من طريق ابن وهب به .

التمهيد حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَيْسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بَغْدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْفَرِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ^(١) ، عَنْ سَعِيدِ الْجَزِيرِيِّ^(٢) ، سَمِعَ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : جَاءَ أَبُو مُوسَى ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عَمْرِو ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، فَرَجَعَ ، فَقَالَ عَمْرٌ : لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي بَيِّنَةً أَوْ لِأَفْعَلَنَّ بِكَ . فَأَتَى الْأَنْصَارَ ، فَقَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ» . قَالَ : فَقَالُوا : لَا يَشْهَدُ لَكَ إِلَّا أَصْغَرُنَا . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَأَتَيْتُهُ ، فَشَهِدْتُ لَهُ^(٣) .

قال عليّ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ^(٤) سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، سَمِعَ أَبَا نَضْرَةَ يُحَدِّثُ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مِثْلَ ذَلِكَ^(٥) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ

= وجاء بعده في ك ١ ، م : «قال ابن وهب : وقال مالك : الاستئذان ثلاث لا أحب أن يزيد أحد عليها إلا من علم أنه لم يسمع فلا أرى بأمنا أن يزيد إذا استيقن أنه لم يسمع . قال : وقال مالك : الاستئناس فيما نرى والله أعلم الاستئذان» .

(١) في م : «شعيب» .

(٢) بعده في ك ١ ، م : «أنه» .

(٣) البغوي في الجعديات (١٤٦٩) . وأخرجه مسلم (٣٥/٢١٥٣) من طريق شعبة به .

(٤) في ك ١ ، م : «سلمة» .

(٥) البغوي في الجعديات (١٤٧٠) . وأخرجه مسلم (٣٥/٢١٥٣) من طريق شعبة به .

حَدَّثَنَا^(١) ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، قال : التمهيد
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عن أَبِي مَسْلَمَةَ^(٢) ، عن أَبِي
 نَضْرَةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قال : إِنَّ أَبَا مُوسَى اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ . قال :
 وَاحِدَةً ، ثِنْتَيْنِ ، ثَلَاثًا ، ثُمَّ رَجَعَ أَبُو مُوسَى ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَتَأْتِيَنَّ عَلَى هَذَا^(٣)
 بَيِّنَةٌ ، أَوْ لَأَفْعَلَنَّ^(٤) بِكَ . كَأَنَّهُ يَقُولُ : أَجْعَلُهُ نَكَالًا فِي الْآفَاقِ . قال : فَاَنْطَلَقَ
 أَبُو مُوسَى إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ الْأَنْصَارُ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَقَالَ : أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ ، فَلْيَرْجِعْ» ؟
 قَالُوا : بَلَى ، لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُنَا . قال : فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ إِلَى عُمَرَ ،
 فَقَالَ : هَذَا أَبُو سَعِيدٍ . فَخَلَّى عَنْهُ^(٥) .

قال أبو عمر: رَوَاهُ مَعْمَرٌ ، عن الْجُرَيْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ ، فلم يَأْتِ بالقصة
 بِتَمَامِهَا^(٦) ، وَرَوَاهُ عن أَبِي نَضْرَةَ أَيْضًا ؛ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ^(٧) ، وَرَوَايَةُ أَبِي
 مَسْلَمَةَ^(٨) أَحْسَنُ سِيَاقَةٍ ، وَأَنْتُمْ مَعْنَى .

(١) في م : «مالك» .

(٢) في ك ١ ، م : «سلمة» .

(٣) في س : «ذلك» .

(٤ - ٤) في س : «فكأنه» .

(٥) تقدم تخريجه ص ٤٦ ، ٤٧ .

(٦) تقدم تخريجه ص ٤٦ .

(٧) في م : «سلمة» .

التمهيد

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ أَبُو مُوسَى عَلَى عَمْرِ ثَلَاثًا، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَرَجَعَ، فَلَقِيَهُ عَمْرٌ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ رَجَعْتَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَأْذَنَ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ». فَقَالَ: لَتَأْتِيَنَّ بَيْتِي، أَوْ لَا فَعَلَنْ وَأَفْعَلَنْ. فَأَتَيْتُ مَجْلِسَ قَوْمِهِ^(١) فَتَأَشَّدَهُمُ اللَّهُ، فَقُلْتُ: أَنَا أَشْهَدُ مَعَكَ. فَشَهِدْتُ بِذَلِكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ^(٢).

وَأَمَّا رَوَايَةٌ مِنْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ وَسَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْتَأْذِنُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَلْيَرْجِعْ»^(٣).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ،

القبس

(١) فِي ك ١، م: «قَوْمِي».

(٢) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٨/٤٩٣. وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٥٣/٣٢ (١٩٦٧٧) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ بِهِ.

(٣) تَقْدِمْ تَخْرِيجِهِ ص ٤٧.

قال : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ^(١) داودَ ، عن طلحةَ ، عن يحيى ، عن أبي التمهيد
بُرودةَ ، عن أبي موسى ، أنه أتى عمرَ ، فاستأذن ثلاثاً ، فقال : يستأذن^(٢) أبو
موسى ، يستأذن^(٣) الأشعرى ، يستأذن^(٤) عبد الله بن قيس . فلم يؤذن له ،
فرجع ، فبعث إليه عمرُ ، فقال : ما ردك ؟ فقال : قال رسول الله ﷺ :
«ليستأذن أحدكم ثلاثاً ، فإن أذن له ، وإلا فليرجع» . قال : اثبتني بيئته على هذا .
فقال : هذا أبي . فانطلقنا إلى عمرَ ، فقال : نعم يا عمرُ ، لا تكن عذاباً على
أصحاب رسول الله ﷺ . فقال عمرُ : لا أكون عذاباً على أصحاب رسول الله ﷺ .
ﷺ^(٥) .

وحَدَّثَنَا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حَدَّثَنَا قاسم بن أصبغَ ، قال : حَدَّثَنَا
بكر بن حماد ، قال : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، وحَدَّثَنَا عبد الله بن محمد بن يحيى ،
قال : حَدَّثَنَا أحمد بن جعفر بن مالك ، قال : حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن
حنبل ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، قالا : حَدَّثَنَا يحيى بن سعيد ، عن ابن جريج ، عن
عطاء ، عن^(٤) عبيد بن عمير ، أن أبا موسى استأذن على عمر^(٥) ثلاث
مرات^(٥) ، فلم يؤذن له ، فرجع ، فقال : ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس

(١) في ك ١ ، م : «أبو» . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٨/١٤ .

(٢) في ك ١ ، م : «استأذن» .

(٣) أخرجه أبو داود (٥١٨١) عن مسدد به .

(٤) في ك ١ ، م : «بن» .

(٥ - ٥) في س : «ثلاثاً» .

التشهد آتياً^(١)؟ قالوا: بلى. قال: فاطلبوه. قال: فدُعِيَ، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: استأذنت ثلاثاً فلم يُؤذن لي، فرجعت^(٢)، كُتِّبَ نُؤْمَرُ بهذا. فقال: لتأتين عليهِ بالبيِّنة، أو لأفعلن. فأتى مجلس، أو مسجد، الأنصار، فقالوا: لا يشهد لك إلا أصغرنا. فقام أبو سعيد، فشهد له، فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر رسول الله ﷺ، ألّهاني عنه الصَّفْقُ^(٣) في الأسواق^(٤). واللفظ لحديث عبد الله، والمعنى سواء.

قال أبو عمر: في هذا الحديث من الفقه إيجاب الاستئذان، وهو يُخرَجُ في تفسير قول الله عز وجل: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ [النور: ٢٧]. والاستئناس في هذا الموضع هو الاستئذان، كذلك قال أهل التفسير، وكذلك في قراءة^(٥) أبي، و^(٦) ابن عباس: (حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها).

^(٧) أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: ^(٨)

(١) سقط من: ك، ١، م.

(٢) بعده في م: «كما».

(٣) الصَّفْق: التبايع. النهاية ٣/ ٣٨.

(٤ - ٥) في ك، ١، م: «بالأسواق».

والحديث عند أحمد ٣٢/ ٣٥١، ٣٥٢ (١٩٥٨١). وأخرجه البخاري (٧٣٥٣)، ومسلم

(٣٦/ ٢١٥٣) من طريق يحيى بن سعيد ٤، وأخرجه البخاري (٢٠٦٢)، وأبو داود (٥١٨٢) من

طريق ابن جريج ٤.

(٥ - ٥) سقط من: س.

^(١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَبُو جَعْفَرٍ الصَّائِغُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي التَّمِيمِيُّ ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ الْأَخْوَلُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : فِي قِرَاءَةِ أُتَيْيَ بْنِ كَعْبٍ : (حَتَّى تُسَلِّمُوا) ^(٢) وَتُسَازِنُوا . قَالَ : وَتَعَلَّمَ مِنْهُ ابْنُ عَبَّاسٍ .

وَفِيهِ أَنَّ السُّنَّةَ فِي الْإِسْتِثْنَانِ ثَلَاثُ مَرَاتٍ ، لَا يُرَادُّ عَلَيْهَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مَعْنَى الْإِبَاحَةِ وَالتَّخْفِيفِ عَلَى الْمُسْتَأْذِنِ ، فَمَنْ اسْتَأْذَنَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مَرَاتٍ لَمْ يَخْرُجْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(١) وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ الْإِسْتِثْنَانِ ثَلَاثُ مَرَاتٍ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ [النور: ٥٨] . قَالَ : يَرِيدُ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ ، فَوَرَدَ الْقُرْآنُ فِي الْمَمَالِكِ ، وَالصُّبْيَانِ ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَمِيعِ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : مَا قَالَهُ مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ غَيْرُ مَعْرُوفٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الَّتِي نَزَعَ بِهَا ، وَالَّذِي عَلَيْهِ جُمْهُورُهُمْ فِي قَوْلِهِ فِيهَا : ﴿ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ . أَيْ : فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ ، يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ ذِكْرُهُ فِيهَا : ﴿ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَيْنَ نَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ﴾ . وَلِلْكَلامِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا .

(١ - ١) سقط من : س .

(٢) في م : «أو» .

وجاء في هذا الحديث عن أبي موسى أنه كان^(١) استئذنه يومئذ بأن قال : يستأذن عبد الله بن قيس ، يستأذن أبو موسى . ونحو هذا^(٢) .

قال أبو عمر : وفيه أن الرجل العالم الحبير قد يوجد عند من هو دونه في العلم ما ليس عنده من العلم ، إذا كان طريق ذلك العلم الشئع^(٣) ، وإذا جاز مثل هذا على عمر على موضعه في العلم ، فما ظنك بغيره بعده ؟

وروى وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : لو أن علم عمر وُضِعَ في كفة ، وُضِعَ علم أحياء الأرض في كفة أخرى ، لرجح علم عمر بعلمهم . قال الأعمش : فذكرت ذلك لإبراهيم ، فقال : لا تعجب من هذا ، فقد قال عبد الله : إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر^(٤) .

وجاء عن حذيفة مثل قول عبد الله^(٥) .

(١) في ك ١ ، م : « قال » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : س .

(٤) أخرجه ابن سعد ٣٣٦/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٢/١٢ ، والطبراني (٨٨٠٩) من طريق الأعمش به ، وليس عند ابن أبي شيبة قول الأعمش .

(٥) أخرجه ابن سعد ٣٣٦/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٩/٢ .

قال أبو عمر: زعم قوم أن في هذا الحديث دليلاً على أن مذهب عمر ألا^(١) التمهيد
 يقبل خبر الواحد. وليس كما زعموا؛ لأن عمر رضي الله عنه قد ثبت عنه استعمال خبر الواحد وقبوله، وإيجاب الحكم به، أليس هو الذي نشد^(٢) الناس
 بمئى: من كان عنده علم برسول^(٣) الله ﷺ في الدية، فليخبرنا؟ وكان رأيه
 أن المرأة لا تترث من دية زوجها؛ لأنها ليست من عصبة الذين يقولون عنه،
 فقام الضحّاك بن سفيان الكلابي، فقال: كتب إلى رسول الله ﷺ أن أوزت
 امرأة أشيم الضبابي من دية زوجها^(٤). وكذلك نشد^(٥) الناس في دية الجنين:
 من عنده فيه عن رسول الله ﷺ علم^(٥)؟ فأخبره حمّل بن مالك بن النابغة أن
 رسول الله ﷺ قضى فيه بغرة عبد أو أمة، فقضى به عمر^(٦). ولا يشك
 ذو لب، ومن له أقل منزلة في العلم، أن موضع أبي موسى من الإسلام،
 ومكانه من الفقه والدين، أجل من أن يُردّ خبره، ويقبل خبر الضحّاك
 ابن سفيان الكلابي وحمّل بن مالك الأعرابي، وكلاهما لا يُقاس به في
 حال، وقد قال له عمر في حديث ربيعة هذا: أما إنني لم أتهمك، ولكني

(١) سقط من: س.

(٢) في ك ١، م: «ناشد».

(٣) في ك ١، م: «رسول»، وأشار في حاشية س إلى أنه في نسخة: «عن رسول».

(٤) تقدم في الموطأ (١٦٨١).

(٥) سقط من: ك ١، م.

(٦) أخرجه أبو داود (٤٥٧٣)، والنسائي في الكبرى (٧٠٢٠)، وابن ماجه (٢٦٤١).

التمهيد خَشِيتُ أَنْ^(١) يَقُولَ النَّاسُ^(٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَلَّ ذَلِكَ^(٣) عَلَى اجْتِهَادِ
 كَانَ مِنْ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لِمَعْنَى اللَّهِ أَعْلَمَ بِهِ. وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ
 يَكُونَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ عِنْدَهُ فِي ذَلِكَ الْحِينِ مِنْ لَمْ يَضْحَكِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 ﷺ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلِ الشَّامِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيْهِ أَرْضَ فَارَسَ وَالرُّومَ، وَدَخَلَ
 فِي الْإِسْلَامِ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الْكَذِبُ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَسْتَحْكَمْ فِي
 قُلُوبِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَلَيْسَ هَذِهِ صِفَةُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ اللَّهَ^(٤) قَدْ
 أَخْبَرَ^(٥) أَنَّهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وَأَنَّهُمْ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ،
 وَأَتَيْنِي عَلَيْهِمْ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ. وَإِذَا جازَ الْكَذِبُ وَأَمَكْنَ فِي الدَّاخِلِينَ
 فِي^(٦) الْإِسْلَامِ، فَمَمَكِنٌ^(٧) أَنْ يَكُونَ عَمْرُ مَعَ اخْتِيَاطِهِ فِي الدِّينِ يَخْشَى أَنْ
 يَخْتَلِقُوا الْكَذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَ^(٨) طَلَبًا لِلْحُجَّةِ،
 وَفِرَارًا إِلَى الْمَلْجَأِ وَالْمَخْرَجِ مِمَّا دَخَلُوا فِيهِ، لِقَلَّةِ عِلْمِهِمْ بِمَا فِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ،
 فَأَرَادَ عَمْرُ أَنْ يُرِيَهُمْ أَنَّ مَنْ فَعَلَ شَيْئًا يُنْكَرُ عَلَيْهِ، فَفَزَعَ إِلَى الْخَيْرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 ﷺ فِيهِ، لِيُثَبِّتَ لَهُ بِذَلِكَ فَعْلَهُ، وَجِبَ الثَّبُتُ فِيمَا جَاءَ بِهِ إِذَا لَمْ تُعْرِفْ حَالَهُ
 حَتَّى يَصِبَحَ قَوْلُهُ، فَأَرَاهُمْ ذَلِكَ، وَوَافَقَ أَبَا مُوسَى، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَعْرُوفًا

القبس

(١ - ١) فِي س: «يَقُول».

(٢) سَقَطَ مِنْ: ك ١، م.

(٣ - ٣) فِي س: «أَخْبَرَهُمْ».

(٤) فِي ك ١، م: «إِلَى».

(٥) فِي ك ١، م: «فِي مَكْن».

(٦) فِي ك ١، م: «أَوْ».

بالعدالة غير مُتَّهَمٍ ؛ ليكون ذلك أصلاً عندهم ، وللحاكم أن يجتهد بما أمكنه التمهيد إذا أراد به الخير ، ولم يخرج عما أبيع له ، والله أعلم بما أراد عمر بقوله ذلك لأبي موسى . وعلى هذا قول طاوس ، قال : كان الرجل إذا حدث عن رسول الله ﷺ أخذ حتى يجيء بيئته ، وإلاً غوب^(١) . يعنى : ممن ليس بمعروف بالعدالة ولا مشهور^(٢) بالعلم والثقة ، ألا ترى إلى إجماع المسلمين أن العالم إذا حدث عن رسول الله ﷺ ، وكان مشهوراً بالعلم ، أخذ ذلك عنه ، ولم يتركز عليه ، ولم يَخْتِجْ إلى بيئته ؟ ومن نحو قول طاوس هذا قول سعيد^(٣) بن إبراهيم رحمه الله : لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا الثقات^(٤) . أى : كل من إذا وقف أحوال على مخرج صحيح ، وعلم ثابت ، وكان مستوراً لم تظهز منه كبيرة . وبالله التوفيق .

قال أبو عمر : وأما قول من قال : إن عمر لم يعرف أبا موسى . فقول خرج عن غير رواية ولا تدبير ، ومنزلة أبي موسى عند عمر مشهورة ، وقد عمل له ، وبعثه رسول الله ﷺ عاملاً وساعياً على بعض الصدقات ، وهذه منزلة رفيعة فى الثقة والأمانة .

وفى قول عمر رضى الله عنه ، فى حديث عبيد بن عمير الذى ذكرناه فى

(١) أخرجه الرويانى (٥٧٧) .

(٢) فى س : « مشتهر » .

(٣) فى س : « سعيد » .

(٤) أخرجه الدارمى (٤٢٩) ، ومسلم فى المقدمة ١٥/١ ، وأبو زرعة الدمشقى فى تاريخه (١٤٨٣) .

التمهيد هذا الباب^(١) : خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ^(٢) فِي الْأَسْوَاقِ^(٣) . اعْتَرَفَ مِنْهُ بِجَهْلٍ مَا لَمْ يَعْلَمْ ، وَإِنْصَافٌ صَحِيحٌ ، وَهَكَذَا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ .

وفى قوله : أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ . دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَلَبَ الدُّنْيَا يَمْنَعُ مِنْ اسْتِيفَادَةِ الْعِلْمِ ، وَأَنَّ كُلَّمَا أَزْدَادَ الْمَرْءُ طَلَبًا لَهَا ، أَزْدَادَ جَهْلًا ، وَقُلٌّ عِلْمُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَمَّا إِخْوَانُنَا الْمَهَاجِرُونَ ، فَكَانَ يَشْغُلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ ، وَأَمَّا إِخْوَانُنَا مِنَ الْأَنْصَارِ فَشَغَلَتْهُمْ حَوَائِطُهُمْ ، وَلَزِمَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى شَيْبَعِ بَطْنِي^(٤) . هَذَا وَكَانَ الْقَوْمُ عَرَبًا ، فِي طَبْعِهِمُ الْحِفْظُ وَقَلَّةُ النَّسْيَانِ ، فَكَيْفَ الْيَوْمَ ؟ وَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ الْمَيْسَرُ لِلذِّكْرِ كَالْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ ، مِنْ تَعَاهَدَهَا أَمْسَكَهَا ، فَكَيْفَ بِسَائِرِ الْعُلُومِ ؟ وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ عِلْمًا نَافِعًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبِّلًا ، وَرِزْقًا وَاسِعًا ، لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَمِنْ أَحْسَنِ حَدِيثٍ يَرَوَى فِي كَيْفِيَةِ الاسْتِذْنَانِ ، مَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عَنْ حَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهِيلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ

(١) تقدم تخريجه ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢ - ٣) فى س : « بالأسواق » .

(٣) أخرجه أحمد ٢١٩/١٢ (٧٢٧٥) ، والحميدى (١١٤٢) ، والبخارى (٧٣٥٤) ، ومسلم (١٥٩/٢٤٩٢) .

عباس، قال: استأذن عمرُ على النبي ﷺ، فقال: «السلام على رسول الله»، التمهيد السلام عليكم، أيدخلُ عمرُ^(٢)؟

وروى منصور، عن ربيعة بن جراح، عن رجل من بني عامر، أن رسول الله ﷺ قال له: «قل: السلام عليكم. أَدْخُلُ؟»^(٣).

وأنكر رسول الله ﷺ على جابر حين دُق الباب على رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «من؟». فقال جابر: أنا. فأنكر ذلك عليه رسول الله ﷺ، وقال: «أنا، أنا!». مؤتئين أو ثلاثاً، إنكاراً لذلك.

(١ - ١) سقط من: س.

(٢) ابن أبي شيبة ٤٤٢/٨ (طبعة الرشد). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٠٨٥)، والنسائي في الكبرى (١٠١٥٤) من طريق يحيى بن آدم به، وأخرجه أحمد ٤٨٢/٤ (٢٧٥٦) من طريق الحسن بن صالح به، ووقع عند البخاري، وابن أبي شيبة: «الحسن عن سلمة» دون ذكر أبيه، وعند النسائي: «حسين». بدلاً من «حسن» وليس عند ابن أبي شيبة: أيدخل عمر؟ (٣) أخرجه أحمد ٢٠٦/٣٨، ٢٠٧، (٢٣١٢٧)، والبخاري في الأدب المفرد (١٠٨٤)، وأبو داود (٥١٧٧، ٥١٧٩) من طريق منصور به.

وجاء بعده في ك ١، م: «وقد ذكر ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير، عن عمر مولى آل عمر أنه حدثه أنه دخل على عبد الله بن عمر بمكة قال: وقفت على الباب فقلت: السلام عليكم. ثم دخلت فنظر في وجهي ثم قال: أخرج، ثم قلت: السلام عليكم أَدْخُلُ؟ قال: ادخل الآن، من أنت؟ قلت: رجل من مصر. قال: وقال ابن جريج: قلت لمطاء: كان يقال إذا استأذن الرجل ولم يسلم فلا يؤذن له حتى يأتي بمفتاح قلت: السلام؟ قال: نعم. قال أبو عمر: تهذيب هذه الآثار كلها على ما جاء في حديث ابن عباس: السلام عليكم أَدْخُلُ عمر؟ فمن سلم ولم يقل أَدْخُلُ أو يدخل فلان أو قال أَدْخُلُ أو يدخل فلان ولم يسلم فليس يأذن يستحق به أن يؤذن له والله أعلم. وقد أخبرنا ابن عباس أن الاستئذان ترك العمل به الناس وأظن ذلك لقرع الأبواب اليوم والله أعلم. حدثنا عبد الله =

التَّشْمِيتُ فِي الْعُطَاسِ

التسديد **رَوَاهُ** شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي دَيْنٍ أَبِيهِ ، قَالَ : فَدَقَّقْتُ الْبَابَ ، فَقَالَ : «مَنْ هَذَا؟» قُلْتُ : أَنَا . قَالَ : «أَنَا ، أَنَا !» . فَكَّرَهُ ^(١) .

القبس

التَّشْمِيتُ

قال النبي ﷺ : «الْعُطَاسُ مِنَ اللَّهِ ، وَالتَّثَاوُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ» ^(٢) الحديث . فَأَضَافَ الْعُطَاسُ إِلَى اللَّهِ ؛ لِأَجْلِ أَنَّهُ يَكُونُ عَنْ خِفَّةِ الْبَدَنِ وَسَعَةِ الْمَنَافِدِ ، وَذَلِكَ مَحْبُوبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنِ الْمَنَافِدُ إِذَا اتَّسَعَتْ ضَاقَتْ عَنِ الشَّيْطَانِ ، وَإِذَا ضَاقَتْ بِالْأَخْلَاطِ وَالْغَدَاءِ اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ ، وَأَضَافَ التَّثَاوُبَ إِلَى الشَّيْطَانِ ؛ لِأَنَّهُ إِثْمًا أَنْ يَكُونَ مِنْ كَسَلٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ امْتِلَاءٍ ، وَذَلِكَ لَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ مِنْهُ ، عَلَى رِسْمِ الْأَدَبِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء : ٧٩] . فَأَضَافَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ فَبُهِرَ النَّفْسُ فَيَاسِقِينِ﴾ [الشعراء : ٨٠] . فَأَضَافَهُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الْخِفَّةِ ، فَإِذَا حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى فَعَلَى سَامِعِهِ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ بِالرَّحْمَةِ ، وَتُسَمَّى اللَّهُ

= ابن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا القعنبي ، حدثنا الدراوردي ، عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الناس ليس لبيوتهم ستور ولا حجال فأمرهم الله بالاستعذان ثم جاءهم الله بالستور والخير فلم أر أحدا يعمل بذلك بعد . وقد أوضحنا هذا المعنى في باب صفوان بن سليم . والحمد لله .

(١) أخرجه أحمد ٩٣/٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ١٨٢/٢٣ ، (١٤١٨٥) ، (١٤٤٣٩) ، (١٤٩٠٩) ، والدارمي (٢٦٧٢) ، والبخاري (٦٢٥٠) ، وفي الأدب المفرد (١٠٨٦) ، ومسلم (٢١٥٥) من طريق شعبة به .

(٢) البخاري (٦٢٢٣) ، والترمذي (٢٧٤٦) .

قال أبو عمر: لا خلاف عن مالك في إرسال هذا الحديث، وهو حديث
يتصل عن النبي ﷺ من وجوه؛ منها حديث سلمة بن الأكوع، وحديث أبي
هريرة^(١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا
محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا زيد بن
الحباب، عن عكرمة بن عمار، قال: أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكوع، عن
أبيه، أن رجلاً عطس عند النبي ﷺ، فقال: «رحمك الله». ثم عطس
الثانية، فقال: «هو مزكوم»^(٢).

هكذا قال زيد بن الحباب، عن عكرمة بن عمار، أن الثانية قال له فيها:
«هو مزكوم». وتابعه على هذا المعنى ابن أبي زائدة، عن عكرمة بن عمار.
وحدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو
داود، قال: حدثنا إبراهيم بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن عكرمة
ابن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، أن رجلاً عطس عند النبي
ﷺ، فقال له: «يرحمك الله». ثم عطس، فقال النبي ﷺ: «الرجل
مزكوم»^(٣).

(١) سيأتي تخريجه ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٢) ابن أبي شيبة ٤٩٧/٨ .

(٣) أبو داود (٥٠٣٧) .

ورواه القُطَّانُ ، عن عكرمة بنِ عَمَّارٍ ، فذكر أنَّ ذلك إنما قاله في الثالثة . التمهيد

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ السلامِ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن عكرمة بنِ عَمَّارٍ ، قال : حدَّثنا إِيَّاسُ بنُ سلمةَ بنِ الأكوعِ ، عن أبيه ، قال : عَطَسَ رجلٌ عندَ النَّبِيِّ ﷺ ، فشَمَّتْهُ ، ثم عَطَسَ ، فشَمَّتْهُ ، ثم عَطَسَ ، فقال له في الثالثة : « إِنَّكَ مزكومٌ » ^(١) .

وأخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا مسددٌ ، قال : حدَّثنا يحيى ، عن ابنِ عَجَلَانَ ، قال : حدَّثني سعيدُ بنُ أبي سعيدٍ ، عن أبي هريرةَ ، وحدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ السلامِ ، قال : حدَّثنا محمدُ ابنُ بَشَّارٍ ، قال : حدَّثنا حمَّادُ ^(٢) بنُ مسعدةَ ، قال : أخبرنا ابنُ عَجَلَانَ ، عن سعيدِ المقبريِّ ، عن أبي هريرةَ قال : شَمَّتْ أَخَاكَ ثلاثًا ، فما زاد فهو زُكَّامٌ ^(٣) .

(١) أخرجه الترمذى عقب الحديث (٢٧٤٣) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٥٩/٢٧ (١٦٥٢٩) ، وابن عدى ١٩١٤/٥ عن يحيى القطان به ، وعند أحمد على الشك في الثانية أو في الثالثة .

(٢) في م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨٣/٧ .

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٥٨) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٥٠٣٤) . وأخرجه البخارى في الأدب المفرد (٩٣٩) من طريق ابن عجلان به ، وعنده : « شمتة واحدة وثنتين وثلاثًا » .

هكذا أوقفه يحيى القطان وحماد بن مسعدة على أبي هريرة، ورفع الليث ابن سعيد على الشك.

حدثناه أحمد بن محمد، ومحمد بن حَكَم، ومحمد بن محمد بن موسى، ابن نصير، وخلف بن أحمد، قالوا: حدثنا أحمد بن مطرف، قال: حدثنا عبيد الله بن يحيى، قال: حدثني أبي يحيى بن يحيى، عن الليث بن سعيد، وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا عيسى بن حماد المصري، قال: حدثنا الليث بن سعيد، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: لا أعلم إلا أنه رفع الحديث إلى النبي ﷺ، أنه قال: «يُشَمَّتُ المسلم إذا عَطَسَ ثلاث مرات، فإذا زاد فهو زكّام»^(١).

وقد روى حديث ابن عجلان هذا عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا هارون بن عبد الله، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد السلام بن حَزَب، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن يحيى بن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة، عن أمه حميدة - أو عبيدة - بنت عبيد بن رفاعة

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٥٩) من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود (٥٠٣٥).

الزُّرْقِيُّ ، عن أبيها ، عن النبي ﷺ قال : « سَمَّيْتُ العَاطِسَ ثَلَاثًا ، وَإِنْ شِئْتَ بَعْدُ التَّمْهِيدَ فَسَمِّئْهُ ، وَإِنْ شِئْتَ فَاتْرُكْهُ » ^(١) .

قال أبو عمر : فى حديث سلمة بن الأكوع أن يُسَمِّتَ مرَّةً أو مرَّتَيْنِ ، ويُقال له فى الثالثة : إنه ^(٢) مَرْكُومٌ . أو : هذا رُكَّامٌ . وفى حديث أبى هريرة وحديث الزُّرْقِيِّ أَنَّهُ يُسَمِّتُ ثَلَاثًا ، ويُقال له ذلك فى الرابعة ، وهى زيادةٌ يَجِبُ قَبُولُهَا ، والقولُ بها أولى . وبالله توفيقنا .

وأحسنُ ما رُوِيَ فى كَيْفِيَّةِ تَسْمِيَةِ العَاطِسِ حديثٌ من حديثِ أَهْلِ المَدِينَةِ ، وحديثٌ آخَرُ من رواية أَهْلِ الكُوفَةِ ؛ فَأَمَّا حديثُ أَهْلِ المَدِينَةِ فَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : حَدَّثَنَا حمزةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى بنِ حُمَيْدٍ ، قال : حَدَّثَنَا يحيى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ بُكَيْرٍ ، قال : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، عن عبد العزيز بنِ أبى سلمة المَاجَشُونِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرة ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . وَإِذَا قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَلْيَقُلْ له أَخُوهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَإِذَا قِيلَ له ذَلِكَ ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِالْكَمِ » ^(٣) .

(١) أبو داود (٥٠٣٦) . وأخرجه الترمذى (٢٧٤٤) من طريق عبد السلام بن حرب به .

(٢) فى ص : « أنت » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٧٩/١٤ (٨٦٣١) ، والبخارى (٦٢٢٤) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٠٦٠) من طريق عبد العزيز به ، وأخرجه الخطيب ٣٤/٨ من طريق عبد الله بن دينار به ، ولفظه فى بعض نسخ النسائى : « الحمد لله رب العالمين » .

التسميد وأخبرناه عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : أخبرنا أبو داود ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ، قال : حدثنا عبد العزيز ، يعني ابن عبد الله بن أبي سلمة ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله على كل حال . وليقل أخوه وصاحبه : یرحمك الله . ويقول هو : يهديكم الله ويصلح بالكم » ^(١) .

وروى من حديث عائشة عن النبي ﷺ مثله .

حدثناه عبد الوارث بن شفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، قال : حدثنا أبو معشر ، عن عبد الله بن يحيى ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشة ، قالت : عطس عايط عند النبي ﷺ ، فقال : ما أقول يا رسول الله ؟ قال : « قل : الحمد لله » . قال القوم : ما نقول له يا رسول الله ؟ قال : « قولوا : یرحمك الله » . قال : ما أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : « قل : يهديكم الله ويصلح بالكم » ^(٢) .

وأما حديث الكوفيين ، فأخبرناه عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد ابن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٣٤) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٥٠٣٣) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٢١) من طريق موسى بن إسماعيل به ، وليس عند البخاري قوله : « على كل حال » .

(٢) أخرجه أحمد ٤١/٤٤ ، ٤٥ (٢٤٤٩٦) ، وأبو يعلى (٤٩٤٦) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٠١/٤ من طريق عبد الله بن يحيى به ، وعند الطحاوي : « عبد الله بن أبي يحيى » .

جريز، عن منصور، عن هلال بن يساف، قال: كان سالم بن عبيد جالساً، التمهيد
فَعَطَسَ رجلٌ من القوم، فقال: السلام عليكم. فقال: السلام عليك وعلى
أُمِّكَ. ثم قال بعد^(١): لَعَلَّكَ وَجَدْتَ مِمَّا قُلْتَ لَكَ. قال: لَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ
أُمِّي بخير ولا بشر. قال: إِنَّمَا قُلْتَ لَكَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِنَّا نَبِتْنَا نَحْنُ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ». ثم قال: «إِذَا عَطَسَ
أَحَدُكُمْ^(٢) فَلْيُحَمِّدِ اللَّهَ^(٣)». قال: فَذَكَرَ بَعْضُ الْمُحَامِدِ. «وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ
عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ. وَلْيُرَدِّدْ - يَعْنِي عَلَيْهِمْ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ^(٤)».

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ
مَنْصُورٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ^(٤)، عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ:
كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ». ثم قال: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ:

(١) سقط من: م، وفي ص: «بعد ذلك».

(٢ - ٣) في ص: «فليقل الحمد لله».

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٤٢) من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود
(٥٠٣١). وأخرجه ابن حزم ٩٥/٥ من طريق عثمان بن أبي شيبة به مختصراً بدون ذكر القصة،
وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٠٥٣) من طريق جريز به، وأخرجه أحمد ٢٧٣/٣٩
(٢٣٨٥٣)، والترمذي (٢٧٤٠) من طريق منصور به.

(٤) في م: «فيهم».

التمهيد الحمد لله رب العالمين . أو : الحمد لله على كل حال . وليقل له من عنده :
يرحمك الله . وليؤد عليه : يغفر الله لى ولكم^(١) .

وأخبرنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو
داود ، قال : حدثنا تميم بن المنتصر الواسطي ، قال : حدثنا إسحاق بن
يوسف ، عن أبي بشر وزقاء ، عن منصور ، عن هلال بن يساف ، عن خالد بن
عرجة ، عن سالم بن عبيد ، عن النبي ﷺ بهذا الحديث^(٢) .

وأخبرنا عبد الوارث بن شفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا
جعفر^(٣) بن سليمان ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن ، عن عبد الله
ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله
رب العالمين . وليقل له : يرحمك الله . وليقل : يغفر الله لنا ولكم »^(٤) .

قال أبو عمر : على هذا الناس في تسميت العاطس ؛ قول : يرحمك الله .

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣٠١/٤ ، والطبراني (٦٣٦٩) من طريق أبي عوانة به .
(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٤٣) من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود
(٥٠٣٢) ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٠٥٩) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣٠١/٤ من
طريق ورقاء به .

(٣) في ص : « يعقوب » . وينظر تهذيب الكمال ٤٣/٥ .

(٤) أخرجه الحاكم ٢٦٦/٤ من طريق أبي قلابة به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١٠٠٥٢) من
طريق محمد بن عبد الله الرقاشي به ، وأخرجه الطبراني (١٠٣٢٦) ، والحاكم ٢٦٦/٤ من طريق
عطاء بن السائب به ، ولفظ النسائي : « يغفر الله لكم » ، ولفظ الطبراني : « لى ولكم » .

واختلفوا في كيفية رده ؛ فقال مالك : لا بأس أن يقول : يهديكم الله ويصلح التمهيد
بالكم . أو : يغفر الله لكم . كل ذلك جائز ، وهو قول الشافعي ، قال : أي ذلك
قال فحسن . وقال أصحاب أبي حنيفة : يقول : يغفر الله لكم . ولا يقول :
يهديكم الله ويصلح بالكم . وروى عن إبراهيم النخعي أنه قال : يهديكم الله
ويصلح بالكم . شيء قالت الخوارج ؛ لأنهم لا يستغفرون للناس^(١) . واختار
الطحاوي قول : يهديكم الله ويصلح بالكم ؛ لأنها أحسن من تحيته . قال :
وحال من هدى وأصلح بالله فوق المغفور له . وروى مالك^(٢) ، عن نافع ، عن
ابن عمر من قوله مثله .

وأما تسميت أهل الذمة ففيه حديث حكيم بن الديلم .

حدثنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن محمد المكي ، قال : حدثنا
علي بن عبد العزيز ، قال : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سفيان ، عن حكيم بن
الديلم ، عن أبي بريدة ، عن أبي موسى ، قال : كان اليهود يتعاطسون عند رسول
الله ﷺ رجاء أن يقول : يرحمكم الله . فكان يقول : « يهديكم الله ويصلح
بالكم »^(٣) .

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٣/٣٠٢ .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٨٦٩) .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤/٣٠٢ ، وفي شرح المشكل (٤٠١٤) ، والبيهقي في
الشعب (٩٣٥١) من طريق أبي نعيم به ، وأخرجه أحمد ٣٢/٣٥٦ ، والبخاري في
الأدب المفرد (٩٤٠) ، وأبو داود (٥٠٣٨) ، والترمذي (٢٧٣٩) ، والنسائي في الكبرى
(١٠٠٦١) من طريق سفيان به .

التمهيد انفرد به حكيم بن الدليم، وهو عندهم ثقة مأمون.

وأما العاطس إذا لم يحمد الله، فلا يجب تسميته.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن يونس، قال: حدثنا زهير. ^(١) قال أبو داود: وحدثنا محمد بن كثير، قال: أخبرنا سفيان المعنى، قال: حدثنا سليمان التيمي، عن أنس، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهما وترك الآخر. فقيل: يا رسول الله، رجلان عطسا، فشمت أحدهما - قال أحمد: أو فشمت أحدهما - وترك الآخر؟ فقال: «إن هذا حمد الله، وإن هذا لم يحمد الله» ^(٢).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد، قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن التيمي، عن أنس، قال: عطس رجلان عند النبي ﷺ، فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر، فقالوا: يا رسول الله، شمت هذا، ولم تشمت هذا. قال: «إن ^(٣) هذا حمد الله، وهذا لم يحمده» ^(٤).

(١) بعده في ص: «حدثنا».

(٢) أبو داود (٥٠٣٩). وأخرجه الدارمي (٢٧٠٢) من طريق أحمد بن يونس به، وأخرجه البخاري (٦٢٢١) من طريق محمد بن كثير به، وأخرجه الحميدي (١٢٠٨)، والترمذي (٢٧٤٢) من طريق سفيان به.

(٣) في ك، ١، م: «لأن». والمثبت موافق لمصادر التخريج.

(٤) أخرجه أبو يعلى (٤٠٦٠)، وابن حبان (٦٠٠) من طريق أبي خيثمة به، وأخرجه =

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ وَسَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ التَّمِيمِ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا غَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ ، فَشَمَّتُوهُ ، وَإِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمَّتُوهُ » ^(١).

قال أبو عمر: شَمَّتَ وشَمَّتَ لغتان معروفتان عند أهل العلم باللغة ^(٢)، لا يختلفون في ذلك؛ قال الخليل بن أحمد ^(٣): التَّسْمِيَةُ لغة في تَشْمِيَتِ العاطس. ورُوي عن ثعلب أنه سئل عن معنى التَّسْمِيَةِ والتَّسْمِيَةِ، فقال: أمَّا التَّسْمِيَةُ فمَعْنَاهُ: أَبْعَدَ اللَّهُ عَنْكَ الشُّمَاتَةَ، وَجَنَّبَكَ مَا يُشَمَّتُ بِهِ عَلَيْكَ. وَأَمَّا التَّسْمِيَةُ فمَعْنَاهُ: جَعَلَكَ اللَّهُ عَلَى سَمِيَةٍ حَسَنٍ، وَنَحْوُ هَذَا.

قال أبو عمر: وهذا كله إنما يتوهمه الدَّاعِي له بِصَلَاةِ الْحَالِ وَالْغُفْرَانِ وَالرَّحْمَةِ، عَلَى مَا جَاءَ فِي سُنَنِ التَّسْمِيَةِ مِمَّا قَدْ ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْبَابِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

وَمِنْ أَدَبِ الْغَطَّاسِ أَنْ يَضَعَ الْعَاطِسُ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، وَيَخْفِضُ بِالْقَطْسَةِ

= الدارمي (٢٧٠٢) من طريق زهير به.

(١) ابن أبي شيبة ٤٩٥/٨، ٤٩٦. وأخرجه أحمد ٤٦٩/٣٢ (١٩٦٩٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٩٤١)، ومسلم (٢٩٩٢) من طريق قاسم بن مالك به، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٣١) من طريق عاصم بن كليب به.

(٢) سقط من: ك، ١، م.

(٣) العين ٢٤٠/٧.

التمهيد صوته ، ويقول : الحمد لله على كل حال .

أخبرنا عبد الوارث بن سُفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أُصْبَغ ، قال : حدثنا مُضَرُّ بن محمد ، قال : حدثنا عبد العزيز بن مِقْلَاص ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني إدريس بن يحيى الخولاني ، قال : أخبرني عبد الله بن عِيَّاش ، عن ابن هُرْمَز ، عن أبي هريرة ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ كَفَّهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَلْيَخْفِضْ صَوْتَهُ » ^(١) .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا مُسَدَّد ، قال : حدثنا يحيى ، عن ابن عجلان ، عن سُحَيْب ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ ، وَخَفَضَ - أَوْ غَضَّ - بِهَا صَوْتَهُ . شَكََّ يحيى ^(٢) .

واختلف الفقهاء في وجوب تسميت العاطس ؛ فذهب قوم إلى أَنَّ ذلك نَدْبٌ لا إيجاب ، وأوجب آخرون على الكفاية ، كرد السلام سواء . وقد مضى القول في رد السلام في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا ^(٣) . وقال أهل الظاهر :

القبس

- (١) أخرجه الحاكم ٢٦٤/٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٣٥٣) من طريق إدريس بن يحيى به .
 (٢) أبو داود (٥٠٢٩) . وأخرجه أحمد ٤١٢/١٥ (٩٦٦٢) ، والترمذي (٢٧٤٥) من طريق يحيى به ، وأخرجه الحميدي (١١٥٧) ، وأبو يعلى (٦٦٦٣) من طريق ابن عجلان به .
 (٣) تقدم ص ٦ - ١١ .

ذلك واجبٌ مُتَعَيِّنٌ على كلِّ أحدٍ .

والأصلُ في هذا الباب ما حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَكْرٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ وَخُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ ، قالا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قال : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « للمسلمِ على أخيه رَدُّ السَّلَامِ ، وتشميتُ العاطسِ ، وإجابةُ الدَّعوة ، وعيادةُ المريضِ ، وأتباعُ الجنائزِ » ^(١) .

وقد تكلَّمنا على ما يجبُ من الفروضِ على الكفايةِ في صدرِ كتابنا ؛ كتاب « جامعِ بيانِ العلمِ وفضلهِ وما ينبغي في روايته وحمله » ^(٢) ، فأغنى ذلك ^(٣) عن ذكره ^(٤) ههنا .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٤) بنِ الْحَدَّادِ ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّجَزِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ حَبِيبٍ بنِ الشَّهِيدِ ، قال : حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَّاسِيُّ ، عن الحسنِ بنِ صالحِ ،

(١) أبو داود (٥٠٣٠) . وأخرجه مسلم (٤/٢١٦٢) ، وابن الجارود (٥٢٥) من طريق عبد الرزاق به ، وأخرجه أحمد ٥٦٦/١٦ (١٠٩٦٦) ، والبخاري (١٢٤٠) من طريق الزهري به . وهو في جامع معمر (١٩٦٧٩) عن الزهري مرسلًا ، وينظر صحيح مسلم عقب الحديث (٤/٢١٦٢) .
(٢) جامع بيان العلم وفضله ٥٩/١ - ٦٢ .
(٣ - ٣) في م : « على إعادته » .
(٤) في ص : « زهير » .

الموطأ ١٨٦٩ - مالك، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا عطس فقل له: يرحمك الله. قال: يرحمنا الله وإياكم، ويغفر لنا ولكم.

التمهيد عن سَمَاكِ بْنِ حَزْبٍ، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ، فَارْزُقْ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مَجُوسِيًّا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّتِهِ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(١) [النساء: ٨٦].

وَأَمَّا تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ فِي الْخُطْبَةِ، فَمُسَيِّئَةٌ فِي بَابِ أَبِي الزُّنَادِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا، عِنْدَ ذِكْرِ قَوْلِهِ ﷺ: «إِذَا قُلْتَ لِمَا يَصَاحِبُكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ: أَنْصِتْ. فَقَدْ لَعَنَتْ»^(٢). إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الاستدكار مالك، عن نافع، أن عبد الله بن عمر كان إذا عطس، فقل له: يرحمك الله. قال: يرحمنا الله^(٣) وإياكم، ويغفر لنا ولكم^(٤).

القبس

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٧٥/٧ من طريق إسحاق بن إبراهيم به، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٣/٨، وأبو يعلى (١٥٣٠) من طريق حميد به، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١١٠٧) من طريق سَمَاكِ بِهِ.

(٢) تقدم في ٦٧٣/٤، ٦٧٤.

(٣) سقط من: ح.

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/١٨) ظ - مخطوط، ورواية أبي مصعب (٢٠٣٢). وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٣٣)، والبيهقي في الشعب (٩٣٥٠) من طريق مالك به.

ما جاء فى الصُّورِ والتماثيل

١٨٧٠ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أن رافع ابن إسحاق مولى الشفاء أخبره ، قال : دخلت أنا وعبد الله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدرى نعوذه ، فقال لنا أبو سعيد : أخبرنا رسول الله ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو تصاوير . يشك إسحاق ؛ لا يدري أئتهما قال أبو سعيد الخدرى .

مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أن رافع بن إسحاق مولى الشهيد الشفاء أخبره ، قال : دخلت أنا وعبد الله بن أبي طلحة على أبي سعيد الخدرى نعوذه ، فقال لنا أبو سعيد : أخبرنا رسول الله ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو تصاوير . يشك إسحاق ، لا يدري أئتهما قال أبو سعيد الخدرى ^(١) .

القبس

باب الصُّورِ

هذا باب عظيم لا يُمكنُ استيفأؤه ههنا ، استوفيناه فى مكانه فى « شرح الحديث » ، والأحاديث فيه متعارضة ، ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كَلْبٌ ولا صورة » ^(٢) . وروى عنه أنه قال : « إلا ما كان رَقْمًا فى

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٣ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٣٣) . وأخرجه أحمد ٣٦٤/١٨ (١١٨٥٨) ، والترمذى (٢٨٠٥) ، وأبو يعلى (١٣٠٣) ، وابن حبان (٥٨٤٩) ، والبيهقى فى الشعب (٦٣٠٩) من طريق مالك ٤ .
(٢) سياتى تخريجه ص ٨٦ - ٨٨ .

التمهيد

قال أبو عمر: هذا أصح حديث في هذا الباب، وأحسنه إسنادًا. وقال فيه زيد بن الحباب: عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن رافع ابن إسحاق بن^(١) طلحة. ذكره أبو بكر بن أبي شيبة، عن زيد. وقد روى من حديث علي^(٢)، وابن عباس^(٣)، وأسامة بن زيد^(٤)، أن النبي ﷺ قال: « لا تدخل الملائكة بيتًا فيه صورة ».

القبس ثوب^(٥). وقد روى في أمر الثمرة، أنه قالت له عائشة: اشتريتها لك لتفعل عليها وتوسدها. فقال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم». وروى أنه قام على الباب، فرأى سيئرا فرجع، قال: فقطعناه، فأتخذنا منه نمارق^(٦). وهذا كله صحيح، وهو متعارض، ولم يعرف منه المتقدم من المتأخر، فوجب أن يُنظر فيه. والذي يشتبه الآن عندي، أنه إذا فصل وقُطع، جاز بلا كلام، وإن كان رقما ولم يكن مجسداً ففيه إشكال، أقواه أنه يجوز؛ لأنه نص في الإباحة بعد التحريم.

(١) في ق: «عن أبي». وينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٥٠/١.

(٢) أخرجه أحمد ٦٥/٢، ١٩٠، ٣٦٧، ٣٦٨ (٦٣٢)، ٨١٥، ١١٧٢، وأبو داود (٢٢٧)،

(٤١٥٢)، والنسائي (٢٦١، ٤٢٩٢)، وابن ماجه (٣٦٥٠).

(٣) أخرجه أحمد ٣٠٦/٤ (٢٥٠٨)، والبخاري (٣٣٥١)، والنسائي في الكبرى (٩٧٧٢).

(٤) سيأتي تخريجه ص ١٢٩.

(٥) سيأتي في الموطأ (١٨٧١).

(٦) مسلم (٢١٠٧)، والنسائي (٧٦٠).

وقيل في الملائكة ههنا : ملائكة الوحي^(١). وقيل : بل كُلُّ مَلَكٍ، على ظاهر التمهيد اللفظي . كما أنَّ لفظ « يَت » على لفظ النكرة يقتضي كُلُّ بيت . والله أعلم .

وظاهر هذا الحديث يقتضي الحظر عن استعمال الصور على كُلِّ حال ؛ في حائط كانت أو في غيره . ومثله حديث نافع ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، في الثمرة التي فيها تصاوير^(٢) . وقد استثنى في حديث سهل بن حنيف : « إلا ما كان رقماً في ثوب »^(٣) . واختلف الناس في الصور المكروهة ؛ فقال قوم : إنما كره من ذلك ما له ظلٌّ ، وما لا ظلَّ له فليس به بأس . وقال آخرون : ما قُطِع رأسه فليس بصورة . وقال آخرون : تكره الصورة في الحائط وعلى كُلِّ حال ، كان لها ظلٌّ أو لم يكن ، إلا ما كان في ثوب يوطأ ويُمْتَهَن . وقال آخرون : هي مكروهة في الثياب وعلى كُلِّ حال . ولم يستثنوا شيئاً ، وروى كُلُّ طائفةٍ منهم بما قالته أثراً اعتمدت^(٤) عليه وعملت به .

وأما اختلاف فقهاء الأمصار أهل الفتوى في هذا الباب ؛ فذكر ابن القاسم ، قال : قال مالك : يُكره التماثيل في الأسيرة والقباب ، وأما البسط والوسائد والثياب ، فلا بأس به . وكره أن يُصَلَّى إلى قبله فيها تماثيل . وقال الثوري : لا بأس بالصور في الوسائد ؛ لأنها تُوطأ ويُجَلَسُ عليها . وكره الحسن

القيس

(١) في ق : « الرحمة » .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٨٧٢) .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٨٧١) .

(٤) في الأصل : « احتملت » ، وفي ق : « أحملت » .

التمهيد ابنُ حنبلٍ أنَّ يَدْخُلَ بيتًا فيه تمثالٌ^(١) في كنيسةٍ أو غير ذلك ، وكان لا يرى بأسًا بالصلاة في الكنيسة والبيعة . وكان أبو حنيفة وأصحابه يكرهون التصوير في البيوت بتمثال ، ولا يكرهون ذلك فيما يُسَطُّ ، ولم يَخْتَلِفُوا أنَّ التصوير في الشُّورِ المعلقة مكروهة ، وكذلك عندهم ما كان خَرْطًا^(٢) أو نَقْشًا في البناء . وكَرِهَ الليثُ التماثيلَ التي تكونُ في البيوت والأسيرة والقباب والطُّسَّاسِ^(٣) والمنارات ، إلَّا ما كان رَقْمًا في ثَوْبٍ . وقال المزني عن الشافعي : وإن دُعي رجلٌ إلى غُزٍ فرأى صورة ذات رُوح أو صُورًا ذات أرواح ، لم يَدْخُلْ إن كانت منصوبة ، وإن « كانت تُوطأ » فلا بأس ، وإن كانت صُورَ الشجر فلا بأس . وقال الأثرم : قلت لأحمد بن حنبل : إذا دُعيتُ لَدْخُلِ فرأيتُ سِتْرًا مُعلَّقًا فيه تصاوير ، أَرَجِعُ ؟ قال : نعم ، قد رجع أبو أيوب . قلت : رجع أبو أيوب من سِتْرِ الجُدْرِ . قال : هذا أشدُّ ، وقد رجع عنه غير واحدٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ . قلتُ له : فَالْسِتْرُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ^(٤) فيه صورة ؟ قال : لا . قيل : فَصُورَةُ الطَّائِرِ وما أشبهه ؟ فقال : ما لم يكن له رأسٌ فهو أهونٌ .

فهذا ما للفقهاء في هذا الباب ، وسيأتى ما للسلف فيه ممَّا بلغنا عنهم في

(١) في ق : « تماثيل » .

(٢) في ق : « مرطأ » .

(٣) الطُّسَّاس : جمع الطُّسِّ والطُّسَّة والطُّسَّة ، لغة في الطُّنْب . اللسان (ط س من) .

(٤ - ٤) في الأصل ، م : « كان يوطأ » .

(٥) في ق : « تكون » .

١٨٧١ - مالك، عن أبي النَّضْرِ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ الموطأ
ابنِ مسعودٍ، أَنه دَخَلَ على أَبِي طلحةَ الأنصاريِّ يَعودُهُ . قال : فوجد
عندَهُ سهْلَ بنَ حنيفةٍ ، فدعا أَبُو طلحةَ إنسانًا ، فنَزَعَ نَمَطًا من تحته ،
فقال له سهْلُ بنُ حنيفةٍ : لِمَ تنزَعُهُ ؟ قال : لأن فيه تصاوِيرَ ، وقد قال
رسولُ اللَّهِ ﷺ فيها ما قد عَلِمْتُ . فقال سهْلٌ : أَلَمْ يَقُلْ : «إِلا ما كان
رَقْمًا في ثوبٍ» ؟ قال : بلى ، ولكنه أَطِيبُ لِنَفْسِي .

بابِ سالمِ أَبِي النَّضْرِ من هذا الكتابِ ^(١) إن شاء الله . التمهيد

مالك، عن أبي النَّضْرِ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتبةَ ، أَنه دَخَلَ على
أبي طلحةَ الأنصاريِّ يَعودُهُ ، قال : فوجد عندَهُ سهْلَ بنَ حنيفةٍ . قال : فدعا أَبُو
طلحةَ إنسانًا ، فنَزَعَ نَمَطًا ^(٢) كان تحته . فقال له سهْلٌ : لِمَ نَزَعْتَهُ ؟ قال : لأن فيه
تصاوِيرَ ، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيها ما قد عَلِمْتُ . قال سهْلٌ : أَوَلَمْ يَقُلْ :
«إِلا ما كان رَقْمًا ^(٣) في ثوبٍ» ؟ قال : بلى ، ولكنه أَطِيبُ لِنَفْسِي ^(٤) .

لم يَخْتَلِفِ الرَّوَاةُ عن مالكٍ في إِسنادِ هذا الحديثِ ومِثِّهِ في «الموطأ» .

..... القيس

(١) سيأتي ص ٨٩ - ٩٧ .

(٢) النمط : ضرب من البسط له تخلف رقيق . النهاية ١١٩/٥ .

(٣) الرِّقْم : النقش والوشى . النهاية ٢٥٣/٢ .

(٤) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٠٤)، وبرواية يحيى بن بكير (١٨/١٢٠ - مخطوط)،

وبرواية أبي مصعب (٢٠٣٤) . وأخرجه أحمد ٣٥٣/٢٥ (١٥٩٧٩)، والترمذي (١٧٥٠)،

والنسائي (٥٣٦٤) من طريق مالك ٤ .

التمهيد وفيه عن عُبيد الله ، أنه دخل على أبي طلحة . فأنكر ذلك بعض أهل العلم ، وقال : لم يَلَقْ عُبيدُ اللهَ أبَا طلحةَ . وما أدري كيف قال ذلك ، وهو يرى^(١) حديثَ مالكٍ هذا ؟ وأظنُّ ذلك ، والله أعلم ، من أجل أن بعضَ أهلِ السَّيرِ قال : تُوفِّي أبو طلحةَ سنةَ أربعٍ وثلاثينَ في خلافةِ عثمانَ ، وعبيدُ الله لم يكن في ذلك الوقت ممن يصحُّ له سماعُ .

قال أبو عمر : اختلف في وفاة أبي طلحة ، وأصحُّ شيء في ذلك ما رواه أبو زُرعة^(٢) ، قال : سمعتُ أبا نُعيمٍ يحدثُ ، عن حمادِ بنِ سلمة ، عن ثابت ، عن أنسٍ ، قال : سرَّد أبو طلحةَ الصَّومَ بعدَ النَّبيِّ ﷺ أربعينَ سنةً . فكيف يجوزُ أن يقال : إنه مات سنةَ أربعٍ وثلاثينَ . وهو قد صام بعدَ رسولِ الله ﷺ أربعينَ سنةً ؟ وإذا كان ذلك كما ذكرنا ، صحَّ أن وفاته لم تكن إلا بعدَ خمسَينَ سنةً من الهجرة . والله أعلم .

وأما سهلُ بنُ حنيفٍ ، فلا يشكُّ عالمٌ بأن عُبيدَ الله بنَ عبدِ الله لم يره ، ولا لقيه ، ولا سمع منه ، وذكره في هذا الحديث خطأ لا شك فيه ؛ لأن سهل بن حنيف تُوفِّي سنةَ ثمانٍ وثلاثينَ ، وصُلِّيَ عليه عليّ ، رضي الله عنه ، ولا يُذَرِّكُه^(٣) في الأغلب عُبيدُ الله بنُ عبدِ الله ؛ لصغرِ سنِّه يومئذٍ ، والصوابُ في

(١) في ص ١٦ ، ص ١٧ ، م : « يروى » .

(٢) أبو زُرعة الدمشقي في تاريخه (١٥٤٠) .

(٣) في الأصل ، ص ٢٧ ، م : « يذكره » .

ذلك ، والله أعلم ، عثمان بن حنيف ، ^(١) « لا سهل بن حنيف » .
التمهيد

وكذلك رواه محمد بن إسحاق ، عن أبي النضر سالم ، عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : انصرفت مع عثمان بن حنيف إلى ^(٢) أبي طلحة نعوذه ، فوجدنا تحته نَمَطًا ^(٣) . وساق الحديث بمعنى حديث مالك ، عن أبي التَّضَرِّ ^(٤) .

فصَحَّ بهذا وهم مالك في سهل بن حنيف . وكذلك وهم أبو التَّضَرِّ في روايته له عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي طلحة ، ولم يُدْخِلْ بينهما ابن عباس . والصحيح في هذا الحديث رواية الزهرى له عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أبي طلحة . كذا قال علي بن المديني وغيره ، وهو عندي

القبس

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « دار » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٧٦٥) ، وأبو يعلى (١٤٤٠) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٨٥/٤ من طريق محمد بن إسحاق به .

(٤) بعده في ص ١٧ ، م : « واختلف في وفاة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فقال ابن بكير عن يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال : مات عبيد الله بن عبد الله قبل علي بن حسين . قال أبو عمر : مات علي بن حسين رحمه الله سنة أربع وتسعين وفيها مات عروة وأبو سلمة وجماعة من الفقهاء ، وقال الواقدي : توفي عبيد الله بن عبد الله سنة ثمان وتسعين . وقال يحيى بن معين : مات عبيد الله بن عبد الله سنة اثنتين ومائة . قال ويقال سنة تسع وتسعين . قال أبو عمر : قول محمد بن عمر الواقدي أصح ما في ذلك عندنا وهو أعلم بهذا الشأن . قال أبو عمر : قد يكون إنكار من أنكر هذا الحديث في دخول عبيد الله على أبي طلحة وسهل بن حنيف من أجل رواية ابن شهاب لهذا الحديث على ما رواه ابن أبي ذئب » . وتقدمت ترجمة عبيد الله بن عبد الله في ٦٩٠/٥ - ٦٩٦ .

التصديق كما قالوه . والله أعلم .

فأما رواية ابن شهاب له ، فحدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا ابن أبي الخصب ، قال : حدثنا عبد^(١) الله بن الحسن بن أبي شعيب ، قال : حدثنا يحيى بن عبد الله ، قال : حدثنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب العامري المدني^(٢) ، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عبد الله بن عباس ، عن أبي طلحة صاحب رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه تصاوير »^(٣) .

وحدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا أبو الطاهر محمد بن أحمد القاضي الذهلي ، قال : حدثنا أبو مسلم الكشي ، قال : حدثنا أبو عاصم ، عن ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن أبي طلحة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة »^(٤) .

وقد خالف الأوزاعي ابن أبي ذئب في هذا الحديث .

(١) في ص ٢٧ : «عبيد» . وينظر سير أعلام النبلاء ١٣/٥٣٦ .

(٢) في ص ١٦ ، ص ١٧ ، م : «المدني» .

(٣) أخرجه الطبراني (٤٦٨٨) من طريق يحيى بن عبد الله به .

(٤) أخرجه الشاشي (١٠٤٩) ، والطبراني (٤٦٨٨) من طريق أبي مسلم به .

حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍ ، التَّمْهِيدُ
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ
نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ ^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، أَخْبَرَنِي الزَّهْرِيُّ ،
قَالَ : حَدَّثَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيُّ ،
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمْرٍ : ^(٣) « هَذَا عَنْهُمْ خَطَأً مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَكَانَ فِي حَفِظِهِ شَيْءٌ ،
لَمْ يَكُنْ بِالْحَافِظِ . وَقَدْ تَابَعَ ابْنَ أَبِي ذُئْبٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونِ
وَمَعْمَرٌ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
نَصْرِ بْنِ بُجَيْرٍ ^(٤) الْقَاضِي الدُّهْلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمَاجِشُونِ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ
عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ » ^{(٥)(٣)} .

(١) فِي ص ٢٧ : « بَكْرٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٩٥ / ٤ .

(٢) أَخْرَجَهُ الشَّاشِيُّ (١٠٤٦) مِنْ طَرِيقِ بَشْرِ بْنِ بَكْرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٩٧٦٨) ،
وَالطَّبْرَانِيُّ (٤٦٩٢) مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي ص ١٧ : « فَإِنْ كَانَ ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ قَدْ أَدْخَلَ بَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ وَبَيْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَإِنْ
الْأَوْزَاعِيُّ خَالَفَهُ فِي ذَلِكَ وَرَوَاةُ الْأَوْزَاعِيِّ تَشْهَدُ بِصَحَّتِهَا رَوَاةُ مَالِكٍ عَنْ أَبِي النَّضْرِ فِي هَذَا الْبَابِ » .

(٤) فِي ص ٢٧ : « بَحْرٍ » . وَيَنْظُرُ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣١٣ / ١ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَغْوِيُّ فِي الْجَعْدِيَّاتِ (٢٩٠٥) عَنْ ابْنِ الْمَاجِشُونِ بِهِ .

التمهيد ^(١) وحديث معمرٍ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرُهُ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ
معمرٍ، عن الزهريِّ، قال: أَخْبَرَنِي عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ
يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا طَلْحَةَ يَقُولُ. فَذَكَرَهُ ^(٢). وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ حَدِيثُ ابْنِ
شِهَابٍ فِي هَذَا الْبَابِ غَيْرَ حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ؛ لِأَنَّهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ عَمُومُ
الصُّوَرِ دُونَ ^(٣) اسْتِثْنَاءِ شَيْءٍ مِنْهَا، وَفِي حَدِيثِ أَبِي النَّضْرِ اسْتِثْنَاءُ مَا كَانَ رَقْعًا
فِي ثَوْبٍ، وَفِيهِ جَمْعُ سَهْلٍ بِنِ حَنِيفٍ فِي ذَلِكَ مَعَ أَبِي طَلْحَةَ، فَهُوَ غَيْرُ حَدِيثِ
أَبِي النَّضْرِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد كان ابنُ شِهَابٍ يَذْهَبُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْعُمُومِ فِي كِرَاهَةِ
الصُّوَرِ كُلِّهَا، عَلَى مَا ذَكَرْنَا عَنْهُ فِي بَابِ إِسْحَاقَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ. وَحَدِيثُ
نَافِعٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِمِثْلِ حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ، عَامٌّ أَيْضًا فِي الثِّيَابِ
وغيرِها، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي بَابِ نَافِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ^(٤).

وقد رَوَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ الزهريِّ وأبي
النضرِ جميعًا، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

(١ - ١) سقط من: ص ١٧.

(٢) عبد الرزاق (١٩٤٨٣) - ومن طريقه أحمد ٢٦٧/٢٦ (١٦٣٤٦)، ومسلم (٨٤/٢١٠٦)،
والترمذی (٢٨٠٤) - وأخرجه البخاری (٤٠٠٢، ٣٢٢٥)، والنسائي (٥٣٦٣) من طريق معمر به.

(٣) في ص ٢٧: «من غير».

(٤) ليس في: الأصل، ص ٢٧.

وينظر ما سيأتي في الموطأ (١٨٧٢).

نهى عن التصاوير فى البيوت . وهو غريب لمالك عن الزهرى خاصة ، تفرد به التمهيد عنه عبد العزيز بن عمران ، رواه عنه يعقوب بن محمد الزهرى .

وللعلماء فى هذا الباب أقاويل ومذاهب ؛ منها أنه لا يجوز أن يُمسك الثوب الذى فيه تصاوير وتماثيل ، سواء كان منصوباً أو مبسوطاً ، ولا يجوز دخول البيت الذى فيه التّصاوير والتّماثيل فى حيطانه ، وذلك مكروه كله ؛ لقول رسول الله ﷺ : « لا تدخل الملائكة بيتاً فيه تصاوير » . فإن فعل ذلك فاعل بعد علمه بالنهي عن ذلك ، كان عاصياً عندهم ، ولم يحرّم عليه بذلك منك^(١) الثوب ولا البيت ، ولكنه ينبغي له أن يتنزّه عن ذلك كله ويكرهه ويُنايذه ؛ لما ورد من النهي فيه .

وحجّة من ذهب هذا المذهب فى الثياب وفى حيطان البيوت وغيرها ؛ حديث ابن شهاب وغيره ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، قالت : دخل على رسول الله ﷺ وأنا مُستترّة بقرام فيه صور ، فتلون وجهه ، وتناول الستر فهتكه ، ثم قال : « إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُشبّهون بخلق الله »^(٢) .

وروى نافع هذا الخبر ، عن القاسم بهذا المعنى ، وزاد أن النبى ﷺ قال : « إن البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة »^(٣) . وقد ذكرنا هذا الخبر من

(١) فى م : « مالك » .

(٢) سيأتى تخريجه ص ١٠١ .

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٨٧٢) .

الشميد طُريق في بابِ نافعٍ من كتابنا هذا، وذكرنا هناك اختلافَ ألفاظِ ناقلِهِ، وأنَّ زيادةَ مَنْ زاد فيه من الثَّقَاتِ الحُفَاطِ لإباحةَ ما يُتَوَسَّدُ من ذلك ويُتَفَقُّ به ويُمْتَهَنُ، يَجِبُ قبولُها، وإن كان ظاهرُ حديثِ مالكٍ في ذلك كراهيةَ عمومِ الصَّوَرِ على كُلِّ حالٍ، وإلى ذلك ذَهَبَ ابنُ شِهَابٍ، وهو رَاوِيَةُ الحديثِ ^(١) «والعالمُ بِمُخْرِجِهِ».

ذَكَرَ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢)، عن عبدِ الأَعْلَى، عن مَعْمَرٍ، عن الزَّهْرِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ التَّصَاوِيرَ مَا نُصِبَ مِنْهَا وَمَا بُسِطَ.

وكان مالكٌ لا يَرَى بِذَلِكَ بَأْسًا فِي البُسْطِ والوَسَائِدِ والثِّيَابِ على حديثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ هذا، وإلَّا ما كان رَقَمًا في ثوبٍ. وقد ذَكَرْنَا مَذْهَبَ مالِكٍ فِي الصَّوَرِ وَالثَّمَانِيَلِ على كُلِّ حالٍ، ومَذْهَبَ سَائِرِ فُقَهَاءِ الْأَنْصَارِ فِيهَا، فِي بابِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ ^(٣)، فَلَا وَجْهَ لِإِعَادَةِ ذَلِكَ هَلْهنا، وَنَذْكُرُ هَلْهنا مَا جَاءَ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ مِمَّا بَلَّغْنَا عَنْهُمْ، لَنَتِمَّ فَائِدَةُ الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ عَلَى بَابِي دُرُتُوكٌ ^(٤) فِيهِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، م: «وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِمُخْرِجِهِ».

(٢) ابنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٢٠/٨.

(٣) تَقْدِمُ ص ٨١، ٨٢.

(٤) الدُّرُتُوكُ: سِتْرٌ لَهُ خُتْلٌ وَجَمْعُهُ دِرَانُكُ. النِّهَايَةُ ١١٥/٢.

الخميل ذوات الأجنحة ، فقال النبي ﷺ : «ألقوا هذا»^(١) .
 التمهيد

وقال آخرون : إنما يُكْرَهُ من الصَّوَرِ ما كان في الحِيطَانِ وَصُورٍ في البيوت ،
 وأما ما كان رَقْمًا في ثوبٍ فلا . واحتجُّوا بحديث سهل بن حنيف وأبي طلحة ،
 وهو حديث أبي التَّضَرِّ المذکورُ في هذا الباب فيه عن النبي ﷺ : «إلا ما كان
 رَقْمًا في ثوبٍ» . فكلُّ صورةٍ مَرْقُومَةٍ في ثوبٍ فلا بأسَ بها على كلِّ حالٍ ؛ لأنَّ
 رسولَ اللهِ ﷺ اسْتَنَى الرَّقْمَ في الثوبِ ، ولم يَخْصُصْ من ذلك شيئًا ولا نوعًا .
 وذكرُوا عن القاسمِ ، وهو راوِيَةُ حديثِ عائشةَ ، ما رواه ابنُ أبي شَيْبَةَ^(٢) ، عن
 أَزْهَرَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : دَخَلْتُ على القاسمِ ، وهو بأعلى مَكَّةَ في بيته ،
 فَرَأَيْتُ في بيته حَجَلَةً فيها تصاوِيرُ الْقُنْدُسِ^(٣) والعنقاءِ^(٤) . وقال آخرون : لا
 يجوزُ استعمالُ شيءٍ من الصُّوَرِ ، رَقْمًا كان في ثوبٍ أو غير ذلك^(٥) ، إلا أن
 يكونَ الثوبُ يوطأ ويُمْتَهَنُ ، فأما أن يُنْصَبَ كالسِّتْرِ ونحوه فلا . قالوا : وفي
 حديثِ عائشةَ من روايةِ ابنِ شهابٍ ما يَخْصُصُ الثيابَ وَيُعَيِّنُهَا^(٦) ، وهو يُعَارِضُ
 حديثَ سهلِ بنِ حنيفٍ وأبي طلحةَ ، إلا أَنَّا قد رَوَيْنَا عن عائشةَ أَنَّ ذلك من

القبس

(١) أخرجه أحمد ٤٢/٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٣/٩٠ ، ٩١ (٢٥٧٤٤ ، ٢٥٩٢١) ، والبخارى (٥٩٥٥) ،
 ومسلم (٩٠/٢١٠٧) ، والنسائي (٥٣٦٧) من طريق هشام به عروة به .
 (٢) ابن أبي شَيْبَةَ ٣٢١/٨ .

(٣) في النسخ : «السندس» . والمثبت من مصدر التخريج ، وفتح الباري ١٠/٣٨٨ ، والقندس :
 حيوان قارض من الفصيلة القنفسية ، كث الفروة ، له ذنب قوى مفلطح ، وغشاء بين أصابع رجليه
 يستعين به على السباحة ، يستوطن أوربة وأمريكا الشمالية . الوسيط (قندس) .

(٤) العنقاء : طائر عظيم معروف الاسم ، مجهول الجسم ، لم يره أحد . النهاية ٣/٣١٢ .

(٥) في ص ١٧ : «ثوب» .

(٦) في ص ٢٧ : «بعينها» .

التمهيد الثياب فيما يُنصَّب دون ما يُيسَّطُ ، فَبَانَ بِذَلِكَ وَجْهُ الْحَدِيثَيْنِ ، وَأُنْهَمَا غَيْرُ مُتَعَارِضَيْنِ ، وَعَائِشَةُ قَدْ عَلِمَتْ مَخْرَجَ حَدِيثِهَا ، وَوَقَفَتْ عَلَيْهِ . وَذَكَرُوا مِنَ الْأَثَرِ مَا رَوَاهُ وَكَيْعٌ وَغَيْرُهُ ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : سَتَرْتُ سَهْوَةً^(١) لِي بَسْتَرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ ، فَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ هَتَكَهُ ، فَجَعَلْتُ مِنْهُ مِبْدَأَتَيْنِ^(٢) ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى إِحْدَاهُمَا^(٣) . قَالُوا : أَلَا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ سِتْرًا مَنصُوبًا ، وَلَمْ يَكْرَهُ مَا اتَّكَأَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ وَامْتَنَهَنَ ؟

قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ السَّتْرُ لَمَّا هَتَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَغَيَّرَتْ صُورُهُ^(٤) وَتَهْتَكَتْ ، فَلَمَّا صُنِعَ مِنْهُ مَا يُتَّكَأُ عَلَيْهِ لَمْ تَظْهَرْ فِيهِ صُورَةٌ بِتَمَامِهَا ، وَإِذَا احْتَمِلَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ هَذَا حُجَّةٌ عَلَى ابْنِ شِهَابٍ وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُ ، إِلَّا أَنَّ مِنْ سَلَفِ^(٥) الْعُلَمَاءِ جَمَاعَةً ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ مَا كَانَ مِنْ رَقْمِ الصُّورِ فِيهَا يُوطَأُ وَيُمتَنَهُ وَيُتَّكَأُ عَلَيْهِ مِنَ الثِّيَابِ لَا بَأْسَ بِهِ .

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٦) ، عَنْ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ الْجَعْفَرِ ، رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ

(١) السهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلا ، شبيه بالخندع والخزانة وقيل : هو كالصفقة تكون بين يدي البيت . وقيل : شبيه بالرفف أو الطاق يوضع فيه الشيء . النهاية ٢ / ٤٣٠ .

(٢) المبدأة : الوسادة ، سميت بها لأنها تُبْدَأُ ، أى تطرح . النهاية ٥ / ٦ .

(٣ - ٣) : ٢٧ : يتكئ على أحدهما بعد ذلك .

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٧ / ٨ ، وابن ماجه (٣٦٥٣) من طريق وكيع به .

(٤) في ص ١٧ ، م : « صورته » .

(٥) بعده في الأصل ، ص ١٦ ، ص ٢٧ ، م : « من » .

(٦) ابن أبي شيبة ٣١٧ / ٨ .

المدينة ، قال : حَدَّثَنِي ابْنَةُ سَعِيدٍ ، أَنَّ أَبَاهَا جَاءَ مِنْ فَارِسَ بَوَسَائِدَ فِيهَا تَمَائِيلٌ ، التمهيد
فَكُنَّا نَبْسُطُهَا .

وعن ابنِ فُضَيْلٍ ، عن ليثٍ ، قال : رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مُتَّكِئًا عَلَى
وِسَادَةٍ حُمْرَاءَ فِيهَا تَمَائِيلٌ ، فَقُلْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا يُكْرَهُ هَذَا لِمَنْ يَنْصِبُهُ
وَيَصْنَعُهُ ^(١) .

وعن ابنِ المَبَارِكِ ، عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أَبِيهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَتَّكِي عَلَى
الْمِرَافِقِ فِيهَا التَّمَائِيلُ ؛ الطَّيْرُ وَالرِّجَالُ ^(٢) .

وعن ابنِ عُثَيْمٍ ، عن سَلَمَةَ بْنِ عُقْمَةَ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قال : كَانُوا
لَا يَزُونُ مَا وَطِئَ وَبُسِطَ مِنَ التَّصَاوِيرِ مِثْلَ الَّذِي نَصِبَ ^(٣) .

وعن إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُثَيْمٍ أَيْضًا ، عن أَيُّوبَ ، عن عِكْرَمَةَ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي
التَّصَاوِيرِ فِي الْوَسَائِدِ وَالْبُسُطِ الَّتِي تُوْطَأُ : هُوَ أَذَلُّ لَهَا ^(٤) .

وعن أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عن عَاصِمٍ ، عن عِكْرَمَةَ ، قال : كَانُوا يَكْرَهُونَ مَا نَصِبَ
مِنَ التَّمَائِيلِ نَصْبًا ، وَلَا يَزُونُ بِأَسَا بِمَا وَطِئَتْهُ الْأَقْدَامُ ^(٥) .

(١) ابن أبي شيبة ٣١٧/٨ ، ٣١٨ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣١٨/٨ .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٧٠/٨ ، ٣٧١ (طبعة الرشد) .

(٤) ابن أبي شيبة ٣٧١/٨ (طبعة الرشد) .

التمهيد وعن ابن إدريس ، عن هشام بن حسان ، عن ابن سيرين ، أنه كان لا يرى بأساً بما وُطئ من التصاوير^(١) .

وعن ابن يمان ، عن عثمان بن الأسود ، عن عكرمة بن خالد ، قال : لا بأس بالصورة إذا كانت تُوطأ^(٢) .

و^(٣) عن ابن يمان^(٢) ، عن الربيع بن المنذر ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : لا بأس بالصورة إذا كانت تُوطأ^(٣) .

وعن عبد الرحيم بن سليمان ، عن عبد الملك ، عن^(٤) عطاء في الثمائل : ما كان مبسوطاً يُوطأ^(٥) و يُسَطُّ ، فلا بأس به ، وما كان منه يُنصَّب ، فإني أكرهها^(٦) .

وعن الحسن^(٧) بن موسى الأشيب^(٧) ، عن حماد بن سلمة ، عن عمرو بن دينار ، عن سالم بن عبد الله ، قال : كانوا لا يرونَ بما وُطئ من التصاوير

(١) ابن أبي شيبة ٣١٩/٨ .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

(٣) ابن أبي شيبة ٣٢٠/٨ .

(٤) في ص ١٦ ، ص ٢٧ : « بن » .

(٥) في ص ١٧ ، م : « أو » .

(٦) في ص ١٧ : « أبي الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/٦ .

(٧) في م : « الأشهب » .

قال أبو عمر: هذا أعدل المذاهب وأوسطها في هذا الباب، وعليه أكثر العلماء، ومن حمل عليه الآثار لم تتعارض على هذا التأويل، وهو أولى ما اعتقد فيه. والله الموفق للصواب.

وقد ذهب قوم إلى أن ما قُطِع رأسه فليس بصورة. روى أبو داود الطيالسي^(٢)، قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن شعبة مولى ابن عباس، قال: دخل المسور بن مخرمة على ابن عباس وهو مريض، وعليه ثوب استبرقي، وبين يديه كانون^(٣) عليه تصاوير، فقال المسور: ما هذا يا ابن عباس؟ فقال ابن عباس: ما علمت به، وما أرى رسول الله ﷺ نهى عن هذا إلا للتكبير^(٤) والتجبر، ولسنا بحمد الله كذلك. فلما خرج المسور أمر ابن عباس بالثوب فترع عنه، وقال: اقطعوا رؤوس هذه التصاوير.

وروى ابن المبارك قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، قال: حدثنا مجاهد، قال: حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لأن جبريل أتاني البارحة، فلم يمنعني أن يدخل إلي إلا أنه كان في البيت تمثال رجال، وسيتر

(١) ابن أبي شيبة ٣٢١/٨.

(٢) الطيالسي (٢٨٥٣).

(٣) في م: «ثوب». والكانون: هو الموقد. اللسان (ك ن ن).

(٤) في م: «للكبر».

(٥ - ٥) في ص ٢٧: «تمثال»، وفي م: «حجال».

التمهيد فيه تَمَائِيلٌ ، وكلبٌ . فَأَمَرَ بِرَأْسِ التَّمَالِ أَنْ يُقَطَعَ ، وبالسَّيْرِ أَنْ يُشَقَّ ^(١) ،
وَيُجْعَلَ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ ثَوْبَانِ ، وبالكَلْبِ أَنْ يُخْرَجَ ^(٢) .

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ عُثَيْمَةَ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : إِنَّمَا
الصُّورَةُ الرَّأْسُ ، فَإِذَا قُطِعَ فَلَا بَأْسَ .

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ أَبِي بَشِيرٍ ^(٤) ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ
يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٧] . قَالَ : أَصْحَابُ التَّصَاوِيرِ ^(٥) .

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الصُّورَةَ ^(٥) الْمَكْرُوهَةَ فِي صَنْعَتِهَا
وَاتِّخَاذِهَا مَا كَانَ لَهُ رُوحٌ . وَحُجَّتُهُمْ حَدِيثُ الْقَاسِمِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَصُورُونَ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا
خَلَقْتُمْ » ^(٦) . فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْحَيَاةَ إِنَّمَا قُصِدَ بِذِكْرِهَا إِلَى الْحَيَوَانِ ذَوَاتِ
الْأَرْوَاحِ .

وَقَدْ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) فِي م : « يَشَقُّ » .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٨٠٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُبَارَكِ بِهِ .

(٣) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٣٢٠ / ٨ .

(٤) فِي ص ١٦ : « بِشِيرٍ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٦٦ / ١١ .

(٥) فِي ص ١٦ ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : « الصُّور » .

(٦) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٨٧٢) ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

الحارث بن أبي أسامة ، قال : حَدَّثَنَا هُوَذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قال : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عن التمهيد سعيد بن أبي الحسن ، قال : كنتُ عند ابن عباسٍ إذ جاءه رجلٌ ، فقال : إني أرَدْتُ أن أنمِّي معيشتي من صنعة يدي ، ولأني أصنعُ هذه التصاوير . فقال ابنُ عباسٍ : لا أُحدِّثُكَ إلَّا ما سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ ، سمعته يقولُ : «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وليس بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا» . قال : فكبنا لها الرجلُ كَبُورَةً شَدِيدَةً ، واصفَرَّ وجهُه ، ثم قال : وَيَحْكُ الْإِنُّ أَيَّتْ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ، فعليك بهذا الشجرِ ، وكلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ ^(١) .

وقد كان مُجاهدٌ يكرهُ صورةَ الشجرِ ، وهذا لا أَعْلَمُ أَحَدًا تَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ .
ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٢) ، عن عبدِ السلامِ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُصَوَّرَ الشَّجَرُ الْمُشِيرُ .

ومما يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِي هَذَا الْبَابِ قَدِيمٌ ، ما ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ^(٣) ، عن ابنِ عُثَيْمٍ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : كَانَ فِي مَجْلِسِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ وَسَائِدُ فِيهَا تَمَائِيلُ عَصَافِيرَ ، فَكَانَ أَنَا بْنُ يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ : إِنْ هَؤُلَاءِ قَدْ أَكْثَرُوا عَلَيْنَا ، فَلَوْ حَوَّلْتُمُوهَا ؟ وَهَذَا مِنْ وَرَعِ ابْنِ سِيرِينَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) أخرجه أحمد ٣٨١/٥ ، ٣٨٢ (٣٣٩٤) ، والبخاري (٢٢٢٥) من طريق عوف به .

(٢) ابن أبي شيبة ٣١٩/٨ .

١٨٧٢ - مالك، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة زوج النبي ﷺ، أنها اشترت ثمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية وقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله ورسوله، فماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه الثمرقة؟». قالت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدّها. فقال رسول الله ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعدّون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم». ثم قال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة».

التمهيد

مالك، عن نافع، عن القاسم بن محمد^(١)، عن عائشة، أنها أخبرته أنها اشترت ثمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، فقالت: يا رسول الله، أتوب إلى الله

القبس

(١) قال أبو عمر: «وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ذكر الحسن بن علي الحلواني، قال: حدثنا أشهل، عن ابن عون، قال: قال محمد بن سيرين: مات القاسم بن محمد ولم يكن أحد أرضى عند الناس منه. قال: وحدثنا القعنبي، قال: ذكر عمر بن عبد العزيز القاسم بن محمد، فقال: إنه لها. يعني الخلافة. وذكر ابن البرقي أن القاسم بن محمد توفي سنة ثمان ومائة، وهو قول الواقدي، ويكنى أبا محمد، وكان قد ذهب بصره. قال ابن عون: رأيت ثلاثة لم أر مثله؛ ابن سيرين بالعراق، والقاسم بن محمد بالحجاز، ورجاء بن حيوة بالشام. وقال ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة: مات القاسم بن محمد فيما بين مكة والمدينة، حاجا أو محترا، وقال لابنه: سن التراب على سنا، وسو على قبري، والحق بأهلك، وإياك أن يفرّك: كان وكان. قال ضمرة: وتوفي القاسم في سنة إحدى أو اثنتين ومائة، في خلافة يزيد بن عبد الملك». تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٥.

ورسوله ، ماذا أذنبت ؟ فقال رسول الله ﷺ : « ما بال هذه الثمرقة ؟ » . قالت : التمهيد
 اشتريتها لتفقد عليها وتوسدّها . فقال رسول الله ﷺ : « إن أصحاب هذه
 الصور يوم القيامة يُعَذَّبُونَ ، يقال لهم : أخبثوا ما خلقتُم » . وقال ﷺ : « إن
 البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة » ^(١) .

قال أبو عمر : الثمرقة الوسادة ، وقال الخليل ^(٢) : والثمرق الوسادة أيضًا .

وهذا الحديث يقتضى تحريم استعمال ما فيه التصاوير من الثياب
 وامتثالها ^(٣) ، والاستمتاع بها ، فى ثوب كانت أو غير ثوب ، كان الثوب ممّا
 يُوطأ أو لم يكن ؛ لأن الثمرقة ممّا يُوطأ ويُمتَهَن ، وقد ورد فيها ما رأيت فى هذا
 الحديث ^(٤) ، ولم يخص بيتا فيه نوع تصاوير من نوع ما ، ولا فى موضع ما ، ولا
 خص ثوبا من ثوب ، وحكم كل ثوب حكم الثمرقة ، وليس فى شيء من
 أحاديث هذا الباب أحسن إسنادا من هذا الحديث . وقد رواه الزهرى ، عن
 القاسم بن محمد ، عن عائشة مثله سواء ، إلا أنه جعل فى موضع الثمرقة قراما .
 والقرام جمع قرامة ، قال الخليل ^(٥) : القرامة ثوب صوف ملوّن . والمعنى فى

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٢ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٣٥) .

وأخرجه أحمد ١٩٨/٤٣ (٢٦٠٩٠) ، والبخارى (٢١٠٥ ، ٥١٨١ ، ٥٩٦١) ، مسلم

(٩٦/٢١٠٧) من طريق مالك به .

(٢) العين ٢٦٥/٥ .

(٣) فى م : « أمثالها » .

(٤) فى م : « الباب » .

(٥) العين ١٥٩/٥ .

التمهيد ذلك كله واحد؛ لأنها كلها ثيابٌ تُتمتهن، ولم يرخص في شيء منها في هذا الحديث، وإن كانت الرخصة قد وردت في غيره في هذا المعنى، فإن ذلك متعارض. وحديث عائشة هذا من أصح ما يُروى في هذا الباب، إلا أن عبيد الله بن عمر روى هذا الحديث عن القاسم بن محمد، عن عائشة، فخالف في معناه، وذكر فيه الرخصة فيما يُرتفق ويُتوسد. وقد مضى في الصور وكراهيتها في الثياب وغيرها ذكر في باب إسحاق بن أبي طلحة، من كتابنا هذا^(١)، وسيأتي القول في هذا الباب بما للعلماء فيه من الوجوه والمذاهب، في باب أبي النضر، من كتابنا هذا ممهداً موعباً^(٢) إن شاء الله.

حدثنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا بحر بن نصر، قال: حدثنا بشر بن بكر، وحدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان، قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد الحميد بن حبيب، قال: حدثنا الأوزاعي، عن ابن شهاب، قال: أخبرني القاسم بن محمد، عن عائشة، قالت: دخل علي النبي ﷺ وأنا مسترة بقرام فيه صور، فهتكه، وقال: «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُشبّهون بخلق الله»^(٣).

(١) تقدم ص ٨١، ٨٢.

(٢) تقدم ص ٨٩ - ٩٧.

(٣) أخرجه أحمد ١١١/٤١ (٢٤٥٦٣)، والطحاوي في شرح المشكل (٧)، والبيهقي ٢٦٧/٧ من طريق الأوزاعي به.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ التَّمِيمِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ السَّوَّاجِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُسْتَرَةٌ بِقَرَامٍ فِيهِ صَوْرٌ، فَتَلَوْتُ وَجْهَهُ، وَتَنَاوَلْتُ السِّتْرَ فَهَتَكْتُهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ» ^(١).
وَرَوَاهُ ابْنُ عِينَةَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ^(٢).

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقَرَامَ سِتْرٌ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِذْ هَتَكَهُ وَخَرَّقَهُ قَدْ أَبْطَلَ الْإِنْتِفَاعَ بِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبَاحُ الْإِنْتِفَاعِ مِنْهُ بِمَا كَانَ يُوطَأُ وَيُمْتَهَنُ، وَكَرِهَ مَا يُنْصَبُ نَصَبًا، كَالسِّتْرِ وَشَبِّهِهِ، وَلِهَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ: مَا قُطِعَ رَأْسُهُ فَلَيْسَ بِصُورَةٍ، وَمَا لَمْ يُنْصَبْ وَيُسَاطَ، فَلَيْسَ بِهِ بِأَسٍّ.

وَيَدُلُّ حَدِيثُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْإِحْتِمَالِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ عَيْسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) أخرجه البخاري (٦١٠٩)، ومسلم (٩١/٢١٠٧)، وأبو يعلى (٤٤٠٩) من طريق إبراهيم بن سعد به.

(٢) أخرجه الحميدي (٢٥١)، وأحمد ٩٧/٤٠، ٩٨ (٢٤٠٨١)، ومسلم (٩١/٢١٠٧)، والنسائي (٥٣٧٢) من طريق ابن عينة به.

التمهيد حجابة، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ، قال: حَدَّثَنَا بِشْرُ ابْنُ الْوَلِيدِ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عن عبيدِ اللَّهِ ابْنِ عَمَرَ، عن القاسمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عن عائشة، قالت: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ سِتْرٌ مَنْصُوبٌ عَلَيْهِ تَصَاوِيرُ، فَعَرَفْتُ^(١) الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ. قالت: فَهَتَكَتُهُ، وَأَخَذَتْهُ فَجَعَلَتْهُ مِرْقَعَتَيْنِ، فَكَانَ يَرْتَفِقُ بِهِمَا فِي بَيْتِهِ ﷺ^(٢).

فروايةُ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ هذه عن القاسمِ مخالفةٌ لروايةِ الزهرى ونافعٍ عن القاسمِ، وعبيدُ اللَّهِ ثَقَّةٌ حَافِظٌ، وسماعُه مِنَ الْقَاسِمِ وَمِنْ سَالِمٍ صَحِيحٌ، وَالزَّهْرِيُّ وَنَافِعٌ أَجَلٌ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّحِيحِ مِنْ ذَلِكَ، وَمِنْ جِهَةِ النَّظَرِ لَا يَجِبُ أَنْ يَقَعَ الْمَنْعُ وَالْحُظْرُ إِلَّا بِدَلِيلٍ لَا مَنَازَعَ لَهُ، وَحَدِيثُ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ مَعَ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ يَعْضُدُ مَا رَوَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ فِي ذَلِكَ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ وَأَبِي طَلْحَةَ فِي بَابِ أَبِي النَّضْرِ، مِنْ كِتَابِنَا هَذَا، فِي حَرْفِ السَّيْنِ^(٣)، وَقَدْ مَضَى مَا لِلْفُقَهَاءِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنَ الْمَذَاهِبِ، فِي بَابِ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ^(٤)، وَيَأْتِي فِي بَابِ أَبِي النَّضْرِ سَالِمٍ مَا فِيهِ أَيْضًا عَنْ التَّابَعِينَ^(٥) إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) فِي الْأَصْلِ، ق، م: «عَرَفْتُ».

(٢) الْبَغَوِيُّ فِي الْجَعْدِيَّاتِ (٢٩٤٥).

(٣) تَقْدِمُ فِي الْمَوْطَأِ (١٨٧١).

(٤) تَقْدِمُ ص ٨١، ٨٢.

(٥) تَقْدِمُ ص ٩٠ - ٩٧.

وأما : باب الضَّبِّ

فقد تقدّم ، ولكن ذكره في الجامع مُشِيرًا به إلى نُكْتَةِ وَقَعِ التَّلْوِيحُ بها في حديث عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رجلاً نادى رسول الله ﷺ : ما ترى في الضَّبِّ ؟ فقال : «لست بأكله ولا مُحَرَّمِهِ»^(١) . فاحتمل أن يكون معنى هذا الحديث ما وَقَعِ في الصُّحاحِ ، من أنه «لم يكن بأرض قومي ، فأجِدُنِي أَعَاغَهُ»^(٢) . فتزكّه لأجلِ العِيَاظَةِ ، أو يكون^(٣) تاركًا له^(٤) لِمَا رواه مسلم أن النبي ﷺ سئل عن الضَّبِّ ، فقال : «إِنَّ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ مُسِيخَتْ ، فَلَا أَدْرِي أَهِيَ الضَّبُّ أَمْ لَا؟»^(٥) .

وأما قوله في حديث خالد ، فقال لخالد وعبد الله بن عباس : «كَلَا» . فقالا : أو^(٦) لا تأكل أنت يا رسول الله ؟ فقال : «إِنِّي تَحْضُرُنِي مِنَ اللَّهِ حَاضِرَةٌ» . فيَحْتَمِلُ أن يكون مع الضَّبَابِ والبيض رائحة مُنْكَرَةً^(٧) ، فيكون من بابِ أَكْلِ البَصَلِ والثُّومِ . وإِذَا أن يريد أن المَلَكُ يَنْزِلُ عليه بالوحي ، ولا يَصْلُحُ لِمَنْ كان في هذه المَرْتَبَةِ ارتكابُ المُشْتَبِهَاتِ .

(١) سيأتي في الموطأ (١٨٧٥) .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٨٧٤) .

(٣ - ٣) في ج ، م : « لا يأكله » .

(٤) مسلم (١٩٤٩ ، ١٩٥١) . وسيأتي تخريجه ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٥) في د ، ج : « و » .

(٦) في ج ، م : « منكروه » .

١٨٧٣ - مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعبصة ، عن سليمان بن يسار ، أنه قال : دخل رسول الله ﷺ بيت ميمونة بنت الحارث ، فإذا ضباب فيها يبيض ، ومعه عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد ، فقال : « من أين لكم هذا ؟ » . فقالت : أهدته لى أختى هزيمة بنت الحارث . فقال لعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد : « كُلا » . فقالا : ولا تأكل يا رسول الله ؟ فقال : « إني تحضرني من الله حاضرة » . قالت ميمونة : أنسيتك يا رسول الله من لبن عندنا ؟ فقال : « نعم » . فلما شرب قال : « من أين لكم هذا ؟ » . فقالت : أهدته لى أختى هزيمة . فقال رسول الله ﷺ : « أرايتك جاريك التى كنت استأمرتنى فى عتيها ؛ أعطيتها أختك ، وصلى بها رجمك ترعى عليها ، فإنه خير لك » .

مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعبصة ، عن سليمان بن يسار ، أنه قال : دخل رسول الله ﷺ بيت ميمونة بنت الحارث ، فإذا ضباب فيها يبيض ، ومعه عبد الله بن عباس وخالد بن الوليد ، فقال : « من أين لكم هذا ؟ » . فقالت : أهدته لى أختى هزيمة بنت الحارث . فقال لعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد : « كُلا » . فقالا : ولا تأكل يا رسول الله ؟ فقال : « إني تحضرني من الله حاضرة » . قالت ميمونة : أنسيتك يا رسول الله من لبن عندنا ؟ قال : « نعم » . فلما شرب قال : « من أين لكم هذا ؟ » . فقالت : أهدته

إِلَى أُخْتِي هُزَيْلَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ جَارِيَتِكَ الَّتِي كُنْتَ التَّمْهِيدِ اسْتَأْذِنْتَنِي فِي عَتَقِهَا، أَعْطَيْتَهَا أُخْتَكَ، وَصَلَيْتَ بِهَا رَحِمَكَ تَزْعَى عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ»^(١).

هكذا قال يحيى: فإذا ضُبابٌ فيها يَنْضُ. وقال ابنُ القاسمِ: فإذا بضبابٍ فيها يَنْضُ. وقال القَنْعَنِيُّ، وابنُ نَافِعٍ، وابنُ بُكَيْرٍ^(٢)، ومُطَرِّفٌ: فَأَتْنِي بِضُبَابٍ. قال القَنْعَنِيُّ: فِيهِنَّ يَنْضُ. وقال غيره: فيها يَنْضُ. وقال يحيى: «أَرَأَيْتَ». وقال غيره: «أَرَأَيْتَ». وقال يحيى: «وَصَلَيْتَ بِهَا رَحِمَكَ». وقال غيره: «وَصَلَيْتَ بِهَا تَزْعَى عَلَيْهَا». والمعاني في ذلك كُلِّهِ مُتَقَارِبَةٌ^(٣)، وكذلك أَلْفَاظُ الرِّوَاةِ فِي «المَوْطَأِ» فِي مَتْنِ الْأَحَادِيثِ مُتَقَارِبَةٌ الْمَعْنَى غَيْرُ مُتَدَاغَةٍ. وَلَمْ يَخْتَلِفِ الرِّوَاةُ لـ «المَوْطَأِ» فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ وَإِزْسَالِهِ عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ يَحْيَى، وَقَدْ رَوَاهُ بُكَيْرُ بْنُ الْأَشَّجِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَّارٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ^(٤).

فَأَمَّا مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الضُّبِّ وَامْتِنَاعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَكْلِهِ، وَإِذْنِهِ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فِي أَكْلِهِ، فَقَدْ مَضَى هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَنَدًا فِي حَدِيثِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، مِنْ كِتَابِنَا هَذَا^(٥)، وَمَضَى أَيْضًا

(١) الموطأ برواية علي بن زياد (١٠١)، ورواية أبي مصعب (٢٠٣٦).

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٣٣ - مخطوط).

(٣) بعده في الأصل: «المعاني».

(٤) سيأتي تخريجه ص ١٠٨.

(٥) سيأتي ص ١١٠ - ١١٢.

التمهيد في الضَّبِّ حديثُ مالِكٍ^(١)، عن عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ. وقد ذكرنا في بابِ عبدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ ما لفقهاءِ الأمصارِ من الاختلافِ في أَكْلِ الضَّبِّ، وما نَزَعَتْ به كُلُّ فِرْقَةٍ وَذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْآثَارِ فِي ذَلِكَ، بِأَبْسَطِ مَا يَكُونُ وَأَوْضَحِهِ، فَمَنْ أَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى ذَلِكَ، تَأَمَّلْهُ هُنَاكَ، فَلَا مَغْنَى لِإِعَادَةِ مَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ ههنا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: «إِنِّي تَخَضَّرْتُ مِنْ اللَّهِ حَاضِرَةً». فَمَعْنَاهُ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ؛ لِأَنَّهَا لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ، مَعْنَاهَا^(٢) مَا ظَهَرَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: «لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِي، فَأَجِدُنِي أَعَاثُهُ»^(٣). وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَذَرَ الضَّبَّ فَلَمْ يَأْكُلْهُ. وَقَدْ بَيَّنَّا الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كَلَّهُ، فِي بَابِ ابْنِ شِهَابٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ^(٤). وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمْ يُحْرَمِ الضَّبَّ، وَلَكِنْ

(١) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٨٧٥).

(٢) فِي ص، ص ١٧: «فَمَعْنَاهَا».

(٣) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٨٧٤).

(٤) يَنْظُرْ مَا سَيَأْتِي ص ١١٠ - ١١٢، ١١٦ - ١٢٢.

قَدْرِهِ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ ، وَلَئِنَّهُ لَطَعَامُ الرِّعَاءِ ، وَلَوْ كَانَ عِنْدِي التَّمْهِيدُ لَأَكَلْتُهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ فُطَيْسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَهْدَتْ خَالَتِي أُمُّ حَفَيدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقْطًا وَسَمْنًا وَأَضْبًا ، فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَقِطِ وَالسَّمْنِ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْأَضْبِ ، وَأَكَلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُؤْكَلْ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢) .

هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَصَحِّ مَا يُزَوَّى مِنَ الْمُسْنَدَاتِ فِي مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْبَابِ الْمُرْسَلِ ، وَأُظْهِرُ أُمُّ حَفَيدٍ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا هِيَ هُزَيْلَةُ أُمُّ حَفَيدٍ ؛ لِأَنَّ أُمَّ ابْنَ عَبَّاسٍ هِيَ أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ أَخْتُ مَيْمُونَةَ وَأَخْتُ هُزَيْلَةَ أُمُّ حَفَيدٍ ، فَهُزَيْلَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ هِيَ أُمُّ حَفَيدٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَمَنْ تَذَبَّرَ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثَيْنِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَمَا نَزَعَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ فَحُجَّةٌ وَاضِحَةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ حَرَامًا مَا أَكَلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا يُعْتَزُّ بِأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَاهِيًا عَنِ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلَلِ الْكَبِيرِ (٥٥٠) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٢٣٩) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ بِهِ .
(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو عَوَانَةَ (٧٧٠٥) ، وَالتَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٢٠٢/٤ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْزُوقٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤/١٤٨ ، ٥/٢٩٧ (٢٢٩٩) ، (٣٢٤٦) ، وَابْنُ خَالٍ (٢٥٧٢) ، (٥٤٠٢) ، وَمُسْلِمٌ (١٩٤٧) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٣٧٩٣) ، وَالتَّسَنُّيُّ (٤٣٢٩) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ .

التمهيد المُنكر، ومُعَلِّمًا، ﷺ، وقد تَكَرَّرَ هذا المعنى في غير موضعٍ من كتابنا هذا بما فيه شِفَاءٍ وبيانٍ . والله المستعان .

وفى هذا الحديث أيضًا الأكلُ من الهدية^(١) وقَبُولُها . وفيه أنَّ الصدقةَ على الأقاربِ وذَوِي الأَرْحَامِ أَفْضَلُ مِنَ الْعَتَقِ ، ولهذا ما سَبَقَ هذا الحديثُ وما كان مثله في مَعْنَاهُ . وقد رَوَى عن النبي ﷺ هذا المعنى مِنْ وَجْهِ مُتَّصِلَةٍ وَمُتَقَطِّعَةٍ صِحَاحٍ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَّارٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، قَالَتْ : كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ فَأَعْتَقْتُهَا ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِعِتْقِهَا ، فَقَالَ : « أَجْرَكَ اللَّهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَحْوَالَكَ لَكَانَ أَكْثَرُ »^(٢) .

وَرَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ بُكَيْرٍ ، عَنْ كُرَيْبٍ ، عَنْ

(١) في الأصل، ص ٢٧، م: «الصدقة» .

(٢) الترمذی فی الکبری (٤٩٣٢) . وأخرجه أبو داود (١٦٩٠) عن هناد به، وأخرجه أحمد

٤٤٠/٤٤ (٢٦٨١٧)، وعبد بن حميد (١٥٤٦) عن يعلى به .

مَيْمُونَةَ^(١). والقول في إسناده هذا الحديث قول ابن إسحاق . والله أعلم . التمهيد

وعند ابن إسحاق في هذا الحديث إسناده آخر .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، وَوَجَدْتُ فِي أَضْلِ سَمَاعِ أَبِي بَخْطَه ، رَجَمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ قَاسِمٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، أَنَّهَا سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ خَادِمًا ، فَأَعْطَاهَا خَادِمًا ، فَأَعْتَقَتْهَا ، فَقَالَ لَهَا : « مَا فَعَلْتَ الْخَادِمُ ؟ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَعْتَقْتُهَا . قَالَ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخَوَالِكَ كَانَ أَعْظَمَ لَأَجْرِكَ »^(٢) .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَسْلَمَةُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَبَّانَ^(٣) ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزَّيْبِرِ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي

(١) أخرجه مسلم (٩٩٩) ، والنسائي في الكبرى (٤٩٣١) ، وابن حبان (٣٣٤٣) من طريق ابن وهب به .

(٢) النسائي في الكبرى (٤٩٣٤) . وأخرجه ابن خزيمة (٢٤٣٤) ، والحاكم ١/ ٤١٤ ، ٤١٥ من طريق أسد بن موسى به .

(٣) في م : « رمان » . وينظر الإكمال ٤/ ١٢٠ .

١٨٧٤ - مالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن عباس، عن خالد بن الوليد بن المغيرة، أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة زوج النبي ﷺ، فأتى بضرب مَحْنُودٍ، فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة اللاتي في بيت ميمونة: أخبروا رسول الله ﷺ بما تريد أن يأكل منه. فقيل: هو ضرب يا رسول الله. فرفع يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟

التمهيد غفاري لحق برسول الله ﷺ فصحبته، وترك أبوي، فقال له رسول الله ﷺ: «من كان يَنْهَهُنَّ لأَبَوَيْكَ؟». قال: أنا. فأخذه رسول الله ﷺ خادماً، فلبث رسول الله ﷺ أياماً، ثم سأله عن العبد ما فعل؟ قال: أَعْتَقْتُهُ. قال: «لو أَعْطَيْتَهُ أَبَوَيْكَ كان خَيْرًا لك».

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّيْلَمِيُّ^(١)، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ صَبِيحٍ، قال: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ، عن ابن طاوس، عن أبيه، أن ميمونة أَعْتَقَتْ جَارِيَةً لَهَا، فقال لها النبي ﷺ: «أَفَلَا أَعْطَيْتَهَا أُخْتَكِ الْأَعْرَابِيَّةَ؟»^(٢).

قال أبو عمر: يَغْنَى هُزَيْلَةٌ، وهى أُمُّ حَفِيدٍ. والله أعلم.

مالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عبد الله بن

(١) في م: «الدبلي».

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه (٢٤) عن سفيان به، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٦٢٦) من طريق ابن طاوس به.

فقال : « لا ، ولكنه لم يكن بأرض قومي ، فأجِدُنِي أعافه » . قال الموطأ
خالد : فاجتَرَرْتُهُ فأَكَلْتُهُ ورسولُ اللهِ ﷺ ينظرُ .

عباس ، عن خالد بن الوليد ، أنه دخل مع رسولِ اللهِ ﷺ بيتَ ميمونة ، فأُتِيَ التمهيد
بضَبِّ محنوذ ، فأهْوَى إليه رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال بعضُ النسوة اللاتي في بيت
ميمونة : أخبروا رسولَ اللهِ ﷺ بما يُريدُ أن يأكلَ منه . فقالوا : هو ضَبٌّ . فرفع
رسولُ اللهِ ﷺ يده ، فقلتُ : أخراً هو يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « لا ، ولكنه لم
يكن بأرض قومي ، فأجِدُنِي أعافه » . قال خالد : فاجتَرَرْتُهُ فأَكَلْتُهُ ورسولُ اللهِ
ﷺ ينظرُ ^(١) .

هكذا قال يحيى بن يحيى ، عن ابنِ عباس ، عن خالد بن الوليد . وتابعه
القَعْنَبِيُّ ^(٢) ، وابنُ القاسم ^(٣) ، وجماعةٌ من أصحابِ مالك . وقال ابنُ بُكَيْرٍ ^(٤) :
عن ابنِ عباس وخالد بن الوليد ، أنهما دخلا مع رسولِ اللهِ ﷺ بيتَ ميمونة .
وتابعه قومٌ ^(٥) . وكذلك رواه معمرٌ ، عن الزهري ، أن ابنَ عباس وخالدًا شهدا
هذه القصةَ بنحوِ روايةِ ابنِ بُكَيْرٍ ^(٦) .

القبس

- (١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٦٤٥) . وأخرجه أحمد ١١/٢٨ (١٦٨١٣) ، والبخاري (٥٥٣٧) ، والنسائي في الكبرى (٦٦٥٣) من طريق مالك به .
- (٢) أخرجه أبو داود (٣٧٩٤) ، والجوهري في مسند الموطأ (١٣٠) من طريق القعنبي به .
- (٣) ذكره الجوهري في مسند الموطأ ص ١٣٤ .
- (٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٣/١٨ ط ، ١٤ و - مخطوط) .
- (٥) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٣٧) . وأخرجه مسلم (٤٣/١٩٤٥) ، وأبو عوانة (٧٧٠٢) ، وابن حبان (٥٢٦٣) من طريق مالك به .
- (٦) أخرجه مسلم (١٩٤٥) من طريق معمر به .

التمهيد ولم تختلف نُسخُ «الموطأ» في إسناده هذا الحديث عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي أمامة، عن ابن عباس. ورواه عثمان بن عمر فأخطأ في إسناده، جعله عن مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله، عن ابن عباس.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا علي بن الحسن بن علان ومحمد بن عبد الله القاضي، قالا: حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا عباد بن زياد الساجي، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: دخلت مع رسول الله ﷺ ميمونة، ومعه خالد بن الوليد، فأتى بضرب، فأهوى رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة: إنه ضرب. فرفع يده. فقيل له: أحرام هو يا رسول الله؟ قال: «لا»، ولكنه لم يكن بأرض قومي، فأجذني أعافه». قال: فأما خالد فأكله ورسول الله ﷺ ينظر.

وذكره الدارقطني، عن محمد بن سليمان المالكي القاضي بالبصرة، عن بُندار، عن عثمان بن عمر.

وذكره الدارقطني أيضا، عن إسماعيل بن محمد الصقار، عن أبي داود السجستاني، عن عباد بن زياد، عن عثمان بن عمر مثله سواء.

والضرب ذويئة معروفة بأرض اليمن، وليس موجودا بمكة؛ لقول رسول الله ﷺ: «لم يكن بأرض قومي». وأظنه بالحجاز كله غير مأكول أيضا عندهم ولا موجود^(١)، ألا ترى إلى ما نقله جماعة أهل الأخبار، أن مدنيًا سأل

أعرابياً فقال : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ فقال : نعم . قال : فاليزْبُوعُ^(١) ؟ قال : نعم . التمهيد
قال : فالتَّقْنُفُذُ^(٢) ؟ قال : نعم . قال : فالوَزَلُ^(٣) ؟ قال : نعم . قال : فتأْكُلُونَ أُمَّ
حُبَيْنِ^(٤) ؟ قال : لا . قال : فلتَهْنَأْ أُمَّ حُبَيْنِ العافية^(٥) . ومثلاً يذكرك على أَنَّ الضَّبَّ
لا يُوجد إلا في بعض أرض العرب قول بعض بني تميم^(٦) :

لِكِشْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لِيَالِي فَرٌّ مِنْ أَرْضِ الضَّبَابِ
وقال غيره^(٧) :

بِلَادَ تَكُونُ الْحَنِيمَ^(٨) أَظْلَالَ أَهْلِهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ وَالضَّبِّ نُؤْثَهَا
وقد ذكرنا صفته بما لا يُشْكِلُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا ، فِي بَابِ

القبس

- (١) البربوع : حيوان من الفصيلة البربوعية ، صغير على هيئة الجرد الصغير ، وله ذنب طويل ينتهي
بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين طويل الرجلين . الوسيط (ر ب ع) .
- (٢) القنفذ : دوية من الثدييات ذات شوك حاد ، يلتف فيصير كالكرة ، وبذلك يقي نفسه من خطر
الاعتداء عليه . الوسيط (قنفذ) .
- (٣) الورل : حيوان من الزحافات ، طويل الأنف والذنب ، دقيق الخصر ، لا عقد في ذنبه كذنب
الضب ، وهو أطول من الضب وأقصر من التمساح ، يكون في البر والماء . الوسيط (و ر ل) .
- (٤) أم حبين : دوية على خلفة الحباء ، وقيل : هي أنثى الحباء . ينظر التاج (ح ب ن) .
- (٥) الحيوان ٥٢٦/٣ ، ١٤٣/٦ ، ٣٨٥ ، وحيون الأخبار ٢٠٩/٣ .
- (٦) نسبة الجاحظ في الحيوان ٢٥٦/١ إلى أبي ذهاب السعدي ، وفي ١٠١/٦ إلى تميمي ، وفي
رسالة الحنين إلى الأوطان (ضمن رسائل الجاحظ) ٤١١/٢ إلى الفرزدق .
- (٧) البيت في الحيوان ٩٤/٦ بدون نسبة ، ونسبه ابن الأنباري في شرح القصائد السبع ص ٥٢٩
إلى بعض الأعراب .
- (٨) الحنيم : جمع خيمة . شرح القصائد السبع ص ٥٢٩ .

التمهيد عبد الله بن دينارٍ من هذا الكتاب ، وذكرنا هناك أيضًا من الآثار المنقولة في مسخه ما فيه كفايةً وبياناً^(١) . والحمد لله .

والمحذوذ : المشوي في الأرض ، وذلك^(٢) ما كانت تصنعه العرب ؛ كانت تحفر حفرةً وتوقد فيها النار ، فإذا حُميت وُضع ذلك الشيء الذي يشوي في الحفرة ودُفن ، فهو الحنيذ عندهم . وقد قيل : إن ما يوضع في الثور إذا عُطي وطِين عليه حنيذٌ أيضًا . يقال : حنيذٌ ، ومحذوذٌ . مثل : قتيلٌ ومقتولٌ .

وفي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ كان يؤاكل أصحابه ، فجائز للرئيس أن يؤاكل أصحابه ، وحسنٌ جميلٌ به ذلك . وفيه أن رسول الله ﷺ كان يأكل اللحم . وفيه أنه كان ﷺ لا يعلم الغيب ، وإنما كان يعلم منه ما يُظهره الله عليه . وفيه أن النفوس تعاف ما لم تغهذ . وفيه أن أكل الضب حلالٌ ، وأن من الحلال ما تعافه النفوس . وفيه دليلٌ على أن التحليل والتحريم ليس مردودًا إلى الطبايع ، ولا إلى ما يقع في النفوس ، وإنما الحرام ما حرمه الكتاب والسنة ، أو يكون في معنى ما حرمه أحدهما ونص عليه .

وفيه دليلٌ على خطأ من روى عن النبي ﷺ في الضب : « لَسْتُ بِمُحِلِّهِ وَلَا بِمُحَرِّمِهِ »^(٣) . وهذا ليس بشيء ، وقد رده ابنُ عباسٍ رضي الله عنه ، وقال :

(١) ينظر ما سيأتي ص ١١٧ - ١١٩ .

(٢ - ٢) في م : « أن » .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٨٧٥) .

١٨٧٥ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن
رجلاً نادى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، ما ترى في الضُّبِّ ؟

لم يُعَثِّ رسول الله ﷺ إلا آمراً أو ناهياً ، أو مُجَلِّلاً أو مُخَرِّجاً ، ولو كان حراماً لم
يُؤَكَّلْ على مائدته ^(١) .

^(٢) وأما دخول خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس بيت رسول الله ﷺ وفيه
ميمونة مع النسوة اللاتي قال بعضهن : أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل
منه . فإنما كان ذلك قبل نزول الحجاب . والله أعلم ^(٣) .

وليس الضُّبُّ ذا نابٍ - والله أعلم - للفرق الذي ورد بين حُكْمِهِ وحُكْمِ
كُلِّ ذِي نَابٍ فِي الْأَكْلِ ، وبالله التوفيق . وقد سَلَفَ الْقَوْلُ مَثاً فِي أَكْلِ
^(٤) كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ ، فِي بَابِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا ،
مُسْتَوْعِباً كَامِلاً ^(٥) ، فَأَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هَهُنَا . وَسَيَأْتِي مِنْ ذِكْرِ الْآثَارِ فِي الضُّبِّ
بِمَا فِيهِ شِفَاءٌ ، فِي بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، مِنْ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ
اللَّهُ ^(٥) .

مالك ^(٥) ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رجلاً نادى

المقبس

(١) سيأتي تخريجه ص ١٢٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ٤ . وميمونة رضى الله عنها هي خالة خالد وخالة ابن عباس ، وآية
الحجاب نزلت قبل إسلام خالد ، والله أعلم . ينظر فتح الباري ٩/٦٦٤ ، ٦٦٧ .

(٣ - ٣) في ص ٤ : « ذى الناب » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٢٣٢/١٣ - ٢٤٥ .

(٥) ينظر ما سيأتي ص ١١٧ - ١٢٢ .

(٥) من هنا خرم في المخطوط «ص» ، ينتهى ص ١٢٢ .

الموطأ فقال رسول الله ﷺ: «لست بأكليه ولا بمحرّمه» .

التمهيد رسول الله ﷺ: ما ترى في الضَّبِّ؟ فقال رسول الله ﷺ: «لست بأكليه ولا بمحرّمه»^(١).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر. وكذلك رواه أكثر الرواة. «الموطأ» عن مالك. ورواه ابن بكير^(٢)، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وكذلك رواه خالد بن مخلد، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر. وهو صحيح لمالك عنهما جميعاً، وهو محفوظ من حديث نافع، كما هو محفوظ من حديث ابن دينار. وقد رواه قوم، منهم بشر بن عمر، عن مالك، عن نافع وعبد الله بن دينار جميعاً، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ. ورواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، قال: سأل رجل النبي عليه السلام وهو على المنبر عن الضَّبِّ، فقال: «لا أكّله، ولا أحرّمه»^(٣).

واختلف الفقهاء في أكل الضَّبِّ؛ فذهب مالك، والشافعي، وأصحابهما

القيس

(١) الموطأ برواية علي بن زياد (١٠٢)، وبرواية محمد بن الحسن (٦٤٦). وأخرجه الترمذي (١٧٩٠)، والنسائي (٤٣٢٥)، والطحاوي في شرح المعاني ٢٠٠/٤، وأبو عروانة (٧٦٨٨) من طريق مالك به.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٤/١٨) - مخطوط.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٦/٨ (٤٦١٩)، ومسلم (٤١/١٩٤٣) من طريق عبيد الله به.

إلى أنه لا بأس بأكله ؛ لأن الله تبارك وتعالى لم يحرمه ولا رسوله ، وقد أكل التمهيد
على مائدة رسول الله ﷺ وبحضرته ، ولو كان حراماً لم يترك رسول الله ﷺ
أحدًا يأكله . وقد مضى في باب ابن شهاب ، عن أنى أمانة من هذا الكتاب
حديث ابن عباس ، عن خالد بن الوليد في الضب ؛ حيث قال رسول الله ﷺ :
«إنه لم يكن بأرض قومي ، وأجدني أعافه» . قال خالد : «فاجترزته وأكلته»^(١)
ورسول الله ﷺ ينظر^(٢) . فهذا الحديث وما كان مثله أخذ مالك والشافعي
في الضب ، فأجازا أكله .

وكره أبو حنيفة وأصحابه أكل الضب . واحتجوا هم ومن ذهب مذهبه
في كراهية أكله بأحاديث ، منها ما حدثناه عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا
قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا موسى بن إسماعيل ،
قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا الأعمش ، عن زيد بن وهب ،
عن عبد الرحمن بن حسنة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أمة من بني
إسرائيل مسخت ، وأخاف أن يكون منها هذا» . يعني الضب .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
بكر بن حماد ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا يحيى ، عن الأعمش ، قال :
حدثنا زيد بن وهب ، عن عبد الرحمن بن حسنة ، قال : غزونا مع رسول الله

(١ - ١) في الأصل : «فاجترزته أكلته» ، وفي ق : «فاجترزته فأكلته» .

(٢) تقدم في الموطأ (١٨٧٤) .

التهميد ﷺ فأصابتنا مَجَاعَةٌ ، فَتَزَلْنَا بِأَرْضِ كَثِيرَةِ الضَّبَابِ ، فَأَخَذْنَا مِنْهَا ، فَطَبَخْنَا فِي الْقُدُورِ ، فَقُلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا الضَّبَابُ . فَقَالَ : « إِنْ أُمَّةٌ فُقِدَتْ ، وَلَعَلَّهَا هَذِهِ » . فَأَمَرْنَا فَكَفَّانَا الْقُدُورَ ^(١) .

هكذا رَوَى هذا الحديث ؛ الأعمش ، عن زيد بن وهب ، عن عبد الرحمن ابن حنبل . ورواه حُصَيْنٌ ، عن زيد بن وهب ، عن ثابت بن دية .

حدثناه عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا خالد ، عن حُصَيْنٍ ، عن زيد ابن وهب ، عن ثابت بن دية ، قال : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَيْشٍ ، فَأَصَابَنَا ضَبَابٌ . قَالَ : فَشَوَيْتُ مِنْهَا ضَبًّا ، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : فَأَخَذَ عُودًا فَقَعَّدَ بِهِ أَصَابِعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُسِيحَتْ دَوَابٌّ فِي الْأَرْضِ ، وَإِنِّي لَا أَدْرِي أَى الدَّوَابِّ هِيَ ؟ » . قَالَ : فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ وَلَمْ يَنْتَ ^(٢) .

قال أبو عمر : اخْتَجَّ بَعْضُ مَنْ كَرِهَهُ بِهَذَا الْخَبَرِ ، وَاسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مَشْخُ بِشَبِّهِ ^(٣) كَفَّهُ بِكَفِّ الْإِنْسَانِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذْ عَدَّ أَصَابِعَهُ قَالَ مَا قَالَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ ؟ وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ فِي صِفَةِ الضَّبِّ ^(٤) :

(١) أخرجه أحمد ٢٩٤/٢٩ (١٧٧٥٩) عن يحيى بن سعيد به .

(٢) أبو داود (٣٧٩٥) . وأخرجه ابن سعد ٣٩٥/١ ، ٣٩٦ من طريق خالد بن عبد الله به .

(٣) في الأصل ، م : « يشبه » .

(٤) نسبه الجاحظ في الحيوان ٧٨/٦ للعدار .

له كَفَّ إنسانٍ وَخَلَقُ عَظَاءَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْحِنْزِيرِ فِي الْمَشَخِ وَالْعَصَبِ^(١) التمهيد
وقال دُو الرُّمَّةِ^(٢) :

مَنَاسِبُهَا صُمُّ^(٣) صِلَابٍ كَأَنَّهَا رُءُوسُ الصُّبَابِ اسْتَخْرَجَتْهَا الظَّهَائِرُ^(٤)
وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ^(٥) :

إِنَّا وَجَدْنَا بَنَى جِلَانَ^(٦) كُلَّهُمْ كَسَاعِدِ الضُّبِّ لَا طَوْلَ وَلَا عِظَمَ^(٧)
وَلَمَّا أَنْشَدْتُ هَذِهِ الْأَيَّاتِ لَتَقِفَ عَلَى صُورَةِ الضُّبِّ وَتَعْرِفَهُ ؛ فَإِنَّ بَعْضَ
الْجُهَّالِ يُخَالِفُ فِيهِ .

وروى أبو حنيفة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن عائشة ، أَنَّهَا أَهْدَى لَهَا
ضَبًّا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَسَأَلَتْهُ عَنْ أَكْلِهِ ، فَتَهَاها عَنْهُ ، فَجَاءَ
سَائِلٌ ، فَقَامَتْ لِتُتَاوَلَهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَطْعِمِينِي مَا لَا
تَأْكُلِينَ ؟ »^(٨) .

(١) في نسخة من مصدر التخريج : « الغضب » .

(٢) ديوانه ١٠٣٦/٢ .

(٣) في الديوان : « خُثْم » .

(٤) المناسم ، جمع المنسم : وهو طرف خف البعير والنعامة والغيل . والظهائر ، جمع الظهيرة : وهو
عند زوال الشمس . المصدر السابق ، واللسان (ن س م) .

(٥) نسبه الجاحظ في الحيوان ١١٢/٦ للأصمعي ، ونسبه في اللسان (ج ل ل) لابن بري .

(٦) في النسخ : « حمان » . وجلان : حتى من العرب . اللسان (ج ل ل) .

(٧) في اللسان : « قصر » .

(٨) أخرجه أبو يوسف في الآثار ص ١٣٨ عن أبي حنيفة به .

وروى حماد بن سلمة، عن حماد، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، أن النبي ﷺ أهدى له ضَبَّ فلم يأكله، فقام عليهم سائل، فأرادت عائشة أن تُعْطِيَهُ، فقال لها النبي ﷺ: «أَنْعُطِيَهُ مَا لَا تَأْكُلِينَ؟»^(١).

فاختَجَّ مَنْ كَرِهَ أَكْلَ الضَّبِّ بهذه الأحاديث، فأما حديث زيد بن وهب، فمُخْتَلَفٌ في إسناده، وقد رَوَى ابنُ مسعود، عن النبي ﷺ أن الله لم يُهْلِكْ قومًا، أو لم يَمْسَحْ قومًا، فيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا ولا عاقِبَةً. وهو مُعَارِضٌ مُدَافِعٌ لحديث زيد بن وهب هذا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابنُ وَضَّاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وَكِيع، عن مِشْعَرٍ، عن عُلَمَاءِ بْنِ مَرْثَدٍ، عن مُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ اليَشْكُرِيِّ، عن المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عن عبد الله، قال: قالت أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ أَمْتِنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللَّهِ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. قال: فقال النبي ﷺ: «إِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ لَأَجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ»^(٢) ولن يُعْجَلَ شَيْئًا قَبْلَ أَجَلِهِ، أو يُؤَخَّرَ شَيْئًا عَنْ أَجَلِهِ، ولو كنتِ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعِيدَكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، أو عَذَابِ النَّارِ، كَانَ خَيْرًا لَكَ، أو أَفْضَلَ. قال: وذِكْرُ عِنْدَهُ

(١) أخرجه أحمد ٣٩٩/٤١، ٤٠٠ (٢٤٩١٧)، والطحاوي في شرح المعاني ٢٠١/٤، والطبراني في الأوسط (٥١١٦) من طريق حماد بن سلمة به.
(٢ - ٢) في النسخ: «أن». والمثبت من ابن أبي شيبة.

الْقِرْدَةُ، قَالَ مِسْعَرٌ: وَأَرَاهُ قَالَ: وَالْخَنَازِيرُ، أَنَّهُ مِمَّا مُسِيخٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ التَّمْهِيدَ اللَّهُ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسِيخٍ نَسْلاً وَلَا عَقِبًا، وَقَدْ كَانَتِ الْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ» ^(١).

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ مَرْثَةَ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ الْمَغِيرَةِ الْيَشْكُرِيِّ، عَنْ الْمَغْزُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ سَوَاءً، وَفِيهِ قَالَ: وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ؛ أَهَمَّ مِنْ نَسْلِ الَّذِينَ مُسِيخُوا، أَمْ شَيْءٌ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا قَطُّ، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلاً وَلَا عَاقِبَةً، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ شَيْءٍ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ» ^(٢).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ خَالَتَهُ أَهْدَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمْنًا وَأَضْبًا وَأَقْطًا، فَأَكَلَ مِنَ السَّمَنِ وَالْأَقِطِ، وَتَرَكَ الْأَضْبَ تَقَدُّرًا، وَأَكَلَ عَلَى مَا يَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣).

(١) ابن أبي شيبة ١٩٠/١٠، ١٩١ - وعنه مسلم (٣٢/٢٦٦٣) - وأخرجه أحمد ٦/٢٣٠، ٢٣١ (٣٧٠٠) من طريق وكيع به.

(٢) الحميدى (١٢٥). وأخرجه أحمد ٧/٢٨٦، ٢٨٧ (٤٢٥٤) عن سفيان به، بدون ذكر مرة بين مسعر وعلقمة.

(٣) أبو داود (٣٧٩٣). وأخرجه أحمد ٤/١٤٨ (٢٢٩٩)، والبخارى (٢٥٧٥)، (٥٤٠٢)، ومسلم (١٩٤٧)، والنسائي (٤٣٢٩) من طريق شعبة به.

وحدثنا أحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا كثير بن هشام ، قال : حدثنا جعفر بن بزقان ، قال : حدثنا يزيد بن الأصم ، قال : ذكر الضب عند ابن عباس ، فقال بعض جلسائه : أتى به رسول الله ﷺ فلم يحلّه ولم يحرمه . فقال ابن عباس : بئس ما تقولون ، إنما يبعث رسول الله ﷺ مُحَلَّلًا ^(١) ومُحَرَّمًا ، جاءت أم حفيد تزور أختها ميمونة بنت الحارث ، ومعها طعام فيه لحم ضب ، فجاء رسول الله ﷺ بعد ما أغسق - يعنى : أظلم - فقرب إليه الطعام ، فكرهت ميمونة أن يأكل رسول الله ﷺ من طعام لا يعلم ما هو ، فقالت : يا رسول الله ، إن فيه لحم ضب . فأمسك رسول الله ﷺ وأمسكت ميمونة ، وأكل من كان عنده . فقال ابن عباس : فلو كان حراماً لنهاهم رسول الله ﷺ عن أكله ^(٢) .

قال أبو عمر : قول ابن عباس هو فقه هذا الباب ، وهو الصحيح من معانيه ، وهو كافٍ يُعنى عن كل حجة لمن تدبر وفهم ، وبالله العون لا شريك له ^(٣) .

(١) فى ق : « محلا » .

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ (٣٢١٩) ، والطبراني ١٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ (١٣٠٠٧) من طريق جعفر بن برقان ، وأخرجه الحميدي (٤٨٧) ، وأحمد ٤/ ٤٢١ (٢٦٨٤) ، ومسلم (٤٧/ ١٩٤٨) من طريق يزيد بن الأصم به .

(٥) إلى هنا ينتهى الحرم فى المخطوط «ص» ، المشار إليه ص ١١٥ .

ما جاء في أمر الكلاب

١٨٧٦ - مالك، عن يزيد بن خُصيفة، أن السائب بن يزيد أخبره، أنه سمع سفيان بن أبي زهير - وهو رجل من شُوءة من أصحاب رسول الله ﷺ - وهو يحدثُ ناسًا معه عند باب المسجد، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ». قال: أنتَ سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ؟ قال: إِي وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ.

مالك، عن يزيد بن خُصيفة، أن السائب بن يزيد أخبره، أنه سمع سفيان بن أبي زهير - وهو من أزد شُوءة من أصحاب رسول الله ﷺ - وهو يحدثُ ناسًا معه عند باب المسجد فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا، نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ». قال: أنتَ سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ؟ قال: إِي وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ^(١).

في هذا الحديثِ إباحةُ اتخاذِ الكلابِ^(٢) للزرع والماشية، وهو حديثٌ

القبس القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٩٢)، وبرواية يحيى بن بكير (١٨/١٢٧ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢٠٣٩). وأخرجه أحمد ٢٤٣/٣٦، ٢٤٧ (٢١٩١٣، ٢١٩١٨)، والدارمي (٢٠٤٨)، والبخاري (٢٣٢٣)، ومسلم (١٥٧٦/٦١)، وابن ماجه (٣٢٠٦) من طريق مالك به.

(٢) في م: «الكلب».

١٨٧٧ - مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتنى كلباً، إلا كلباً ضارياً، أو كلباً ماشية، نقص من عمله كل يوم قيراطان».

التهميد ثابت، وقد ثبت عنه أيضاً ﷺ إباحة اتخاذهِ للصيد، فحصلت هذه الوجوه الثلاثة مباحة بالسنة الثابتة، وما عداها فداخل في باب الحظر، وقد أوضحنا ما في هذا الباب من المعاني في باب نافع من هذا الكتاب^(١). والحمد لله.

قال أبو عمر: احتج بهذا الحديث ومثله من ذهب إلى إجازة بيع الكلب المتخذ للزرع والماشية والصيد؛ لأنه يُنتفع به في ذلك. قال: وكل ما يُنتفع به فجائز شراؤه وبيعه، ويلزم قاتله القيمة؛ لأنه أثلف منفعة أخيه.

وقد ذكرنا اختلاف الفقهاء في هذا الباب كله أيضاً في باب ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن أبي مسعود، أن النبي ﷺ نهى عن ثمن الكلب^(٢). ولا معنى لتكرير ذلك ههنا.

مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتنى إلا كلباً ضارياً، أو كلباً ماشية، نقص من عمله كل يوم قيراطان»^(٣).

(١) ينظر ما سيأتي ص ١٢٥ - ١٢٩.

(٢) ينظر ما تقدم في ٨٠/١٧ - ٨٧.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٢ ظ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٤٠). وأخرجه الشافعي ١١/٣، والبخاري (٥٤٨٢)، ومسلم (١٥٧٤/٥٠)، وأبو عوانة (٥٣٢٣)، والبيهقي ٨/٦، ٩ من طريق مالك به. وعند الجميع: «من اقتنى كلباً إلا...».

هكذا قال يحيى : «مَنْ اقْتَنَى إِلَّا كَلْبًا» . وغيره يقول : «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا ، إِلَّا التَّمْهِيدُ كَلْبًا ضَارِيًا ، أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ» . وقال القعنبي فيه : «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا ، إِلَّا ^(١) كَلْبًا لِمَاشِيَةٍ ^(٢) ، أَوْ ضَارِيًا ^(٣)» . والمعنى واحد كله .

وروى هذا الحديث يحيى ، عن مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، وتابعه جماعة . ويرويه قوم أيضًا عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر . والحديث عند مالك عنهما جميعًا ، عن ابن عمر ، وقد جمعهما ابن وهب وغيره عنه بالإسنادين جميعًا .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن محمد ، قال : حدثنا علي بن محمد بن مسرور الدبّاغ ، قال : حدثنا أحمد بن داود ، قال : حدثنا شحون بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني مالك ، عن نافع وعبد الله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا ، إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا ، أَوْ صَاحِبَ مَاشِيَةٍ ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» ^(٤) . إِلَّا ابْنُ دِينَارٍ قَالَ : «مِنْ عَمَلِهِ» .

وفى هذا الحديث من الفقه إباحة اتخاذ الكلاب للصَّيد والماشية ، وكراهية اتخاذها لغير ذلك . وقد روى أبو هريرة ، وعبد الله بن مَعْقِل ^(٥) ،

(١ - ١) فى م : « كلب ماشية » .

(٢) أخرجه الجوهرى فى مسند الموطأ (٧٠٥) من طريق القعنبي به ، وعنده : « كلب ماشية أو ضار » .

(٣) أخرجه الجوهرى فى مسند الموطأ (٤٨٩) من طريق قتيبة ، عن مالك به ، بلفظ : « من عمله » .

(٤) فى الأصل : « مقبل » .

التمهيد وسفيان بن أبي زهير الشنويي^(١)، وغيرهم هذا الحديث عن النبي ﷺ، فزادوا فيه ذكر كلب الحزب، وبعضهم يقول فيه: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَا يُغْنِي عَنْهُ زَرْعًا وَلَا ضَرْعًا». فزادوا فيه الزرع.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا علي بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن داود، قال: حدثنا سُحنون، قال: حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ، وَلَا مَاشِيَةٍ، وَلَا أَرْضٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِه قِيرَاطَانِ كُلِّ يَوْمٍ»^(٢).

أخبرني محمد بن عبد الملك وعبيد بن محمد، قالا: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مشكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا الحمّاج، قال: حدثنا حمّاد، عن يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغلّ^(٤)، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ اتَّخَذَ كَلْبًا لَيْسَ بِكَلْبِ صَيْدٍ، وَلَا مَاشِيَةٍ، وَلَا حَرْثٍ، نَقَصَ مِنْ أَجْرِه كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا». وقال: «اقْتُلُوا مِنْهَا كُلَّ أَسْوَدَ بَيْهِيمٍ»^(٥).

(١) في م: «الشنائي». وينظر الاستيعاب ٢/٦٢٩، وما تقدم في الموطأ (١٨٧٦).

(٢) - ٢) في م: «يعنى به».

(٣) أخرجه مسلم (٥٧٥/١٥٧)، والسنائي (٤٣٠١) من طريق ابن وهب به.

(٤) في الأصل: «مُغَلِّل»، وفي م: «معقل». والمثبت من مصادر التخرّيج، وتقدم على الصواب في الصفحة السابقة.

(٥) الأسود البهيم: المصمت الذي لم يخالط لونه لون غيره. النهاية ١/١٦٨.

وقد ذكرنا حديثَ سفيانَ بنِ أبي زُهَيْرٍ في بابِ هشامِ بنِ عُرْوَةَ^(١) ؛ لأنَّه من التمهيد رواية مالك .

وفي معنى هذا الحديثِ تدخُلُ عندى إباحةُ اقتناءِ الكلابِ للمنافعِ كُلِّها ودفعِ المضارِّ ، إذا احتاج الإنسانُ إلى ذلك ، إلَّا أنَّه مكروهٌ اقتناؤها في غيرِ الوجوهِ المذكورةِ في هذه الآثارِ ؛ لتقصانِ أجرِ مُقتنيها ، واللهُ أعلمُ . وقد أجاز مالكٌ وغيرُه من الفقهاءِ اقتناءَ الكلابِ للزَّرعِ والصيدِ والماشيةِ ، ولم يُجْزِ ابنُ عمرَ اقتناءَ للزَّرعِ ، ووقَّفَ عندَ ما سَمِعَ ، وزيادةً من زاد في هذا الحديثِ الحَرْثَ والزَّرعَ مقبولةً ، فلا بأسَ باقتناءِ الكلابِ للزَّرعِ والكُرمِ ؛ فإنَّها^(٢) داخلةٌ في معنى الحربِ ، وكذلك ما كان مثلاً ذلك ، كما يُقتنى للصيدِ والماشيةِ وما أشبهَ ذلك ، وإنَّما كُرهَ من ذلك اقتناؤها لغيرِ منفعةٍ وحاجةٍ وَكِيدَةٍ ، فيكونُ حينئذٍ فيه ترويعُ الناسِ ، وامتناعُ دخولِ الملائكةِ في البيتِ والموضعِ الذي فيه الكلبُ ، فَمِنْ ههنا ، واللهُ أعلمُ ، كُرهَ اتِّخاذُها . وأما^(٣) اتِّخاذُها للمنافعِ ، فما

القبس

= والحديث أخرجه الروياني (٨٩٢)، وابن حبان (٥٦٥٠) من طريق حماد به ، وليس عند ابن حبان ذكر قتل الأسود البهيم ، وأخرجه أحمد ٣٤٣/٢٧ (١٦٧٨٨) ، وأبو داود (٢٨٤٥) ، والترمذي (١٤٨٦) ، وابن حبان (٥٦٥٧) من طريق يونس به .

(١) تقدم في الموطأ (١٨٧٦) في باب يزيد بن خصيفة ، أما حديث سفيان بن أبي زهير الذي في باب هشام فقد تقدم في الموطأ (١٧٠٥) .

(٢) في النسخ : « وإنها » . والمثبت موافق لنسخة أشار إليها ناشر المطبوعة في الحاشية .

(٣) في الأصل : « إنما » .

التمهيد أَظُنُّ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَكْرُوهًا ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَسْتَعْمِلُونَ اتِّخَاذَهَا لِلْمَنَافِعِ وَدَفْعِ
 الْمَضَرَّةِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ، فِي كُلِّ مَصِيرٍ وَبَادِيَةٍ فِيمَا بَلَّغْنَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَبِالْأَمْصَارِ
 عُלَمَاءُ يَنْكِرُونَ الْمَنْكَرَ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَسْمَعُ السُّلْطَانُ مِنْهُمْ ، فَمَا بَلَّغْنَا
 عَنْهُمْ تَغْيِيرُ ذَلِكَ ، إِلَّا عِنْدَ أَذَى يَحْدُثُ مِنْ عَقْرِ الْكَلْبِ وَنَحْوِهِ . وَإِنْ كُنْتُ مَا
 أَحَبُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَّخِذَ كَلْبًا وَلَا يَقْتَنِيهِ ، إِلَّا لِصَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ فِي بَادِيَةٍ ، أَوْ مَا يَجْرِي
 مَجْرَى الْبَادِيَةِ مِنَ الْمَوَاضِعِ الْمَخُوفِ فِيهَا الطُّرُقُ وَالشُّرُقُ ، فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ اتِّخَاذُ
 الْكَلَابِ فِيهَا لِلزَّرْعِ وَغَيْرِهِ ، لِمَا يُخْشَى مِنْ عَادِيَةِ الْوَحْشِ وَغَيْرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
 وَقَدْ سِئِلَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنِ الْكَلْبِ يُتَّخَذُ لِلدَّارِ ، فَقَالَ : لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا كَانَتْ
 الدَّارُ مَخُوفَةً .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُحْنُونُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي عُمَرُ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :
 وَعَدَ جَبْرِيلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَتْ^(٢) عَلَيْهِ ، حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَقِيَهُ ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا وَجَدَ ، فَقَالَ : إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ
 كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ^(٣) .

- (١) فِي النُّسخِ ، وَالْمَوْضِعُ الْأَوَّلُ مِنْ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ : «عَمْرُو» . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ
 بَقِيَةِ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٩٩/٢١ ، وَفَتْحُ الْبَارِيِّ ٣١٥/٦ .
 (٢) رَأَتْ يَرِثُ زَيْنًا : أَبْطَأُ . التَّاجُ (ر ي ث) .
 (٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٢٢٧ ، ٥٩٦٠) ، وَأَبُو عَوَانَةَ (٥٣٤٠) ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ٢٨٣/٤
 مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ ، وَوَقَعَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ وَالطُّحَاوِيُّ مُخْتَصَرًا .

قال ابن وهب : وأخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن السَّبَّاقِ ، عن التمهيد ابن عباس ، عن ميمونة ، عن النبي ﷺ مثله ^(١) .

قال : وأخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عُبيد الله بن عبد الله ، أنه سمع ابن عباس يقول : سمعتُ أبا طلحة يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لا تدخلُ الملائكةُ بيتًا فيه كلبٌ ولا صورة » ^(٢) .

قال : وحدثني ابنُ أبي ذئب ، عن الحارث بن عبد الرحمن ، عن كُرَيْب مولى ابن عباس ، عن أسامة بن زيد ، عن النبي ﷺ مثله ^(٣) .

فهذا ، والله أعلم ، وما أشبهه ، كره اتُّخَذَ الكلابُ ؛ رسولُ الله ﷺ . وقد اختلف في هذا الحديث ، ف قيل : هو مخصوصٌ لجبريلَ وحده ﷺ ؛ بدليل الحَفْظَةِ . وقيل : بل الملائكةُ على عمومِ الحديث . والله أعلم .

وفي قوله ﷺ في هذا الحديث : «نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ» . أو : «مِنْ أَجْرِهِ» . يريدُ : من أجرِ عمله ، «كُلُّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ» . دليلٌ على أَنَّ اتُّخَاذَهَا ليس بمَحْرَمٍ ؛

القبس

(١) أخرجه مسلم (٢١٠٥) ، وأبو داود (٤١٥٧) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢٨٣/٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطبراني ٤٣١/٢٣ (١٠٤٧) ، وابن حبان (٥٦٤٩) من طريق يونس به ، وأخرجه النسائي (٤٢٩٤) ، وابن خزيمة (٢٩٩) من طريق الزهري به .

(٢) أخرجه مسلم (٨٤/٢١٠٦) ، والنسائي في الكبرى (٩٧٧٠) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الروياني (٩٨٢) ، والطبراني (٤٦٩٠) من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٢٧٤ ، ٢٧٣/٢٦ ، ٢٧٤ (١٦٣٥٣) ، والحميدي (٤٣١) ، والبخاري (٣٣٢٢) من طريق الزهري به .

(٣) أخرجه الضياء في المختارة (١٣٤٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه الطيالسي (٦٦٦١) ، وأحمد ١٠٧/٣٦ (٢١٧٧٢) ، والبخاري (٢٥٩٠) ، والطبراني (٣٨٧) من طريق ابن أبي ذئب به .

التسديد لأن ما كان مُحَرَّمًا اتَّخَذَهُ لم يَجْزِ اتَّخَذَهُ ولا اقْتِنَاؤُهُ على حَالٍ ، نَقَصَ من الأجرِ
أو لم يَنْقُصْ ، وليس هذا سبيلَ النهي عن المَحْرُومَاتِ ؛ أن يُقَالَ فيها : مَنْ فَعَلَ
كذا . ولكنَّ هذا اللَّفْظَ يَدُلُّ ، واللَّهُ أَعْلَمُ ، على كراهيةٍ ، لا على تحريمٍ .

وجهُ قوله عليه السلام في هذا الحديث من نُقْصَانِ الأجرِ ، محمولٌ
عندي ، واللَّهُ أَعْلَمُ ، على أنَّ المعانيَ الْمُتَعَبَّدَ بها في الكلابِ ؛ مِنْ غَسْلِ الإناءِ
سبعًا إذا وَلَغَتْ فيه ، لا يَكَادُ يُقَامُ بها ، ولا يَكَادُ يُتَحَفَّظُ منها ؛ لأنَّ مُتَّخِذَهَا لا
يَسْلَمُ من وُلُوغِهَا في إِنْائِهِ ، ولا يَكَادُ يُؤَدَّى حَقُّ اللَّهِ في عِبَادَةِ الْغَسَلَاتِ مِنْ ذَلِكَ
الْوُلُوغِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ الْإِثْمُ وَالْعَصِيَانُ ، فيكونُ ذَلِكَ نَقْصًا في أَجْرِهِ بِدُخُولِ
السَّيِّئَاتِ عَلَيْهِ ، وقد يكونُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ،
ونحوَ ذَلِكَ ، وقد يكونُ ذَلِكَ بِذَهَابِ أَجْرِهِ في إِحْسَانِهِ إِلَى الْكَلَابِ ؛ لأنَّ
مَعْلُومًا أَنَّ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى كُلِّ ذِي كَيْدٍ رَطْبَةٌ أَجْرًا ، لكنَّ الْإِحْسَانَ إِلَى الْكَلْبِ
يَنْتَقِصُ الْأَجْرُ فِيهِ ، أو يَلُغُهُ ما يَلْحَقُ مُقْتَنِيَهُ وَمُتَّخِذَهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، بتركِ أَدِيهِ
لَتِلْكَ الْعِبَادَاتِ فِي التَّحَفُّظِ مِنْ وُلُوغِهِ وَالتَّهَاطُوتِ بِالْغَسَلَاتِ مِنْهُ ، ونحوَ ذَلِكَ ،
مثلَ تَرْوِيعِ الْمُسْلِمِ وَشِبْهِهِ ، واللَّهُ أَعْلَمُ بما أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ من قوله ذَلِكَ .

رَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ مَوْلى أَبِي عُيَيْنَةَ ، قَالَ : سَأَلَ رَجُلٌ^(١) الْحَسَنَ
فَقَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَرَأَيْتَ مَا ذُكِرَ مِنَ الْكَلْبِ أَنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ أَهْلِهِ كُلِّ يَوْمٍ
قِيرَاطٌ ؟ قَالَ : يُذَكَّرُ ذَلِكَ . فَقِيلَ لَهُ : مِنْ ذَلِكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ ؟ قَالَ : لَتَرْوِيعِهِ الْمُسْلِمَ .

وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدَانَ ، عَنْ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ لِعَمْرِو بْنِ

(١) في النسخ : « الرجل » . وينظر الاستذكار ١٩٤/٢٧ ، ١٩٥ من النسخة المطبوعة .

١٨٧٨ - مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب .
الموطأ

عبيد : ما بلغك في الكلب ؟ فقال : بلغني أنه من اقتنى كلباً لغير زرع ولا التمهيد حراسة ، نقص من أجره كل يوم قيراط . قال : ولم ذلك ؟ قال : هكذا جاء الحديث . قال ^(١) : أخذها بحقها ، إنما ذلك لأنه ينبع الضيف ^(٢) ، ويؤرغ السائل .

مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب ^(٣) .

قال أبو عمر : في أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب دليل على أنها لا تؤكل ؛ لأن ما يجوز أكله لم يحل قتله إذا كان مقدوراً عليه وذبح أو نحر . فإن كان صيداً مُتَمَتِّعاً حل بالتسمية رميه وقتله كيف أمكن ، ما دام مُتَمَتِّعاً ، ألا ترى إلى ما جاء عن عمر وعثمان ، إذ ظهر في المدينة اللعب بالحمام ، والمُهارشة بين الكلاب ، أتى الحديث عنهما بأنهما أمرا بقتل الكلاب وذبح الحمام ؟ فوفا بين ما يؤكل وما لا يؤكل . قال الحسن البصري : سمعت عثمان بن عفان

القيس

(١) الذي في الوافي بالوفيات أن قاتل ذلك هو جعفر بن محمد الصادق .

(٢) في النسخ : «الكلب» . والمثبت من الاستذكار ١٩٥/٢٧ من النسخة المطبوعة ، والوافي بالوفيات ١٢٨/١١ .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٢/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٤١) . وأخرجه أحمد ١٥٣/١٠ (٥٩٢٥) ، والدارمي (٢٠٥٠) ، والبخاري (٣٣٢٣) ، ومسلم (٤٣/١٥٧٠) ، وابن ماجه (٣٢٠٢) ، والنسائي (٤٢٨٨) من طريق مالك به .

التمهيد يقول غير مرّة في خطبته: اقتلوا الكلاب، واذبحوا الحمام^(١).

واختلفت الآثار في قتل الكلاب، واختلف العلماء في ذلك أيضًا؛ فذهب جماعة من أهل العلم إلى الأمر بقتل الكلاب كلها، إلا ما ورد الحديث بإباحة اتخاذها منها للصيد والماشية وللزرع أيضًا، وقالوا: واجب قتل الكلاب كلها، إلا ما كان منها مخصوصًا بالحديث؛ امتثالًا لأمره ﷺ. واحتجوا بحديث مالك هذا وما كان مثله، وبحديث ابن وهب، قال: أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ رافعًا صوته يأمر بقتل الكلاب، فكانت الكلاب تُقتل إلا كلب صيد أو ماشية^(٢).

وبما أخبرنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، وأرسل في أقطار المدينة لتقتل^(٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الصائغ، حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٧٣٣)، وابن أبي شيبة ٤٠٦/٥، وأحمد ٥٤٣/١ (٥٢١)، والبخاري في الأدب المفرد (١٣٠١).

(٢) تقدم تخريجه في ٨٧/١٧.

(٣) تقدم في ٨٣/١٧.

الزُّبَيْرِ، عن جابر، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكَلَابِ، حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَدْخُلُ التَّمْهِيدُ بِالْكَلْبِ، فَمَا تَخْرُجُ حَتَّى يُقْتَلَ^(١).

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَرَ بِقَتْلِ الْكَلَابِ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَكَانَتْ أُمِّي تَحْتَهُ، وَكَانَ جِرْوُو لِي تَحْتَ السَّرِيرِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَتِي، وَكَلْبِي أَيْضًا؟ فَقَالَ: لَا تَقْتُلُوا كَلْبَ ابْنِي. ثُمَّ أَشَارَ بِإَصْبَعِهِ أَنْ تُخَذَّوهُ مِنْ تَحْتِ السَّرِيرِ، فَأُخِذَ وَأَنَا لَا أَدْرَى، فَقُتِلَ.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ دَخَلَ أَرْضًا لَهُ، فَرَأَى كَلْبًا، فَهَمَّ أَنْ يَقَعَ بِقَيْمِ أَرْضِهِ، فَقَالَ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ، كَلْبٌ عَابِرٌ دَخَلَ الْآنَ. قَالَ: فَأَخَذَ الْمِسْحَاةَ، وَقَالَ: حَرَّشُوهُ عَلَيَّ. قَالَ: فَشَحَطَهُ^(٢).

قَوْلُهُ: فَشَحَطَهُ. أَيْ: قَتَلَهُ فِي أَعْجَلِ شَيْءٍ.

فَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَابْنُ عُمَرَ قَدْ عَمِلَا بِقَتْلِ الْكَلَابِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَاءَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ وَعُثْمَانَ، فَصَارَ ذَلِكَ سُنَّةً مَعْمُولًا بِهَا عِنْدَ الْخُلَفَاءِ، لَمْ يَنْسَخْهَا عِنْدَ مَنْ عَمِلَ بِهَا شَيْءٌ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ فِي قَتْلِ الْكَلَابِ: لَا أَرَى بِأَسَا أَنْ يَأْمُرَ الْوَالِي بِقَتْلِهَا.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: ظَاهِرُ حَدِيثِ ابْنِ^(٣) عُمَرَ وَحَدِيثِ جَابِرٍ يَدُلُّ عَلَى قَتْلِ جَمِيعِ

(١) تقدم تخريجه في ٨٣/١٧.

(٢) بعده في الأصل: «فقتله».

(٣) ليس في الأصل.

التمهيد الكلاب ، ولكن الحديث في ذلك ليس على عموميه ؛ لما قد بان في حديث ابن شهاب^(١) ، عن سالم ، عن ابن عمر قال : فكانت الكلاب تُقتل إلا كلب صيد أو ماشية . ومثله حديث عبد الله بن مغفل ، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب ، ورخص في كلب الزرع والصيد .

حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا محمد بن عبد السلام ، حدثنا محمد بن بشير ، حدثنا عثمان بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن أبي الثَّيَّاح ، عن مطرّف بن عبد الله بن الشَّخِير ، عن عبد الله بن مغفل ، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب ، ورخص في كلب الزرع ، وكتب العين - هكذا قال . وقال : «إذا ولغ الكلب في الإناء فاغسلوه سبع مرّات ، وعفّروا الثامنة بالثراب»^(٢) .

وقد ذكرنا مذاهب العلماء فيمن قتل كلب زرع أو صيد أو ماشية ، عند ذكر بيع الكلاب ، وذلك في باب ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، من هذا الكتاب^(٣) .

وقال آخرون : أمره ﷺ بقتل الكلاب منسوخ بإباحته اتخاذ ما كان منها للماشية والصيد والزرع . واحتج قائلو هذه المقالة بحديث شعبة ، عن أبي الثَّيَّاح ، عن مطرّف بن الشَّخِير ، عن عبد الله بن المغفل قال : أمر رسول الله ﷺ

(١) بعده في النسختين : «عن مالك» . وقد تقدم على الصواب ص ١٣٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ٨٦/١٧ ، ٨٧ .

(٣) ينظر ما تقدم في ٨١/١٧ - ٨٧ .

ﷺ بقتل الكلاب، ثم قال: «مالى وللكلاب؟». ثم رخص فى كلب الصيد. التمهيد
 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ
 وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَبَابَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا
 شُعْبَةُ. فَذَكَرَهُ ^(١).

قالوا: ففى هذا الخبر أن كلب الصيد قد كان أمر بقتله، ثم أباح الانتفاع
 به، فارتفع القتل عنه. قالوا: ومعلوم أن كل ما يُنتفع به جائز اتخاذه، ولا يجوز
 قتله، إلا ما يؤكل، فيذكى ولا يقتل. واحتجوا أيضا بحديث ابن وهب، عن
 عمرو ^(٢) بن الحارث، عن عبد ربه بن سعيد، عن عمرو بن شعيب، عن سعيد
 ابن المسيب، أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب، ثم قال: «إنها أمة، ولا
 أحب أن أفنيها، ولكن اقتلوا كل أسود بهيم». وقد قال ابن جريج فى حديث
 أبى الزبير، عن جابر: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب. قال: فكنا نقتلها
 حتى قال: «إنها أمة من الأمم». ثم نهى عن قتلها، وقال: «عليكم بالأسود ذى
 القرنين ^(٣)» - أو قال: ذى الثكنتين - فإنه شيطان. ^(٤)

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ،
 حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ. فَذَكَرَهُ ^(٤).

(١) تقدم تخريجه فى ١١٠/٣.

(٢) فى الأصل: «عمر».

(٣) فى الأصل: «القرنين».

(٤) أخرجه أبو عوانة (٥٣١٤) عن يوسف به، وأخرجه أحمد ٤٣٤/٢٢ (١٤٥٧٥)، =

قال أبو عمرو: حديث جابر لا حُجَّةَ فيه لمن أمر بقتل الكلاب، بل الحُجَّةُ فيه لمن لم يَرَقْتَلَهَا، على ما نذكره من رواية ابن جريج، عن أبي الزبير إن شاء الله. قالوا: فهذا يدلُّ على أنَّ الإباحة في اتِّخَاذِهَا، وَحُبُّهُ أَلَّا يُفْنِيَهَا، كان بعدَ الأمرِ بِقَتْلِهَا. قالوا: وقد رَخَّصَ في كلبِ الصَّيْدِ ولم يَخْصُ أَسْوَدَ بَهِيمًا مِنْ غَيْرِهِ. وقد قالوا: إِنَّ الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ مِنَ الْكَلَابِ أَكْثَرُهَا أَذَى، وَأَبْعَدُهَا مِنْ تَعْلِيمِ مَا يَنْفَعُ، وَلِذَلِكَ رَوَى أَنَّ الْكَلْبَ الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ شَيْطَانٌ^(١)، أَى: بَعِيدٌ مِنَ الْمَنَافِعِ، قَرِيبٌ مِنَ الْمَضَرَّةِ وَالْأَذَى. وَهَذِهِ أُمُورٌ لَا تُدْرِكُ بِنَظَرٍ، وَلَا يُوصَلُ إِلَيْهَا بِقِيَاسٍ، وَإِنَّمَا يُنْتَهَى فِيهَا إِلَى مَا جَاءَ عَنْهُ ﷺ. وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْكَلَابَ مِنَ الْجِنَّ^(٢)، وَهِيَ ضَعْفَةٌ^(٣) الْجِنَّ، فَإِذَا غَشِيَتْكُمْ فَأَلْقُوا لَهَا الشَّيْءَ^(٤)؛ فَإِنَّ لَهَا أَنْفُسًا^(٥). يَعْنِي أَعْيُنًا. وَرَوَى عَنْ الْحَسَنِ وَإِبْرَاهِيمَ أَنَّهُمَا كَانَا يَكْرَهُانِ صَيْدَ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ^(٦). وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ: ائْتَانِ مِنَ الْجِنَّ مُسِيحًا؛ وَهُمَا الْكَلَابُ وَالْحَيَّاتُ. وَسَيَأْتِي هَذَا الْمَعْنَى بِأَيِّنِّ مِمَّا جَاءَ هَلْهنا، فِي بَابِ صَيْفِيٍّ^(٧) إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

= ومسلم (١٥٧٢) من طريق ابن جريج به.

(١) سيأتي تخريجه ص ١٣٨.

(٢) في م: «الجن».

(٣) في م: «بقعة».

(٤) في م: «بشيء».

(٥) ذكره ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ١٣٥، ٣٤٤.

(٦) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٣٨٥/٥.

(٧) ينظر ما سيأتي ص ٢٥٤ - ٢٧٠.

قال أبو عمر: قد اضطربت ألفاظ الأحاديث في هذا المعنى؛ فمنها ما التمهيد
يَدُلُّ على النسخ، ومنها ما يَدُلُّ على الأمر بالقتل كان فيما عدا المستثنى، والله
أعلم. ومِمَّا يَدُلُّ على أَنَّ الأمر بقتل الكلاب منسوخ، ما حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
محمَّد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ خَلْفٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عن ابن جريج، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبَرِ،
عن جابر، قال: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، حتى إن كانت المرأة تُقَدِّمُ
مِنَ الْبَادِيَةِ بِالْكَلْبِ فَنَقُثْلُهُ، ثم نَهَانَا عَنْ قَتْلِهَا، وقال: «عليكم بالأسود»^(١).

فهذا واضح في أَنَّهُ نَهَى عَنْ قَتْلِهَا بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمَرَ بِذَلِكَ.

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قال: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ
وَضَّاحٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ،
حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ، عن يونس بن عُبيد، عن الحسين، عن عبد الله بن مَغْفَلٍ،
قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ لَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا،
فَأَقْتُلُوا مِنْهَا الْأَسْوَدَ الْبَهِيمَ، وَمَا مِنْ قَوْمٍ اتَّخَذُوا كَلْبًا، إِلَّا كَلَبَ مَاشِيَةً، أَوْ كَلَبَ
صَيْدٍ، أَوْ كَلَبَ حَرْثٍ، إِلَّا نَقَصَ مِنْ أَجُورِهِمْ كُلُّ يَوْمٍ قِيرَاطَانٌ»^(٢).

وَرَوَى إِسْمَاعِيلُ الْمَكِّيُّ، عن أبي رجاء العطاردي، قال: سَمِعْتُ ابْنَ

(١) أبو داود (٢٨٤٦). وأخرجه ابن حبان (٥٦٥١) من طريق أبي عاصم به.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٢٠٥) عن ابن أبي شيبة به، وأخرجه أحمد ٣٤٣/٢٧ (١٦٧٨٨)،

وأبو داود (٢٨٤٥)، والترمذي (١٤٨٦)، والنسائي (٤٢٩١) من طريق يونس به.

التمهيد عباس يقول: السُّودُّ مِنَ الْكِلَابِ الْجِنُّ، وَالبُقْعُ مِنْهَا الْجِنُّ^(١).

وَأَنشَدَ بَعْضُهُمْ فِي الْجِنِّ وَالْجِنِّ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٢):

إِنْ تَكْتُمُوا الزُّمْنَى فَمَائِي لَزِمْنِي

فِي ظَاهِرِي دَاءٌ^(٣) وَدَاءٌ مُسْتَكِنٌ

أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينِ ثُرْنٍ

مُخْتَلِفٍ نِجَارُهُمْ^(٤) جِنٌّ وَجِنٌّ

وقال صاحب «العين»^(٥): الْجِنُّ حَتَّى مِنَ الْجِنِّ، مِنْهُمْ الْكِلَابُ الْبُهِيمُ، يُقَالُ مِنْهُ: كَلْبٌ جِنِّيٌّ. فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَلَّا يُقْتَلَ مِنَ الْكِلَابِ إِلَّا الْأَسْوَدُ الْبُهِيمُ خَاصَّةً، عَلَى مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مُغْفَلٍ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ، وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ وَمَا كَانَ مِثْلَهُ: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ الْبُهِيمُ شَيْطَانٌ»^(٦). وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُ شَيْءٍ مِنَ الْكِلَابِ إِلَّا الْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَقَالُوا: أَمْرُهُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَتْلِ الْكِلَابِ مَنْسُوخٌ بِنَهْيِهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُتَّخَذَ شَيْءٌ فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا، وَبَقُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ يُقْتَلْنَ فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ». فَذَكَرَ مِنْهُنَّ الْكَلْبُ

(١) ذكره الجاحظ في الحيوان ٢٩١/١.

(٢) الرجز في الحيوان ٢٩١/١، ٢٩٢ بلا نسبة، والبيتان الأخيران في اللسان (ح ن ن) ونسبهما لمهاضر بن المحجل.

(٣ - ٣) في الحيوان: «من ظاهر الداء».

(٤) في اللسان: «نجراتهم». والنجر والتجار والتجار: الأصل والحسب، ويقال: النجر: اللون. اللسان (ن ج ر).

(٥) العين ٢٩٣/٣.

(٦) أخرجه أحمد ٢٥٠/٣٥، ٢٧٢ (٢١٣٢٣، ٢١٣٤٢)، ومسلم (٥١٠)، وابن خزيمة (٨٣٠، ٨٣١).

العقور^(١) . فَخَصَّ الْعُقُورَ دُونَ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا يَعْقِرُ الْمُؤْمِنَ وَيُؤْذِيهِ وَيُقَدِّرُ عَلَيْهِ التمهيد فَوَاجِبُ قَتْلِهِ . وَقَدْ قِيلَ : الْعُقُورُ هَلْهَذَا الْأَسَدُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ عَقَازَةِ سَبَاعِ الْوَحْشِ .
 قالوا : فِي قَوْلِهِ ﷺ حِينَ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِرَجُلٍ وَجَدَ كَلْبًا يَلْهَثُ عَطْشًا عَلَى شَفِيرِ بَيْتٍ ، فَاسْتَقَى^(٢) فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ ، فَغَفَرَ لَهُ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ فِي مَثَلٍ هَذَا أَجْرٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «فِي كُلِّ كَبِيدٍ رَطْبِيَّةٌ أَجْرٌ»^(٣) .
 دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ إِلَّا مَا أَضَرَّ بِالْمُسْلِمِ فِي مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ، فَيَكُونُ مُحْكَمُهُ مُحْكَمُ الْعَدُوِّ^(٤) وَالْمَبَاحِ قَتْلُهُ ، وَأَمَّا مَا انْتَفَعَ بِهِ الْمُسْلِمُ مِنْ كُلِّ ذِي كَبِيدٍ رَطْبِيَّةٌ ، فَلَا يَجُوزُ قَتْلُهُ ؛ لِأَنَّهُ كَمَا يُؤْجَرُ الْمَرْءُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، كَذَلِكَ يُؤْزَرُ فِي الْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِمَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبَيْتٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَتَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا^(٥) ، فَغَفَرَ لَهَا^(٦) .

(١) تقدم تخريجه في ٤٣٧/١٠ ، ٤٣٨ .

(٢) في الأصل : «فاستقى» .

(٣) تقدم في الموطأ (١٧٩٥) .

(٤) سقط من : م .

(٥) أدلع لسانه ودلعه ، لغتان ، أى : أخرجه لشدة العطش . والموق بضم الميم : هو الحنف ، فارسي معرب . صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤٢/١٤ .

(٦) أخرجه مسلم (١٥٤/٢٢٤٥) ، وأبو يعلى (٦٠٣٥) ، وابن حبان (٣٨٦) من طريق ابن =

الشهيد قال أبو عمر: حسبك بهذا فضلاً في الإحسان إلى الكلب، فأين قتله من هذا؟ ومما في هذا المعنى أيضاً قوله ﷺ: «دَخَلَتْ امرأة النار في هرة، ربطتها حتى ماتت جوعاً»^(١). فهذا وما أشبهه يدل على ما قلنا.

قال أبو عمر: كل ما ذكرنا قد قيل فيما وصفنا، وبالله عصمتنا وتوفيقنا. وقد ذكرنا ما للعلماء في بيع الكلاب مستوعباً، في باب ابن شهاب، عن أبي بكر بن عبد الرحمن، من كتابنا هذا، فلا وجه لإعادته هنا^(٢).

والذي اختاره في هذا الباب ألا يقتل شيء من الكلاب إذا لم تضر بأحد ولم تعقر أحداً؛ لنهي ﷺ أن يتخذ شيء فيه الروح غرضاً، ولما تقدم ذكرنا له من حجة من اخترنا قوله. ومن الحجة أيضاً لما ذهبنا إليه في أن الأمر بقتل الكلاب منسوخ، ترك قتلها في كل الأمصار على اختلاف الأعصار بعد مالك رحمه الله، وفيهم العلماء والفضلاء ممن يذهب مذهب مالك وغيره، ومن لا يسامح في شيء من المناكير والمعاصي الظاهرة إلا ويبدؤ إلى إنكارها، ويشب إلى تغييرها، وما علمت فقيهاً من فقهاء المسلمين، ولا قاضياً عالماً قضى برؤ شهادة من لم يقتل الكلاب التي أمر رسول الله ﷺ بقتلها، ولا جعل اتخاذ الكلاب في الدور مجزحة يرد بها شهادة، ولولا علمهم بأن ذلك من أمر النبي

= أبي شيبة به، وأخرجه أحمد ٣٤٣/١٦ (١٠٥٨٣) من طريق هشام به.

(١) تقدم تخريجه في ٤١٦/٢٢.

(٢) ينظر ما تقدم في ٨٠/١٧ - ٨٧.

ﷺ كان لمعنى وقد نُسِخَ ، ما اتَّفَقَتْ جماعتهم على ترك امتثال أمره ﷺ ؛ التمهيد لأنهم لا يجوزون على جميعهم الغلط وجهل السنة ، وقد يثبت في الباب قبل هذا أنه لم يكره اتخاذ الكلب في الدور إلا لما فيه من دفع السائل وترويع المسلم^(١) . والله أعلم .

وأما قول من ذهب إلى قتل الأسود منها بأنه شيطان ، على ما روى في ذلك ، فلا حجة فيه ؛ لأن الله عز وجل قد سمى من غلب عليه الشر من الإنس والجن شيطانا بقوله : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . ولم يجب بذلك قتله ، وقد جاء في الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة فقال : « شيطان يتبع شيطانة »^(٢) . وليس في ذلك ما يدل على أنه كان مسخا من الجن ، ولا أن الحمامة مسخ من الجن ، ولا أن ذلك واجب قتله . وقد قيل : إن سورة « المائدة » نسخت الأمر بقتل الكلاب .

أخبرنا قاسم بن محمد ، حدثنا خالد بن سعيد ، حدثنا أحمد بن عمرو ، حدثنا محمد بن سنجر ، حدثنا الفريابي ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن الققعق بن حكيم ، عن سلمى أم رافع ، عن أبي رافع ، قال : جاء جبريل إلى النبي عليه السلام ، فاستأذن فأذن له فأبطأ^(٣) ، فأخذ ردائه فخرج ، فقال : « قد

القبس

(١) ينظر ما تقدم ص ١٣٠ ، ١٣١ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٢١/١٤ (٨٥٤٣) ، والبخارى في الأدب المفرد (١٣٠٠) ، وأبو داود

(٤٠٤٩) ، وابن ماجه (٣٧٦٥) من حديث أبي هريرة .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج .

التمهيد أذِنَّا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَلَكِنْ لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ . فَنَظَرُوا فَإِذَا فِي بَعْضِ بُيُوتِهِمْ جِرْوٌ ، فَأَمَرَ أَبُو رَافِعٍ أَلَّا يَدْعَ كَلْبًا بِالْمَدِينَةِ إِلَّا قَتَلَهُ ، فَإِذَا بِامْرَأَةٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ لَهَا كَلْبٌ يَحْرُسُ عَلَيْهَا ^(١) . قال : فَرَجَمْتُهَا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَرَنِي بِقَتْلِهِ . قال : ثُمَّ أَتَاهُ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالُوا : مَا يَحِلُّ لَنَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي أَمَرْتَ بِقَتْلِهَا ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ ﴾ ^(٢) [المائدة : ٤] .

هكذا كان في أصل الشيخ : موسى بن عبيدة ، عن القعقاع . وإنما يرويه موسى بن عبيدة ، عن أبان بن صالح ، عن القعقاع .

حدثني سعيد بن نصر ، ^(٣) حدثنا قاسم بن أصبغ ^(٣) ، حدثنا محمد بن وضاح ، حدثنا أبو بكر ، حدثنا ابن نمير ^(٤) ، عن موسى بن عبيدة ، قال : أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ سَلَمَى أُمِّ رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : جَاءَ جَبْرِيلُ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ ^(٥) . وهذا هو الصواب في إسناده .

(١) في مصدر التخريج : « غنمها » ، وفي إحدى نسخه : « عبا » .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٥٧/٤ من طريق القرطبي به .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، وهو إسناده دائر .

(٤) في النسخ : « سيرين » . والمثبت من ابن أبي شيبة والطبراني ، وينظر تهذيب الكمال ٣٤/١٦ .

(٥) ابن أبي شيبة ٤٠٥/٥ - ومن طريقه الطبراني (٩٧٢) - وأخرجه الروياني (٦٩٠ ، ٦٩٨) ،

وابن جرير في تفسيره ١٠٠/٨ ، ١٠١ من طريق موسى بن عبيدة به .

ما جاء فى أمر الغنم

١٨٧٩ - مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل الفدّادين أهل الوبر ، والسكينة فى أهل الغنم » .

هذا ما يؤجبه عندى النظر فى استعمال الشئ ، وتهذيب الآثار فى ذلك ، التمهيد وقود الأصول . وبالله التوفيق .

مالك ، عن أبى الزناد ، عن الأعرج ، عن أبى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « رأس الكفر نحو المشرق ، والفخر والخيلاء فى أهل الخيل والإبل الفدّادين ، أهل الوبر ، والسكينة فى أهل الغنم » ^(١) .

أما قوله : « رأس الكفر نحو المشرق » . فهو أن أكثر الكفر وأكبره كان هناك ؛ لأنهم كانوا قوما لا كتاب لهم ، وهم فارس ومن وراءهم ، ومن لا كتاب له فهو أشد كفرا من أهل الكتاب ؛ لأنهم لا يعبدون شيئا ، ولا يتبعون رسولا . فهذا ، والله أعلم ، معنى قوله : « رأس الكفر نحو المشرق » . وقد مضى بعض هذا المعنى فى كتابنا هذا ، عند قوله ﷺ : « من حيث يطلع قرن الشيطان » ^(٢) . فلا وجه لإعادة ذلك ههنا .

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٠٠ - مخطوط) ، وبرواية أبى مصعب (٢٠٤٢) . وأخرجه البخارى (٣٣٠١) ، وفى الأدب المفرد (٥٧٤) ، ومسلم (٨٥/٥٢) ، وأبو عوانة (١٦٦) من طريق مالك به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٤٣/٧ - ٣٤٩ .

التمهيد وأما أهل الخيل والإبل فهم الأعراب^(١) أهل الصحراء، وفيهم التكبير^(٢) والتجبر والخيلاء، وهي الإعجاب والفخر والتبختر.

وأما أهل الغنم فهم أهل سكينية، وقلة أذى، وقلة فخر وخيلاء، على ما قال النبي ﷺ، فهو الصادق في خبره ﷺ.

وأما قوله: «الفدائين». فكان مالك يقول: الفدأون هم أهل الجفاء، وهم أهل الخيل والويز. يُريد بالويز الإبل، وهو كما قال مالك. قال أبو عبيد^(٣): هم الفدأون، بالتشديد، وهم الرجال، والواحد فدأ. وقال الأصمعي: هم الذين تَعْلُو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم وما يُعَالجون منها. قال أبو عبيد: وكذلك قال الأحمر^(٤). قال: ويُقال منه: فد الرجل فديداً، إذا اشتد صوته. وأنشد:

أُنِيفْتُ أَحْوَالِي بَنِي يَزِيدٍ ظُلُمًا عَلَيْنَا لَهُمْ فَدِيدُ
قال أبو عبيد: وكان أبو عبيدة يقول غير ذلك كله، قال: الفدأون المكثرون من الإبل الذي يَمْلِكُ أحدهم المائتين^(٥) منها إلى الألف، يُقال للرجل^(٦): فدأ. إذا بَلَغَ ذلك، وهم مع هذا جفأة أهل خيلاء. وقال

(١) في ص، ص ١٦، ن: «العرب».

(٢) في ن: «الكبر».

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٠٣/١.

(٤) في م: «الأصمى».

(٥) في ص، ن: «المئين»، وفي ص ١٦: «المئين».

(٦) في م: «للرجال».

الأخفش : فى الفدّادين قولان ؛ أحدهما ، أنّهم الأعراب ، سُمّوا بذلك لارتفاع التمهيد أصواتهم عند سقى إيلهم وحرّكاتهم مع رُغَاءِ إيلهم ، والفديدُ الأصواتُ والجلبةُ . وقيل : إنّما سُمّوا الفدّادين من أجلِ الفدّافِدِ ، وهى الصحارى والبوادي الخالية ، واحدها فدّقد . والأوّل أجود .

قال أبو عمر : ورؤى من حديث قيس بن عاصم ، أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : « أهل الإبل أهل الجفاء » .

قال أبو عمر : ليس إسنادُ هذا اللفظِ بالقائم ، وقد صَحَّ عنه ﷺ أنّه قال : « من لزم البادية جفّا » .

روى الثوري وابنُ عُيينة ، عن أبي موسى التمار^(١) ، عن وهب بن مُنبّه ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من سكّن البادية جفّا ، ومن اتّبع الصيّد غفل ، ومن لزم السلطان افتن »^(٢) .

قال أبو عُبيد : ومن هذا الحديث الذى يُروى أنّ الأرض إذا دُفِنَ فيها الإنسانُ قالت له : رُبّما مَشَيْتِ على فدّادًا . والمعنى : ذا مالٍ كثير ، وذا خِيلاء .

قال أبو عمر : الحديثُ حدّثناه قاسمُ بنُ محمد ، قال : حدّثنا خالدُ بنُ سعيد ، قال : حدّثنا محمدُ بنُ فطيس ، قال : حدّثنا بكرُ بنُ سهل ، قال : حدّثنا

القبس

(١) فى ص : « التمار » . وينظر تهذيب التهذيب ١٢/٢٥٢ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٦١/٥ (٣٣٦٢) ، وأبو داود (٢٨٥٩) ، والترمذى (٢٢٥٦) ، والنسائى

(٤٣٢٠) من طريق الثوري ٤ .

١٨٨٠ - مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن

أبي صعصعة ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال : قال رسول
الله ﷺ : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ
الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفْرُ بدينه من الفتن » .

التمهيد عبد الله بن صالح ، قال : حَدَّثَنَا معاوية بن صالح ، عن يحيى بن جابر الطائي ،
عن ابن^(١) عائذ الأزدي ، عن غُضَيْفِ بْنِ الْحَارِثِ ، قال : أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ أَنَا
وعبد الله بن عُبيد بن عُمر . قال : فَجَلَسْنَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ،
فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ الْقَبْرَ يُكَلِّمُ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِيهِ ، فيقول : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا غَرَّكَ
بِي ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي بَيْتُ الْوَحْدَةِ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي بَيْتُ الظُّلْمَةِ ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنِّي بَيْتُ
الْحَقِّ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا غَرَّكَ بِي ؟ لَقَدْ كُنْتُ تَمْشِي حَوْلِي فَدَّادًا . قال ابنُ عائذ :
قُلْتُ لَغُضَيْفٍ : مَا الْفَدَّادُ يَا أَبَا أَسْمَاءَ ؟ قال : كَبْعُضٍ مِشْيَتِكَ يَا ابْنَ أَخِي أَحْيَانًا .
قال غُضَيْفٌ : فَقَالَ صَاحِبِي - وَكَانَ أَكْبَرَ مِنِّي - لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : فَإِنْ كَانَ
مُؤْمِنًا فَمَا ذَا لَهُ ؟ قال : يُوسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَيُجْعَلُ مَنْزِلُهُ أَخْصَرَ ، وَيُعْرَجُ بِنَفْسِهِ إِلَى
اللَّهِ تَعَالَى^(٢) .

مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة^(٣) ،

القبس

(١) في ص ، ن : « أبي » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/١٩٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٥٢/١٣ من طريق معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعد الكلاعي ، عن
عمرو بن عائذ ، عن غُضَيْفِ بِهِ .

(٣) قال أبو عمر : « عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري المازني ، =

عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمًا يَتَّبِعُ بِهَا شُعَبَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» ^(١) .

هكذا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ : «شُعَبَ الْجِبَالِ» . وَهُوَ عِنْدَهُمْ غَلَطٌ ، وَإِنَّمَا يَزْوِيهِ النَّاسُ : «شَعَفَ الْجِبَالِ» . وَشَعَفُ الْجِبَالِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ : رُءُوسُهَا ، وَشَعْفَةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ . قَالَ الْأَخْفَشُ : الشَّعْفُ : أَطْرَافُ الْجِبَالِ وَظُهُورُهَا وَأَعَالِيهَا ^(٢) ، الْوَاحِدَةُ شَعْفَةٌ . قَالَ الشَّاعِرُ :

كُنَّا كَزَوْجٍ مِنْ حَمَا مِ تَرْتَقِي شَعَفَ الْجِبَالِ
نَزْعَى النَّهَارَ وَلَا نُرَا عُ بِذِي حِبَائِلٍ أَوْ يَصَالِ
وَأَمَّا الشُّعْبُ ، فَهُوَ عِنْدَهُمْ مَا انْفَرَجَ بَيْنَ الْجِبَلَيْنِ ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ : «شُعَبَ الْجِبَالِ» : مَا تَشَعَّبَ مِنْهَا وَمَا تَوَعَّرَ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ إِثْمًا وَرَدَ خَبِيرًا عَنْ حَالِ آخِرِ الزَّمَانِ ، وَمَا الْمَحْمُودُ فِي ذَلِكَ

= مدني ثقة ، روى عنه مالك ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن عينة ؛ لِمَالِكٍ عَنْهُ فِي «الْمَوْطَأِ» خَمْسَةُ أَحَادِيثَ ، مِنْهَا ثَلَاثَةٌ مُسْنَدَةٌ ، وَاثْنَانِ مُرْسَلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَسَارٍ ، وَالْآخَرُ عَنْ نَفْسِهِ . تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢١٦/١٧ .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٠٠ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٤٣) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٨٣/١٧ (١١٣٩١) ، وَابْنُ خَبَرٍ (١٩) ، وَابْنُ دَاوُدَ (٤٢٦٧) ، وَالنَّسَائِيُّ (٥٠٥١) مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ بِهِ .

(٢) فِي م : «أَعْلَاهَا» .

التمهيد الوقت لكثرة الفتن، وقد كان ﷺ يحض في أول الإسلام على لزوم الحواضر^(١) للجتماعات والجمعات، ويقول: «مَنْ بَدَأَ جَفَا»^(٢). والحديث المذكور في هذا الباب من أحسن حديث في العزلة والفرار من الفتنة، والبعد عن مواضعها من الحواضر وغيرها، والفتنة المذكورة في هذا الحديث تحتمل أن تكون فتنة الأهل والمال، وفتنة النظر إلى أهل الدنيا، وفتنة الدخول إلى السلطان، وغير ذلك من أنواع الفتن، ولم يُرد الفتنة النازلة بين المسلمين، الحاملة على القتال في طلب الإمارة، دون غيرها من الفتن، بل أراد بقوله: «يَفِرُّ بدينه من الفتن». جميع أنواع الفتن. والله أعلم. وفي ذلك دليل على فضل العزلة والانفراد في آخر الزمان، كزماننا هذا، وقد ذكرنا لَمَعًا في العزلة وفضلها، وفضل اعتزال الناس، ولزوم البيوت، في باب أبي طوالة، من هذا الكتاب^(٣)، وذكرنا هناك آثارًا مرفوعة حسنًا تدل على فضل العزلة أيضًا والجهاد، فلا معنى لإعادتها ههنا.

وفي هذا الحديث حض على كسب الغنم، وفي ذلك فضل لها وتبرك بها، إلى ما روي فيها عن أبي هريرة، أنها من دواب الجنة^(٤)، وفي ذلك فضل لرغبتها ومغاناتها، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم.

(١) في م: «الخواص».

(٢) تقدم تخريجه ص ١٤٥.

(٣) تقدم في ١٣٤/١٢ - ١٤٦.

(٤) تقدم في الموطأ (١٨٠٤).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَزِيدَ الْحَلَبِيُّ التَّمِيمِيُّ الْقَاضِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ الْعَسْكَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ مُضْعَبُ بْنُ سَعِيدِ الضَّرِيرُ بِحَلَبَ إِمْلَاءً ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ مِشْعَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، قَالَ : مَرَزْنَا بِثَمَرِ الْأَرَاكِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ ، فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ أَجْتَنِيهِ وَأَنَا أَرْغَى الْغَنَمِ» . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَرَعَيْتَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ» ^(١) وَمَا ^(٢) مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى ^(٣) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَمُوسَى﴾ ٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنْوَكَّوْا عَلَيْهَا وَأَهْمَشْ بِهَا عَلَى غَنَمِي ﴿الآيَةُ [طه : ١٧ ، ١٨] .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ مَسْرُورَةَ ، وَأَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَضْبَغٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثُمَيْرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ ^(٣) يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» ^(٤) .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ص ١٧ ، ص ٢٧ : «مَا» .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٣٤٨٩) مِنْ طَرِيقِ عِيسَى بْنِ يُونُسَ بِهِ .

(٣) فِي م : «غَنَمًا» .

(٤) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٠ / ١٥ . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٥٦ / ١٧ (١١٢٥٤) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٩٨٠) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ ثُمَيْرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَه فِي الْإِيمَانِ (٤٥٨) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدَ بِهِ .

التمهيد
 حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَامِلٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْيَسْوَرِ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَفْصَعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ» ^(١) يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَقْرَأُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» ^(٢) .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ابْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ غَالِبٍ بْنِ سَالِمٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذُ ابْنِ هِشَامٍ صَاحِبُ الدُّسْتَوَائِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ خَارِجَةَ ، قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ أَشْكَلْتُ عَلَى الْفِتْنَةِ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّرَأَةً تَمْسُكُ بِهِ . قَالَ : فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ بَيْنَهُمَا حَائِطٌ ، فَقُلْتُ : لَوْ تَسَنَّنْتُ ^(٣) هَذَا الْحَائِطَ لَعَلِّي أَهْبِطُ عَلَى قَتْلَى أَشْجَعٍ فَيُخْبِرُونِي ؟ فَهَبَطْتُ الْحَائِطَ ، فَإِذَا أَنَا بِأَرْضِ ذَاتِ شَجَرٍ ، وَإِذَا بَنَقَرٍ ^(٤) ، فَقُلْتُ : أَنْتُمْ الشُّهَدَاءُ ؟ قَالُوا : لَا ، بَلْ نَحْنُ الْمَلَائِكَةُ . قَالَ : قُلْتُ : فَأَيْنَ الشُّهَدَاءُ ؟ فَقَالُوا : اضْعُدْ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعُلَى .

(١) في م : « غنما » .

(٢) أخرجه ابن منده في الإيمان (٤٥٧) من طريق بكر بن سهل به ، وأخرجه البخاري (٧٠٨٨) عن عبد الله بن يوسف به .

(٣) تسنم الشيء : علاه . اللسان (م ن م) .

(٤) في النسخ : « بنهر » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر سير أعلام النبلاء ١ / ١٢٠ .

١٨٨١ - مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ

قال : « لا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُوبُهُ ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ ، فَيُنْتَقَلَ طَعَامُهُ ؟ وَإِنَّمَا تَخْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعَمَاتِهِمْ ، فَلَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ . »

قال : فَصَعِدْتُ دَرَجَةَ اللَّهِ أَعْلَمَ بِمَا فِيهَا ، ثُمَّ صَعِدْتُ أُخْرَى ، فَإِذَا مُحَمَّدٌ ﷺ التمهيد
وإبراهيم عنده شَيْخٌ ، وَإِذَا مُحَمَّدٌ ﷺ يَقُولُ : اسْتَغْفِرُ لَأُمْتِي . قال : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدُتُوا بَعْدَكَ ؟ إِنَّهُمْ أَهْرَاقُوا دِمَاءَهُمْ ، وَقَتَلُوا إِمَامَهُمْ ، فَهَلَّا فَعَلُوا كَمَا فَعَلَ خَلِيلِي سَعْدٌ ؟ قال : فَقُلْتُ : لَقَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْقَعَنِي بِهَا ، أَنْظِلْقُ فَأَنْظُرُ مَعَ مَنْ كَانَ سَعْدٌ فَأَكُونُ مَعَهُ . قال : فَأَتَيْتُ سَعْدًا فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، فَمَا أَكْبَرَ^(١) بِهَا فَرْحًا ، وَقَالَ : لَقَدْ خَابَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلًا . قال : فَقُلْتُ : فِي^(٢) « أَيُّ الطَّائِفَتَيْنِ أَنْتَ »^(٣) ؟ قال : مَا أَنَا فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . قال : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟ قال : هَلْ لَكَ مِنْ غَنَمٍ ؟ قلتُ : لَا . قال : فَاشْتَرِ غَنَمًا ، فَكُنْ فِيهَا^(٤) .

مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُوبُهُ ، فَتُكْسَرَ خِزَانَتُهُ ، فَيُنْتَقَلَ

..... القيس

(١) في ص ١٦ : « أظهر » ، وفي مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء : « أكثر » .

(٢) ليس في : الأصل ، م ، وفي مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء : « مع » .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء .

(٤) بعده في مصدر التخريج ، وسير أعلام النبلاء : « حتى تنجلي » .

والأثر أخرجه الحاكم ٥٠١/٣ ، ٤٥٢/٤ من طريق محمد بن جحادة به .

التمهيد طعامه ؟ فإنما تَخْزَنُ لهم ضُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَائِهِمْ ، فلا يَحْتَلِبُنْ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ^(١) .

فى هذا الحديث النهى عن أن يأْكُلَ أَحَدٌ ، أو يَشْرَبَ ، أو يأْخُذَ من مال أخيه شيئاً إلا بإِذْنِهِ ، وذلك عند أهل العلم مَحْمُولٌ على ما لا تَطْيِبُ به نفس صاحبه ، قال ﷺ : « لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ إلا عن طيبِ نفسٍ منه »^(٢) . وقال : « إِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ »^(٣) . يعنى : من بعضكم على بعض . وقد مضى فى باب إسْحَاقِ طَرْفٍ من هذا المعنى ، وتفسير قول الله عز وجل : « أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا »^(٤) [النور : ٦١] . ونزیدُ ههنا بياناً لأخبارٍ عن العلماء ، وتبيين^(٥) المراد إن شاء الله .

وأما الْمَشْرُوبَةُ ، فقال صاحبُ « العَيْنِ »^(٦) : هى الْغُرْفَةُ . ودليلُ هذا الحديث يَقْضِي بَأَنَّ كُلَّ مَا يُخْتَزَنُ فيه الطعامُ فهى مَشْرُوبَةٌ . والله أعلم . والخزانةُ معروفةٌ ،

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧٢) ، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٠٠ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٤٤) . وأخرجه البخارى (٢٤٣٥) ، ومسلم (١٣/١٧٢٦) ، وأبو عوانة (٦٤٤٣) ، والبيهقى ٩٢/٦ ، والبغوى فى شرح السنة (٢١٦٨) من طريق مالك به .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٠٩/١٨ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٥٩/١٧ .

(٤) ينظر ما سياتى ص ٦١٨ - ٦٢٠ .

(٥) فى م : « تفسير » .

(٦) العين ٢٥٧/٦ .

وأصلُ الحَزْنِ الحَفْظُ والسُّتْرُ^(١) والمِلْكُ، قال امرؤ القيس^(٢) :

إذا المرءُ لم يَحْزُنْ عليه لسانه فليس على شيءٍ سِوَاهُ بِحَزَانٍ^(٣)
وَيُزَوَى في هذا الحديث في «الموطأ» وغيره: «فَيُنْتَلَّ طَعَامُهُ»^(٣).
فمن رَوَى: «يُنْتَلَّ طَعَامُهُ». فمعناه: يُسْتَخْرَجُ طَعَامُهُ. وأصلُ الانْتِثَالِ
الاستِخْرَاجُ، ومن رَواه: «يُنْتَقَلُ». فالانْتِقَالُ معروفٌ، وهو يَبِينُ^(٤). والله
أَعْلَمُ.

وفي هذا الحديث أيضًا مِنَ المعاني أَنَّ اللَّبَنَ يُسَمَّى طَعَامًا، وأصلُ ذلك في
اللغة أَنَّ كُلَّ مَا يُطْعَمُ جَائِزٌ أَنْ يُسَمَّى طَعَامًا، وقد قال الله تعالى في مَاءِ النَّهْرِ:
﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾ الآية [البقرة: ٢٤٩].

قال ابنُ وَهْبٍ: سَمِعْتُ مالِكًا يَقُولُ في الرجلِ يَدْخُلُ الحَائِطَ فيَجِدُ الشَّعْرَ
سَاقِطًا. قال: لا يَأْكُلُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ أَنَّ صَاحِبَهُ طَيِّبَ النَّفْسِ بِذَلِكَ، أو
يَكُونَ مُحْتَاجًا لَذَلِكَ، فَأَرْجُو أَلَّا يَكُونَ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قال: وَسَمِعْتُ
مَالِكًا يَقُولُ في المَسَافِرِ يَنْزِلُ بِالذَّمِّ، أَنَّهُ لَا يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَعَنْ
طَيِّبِ نَفْسٍ مِنْهُ. فَقِيلَ لِمَالِكٍ: أَرَأَيْتَ الضِّيَافَةَ الَّتِي جُعِلَتْ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ؟

(١ - ١) ليس في: الأصل.

(٢) ديوانه ص ٩٠.

(٣) أخرجه مسلم (١٧٢٦/١٠٠)، وأبو داود (٢٦٣٣)، وابن حبان (٥٢٨٢) من طريق مالك به.

(٤) في م: «أبين».

التمهيد قال : كان يومئذ يُخَفَّفُ عنهم بذلك .

وَرَوَى شُعْبَةُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ يُحَدِّثُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ ، قَالَ : كُنْتُ بِالشَّامِ ، وَكُنْتُ أَتَقَى أَنْ أَكُلَ مِنَ الثَّمَارِ شَيْئًا ، فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ عَمَرَ اشْتَرَطَ عَلَى أَهْلِ الذِّمَّةِ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ يَوْمَهُ غَيْرَ مُفْسِدٍ .

وقد فَرَّقَ قومٌ بين الثمرِ المعلقِ وما كان مثله ، وبين سائرِ الأموال ، فأجازوا أكلَ الثمارِ .

أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَصِيبِيُّ ^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكَّارُ بْنُ قَتِيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ الضَّرِيرُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا عَاصِمُ الْأَحُولُ ، عَنْ أَبِي زَيْنَبٍ ، قَالَ : صَحِبْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سُمْرَةَ ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، وَأَبَا بَرْزَةَ ، فِي سَفَرٍ ، فَكَانُوا يَصِيْبُونَ مِنَ الثَّمَارِ .

قال بَكَّارٌ : وَحَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : يَأْكُلُ ، وَلَا يُفْسِدُ ، وَلَا يَحْمِلُ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ فِي أَهْلِ الذِّمَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا مَسْلَمَةُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَبَّانَ ^(٢) ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَشْهَبَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ :

القبس

(١) في النسخ : « الحصيني » . وسيأتي على الصواب ص ٥٣١ ، وينظر ما تقدم في ٢٢٩ / ١٦ ، ٥٠ / ٨ .

(٢) في م : « زيان » .

خَرَجْنَا مُرَابِطِينَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، فَمَرَرْنَا بِجَنَابِ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ ، فَدَخَلْنَا فَأَكَلْنَا التَّمْهِيدِ مِنَ الثَّمَرِ ، فَلَمَّا أَنْ رَجَعْتُ دَعَتْنِي نَفْسِي إِلَى أَنْ أَشْتَجِلَ مِنَ اللَّيْثِ ، فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْحَارِثِ ، إِنَّا خَرَجْنَا مُرَابِطِينَ ، وَمَرَرْنَا بِجَنَابِكَ ، فَأَكَلْنَا مِنَ الثَّمَرِ ، وَأَحْبَبْنَا أَنْ تَجْعَلَنَا فِي جِلٍّ . فَقَالَ لِي اللَّيْثُ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَقَدْ نَسَكْتَ نُسْكَاً أَعْجَبِيّاً ، أَمَّا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿أَوْ صَدِيقَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ ؟ [النور: ٦١] . فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَ الرَّجُلُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ الشَّيْءَ الثَّافَةَ الَّذِي يَشْرُهُ بِذَلِكَ .

وهذا الحديث يُسَوِّى بَيْنَ اللَّبَنِ وَبَيْنَ سَائِرِ الطَّعَامِ وَالْمَالِ فِي التَّحْرِيمِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَضْطَرِّ إِنْ شَرِبَ اللَّبَنَ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ الطَّعَامِ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمِيتَةَ ، أَوْ وَجَدَهَا وَوَجَدَ اللَّبَنَ أَوْ غَيْرَهُ مِنْ سَائِرِ مَالِ الْمُسْلِمِ أَوِ الذَّمِّيِّ ، يَسْتَوِي فِيهِ الْمَضْطَرُ فِي اللَّبَنِ وَغَيْرِهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَأْكُولِ كُلِّهِ ، وَلَا يَجِلُّ شَيْءٌ مِنْهُ إِلَّا عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بِهَا تَجِلُّ الْأَمْلاكُ ، وَلِلْمَضْطَرِّ إِلَى مَالِ الْمُسْلِمِ ، مَاءٌ كَانَ أَوْ طَعَامًا ، حَكَمَ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُ ذِكْرِهِ .

وَلَا يَجِلُّ لِلْمَضْطَرِّ أَنْ يَأْكُلَ الْمِيتَةَ وَهُوَ يَجِدُ مَالَ مُسْلِمٍ لَا يَخَافُ فِيهِ قَطْعًا ؛ كَالثَّمَرِ الْمُعْلَقِ ، وَخَرِيسَةِ الْجَبَلِ ^(١) ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَخْشَى فِيهِ قَطْعًا وَلَا ذِي .

وَجَمَلَةُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا تَعَيَّنَ ^(٢) عَلَيْهِ رَدُّ مُهَبَّةِ الْمُسْلِمِ ،

(١) تقدم في الموطأ (١٦٤) .

(٢) في م : « تبين » .

التمهيد وتَوَجَّهَ الفرضُ في ذلك إليه ؛ بألا يكونَ هناك غيره ، قُضِيَ عليه بِتَرْمِيقِ ^(١) تلك المهجَةِ الأَدَمِيَّةِ ، وكانَ للمَمْنُوعِ ^(٢) ما له من ذلك مُحَارَبَةٌ مَن مَنَعَهُ ومُقَاتَلَتُهُ ، وإنْ أتى ذلك على نفسه ، وذلك عندَ أَهْلِ العِلْمِ إذا لم يكنْ هناك إِلَّا واحدٌ لا غيرُ ، فحينئذٍ يَتَعَيَّنُ عليه الفرضُ ، فإنْ كانوا كَثِيرًا أو جَمَاعَةً وعدداً ، كان ذلك عليهم فرضاً على الكِفاية . والماءُ في ذلك وغيره ممَّا يَرُدُّ نَفْسَ المسلمِ وَيُتَسَكَّهها سواءً ، إِلَّا أَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا في وجوبِ قِيَمَةِ ذلك الشئِ على الذي رَدَّ به مُهْجَتَهُ ، ورَمَقَ به نَفْسَهُ ؛ فأوجبها مَوجِبُونَ ، وأبأها آخرون . ولا خلافَ بين أَهْلِ العِلْمِ ، متَأَخِّرِيهم ومُتَقَدِّمِيهم ، في وجوبِ رَدِّ مُهْجَةِ المسلمِ عند خوفِ الذَّهَابِ والتَّلَفِ بالشئِ اليَسِيرِ الذي لا مَضَرَّةَ فيه على صاحبه ، وفيهِ البُلْعَةُ . وهذه المسألةُ قد جَوَّدَها إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ في «الأحكام» ، وجَوَّدَها أَيضاً غيره ، ولها مَوْضِعٌ مِن كِتَابِنَا غيرُ هذا ، إن شاء الله ، نَذْكُرُها ونَذْكُرُ ما فيها مِن الآثارِ عن السَّلَفِ . وباللهِ العَوْنُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ ، حَدَّثَنَا مُسْلَدٌ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ ^(٣) عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُخْلَبَ الْمَوَاشِي بِغَيْرِ إِذْنِ أَرْبَابِهَا ^(٤) .

القبس

(١) الرمق : بقية الحياة ، ورَّمَقَهُ : أَمْسَكَ رَمَقَهُ ، يُقَالُ : رَمَقُوهُ ، وَهَمَّ يُرْمَقُونَهُ بِشَيْءٍ ، أَيْ : قَدَرَ مَا يَمْسِكُ رَمَقَهُ . اللسان (ر م ق) .

(٢) بعده في م : « منه » .

(٣) في الأصل : « بن » .

(٤) أخرجه أحمد ١٧١/٩ (٥١٩٦) عن يحيى به ، وأخرجه مسلم (١٧٢٦) ، وأبو عوانة =

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ التَّمِيمِيُّ ابْنُ فُطَيْسٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ : إِنَّ فِي حَجَرِي يَتِيمًا، وَإِنَّ لَهُ إِبِلًا، وَلِي إِبِلٌ، ^(١) أَفَقِرُ مِنْ إِبِلِي وَأُمْنَحُ مِنْهَا، فَمَا يَجِلُّ لِي مِنْ إِبِلِهِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ كُنْتَ تَرُدُّ نَادَتَهَا ^(٢)، وَتَلُوطُ حَوْضَهَا، وَتَهْنَأُ جَرَبَاهَا، وَتَسْقِي وَرْدَهَا ^(٣)، فَاشْرَبْ مِنْ لَبَنِهَا. فَقَالَ الْقَاسِمُ : مَا سَمِعْتُ قُتَيْبًا بَعْدَ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَحْسَنَ مِنْ قُتَيْبٍ هَذِهِ ^(٤).

وَرَوَى مَالِكٌ ^(٥) هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ : سَمِعْتُ الْقَاسِمَ ابْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، فَقَالَ : إِنَّ لِي يَتِيمًا، أَفَأَشْرَبُ مِنْ لَبَنِ إِبِلِهِ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ كُنْتَ تَبْغِي ضَالَّةَ إِبِلِهِ، وَتَهْنَأُ جَرَبَاهَا، وَتَلُوطُ حَوْضَهَا، وَتَسْقِيهَا يَوْمَ وَرْدِهَا، فَاشْرَبْ غَيْرَ مُضِرٍّ بِنَسْلٍ، وَلَا

= (٦٤٤٧)، وابن حبان (٥١٧١) من طريق عبيد الله به.

(١ - ١) في م : «أقدم». وأفقر البعير يُفْقِرُهُ إِفْقَارًا : إِذَا أَعَارَهُ لِلرَّكُوبِ، مَأْخُوذٌ مِنْ رُكُوبِ فِقَارِ الظَّهْرِ، وَهُوَ خِرْزَاتُهُ، الْوَاحِدَةُ فِقَارَةٌ. النهاية ٤٦٢/٣.

(٢) نَادَتَهَا : شَارَدَتَهَا. نَذَّ الْبَعِيرُ، أَيْ : شَرَدَ وَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ. ينظر النهاية ٣٥/٥.

(٣) في م : «عليها».

(٤) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٥٧١ - تَفْسِيرٍ)، وَالْبَيْهَقِيُّ ٤/٦ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ النَّحَّاسُ فِي نَاسِخِهِ ص ٢٩٨ مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بِهِ.

(٥) تَقَدَّمَ فِي الْمَوْطَأِ (١٨٠٦).

التسديد ناهيك في الحلب . ولم يذكُر قول القاسم^(١) .

وفى هذا الحديث أيضًا ما يدلُّ على أنَّ من حلب من صَرَّعِ الشاةِ ، أو البقرة ، أو الناقة ، بعد أن يكونَ في جزرٍ ، ما يبلُغُ قيمته ما يجبُ فيه القطعُ ، أنَّ عليه القطعُ ؛ لأنَّ الحديثَ قد أفصحَ بأنَّ الصُّرُوعَ خَزَائِنُ للطعامِ ، ومَعْلُومٌ أنَّ مَنْ فَتَحَ خِزانَةَ غيره ، أو كَسَرَهَا ، فاستخرجَ منها من المالِ ؛ الطعامِ أو غيره ، ما يبلُغُ ثلاثةَ دراهمٍ ، أنَّه يُقَطَّعُ ، فإذا كانَ القطعُ يجبُ على مَنْ سَرَقَ الشاةَ نفسها من مُزَاحِها وجزرِها ، ولم تكنَ حَريسةَ جبلٍ ، فاللبنُ بذلك أولى . واللَّهُ أعلمُ . وقد مَضَى ذِكرُ معاني الحزْرِ عند العلماءِ ، في بابِ ابنِ شهابٍ ، عندَ ذِكرِ سَرِقَةِ رداءِ صفوانَ بنِ أمية^(٢) ، فلا معنى لإعادةِ ذلك ههنا ، إلَّا أنَّ الشاةَ إذا لم تكنَ في جزرٍ ، فَلَبَنُهَا تَبَعُ لها .

ومن هذا البابِ بيعُ الشاةِ اللَّبُونِ بالطعامِ ؛ لأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في هذا الحديثِ : « فَإِنَّمَا تَخْزَنُ لَهُمْ صُرُوعُ مَوَاشِيهِمْ أَطْعِمَاتِهِمْ » . فجعلَ اللَّبَنَ طعامًا . وقد اختلفَ الفقهاءُ في بيعِ الشاةِ اللَّبُونِ باللبنِ ، وبسائرِ الطعامِ ، نَقْدًا وإلى أَجَلٍ ؛ فَذَهَبَ مالِكٌ وأصحابُه إلى أنَّه لا بأسُ بالشاةِ اللَّبُونِ باللبنِ يَدًا بيِّدٍ ، ما لم يكنِ في صُرْعِها لَبَنٌ ، فإذا كانَ في صُرْعِها لَبَنٌ ، لم يُجْزِ يَدًا بيِّدٍ باللبنِ ؛ مِنْ أَجْلِ المِزَابَةِ ، ولم يَجْعَلْهُ لَفْعًا ؛ لأنَّ الرِّبَا لا يجوزُ قَلِيلُهُ ولا كَثِيرُهُ ، وليس كالغَرَرِ

(١) في الأصل : « ابن القاسم » .

(٢) تقدم في ٣٠٠/٢٠ ، ٣٠١ .

الذى يجوز قليله ولا يجوز كثيره ، ولا يجوز عنده بيع الشاة اللبون باللبن إلى التمهيد أجل ، فإن كانت الشاة غير لبون ، جاز فى ذلك الأجل وغير الأجل . قال مالك : ولا بأس بالشاة اللبون بالطعام إلى أجل ؛ لأن اللبن من الشاة ، وليس الطعام منها . قال : والشاة بالطعام إلى أجل إذا لم تكن شاة لحم جائز وإن أريد بها الذبيح ، فإن كانت شاة لحم ، فلا . قال : وكذلك السمن إلى أجل بشاة لبون لا يجوز ، وإن لم يكن فيها لبن جاز . قال : ويجوز الجميع ^(١) يدا بيد ^(٢) . وقال الأوزاعي : يجوز شراء زيتونة فيها زيتون بزيتون ، وشاة فى ضرعها لبن بلبن ؛ لأن الزيتون فى شجره ، واللبن فى الضرع ، لغو . وقال الشافعى ، وأبو حنيفة ، وأصحابهم : لا يجوز بيع الشاة اللبون بالطعام إلى أجل . ولا يجوز عند الشافعى بيع شاة فى ضرعها لبن بشيء من اللبن ، لا يدا بيد ، ولا إلى أجل . ولكل واحد منهم حجة من طريق النظر والاعتبار يطول ذكرها ، والأصل فى هذا الباب المزابنة ، فما لا يجوز إلا مثلاً بمثل ، لم يجوز أن يباع منه معلوم بمجهول ، وما وقع عليه اسم طعام ، فلا يجوز أن يباع منه شيء بشيء إلى أجل ، جاز فيه التفاضل أو لم يجوز ؛ لأن رسول الله ﷺ نهى عن

(١) فى الأصل : «الجمع» .

(٢) بعده فى م : «قال أبو عمر : كان القياس أن الشاة إذا لم يكن فى ضرعها لبن وجاز بيعها باللبن يدا بيد وإن كانت لبونا أن يجوز بيعها باللبن إلى أجل إذا لم يكن فى ضرعها لبن فى حين عقد التبايع وإن كانت اللبون كغير اللبون فإن كانت اللبون براعى أخذها وإن لم يكن فيها لبن ويقام مقام اللبن فغير جائز أن تباع باللبن وإن لم يكن فيها لبن يدا بيد والله أعلم» .

التمهيد الطعام بالطعام إِلَّا يَدَا يَدَيْهِ ، فهذا الأصلُ في هذا البابِ لَمَنْ وَفَّقَ وَفَهُمْ .
واللهُ المستعانُ .

وقد رَوَى هذا الحديثُ عن مالكٍ ، يزيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الهادى شيخُه .
حدَّثنى أحمدُ بنُ قَتِّحٍ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ الحَسنِ الرَازِىُّ ، قال : حدَّثنا
مُقْدَامُ بنُ داودَ ، قال : حدَّثنى إسحاقُ بنُ بكرٍ بنِ مُضَرٍّ ، قال : حدَّثنى أبى ، عن
يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الهادى ، عن مالكٍ بنِ أنسٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّه
سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لا يَحْلِبُ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُهُ ، أُحِبُّ
أَحَدَكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرُوتُهُ؟ »^(١) . فذكره حرفًا بحرف .

وفى هذا الحديثُ أيضًا ، على ما استدلُّ به أصحابنا وغيرهم ، ما يَرُدُّ ما
ذَهَبَ إليه مَنْ قال : إنَّه جائِزٌ لِلْمَرْتَةِ الشَّاةُ ، أو البقرةُ ، أو الدابةُ ، أن يَحْلِبَ ، أو
يُزَكِّبَ ذلكَ الرهنَ ، وتكونُ عليه نفقةُ الدابةِ ، أو البقرةِ ، أو رَعِيَّتِها ، أو رَعَى
الشاةِ ، أو نفقتُها . ومَنْ ذَهَبَ إلى هذا ؛ أحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسحاقُ بنُ
راهويه . وحجَّتْهم حديثُ الشعبيِّ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ : « الرهنُ
مَزْكُوبٌ ومَحْلُوبٌ » . وبعضُ روايته يقولُ فيه : « الرهنُ يُزَكِّبُ و^(٢) يُحْلِبُ بقدرِ

(١) أخرجه أبو عوانة (٦٤٤٥) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٢٤١ / ٤ ، والطبرانى (١٩٠٩) من
طريق يزيد بن عبد الله به .

(٢) فى النسخ : « أو » . والمثبت من مصادر التخرىج ومما سياتى .

١٨٨٢ - مالك، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي إلا قد رعى غنماً». قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا».

نَفَقَتِهِ، وعلى الذى يَرْكَبُ وَيَحْلُبُ نَفَقَتُهُ^(١). وهذا الحديث عند جمهور التمهيد الفقهاء تَزِدُهُ أَصُولُ مُجْتَمَعٍ عَلَيْهَا، وَأَثَارٌ ثَابِتٌ لَا يُخْتَلَفُ فِي صَحَّتِهَا، وَقَدْ أَجْمَعُوا أَنَّ لَيْسَ الرِّهْنُ وَظَهْرُهُ لِلرَّاهِنِ، وَلَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ اخْتِلَابُ الْمَرْتَهَنِ لَهُ بِإِذْنِ الرَّاهِنِ أَوْ بَغَيْرِ إِذْنِهِ، فَإِنْ كَانَ بَغَيْرِ إِذْنِهِ فَقَدْ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَحْتَلِبَنَّ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِهِ». مَا يَزِدُّهُ، وَيَقْضِي بِنَسْخِهِ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنْ تَحْرِيمِ مَالِ الْمُسْلِمِ إِلَّا عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ، وَإِنْ كَانَ بِإِذْنِهِ فَقَدْ فِي الْأَصُولِ الْمَجْتَمَعِ عَلَيْهَا فِي تَحْرِيمِ الْمَجْهُولِ وَالْغَرَرِ، وَبَيْعِ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ، وَبَيْعِ مَا لَمْ يُخْلَقْ، مَا يَزِدُّ ذَلِكَ أَيْضًا، وَفِيمَا ذَكَرْنَا صَحَّةَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَصْحَابُنَا، وَجُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ، فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «الرَّهْنُ يُرْكَبُ وَيَحْلُبُ بِنَفَقَتِهِ». أَنَّهُ مَنْسُوخٌ، وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ تَحْرِيمِ الرُّبَا. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

مالك، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من نبي إلا قد رعى الغنم». قيل: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا»^(٢).

وفى هذا الحديث إباحة التحديث عن الماضين من الأنبياء والأمم لسييرهم

..... القبس

(١) أخرجه أحمد ٢٣/١٢ (٧١٢٥)، والبخارى (٢٥١١، ٢٥١٢)، وأبو داود (٣٥٢٦) من طريق الشعبي، عن أبي هريرة.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٠ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢٠٤٥).

التمهيد وأخبارهم . وفيه أن التَّخَوُّفَ في المعيشة ليس في شيء منه ، إذا لم تنه عنه الشريعة ، نقيصة . وفيه أن الأنبياء والمرسلين أحوالهم في تواضعهم غير أحوال الملوك والجبارين ، وكذلك أحوال الصالحين . والحمد لله رب العالمين .

وهذا الحديث لا أعلمه يُروى إلا من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن ؛ بعضهم يجعله عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، وبعضهم يجعله عن أبي سلمة مرسلًا ، وبعضهم يجعله عن أبي سلمة ، عن أبيه ، وبعضهم يجعله عن جابر .

حدثناه خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد قاضي حلب ، قال : حدثنا أبو سعيد عمر بن حفص العسكري ، قال : حدثنا أبو خيثمة مصعب بن سعيد بحلب إملاء ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن مشعر ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : مرزنا بشمر الأراك ، فقال النبي ﷺ : « عليكم بالأسود منه ، فإنني قد كنتُ أجتنيه وأنا أرعى الغنم » . قالوا : يا رسول الله ، ورعيت الغنم ؟ قال : « نعم ، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم » ^(١) .

وحدثنا يعيش بن سعيد ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد ابن غالب ، قال : حدثنا ثابت بن محمد الزاهد بالكوفة ، قال : حدثنا مشعر ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : مر النبي ﷺ بشمر

(١) تقدم تخريجه ص ١٤٩ ، وينظر علل الدارقطني ٢٦٩/٤ (٥٥٤) .

الأراك، فقال: «عليكم بأسوده، فإنني كنتُ أجتنيه إذ كنتُ أرعى الغنم». التمهيد
قالوا: يا رسول الله، وكنتُ تزعى الغنم؟ قال: «نعم، وما من نبيٍّ إلا وقد رعى
الغنم»^(١).

وحدثنا يعيش، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا محمد بن غالب، حدثنا
بشر بن آدم، حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا أبي سعد بن إبراهيم، عن أبي
سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر
ابن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا أبي، قال:
حدثنا عثمان بن عمر، حدثنا يونس، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن جابر بن
عبد الله، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ نَجْنِي الْكَبَاثَ^(٢)، فقال: «عليكم
بالأسود منه، فإنه أطيبه». قال: قلنا: وكنتُ تزعى الغنم يا رسول الله؟ قال:
«نعم، وهل من نبيٍّ إلا^(٣) وقد رعاها؟».

قال أبو عمر: هذا الإسناد هكذا عند عثمان بن عمر، وخالفه الليث بن سعيد.
وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن

(١) أخرجه ابن سعد ١/١٢٥، ١٢٦ من طريق مسعر به.

(٢) الكبَاث: هو النضيج من ثمر الأراك. النهاية ٤/١٣٩.

(٣ - ٣) في ف: «قد رعى غنما»، وفي ر: «ورعى الغنم».

والحديث عند أحمد ٢٢/٣٨٠ (١٤٤٩٧). وأخرجه النسائي في الكبرى (٦٧٣٤)،

وأبو يعلى (٢٠٦٢) من طريق عثمان بن عمر به، وأخرجه البخاري (٥٤٥٣)، ومسلم (٢٠٥٠)،

وابن سعد ١/١٢٦ من طريق يونس به.

ما جاء في الفأرة تَقَعُ في السمن ، والبدء بالأكل قبل الصلاة

١٨٨٣ - مالك ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يُقَرَّبُ إليه عشاؤه ، فيسمع قراءة الإمام وهو في بيته ، فلا يعجل عن طعامه حتى يقضى حاجته منه .

التمهيد

عبد الله الشافعي إملأ في الجامع ببغداد سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ، قال : حدثنا عبيد بن عبد الواحد ، قال : حدثنا يحيى بن بكير ، قال : حدثنا الليث بن سعد ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أن جابراً قال : كنا مع رسول الله ﷺ بمنزلة الظهران نجني الكتاب ، وإن رسول الله ﷺ قال : « عليكم بالأسود منه ، فإنه أطيبه » . قالوا : كنت ترعى الغنم ؟ قال : « وهل من نبي إلا وقد رعاها ؟ » ^(١) .

قول الليث فيه عن جابر أولى بالصواب عندى من قول عثمان بن عمر . والله أعلم .

الاستذكار

باب البدء ^(٢) بالأكل قبل الصلاة

مالك ، عن نافع ، أن ابن عمر كان يُقَرَّبُ إليه عشاؤه ، فيسمع قراءة الإمام وهو في بيته ، فلا يعجله ذلك عن طعامه حتى يقضى حاجته منه ^(٣) .

القيس

(١) أخرجه البخاري (٣٤٠٦) عن يحيى بن بكير به .

(٢) في ح ، هـ ، ط ١ ، ط : « البدو » .

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٢٢٠) ، وبرواية أبي مصعب (١٩٤٤) . وأخرجه ابن وهب =

الاستذكار

قال أبو عمر: هذا الحديث كتاب الصلاة كان أولى به، وفعل ابن عمر هذا مأخوذاً من السنة؛ قال رسول الله ﷺ: «إذا حضر العشاء، وأقيمت الصلاة، فابدءوا بالعشاء».

وهذا، والله أعلم، لما يخشى على من كانت هذه حاله، من شغل باله بالأكل، فيدخل عليه في صلاته السهو، وما يشغله عن الخشوع والذكر. وفيه دليل على سعة وقت المغرب، وإن كان المستحب تعجيلها.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا أحمد بن شعيب، قال: أخبرنا سويد بن نصر، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرب العشاء، ونودي بالصلاة، فابدءوا بالعشاء»^(١).

أخبرنا عبد الله بن محمد، حدثنا حمزة بن محمد، حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا يحيى بن حبيب، قال: حدثنا حماد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرب العشاء، وأقيمت الصلاة، فابدءوا بالعشاء»^(١).

قال أبو عمر: هذا الأمر على النذب لا على الإيجاب؛ بدليل حديث

= في موطئه (٣٣١) عن مالك به.

(١) تقدم تخريجه في ٧٧/٢.

١٨٨٤ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن عبد الله بن عباس ، عن ميمونة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الفأرة تقع في السمن ، فقال : « انزعوها وما حولها فاطرحوه » .

الاستذكار الزهرى ، عن جعفر بن عمرو بن أمية ، عن أبيه ، أنه رأى رسول الله ﷺ يَحْتَزُّ مِنْ كَيْفِ شاةٍ فِي يَدِهِ ، فَدَعَى إِلَى الصَّلَاةِ ، فَأَلْقَاهَا وَالسَّكِينِ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(١) .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، عن ميمونة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عن الفأرة تقع في السمن ، فقال : « انزعوها وما حولها فاطرحوه » .

هكذا روى يحيى هذا الحديث فجوّد إسناده وأتقنه ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله ، عن ابن عباس ، عن ميمونة ، وتابعه جماعة من الحفاظ ؛ منهم عبد الرحمن بن مهدي^(٢) ، وعبد الله بن نافع ، والشافعي ، وإسماعيل بن أبي أويس^(٣) ، وسعيد بن أبي مريم^(٤) ، وزيد بن يحيى بن عبيد

- (١) تقدم تخريجه في ٥٤٦/٢ ، ٥٤٧ .
 (٢) أخرجه أحمد ٤٢٢/٤٤ (٢٦٨٤٧) ، والنسائي (٤٢٧٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .
 (٣) أخرجه البخاري (٢٣٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٧٩/٣ من طريق إسماعيل بن أبي أويس به .
 (٤) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٥٣٥٩) من طريق سعيد به .

الدَّمَشَقِيُّ^(١) ، وَأَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٢) ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ^(٣) ، وَزِيَادُ بْنُ التَّمِيمِ
يُونُسَ ، وَمُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَعِيدُ بْنُ دَاوُدَ الزُّنْبَرِيُّ^(٤) ، وَإِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى
الطَّبَّاعُ ، وَعُبَيْدُ بْنُ حَبَّانَ^(٥) ، كُلُّ هَؤُلَاءِ يَزُودُهُ^(٦) عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ،
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَرَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ مَيْمُونَةَ .
لَمْ يَذْكُرِ ابْنَ عَبَّاسٍ . هَكَذَا رَوَاهُ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ؛ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى^(٧) ، وَأَبُو
الطَّاهِرِ ، وَالْحَارِثُ بْنُ مِسْكِينٍ .

وَرَوَاهُ الْقَعْنَبِيُّ^(٨) ، وَالتَّيْسِيُّ ، وَعِثْمَانُ بْنُ عَمْرٍ ، وَمَعْنُ بْنُ عِيسَى ،
وَإِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ ، وَخَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ^(٩) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ^(١٠) ،
وَأَبُو قُرَّةَ مُوسَى بْنُ طَارِقٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِيُّ ، كُلُّ هَؤُلَاءِ رَوَوْهُ عَنْ
مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . لَمْ

(١) أخرجه الدارمي (٢١٣١) من طريق زيد به .

(٢) سيأتي ص ١٧١ .

(٣) ابن طهمان في مشيخته (٧١) .

(٤) أخرجه الطبراني ٤٢٩/٢٣ (١٠٤٢) ، وفي الأوسط (٣٤١٣) من طريق سعيد به .

(٥) في م : « حيان » . وينظر الإكمال ٣١٢/٢ .

(٦) في ر ، م : « يروونه » .

(٧) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٥٣٥٧) عن يونس به .

(٨) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٧٩/٣ من طريق القعنبي به .

(٩) أخرجه الدارمي (٢١٣٠) من طريق خالد به .

(١٠) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٨٤) .

التمهيد يذكروا ميمونة .

وَرَوَاهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ ، وَجُوَيْرِيَّةُ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عبيدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ ميمونةَ اسْتَفْتَتِ النَّبِيَّ ﷺ ^(١) .

وَرَوَاهُ ابْنُ بَكِيرٍ ^(٢) ، وَأَبُو مُصْعَبٍ ^(٣) ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مَقْطُوعًا . وَهَذَا اضْطِرَابٌ شَدِيدٌ مِنْ ^(٤) مَالِكٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالصَّوَابُ فِيهِ مَا قَالَهُ يَحْيَى وَمَنْ تَابَعَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَاخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا أَصْحَابُ ابْنِ شَهَابٍ ؛ فَرَوَاهُ ابْنُ عَيْنَةَ ^(٥) ، وَمَعْمَرٌ ^(٦) ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ ميمونةَ ، كَمَا رَوَى يَحْيَى . وَعِنْدَ ^(٧) معمرٍ خَاصَّةٌ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ ابْنِ شَهَابٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِسْنَادُ آخَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ فَازَةٍ وَتَعَتْ فِي سَمْنٍ ، فَقَالَ : «إِنْ كَانَ جَامِدًا فَخُذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَالْقُوهُ» . قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ : «وإن كَانَ مَائِعًا فَلَا

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٥٣٥٨) من طريق جويرية به .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٢/١٨) - مخطوط .

(٣) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٧١٤) .

(٤) في م : «عن» .

(٥) سيأتي تخريجه ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٦) سيأتي تخريجه ص ١٧٢ .

(٧) في ر ، م : «عنه» .

تَقَرَّبُوهُ»^(١) . وقال عنه عبدُ الواحدِ بنُ يزيدَ : «وإن كان ذائبًا أو مائعا فاستَصْبِحوا التمهيد به» . أو قال : «انْتَفِعُوا بِهِ»^(٢) .

وروى الأوزاعي هذا الحديث عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن النبي ﷺ ، لم يَذْكُرْ ميمونةَ ، بنحوِ حديثِ مالكٍ^(٣) . وتابعه على هذا الإسناد عبدُ الرحمنِ بنُ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، لم يَذْكُرْ ميمونةَ .

ورواه عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللهِ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ اشتفتني في فَأَرَةٍ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ . مَقْطُوعًا ، لم يَذْكُرِ ابنُ عباسٍ ولا ميمونةَ . والصحيح في إسنادِ هذا الحديث ما قاله مالكٌ في روايةٍ يحيى ومَنْ تابعه ، كما ذكرنا .

قال محمدُ بنُ يحيى النَّيسَابُورِيُّ : وحديثُ معمرٍ أيضًا ، عن الزهريِّ ، عن سعيدٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ مَحْفُوظٌ . قال : والطريقان عندنا مَحْفُوظَانِ إِنْ شَاءَ اللهُ . قال : لكنَّ المشهورَ حديثُ ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللهِ . قال : وصوابه : عن ابنِ عباسٍ ، عن ميمونةَ ، كما قال مالكٌ وابنُ عيينةَ . وقال البخاريُّ^(٤) : حديثُ عبدِ الرزَّاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن ابنِ

(١) سيأتي تخريجه ص ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢) سيأتي تخريجه ص ١٧٣ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٨٧/٤٤ (٢٦٨٠٣) من طريق الأوزاعي به ، بذكر ميمونة .

(٤) ذكره عنه الترمذی ٢٢٦/٤ ، وفي العلل (٥٥٢ ، ٥٥٣) .

التمهيد المصنوع ، عن أبي هريرة في هذا غير محفوظ .

قال محمد بن يحيى : وزواه عبد الجبار بن عمر ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن عبد الله بن عمر ، أنه كان عند رسول الله ﷺ حين جاءه رجل ، فسأله عن فارة وقعت في ودك لهم . قال : وهذا الإسناد عندنا غير محفوظ ، وهو خطأ ، ولا يُعرف هذا الحديث من حديث سالم ، وعبد الجبار ضعيف جدًا .

قال أبو عمر : حديث ابن عمر هذا ذكره ابن وهب في «موطئه» ، عن عبد الجبار بن عمر بإسناده هذا ^(١) .

فأما رواية ابن عيينة لهذا الحديث ، فحدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أذينة ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي ، قال : حدثنا الحميدي ، قال : حدثنا سفيان ، قال : حدثنا الزهري ، قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أنه سمع ابن عباس يحدث ، عن ميمونة ، أن فارة وقعت في سمن فماتت ، فسئل رسول الله ﷺ ، فقال : «ألقوها وما حولها ، وكلوا» ^(٢) . هذا مثل إسناده يحيى عن مالك في هذا الحديث سواء .

وحدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين العسكري ،

(١) أخرجه البيهقي ٣٥٤/٩ من طريق ابن وهب به .

(٢) الحميدي (٣١٢) . وأخرجه البخاري (٥٥٣٨) ، وأبو داود (٣٨٤١) ، والترمذي (١٧٩٨) ،

والنسائي (٤٢٦٩) من طريق سفيان به .

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ الْبُرْلُوسِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ التَّمِيمِ أَنَسٍ وَسَفْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، أَنَّ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «الْقُوْهَا وَمَا حَوْلَهَا ، وَكُلُّوا» ^(١) .

وَحَدَّثَنَا خَلْفٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا أَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ، قَالَتْ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ ، فَقَالَ : «خُذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَالْقُوْهُ» .

وَأَمَّا رِوَايَةُ مَعْمَرٍ ، فَأَخْبَرَنَا خَلْفٌ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، ^(٢) «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ» ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي سَمْنٍ ، فَقَالَ : «إِنْ كَانَ جَامِدًا فَخُذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَالْقُوْهُ ، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوْهُ» ^(٣) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَهَذَا

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٥٣٥٩) عن ابن أبي داود به .

(٢ - ٣) سقط من : ر ، م .

(٣) عبد الرزاق (٢٧٨) - وعنه أحمد ٤٢/١٣ (٧٦٠١) .

التمهيد لفظُ الحسن، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: أَخْبَرَنَا معمرٌ، عن الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَقَعَتِ الْفَارَةُ فِي السَّعْنِ؛ فَإِنْ كَانَ جَائِدًا فَالْقُوها»^(١) وما حولها، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ»^(٢). قال الحسن: قال عبد الرزاق: وَرُبَّمَا حَدَّثَ بِهِ معمرٌ، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة، عن النبي ﷺ.

قال أبو داود: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُودُوَيْهِ، عن معمر، عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس، عن ميمونة، عن النبي ﷺ بمثل حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب^(٣).

هكذا قال عبد الرزاق، عن معمر، عن سعيد، عن أبي هريرة، بهذا الإسناد: «وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ».

وقال فيه عبد الواحد بن زياد، عن معمر أيضًا، بهذا الإسناد، عن الزهرى، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «وَإِنْ كَانَ ذَائِبًا - أَوْ قَالَ: مَائِعًا - لَمْ يُؤْكَلْ». هذه رواية مُسَدِّدٍ، عن عبد الواحد.

(١) فى النسخ: «فَالْقُوها». والمثبت من مصدر التخريج، وبما سيأتى ص ١٨٠.

(٢) أخرجه البيهقى ٣٥٣/٩ من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبى داود (٣٨٤٢).

(٣) أبو داود (٣٨٤٣). وأخرجه أحمد ٤٣/١٣ (٧٦٠٢)، والنسائى (٤٢٧١) من طريق عبد الرزاق به.

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا بَكْرٌ ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، التمهيد
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي السَّمَنِ ، فَقَالَ :
«إِنْ كَانَ جَامِدًا أَلْقَيْتُ وَمَا حَوْلَهَا ، وَإِنْ كَانَ ذَائِبًا أَوْ مَائِعًا لَمْ يُؤْكَلْ» ^(١) .

وغيرُ مُسَدَّدٍ يَقُولُ فِيهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ : «وإن
كان مَائِعًا فَانْتَفِعُوا بِهِ وَاسْتَضْبِحُوا» ^(٢) . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي رِوَايَةِ
مُسَدَّدٍ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ فِي ذَلِكَ سُوءًا ، وَيُحْمَلُ قَوْلُهُ : «لَمْ يُؤْكَلْ» . فِي
رِوَايَةِ مُسَدَّدٍ عَلَى تَخْصِيصِ الْأَكْلِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَمْ يُؤْكَلْ ، وَلَكِنَّهُ يُسْتَضْبَحُ بِهِ
وَيُنْتَفَعُ . فَلَا تَتَعَارَضُ الرِّوَايَةُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ .

وَأَمَّا عَبْدُ الْأَعْلَى ، فَرَوَاهُ عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ عَنْ فَارَةَ وَقَعَتْ فِي سَمَنِ ، فَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤْخَذَ وَمَا
حَوْلَهَا فَتُطْرَحَ ^(٣) . هَكَذَا قَالَ ، لَمْ يَذْكُرْ حُكْمَ الْمَائِعِ بِشَيْءٍ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ
عِنْدَهُ عَنْ مَعْمَرٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِلَّا هَذَا الْإِسْنَادُ : عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى النَّيْسَابُورِيُّ بَعْدَ ذِكْرِهِ هَذَا الْحَدِيثَ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ٣٥٣/٩ مِنْ طَرِيقِ مُسَدَّدٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (٥٣٥٤) ،
وَأَبُو يَعْلَى (٥٨٤١) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بِهِ .
(٢) أَيْ : يَشْعَلُونَ بِهَا سَرَجَهُمْ ، وَالْمَصْبَاحُ : السَّرَاحُ . النِّهَايَةُ ٧/٣ .
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٩٢/٨ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْأَعْلَى بِهِ .

التمهيد عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ بُودُوويه - وكان من مُتَّبِعِيهِمْ^(١) - أنَّ مَعْمَرًا كان يَزُويهِ أيضًا عن الزهريّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن مَيْمُونَةَ . قال محمدُ بنُ يحيى :^(٢) فقد حَكَى عبدُ الرزّاقِ ، عن صاحِبِهِ عبدِ الرحمنِ بنِ بُودُوويه - وكان من مُتَّبِعِيهِمْ - أنَّ مَعْمَرًا رواه عن الزهريّ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن ميمونة . قال محمدُ بنُ يحيى^(٣) : ومِمَّا يُصَحِّحُ حديثَ معمرٍ ، عن الزهريّ ، عن سعيدٍ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ صالحٍ حَدَّثَنِي ، قال : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، قال : حَدَّثَنِي خَالِدُ بنُ يَزِيدَ ، عن سعيدِ بنِ أَبِي هِلَالٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : قال ابنُ المَسَيَّبِ : بَلَّغْنَا أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عن فَأَرَةٍ وَقَعَتْ في سَنَنِ^(٤) . قال محمدُ بنُ يحيى : فقد وَجَدْنَا ذَكَرَ سَعِيدِ بنِ المَسَيَّبِ في هذا الحديثِ من غيرِ روايةِ معمرٍ ، فالحديثان مَحْفُوظَان .

قال أبو عمر : في هذا الحديثِ مَعَانٍ من الفِقْهِ ، منها ما اجْتَمَعَ عليه ، ومنها ما اِخْتَلَفَ فيه ؛ فَأَمَّا ما اجْتَمَعَ عليه العلماءُ من ذلك ، أَنَّ الفَأْرَةَ ومِثْلَهَا مِنَ الحيوانِ كُلِّهِ يَمُوتُ في سَنَنِ جامِدٍ ، أو ما كان مثله من الجامِداَتِ ، أَنَّهَا تُطْرَحُ وما حَوْلَهَا مِنَ ذلكِ الجامِدي ، وَيُؤْكَلُ سَائِرُهُ ، إِذَا اسْتَيْقَنَ^(٤) أَنَّهُ لَمْ تَصِلِ المَيِّتَةُ إِلَيْهِ . وكذلك أَجْمَعُوا أَنَّ السَّعْنَ وما كان مثله إِذَا كان مَائِعًا ذَائِبًا ، فَمَاتَتْ فيه

(١) في م : « متبّعيهم » .

(٢ - ٣) سقط من : ر ، م .

(٣) أخرجه الإسماعيلي - كما في فتح الباري ٦٦٨/٩ - من طريق الليث ٤ .

(٤) في الأصل : « استوقن » .

فَأَرَّةٌ ، أَوْ وَقَعَتْ وَهِيَ مَيْتَةٌ ، أَنَّهُ قَدْ نَجَسَ كُلَّهُ ، وَسَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهِ مَيْتَةٌ ، أَوْ حَيَّةٌ التمهيد
فَمَاتَتْ ، يَتَنَجَّسُ بِذَلِكَ ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا . هَذَا قَوْلُ جَمْهُورِ الْفُقَهَاءِ وَجَمَاعَةِ
الْعُلَمَاءِ . وَقَدْ شَذَّ قَوْمٌ ، فَجَعَلُوا الْمَائِعَ كُلَّهُ كَالْمَاءِ ، وَلَا وَجْهَ لِلِاشْتِغَالِ
بِشُذُوذِهِمْ فِي ذَلِكَ ، وَلَا هُمْ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَمُنُّونَ بِشُذُوذِهِمْ ، وَسَلَّكَ دَاوُدُ بْنُ
عَلِيٍّ سَبِيلَهُمْ فِي ذَلِكَ ، إِلَّا فِي السَّمَنِ الْجَامِدِ وَالذَّائِبِ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ بظَاهِرِ
حَدِيثِ هَذَا الْبَابِ ، وَخَالَفَ مَعْنَاهُ فِي الْعَسَلِ ، وَالْحَلِّ ، وَالْمُرَيِّ^(١) ، وَالزَّيْتِ ،
وَسَائِرِ الْمَائِعَاتِ ، فَجَعَلَهَا كَالْمَاءِ فِي لُحُوقِ النَجَاسَةِ إِلَيْهَا بِمَا ظَهَرَ مِنْهَا فِيهَا ،
فَشَذَّ أَيْضًا ، وَيَلْزَمُهُ أَلَّا يَتَعَدَّى الْفَأَرَّةُ ، كَمَا لَمْ يَتَعَدَّ السَّمَنُ وَالْحَيَّةُ قَوْلُهُ وَقَوْلُ
بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، وَيَلْزَمُهُمْ أَيْضًا أَلَّا يَغْتَبِرُوا إِلْقَاءَهَا فِي السَّمَنِ حَتَّى تَكُونَ هِيَ تَقَعُ
بِنَفْسِهَا ، وَكَفَى بِقَوْلِي يَقُولُ إِلَى هَذَا قَوْلُ^(٢) أَصْلِهِ ، قُبْحًا وَقَسَادًا .

وَأَمَّا سَائِرُ الْعُلَمَاءِ ، وَجَمَاعَةُ أَئِمَّةِ الْأَمْصَارِ فِي الْفَقْهِي ، فَالْفَأَرَةُ ، وَالْوَزَغَةُ ،
وَالدَّجَاجَةُ ، وَمَا يُؤْكَلُ وَمَا لَا يُؤْكَلُ ، عِنْدَهُمْ سَوَاءٌ ، إِذَا مَاتَ فِي السَّمَنِ أَوْ
الزَّيْتِ ، أَوْ وَقَعَ فِيهِ وَهُوَ مَيِّتٌ ، إِذَا كَانَ لَهُ دَمٌ ، وَلَمْ يَكُنْ كَالْبُغُوضِ الَّذِي لَا دَمَ
لَهُ ، وَالذُّودُ ، وَشَبَّهِ ذَلِكَ .

وَأَجْمَعُوا أَنَّ الْمَائِعَاتِ كُلَّهَا مِنَ الْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرَبَةِ ، مَا خَلَا الْمَاءَ ، سَوَاءٌ إِذَا
وَقَعَتْ فِيهَا الْمَيْتَةُ ، نَجَسَتْ الْمَائِعَ كُلَّهُ ، وَلَمْ يَجْزِ أَكْلُهُ وَلَا شَرْبُهُ عِنْدَ الْجَمِيعِ ،

(١) المرى : إدام كالتخللات المشبهة يؤتدم به . الوسيط (م ر ر) .

(٢) فى ر : « ويرد » .

التمهيد إِلَّا فِرْقَةً شَدَّتْ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، مِنْهُمْ دَاوُدُ .

وَاخْتَلَفُوا فِي الزَّيْتِ تَقَعُ فِيهِ الْمَيْتَةُ ، بَعْدَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى نَجَاسَتِهِ ، هَلْ يُسْتَضَبُّ بِهِ ؟ وَهَلْ يُنَاغُ وَيُتَنَفَّعُ بِهِ فِي غَيْرِ الْأَكْلِ ؟ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ : لَا يُسْتَضَبُّ بِهِ ^(١) ، وَلَا يُنَاغُ ، وَلَا يُتَنَفَّعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ؛ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ . وَمِنْ حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبُ قَوْلُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي السَّمَنِ تَقَعُ فِيهِ الْفَأْرَةُ : «خُذُوهَا وَمَا حَوْلَهَا فَالْقُوهُ ، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ» . قَالُوا : فَلَمَّا أَمَرَ بِالْقَاءِ الْجَامِدِ ، وَحَكَّمَ لَهُ بِحَكْمِ الْفَأْرَةِ الْمَيْتَةِ ، وَجِبَ أَنْ يُلْقَى أَبَدًا ، وَلَا يُتَنَفَّعَ بِهِ فِي شَيْءٍ ، كَمَا لَا يُتَنَفَّعُ بِالْفَأْرَةِ ، وَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ لَبَيَّنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَلَمَّا أَمَرَ بِالْقَاءِ شَيْءٍ يُمَكِّنُ الِاتِّفَاعُ بِهِ . قَالُوا : وَكَذَلِكَ الْمَائِعُ يُلْقَى أَيْضًا كُلُّهُ ، وَلَا يَقْرَبُ ، وَلَا يُتَنَفَّعُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ^(٢) ، هَذَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمَائِعِ نَصْرٌ ، فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الرَّزَاقِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : «وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ» ؟

وَاخْتَجُّوا أَيْضًا بِعُمُومِ تَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، قَالَ : قَالَ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : قَالَ

(١) لَيْسَ فِيهِ : الْأَصْلُ .

رسول الله ﷺ عام الفتح بمكة : «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ ، وَالْمَيْتَةِ ، التَّمْهِيدِ
وَالْخَنْزِيرِ ، وَالْأَصْنَامِ» . قيل له : يا رسول الله ، أَرَأَيْتَ شَحُومَ الْمَيْتَةِ ، فَإِنَّهُ يُذْهِئُ
بِهَا الشُّفْنُ وَالْجُلُودُ ، وَيَسْتَضْبِجُ بِهَا النَّاسُ ؟ فقال : «لا ، هِيَ حَرَامٌ» . ثم قال
رسول الله ﷺ : «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، لَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الشَّحْمَ ، جَمَلُوهُ فَبَاعُوهُ ،
وَأَكَلُوا ثَمَنَهُ» ^(١) . فَحَذَرُوا أُمَّتَهُ أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَ ذَلِكَ .

وذكره البخاري ، قال : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي
حَبِيبٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِبَاحٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(١) .
وذكره ابنُ أبي شَيْبَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ
يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ .

وقال آخرون : يَجُوزُ الاسْتِصْبَاحُ بِالزَّيْتِ تَقَعُ فِيهِ الْمَيْتَةُ ، وَيُتَنَفَّعُ بِهِ فِي
الصَّابُونِ وَشَبِّهِهِ ، وَفِي كُلِّ شَيْءٍ ، مَا لَمْ يُبَيْعْ وَلَمْ يُؤْكَلْ ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُهُ وَلَا
أَكْلُهُ بِحَالٍ . وَمِمَّنْ قَالَ بِذَلِكَ ^(٣) ؛ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُهُمَا ،
وَالثَّوْرِيُّ .

قال أبو عمر : أَمَّا أَكْلُهُ فَمُجْتَمِعٌ عَلَى تَحْرِيمِهِ ، إِلَّا الشُّدُودَ الَّذِي ذَكَرْنَا .

(١) تقدم تخريجه في ٤٥٤/٢٠ ، ٤٥٥ .

(٢) ابن أبي شيبة ٣٤٤/٧ ، ٥٠٣/١٤ .

(٣) في ر ، م : «ذلك» .

التمهيد وأما الاستِصباح به ، فقد روى عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمر إجازة ذلك . روى الحارث ، عن علي ، قال : استنفع به للسراج ، ولا تأكله .

وروى سفيان بن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن صفية بنت أبي عبيد ، أن فارة وقعت في أفراق^(١) زيت لآل عبد الله بن عمر ، فأمرهم ابن عمر أن يستصيحوا به ويدهنوا به الأدم^(٢) .

وروى ابن عيينة ، والثوري ، ومعمّر ، عن أيوب السخيتاني ، عن نافع ، عن ابن عمر مثله^(٣) .

وروى ابن وهب ، قال : أخبرني أسامة بن زيد ، عن نافع ، أن امرأة عبد الله ابن عمر أخبرته ، أنه كان لعبد الله بن عمر جرة ضخمة ملأى سغنا ، فوجد فيها فارة ميتة ، فأبى أن يأكل منها ، ومنع أهله ، وأمرهم أن يستصيحوا به ، وأن يدغنوا به أدمًا كان لهم^(٤) .

قال ابن وهب : وأخبرني أنس بن عياض ، عن عبيد^(٥) الله بن محمد بن أبي مريم الثقفي ، أنه قال : سألت سعيد بن المسيب عن جرّتين وقعت فيهما

(١) في م : « أفراق » .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٤٠٠/١٣ من طريق سفيان به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٢٨٦) من طريق معمر والثوري به ، وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٣٩٩/١٣ ، والبيهقي ٣٥٤/٩ من طريق سفيان الثوري به .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٤٠٠/١٣ من طريق ابن وهب به .

(٥) في ر ، م : « عبد » .

فَأَرْتَانِ ؛ فَأَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَخْرَجْنَا^(١) مِنْهَا الْفَأْرَةَ حَيَّةً . فَقَالَ سَعِيدٌ : لَا بَأْسَ بِرَيْثِهَا التَّمْهِيدُ فَكُلُّوهُ . وَأَمَّا الْأُخْرَى فَعَالَجْنَا الْفَأْرَةَ^(٢) الَّتِي فِيهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَقَالَ : لَا تَأْكُلُوا مَا خَرَجَ رُوحُهَا فِيهَا .

وَمِنْ حُجَّةِ هَؤُلَاءِ فِي تَحْرِيمِ بَيْعِهِ مَا حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ ، عَنْ خَالِدٍ - يَعْنِي الْحَدَّاءَ - عَنْ بَرَكَهَ أَبِي الْوَلِيدِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَبَاعَوْهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا حَرَّمَ^(٣) أَكَلَ شَيْءٌ^(٤) حَرَّمَ ثَمَنَهُ»^(٥) .

وَاجْتَجَّأُوا أَيْضًا بِحَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ ابْنِ وَغَلَّةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَوْلَهُ فِي الْخَمْرِ : «إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا» . وَقَدْ مَضَى هَذَا الْحَدِيثُ بِطَرِيقِهِ ، فِي بَابِ زَيْدٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا^(٦) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالُوا : فَهَذِهِ نُصُوصٌ صَحَاحٌ فِي أَنَّهُ لَا يَجُوزُ بَيْعُ شَيْءٍ لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . وَقَالَ آخَرُونَ : يُنْتَفَعُ بِالزَّيْتِ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْمَيْتَةُ بِالْبَيْعِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ مَا عَدَا

(١) فِي الْأَصْلِ : «فَأَخْرَجَتْ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : «بِالْفَأْرَةِ» .

(٣ - ٣) فِي ر : «شَيْئًا» .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٣٠/٢٢ ، ٤٣١ .

(٥) تَقْدِمُ فِي الْمَوْطَأِ (١٦٤٠) ، وَفِي ٤٥٦/٢٠ ، ٤٥٧ .

التمهيد الأكل ، فإنه لا يُؤْكَل . قالوا : وجائز أن يبيعه ويبيِّن له . وممن قال ذلك ؛ أبو حنيفة وأصحابه ، والليث بن سعيد . وقد روى عن أبي موسى الأشعري ، قال : لا تأكلوه ، وبيعوه ، ويئثوا لمن يبيعونه منه ، ولا يبيعوه من المسلمين^(١) . وعن القاسم وسالم : يبيعونه ويبيئون له ، ولا يؤْكَل .

ذكر ابن وهب ، عن ابن لهيعة وحيوة بن شريح ، عن خالد بن أبي عمران ، أنه قال : سألت القاسم وسالما عن الزيت تموت فيه الفأرة ، هل يصلح أن يؤْكَل منه ؟ فقالا : لا . قلت : أفبيعه ؟ قالوا : نعم ، ثم كلوا ثمنه ، ويئثوا لمن يشتريه ما وقع فيه^(٢) . ومن حجة من ذهب إلى هذا المذهب ما ذكره عبد الواحد ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ في الفأرة تقع في السمن ، قال : « إن كان جامدا فألقوها وما حولها ، وإن كان مائعا فاستصبحوا به وانتفعوا »^(٣) . قالوا : والبيع من باب الانتفاع . قالوا : وأما قوله في حديث عبد الرزاق : « إن كان مائعا فلا تقربوه » . فإنه يحتمل أن يريد : لا تقربوه للأكل . قالوا : وقد أجرى رسول الله ﷺ التحريم في شحوم الميتة في كل وجه ، ومنع^(٤) الانتفاع بشيء منها . وذكروا حديث يزيد بن أبي

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٩٣) ، وابن أبي شيبة ٨ / ٢٨١ ، والطحاوي في شرح المشكل ١٣ / ٤٠١ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٧٣ .

(٤) بعده في ر ، م : « من » .

حبيب، عن عطاء، عن جابر، المذكور. قالوا: وأباح رسول الله ﷺ في التمهيد السمن تقع فيه الميتة، الانتفاع به، فدل على جواز وجوه سائر الانتفاع غير الأكل. قالوا: والبيع من الانتفاع. قالوا: والنظر يدل على ذلك؛ لأن شحوم الميتة محرمة العين والذات، وأما الزيت تقع فيه الميتة، فإنما تنجس بالمجاورة، وما تنجس من المجاورة فينتعه جائز؛ كالثوب تصيبه النجاسة من الدّم وغيره. وفرّقوا بين أمهات الأولاد. بأن الزيت النجس تجوز هبته والصدقة به، وليس يجوز ذلك في أمهات الأولاد. قالوا: وما جاز تملكه جاز البيع فيه. قالوا: وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله إذا حرّم أكل شيء حرّم ثمنه». فإنما هو كلام خرج على شحوم الميتة التي حرّم أكلها، ولم يُبيح الانتفاع بشيء منها، وكذلك الخمر، والمعنى في ذلك أن الله تعالى إذا حرّم أكل شيء ولم يُبيح الانتفاع به، حرّم ثمنه، وأما ما أباح الانتفاع به، فليس مما عنى بقوله: «إن الله إذا حرّم أكل شيء حرّم ثمنه». بدليل إجماعهم على بيع الهرّ والفهود والسباع المتخذة للصيد والحمر الأهلية. قالوا: وكل ما يجوز الانتفاع به يجوز بيعه.

قال أبو عمر: أجاز بعض أصحابنا - وهو عبد الله بن نافع فيما ذكر عنه - غسل البان^(١) تقع فيه الميتة، ومثله الزيت تقع فيه الميتة. وقد روى عن مالك

(١) الغسل: ما يغسل به كالصابون، والبان: ضرب من الشجر، سبط القوام، لين، ورقه كورق الصفصاف، وثمرته تشبه قرون اللوباء، إلا أن نضرتها شديدة، ولها حب، ومن ذلك الحب يستخرج دهن البان، وهو دهن طيب. اللسان (ب و ن، ب ي ن)، والوسط (غ س ل، ب و ن).

التمهيد أيضًا مثل ذلك ، وذلك أَنْ يَغْمِدَ إِلَى قِصَاعِ ثَلَاثٍ أَوْ أَكْثَرَ ، فَيَجْعَلَ الزَيْتَ النَجِسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا حَتَّى يَكُونَ نِصْفُهَا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ حَتَّى يَمْتَلِئَ ، ثُمَّ يُؤْخَذُ الزَيْتُ مِنْ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ يُجْعَلُ فِي أُخْرَى ، وَيُعْمَلُ بِهِ كَذَلِكَ ، ثُمَّ فِي ثَالِثَةٍ ، وَيُعْمَلُ بِهِ كَذَلِكَ . حُكِيَتْ لَنَا هَذِهِ الصُّفَةُ فِي غَسْلِ الزَّيْتِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْعُثْبِيِّ ، وَهُوَ قَوْلُ لَيْسَ لِقَائِلِهِ سَلَفٌ ، وَلَا تَسْكُنُ إِلَيْهِ النَّفْسُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ جَائِزًا مَا خَفِيَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ ، وَلَعَمِلُوا بِهِ ، مَعَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ غَسْلُ مَا لَا يُرَى عِنْدَ أُولَى التَّهَيُّ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ فِي شُحُومِ الْمَيْتَةِ قَوْلَ لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ غَيْرُهُ فِيمَا عَلِمْتُ .

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(١) ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَطَاءٌ ، قَالَ : ذَكَرُوا أَنَّهُ يُسْتَقْبَلُ^(٢) بِشُحُومِ الْمَيْتَةِ ، وَيُدْهَنُ بِهِ الشَّقْنُ وَلَا يَمَسُ ، وَلَكِنْ يُؤْخَذُ بِغُودٍ . فَقُلْتُ : فَيُدْهَنُ بِهِ غَيْرُ الشَّقْنِ ؟ قَالَ : لَمْ أَعْلَمْ . قُلْتُ : وَأَيْنَ يُدْهَنُ^(٣) مِنَ الشَّقْنِ ؟ قَالَ : ظُهُورُهَا ، وَلَا يُدْهَنُ بَطُونُهَا . قُلْتُ : فَلَا بُدَّ أَنْ يَمَسَّ وَدَكَّهَا بِالْمِضْبَاحِ ، فَتَنَالَهُ الْيَدُ . قَالَ : فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ إِذَا مَسَّهُ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : قَوْلُ عَطَاءٍ هَذَا شُدُودٌ وَخُرُوجٌ عَنْ تَأْوِيلِ^(٤) الْعُلَمَاءِ ، لَا يَصِحُّ

(١) عبد الرزاق (٢٠٨) .

(٢) فِي م : « يَسْتَفِيدُ » . وَتَقَبَّتِ النَّارُ تَقَبُّبًا : اتَّقَدَتْ ، وَتَقَبَّهَا هُوَ وَاتَّقَبَّهَا وَتَقَبَّبَهَا . التَّاجِ (ث ق ب) .

(٣) بَعْدَهُ فِي ر ، م : « هُ » .

(٤) فِي ر : « أَقَاوِيلُ » .

به أثر، ولا مدخل له في النظر؛ لأن الله حرّم الميتة تحريمًا مطلقًا، فصارت التمهيد نجسة الذات، محرومة العين، لا يجوز الانتفاع^(١) بشيء منها^(٢)، إلا ما خصّصت السنة من الإهاب بعد الذبّاغ، ولا فرق بين الشحم واللحم في قياس ولا أثر. وقد روى عن النبي ﷺ خلاف قول عطاء نَصًّا من حديثه عن جابر، وقد تقدّم ذكره في هذا الباب^(٣)، وما أدرى كيف جاز له الفتوى بخلاف ما روى؟ إلا أنهم يقولون أن يريد بن أبي حبيب لم يسمع حديثه ذلك من عطاء.

وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا زمعة ابن صالح، قال: حدثنا أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنت عند رسول الله ﷺ جالسًا، فجاءه أناس من أهل البحرين، فقالوا: يا رسول الله، إنا نعمل في البحر، ولنا سفينة قد احتاجت إلى الدهن، وقد وجدنا ناقة ميتة كثيرة الشحم، وقد أردنا أن ندهن به سفينتنا، فإنما هو غود، وإنما تجرى في البحر. فقال رسول الله ﷺ: «لا تنتفعوا بشحم الميتة». أو قال: «بشيء من الميتة»^(٣).

(١ - ١) في ر: «بها».

(٢) تقدم ص ١٧٧، وفي ٤٥٤/٢٠، ٤٥٥.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٤٦٨/١ من طريق زمعة به.

ما يُتَّقَى مِنَ الشُّؤْمِ

١٨٨٥ - مالك، عن أبي حازم بن دينار، عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ قال: «إن كان، ففي الفرس والمرأة والمسكين». يعني الشُّؤْمَ.

التمهيد **مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله ﷺ قال: «إن كان، ففي الفرس والمرأة والمسكين». يعني الشُّؤْمُ^(١).**

ليس في هذا الحديث قطع في الشُّؤْمِ؛ لقوله: «إن كان». وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب ابن شهاب، عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر من هذا الكتاب^(٢). وقيل: شُّؤْمُ الْفَرَسِ الْأُغْزَى عليه في سبيل الله، وشُّؤْمُ الْمَرْأَةِ الْأُتُكُونِ وَلُودًا وَلَا وَدُودًا، وشُّؤْمُ الدَّارِ جِيرَانُهَا إِذَا كَانُوا^(٣)

بَابُ الشُّؤْمِ

هو نوع من الطيرة التي تقدّم شرحنا لها، وهذه المعاني المكروهة ليس يمتنع أن يخلّقها الله عز وجل في الطائر المأز، والبهيمة الشانحة والبارحة، وفي الثوب، أو الدار، أو المرأة، أو الفرس.

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٦٢)، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٥ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٤٧). وأخرجه أحمد ٤٨٩/٣٧ (٢٢٨٣٦، ٢٢٨٦٦)، والبخاري (٢٨٥٩، ٥٠٩٥)، وفي الأدب المفرد (٩١٧)، ومسلم (١١٩/٢٢٢٦)، وابن ماجه (١٩٩٤) من طريق مالك به.

(٢) سيأتي ص ١٨٥ - ٢٠٠.

(٣) في ص ٢٧: «كان جيرانها».

١٨٨٦ - مالك، عن ابن شهاب، عن حمزة وسالم ابني عبد الله
ابن عمر، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «الشُّؤْمُ فِي
الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ».

التمهيد

جيران سوء.

مالك، عن ابن شهاب، عن سالم وحمزة ابني عبد الله بن عمر، عن
أبيهما، أن رسول الله ﷺ قال: «الشُّؤْمُ فِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ»^(١).
الشُّؤْمُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ النَّحْسُ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ فِي
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ [فصلت: ١٦]. قالوا: مَشَائِيمُ. قال أبو
عُبَيْدَةَ^(٢): ﴿نَحْسَاتٍ﴾: ذَوَاتُ نُحُوسٍ^(٣) مَشَائِيمُ. وَقَدْ فَسَّرَ مَعْمَرٌ فِي رِوَايَتِهِ
لِهَذَا الْحَدِيثِ الشُّؤْمَ تَفْسِيرًا حَسَنًا.

أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، أَوْ عَنْ حَمْزَةَ، أَوْ كِلَيْهِمَا - سَكَ
مَعْمَرٌ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الشُّؤْمُ فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ،

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٥ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٤٧). وأخرجه
أحمد ٢٦٢/١٠ (٦٠٥٩)، والبخاري (٥٠٩٣)، وفي الأدب المفرد (٩١٦)، ومسلم
(١١٥/٢٢٢٥)، وأبو داود (٣٩٢٢)، والنسائي (٣٥٧١) من طريق مالك به.

(٢) في ي: «عبيد». وينظر مجاز القرآن ١٩٧/٢.

(٣) في ي: «نحس».

التمهيد والدَّارِ . قال : وقالت أُمُّ سَلَمَةَ : « والسيف » . قال معمرٌ : سمعتُ مَنْ يُفسِّرُ هذا الحديثَ يقولُ : سُؤْمُ المرأةِ إذا كانت غيرَ وَلُودٍ ، وسُؤْمُ الفَرَسِ إذا لم يُغَزَّ عليه في سَبِيلِ اللَّهِ ، وسُؤْمُ الدَّارِ جازُ الشَّوْءِ ^(١) .

وقد رَوَى جُوَيْرِيَّةُ ، عن مالكٍ ، عن الزهريِّ ، أَنَّ بعضَ أَهْلِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ كانت تَزِيدُ « السَّيْفَ » .

قال أبو عمر : هذا حديثٌ صحيحُ الإسنادِ ، أغنى ابنُ شهابٍ ، عن سالمٍ وحَمْزَةَ . وأما المتنُ فقد اختلفتِ الآثارُ عن النَّبِيِّ ﷺ ، فروى مالكٌ ^(٢) ، عن أبي حازمٍ ، عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِنْ كانَ ففِي الدَّارِ وَالمرأةِ وَالفرسِ » . يعني السُّؤْمَ . فلم يَقْطَعْ ﷺ في هذا الحديثِ بالسُّؤْمِ . وَروى عنه ﷺ أَنَّهُ قال : « لا سُؤْمَ ، وَالْيَمْنُ فِي الدَّارِ ، وَالذَّابَّةِ ، وَالخادِمِ » . وَرُبَّما قال : « المرأة » . وهذا أَشْبَهُهُ فِي الْأَصُولِ ؛ « لَأَنَّ الْأَثَارَ » ثابِتَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : « لا طِيْرَةٌ » . و « لا سُؤْمَ » . و « لا عَذْوَى » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قاسِمٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعاوِيَةَ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ الْحَسَنِ الصُّوفِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ، قال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

(١) عبد الرزاق (١٩٥٢٧) .

(٢) تقدم في الموطأ (١٨٨٥) .

(٣ - ٣) في ر : « لآثار » .

عَيَّاشٍ ، عن سليمان^(١) بن سُلَيْمٍ الطَّائِيّ^(٢) ، عن يحيى بن جابر الطَّائِيّ ، عن التمهيد معاوية بن حكيم ، عن عَمِّه حَكِيم بن معاوية ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا سُؤْمَ ، وقد يَكُونُ اليَمْنُ في المرأة ، والدَّارِ ، والفَرَسِ »^(٣) .

وحدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدٍ ، قال : حدَّثنا إبراهيمُ بنُ عليٍّ بنِ غالبٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ الرِّبيعِ بنِ سليمانَ ، قال : حدَّثنا يُوْسُفُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا حَجَّاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي هريرةَ ، عن النِّبِيِّ ﷺ قال : « لا طيرةَ ، وخَيْرُها القَالُ » . قالوا : وما القَالُ ؟ قال : « الكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ »^(٤) .

هذا أَصَحُّ حديثٍ في هذا البابِ في الإسنادِ والمعنى ، وكان ﷺ يُعْجِبُهُ القَالُ الحسنُ ، ويكرهُ الطَّيْرَةَ ، وقال ﷺ : « إِذَا تَطَيَّرْتُمْ فامْضُوا ، وعلى اللَّهِ فتَوَكَّلُوا »^(٥) .

وقد رَوَى ابنُ وَهْبٍ ، عن مالِكٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن معاويةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ ، قال : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أُمُورٌ

.....القبس

(١) في ر : « سليم » . وينظر الجرح والتعديل ٤/ ١٢١ ، والأنساب ٥/ ٩٨ ، وتهذيب الكمال ٤٣٩/ ١١ .

(٢) كذا في النسخ ، والذي في مصادر ترجمته : « الكنانى » .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٨٢٤) ، وابن ماجه (١٩٩٣) من طريق إسماعيل به .

(٤) أخرجه أحمد ٥٧/ ١٣ (٧٦١٨) ، والبخارى (٥٧٥٤) ، وفي الأدب المفرد (٩١٠) ، ومسلم (١١٠/ ٢٢٢٣) من طريق الزهري به .

(٥) أخرجه ابن عدى ٤/ ١٦٢٣ .

التمهيد كَمَا نَصْنَعُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، كُنَّا نَأْتِي الْكُفَّانَ ؟ قَالَ : «فَلَا تَأْتُوا الْكُفَّانَ» .
 قَالَ : وَكَمَا نَنْطَلِقُ ؟ قَالَ : «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ ، فَلَا
 يَصُدُّكُمْ» ^(١) .

قَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : تَفَرَّدَ ابْنُ وَهْبٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِذِكْرِ الْكُفَّانِ وَالنَّهْيِ عَنْ
 إِيْتَانِهِمْ . قَالَ : وَرَوَاهُ ابْنُ الْقَاسِمِ ، وَسَعِيدُ ^(٢) بْنُ عُفَيْرٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ ،
 وَإِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ ^(٣) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الْأَوْيسِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ
 مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ . ذَكَرُوا سُؤَالَهِ عَنْ
 الطَّيْرَةِ لَا غَيْرَ ، قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الطَّيْرَةِ ، فَقَالَ : «ذَلِكَ شَيْءٌ
 يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصُدُّكُمْ» .

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكٍ حَدِيثَ ابْنِ شَهَابٍ هَذَا ، فَقَالَ فِيهِ : «لَا
 عَدْوَى ، وَلَا طَيْرَةَ» .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ،
 قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ وَمَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ حَمْزَةَ وَسَالِمِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 عَمْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا عَدْوَى ، وَلَا طَيْرَةَ ، وَإِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي

(١) فِي ر : «يَضْرِبُكُمْ» .

(٢) فِي ي ، م : «سَعْدُ» .

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي مَعْجَمِهِ ٤٢٤/١ مِنْ طَرِيقِ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى بِهِ .

ثَلَاثَةٌ ؛ فِي ^(١) الْمَرَأَةِ ، وَالْفَرَسِ ، وَالذَّارِ ^(٢) .

وَكَانَ ابْنُ عَيْنَةَ يَزِيْرُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، فَلَا يَذْكُرُ ^(٣) فِي إِسْنَادِهِ حَمْزَةَ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ ؛ الْفَرَسِ ، وَالْمَرَأَةِ ، وَالذَّارِ» . فَقِيلَ لِسَفِيَانَ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِيهِ عَنْ حَمْزَةَ . قَالَ : مَا سَمِعْتُ الزَّهْرِيَّ ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ حَمْزَةَ قَطُ ^(٤) .

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ بِمِثْلِ رِوَايَةِ ابْنِ عَيْنَةَ سِوَاءً ^(٥) .

وَرَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ حَمْزَةَ .

وَرَوَاهُ عُثْمَانُ بْنُ عُفَيْرٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، بِمِثْلِ إِسْنَادِ ابْنِ عَيْنَةَ ، لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ

(١) سقط من : ي ، م .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٢٧٨) ، والطحاوي في شرح المعاني ٣١٣/٤ ، وفي شرح المشكل (٧٧٦) ، من طريق ابن وهب به .

(٣) في ي ، م : «يروى» .

(٤) الحميدي (٦٢١) .

(٥) أخرجه مسلم (١١٦/٢٢٢٥) ، وابن ماجه (١٩٩٥) من طريق عبد الرحمن به .

التمهيد حمزة أيضا، إلا أنه جاء به على لفظ حديث ابن وهب .

أخبرني أحمد بن أبي عمران الهروي فيما كتب به إلى إجازة، قال : حدثنا محمد بن علي النقاش، قال : حدثنا أبو عروبة، قال : حدثنا محمد بن بشار، قال : حدثنا عثمان بن عمر، قال : حدثنا مالك بن أنس، عن الزهري، عن سالم، عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال : « لا غدوى، ولا صفر، والشؤم في ثلاث ؛ في المرأة، والدار، والفريس » .

قال أبو عمر : أضل التطير واشتقاقه عند أهل العلم باللغة والسير والأخبار، هو مأخوذ من زجر الطير ومزوره سائحا أو بارحا^(١)، منه اشتقوا التطير، ثم استعملوا ذلك في كل شيء من الحيوان وغير الحيوان، فتطيروا من الأعور، والأعصب^(٢)، والأبتر، وكذلك إذا رأوا الغراب أو غيره من الطير يتقلّى أو يتنفث، ولإيمان^(٣) العرب بالطيرة عقدوا الرثائم^(٤)، واستعملوا القداح بالآمر

(١) السائح : ما مر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك، والعرب تيمين به، لأنه أمكن للرمى والصيد، والبارح : ما مر من يمينك إلى يسارك، والعرب تطير به ؛ لأنه لا يمكنك أن ترميه حتى تنحرف . اللسان (ب ر ح ، س ن ح) .

(٢) الأعصب : المكسور القرن، ويكون العصب في الأذن أيضا، إلا أنه في القرن أكثر . وينظر اللسان (ع ض ب) .

(٣) أشار في حاشية ي إلى أنه في نسخة : « لتصدق » .

(٤) الرثائم : جمع رثيمة، وهي خيط يشد في الإصبع لتستذكر به الحاجة . اللسان (ر ت م) .

والناهي^(١) والمتربص^(٢)، وهى غير قداح الأيسار، وكانوا يشتقون الأسماء التمهيد الكريهة مما^(٣) يكرهون، ورُبما قلبوا ذلك إلى القال الحسن فإرا من الطيرة، ولذلك سموا اللديغ سليماً، والفقر مفارة، وكنوا الأعمى^(٤) أبا البصير^(٥)، ونحو هذا، فمن تطير جعل الغراب من الاغتراب والغربة، وجعل غصن البان من البينونة، والحمام من الحمام^(٦)، ومن الحميم، ومن الحمى، ورُبما جعلوا الحبل من الوصال، والهذهد من الهدى، وغصن البان من بيان الطريق، والعقاب^(٧) من غقبى خير، ومثل هذا كثير عنهم، إذا غلب عليهم الإشفاق تطيروا وتشاءموا، وإذا غلب عليهم الرجاء والشؤور تفاءلوا، وذلك مستعمل عندهم فيما يزورون من الأشخاص، ويسمعون من الكلام، فقال لهم رسول الله ﷺ: «لا طيرة». و«لا شؤم». فعرفهم أن ذلك إنما هو شيء من طريق الاتفاق؛ ليزفع^(٧) عن المتوقع ما يتوقعه من ذلك كله، ويعلمه أن ذلك ليس يناله منه إلا ما كُتب له.

وأما قوله فى هذا الحديث: «الشؤم فى الدار، والمرأة، والفرس». فهو

القبس

(١) فى ى: «النهى».

(٢) فى ى: «التربص».

(٣) فى ر: «نما»، وفى ى: «فيما».

(٤ - ٥) فى ر: «بالبصير»، وأشار فى حاشية ى إلى أنه فى نسخة: «بأبى بصير».

(٥) الحمام: الموت. اللسان (ح م م).

(٦) العقاب: طائر من كواسر الطير، قوى الخالب، مسرول، له منقار قصير أعقف، حاد البصر.

الوسيط (ع ق ب).

(٧) فى ر: «لا ليدفع».

التمهيد عندنا على غير ظاهره ، وسنقول فيه بحول الله وعونه لا شريك له ، وكان ابن مسعود يقول : إن كان الشؤم في شيء فهو فيما بين اللحيين - يعني اللسان - وما شيء أشوج إلى سجن طويل من اللسان^(١) .

قال أبو عمر : ونقول في معنى^(٢) حديث هذا الباب بما نراه يوافق الصواب إن شاء الله .

فقله عليه السلام : « لا طيرة » . نفى عن التشاؤم والتطير بشيء من الأشياء ، وهذا القول أشبه شيء^(٣) بأصول شريعته ﷺ من حديث الشؤم .

فإن قال قائل^(٤) : قد روى زهير بن معاوية ، عن عتبة بن حميد ، قال : حدثني عبيد الله بن أبي بكر ، أنه سمع أنسا يقول : قال رسول الله ﷺ : « لا طيرة ، والطيرة على من تطير ، وإن تكن في شيء ، ففي المرأة ، والدار ، والفرس »^(٥) . وقال : هذا يوجب أن تكون الطيرة في الدار ، والمرأة ، والفرس ، لمن تطير . قيل له ، وبالله التوفيق : لو كان كما ظننت لكان هذا الحديث ينفي بعضه بعضا ؛ لأن قوله : « لا طيرة » . نفى لها ، وقوله : « والطيرة على من

القبس

(١) في ي ، م : « لسان » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق (١٩٥٢٨) .

(٢ - ٢) في ر : « هذا الحديث بما نراه يوفق » .

(٣) سقط من : ي ، م .

(٤) سقط من : ر .

(٥) أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار (٥٢ - مسند علي) ، والطحاوي في شرح المعاني

٣١٤/٤ ، وابن حبان (٦١٢٣) من طريق زهير به .

تَطَيَّرَ». إيجاب لها، وهذا مُحَالٌ أَنْ^(١) يُظَنَّ بالنبي ﷺ مثل هذا من التَّفْيِ التمهيد والإثبات في شيء واحد، ووقفت واحد، ولكنَّ المعنى في ذلك نفى الطَّيِّرة بقوله: «لا طيِّرة». وأما قوله: «والطيِّرة على مَنْ تَطَيَّرَ». فمعناه: إثم الطيِّرة على مَنْ تَطَيَّرَ بعدَ علمه بنهي رسول الله ﷺ عن الطَّيِّرة. وقوله فيها: «إنَّها شرك»، وما مثلاً، ولكنَّ الله يُذْهِبُهُ بالتَّوَكُّلِ^(٢). فمعنى هذا الحديث عندنا، والله أعلم، أَنَّ مَنْ تَطَيَّرَ فقد أَيْمَ، وإثمُه على نفسه في تَطَيُّره؛ لتزك التَّوَكُّلِ وصريح الإيمان؛ لأنَّه يكون ما تَطَيَّرَ به على نفسه في الحقيقة، لأنَّه لا طيِّرة حَقِيقَةً، ولا شيء إلا ما شاء الله في سابق علمه.

والذي أقولُ به في هذا الباب، تسليم الأمر لله عزَّ وجلَّ، وترك القطع على الله بالشُّؤم في شيء؛ لأنَّ أخبارَ الآحاد لا يُقْطَعُ على عينيها، وإنَّما تُوجِبُ العملَ فقط، قال^(٣) الله تَبَارَكَ اسْمُهُ: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]. وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]. فما قد خُطَّ في اللوح المحفوظ لم يكن منه بُدٌّ، وليسَتِ البقاع ولا الأنفسُ بصانعةَ شيئاً من ذلك، والله أعلم، وإيَّاه

(١) في ر: «لا».

(٢) تقدم تخريجه في ٦٣١/٢٢.

(٣) في ر: «وقال».

التمهيد أسأل السلامة من الزَّلَلِ في القول والعمل بِرَحْمَتِهِ .

وقد كان من العَرَبِ قومٌ لا يَتَطَيَّرُونَ ولا يَزُونُ الطَّيْرَةَ شَيْئًا .

ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ ^(١) أَنَّ النَّابِغَةَ خَرَجَ مَعَ زَبَّانَ بْنِ سَيَّارٍ يُرِيدَانِ الْعَزْوَ ، فَبَيْنَمَا هُمَا فِي مَنَهْلٍ يُرِيدَانِ الرَّحْلَةَ إِذْ نَظَرَ النَّابِغَةُ فَإِذَا ^(٢) عَلَى ثَوْبِهِ جَرَادَةٌ ، فَقَالَ : جَرَادَةٌ تُجْرَدُ ، وَذَاتُ أَلْوَانٍ ! فَتَطَيَّرَ ، وَقَالَ : لَا أَذْهَبُ فِي هَذَا الْوَجْهِ . وَنَهَضَ زَبَّانُ ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ تِلْكَ الْعَزْوَةِ سَالِمًا غَانِمًا أَنْشَأَ يَقُولُ :

تَخَبَّرَ ^(٣) طَيْرَهُ ^(٤) فِيهَا زِيَادَ لَشُخْبَرِهِ وَمَا فِيهَا خَبِيرُ
أَقَامَ كَأَنَّ لُقْمَانَ بْنَ عَادٍ أَشَارَ لَهُ بِحِكْمَتِهِ مُشِيرُ
تَعَلَّمَ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مُتَطَيَّرٍ وَهُوَ الثُّبُورُ
بَلَى شَيْءٌ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَايِيئًا وَبَاطِلُهُ كَثِيرُ

فَهَذَا زَبَّانُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَهُوَ أَحَدُ ذُهَاقِ الْعَرَبِ وَسَادَاتِهِمْ ، لَمْ يَزِدْ ذَلِكَ شَيْئًا ، وَقَالَ : إِنَّهُ اتَّفَقَ وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ . وَمِمَّنْ كَانَ لَا يَزِي الطَّيْرَةَ شَيْئًا مِنَ الْعَرَبِ وَيُوصِي بِتَرْكِهَا ، الْحَارِثُ بْنُ جَلْزَةَ ، وَذَلِكَ مِنْ صَحِيحِ قَوْلِهِ ، وَيَقُولُونَ : إِنَّ مَا عَدَا هَذِهِ

(١) ذكره عنه الجاحظ في الحيوان ٤٤٧/٣ ، ٥٥٤/٥ ، ٥٥٥ ، وينظر البيان والتبيين ٣٠٤/٣ ، ٣٠٥

، ورسالة الصاهل والشاحج ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ .

(٢) بعده في ي : « هو » .

(٣) في ر ، وبعض نسخ الحيوان والبيان والتبيين : « تخير » ، وفي رسالة الصاهل والشاحج : « يلاحظ » .

(٤) في م ، والبيان والتبيين ، ونسخة من الحيوان : « طيرة » .

التمهيد

الآيَاتِ مِنْ شِغْرِهَذَا فَهُوَ مَضْنُوعٌ^(١) :

يا أَيُّهَا الْمَزْمُوعُ^(٢) ثُمَّ انْتَنَى لَا يَثْنِكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ^(٣)
وَلَا قَعِيدٌ^(٤) أَغْضَبَ قَرْنُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرْعٍ هَائِجٍ
بَيْنَنَا الْفَتَى يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَالِجٍ
يَتْرُكُ^(٥) مَا رَفَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَعْبِثُ^(٦) فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ
لَا تَكْسَعُ الشُّوْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّائِجِ

أَمَّا قَوْلُهُ : الْحَازِي . فَهُوَ الْكَاهِنُ ، وَالشَّاحِجُ : الْغَرَابُ ، وَالْخَالِجُ : مَا يَقْتَرِي
الْمَرْءُ مِنَ الشُّكِّ ، وَتَرُكُ الْيَقِينِ وَالْعِلْمِ ، وَرَفَّحَ مَعِيشَتَهُ : أَيْ : أَضْلَحَهَا ،
وَالشُّوْلُ : التُّوْقُ الَّتِي بَجَفَّتْ أَلْبَانُهَا ، وَكَسَعَتِ النَّاقَةُ : إِذَا بَرَكَتْ وَفِي ضَرْعِهَا
بَقِيَّةٌ مِنَ اللَّبَنِ ، وَالْأَغْبَارُ هُنَا : بَقَايَا اللَّبَنِ ، وَالنَّائِجُ : الَّذِي يَلِي النَّاقَةَ فِي حِينِ
نَتَاجِهَا .

وَالْمَرْقُشُ السُّدُوسِيُّ كَانَ أَيْضًا مَمَّنْ لَا يَتَطَيَّرُ ، وَهُوَ الْقَائِلُ^(٧) :

القبس

- (١) الآيَاتِ فِي الْحَيَوَانِ ٣/ ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، وَالْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ٣/ ٣٠٣ ، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمْكَنَةُ ٢/ ٢٠٧ .
- (٢) فِي ي : « الْمَوْضِع » ، وَأَشَارَ فِي الْحَاشِيَةِ إِلَى أَنَّهُ فِي نَسْخَةِ « الْمَرَايِغِ » .
- (٣) فِي ي ، م : « السَّاحِج » .
- (٤) الْقَعِيدُ : مَا أَتَاكَ مِنْ وَرَائِكَ مِنْ ظَلِي أَوْ طَائِرٍ يَتَطَيَّرُ مِنْهُ ، بِخِلَافِ النَّطِيجِ . اللَّسَانُ (ق ع د) .
- (٥) فِي ر : « يَتَارِك » .
- (٦) فِي ر : « يَعْتَب » ، وَفِي ي ، م : « يَعْبِث » . وَالثَّبِتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .
- (٧) الآيَاتِ فِي الْحَيَوَانِ ٣/ ٤٣٦ ، وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ١/ ١٤٥ .

ولقد عَدَوْتُ وكنْتُ لا أَغْدُو على وِاقٍ وحائِمٍ
فإذا الْأَشَائِمُ كَالْأَيَا مِنِ الْإِيَامِ كَالْأَشَائِمِ
وكذاك لا خَيْرٌ ولا شَرٌّ على أَحَدٍ بدائمٍ
الوَاقِ: الصُّرْدُ^(١)، والحائِمُ: الغُرَابُ.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أسيد، قال: حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ
مُحَمَّدٍ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قال: أَنبَأَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ
مَنْصُورٍ، وَاللَّفْظُ لَهُ، قالَا: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ
الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ، اخْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَلَا تَعْجِزْ، فَإِنْ
غَلَبَكَ أَمْرٌ فَقُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ،^(٢) وَمَا شَاءَ اللَّهُ^(٣). وَإِيَّاكَ وَاللَّوْ، فَإِنَّ اللَّوْ تَفْتَحُ عَمَلَ
الشَّيْطَانِ»^(٤).

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِفٍ، قال: حَدَّثَنَا
سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ وَسَعِيدُ بْنُ خَمِيرٍ^(٥)، قالَا: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال:

(١) الصرد: طائر أكبر من العصفور، ضخم الرأس والمنقار، يصيد صغار الحشرات، وربما صاد
العصفور، وكانوا يتشاءمون به. الوسيط (ص ر د).

(٢ - ٣) سقط من: م.

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٤٥٧). وأخرجه ابن ماجه (٤١٦٨) من طريق سفيان به، وعنده:
«وما شاء فعل». بدلا من: «وما شاء الله».

(٤) في ر: «حميد». وينظر تاريخ علماء الأندلس ١/١٦٣، وجذوة المقتبس ص ٢٣٠.

حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ التَّمِيمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ» . فَذَكَرَهُ سَوَاءً ^(١) .

هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ عِينَةَ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

وَرَوَاهُ كَذَلِكَ الْفُضَيْلُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٢) .

وَرَوَاهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ^(٣) ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَثْمَانَ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(٤) .

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُنَكِّرُ حَدِيثَ الشُّؤْمِ وَتَقُولُ : إِنَّمَا حَكَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَقْوَالِهِمْ ، وَكَانَتْ تَنْفِي الطَّيْرَةَ وَلَا تَعْتَقِدُ شَيْئًا مِنْهَا ، حَتَّى قَالَتْ لَيْسَ بِنِسْوَةٍ كَنْ يَكْرَهُنَّ الْإِيْتَاءَ بِأَزْوَاجِهِنَّ فِي سُؤَالٍ : مَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا فِي سُؤَالٍ ، وَمَا دَخَلَ بِي إِلَّا فِي سُؤَالٍ ، فَمَنْ كَانَ أَخْطَى مِنِّي عِنْدَهُ ؟ وَكَانَتْ تَسْتَحِبُّ أَنْ يَدْخُلْنَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ فِي سُؤَالٍ ^(٥) .

القبس

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح المشكل (٢٥٩) من طريق يونس به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١٠٤٥٨) من طريق الفضيل به .

(٣) بعده فى م : «عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ورواه عبد الله بن إدريس» .

(٤) أخرجه أحمد ٣٩٥/١٤ ، ٤٢٤ (٨٧٩١ ، ٨٨٢٩) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٤٥٩) ،

والطحاوى فى شرح المشكل (٢٦١) من طريق ابن المبارك به .

(٥) أخرجه مسلم (١٤٢٣) ، والترمذى (١٠٩٣) ، والنسائى (٣٢٣٦ ، ٣٣٧٧) ، وابن ماجه

(١٩٩٠) .

التمهيد

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكَمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ معاويةَ بْنِ عبد الرحمن، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي حَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي حَسَّانَ، أَنَّ رَجُلَيْنِ دَخَلَا عَلَى عَائِشَةَ، وَقَالَا: إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا الطَّيْرَةُ فِي الْمَرْأَةِ، وَالذَّارِ، وَالذَّائِبَةِ». فَطَارَتْ شِقَّةٌ مِنْهَا فِي السَّمَاءِ، وَشِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ^(١)، ثُمَّ قَالَتْ: كَذَبَ، وَالَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ، مَنْ حَدَّثَ عَنْهُ بِهَذَا، وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: الطَّيْرَةُ فِي الْمَرْأَةِ، وَالذَّارِ، وَالذَّائِبَةِ». ثُمَّ قَرَأَتْ عَائِشَةُ: ﴿مَّا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(٢) [الحديد: ٢٢].

قال أبو عمر: أمّا قول عائشة في أبي هريرة: كَذَبَ، والذي أنزل الفرقان. فإنَّ العرب تقول: كَذَبَتْ. بِمَعْنَى: غَلِطَتْ فِيمَا قَدَّرَتْ، وَأَوْهَمَتْ فِيمَا قُلْتَ، وَلَمْ تَظُنْ حَقًّا. ونحو هذا، وذلك معروفٌ من كلامهم، مَوْجُودٌ فِي أَشْعَارِهِمْ كَثِيرًا، قال أبو طالب^(٣):

القبس

(١) فطارت شِقَّةٌ: هو مبالغة في الغضب والغيظ، يقال: قد انشق فلان من الغضب والغيظ، كأنه امتلأ باطنه منه حتى انشق. النهاية ٢/٤٩١، ٤٩٢.

(٢) أخرجه أحمد ٤٣/١٩٧ (٢٦٠٨٨)، والحاكم ٢/٤٧٩، والبيهقي ٨/١٤٠ من طريق سعيد.

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ١/٢٧٥، والبيت الثاني والثالث في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩٤.

كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ نَثْرُكُ مَكَّةَ وَنُظْعَنُ إِلَّا أَمْرُكُمْ فِي بَلَابِلِ التمهيد
 كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تُبْزَى^(١) مُحَمَّدًا وَلَمَّا تُطَاعِنُ دُونَهُ وَنُتَاضِلُ
 وَنُشْلِمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ وَنَذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلَائِلِ
 وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ هَمْدَانَ^(٢) :

كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَأْخُذُونَهَا مُرَاعِمَةً مَا دَامَ لِلسَيْفِ قَائِمُ
 وَقَالَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْعَبْسِيُّ^(٣) :

أَفَى الْحَقِّ^(٤) أَمَّا بِحَدَلٍ^(٥) وَابْنُ بِحَدَلٍ^(٥) فَيَحْيَا وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَيَقْتُلُ
 كَذَّبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ لَا تَقْتُلُونَهُ وَلَمَّا يَكُنْ يَوْمٌ أَغْرَ مُحَجَّلُ
 أَلَا تَرَى أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ بَابِ الْكَذِبِ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الصِّدْقِ^(٦) ؟ وَإِنَّمَا هُوَ
 مِنْ بَابِ الْغَلَطِ وَظَنُّ مَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ قَرِيشًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ يُخْرِجُونَ
 بَنِي هَاشِمٍ مِنْ مَكَّةَ إِنْ لَمْ يَتْرُكُوا جَوَارَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو طَالِبٍ :
 كَذَّبْتُمْ . أَيْ : غَلِطْتُمْ فِيمَا قُلْتُمْ وَظَنَنْتُمْ . وَكَذَلِكَ مَعْنَى قَوْلِ الْهَمْدَانِيِّ

(١) نبزى : نسلب ونغلب عليه . الإملاء المختصر ١٧٢/١ .

(٢) البيت منسوب في الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين ٨/١ ، والعقد الفريد

١١٩/١ لعمرو بن بركة الهمداني ، ونسبه في عيون الأخبار ٢٣٧/١ مالك بن حريم الهمداني .

(٣) حماسة أبي تمام ٢٣٦/١ ، والزهرة لابن أبي داود ٢١٨/٢ .

(٤) في الحماسة : « الله » ، وفي الزهرة : « الحكم » .

(٥) في النسخ : « بجدل » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) في ر : « الحق » .

التمهيد والعَبَسِيُّ ، وهذا مشهورٌ مِن كلامِ العرب .

ومن هذا ما ذكره الحسنُ بنُ عليّ الحلواني ، قال : حَدَّثَنَا عَارِمٌ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عن أَيُّوبَ ، قال : سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جَبْرِ عن الرجلِ يَأْذُنُ لِعَبْدِهِ فِي التَّرْوِيجِ : بِيَدِ مَنْ الطَّلَاقُ ؟ قال : بِيَدِ الْعَبْدِ . قلتُ : إِنْ جَابَرَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ : بِيَدِ السَّيِّدِ . قال : كَذَبَ جَابِرٌ ^(١) . يريدُ : غَلَطَ جَابِرٌ ^(٢) وَأَخْطَأَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «السُّؤْمُ فِي ثَلَاثَةٍ ؛ فِي الدَّارِ ، وَالْمَرْأَةِ ، وَالْفَرَسِ» . كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ خَبْرًا عَمَّا كَانَتْ تَعْتَقِدُهُ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا عَلَى مَا قَالَتْ عَائِشَةُ ، ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ وَأُبْطِلَ الْقِرَآنُ وَالسُّنَنُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ لِلْقَوْمِ فِي قِصَّةِ الدَّارِ : «اتْرُكُوهَا ذَمِيمَةً» ^(٣) . فَذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، لَمَّا رَأَاهُ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ رَسَخَ فِي قُلُوبِهِمْ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ، وَقَدْ كَانَ ﷺ رَءُوفًا بِالْمُؤْمِنِينَ ، يَأْخُذُ عَفْوَهُمْ شَيْئًا شَيْئًا ، وَهَكَذَا كَانَ نَزُولُ الْفَرَائِضِ وَالسُّنَنِ حَتَّى اسْتَحْكَمَ الْإِسْلَامُ وَكَمَلَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ : «اتْرُكُوهَا ذَمِيمَةً» . وَلِغَيْرِهِمْ وَلِسَائِرِ أُمَّتِهِ ، الصَّحِيحَ بِقَوْلِهِ : «لَا طَيْرَةَ» . وَ «لَا عَذْوَى» . وَاللَّهُ

(١) أخرجه سعيد بن منصور (٨٠٩) من طريق حماد بن زيد به .

(٢) سقط من : ي ، م .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٨٨٧) .

الموطأ
١٨٨٧ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : جاءت امرأة إلى
رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، دارٌ سكناها والعددُ كثيرٌ ،
والمالُ وافزٌ ، فقلَّ العددُ ، وذهبَ المالُ . فقال رسولُ الله ﷺ :
« دَعُوها ذَمِيمَةٌ » .

أعلم ، وبه التوفيق .
التمهيد

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ
فقالت : يا رسول الله ، دارٌ سكناها والعددُ كثيرٌ ، والمالُ وافزٌ ، فقلَّ العددُ ،
وذهبَ المالُ . فقال رسولُ الله ﷺ : « دَعُوها ذَمِيمَةٌ » ^(١) .

وقد قيل للنبي ﷺ في دارٍ مُكْمِلٍ بنِ عوفٍ أخى عبد الرحمن بن عوف : يا
رسولَ الله ، سكناها والعددُ كثيرٌ ، والمالُ وافزٌ ، فقلَّ العددُ ، وذهبَ المالُ . فقال
النبي ﷺ : « دَعُوها ^(٢) ذَمِيمَةٌ » . ومعنى هذا - والله أعلم - أنه عَصِرَ عليهم قَلْعُ ذلك
من نفوسهم ، فكَرِهَ أن يعيشوا في غَمٍّ ، فأَمَرَهُم بالارتحالِ عنها .

ومن نحو هذا في القَالِ والطَّيْرَةِ كراهيةُ الأسماءِ القَبِيحَةِ ، واستحسانُ الأسماءِ
الحَسَنَةِ والاستبشارُ بها ، فقد كان النبي ﷺ يتفَاعَلُ بالأسماءِ الحَسَنَةِ للرجالِ
والبِقَاعِ ، وذلك كثيرٌ ^(٣) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٤ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٤٨) . وأخرجه
ابن وهب في جامعه (٦٤٧) عن مالك به .

(٢) في د : « اتركوها » .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٨٨٨) ، ص ٢٠٨ . وينظر أبو داود (٣٩٢٠) .

قال أبو عمر: قوله: «ذميمة». أي: مذمومة، يقول: دَعُوها وأنتم لها^(١) ذامون كارهون؛ لِمَا وَقَعَ بنفوسكم من شؤمها. والذميم: القبيح الوجه.

وهذا حديث^(٢) محفوظ من وجوه؛ منها حديث أنس، يرويه عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس^(٣). ومنها حديث ابن عمر، إلا أنه لم يزوه إلا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، وليس بالقوي في الزهري، وثقات أصحاب الزهري يزوونه عن الزهري، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد، عن النبي ﷺ. وهو مرسل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، أخبرنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عبد الله بن شداد، أن امرأة قالت: يا رسول الله، إنا سكنا هذه الدار ونحن ذور وفير فهلكننا، وذور نشب^(٤) فافتقرنا^(٥)، وذات بيننا حسن فاختلنا. فقال رسول الله ﷺ: «دَعُوها

(١) في م: «له».

(٢) سقط من: م.

(٣) سيأتي تخريجه الصفحة التالية.

(٤) النشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. القاموس المحيط (ن ش ب).

(٥) في الأصل: «فافترنا».

ذميمة». قالت: وكيف ندعها يا رسول الله؟ قال: «تبيعونها أو تهبونها». التمهيد
 وذكره عبد الرزاق^(١)، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن الحارث
 ابن نوفل، عن عبد الله بن شداد بن الهادي، أن امرأة من الأنصار قالت:
 يا رسول الله، سكنا دارنا ونحن كثير فهلكننا، وحسن ذات بيننا فسأت
 أخلاقنا، وكثيرة أموالنا فافتقرنا. قال: «أفلا تتقيلون منها ذميمة؟». قالت:
 وكيف نصنع بها يا رسول الله؟ قال: «تبيعونها أو تهبونها».

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، قال: حدثنا سهل بن
 إبراهيم - وأجازه لنا سهل بن إبراهيم - قال: حدثنا محمد بن فطيس، قال:
 حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا
 عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس، قال: جاء
 رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا كنا في دار كثير
 فيها عدونا، كثيرة فيها أموالنا، ثم تحولنا إلى دار أخرى قل فيها عدونا، وقلنا
 فيها أموالنا. فقال رسول الله ﷺ: «ذرّوها ذميمة»^(٢).

قال أبو عمر: هذا عندي، والله أعلم، قاله لقوم خشي عليهم التزام
 الطيرة، فأجابهم بهذا منكر القول لهم؛ لما رأى من تشاؤمهم وتطيرهم بدارهم،
 وثبوت ذلك في أنفسهم، فخاف عليهم ما قيل في الطيرة: إنها تلزم من تطير.

(١) عبد الرزاق (١٩٥٢٦).

(٢) أخرجه البيهقي ١٤٠/٨ من طريق أبي حذيفة به.

التمهيد وعساهم ممن سَمِعَ قَوْلَهُ ﷺ: « لا طَيْرَةَ »^(١). وقوله: « ليس منا مَنْ تَطَيَّرَ »^(٢). وقوله: « وإذا تَطَيَّرْتُمْ فامضُوا، وعلى الله فتوكلوا »^(٣). وقوله: « ما منَّا إلا مَنْ - يعنى: يَتَطَيَّرُ - ولكنَّ الله يُذهِبُهُ بالتوكلِ »^(٤). وقوله: « مَنْ رَدَّته الطَّيْرَةُ عن مسيره فقد قاربَ الشرك »^(٥). فلما اشتهرَ هذا من سُنَّتِهِ ﷺ، ثم أتته هذه المرأة فذكرت عن دارها ما ذكرت، أو أتى معها غيرها فذكروا نحو ذلك، أجابهم بأن يتركوها ذميمة؛ لأنه كان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً.

والأصلُ فى الطَّيْرَةِ والشُّؤْمِ ما ذكرنا فى بابِ ابنِ شهابٍ، عن سالمٍ وحمزةِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بنِ عمرَ^(٦). وبالله التوفيقُ. وسندُ كُرِّ هذه الآثارِ ومثلها فى بابِ قوله: « لا طَيْرَةَ، ولا عُولَ، ولا هَامَةَ ». من هذا الكتابِ فى أولِ بلاغاتِ مالكٍ، عن رجالٍ سَمَّاهُمْ^(٧)، إن شاء الله.

- (١) تقدم تخريجه ص ١٨٧ - ١٨٩.
- (٢) أخرجه الطبرانى ١٦٢/١٨ (٣٥٥)، والبخارى (٣٥٧٨) من حديث عمران بن حصين.
- (٣) تقدم تخريجه ص ١٨٧.
- (٤) تقدم تخريجه فى ٦٣١/٢٢.
- (٥) تقدم تخريجه فى ٦٣١/٢٢ موقوفاً على فضالة بن عبيد.
- (٦) تقدم ص ١٩٣ - ٢٠٠.
- (٧) تقدم فى الموطأ (١٨٣٠) بلفظ: « لا عدوى، ولا طيرة، ولا صفر ». وينظر ما تقدم فى ٦٢١/٢٢ - ٦٣٢.

ما يُكرَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ

١٨٨٨ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال
لِلْقَحْطَةِ تُحَلِبُ : « مَنْ يَحَلِبُ هَذِهِ ؟ » . فقام رجل ، فقال له رسول الله
ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » . فقال له الرجل : مُرَّةٌ . فقال له رسول الله
ﷺ : « اجلس » . ثم قال : « مَنْ يَحَلِبُ هَذِهِ ؟ » . فقام رجل ، فقال
له رسول الله ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » . فقال : حربٌ . فقال له رسول
الله ﷺ : « اجلس » . ثم قال : « مَنْ يَحَلِبُ هَذِهِ ؟ » . فقام رجل ،
فقال له رسول الله ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » . فقال : يعيشُ . فقال له
رسول الله ﷺ : « احلب » .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال لِلْقَحْطَةِ تُحَلِبُ : « مَنْ التمهيد
يَحَلِبُ هَذِهِ ؟ » . فقام رجل ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » . فقال
الرجل : مُرَّةٌ . فقال له رسول الله ﷺ : « اجلس » . ثم قال : « مَنْ يَحَلِبُ
هَذِهِ ؟ » . فقام رجل ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » . فقال :
حربٌ . فقال له رسول الله ﷺ : « اجلس » . ثم قال : « مَنْ يَحَلِبُ هَذِهِ ؟ » .
فقام رجل ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما اسمُكَ ؟ » . فقال : يعيشُ . فقال له
رسول الله ﷺ : « احلب » ^(١) .

القبس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٧٩) ، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٤ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٤٩) . وأخرجه ابن وهب في جامعه (٦٥٢) من طريق مالك به .

التمهيد وهذا عندي ، والله أعلم ، ليس من باب الطَّيْرَةِ ؛ لأنه مُحَالٌ أَنْ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ وَيَفْعَلَهُ ، وإنما هو من باب طلبِ الْفَاعِلِ الْحَسَنِ ، وقد كان أَخْبَرَهُمْ عَنْ شَرِّ الْأَسْمَاءِ أَنَّهُ حَرْبٌ وَمُرَّةٌ ، فَأَكَّدَ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَتَسَمَّى بِهَا أَحَدٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رِبِيعَةَ ، ^(١) عَنْ رِبِيعَةَ^(٢) بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ الْيَخْضُبِيِّ ، عَنْ معاويةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَيْرُ الْأَسْمَاءِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَحَارِثٌ ، وَهَمَّامٌ ؛ حَارِثٌ يَحْرُثُ لَدُنْيَاهُ ، وَهَمَّامٌ يَهْمُ بِالْخَيْرِ ، وَشَرُّ الْأَسْمَاءِ حَرْبٌ وَمُرَّةٌ » .

وهذا مما قلنا من بابِ الْفَاعِلِ ؛ لأنه ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ الْاسْمُ الْحَسَنُ ، وَالْفَاعِلُ الْحَسَنُ ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْاسْمَ الْقَبِيحَ ؛ لأنه كَانَ يَتَفَاعَلُ بِالْحَسَنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى قِرَاءَةً مَنِ عَلَيْهِ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ الدَّبَّاعَ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُخْنُونُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ يَعِيشَ الْغِفَارِيِّ ، قَالَ : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بِنَاقَةِ ، فَقَالَ : « مَنْ يَحْلِيْهَا ؟ » . فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : « مَا اسْمُكَ ؟ » . قَالَ : مُرَّةٌ^(٣) . قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ر ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٨١ .

(٢) في ر : « حرب أو قال جمرة » .

« اقْعُدْ ». ثم قام آخَرُ فقال : « ما اسمُك ؟ ». قال : جَمْرَةٌ . قال : « اقْعُدْ ». ثم قام التمهيد رجلٌ فقال : « ما اسمُك ؟ ». قال : يَعِيشُ . قال : « احْلِيهَا » ^(١) .

وروى حمَّادُ بنُ سلمةَ ، عن حميدٍ ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُرَنيِّ ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا توجَّهَ لحاجةٍ يُحِبُّ أن يسمَعَ : يا نَجِيعُ ، يا راشِدُ ، يا مباركُ .

أخبرنا عبدُ الله ، حدَّثنا الحسنُ بنُ إسماعيلَ ، حدَّثنا عبدُ العزيزِ ^(٢) ، حدَّثنا الحسنُ بنُ القاسمِ الدَّمشقيِّ ، حدَّثنا أبو أميةَ ، حدَّثنا الأصمعيُّ ، عن ابنِ عوينَ ، عن ابنِ سيرينَ ، قال : كانوا يَستَجِبُونَ الفأَلَ ويكرهون الطَّيْرَةَ . قال : فقلتُ لابنِ عوينَ : يا أبا عوينَ ، ما الفأَلُ ؟ قال : أن تكونَ باغيًا فتسمَعَ : يا واجدُ . أو تكونَ مريضًا فتسمَعَ : يا سالمُ .

وقد روى من حديثِ بُريدةَ أن النبي ﷺ لم يكن يَطمِئِرُ من شيءٍ ، ولكن كان إذا سأل عن اسمِ الرجلِ فكان حسنا رُئي البشاشةُ في وجهه ، وإن كان سيئا رُئي ذلك فيه ، وإذا سأل عن اسمِ الأرضِ فكان حسنا رُئي ذلك فيه . حدَّثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ^(٣) « حدَّثنا قاسمٌ » ، حدَّثنا أحمدُ بنُ زهيرٍ ، حدَّثنا حسينُ بنُ حُرَيْثٍ ، قال : حدَّثنا أوسُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بُريدةَ ، عن الحسينِ بنِ

(١) أخرجه ابن سعد - كما في الإصابة ٦/٦٨٨ - وابن قانع في معجم الصحابة ٣/٢٣٩ ، والطبراني ٢٧٧/٢٢ (٧١٠) من طريق ابن لهيعة به .

(٢) بعده في م : « بن علي » .

(٣) (٣ - ٣) سقط من : م .

التمهيد واقيد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: كان النبي ﷺ لا يتطيّر، ولكن كان يتفأّل. فركب بريدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني أسلم، فتلقّى النبي ﷺ ليلاً، فقال له نبي الله ﷺ: «من أنت؟». قال: أنا بريدة. فالتفت إلى أبي بكر فقال: «يا أبا بكر، برّد أمرنا وصلح». قال: ثم قال: «ممن؟». قال: من أسلم. قال لأبي بكر: «سليّنا». قال: ثم قال: «ممن؟». قال: من بني سهم. قال: «خرج سهمك»^(١). قال أحمد بن زهير: قال لنا أبو عمار: سمعت أوساً يحدث بهذا الحديث بعد ذلك عن أخيه سهل بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن بريدة،^(٢) «عن بريدة»، فأعدت ثلاثاً: من حدثك؟ قال: سهل أخى.

حدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يحيى، عن هشام بن أبي عبد الله وشعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، وأجبت الفأل». قيل: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الحسنة»^(٣).

(١) خرج سهمك: أى: بالفالج والفوز، والسهم فى الأصل واحد السهام التى يضرب بها فى الميسر، وهى القداح، ثم سمي به ما يفوز به الفالج سهمه، ثم كثر حتى سمي كل نصيب سهماً. النهاية ٤٢٩/٢.

(٢) سقط من: ف، م.

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٣١٢/٤ من طريق مسدد به مقتصر على قوله: «لا طيرة». وأخرجه العياشى (٢٠٧٣)، وأحمد ٢١٧/١٩، ٣٧٠/٢١، (١٢١٧٩)، (١٣٩٢٠)، وأبو يعلى (٣٢١١) من طريق هشام وشعبة به.

١٨٨٩ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عمر بن الخطاب قال الموطأ
لرجلي : ما اسمك ؟ فقال : جمره . فقال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب .
قال : ممن ؟ قال : من الحرقة . قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرقة النار .
قال : بأيها ؟ قال : بذات لظي . قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا .
قال : فكان كما قال عمر بن الخطاب .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عمر بن الخطاب قال لرجلي : ما اسمك ؟ الاستذكار
فقال : جمره . فقال : ابن من ؟ قال : ابن شهاب . قال : ممن ؟ قال : من
الحرقة^(١) . قال : أين مسكنك ؟ قال : بحرقة النار^(٢) . قال : بأيها^(٣) ؟ قال :
بذات لظي . فقال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا . قال فكان كما قال عمر بن
الخطاب^(٤) .

حديث : قال عمر بن الخطاب لرجلي : ما اسمك ؟ قال : جمره . قال : ابن القيس
من ؟ قال : ابن شهاب . قال : ممن ؟ قال : من الحرقة . قال : أين مسكنك ؟ قال :
بحرقة النار . قال : بأيها ؟ قال : بذات لظي . قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا .

(١) الحرقة : قبيلة من جهينة . الاقتضاب ٥١٣/٢ .

(٢) حرة النار : موضع بناحية خيبر . الاقتضاب ٥١٣/٢ .

(٣) في ح ، هـ : «فأيتها» .

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٥/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٥٠) .
وأخرجه ابن وهب في جامعه (٧٨) ، وابن عساكر ٢٢١/٤٧ من طريق مالك به .

القبس فكان كما قال عمر رضي الله عنه .

اختلفوا في هذا الحديث ؛ فمنهم من قال : إن عمر أدركه إلهام^(١) من الله تعالى ألقاه في روعه ، كما قال النبي ﷺ : «إِنَّ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مُّحَدِّثُونَ»^(٢) ، وإن عمر منهم . وقيل : إنما ذلك فِرَاسَةٌ واستِدْلَالٌ بظاهِرٍ على باطنٍ ، وإنفاذُ قضاءٍ سابقٍ بسببٍ حاصلٍ .

والحِكْمَةُ التي استدلُّ بها عمر وتفرَّسها اجتماعُ النارِ عليه من كلِّ وجهٍ ، فيه وفي أبيه وفي جِهَتِهِ وَمَحِلِّهِ وَمَسْكِنِهِ ، فأخرجها له عمر في الدنيا رجاءً أن يَغْصِمَهُ اللهُ تعالى منها في الآخرة ، وكان ذلك تعليمًا لتَحْسِينِ الأَسْمَاءِ .

أخبرني الطُّيُورِيُّ ، أخبرنا^(٣) الخطيبُ أبو بكرٍ البغداديُّ ، أخبرنا أبو محمد الحسنُ بنُ محمدٍ الخَلَّالُ ، قال : دخل بي أبي على بعضِ شيوخِ الصوفيةِ ، فقال لي : ما اسمُك ؟ قلتُ : حسنٌ . قال : إن الله تعالى قد حَسَّنَ اسمَكَ فَحَسَّنْ له فَعَلَّكَ .

(١) في ج : « المنايا » .

(٢) كذا في النسخ ، وهو جائز ، على إضمار الشأن في «إن» . وينظر الدياج للسيوطي ١٥١/٥ ، وشرح السيوطي ٢١٢/٨ .

(٣) سقط من : ج ، م ، .

قال أبو عمر: لا أدري ما أقول في هذا، إلا أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون بعدى محدثون»^(١)؛ فإن يكن فعمراً^(٢). وقال علي: ما كُنَّا نُبعدُ أن السَّكِينَةَ^(٣) تنطق على لسانِ عمر^(٤). وقد وافق ظنُّه ورأيه نزولُ تحريمِ الخمرِ، وكذلك آيةُ فداءِ الأُسرَى، وآيةُ الحجابِ، ونقامُ إبراهيمَ. وقد يُوجدُ هذا فيمن دُونَ عمرَ مِنَ الزَّكَاةِ^(٥) وحُسنِ الظَّنِّ، حتى لا يكادُ يُخطئُه ظنُّه.

وفي الأشعارِ من^(٦) مدحٍ من هذهِ صفتهِ كثيرٌ، وقد ذكرنا أكثرَه في كتابِ «بهجةِ المجالسِ»^(٧). والحمدُ لله.

وقوله في هذا الخبرِ عندي - والله أعلم - شيءٌ اتَّفَقَ له في اختراقِ أهلِ

(١) محدثون: ملهون. والملمه هو الذي يلقي في نفسه الشيء فيخبر به حدسا وفراصة. النهاية ٣٥٠/١.

(٢) تقدم تخريجه في ٤٤٠/١٢.

(٣) السكينة: المراد بها النطق بالحكمة والصواب والحيلولة بينه وبين قول الفحشاء. التاج (س ك ن).

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٨٠)، وابن أبي شيبة ٢٣/١٢، وأحمد ٢٠٠/٢ (٨٣٤)، والطبراني (٨٨٢٧).

(٥) في م: «الذكاء». والزكاة: الفطنة والحدس الصادق. التاج (ز ك ن).

(٦) في م: «في».

(٧) ينظر بهجة المجالس ٤١٩/١ - ٤٢٩.

ما جاء فى الحجامة وإجارة الحجام

١٨٩٠ - مالك ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، أنه قال : احتجم رسول الله ﷺ ؛ حجّمه أبو طيّبة ، فأمر له رسول الله ﷺ بصاع من تمر ، وأمر أهله أن يُخفّفوا عنه من خراجِه .

الاستدكار المُخبر ، وكأنّه من نحو ما قال ﷺ « البلاء مُوَكَّلٌ بالقول ^(١) » .
أخذه الشاعرُ ، فقال ^(٢) :

* إن البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطقِ *

فصادَفَ قوله قَدَرًا سبقَ فى عِلْمِ الله . والله أعلم .

التمهيد

مالك ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك ، أنّه قال : احتجم رسول الله ﷺ ؛ حجّمه أبو طيّبة ، فأمر له رسول الله ﷺ بصاع من تمر ، وأمر أهله أن يُخفّفوا عنه من خراجِه ^(٣) .

القيس

(١) فى الأصل ، ط ، ط ١ : « بالمنطق » .

والحديث أخرجه البيهقى فى الشعب (٤٩٤٨) من حديث أنس ، وأخرجه وكيع فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٨٦) عن الحسن مرسلاً ، وقد روى الحديث من رواية ابن مسعود وأبى الدرداء وحذيفة وعلى . وينظر السلسلة الضعيفة ٣٩٤/٧ .

(٢) البيت بلا نسبة فى بهجة المجالس ٣٨٥/١ ، والمستطرف ٨٢/١ .

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٨٨) ، ورواية يحيى بن بكير (١٨/١٥٠ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٥١) . وأخرجه الشافعى ٣٤٨/٢ (٥٨٠ - شفاء العى) ، والبخارى (٢١٠٢) ، وأبو داود (٣٤٢٤) ، والطحاوى فى شرح المعانى ١٣١/٤ من طريق مالك به .

هذا يدلُّ على أنَّ كَسْبَ الْحَجَّامِ طَيِّبٌ ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُوكِلُ إِلَّا التَّهْمِيدَ مَا يَحِلُّ أَكْلُهُ ، وَلَا يَجْعَلُ ثَمَنًا وَلَا عَوْضًا وَلَا جُعْلًا لشيءٍ^(١) من الباطل .

وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْمَعْنَى ؛ فَقَالَ قَوْمٌ : حَدِيثُ أَنَسٍ هَذَا وَمَا جَاءَ فِي مَعْنَاهُ مِنْ إِعْطَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَجَّامَ أَجْرَهُ ، نَاسِخٌ لِمَا حَرَّمَهُ مِنْ ثَمَنِ الدِّمِّ ، وَنَاسِخٌ^(٢) لِمَا كَرِهَهُ^(٣) مِنْ أَكْلِ إِجَارَةِ الْحَجَّامِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ الْمُقْرِئُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَبَابَةَ بَيْغَدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَزَّازِ بْنِ أَبِي جَحِيْفَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّهُ اشْتَرَى غُلَامًا حَجَّامًا ، فَكَسَّرَ مَحَاجِمَهُ^(٤) ، أَوْ أَمَرَ بِهَا فَكُسِرَتْ ، وَقَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الدِّمِّ^(٥) .

وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَظَاهِرُهُ عِنْدِي عَلَى غَيْرِ مَا تَأَوَّلَهُ أَبُو جَحِيْفَةَ ، بِدَلِيلِ مَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ هَذَا ؛ لِأَنَّ نَهْيَهُ ﷺ عَنْ ثَمَنِ الدِّمِّ لَيْسَ مِنْ أُجْرَةِ الْحَجَّامِ فِي شَيْءٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ كُنْهِيهِ عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ ، وَثَمَنِ الْخَمْرِ وَالْخَنْزِيرِ ، وَثَمَنِ الْمَيْتَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « شَيْءٌ » .

(٢ - ٢) فِي ك ١ : « حَظَرَهُ » .

(٣) الْمَحَاجِمُ : جَمْعُ مِحْجَمٍ ، وَهُوَ الْأَلَةُ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُ الْحِجَامَةِ عِنْدَ الْمَصِّ . وَالْمِخْجَمُ أَيْضًا مَشْرُطُ الْحِجَامِ . النِّهَايَةُ ٣٤٧/١ .

(٤) الْبَغَوِيُّ فِي الْجَمْعِيَّاتِ (٥١٨) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٩/٣١ (١٨٧٥٦) ، وَابْنُ خَالٍ (٢٠٨٦) ، (٢٢٣٨ ، ٥٩٤٥) مِنْ طَرَقٍ عَنْ شُعْبَةَ بِهِ .

التمهيد ونحو ذلك . ولما لم يكن نهيه عن ثمن الكلب تحريماً لصيده ، كذلك ليس تحريم ثمن الدم تحريماً لأجرة الحجّام ؛ لأنه إنما أخذ أجره تبعه وعمله ، وكل ما يُنتفع به فجائز بيعه والإجازة عليه ، وقد قال ﷺ : « من السنة قص الشارب »^(١) . وقال : « أحفوا الشوارب ، وأعفوا اللّحي »^(٢) . وأمر بحلق الرأس في الحج ، فكيف تحرم الإجازة فيما أباحه الله ورسوله قولاً وعملاً ؟ فلا سبيل إلى تسليم ما تأوله أبو جحيفة وإن كانت له صحبة ؛ لأنّ الأصول الصّحاح تردّه ، ولو كان على ما تأوله أبو جحيفة ، كان منسوخاً بما ذكرنا . وبالله توفيقنا .

وقال آخرون : كسب الحجّام كسب فيه دناءة ، وليس بمحرّم^(٣) . واحتجوا بحديث ابن^(٤) محيصة ، أنّ النبي ﷺ لم يُرخّص له في أكله ، وأمره أن يعلّفه نواضحهُ ويطيّعه رقيقه^(٥) . وكذلك روى رفاعه بن رافع^(٦) ، قال : نهانا رسول الله ﷺ عن كسب الحجّام ، وأمرنا أن نطيّعه نواضحنا^(٧) . فهذا يدلّ على أنّه نزههم عن أكله ، ولو كان حراماً لم يأمرهم أن يطيّموه

(١) تقدم في ٢٢/٢٦٨ - ٢٧٠ ، ٢٨٠ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٢/٦٤١ .

(٣) في م : « بحرام » .

(٤) في ق : « أبي » .

(٥) سيأتي تخريجه ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٦) في م : « نافع » . وينظر الاستيعاب ٢/٤٩٧ ، وتهذيب الكمال ٩/٢٠٣ .

(٧) أخرجه أحمد ٣١/٣٣٦ (١٨٩٩٨) من حديث رافع بن رفاع . وينظر الاستيعاب ٢/٤٨٠ .

رَقِيقَهُمْ^(١) ؛ لَأَنَّهُمْ مُتَعَبِدُونَ فِيهِمْ كَمَا تُعَبَّدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ . هَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ التَّمْهِيدِ وَأَتْبَاعِهِ . وَأَطْلُ الْكِرَاهَةِ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَيْسَ يَخْرُجُ مَخْرَجَ الْإِجَارَةِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُقَدَّرٍ وَلَا مَعْلُومٍ^(٢) ، وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلٌ يُعْطَى عَلَيْهِ عَامِلُهُ مَا تَطِيبُ بِهِ نَفْسُ الْمَعْمُولِ^(٣) لَهُ ، وَرُبَّمَا لَمْ تَطِيبْ نَفْسُ الْعَامِلِ بِذَلِكَ^(٤) ، فَكَانَتْ شَيْءٌ قَدْ نُسِخَ ، يُشْبِهُ^(٥) الْإِجَارَةَ وَالْبَيْوعَ وَالْجُعْلَ الْمُقَدَّرَ الْمَعْلُومَ . وَهَكَذَا دَخُولُ الْحَمَامِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ . وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الشَّافِعِيِّينَ كَرِهُوا دَخُولَ الْحَمَامِ إِلَّا^(٦) بِشَيْءٍ مَعْرُوفٍ^(٧) ، وَإِنَاءٍ مَعْلُومٍ ، وَشَيْءٍ مَحْدُودٍ يُوقَفُ عَلَيْهِ ؛ مِنْ تَنَاوُلِ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ . وَهَذَا شَدِيدٌ جَدًّا ، وَفِي^(٨) تَوَاتُرِ الْعَمَلِ بِالْأَمْصَارِ^(٩) فِي دَخُولِ الْحَمَامِ وَأُجْرَةِ الْحَمَامِ ، مَا يُزِدُّ قَوْلَهُمْ ، وَحَدِيثُ أَنَسٍ هَذَا شَاهِدٌ عَلَى تَجْوِيزِ أُجْرَةِ الْحَمَامِ بِغَيْرِ سَوْمٍ وَلَا شَيْءٍ مَعْلُومٍ^(١٠) قَبْلَ الْعَمَلِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ ذَلِكَ فِيهِ ، وَلَوْ ذُكِرَ لَثِقِلَ ، وَحَسِبْتُ بِهَذَا حُجَّةً . وَإِذَا صَحَّ هَذَا كَانَ أَصْلًا فِي نَفْسِهِ وَفِيمَا كَانَ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَجُزْ لِأَحَدٍ رَدُّهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) بعده في ك : « ونواضحهم » .

(٢) بعده في ك : « ولا مخرج الجمل » .

(٣) في م : « معمول » .

(٤) بعده في ك : « وما يعهد ويعرف بين الناس في ذلك » .

(٥) في م : « بسنة » .

(٦ - ٦) في ك : « بسوم » .

(٧) في ك : « قد » .

(٨) بعده في ك : « بمحضر العلماء » .

(٩) بعده في ك : « ولا وقوف على حد » .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سَيِّدٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ السَّبْتِيَّ ^(١) يَقُولُ : لَمْ يَكُنْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَسْبِ الْحُجَّامِ لِتَحْرِيمٍ ، إِنَّمَا كَانَ عَلَى التَّنْزُّهِ ، وَكَانَتْ قَرِيشٌ تَكْرَهُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ كَسْبِ غِلْمَانِهَا فِي ^(٢) الْحِجَامَةِ ، وَكَانَ الرَّجُلُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ أَخِيهِ وَلَحِيَّتِهِ ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبَانٌ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَارِظٍ ^(٣) ، عَنْ الشَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «كَسْبُ الْحُجَّامِ خَبِيثٌ ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ خَبِيثٌ ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ خَبِيثٌ» ^(٤) .

وهذا الحديث لا يخلو أن يكون منسوخاً منه كسب الحُجَّامِ بحديث أنس وابن عباس والإجماع ^(٥) على ذلك ، أو يكون على جهة التنزه كما ذكرنا ، وليس في عطف ثمن الكلب ومهر البغي عليه ، ما يُتعلَّقُ به في تحريم كسب

(١) في م : «السبتى» . وينظر الإكمال ٥١٧/٤ .

(٢) في ق : «و» .

(٣) في ك : ١ : «فارض» . وينظر تهذيب الكمال ١٢٦/٢ .

(٤) أبو داود (٣٤٢١) . وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/٤ ، ٢٤٦/٦ ، ٢٧٠ ، وأحمد ١٢٢/٢٥ .

(٥) (١٥٨١٢) ، وابن حبان (٥١٥٢) ، والحاكم ٤٢/٢ من طريق أبان به .

(٥) في ك : ١ : «جماع الأمة» .

الحَجَّام ؛ لأنه قد يُعْطَفُ الشَّيْءُ عَلَى الشَّيْءِ وَحُكْمُهُ مُخْتَلِفٌ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ التَّمْهِيدُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْقُرَشِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَلَوْ كَانَ بِهِ بَأْسٌ لَمْ يُعْطِهِ ^(١) . هَكَذَا قَالَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ ، وَلَوْ عَلِمَهُ خَبِيثًا لَمْ يُعْطِهِ ^(٢) .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِبَاحَةُ الْحِجَامَةِ ، وَفِي مَعْنَاهَا إِبَاحَةُ التَّدَاوِي كُلِّهَا بِمَا يُؤَلِّمُ

(١) بعده في ق : «أمره» .

والحديث أخرجه البيهقي ٣٣٨/٩ من طريق عبد الوهاب به .

(٢) أبو داود (٣٤٢٣) . وأخرجه البخاري (٢٧٧٩) من طريق مسدد به ، وأخرجه أحمد ٣٢٠/٢٥ (٣٢٨٤) ، والبخاري (٢١٠٣) من طريق يزيد بن زريع به .

وبعده في ك ١ : «حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالوا ثنا عبد الرحمن بن سعيد قال ثنا شعبة بن حميد - صوابه : سعيد بن خمير - قال ثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا يحيى بن حسان قال ثنا وهيب بن خالد عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ» .

١٨٩١ - مالك ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال : « إن كان دواءٌ يبلُغُ الداءَ ، فإنَّ الحِجامةَ تَبْلُغُه » .

التمهيد وبما لا يؤلِّمُ ، إذا كان يُوجي نفعه . وقد بينَّا ما للعلماء في إباحة التداوي والرقي من الاختلاف والتنازع ، وما في ذلك من الآثار ، في باب زيد بن أسلم^(١) . والحمد لله .

مالك ، أنه بلغه ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن كان دواءٌ يبلُغُ الداءَ ، فإنَّ الحِجامةَ تَبْلُغُه »^(٢) .

وهذا يُحَفِّظُ معناه من حديث أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، ومن حديث حميد ، عن أنس ، ومن حديث سُمرة ، والألفاظ مُخْتَلِفَةٌ^(٣) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ نصيرٍ وعبدُ الوارثُ بنُ سفيانَ ، قالا : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصبغَ ، قال : حدَّثنا ابنُ وَضَّاحٍ ، قال : حدَّثنا أبو بكرُ بنُ أبي شيبةَ ، قال : حدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ ، وحدَّثنا قاسمُ بنُ محمدٍ ، قال : حدَّثنا خالدُ بنُ سعيدٍ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ عمرو بنِ منصورٍ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ سَنَجَرٍ ، قال : حدَّثنا حجاجُ ، قالا : حدَّثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ عمرو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ قال : « إن كان في شيءٍ مما تتداوون به خيرٌ ،

(١) تقدم في ٥٧٥/٢٢٠ - ٥٩٠ .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٥ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٥٢) .

(٣) في الأصل : « متقاربة » .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف صاحبنا رحمه الله، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أحمد بن أصبغ بن ميكائيل، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ الدارقطني، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن ثيروز^(٢) الأتباطي، قال : حدثنا أبو داود سليمان بن سيف^(٣)، قال : حدثنا سعيد بن سلام، قال : حدثنا عمر بن محمد، عن صفوان بن سليم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : « إن كان شيء ينفع من الداء، فإن الحجامة تنفع من الداء، اطلبوا الحجامة صبيحة سبع عشرة، أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين ».

وحدثنا إبراهيم بن شاكر، قال : حدثنا محمد بن إسحاق القاضي، قال : حدثنا عبد الملك بن يحيى بن شاذان، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال : حدثنا عبد الله بن بكر السهمي - من سهم باهلة - قال : حدثنا حميد، عن أنس، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري^(٤)، فلا تعدوا صبيانكم بالقفز^(٥) ».

- (١) ابن أبي شيبة ٤٤/٧ - وعنه ابن ماجه (٣٤٧٦) - وأخرجه أحمد ٢٠٣/١٤، ٢٦٨/١٥ (٨٥١١٣، ٩٤٥٢)، وأبو داود (٣٨٥٧)، وأبو يعلى (٥٩١١) من طريق حماد به.
 (٢) في ر : « يزور »، وفي م : « يورر ». وينظر سير أعلام النبلاء ٨/١٥.
 (٣) في ن : « يوسف ». وينظر التاريخ الكبير ٢٠/٣، والجرح والتعديل ٣١/٤.
 (٤) القسط البحري : عود يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء. الوسيط (ق س ط).
 (٥) أي : لا تمزوا حلق الصبي بسبب العذرة، وهو وجع الحلق. صحيح مسلم بشرح النوري ١٠/٢٤٣ =

التهميد حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ أَبِي الْحَرِّ يُحَدِّثُ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَيْرُ مَا تَدَاوَوْا ^(١) بِهِ الْحِجَامَةُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حَدَّثَنَا مِرْوَانُ بْنُ شُجَاعٍ الْخَصِيفِيُّ ^(٣) ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ ؛ فِي شَرْبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ شَرْطَةِ مَحْجَمٍ ، أَوْ كَيْئَةِ نَارٍ » . وَرَفَعَ الْحَدِيثَ ^(٤) .

= والحديث أخرجه أبو عوانة (٥٢٨٩) ، والبيهقي ٣٣٩/٩ من طريق عبد الله بن بكر السهمي به .

(١) في الأصل : « تدوى » ، وفي ف : « تداوى » ، وفي ر ، ر : « تدوى » . وعند الطيالسي والطبراني والحاكم : « تداوون » ، وعند أحمد : « تداوى به الناس » .

(٢) أخرجه الطبراني (٦٧٨٤) من طريق عمرو بن مرزوق به ، وأخرجه الطيالسي (٩٣١) ، وأحمد ٣٤٢/٣٣ (٢٠١٧١) ، والحاكم ٢٠٨/٤ من طريق شعبة به .

(٣) في الأصل : « الخصفي » ، وفي ر : « الحصيني » . وينظر تهذيب الكمال ٣٩٥/٢٧ .

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٨٠) ، وابن ماجه (٣٤٩١) من طريق أحمد بن منيع به ، وأخرجه أحمد ٨٥/٤ (٢٢٠٨) من طريق مروان بن شجاع به .

وجاء بعده في م : « وذكر البخاري قال حدثنا محمد بن عبد الرحيم ، حدثنا سريج بن يونس ، حدثنا مروان بن شجاع ، عن سالم الأفطس ، عن سعيد بن يسر - صوابه : جبير - عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : الشفاء في ثلاثة ؛ شرط محجم ، أو شربة عسل ، أو كية ، وأنا أنهي عن الكي » .

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا محمد التمهيد
ابن فطيس، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا أبو عامر،
حدثنا 'عبد الرحمن' بن سليمان، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن جابر ابن
عبد الله، أن النبي ﷺ قال: «إن يكن في شيء من أدويتكم هذه خير، ففي
شربة محجم، أو لدعة نار توافق داء، وما أحب أن أكتوي»^(٢).

قال أبو عمر: لا مدخل للقول في هذا الباب، وقد مضى^(٣) في التداوي
في باب زيد بن أسلم ما فيه شفاء^(٤). وظاهر هذه الأحاديث في الحجامه
العموم، وتحتمل الخصوص بأن يقال: خير ما تداويتم به في فضل كذا أو لعله
كذا فالحجامه، وإن كان الشفاء من كذا ففي كذا. أو يكون الحديث على
جواب السائل فحفظ الجواب دون السؤال، كأنه قال: الشفاء فيما سألت
عنه، وإن كان دواء يبلغ الداء الذي سألت عنه فالحجامه تبطل عنه. وهذا كثير
معروف في الأحاديث، ومعلوم أن الحجامه ليست دواء لكل داء، وإنما هي
لبعض الأدوية، وذلك دليل واضح على ما تأولنا وذكرنا. وبالله توفيقنا.

والحجامه على ظاهر هذا الحديث غير ممنوع منها في كل يوم، وقد جاء

(١ - ١) في الأصل، ر، ر، م: «عبد الرحيم». وينظر تهذيب الكمال ١٧/١٥٤.
(٢) أخرجه أحمد ٢٣/٤٩، ٥٠ (١٤٧٠١)، والبخاري (٥٦٨٣، ٥٧٠٢، ٥٧٠٤)، ومسلم
(٧١/٢٢٠٥) من طريق عبد الرحمن بن سليمان به.
(٣) بعده في ف: «القول».
(٤) تقدم في ٥٧٤/٢٢ + ٥٩٦.

التمهيد عن الزهرى^(١) ومكحول^(٢) جميعاً ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ احْتَجَمَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَ^(٣) يَوْمَ السَّبْتِ ، أَوْ أَطْلَى ^(٤) ، فَأَصَابَهُ وَضَحٌ ^(٥) ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ » . وجاء عن الحجاج بن أرطاة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ مُحْتَجِماً فَلْيَحْتَجِمْ يَوْمَ السَّبْتِ » . وهذان حديثان ليس في واحد منهما حُجَّةٌ ، ومرسلُ الزهرى ومكحول أشبهُ من مرسلِ الحجاج ؛ لأن مسندَ الحجاج بن أرطاة مما ينفردُ^(٦) به ليس بالقوى ، فكيف مُرسلُهُ ؟

قال الأثرم : سمعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ يُسألُ عن الحِجَامَةِ يَوْمَ السَّبْتِ ، فقال : يعجبُنِي أَنْ تُتَوَقَّى ؛ لحديثِ الزهرى وإن كان مرسلًا . قال : وكان حجاجُ بنُ أرطاةَ يزوى فيه رخصةً حديثًا ليس له إسنادٌ .

قال أبو عمر : ذكر ابنُ وهبٍ حديثَ الزهرى ، فقال : أخبرني ابنُ سِمْعَانَ ، عن ابنِ شهابٍ ، أنه أخبره ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ وأبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ احْتَجَمَ يَوْمَ السَّبْتِ أَوْ يَوْمَ

(١) أخرجه عبد الرزاق (١٩٨١٦) ، والبخاري عقب الحديث (٣٠٢٢ - كشف) ، والدارقطني في العلل ٣٨٣/٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤٠/٧ .

(٣) في الأصل ، ف ، ر ، م : «أو» .

(٤) الاطلاع : إزالة الشعر بالنورة . صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٠/٣ .

(٥) الوضع : البَرَص . النهاية ١٩٦/٥ .

(٦) في ر ، ر : «تفرد» .

١٨٩٢ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن ابن مُحَيَّصَةَ الأنصاريِّ الموطأ
أحدِ بنى حارثة ، أنه استأذن رسولَ اللهِ ﷺ في إجارة الحَجَّامِ فنَّها
عنها ، فلم يَزَلْ يسأله ويستأذنه حتى قال : « اغْلِفْهُ نُضَاحَكَ » . يعنى
رَقِيقَكَ .

الأربعاء ، فمريض ، فلا يُلُومَنَّ إلا نفسه » . التمهيد

قال : وأخبرني الشَّريُّ بنُ يحيى ، عن سليمان التَّيميِّ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ
قال : « مَنْ احتَجَمَ يومَ السبتِ أو يومَ الأربعاء ، فأصابه وَضَحٌ ، فلا يُلُومَنَّ إلا
نفسه » .

وذكر عن عبد الكريم البصريِّ ، قال : يقال : يومُ الثلاثاءِ لسبعِ عشرةٍ من
الشَّهرِ إذا وافق ذلك أحدٌ فاحتَجَمَ فيه ، كان له دواءُ السَّنةِ كُلِّها .

حدَّثنا خلفُ بنُ قاسمٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ كاملٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ
محمدَ بنِ الحجاجِ ، قال : سئل أحمدُ بنُ صالحٍ عن الحِجامةِ يومَ السبتِ
والأربعاءِ ، والأطْلَاءِ فيهما ، فقال : مكروهٌ ، وفيه النهيُّ عن النَّبيِّ ﷺ .

وروى النهيُّ فيه أيضًا عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وأبي سَلَمَةَ بنِ
عبدِ الرحمنِ .

مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن ابنِ مُحَيَّصَةَ الأنصاريِّ أحدِ بنى حارثة^(١) ، أنه

..... القبس

(١) قال أبو عمر : « واسمه حرام بن سعد بن محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر الأنصاري ، =

التمهيد استأذن رسول الله ﷺ في إجازة الحجّام فنّهاها عنها ، فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال له : « اغلّفه نضاحك » . يعنى رقيقك ^(١) .

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث ^(٢) : عن ابن محيصة ، أنّه استأذن رسول الله ﷺ . وتابعه ابن القاسم ^(٣) ، وذلك من الغلط الذى لا إشكال فيه على أحد من أهل العلم . وليس لسعيد بن محيصة ضحبة ، فكيف لا يه حرام ؟ ولا يختلفون أن الذى روى عنه الزهرى هذا الحديث وحديث نافقة البراءة ^(٤) ، هو حرام بن سعيد بن محيصة . وقال ابن وهب ^(٥) ، ومطرف ، وابن بكير ^(٦) ، وابن نافع ، والقعنبي ^(٧) : عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن ابن محيصة ، عن أبيه . والحديث مع هذا كله مرسل .

= من بنى جارة بن الحارث ، لجلده محيصة بن مسعود صحبة ورواية . وقد ذكرناه فى « الصحابة » . وحرام هذا يكنى أبا سعد ، من ساكنى المدينة ، قليل الرواية ، توفى سنة ثلاث عشرة ومائة ، وهو ابن سبعين سنة ، وهو ثقة ، روى عنه ابن شهاب . الاستيعاب ٤/ ١٤٦٣ ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٥٢٠ .

(١) الموطأ برواية أبى مصعب (٢٠٥٣) .

(٢) بعده فى النسخ : « يعنى » .

(٣) ذكره الجوهري فى مسند الموطأ عقب الحديث (٢٢٧) .

(٤) تقدم فى الموطأ (١٥٠١) .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح المعانى ٤/ ١٣٢ ، وشرح المشكل (٤٦٦٠) من طريق ابن وهب به .

(٦) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٥/ ١٨) - مخطوط .

(٧) أخرجه أبو داود (٣٤٢٢) ، والجوهري فى مسند الموطأ (٢٢٧) من طريق القعنبي به .

قال يحيى: نُضَاحُك، يعنى رَقِيقُك. وقال القَعْنَبِيُّ: نَاضِحُك التمهيد
(^١) وَرَقِيقُك. وهو معنى حديث يحيى سواء. وقال ابنُ بُكَيْرٍ: نُضَاحُك
ورَقِيقُك. وقال ابنُ القاسمِ: النُّضَاحُ الرَّقِيقُ، ويكونُ فى الإبل.

قال أبو عمر: أمّا الخليل^(٢) فقال: النّاضحُ الجملُ يُسقى عليه.

وأما أصحابُ ابنِ شهابٍ؛ فاتفقَ معمر^(٣)، ومالكٌ فى رواية أكثرِ أصحابِهِ
عنه، وابنُ أبى ذئبٍ^(٤)، وابنُ عُيَيْنَةَ، ويونسُ بنُ يزيدَ، على أن قالوا فيه: عن
أبيه. لم يَرِيدُوا.

وقال الليثُ، عن ابنِ شهابٍ، عن ابنِ مُحَيِّصَةَ، أن أباه استأذنَ
النَّبىَّ ﷺ فى خِراجِ الحِجَّامِ فَأُتِيَ أن يَأْذَنَ له، فلم يَزَلْ به حتى قال
له: «أَطْعِمْنِه رَقِيقُك، واغْلِفْه نَاضِحُك». هكذا رَوَاهُ الليثُ، عن ابنِ
شهابٍ.

وقد رَوَاهُ الليثُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مسافرٍ، عن ابنِ شهابٍ،
عن حرامِ بنِ سعدِ بنِ مُحَيِّصَةَ، عن مُحَيِّصَةَ، رجلٍ من بنى حارثةَ، كان له
غُلامٌ حِجَّامٌ، فسأل رسولَ اللهِ ﷺ عن كَسْبِهِ، فنَهَاه أن يأْكُلَ كَسْبَهُ، ثم عادَ

القبس

(١) سقط من النسخ. والمثبت من سنن أبى داود.

(٢) العين ١٠٦/٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٠٢/٣٩ (٢٣٦٩٦) من طريق معمر به.

(٤) أخرجه أحمد ١٠٣/٣٩ (٢٣٦٩٨)، وابن ماجه (٢١٦٦)، والطحاوى فى شرح المعانى ٢٣٣/٤،

وفى شرح المشكل (٤٦٥٩) من طريق ابن أبى ذئب به.

التمهيد فنهأه ، ثم عادَ فنهأه ، «ثم عادَ فنهأه»^(١) ، فلم يَزَلْ يُرَاجِعُهُ حتَّى قال له : «اعْلِفْ كسبه ناضِحَكَ ، وأطعمه رقيقَكَ»^(٢) .

وقال ابنُ عُيينةَ فيه : عن ابنِ شهابٍ ، عن حرامِ بنِ سعدِ بنِ مُحَيَّصَةَ ، عن أبيه ، أنَّ مُحَيَّصَةَ سألتُ النبيَّ ﷺ . فذكرَ الحديثَ ، وجوَّدَ إسنادهُ^(٣) .

وقال فيه ابنُ إسحاقَ : عن ابنِ شهابٍ ، عن حرامِ بنِ سعدِ بنِ مُحَيَّصَةَ ، عن أبيه ، عن جدِّه مُحَيَّصَةَ ، أنَّه كان له غلامٌ حَجَّامٌ يُقالُ له : أبو طيبةَ^(٤) . لم يُسمِّه من أصحابِ الزهريِّ غيره . ولا يتَّصلُ هذا الحديثُ عن ابنِ شهابٍ إلَّا من روايةِ ابنِ إسحاقَ هذه ، وروايةُ ابنِ عُيينةَ مثْلُها ، وسائرُها مُرسَلاتٌ ، وقد رُوِيَ من غيرِ حديثِ ابنِ شهابٍ متصلاً مسنداً .

حدَّثني عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ ، قال : حدَّثنا قاسمُ بنُ أصْبَغَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الترمذِيُّ ، قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ صالح ، قال : حدَّثني الليثُ ، قال : حدَّثني يزيدُ بنُ أبي حبيبٍ ، عن أبي عُقَيْرٍ^(٥) الأنصاريِّ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١٣١/٤ من طريق الليث به .

(٣) أخرجه الحميدى (٨٧٨) ، والشافعي في السنن المأثورة (٢٧٣) عن سفيان به .

(٤) في النسخ : «ظبية» . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر الإصابة ٢٣٣/٧ ، وتقدم في الموطأ (١٨٩٠) .

والحديث أخرجه أحمد ١٠١/٣٩ (٢٣٦٩٥) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (٢١١٩) ، والطبراني ٣١٢/٢٠ (٧٤٣) من طريق ابن إسحاق به .

(٥) في النسخ : «عمير» . والمثبت كما في نسخة في حاشية ي ، وهو كذلك في مصادر التخريج .

محمد بن سهل بن أبي حثمة، عن مُحْيِصَةَ بن مسعود الأنصاري، أنه كان له التمهيد غلام حَجَّام يقال له: نافع أبو طَيِّبَة^(١). فانطلق إلى رسول الله ﷺ يسأله عن خراجِه، فقال: «لا تقرَّبه». فردَّد على رسول الله ﷺ، فقال: «اغلف به النَّاضِح، اجعله في كَرِيشِه»^(٢).

عند اللَّيْث في هذا الحديث ثلاثة أسانيد.

و^(٣) قد مضى القول في أجرة الحَجَّامِ مُستوعِبًا، في بابِ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ^(٤)، من كتابنا هذا، فأغنى عن إعادته ههنا.

ومعنى حديث مُحْيِصَةَ هذا التَّنْزُّهُ لا التَّحْرِيمُ؛ وذلك والله أعلم لأنه عملٌ على ثوابٍ غير معلوم قبل العمل، فأشبهه الإجارة المجهولة من ناحية، لما عسى ألاَّ تَطْيِبَ به نفس أحدهما من العوض. ومن ههنا كان جماعة من العلماء الصالحين يُرَضُّونَ الحَجَّامِينَ بِأَكْثَرِ من المُتَعَارَفِ عندهم. والله أعلم. وقد بينَّا ذلك في بابِ حُمَيْدٍ بما فيه كفاية.

(١) في النسخ: «طيبة».

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ٥٣/٨، ٥٤، والطبراني ٣١٢/٢٠ (٧٤٢) من طريق عبد الله بن صالح به، وأخرجه أحمد ٩٥/٣٩ (٢٣٦٨٩)، والطحاوي في شرح المعاني ١٣١/٤، وابن قانع في معجم الصحابة ١١٦/٣ من طريق الليث به.

(٣) سقط من النسخ.

(٤) تقدم ص ٢١٣ - ٢١٧.

التمهيد
 حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شَدَّانَ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا هَوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ
 سُئِلَ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ ، فَقَالَ : لَقَدْ احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ ،
 وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ
 ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ ،
 عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ احْتَجَمَ وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ ، وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ ^(٢) .

وَذَكَرَ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ
 ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ : إِنَّ لِي غُلَامًا حَجَّامًا ، وَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يَزْعُمُونَ
 أَنِّي آكَلْتُ ثَمَنَ الدِّمِّ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَذَبُوا ، إِنَّمَا تَأْكُلِينَ خَرَجَ غُلَامِكَ .

وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ رِبِيعَةَ ، قَالَ : كَانَ لِلْحَجَّامِينَ سُوقٌ عَلَى عَهْدِ
 عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . قَالَ اللَّيْثُ : قَالَ لِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : لَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ
 يُقَرُّونَ بِأَجْرَةِ الْحَجَّامِ وَلَا يُنْكِرُونَهَا ^(٣) .

(١) أخرجه الطبراني (١٢٨٤٦) من طريق هَوْذَةَ به .

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٨٥٠) من طريق سليمان بن حرب به .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١٣٢/٤ من طريق الليث به .

ما جاء فى المشرق

١٨٩٣ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يُشير إلى المشرق ويقول : « ها ، إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان » .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يُشير إلى المشرق ، يقول : « ها ، إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان » ^(١) .

لم يختلف فى إسناده هذا الحديث ، والحمد لله ، ولا فى لفظه .

ما جاء فى المشرق

استفاض على لسان النبي ﷺ أنه نهى عن جهة المشرق ، وذكر أن فيها الفتنة ، وفيها القدادون أهلها ، وكانت فى ذلك الوقت نجد كلها كفراً ومن مجملتها العراق ، الذى كره ^(٢) كعب لعمر بن الخطاب دُخوله ؛ لأن الله عز وجل قدر فيه باطلاً كثيراً وهو السحر ، ولأجل هذا عدلت إليه فسقة الجن ، وبها الداء العضال ^(٣) ، يريد الهلاك فى الدين ، وكذلك كان منها نشأة البدع ، ومنه طارت إلى الآفاق ، ولذلك

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٥ - مخطوط) ، وبرواية أبى مصعب (٢٠٥٤) . وأخرجه البخارى (٣٢٧٩) ، وابن حبان (٦٦٤٨) ، والبيهقى فى شرح السنة (٤٠٠٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٤٨/٦ من طريق مالك به .

(٢) فى ج : « ذكره » .

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٨٩٤) .

التمهيد وقد حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الْوَزْدِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشِيرُ إِلَى الْمَشْرِقِ ، يَقُولُ : « هَا ، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَلْهَنَا ، إِنْ الْفِتْنَةَ هَلْهَنَا ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ » .

فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ نُبُوءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِإِخْبَارِهِ بِالْغَيْبِ عَمَّا يَكُونُ بَعْدَهُ .

وَالْفِتْنَةُ هَلْهَنَا بِمَعْنَى الْفِتْنِ ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَةَ هَلْهَنَا تَقُومُ مَقَامَ الْجَمِيعِ فِي الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّ الْأَيْفَ وَاللَّامَ فِي « الْفِتْنَةِ » لَيْسَا إِشَارَةً إِلَى مَعْهُودٍ ، وَإِنَّمَا هُمَا إِشَارَةٌ إِلَى الْجِنْسِ ، مِثْلَ قَوْلِهِ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ [النور: ٢] . وَ : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ [المائدة: ٣٨] . فَأَخْبَرَ ﷺ عَنْ إِقْبَالِ الْفِتْنِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ ، وَكَذَلِكَ أَكْثَرَ الْفِتْنِ مِنَ الْمَشْرِقِ انْبَعَثَ ، وَبِهَا كَانَتْ ؛ نَحْوُ الْجَمَلِ ، وَصِفْيَيْنِ ،

القبس كَانَ مَالِكٌ يُسَمِّي الْكُوفَةَ دَارَ الضُّرْبِ ، وَأَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ فِيهَا الْأَحَادِيثَ الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ^(١) ، عَنْ عَلِيٍّ وَكَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، وَمِمَّا يُكْرَهُ لِعَلِيِّ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ اخْتِيَارُ الْعِرَاقِ وَهُوَ عَلَى الصَّوَابِ ، وَاخْتَارَ مَعَاوِيَةُ الشَّامَ وَهُوَ عَلَى الْخَطَأِ ، وَلَوْ بَقِيَ عَلِيٌّ فِي حَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَرَّمَ رَسُولُهُ ﷺ ، لَجَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ الْأَمْرَ الشَّتِيَّ بِبِرْكَةِ الْبُقْعَةِ ، وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا .

(١) هُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ أَسَدٍ ، أَبُو زَهْرٍ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ ، صَاحِبُ عَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ ، كَانَ فَقِيْهًا كَثِيرَ الْعِلْمِ عَلَى لَيْنٍ فِي حَدِيثِهِ ، تَوَفَّى سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ بِالْكُوفَةِ . سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ ٤/ ١٥٢ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١/ ٧٣ .

١٨٩٤ - مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى
العراق ، فقال له كعب الأحرار : لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين ؛ فإن

وقتل الحسين ، وغير ذلك ممّا يطول ذكره ممّا كان بعد ذلك من الفتن بالعراق التمهيد
وخراسان إلى اليوم ، وقد كانت الفتنة في كل ناحية من نواحي الإسلام ،
ولكنّها بالمشرق أكثر أبداً .

ومثل هذا الحديث قوله ﷺ : « إِنِّي أَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ
كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ »^(١) . وقد يحتمل أن تكون الفتنة في هذا الحديث معناها الكفر ،
وكانت المشرق يومئذ دار كفر ، فأشار إليها .

والفتنة لها وجوه في اللغة ؛ منها العذاب ، ومنها الإحراق ، ومنها الحروب
التي تقع بين الناس ، ومنها الايلاء والامتناع ، وغير ذلك ، على حسب ما قد
ذكره أهل اللغة .

وأما قوله : « من حيث يطلع قرن الشيطان » . فقد مضى القول فيه ، في
باب زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن الصنابحي^(٢) ، من كتابنا هذا ، فلا
وجه لإعادة ذلك ههنا .

مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له الاستذكار

القبس

(١) أخرجه الحميدي (٥٤٢) ، وأحمد ٧٨/٣٦ (٢١٧٤٨) ، والبخاري (١٨٧٨) ، ٢٤٦٧ ،

٣٥٩٧ ، (٧٠٦٠) ، ومسلم (٢٨٨٥) من حديث أسامة بن زيد .

(٢) تقدم في ٣٤٠/٧ - ٣٤٩ .

الموطأ بها تسعة أعشار السحر، وبها فسقة الجن، وبها الداء العضال.

الاستدكار كَغَبُ الأَحْبَارِ: لا تَخْرُجْ إليها يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنْ فِيهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ السَّحْرِ، وبها فَسَقَةُ الْجِنِّ، وبها الداءُ الْعُضَالُ^(١).

قال أبو عمر: سئل مالك عن الداءِ الْعُضَالِ، فقال: الْهَلَاكُ فِي الدِّينِ.

فأما السحر، فمنسوبٌ إلى أرضِ بَابِلَ، وهى مِنَ الْعِرَاقِ، وَيُنْسَبُ أَيْضًا إِلَى مِصْرَ. وَأما فَسَقَةُ الْجِنِّ، فهذا لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِتَوْقِيفِ مَنْ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ، وَذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ رَوَّاهَا عُلَمَاؤُهُمْ فِي فُضَائِلِهَا، قَدْ ذَكَرَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٢) وَغَيْرُهُ كَثِيرًا مِنْهَا، وَلَمْ تُخْطَطْ الْكُوفَةُ وَلَا الْبَصْرَةُ إِلَّا بِرَأْيِ عَمْرِ، وَنَزَلَهُمَا جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَ بَهُمَا الْعُلَمَاءُ وَالْعُبَّادُ وَالْفَضَلَاءُ، وَأَهْلُ الْأَدَبِ، وَالْفُقَهَاءُ، وَهَذَا أَشْهُرُ وَأَعْرَفُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى اسْتِشْهَادٍ؛ لِأَنَّهُ عِلْمٌ ظَاهِرٌ، وَعِلْمُ فَسَقَةِ الْجِنِّ عِلْمٌ بَاطِنٌ، وَكُلُّ أَمَةٍ^(٣) تَعْرِفُ لِنَاحِيَّتِهَا فَضْلًا تَنْشُرُهُ إِذَا سُمِّعَتْ عَنْهُ، وَتَطْلُبُ الْعَيْبَ لِمَنْ عَابَهَا، وَمَنْ طَلَبَ عَيْبًا وَجَدَهُ، وَالْفَاضِلُ حَيْثُ كَانَ فَهُوَ فَاضِلٌ، وَالْمَقْضُولُ السَّاقِطُ حَيْثُ كَانَ مِنَ الْبُلْدَانِ لَا يُصْلِحُهُ بَلَدُهُ؛ لِأَنَّ الْأَرْضَ لَا تَقْدُسُ سَاكِنُهَا^(٤)، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْمَوْءُ^(٥)

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٦/١٨ و - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٥٥).

وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٣/٦ من طريق مالك به.

(٢) فى ط ١، ط: «خيشة». وينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٨٥/١٢ - ١٨٩.

(٣) فى ح، هـ، م: «آية».

(٤) فى ح، هـ: «أحدا ولا سكانها»، وفى م: «صاحبها».

(٥) فى ح، هـ: «الإنسان».

ما جاء فى قتل الحيات وما يقال فى ذلك

١٨٩٥ - مالك، عن نافع، عن أبى لبابة، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت .

عمله، ومن مدح بلدة وذم أخرى يحتاج إلى توقيف ممن يجب التسليم له، الاستذكار
على أنه لا مدح ولا ذم يُلدِّد إلا على الأغلب من أحوال أهلها، وأما على العموم
فلا. وقد عمّ البلاء والفتن اليوم فى كل جهة من جهات الدنيا^(٥).

مالك، عن نافع، عن أبى لبابة^(١)، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التمهيد
التي فى البيوت^(٢).

هكذا قال يحيى : عن مالك، عن نافع،^(٣) عن أبى لبابة. وتابعه أكثر الرواة
عن مالك، وقال ابن وهب : عن مالك، عن نافع^(٤)، عن ابن عمر، عن أبى
لبابة^(٥). والصحيح ما قاله يحيى وغيره عن مالك، عن نافع^(٤)، عن أبى لبابة؛
لأن نافعاً سمع هذا الحديث مع ابن عمر من أبى لبابة، وكذلك سمع حديث

القبس

(٥) إلى هنا انتهى مخطوط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة والمشار إليه بالرمز «ه».

(١) قال أبو عمر : «اسم أبى لبابة هذا بشير - ويقال : رفاعه - بن عبد المنذر، وقد ذكرناه فى
«الصحابة» ونسبناه». الاستيعاب ٤/ ١٧٤٠، وتهذيب الكمال ٣٤/ ٢٣٢.

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/ ١٥٠ و - مخطوط). وأخرجه الخطيب فى الفصل للوصل
٢/ ٧١٦، ٧١٧ من طريق مالك به.

(٣ - ٣) سقط من : ق.

(٤ - ٤) سقط من : ن.

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح المشكل (٢٩٣٤)، والجهوى فى مسند الموطأ (٧١٣) من طريق ابن وهب به.

التمهيد الصَّرْفِ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(١) ، وَكَانَ دُخُولُهُ عَلَيْهِ مَعَ ابْنِ عَمْرِو ، فَحَدَّثَهُمَا بِحَدِيثِ الصَّرْفِ الْمَذْكُورِ^(٢) .

وَالْجِنَانُ : الْحَيَاتُ . أَنشَدَ نِفْطَوْنَهُ لِلْخَطَفَى جَدَّ جَرِيرٍ ، وَاسْمُهُ حَذَيْفَةُ^(٣) :

يَزْفَعْنَ لِلَّيْلِ^(٤) إِذَا مَا أَسَدَفَا

أَغْنَاكَ جِنَانٍ وَهَامَا رُجْفَا

وَعَنْقَا^(٥) بَاقِيَ الرَّسِيمِ^(٦) خَيْطَفَا

قَالَ نِفْطَوْنَهُ : وَبِهَذِهِ الْأَيَّاتِ سُمِّيَ الْخَطَفَى . قَالَ : وَقَالَ قُطْرُبٌ : السَّدَفَةُ مِنَ الْأَضْدَادِ ؛ تَكُونُ الظُّلْمَةُ ، وَتَكُونُ الضِّيَاءُ . قَالَ^(٧) أَبُو عُبَيْدٍ : هِيَ الضِّيَاءُ فِي لُغَةِ قَيْسٍ ، وَالظُّلْمَةُ فِي لُغَةِ تَمِيمٍ . وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : هِيَ الظُّلْمَةُ يُخَالِطُهَا الضِّيَاءُ . قَالَ : وَالْجِنَانُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ .

وَقَوْلُهُ : رُجْفَا . أَيْ : مُحَرَّكَةً . وَالْعَنْقُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، وَالرَّسِيمُ مِثْلُهُ ، وَالْخَيْطَفَا وَالْخَيْطَفَى هِيَ السَّرْعَةُ . وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ^(٨) : الْجِنَانُ : الْحَيَّةُ .

(١) ينظر ما تقدم في ٤١٨/١٦ ، ٤١٩ .

(٢) في ن : « المتقدم ذكره وفي رواية يحيى نهى عن قتل الحيات ، وسائر رواياته يقول : الجنان » .

(٣) الرجز في الحيوان ١٧٣/٦ ، والبيان والتبيين ٣٦٦/١ ، والاشتقاق ص ٢٣١ ، والأغاني ٣/٨ ،

واللسان (خ ط ف ، س د ف) .

(٤) في مصادر التخريج سوى الأغاني : « بالليل » .

(٥ - ٥) في الحيوان : « بعد الرسيم » ، وفي الاشتقاق ، والأغاني ، واللسان : « بعد احتلال » .

(٦) في ن : « وقال » .

(٧) العين ٢١/٦ .

قال: والجَنَانُ أيضًا أبو الجِنِّ، وجمعه الجِنَّةُ والجَنَانُ.^(١) وقال التمهيد الشاعر^(٢):

تَبَدَّلَ حَالٌ^(٣) بَعْدَ حَالٍ عَهْدَتْهَا^(٤) تَنَاوَحَ جِنَانٌ بِيَهْنٍ وَخُحَيْلٌ^(٥)
قال ابنُ أبي ليلى: الجِنُّ: الذين لا يَعْتَرِضُونَ^(٦) للناسِ، والخُحَيْلُ: الذين
يَتَخَيَّلُونَ للناسِ وَيُؤْذِنُهُمْ. وَيُزَوِّى عن ابنِ عباسٍ: الجِنَانُ مَسْخُ الجِنِّ، كما
مُسِخَتْ القِرْدَةُ من بنى إِسْرَائِيلَ^(٧).

أخبرنا عبدُ الوارثِ بنُ سفيانَ، قال: حَدَّثَنَا قاسمُ بنُ أصْبَغَ، قال: حَدَّثَنَا
ابنُ وَصَّاحٍ، قال: حَدَّثَنَا أبو الطَّاهِرِ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: أَخْبَرَنِي
أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ، عن نافعٍ، أن أبا لُبَابَةَ مرَّ بعبدِ اللهِ بنِ عمرَ وهو عندَ
الأُطَمِ^(٨) الذى عندَ دارِ عمرَ بنِ الخطابِ يَوْضُدُ حَيَّةً، فقال أبو لُبَابَةَ: إن رسولَ
اللهِ ﷺ يا أبا عبدِ الرحمنِ قد نَهَى عن قَتْلِ عَوَامِرِ البُيُوتِ. فانتَهَى عبدُ اللهِ بنُ
عمرَ عن ذلك، ثم وجدَ بعدَ ذلك^(٩) فى بيته حَيَّةً، فأمرَ بها فطُرِحَتْ

القبس

(١ - ١) سقط من: م. وهو أوس بن حجر، والبيت فى ديوانه ص ٩٤.

(٢) فى الديوان: «حالا».

(٣) فى الديوان: «عهدته».

(٤) فى الديوان: «خيل». وينظر الحيوان ١٩٥/٦.

(٥) فى م: «يعترضون».

(٦) أخرجه عبد الرزاق (١٩٦١٧)، وأحمد ٣٠٤/٥ (٣٢٥٤)، والبخاري (١٢٣٢ - كشف).

(٧) الأُطَم: بناء مرتفع، وجمعه أطام. النهاية ٥٤/١.

(٨) سقط من: م.

التمهيد بِيَطْرَحَانَ^(١) . قال نافع : ثم رأيتها بعد ذلك في بيتي^(٢) . قال ابن وهب : عَوَامِرُ البيوت تَمَثَّلُ في صِفَةِ حَيَّةٍ رَقِيقَةٍ في البيوت بالمدينة وغيرها ، ففيها جاء النَّهْيُ عن قتلها حتى تُنذَر . قال : وأما التي في الصُّحَارَى فَلَا تُنذَرُ^(٣) .

وحدَّثنا عبد الوارث بن سُفيان قِرَاءَةُ مِنِّي عليه ، أن قاسم بن أَصْبَغَ حَدَّثَهُمْ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قال : حَدَّثَنِي أَبِي ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، قال : حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، قال : أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا لُبَابَةَ يُحَدِّثُ ابْنَ^(٤) عَمَرَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عن قَتْلِ الْجِنَّانِ^(٥) . لم يَقُلِ الْقَطَّانُ : التي في البُيُوتِ . وقاله^(٦) غيره .

قال أبو عمر : كُلُّ مَنْ رَوَى هذا الحديثَ عن مالِكٍ ، عن نافعٍ ، عن أبي لُبَابَةَ ، لم يَرِدْ فيه على قوله : إن رسولَ اللهِ ﷺ نَهَى عن قَتْلِ الْجِنَّانِ التي في البيوتِ . إِلَّا الْقَعْنَبِيُّ وحده ، فإنه زاد فيه : عن مالِكٍ ، عن نافعٍ ، عن أبي لُبَابَةَ ، قال : نَهَى رسولُ اللهِ ﷺ عن قَتْلِ الْجِنَّانِ التي تَكُونُ في البيوتِ ، إِلَّا أن يكونَ ذا الطُّفَيْتَيْنِ والأَبْتَرِ ، فإنَّهُمَا يَخْطِفَانِ البَصَرَ ، وَيَطْرَحَانِ ما في بُطُونِ النساءِ^(٧) .

(١) بطحان : واد بالمدينة ، وهو أحد أوديتها الثلاثة . معجم البلدان ١/ ٦٦٢ .

(٢) أخرجه مسلم (١٣٦/٢٢٣٣) ، وأبو داود (٥٢٥٥) من طريق ابن وهب به .

(٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل ، م : « عن » .

(٥) أخرجه أحمد ٣١٣/٢٤ (١٥٥٤٦) ، ومسلم (١٣٣/٢٢٣٢) من طريق يحيى بن سعيد به .

(٦ - ٦) في م : « أو » .

(٧) سيأتي تخريجه ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

وهذه الزيادة قوله : إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَا الطُّفَيْتَيْنِ . إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ ، لَمْ يَقُلْهُ التَّمْهِيدُ أَحَدٌ فِي حَدِيثِ أَبِي لُبَابَةَ ، إِلَّا الْقَعْنَبِيُّ وَحْدَهُ ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ فِي حَدِيثِ أَبِي لُبَابَةَ ، وَهُوَ وَهْمٌ ، وَإِنَّمَا هَذَا اللَّفْظُ مَحْفُوظٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمِنْ حَدِيثِ سَائِبَةَ ، عَنِ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ^(١) ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ ^(٢) عَنْ سَائِبَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا ^(٣) . وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي لُبَابَةَ ، فَلَيْسَ فِيهِ ^(٤) إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي فِي الْبُيُوتِ لَا غَيْرُ ، إِلَّا مَا زَادَهُ ^(٥) الْقَعْنَبِيُّ ، وَهُوَ غَلَطٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، فِي حَدِيثِ أَبِي لُبَابَةَ ، وَهُوَ مَحْفُوظٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ وَعَائِشَةَ كَمَا وَصَفْتُ لَكَ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ الْأَعْجَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ يُحَدِّثُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي لُبَابَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَقْتُلُوا الْجِنَّانَ الَّتِي فِي الْبُيُوتِ » .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٢٥١ - ٢٥٣ .

(٢) فِي م : « ذَكَرَهُ » .

(٣) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٨٩٦) .

(٤) سَقَطَ مِنْ م : .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « زَادَ » .

التشهيد أحمد بن خالد، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبيدِ
ابنِ حَسَابٍ، قال: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عن أَيُّوبَ، عن نَافِعٍ، أن ابنَ عمرَ
كان يَقْتُلُ الْحَيَّاتِ كُلَّهَا ويقولُ: إِنْ الْجِنَّانَ مَسَخَ الْجِنُّ، كما مُسِخَتْ الْقِرَدَةُ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. حتى حَدَّثَهُ أَبُو لُبَابَةَ الْبَذَرِيُّ، أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عن قَتْلِ
الْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ. قال: فَوَجَدَ ابْنُ عُمَرَ بَعْدَ ذَلِكَ حَيَّةً فِي دَارِهِ،
فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ إِلَى الْبَقِيعِ^(١).

قال أبو عمر: هذا هو الصحيح في حديث أبي لُبَابَةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ
نَهَى عن قَتْلِ الْجِنَّانِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ لَا غَيْرُ. وأما حديث ابنِ عمرَ، ففيه
ذِكْرُ ذِي الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأُبْتَرِ.

رَوَى مَعْمَرٌ وَغَيْرُهُ، عن الزَّهْرِيِّ، عن حَالِمٍ، عن ابنِ عمرَ، قال: سَمِعْتُ
رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأُبْتَرَ، فَإِنَّهُمَا
يُشَقِّطَانِ الْحَبْلَ، وَيَطْمِسَانِ الْبَصَرَ». قال ابنُ عمرَ: فَرَأَى أَبُو لُبَابَةَ، أَوْ زَيْدُ بْنُ
الْحَطَّابِ، وَأَنَا أَطَارِدُ حَيَّةً لَأَقْتُلَهَا، فَتَهَاَنِي، فَقُلْتُ: إِنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَمَرَ
بِقَتْلِهِنَّ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ قَتْلِ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ^(٢).

فقد بان في حديث الزَّهْرِيِّ رِوَايَةُ ابْنِ عُمَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي لُبَابَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٥٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٢٩٣٣) من طريق حماد بن زيد
٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٦/٢٥ (١٥٧٤٨)، والبخاري (٣٢٩٧، ٣٢٩٨)، ومسلم (١٣٠/٢٢٣٣)
من طريق معمر ٤.

وكذلك رواه يونس^(١)، والليث^(٢)، وابن عيينة^(٣)، وغيرهم، بمعنى التمهيد حديث مغمّر عنه سواءً.

وقال فيه بكير بن الأشج: عن سالم، عن أبيه، عن النبي ﷺ: «فمن وجد ذا الطفتين والأبتر فلم يقتلها، فليس مئاً». وهذا الحديث لم يسمعه بكير من سالم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسماعيل، قال: حدثنا أصبغ بن الفرج، قال: حدثنا ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث، أنه أخبره، أن بكيراً حدثه، أن «عبد الملك» بن عبد الرحمن حدثه، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيات، ومن وجد ذا الطفتين والأبتر فلم يقتلها، فليس مئاً، فإنهما اللذان يخطفان البصر، ويسقطان ما في بطون النساء»^(٤).

قال أبو عمر: يقال: إن ذا الطفتين حنش يكون على ظهره خطان أبيضان. ويقال: إن الأبتر الأفعى. وقيل: إنه حنش أبتز كأنه مقطوع الذنب.

القبس

(١) أخرجه مسلم (١٣٠/٢٢٣٣)، وابن ماجه (٣٥٣٥)، وابن حبان (٥٦٣٨) من طريق يونس به.

(٢) أخرجه الترمذى (١٤٨٣)، وابن حبان (٥٦٤٢) من طريق الليث به.

(٣) سيأتي تخريجه ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) - (٤) في م: «عبد الله». وينظر التاريخ الكبير ٤٢٢/٥، والجرح والتعديل ٣٥٥/٥.

(٥) أخرجه الطبرانى (١٣١٦١) من طريق ابن وهب به.

التمهيد وقال النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ : الْأَبْتُرُ مِنَ الْحَيَّاتِ صِنْفٌ أَرْزَقُ مَقْطُوعُ الذَّنْبِ ، لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ حَامِلٌ إِلَّا أَلْقَتْ مَا فِي بَطْنِهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال أبو عمر : اختلف العلماء في قتل الحيات جُمْلَةً ؛ فقال منهم قائلون : تُقْتَلُ الحَيَّاتُ كُلُّهَا ، في البُيُوتِ والصُّحَارَى ، بالمدينة^(١) وغير المدينة . لم يَسْتَشْنُوا منها نَوْعًا ولا جِنْسًا^(٢) ، ولا اسْتَشْنَوْا في قَتْلِهِنَّ مَوْضِعًا ، وسَدَّكُرُ اِخْتِلَافِهِمْ في إِذْنِهَا بالمدينة وغيرها ، في بابِ صَيْفِيٍّ^(٣) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ومن حُجَّتِهِمْ حديثُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ قَتَلَ حَيَّةً فَكَأَنَّمَا قَتَلَ كَافِرًا » . ولم يَخْصُ حَيَّةً مِنْ حَيَّةٍ ، وحديثُ ابنِ مسعودٍ^(٤) وأبي هريرة ، عن النبي ﷺ : « مَنْ تَرَكَ الْجِنَّانَ فَلَمْ يَقْتُلْهُنَّ مَخَافَةَ تَأْرِيهِنَّ فَلَيْسَ مِنَّا » . ومن حُجَّتِهِمْ أَيْضًا مَا مَضَى مِنَ الْأَحَادِيثِ فَيَسَا سَلَفٌ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(٥) ، في قَتْلِ الحَيَّةِ في الْحِلِّ وَالْحَرَمِ^(٦) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُدَّامَةَ ، قَالَ :

- (١) في م : « في المدينة » .
- (٢) في ق : « حنشا » .
- (٣) سيأتي ص ٢٦١ - ٢٦٣ .
- (٤) في م : « عن » .
- (٥) في م : « الباب » .
- (٦) تقدم تخريجه في ٤٦٤/١٠ .

حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زُرَّارِ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ التَّمِيمِ
عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: مَنْ قَتَلَ حَيَّةً أَوْ عَقْرَبًا قَتَلَ كَافِرًا^(١).

وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ^(٢) أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
مَرْفُوعًا^(٣).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَمَانَ^(٤) الشَّكْرِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يُونُسَ،
عَنْ شَرِيكَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ كُلَّهِنَّ، فَمَنْ خَافَ تَأْرَهُنَّ
فَلَيْسَ مِنَّا»^(٥).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ: حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ
سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ عَجَلَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ

القبس

(١) أخرجه البزار (١٨٤٧) من طريق منصور به.

(٢) في م: «طريق».

(٣) أخرجه الطيالسي (٣١٣)، وابن أبي شيبة ٤٠٥/٥، وأحمد ٢٩١/٦ (٣٧٤٦) من طريق أبي
الأخوص به.

(٤) في م: «حيان». وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦.

(٥) في ن: «منى».

والحديث عند أبي داود (٥٢٤٩). وأخرجه الطبراني (٩٧٤٧) من طريق عبد الحميد بن بيان

التمهيد رسول الله ﷺ : « ما سألناهم منذ حازنناهم ، فمن ^(١) ترك شيئا منهم خيفة فليس منّا ^(٢) » . يعنى الحيات ^(٣) .

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل ، قال : حدثنا سفيان ، عن ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما سألناهم منذ حازنناهم ، ومن ترك شيئا منهم خيفة فليس منّا ^(٤) » .

أخبرنا خلف بن قاسم ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الورد وأبو يوسف يعقوب بن المبارك ، قالا : حدثنا أبو زكريا يحيى بن أيوب بن بادى العلاف ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مزيم ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، قال : أخبرني محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال فى الحيات : « ما سألناهم منذ عاديناهم ، ومن ترك منهم شيئا خيفة فليس منّا » .

قال يحيى بن أيوب : سئل أحمد بن صالح عن تفسير : « ما سألناهم منذ عاديناهم » . فقيل له : متى ^(٥) كانت العداوة ؟ قال : حين

القبس

(١) فى ق ، ن : « ومن » .

(٢) فى ق : « منى » .

(٣) أخرجه أحمد ٣٦٠/١٥ (٩٥٨٨) عن يحيى بن سعيد به .

(٤) أبو داود (٥٢٤٨) .

(٥) فى ن : « بمن » .

أُخْرِجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمِيطَا^(١) مِنْهَا جَمِيعًا التمهيد
بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٢٣].

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا
مُضَرُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَرَّانِيِّ^(٢)، قَالَ: قَرَأْنَا
عَلَى مَعْقِلِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي الزَّيْبِرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
فَقَالَ: «اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرِ؛ فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ،
وَيُشْقِطَانِ الْحَبَالَى، وَيُوضِعَانِ الْغَنَمَ».

قَالُوا: فَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ قَتْلُ الْحَيَّاتِ جُمْلَةً؛ ذِي الطُّفَيْتَيْنِ وَغَيْرِهِ،
وَكَذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الَّتِي قَبْلَهَا، لَمْ تَخُصَّ^(٣) شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: لَا يُقْتَلُ مِنَ الْحَيَّاتِ مَا كَانَ فِي الْبُيُوتِ بِالْمَدِينَةِ خَاصَّةً، إِلَّا
أَنْ يُنْذَرَ^(٤) ثَلَاثًا، وَمَا كَانَ فِي غَيْرِهَا فَيُقْتَلُ فِي الْبُيُوتِ وَغَيْرِ الْبُيُوتِ؛ ذَا الطُّفَيْتَيْنِ
كَانَ أَوْ غَيْرَهُ.

وَمِنْ مُحَبِّثِهِمْ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ مِنْ رِوَايَةِ صَنِيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي
السَّائِبِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ بِالْمَدِينَةِ
أَسْلَمُوا، فَإِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَحَذُّوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ إِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ

(١) فِي النسخ: «اهبطوا».

(٢) فِي النسخ: «الخراعي». وَيَنْظُرُ الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٢٦٧/٥.

(٣) فِي الْأَصْلِ، م: «يَخْصُ».

(٤) فِي ن: «تَنْذَرُ».

التمهيد فاقتلوه»^(١).

وَرَوَى أَبُو حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

وَمِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَيْضًا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَتَعَوَّذُوا مِنْهُ ، فَإِنْ عَادَ فَاقْتُلُوهُ » . وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَتُهُ^(٢) إِلَى بُيُوتِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ الْأَظْهَرُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِلَى جَنْسِ الْبُيُوتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَسَيَأْتِي ذِكْرُ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٣) ، وَحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ^(٤) ، فِي تَخْصِيصِ حَيَاتِ الْمَدِينَةِ بِالْإِذْنِ ، فِي بَابِ صَنِيفِيٍّ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : لَا تُقْتَلُ حَيَاتُ الْبُيُوتِ بِالْمَدِينَةِ وَلَا بغيرِهَا حَتَّى تُؤَدَّنَ ، فَإِنْ عَادَتْ قُتِلَتْ .

وَمِنْ حُجَّتِهِمْ مَا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ،^(٥) عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ حَيَاتِ الْبُيُوتِ ، فَقَالَ : « إِذَا

القبس

(١) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٨٩٧) .

(٢) فِي م : « إِشَارَةٌ » .

(٣) سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ ن .

رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فِي مَسَاكِينِكُمْ ، فَقُولُوا : «أَنْشُدْكُمْ»^(١) الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ التَّمْهِيدَ سَلِيمَانُ أَنْ تُؤْذُونَا . فَإِنْ عُدْنَ فَأَقْتُلُوهُنَّ»^(٢) .

فَلَمْ يَخُصَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بُيُوتَ الْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِهَا ، وَهُوَ عِنْدِي مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ ، وَالْأَظْهَرُ فِيهِ الْعُمُومُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : لَا تُقْتَلُ ذَوَاتُ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَّاتِ بِالْمَدِينَةِ^(٣) وَلَا بِغَيْرِ الْمَدِينَةِ . وَاجْتَنَبُوا بَظَاهِرَ حَدِيثِ أَبِي لُبَابَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجَنَائِنِ الَّتِي فِي الْبُيُوتِ ، لَمْ يَخُصَّ بَيْتًا مِنْ بَيْتٍ ، وَلَا مَوْضِعًا مِنْ مَوْضِعٍ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْإِذْنَ فِيهِنَّ .

وَقَالَ آخَرُونَ : يُقْتَلُ مِنَ حَيَّاتِ الْبُيُوتِ ذُو الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرُ خَاصَّةً ، بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَوَاضِعِ ، دُونَ إِذْنٍ وَلَا إِذَارٍ ، وَلَا يُقْتَلُ مِنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ غَيْرُ هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ مِنَ الْحَيَّاتِ .

وَاجْتَنَبُوا بِمَا حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ أَبِي لُبَابَةَ ، أَنَّ

(١) فِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ : «أَنْشُدْكَ الْعَهْدَ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكَ نُوْحٌ ، أَنْشُدْكَ» .

(٢) أَبُو دَاوُدَ (٥٢٦٠) . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٤٨٥) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١٠٨٠٤) مِنْ طَرِيقِ

ابْنِ أَبِي لَيْلَى بِهِ .

(٣) (٣ - ٣) فِي م : «أَوْ» .

التمهيد رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، إلا أن يكون ذا الطُفَيْتَيْنِ والأُتْرَ، فإنَّهُمَا يَخْطِفَانِ البَصَرَ، وَيَطْرَحَانِ ما في بُطُونِ النِّسَاءِ^(١).

و^(٢) حديث نافع، عن سائبة مثل هذا سَوَاءً، وسيأتى في موضعه من كتابنا^(٣) هذا إن شاء الله.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وعبد الرحمن بن عبد الله بن خالد^(٤)، قالا: حدثنا أحمد بن جعفر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عبد ربه، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أنه كان يأمر بقتل الحيات كلها، فقال له أبو لبابة: أما بلغك أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل ذوات البيوت، وأمر بقتل ذى الطُفَيْتَيْنِ والأُتْرَ^(٥).

قال أبو عمر: هذا نص رواية القعنبي في المتن، ورواية ابن وهب في الإسناد. و^(٦) أجمع العلماء على جواز قتل حيات الصحاري، صغاراً كن أو كباراً، أي نوع^(٧) كن من^(٨) الحيات، وأما قتلهن في الحرم، فقد مضى فيما

(١) أخرجه الخطيب في الفصل للوصل ٧١٤/٢، ٧١٥ من طريق إسماعيل بن إسحاق به، وأخرجه أبو داود (٥٢٥٣)، والجوهري في مسند الموطأ (٧١٨) من طريق القعنبي به.

(٢) بعده في الأصل، م: «من».

(٣) سيأتى في الموطأ (١٨٩٦).

(٤) في م: «أحمد». وينظر بغية الملتبس ص ٣٦٦، وسير أعلام النبلاء ٣٣٢/١٧.

(٥) أحمد ٢٩/٢٥، ٣٠ (١٥٧٥١). وأخرجه البيهقي في المعجميات (١٦٠٠) عن محمد بن جعفر به.

(٦) بعده في م: «قد».

(٧ - ٧) في م: «كان».

سَلَفٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا^(١) . وَبِاللَّهِ تَوْفِيقُنَا .

قال أبو عمر: تَرْتِيبُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلُّهَا الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَتَهْذِيبُهَا ، بِاسْتِعْمَالِ^(٢) حَدِيثِ أَبِي لُبَابَةَ ، وَالْاعْتِمَادِ عَلَيْهِ ، فَإِنَّ فِيهِ بَيِّنَاتًا لِنَسْخِ قَتْلِ حَيَّاتِ الْبُيُوتِ ؛^(٣) وَأَنَّ^(٤) ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ الْأَمْرِ بِقَتْلِهَا جُمْلَةً ، وَفِيهِ اسْتِثْنَاءُ ذِي الطُّفْئَتَيْنِ وَالْأَثَرِ ، فَهُوَ حَدِيثٌ مُفَسَّرٌ لَا إِشْكَالَ فِيهِ لِمَنْ فَهِمَ وَعَلِمَ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَمْرَ بِقَتْلِ الْجَنَانِ جُمْلَةً ، فَكَانَ يَقْتُلُهُنَّ حَيْثُ وَجَدَهُنَّ ، حَتَّى أَحْبَرَهُ أَبُو لُبَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَتْلِ عَوَامِرِ الْبُيُوتِ مِنْهُنَّ ، فَانْتَهَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، وَوَقَّفَ عِنْدَ الْآخِرِ مِنْ أَمْرِهِ ﷺ ، عَلَى حَسْبِ مَا أَحْبَرَهُ أَبُو لُبَابَةَ ، وَقَدْ بَانَ ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَلَى حَسْبِ مَا تَقَدَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ ، عَنِ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَذَا الطُّفْئَتَيْنِ ،

(١) تقدم في ٤٥٠/١٠ - ٤٥٢ .

(٢) في ن ، م : « استعمال » .

(٣ - ٣) في ن : « فإن » ، وفي م : « لأن » .

(٤) تقدم تخريجه ص ٢٣٥ - ٢٣٩ .

التمهيد والأبتر، فإنهما يلتصقان البصر، ويُشَقَطَانِ الحَبْلُ. قال: وكان عبدُ الله^(١) يقتُلُ كُلَّ حَيَّةٍ وَجَدَهَا، فَأَبْصَرَهُ أَبُو لُبَابَةَ، أَوْ^(٢) زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَهُوَ يُطَارِدُ حَيَّةً، فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ نُهِيَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ^(٣).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التُّومَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ. فَذَكَرَهُ سَوَاءً، وَزَادَ: قَالَ سَفْيَانُ: كَانَ الزَّهْرِيُّ يَشْكُ فِيهِ؛ زَيْدٌ أَوْ أَبُو لُبَابَةَ^(٤).

قَالَ أَبُو عَمَرَ: هُوَ أَبُو لُبَابَةَ صَحِيحٌ، لَمْ يَشْكُ فِيهِ نَافِعٌ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ رَوَاهُ بَكِيرُ بْنُ الْأَشَّجِ، عَنْ سَالِمٍ، فَاسْتَكْنَى مِنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ ذَا الطُّفَيْتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ^(٥). وَهُوَ مُوَافِقٌ لِرِوَايَةِ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ^(٦). وَلِرِوَايَةِ الْقَعْنَبِيِّ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ^(٧). وَهُوَ الصَّوَابُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَعَلَيْهِ يَصِحُّ تَرْتِيبُ الْأَنَارِ فِيهِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.

(١) بعده في ق: ابن عمر.

(٢) في ق: أو.

(٣) أبو داود (٥٢٥٢). وأخرجه أحمد ١٥٩/٨ (٤٥٥٧)، ومسلم (١٢٨/٢٢٣٣) من طريق سفيان به.

(٤) الحميدى (٦٢٠).

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٣٩.

(٦) تقدم تخريجه ص ٢٤٦.

(٧) تقدم تخريجه ص ٢٤٥، ٢٤٦.

١٨٩٦ - مالك ، عن نافع ، عن سائبة ؛ مولاة لعائشة ، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت ، إلا ذا الطفتين والأبتر ؛ فإنهما يخطفان البصر ، ويطرّحان ما في بطون النساء .

التمهيد

وقد روى عن ابن مسعود في هذا الباب قول غريب حسن .
 حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عمرو بن عون ، قال : أخبرنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن إبراهيم ، عن ابن مسعود ، أنه قال : اقتلوا الحيات كلها إلا الجنان^(١) الأبيض الذي كأنه قضيب فضة^(٢) .

مالك ، عن نافع ، عن سائبة مولاة عائشة ، أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل

القبس

ما جاء في الحيات

نهى رسول الله ﷺ عن قتل الحيات التي في البيوت إلا ذا الطفتين والأبتر ؛ فإنهما يخطفان البصر ، ويطرّحان ما^(٣) في بطون النساء . فالعلة في أمر النبي ﷺ بقتل الحيات ، والعلة في نهيه ما نهى عنه ، مما لا خلاف فيه ، وقد ورد ذلك في أحاديث كثيرة ، منها قوله : « خمس فواسق يُقتلن في الحِلِّ والحَرَم »^(٤) . فذكر العقر .

(١) في م : « الجنان » .

(٢) أبو داود (٥٢٦١) .

(٣ - ٣) في د : « ويذهبان بما » .

(٤) تقدم تخريجه في ١٠/٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

التمهيد الجَنَانِ التي في البيوت ، إِلَّا ذَا الطَّفَتَيْنِ والأَبْتَرِ ؛ فَإِنَّهُمَا يَخْطِفَانِ البَصَرَ ،
ويطرَحانِ ما في بطونِ النساءِ .

هكذا رَوَى هذا الحديثُ يحيى ؛ عن مالك ، عن نافع ، عن سائبةَ مرسلًا ،
لم يذكرْ عائشةَ . وليس هذا الحديثُ عندَ القعنبيِّ ، ولا عندَ ابنِ بكيرٍ ، ولا عندَ
ابنِ وهبٍ ، ولا عندَ ابنِ القاسمِ ، لا مرسلًا ولا غيرَ مرسلٍ ، وهو معروفٌ من
حديثِ مالكٍ مرسلًا ، ومن حديثِ نافعٍ أيضًا ، وأكثرُ أصحابِ نافعٍ وحفاظُهم
يروُونَهُ عن نافعٍ ، عن سائبةَ ، عن عائشةَ مسندًا متصلًا .

القبس

وَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهَا مُعَلَّلَةٌ^(١) بِالْإِذَايَةِ ، فَتَعَدَّتِ الْأَحْكَامُ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ إِلَى
تَقْيِيهِهِ ونظيره بوجودِ الْعِلَّةِ فيه ، كما حَرَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الرِّبَا فِي الْأَعْيَانِ السُّتَّةِ^(٢) ، ثُمَّ
تَعَدَّى حَكْمُ الرِّبَا مِنَ الْأَرْبَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْناسِهَا حَيْثُ وَجَدْتَ الْعِلَّةَ ،
وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ نَصًّا^(٣) ، وَقَالَ : « مَا سَأَلْمَانَهُمْ مِنْذُ
حَارِثَانَهُ »^(٤) . إِمَارَةً إِلَى مَا جَرَى بَيْنَهَا وَبَيْنَ آدَمَ وَابْلِيسَ ، وَذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي
الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ، فَلْيَنْظُرْ فِيهَا ، وَهُوَ الْمَرَادُ فِي أَحَدِ التَّأْوِيلَاتِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
﴿ أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ [البقرة : ٣٨] . إِمَارَةً إِلَى الْأَرْبَعَةِ ؛ آدَمَ ، وَحَوَاءَ ، وَالْحَيَّةِ ،
وَالشَّيْطَانِ^(٥) . ثُمَّ نَهَى ﷺ عَنْ قَتْلِ حَيَاتِ الْبُيُوتِ ، وَهِيَ الْقَوَامِرُ . وَفِي ذَلِكَ عِلَّتَانِ ؛
إِحْدَاهُمَا : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنْ بِالْمَدِينَةِ^(٦) جِئْنَا أَسْلَمُوا ، فَمَا بَدَأَ لَكُمْ مِنْهَا فَأَنْذِرُوهُ »

(١) فِي ج ، م : « مُتَعَلِّقَةٌ » .

(٢) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٤٤٩/١٦ - ٤٥٩ ، ٥٩٦ - ٥٩٨ .

(٣) فِي م : « أَيْضًا » .

(٤) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ ص ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٥) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ ابْنِ جَرِيرٍ ٥٧١/١ - ٥٧٥ .

(٦) فِي د : « فِي الْمَدِينَةِ » .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا التَّمِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ سَائِبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ قَتْلِ الْجَنَائِنِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْبُيُوتِ إِلَّا الْأَبْتَرِ وَذَا الطُّفَيْتَيْنِ ؛ فَإِنَّهُمَا ^(١) يَخْطِفَانِ الْبَصَرَ، وَيَطْرَحَانِ مَا فِي بَطُونِ النِّسَاءِ، فَمَنْ تَرَكَهُنَّ فَلَيْسَ مُنَّأً ^(٢).

ثَلَاثًا، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ» ^(٣). وَالثَّانِيَةُ : أَنْ قَتَلَهَا مُعَرَّضٌ لِلْإِذَايَةِ، إِذَا الْقَبَسَ يَتَصَوَّرُ الشَّيْطَانُ فِي صُورِهَا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسِّرُ لِلْمَلِكِ فِي شَرِّهِ، وَلِلشَّيْطَانِ فِي خَسَاسِهِ، أَنْ يَتَشَكَّلَا فِي أَىِّ صُورَةٍ شَاءَا، كَمَا يَسِّرُ لَنَا أَنْ نَتَصَرَّفَ إِلَى ^(٤) أَىِّ جِهَةٍ شِئْنَا بِالْحَرَكَاتِ خِلَا الْعُلُوِّ وَالسُّفُلِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَبْقَاهُمَا تَفْجِيرًا، وَالْبَارِئُ سُبْحَانَهُ مَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ كِبَائِرِهِ، وَقَبَضَهُ عَنْ صَغَائِرِهِ، وَقَدْ يَبَيِّنُ ذَلِكَ فِيمَا سَبَقَ، فَتَرَاهُ يَتَوَلَّجُ فِي أَضْيَاقِ الْمَسَالِكِ، فَإِذَا أُغْلِقَ الْبَابُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَجَاوَزَهُ، وَشَلَّطَ عَلَيْنَا فِي الْوَسْوَاسِ، وَمُنِعَ فِينَا مِنَ الْأَفْعَالِ ؛ لُطْفًا مِنْهُ تَعَالَى بِنَا وَرَفَقًا، وَوَعْدًا سَبَقَ مِنْهُ حَقًّا حِينَ قَالَ : ﴿وَلَا تُرْهِئُهُمْ﴾ [النساء : ١١٩]. وَلَمْ يَقُلْ : وَلَا فَعَلْنِ بِهِمْ. وَقَدْ يَبَيِّنُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ [آية إبراهيم : ٢٢]. إِلَّا أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ الْإِذَايَةُ مِنْ جِهَةِ الْأَدْمِيِّينَ لَهُمْ، رَبُّمَا مُكِّنُوا مِنَ الْإِنْتِقَامِ، وَرَبُّمَا قَصَبُوا، فَهَذِهِ الْحَشِيَّةُ هِيَ

(١) فِي الْمُسْنَدِ : «قَالَ : إِنَّهَا»، وَفِي الْفَصْلِ : «وَقَالَ : إِنَّهُمَا».

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٦٥/٤٠ (٢٤٢١٩)، وَالْخَطِيبُ فِي الْفَصْلِ لِلْوَصْلِ ٧٢١/٢، ٧٢٢ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهِ، وَعِنْدَ الْخَطِيبِ : «عَبْدُ اللَّهِ».

(٣) سَيَأْتِي فِي الْمَوْطَأِ (١٨٩٧).

(٤) فِي م : «فِي».

التمهيد وروى المعتمر بن سليمان، قال: سمعتُ عبيدَ اللهِ بنَ عمرَ، عن نافعٍ، عن سائبةَ، عن عائشةَ، عن النبيِّ عليه السلامُ مثله^(١).

وروى حمادُ بنُ زيدٍ، عن أيوبَ وعبدِ الرحمنِ جميعًا، عن نافعٍ، عن سائبةَ، عن عائشةَ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «اقتلوا ذا الطُّفَيْتَيْنِ والأبترَ؛ فإنهما يطْمِسَانِ الأبصارَ»^(٢)، ويقتلانِ أولادَ النساءِ في بطونِ أمهاتِهِمْ، مَنْ تَرَكَهُمَا فليسَ مئًّا. قال عبدُ الرحمنِ: فقلتُ لنافعٍ: فما ذو الطُّفَيْتَيْنِ؟ قال: ذو

القبس التي تُوجِبُ التَّوَقُّفَ، وتُبْقِي تَقَدُّمَ^(٣) الإِغْذَارِ بِالْإِنْذَارِ^(٤) ثلاثةَ أيامٍ، كما في صحيح الحديث، واختلِفَ هل ذلك خاصٌّ في المدينة، أم عامٌّ في سائرِ البلدانِ؟ والصحيح أنه عامٌّ في سائرِ البلدانِ لوجهين؛ أحدهما: أن النبيَّ ﷺ قال: «إن بالمدينةِ جَنًّا أسَلَمُوا». وقد أخبر أن يَنْصِيْبِينَ^(٥) جَنًّا أسَلَمُوا^(٦)، وكذلك كلُّ بلدٍ فيه - والله أعلم - مثله. والثاني: ورَدَ النهي مطلقًا من غيرِ تَخْصِيصٍ بيقعةٍ، وجعلَ ﷺ الطُّفَيْتَيْنِ والأبترَ علامةً على الإِذَايَةِ الْجَبَلِيَّةِ الْمُوجِبَةِ لِلْقَتْلِ ابْتِدَاءً؛ لأن الحيوانَ على قِسْمَيْنِ؛ منه ما جَبَلَّتْهُ الإِذَايَةُ، فهذا يُقْتَلُ ابْتِدَاءً كما سبق. ومنها ما لا يُؤْذِي إِلَّا عَرَضًا، فهذا لا يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُنْشِئَ الإِذَايَةَ؛ كالجملِ الصُّثُولِ والكلبِ العقورِ.

(١) ينظر الدارقطني في العلل (١٠٥/٥) - مخطوط.

(٢) في ن: «البصر».

(٣) في ج، م: «مدة».

(٤) في ج، م: «بالإقرار».

(٥) نصيبين: مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. معجم البلدان ٧٨٤/٤.

(٦) ينظر البخاري (٧٧٣)، ومسلم (٤٤٩).

الخطّين في ظهريه^(١).

والدليل على^(٢) أن هذا^(٣) الحديث عن سائبة، عن عائشة مسنداً، أن هشام ابن عروة يرويه عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ^(٤).

وقد مضى القول في قتل الحيات، وما للعلماء في ذلك من الأقوال والروايات فيما سلف من حديث نافع في هذا الكتاب^(٥)، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا. وباستعمال ما في هذا الحديث تستعمل جميع الآثار على الترتيب الذي ذكرنا في ذلك الباب، والله الموفق للصواب.

وقال النضر بن شميل: الأبتى من الحيات صنف أزرق مقطوع الذنب، لا تنظر إليه حامل إلا ألقى ما في بطنها. وقال المهرى^(٦): الواحد جن، والاثنان

(١) ذكره الدارقطني في العلل (١١٠٥/٥ - مخطوط) من طريق أيوب وعبد الرحمن به، وأخرجه

الخطيب في الفصل للوصل ٧١٦/٢ من طريق أيوب وحده به.

(٢ - ٢) في الأصل، م: «هذا أن».

(٣) أخرجه أحمد ٩/٤٠ (٢٤٠١٠)، والبخاري (٣٣٠٨)، ومسلم (٢٢٣٢) من طريق هشام به.

(٤) في ق: «الباب».

وينظر ما تقدم ص ٢٤٠ - ٢٤٩.

(٥) في ن: «المهذب». ولعله عبد الملك بن قطن أبو الوليد المهرى القيرواني النحوى اللغوى، كان

أحفظ أهل الأدب بالمغرب، وشيخ أهل اللغة والنحو والرواة ببلده، شاعراً خطيباً بليغاً، سمحاً

جواداً، عُمر طويلاً، صنف «اشتقاق الأسماء»، وروى عن يونس المقرئ، وعنه يحيى بن

خشيش. مات سنة ثلاث أو ست وخمسين ومائتين. طبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٩ -

٢٣٢، وبغية الوعاة ١١٤/٢.

١٨٩٧ - مالك، عن صَيْفِي مولى ابن أفلح، عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري فوجدته يُصَلِّي، فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكاً تحت سرير في بيته، فإذا حيّة، فقمْتُ لأقتلها، فأشار إلي أبو سعيد: أن اجلس. فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، قال: أترى هذا البيت؟ قلت: نعم. قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعُرس، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فبينما هو به إذ أتاه الفتى يستأذنه، فقال: يا رسول الله، ائذن لي أحدث بأهلي عهداً. فأذن له رسول الله ﷺ وقال: «خذ عليك سلاحك؛ فإني أخشى عليك بنى قريظة». فانطلق الفتى إلى أهله، فوجد امرأته قائمة بين البابين، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها، وأدركته غيره، فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك. فدخل فإذا هو بحيّة منطوية على فراشه، فركز فيها رمحه، ثم خرج بها فنصبه في الدار، فاضطربت الحيّة في

التمهيد والجميع^(١) جئنا، مثل: صنو، وصنواين للثنين، وللجميع^(٢) صنواً أيضاً.

مالك، عن صَيْفِي مولى ابن أفلح^(٣)، عن أبي السائب مولى هشام بن

القبس

(١) في الأصل، م: «الجمع».

(٢) في الأصل، م: «للجمع»، وفي ق: «الجميع».

(٣) قال أبو عمر: «وهو صَيْفِي بن زياد، يكنى أبا زياد، مولى ابن أفلح مولى أبي أيوب =

الموطأ
رَأْسِ الرَّمْحِ وَخَرَّ الْفَتَى مَيِّتًا ، فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا ؛
الْفَتَى أَمْ الْحَيَّةُ ؟ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنْ بِالْمَدِينَةِ
جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَأَذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنْ بَدَأَ لَكُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ » .

زُهْرَةَ ، أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَجَلَسْتُ التَّهْمِيدُ
أَنْتَظِرُ حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا تَحْتَ سَرِيرِهِ فِي بَيْتِهِ ، فَإِذَا حَيَّةٌ ،
فَقُمْتُ لِأَقْتُلَهَا ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَبُو سَعِيدٍ ؛ أَنْ اجْلِسْ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتِ فِي
الدَّارِ فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيهِ فَتَى حَدِيثُ
عَهْدٍ بِغُرُوسٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَبَيْنَا هُوَ بِهِ إِذْ أَتَاهُ الْفَتَى
يَسْتَأْذِنُهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ائْذَنْ لِي حَتَّى أُحَدِّثَ بِأَهْلِي عَهْدًا . فَأَذِنَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ : « خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِي
قُرَيْظَةَ » . فَاَنْطَلَقَ الْفَتَى إِلَى أَهْلِهِ ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَائِمَةً بَيْنَ الْبَابَيْنِ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا
بِالرَّمْحِ لِيَطْعُمَهَا ، وَأَدْرَكَتْهُ غَيْرَةٌ ، فَقَالَتْ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى تَدْخُلَ وَتَنْظُرَ مَا فِي
بَيْتِكَ . فَدَخَلَ فَإِذَا هُوَ بِحَيَّةٍ مَنْطُوبَةٍ عَلَى فَرَاشِهِ ، فَرَكَّزَ فِيهَا رَمَحَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ

القبس

= الأنصاري رحمه الله . وقيل : صيفى هذا يكنى أبا سعيد . يقال فيه : مولى ابن أفلح ، ويقال :
مولى أفلح مولى أبى أيوب الأنصاري ، ويقال : مولى الأنصار . ويقال مولى أبى السائب ، ومولى
ابن - بعده فى ق ، ت : أبى - السائب . والصواب قول من قال : مولى ابن أفلح . وهو رجل من
أهل المدينة ، روى عنه مالك ، وابن عجلان ، وسعيد بن أبى هلال ، وعبيد الله بن عمر ، وعبد الله
ابن سعيد بن أبى هند ، ولا أعلم له رواية إلا عن أبى السائب مولى هشام بن زهرة . تهذيب
الكمال ٢٤٩/١٣ .

التمهيد فنصّبته في الدار ، فاضطربت الحيّة في رأس الرُمح ، وخرّ الفتى ميتاً ، فما يُدرى أيّهما كان أسرع موتاً ؛ الفتى أم الحيّة ؟ فذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فقال : « إن بالمدينة جنّاً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منها شيئاً فاذنوه ثلاثة أيّام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه ، فإنّما هو شيطانٌ » ^(١) .

هكذا قال مالك في هذا الحديث : عن صيفي مولى ابن أفلح .

وذكره الحميدي ، عن ابن عُيينة ، عن ابن عجلان ، عن صيفي مولى أبي السائب ، عن رجلٍ قال : أتيت أبا سعيد الخدريّ أعوده ، فسمعت ^(٢) تحريكاً تحت سريره ، فنظرت فإذا حيّة ، فأردت أن أقتلها . وذكر الحديث نحو حديث مالك ، إلا أنّه قد غلط في قوله فيه : « مولى أبي السائب . ولم يُقم ^(٣) إسناده ، وقال فيه : عن رجلٍ . وإنما هو : صيفي ، عن أبي السائب . ورواه يحيى القطان ، عن ابن عجلان ، عن صيفي ، عن أبي السائب ، عن أبي سعيد الخدريّ مختصراً .

حدّثناه عبد الله بن محمد بن أسيد ، قال : حدّثنا حمزة بن محمد بن ^(٤)

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٦/١٨ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٥٦) . وأخرجه مسلم (١٣٩/٢٢٣٦) ، وأبو داود (٥٢٥٩) ، والترمذي (١٤٨٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٨٧١ ، ١٠٨٠٨) ، من طريق مالك به .

(٢) في م : « فسمعت » .

(٣ - ٣) سقط من : ق .

(٤) في الأصل : « يقل » .

(١) علي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَوِيُّ، قال: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ التَّمِيمِ إِبْرَاهِيمَ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عن ابنِ عَجَلَانَ، قال: حَدَّثَنِي صَيْفِي، عن أَبِي السَّائِبِ، عن أَبِي سَعِيدٍ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ أَسْلَمُوا، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْعَوَامِرِ فَلْيُؤْذَنِهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ بَعْدُ فليَقْتُلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ» (٢).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قال: حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، قال: حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عن ابنِ عَجَلَانَ. فذكره بِإِسْنَادِهِ سِوَاءِ (٣) (١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قال: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْعَجَلَانِ، عن صَيْفِي أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى الْأَنْصَارِ، عن أَبِي السَّائِبِ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْنَا أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ سَمِعْتُ تَحْتَ سَرِيرِهِ تَحْرُكَ شَيْءٍ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا حَيَّةٌ، فَقُمْتُ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: مَا لَكَ؟ فَقُلْتُ: حَيَّةٌ هَلْهَنَا! قَالَ: فَتَرِيدُ مَاذَا؟

(١ - ١) في ن: «ورواه مسدد، عن يحيى القطان، عن ابنِ عجلان، عن صيفي بن أبي السائب، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا، فمن رأى من هذه الهوام شيئا ليؤذنه، فإن بدا فليقتله؛ فإنه شيطان». وهكذا وقع في أصل شيخى: صيفي بن أبي السائب. وإنما هو: صيفي، عن أبي السائب».

(٢) النسائي في الكبرى (١٠٨٠٧). وأخرجه مسلم (١٤١/٢٢٣٦) من طريق يحيى به.

(٣) أخرجه أبو داود (٥٦٥٨) من طريق مسدد به.

التمهيد قال : قلتُ : أريدُ قتلَهَا . قال : فأشار إلى بيت في دارِهِ تِلْقَاءَ بَيْتِهِ ، وقال : إِنَّ ابْنَ عَمِّ لِي كَانَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِهِ ، وَكَانَ حَدِيثَ عَهْدٍ بِعُزْسٍ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْهَبَ بِسِلَاحِهِ مَعَهُ ، فَأَتَى دَارَهُ ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَائِمَةً عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ، فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالرَّمْحِ ، قَالَتْ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى تَنْظُرَ مَا أَخْرَجَنِي . فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، فَإِذَا حَيْثُ مُنْكَرَةٌ ، فَطَعَنَهَا بِالرَّمْحِ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهَا فِي الرَّمْحِ تَرْتِكِضُ ، فَلَا أَدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا ؛ الرَّجُلُ أَوْ الْحَيْثُ ؟ فَأَتَى قَوْمَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُرَدَّ صَاحِبُنَا . فَقَالَ : « اسْتَغْفِرُوا لَصَاحِبِكُمْ » . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ بِالْمَدِينَةِ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا مِنْهُمْ فَحَذِّرُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ إِنْ بَدَأَ لَكُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ فَاقْتُلُوهُ » ^(١) .

قال أبو عمر : روايةُ الليثِ لهذا الحديثِ عن ابنِ عجلانَ كروايةِ مالكٍ في إسناده ومعناه ^(٢) ، ولا يَضُرُّ اخْتِلَافُهُمَا فِي وِلَاءِ أَبِي سَعِيدٍ صَيْفِيٍّ ؛ إِذْ قَالَ مَالِكٌ : مَوْلَى ابْنِ أَفْلَحَ . وَقَالَ فِيهِ الْليثُ ، عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ : عَنْ صَيْفِيٍّ مَوْلَى الْأَنْصَارِ ^(٣) . وَكَذَلِكَ هُوَ مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظْ لِمَنْ وَلَاؤُهُ مِنَ الْأَنْصَارِ . وَقَدْ جَوَّدَهُ مَالِكٌ فِي قَوْلِهِ : مَوْلَى ابْنِ أَفْلَحَ . وَكَذَلِكَ مَنْ قَالَ فِيهِ : مَوْلَى أَفْلَحَ . لِأَنَّ ^(٣) أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ . وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٥٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٠٦) من طريق الليث به .

(٢) في ن : « مثته وجميع معانيه » .

(٣ - ٣) في ن : « لأن ذلك كله شيء واحد ، وهو » .

عجلان: عن صيفي مولى أبي السائب. ^(١) فلم يصنع شيئاً، ولم يُقيم الإسناد؛ التمهيد
إذ جعله: مولى أبي السائب، عن رجل. وإنما هو: مولى ابن أفلح، عن أبي
السائب. كذلك قال مالك؛ عن صيفي، عن أبي السائب. وكذلك قال
الليث ويحيى القطان، عن ابن عجلان؛ عن صيفي، عن أبي السائب. ومن
قال في هذا الحديث عن ابن عجلان: عن سعيد بن أبي سعيد، عن صيفي.
فقد أفرط في التصحيف والخطأ؛ كذلك رواه علي بن حرب، عن ابن
عبيدة، عن ابن عجلان ^(٢). وهذا لا يخفاه به عند أهل العلم بالحديث، وإنما
هو: عن أبي سعيد صيفي. ولا معنى لذكر سعيد بن أبي سعيد هنا. ومن
رواه أيضاً: عن صيفي، عن أبي سعيد الخدري. فليس بشيء، وقد قطعه؛
لأن صيفياً لم يسمعه من أبي سعيد، وإنما يرويه عن أبي السائب، عن أبي سعيد
الخدري ^(٣). وقد روى هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري من غير رواية

(١ - ١) في ن: « فإنه لم يتم إسناد هذا الحديث، والله أعلم. والقول قول مالك في ذلك؛
لحفظه وإتقانه. وقد تابعه الليث، عن ابن عجلان، واتفقوا على أن جعلاه: عن صيفي، عن أبي
السائب، عن أبي سعيد. وهو الصواب إن شاء الله. وقد روى علي بن حرب الطائي، عن ابن
عبيدة، عن ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد، عن صيفي مولى أبي السائب، قال: سمعت أبا
سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: « إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا، فإذا رأيتم من هذه
الهوام شيئاً فأذنوه ثلاثاً، فإن بدا لكم فاقتلوه ». وهذا عندي وهم، ولا معنى لذكر سعيد بن أبي سعيد
في إسناد هذا الحديث، وإنما دخل فيه الوهم - والله أعلم - على من وهم فيه من أجل أن صيفياً يكنى أبا
سعيد، فغلط فجهله: عن سعيد بن أبي سعيد. ولا مدخل لسعيد بن أبي سعيد في إسناد هذا الحديث،
وإنما هو لصيفي، عن أبي السائب، عن أبي سعيد الخدري. ولم يسمعه صيفي من أبي سعيد الخدري،
ومن قال ذلك فيه أخطأ خطأ واضحاً، وبالله العصمة لا شريك له. »
(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٨٠٥) من طريق ابن عبيدة.

التمهيد صيفي، إلا أنه مختصر، نحو رواية القطان، عن ابن عجلان، عن صيفي.

حدثنا خلف بن قاسم، قال: حدثنا بكر بن عبد الرحمن، قال: حدثنا يحيى بن عثمان، قال: حدثنا عمرو بن خالد، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن ^(١) عبد الله بن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أذاكم ^(٢) شيء من الحيات في مساكنكم فحرجوا عليهن ثلاث مرات، فإن عاد بعد ثلاث فاقتلوه، فإنما هو شيطان».

وقد روي مثل حديث أبي سعيد الخدري هذا ^(٣) من حديث سهل بن سعيد الساعدي.

حدثناه عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب وزكريا بن يحيى الناقد - واللفظ لمحمد بن غالب - قال ^(٤): حدثنا خالد بن خديش، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعيد، أن فتى من الأنصار كان حديث عهد بعريس، وأنه خرج مع النبي ﷺ في غزاة، فرجع من الطريق فإذا هو بامرأته ^(٥) قائمة في الحجرة، فبوا ^(٦) إليها الرمح. فقالت: ادخل فانظر ما في البيت. فدخل فإذا هو بحية

(١) بعده في ق: «أبي».

(٢) في ق: «أناكم».

(٣) في ن: «الذي رواه صيفي».

(٤) في ن: «قالا».

(٥) في ن، ومعجم الطبراني: «بامرأة».

(٦) في الأصل، م: «فعد».

منطوية على فراشه ، فانتظمتها برمجته ، وركز الرمح في الدار ، فانتفضت الحيّة التمهد وماتت ، ومات الرجل . قال : فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : «إنه قد نزل بالمدينة جنّ مسلمون» - أو قال : «إن لهذه البيوت عوامر» . شك خالد - « فإذا رأيتم منها شيئاً^(١) فاقتلوه » . وقال زكريا بن يحيى في حديثه : « فإذا رأيتم منها شيئاً^(٢) فتعوزوا ، فإن عاد فاقتلوه »^(٣) .

قال أبو عمر : قال قوم : لا يلزم أن تؤذن الحيات ، ولا يُناشدن^(٤) ، ولا يُحرّج عليهن ، إلا بالمدينة خاصة ؛ لهذا الحديث وما كان مثله ؛ لأنه خص المدينة بالذكر . ومن قال ذلك ؛ عبد الله بن نافع الزبيري ، قال : لا تُنذر عوامر البيوت إلا بالمدينة خاصة . قال : وهو الذي يدل عليه حديث النبي ﷺ ؛ لقوله : «إن بالمدينة جنّا قد أسلموا» . وقال آخرون : المدينة وغيرها في ذلك سواء ؛ لأن^(٥) «من الحيات جنّا ، وجائر أن يكنّ بالمدينة وغيرها ، وأن يُسلم من شاء الله منهم»^(٦) . قال مالك : أحب إلي أن تُنذر عوامر البيوت بالمدينة وغيرها ، ثلاثة أيام ، ولا يُنذرن في الصحارى .

قال أبو عمر : العلة الظاهرة في الحديث إسلام الجن ، والله أعلم ، إلا أن

(١ - ١) ليس في الأصل ، م .

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٢٩٤٠) ، والطبراني (٥٩٣٥) من طريق خالد بن خدّاش

به .

(٣) في الأصل ، م : «تناشدن» ، وفي ن : «يناشدون» .

(٤ - ٤) في ن : «العلة أن من الحيات جنا بالمدينة وغيرها» .

التمهيد ذلك شيء لا يوصل إلى شيء من معرفته ، والأوّل أن تُنذَر^(١) عوامِر البيوت كلها كما قال مالك .^(٢) والإنذار أن يقول الذى يرى الحيّة فى بيته^(٣) : أُحْرِجْ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْحَيَّةُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تَظْهَرَ^(٤) لَنَا أَوْ تُؤْذِنَا^(٥) .

وقد روى عبّاد بن إسحاق ، عن إبراهيم بن محمد بن طلحة ، عن سعد بن أبى وقاص ، قال : يَتَنَّا أنا^(٦) بفناء دارى^(٧) إذ جاءنى رسول زوجتى^(٨) فقال : أَجِبْ فَلَانَةَ . فاستنكرت ذلك ،^(٩) فدخلت فقلت : مَهْ^(١٠) ؟ فقالت لى : إِنَّ هَذِهِ الْحَيَّةَ - وأشارت إليها - كُنْتُ أَرَاهَا بِالْبَادِيَةِ إِذَا خَلَوْتُ ، ثُمَّ مَكَّنْتُ لَا أَرَاهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا الْآنَ ، وَهِيَ هِيَ أَعْرِفُهَا بَعِيْنَهَا . قال : فَخُطِبَ سَعْدٌ خُطْبَةً ؛ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكَ قَدْ آذَيْتَنِى ، وَإِنِّى أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَنْ رَأَيْتُكَ بَعْدَ هَذَا لِأَقْتُلَنَّكَ . فَخَرَجَتِ الْحَيَّةُ^(١١) ؛ انسابت من باب البيت ثم من باب الدار ، فأرسل معها سعد إنساناً ، فقال : انظُرْ أَيْنَ تَذْهَبُ . فتبعها حتى جاءت المسجد ، ثم

(١) فى ن : «تستأذن» .

(٢ - ٣) فى ن : «وقد مضى فى حديث نافع ما يكفى فى هذا المعنى فى عوامر البيوت وغيرها .

يقال فى عوامر البيوت » .

(٣) فى الأصل ، ق ، م : «تظهر» .

(٤) فى الأصل : «تؤذينا» بالنصب .

(٥ - ٥) فى النسخ : «بعبادان» . والمثبت من مصدر التخريج .

(٦) فى ن : «زوجى» .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ق ، م : «ثم قمت فدخلت» .

(٨) بعده فى ن : «و» .

جاءت منبر رسول ﷺ فرقت فيه ، ثم صعدت إلى السماء حتى غابت ^(١) . التمهيد

^(٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ معاويةَ ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا حمزةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الحسينُ بْنُ منصورٍ النِّسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ شُعَيْرٍ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، ^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ حَيَّاتُ الْبُيُوتِ فَقَالَ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فِي مَسَاكِنِكُمْ فَقُولُوا : أَنْشُدْكُمْ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنْشُدْكُمْ بِالْعَهْدِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُنَّ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ » ^{(٥) (٢)} .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُطَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بحرُ بْنُ نصيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا معاويةُ بْنُ صالحٍ ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ

القبس

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٣٢) من طريق عباد به .

(٢ - ٢) سقط من : ن .

(٣ - ٣) في ق : « سعيد بن الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥/٢٧ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وتقدم على الصواب ص ٢٤٤ .

(٥) تقدم تخريجه ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

التمهيد الحُشْنِي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الَجُرُّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَثْلَافٍ؛ فَنُتُّ لَهُمْ أَجْنَحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَنُتُّ حَيَّاتٌ وَكَلَابٌ، وَنُتُّ يَحُلُونَ وَيَظْعَنُونَ»^(١).

حَدَّثَنَا^(٢) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَامِعٍ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُجَّاجٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَرَجَ عِشَاءً مِنْ أَهْلِهِ يَرِيدُ مَسْجِدَ قَوْمِهِ، فَاسْتَطِيرَ^(٤)، فَالْتَمَسَ فَلَمْ يُوجَدْ، فَانْطَلَقَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ، فَدَعَا بِقَوْمِهِ فَسَأَلَهُمْ عَنْهُ، فَحَدَّثُوهُ بِمِثْلِ مَا حَدَّثَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا سَمِعْتُمْ مِنْهُ ذِكْرًا بَعْدُ؟ قَالُوا: لَا. فَأَمَرَهَا أَنْ تَرَبِّصَ أَرْبَعَ سَنِينَ، فَفَعَلَتْ، ثُمَّ أَتَتْهُ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا لَمْ يَذْكُرْ لَهَا مِنْهُ ذِكْرٌ، فَدَعَا قَوْمَهُ فَسَأَلَهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: مَا ذُكِرَ لَنَا مِنْهُ ذِكْرٌ. فَأَمَرَهَا^(٥) أَنْ تَعْتَدَّ مِنْهُ، فَاعْتَدَّتْ ثُمَّ جَاءَتْهُ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ إِنْ شَاءَتْ^(٦)، فَتَزَوَّجَتْ، ثُمَّ جَاءَ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: زَوَّجْتَ امْرَأَتِي! فَقَالَ عُمَرُ: لِمَ أَفْعَلْ. وَدَعَاها عُمَرُ، فَقَالَتْ: أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي

القيس

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٢٩٤١)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٨٧) من طريق بحر ابن نصر به، وأخرجه ابن حبان (٦١٥٦) من طريق ابن وهب به.

(٢ - ٣) في ن: «عبد الله بن محمد بن يوسف وسعيد بن سيد بن سعيد، قالوا: حدثنا عبد الله ابن محمد بن علي، قال: حدثنا أحمد بن خالد».

(٣) استطير: أي ذهب به بسرعة، كأن الطير حملته أو اغتاله أحد. والاستطارة والتطير: التفرق والذهاب. النهاية ١٥١/٣، ١٥٢.

(٤ - ٥) في ن: «عمر».

أخبرتُك بذهاب زوجي ، فأمرتني أن أتربص أربع سنين ، ففعلتُ ، ثم أتيتُك التمهيد
فأمرتني ^(١) "أن أعتد ، فاعتددتُ ، ثم جئتُك فأمرتني أن أتزوج ، ففعلتُ .
فقال عمر : ينطلق أحدكم فيغيب عن أهله أربع سنين ^(٢) ليس بغارٍ ولا تاجرٍ !
فقال له الرجل : إني خرجتُ عشاءً من أهلي أريدُ مسجدَ قومي ، فاستبثني
الجنُّ ، فكنْتُ فيهم حتى غزاهم جنُّ مسلمون ، فأصابوني في السني ،
فسألوني عن ديني ، فأخبرتهم أنني مسلمٌ ، فخيروني بين أن يردوني إلى قومي
وبين أن أمكُ معهم ويواسوني ، فاخترتُ أن يردوني إلى قومي ، فبعثوا معي
نفرًا ؛ أمَّا الليلُ فرجالٌ يحدثوني ، وأما النهارُ فأعصارٌ ريحٌ أتبعها ، حتى
هبطتُ إليكم . فقال له عمر : فما كان طعائنك فيهم ؟ فقال : ما لم يُذكر
اسمُ الله عليه وهذا القولُ . فخيَّره عمرُ بين المهرِ والمرأة ^(٣) .

حدثنا خلفُ بنُ القاسمِ ، قال : حدثنا بُكيرُ بنُ الحسنِ بنِ عبدِ الله بنِ سلمةَ
الرازِئِ ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا العباسُ بنُ عبدِ الله التَّزَقُّفِيُّ الباكُستانيُّ ،
قال ^(٤) : حدثنا أبو أسامةَ ، عن أبي سنانٍ ، عن أبي مُنيبٍ ، عن يحيى بنِ أبي
كثيرٍ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خلقَ الله

(١ - ١) سقط من : ن .

(٢) بعده في ق : « و » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٩١/٢٢ ، ٣٩٢ .

(٤) بعده في ق ، ن : « حدثنا محمد بن عتبة - في ن : عتبة - أبو عبد الله ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، قال » .

التمهيد الجرن ثلاثة أثلاث؛ فثلث كلاب وحيات وحشاش الأرض، وثلث ريح هفافة، وثلث كبنى آدم، لهم الثواب وعليهم العقاب، وخلق الله الإنس ثلاثة أثلاث؛ فثلث لهم قلوب لا يفقهون بها، وأعين لا يُصرون بها، وآذان لا يسمعون بها، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، وثلث أجسادهم أجساد بني آدم، وقلوبهم قلوب الشياطين، وثلث في ظل الله يوم القيامة^(١).

وزوينا من وجوه أن عائشة زوج النبي ﷺ قتلت جناناً^(٢)، فأريث في المنام أن^(٣) قائلاً يقول لها: أما والله لقد قتلت مسلماً. فقالت: لو كان مسلماً لم يدخل على أزواج النبي ﷺ. قال^(٤): ما دخل عليك إلا وعليك ثيابك. فأصبحت فازعة^(٥)، فأمرت باثني عشر ألف درهم، فجعلت في سبيل الله^(٦).

قال أبو عمر: القول، وجمعها أغوال، والسغلاة، وجمعها السعالى، ضربان من الجن، ونوع من شياطينهم، قالوا: إنها تتصور صوراً كثيرة في

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهوائف (١٥٦)، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٨١) من طريق أبي أسامة به.

(٢) في ن: «جانا».

(٣) في ن: «كان».

(٤) في ن: «قيل لها».

(٥) ليس في: الأصل، م.

(٦) تقدم تخريجه في ٣١٢/٢٢.

القفارِ أمامَ الرفاقِ ، وفي ^(١) غيرها ، فتطُولُ مرَّةً وتَصْغُرُ ^(٢) أُخْرَى ، وتَقْبُحُ مرَّةً التمهيد وتحسُنُ أُخْرَى ، مرَّةً في صورةِ بناتِ آدمَ وبنى آدمَ ، ومرَّةً في صورةِ الدوابِّ ، وغيرِ ذلك ، كيف شاءت . قال كعبُ بنُ زهير ^(٣) :

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها كما تَعُولُ في أثوابِها ^(٤) العُولُ
وفي الحديثِ المرفوعِ : « إذا تَعَوَّلَتِ الْغِيلَانُ ^(٥) فَأَذْنُوا بِالصَّلَاةِ » . أى :
إذا شبَّهتَ عليكم الطريقَ فَأَذْنُوا تهتدوا .

و ^(٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قال : حَدَّثَنَا حمزةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ عَلِيٍّ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّسَوِيُّ ، قال : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، قال : حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عن الحسنِ ، عن جابرِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالذُّلْجَةِ ؛ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ ، وَإِذَا تَعَوَّلَتِ الْغِيلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ » ^(٧) . مختصرٌ .

وأما قوله في حديثِ عائشةَ : قَتَلْتُ جَنَانًا . فَرَوَى عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال :

(١) ليس فى : الأصل ، م .

(٢) فى ن : « تقصر » .

(٣) شرح ديوانه ص ٨ ، برواية : « تلون » . بدلا من : « تقول » .

(٤) فى ن : « ألوانها » .

(٥ - ٥) فى ن : « غولت الغول » .

(٥) من هنا سقط فى المخطوط « ن » ينتهى ص ٢٧٠ .

(٦) النسائى فى الكبرى (١٠٧٩١) .

التمهيد الْجَنَّاؤُ مَسْخُ الْجَنِّ ، كما مُسِخَتْ الْقَرْدَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(١) . وقد رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ مِثْلُهُ .

وقال الخليل^(٢) : الْجَنَّاؤُ الْحَيْثُ . وقال نِفْطَوْرِيه : الْجَنَّاؤُ الْحَيَّاتُ . وأنشد للَخَطَفَى جَدُّ جَرِيرٍ^(٣) :

أَعْنَاقُ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجْفًا

وقال غيره^(٤) :

تَبَدَّلَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ عَهْدُهَا تَنَاوَعَ جِنَّاؤُ بَهْنٍ وَخَيْلٍ^(٥)
قال ابنُ أَبِي لَيْلَى : الْجِنَّاؤُ : الَّذِينَ لَا يَعْرِضُونَ لِلنَّاسِ ، وَالْخَيْلُ : الَّذِينَ يَتَخَيَّلُونَ لِلنَّاسِ وَيُؤْذِنُهُمْ .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا حَمْزَةُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ الْحَضَرَمِيِّ بْنِ لَاحِقٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ - قَالَ : وَكَانَ أَبِي بْنُ

(١) تقدم تخريجه ص ٢٣٥ .

(٢) العين ٢١ / ٦ ، وفيه : الحمان : حية بيضاء . وتقدم ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) هو أوس بن حجر ، والبيت في ديوانه ص ٩٤ ، وتقدم ص ٢٣٥ .

(٤) في ق ، والديوان : « خيل » . وينظر ما تقدم ص ٢٣٥ .

كعب بن جند محمد - قال : كان لأبي بن كعب جُزْءٌ ^(١) من طعام . وحدثنا التمهيد عبد الله ، حدثنا حمزة ، حدثنا أحمد بن شعيب ، حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا معاذ بن هاني ، قال : حدثني حرب بن شداد ، قال : حدثني يحيى بن أبي كثير ، قال : حدثني الحضرمي بن لاحق التميمي ، قال : حدثني محمد بن أبي ابن كعب ، قال : كان لجدي جُزْءٌ من تمر ، وكان يتعاهده ، فوجده ينقص ، فحرسه ذات ليلة ، فإذا هو بدابة تشبه الغلام المحتلم ، فسلم فرد عليه السلام ، فقال : من أنت ، أجن أم إنس ؟ قال : بل جِن . قال : أعطني يدك ، فأعطاه ، فإذا يد كلب وشعر كلب . قال : هكذا خلق الجن ؟ قال : قد علمت الجن أنه ما فيهم أشد مني . قال : ما شئت ؟ قال : أنبت أنك رجل تحب الصدقة ، فأحببنا أن نصيب من طعامك . قال : ما يجير منكم ؟ قال : هذه الآية في سورة البقرة : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] . إذا قلتها حين تصبح أجرت منّا حتى تمسي ، وإذا قلتها حين تمسي أجرت منّا حتى تصبح . فغدا أبي إلى النبي ﷺ فأخبره خبره ، فقال النبي ﷺ : « صدق الخبيث » ^(٢) .

ورواه الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن ابن أبي بن كعب ، أن أباه

القبس

(١) الجرن والجرين : موضع تجفيف التمر ، وهو له كالبيدر للحنطة ، ويجمع على جرن بضمين . النهاية ٢٦٣/١ .

(٢) النسائي في الكبرى (١٠٧٩٧ ، ١٠٧٩٨) . وأخرجه الحاكم ٥٦٢/١ ، والبيهقي في الدلائل ١٠٩/٧ من طريق حرب بن شداد به .

ما يؤمَرُ به من الكلام في السفر

التمهيد أخبره ، أنه كان لهم جُرْحٌ من تمر . وساق الحديث بمثل ما تقدّم ، ولم يذكر في إسناده الحضرمي بن لاحق ^{(١)(٥)} .

القبس

بابُ السَّفَرِ

أدخل مالكٌ رحمه الله هذه الترجمة ، ولم يُدخلها أئمةُ التصنيف في الأكثر ، وهو بابٌ كبيرٌ ، وله فصولٌ كثيرةٌ ، ومسائلٌ مُتعلّقةٌ ، يجمّعها أن السفر على قسمين ؛ هَرَبٌ أو طَلَبٌ . وينقسم من جهة أقسام أحكام أفعال المُكَلَّفِينَ إلى عددها الخمسة ؛ فالقسم الأول : وهو قسم الهَرَبِ ، ينقسم إلى ستة أقسام :

الأول : الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام ^(١) ، وقد كانت فرضاً في زمان النبي ﷺ ، يَتَعَيَّنُ على الخلق أن يُهاجروا إليه حيث كان ، ثم انقطعت تلك الهجرة بفتح مكة ، وبقي الخروج من أرض الحرب دائماً ، فإن بقي في دار حرب ، فهو آثِمٌ .

الثاني : الخروج من أرض البدعة . قال ابن القاسم : سمعتُ مالكا يقول : لا يحل لأحد أن يُقيم بأرض يُنسب فيها السلف . وهذا صحيح ، فإن المُتَكَرِّه إذا لم تقدِر على تغييره لم يحل لك أن تُجالس صاحبه ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّا رَأَيْنَا الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام : ٦٨] . وقال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُمْ ﴾ الآية [النساء : ١٤٠] . وقد كنتُ أقول لشيخنا أبي

(٥) إلى هنا ينتهي السقط في المخطوط «ن» ، والمشار إليه ص ٢٦٧ .

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٧٩٦) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٠٩٢) ، وابن حبان

(٧٨٤) ، والبيهقي في الدلائل ١٠٨/٧ ، ١٠٩ من طريق الأوزاعي به .

(٢) في م : « السلام » .

بكر الفهرى ونحن بالثغر^(١) : اخروج بنا إلى بلادك عن هذه البقعة الظالم أهلها . فيقول : القيس أكرهها لغلبة الجهل عليها وقلة عقولهم . فأقول : فاخرج إلى الحرمين تُفنى فيها بقية عُمرِكَ . فيقول لى : قد ردذت من الباطل ههنا كثيرا ، وقد أظهرت من العلم عظيما . قلت له : وسمعت باطلا كثيرا ، ولا يفي ذلك بهذا . وانتهى الكلام بينى وبينه إلى حدٍّ أوضحناه فى باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى كتاب «المشككين» .

الثالث : الخروج من أرض^(٢) غلب عليها الحرام ، فإن طلب الحلال فريضة ، وكان ذلك مما كنت أعترض به على شيخنا الفهرى ، وكنت أحتج عليه بالزاهد العربى الذى كان لا يعيش بذلك الثغر إلا من بذر الخطيئ^(٣) .

الرابع : الفزاز من الإذاية فى البدن ؛ كخروج إبراهيم الخليل عليه السلام لما خاف من قومه ، وخروج الكليم عليه السلام خائفاً يترقب ، وخروج الحبيب .

و^(٤) من الضرر الواقع بالبدن وهو الخامس : الخروج من خوف المرض ؛ كالخروج من الأرض الغيقة^(٥) إلى الأرض النزهة^(٦) عند الاجتواء^(٧) ، كما أذن النبى

(١) يعنى به الإسكندرية ، وينظر سير أعلام النبلاء ٤٩٠/١٩ .

(٢) بعده فى ج ، م : « إلى أرض » .

(٣) الخطيئ : ضرب من النبات يغسل به . وفى الصحاح يغسل به الرأس . اللسان (خ ط م) .

(٤) سقط من : ج ، م .

(٥) فى د : « العفنة » ، وفى ج ، م : « العمقة » . والغمقة من : غمقت الأرض غمقا فهى غيقة : إذا أصابها ندى وثقل ووخامة . اللسان (غ م ق) .

(٦) النزهة : البعيدة عن الوباء . وقيل : الأرض البعيدة العذبة النائية من الأنداء والمياه . اللسان (ن ز ه) .

(٧) فى ج ، م : « الاجتواء » . والاجتواء : أن يصيبهم الجوى ، وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول ، وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها . ويقال : اجتويت البلد . إذا كرهت المقام فيه وإن كنت فى نعمة . النهاية ٣١٨/١ .

وَاللَّهُ لِلْعُكَلِيِّينَ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى السَّرْحِ^(١) عِنْدَ الرُّعَاءِ ، وَقَدْ اسْتَشْنَى مِنْ هَذَا الْجَائِزِ الْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الطَّاعُونَ ، حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ .

السادس : الخروج خوفاً على الأهل والمال ؛ لأن حُرْمَةَ الْمَالِ مِنَ الْمُسْلِمِ كحُرْمَةِ دَمِهِ . وَقَدْ اعْتَرَضَ الْخَلِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَهْلِهِ^(٢) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَصَمَهُ بِأَمْنِهِ^(٣) ، وَسَخَّرَ لَهُ الْكَافِرَ لِيَهَبَ لَهُ الْوَلِيدَةَ لخدمته .

وَأما وَجْهُ الطَّلَبِ ، فَيَتَعَدَّدُ إِلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ ، الْحَاضِرُ الْآنَ مِنْ أُمَمَاتِهِ ثَمَانِيَّةٌ :
الْأَوَّلُ : سَفَرُ الْعِبْرَةِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ [الروم: ٩، فاطر: ٤٤، غافر: ٢١] . فَمِنْ الْمُنْدُوبِ إِلَيْهِ أَنْ يَعْتَبِرَ الرَّجُلُ فِي الْأَرْضِ فِي آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنْ كَانَ لَهُ فِي نَفْسِهِ أَعْظَمُ عِبْرَةٍ ، وَلِهَذَا سَافَرَ ذُو الْقَرْنَيْنِ يُتَبَّعُ الْأَسْبَابَ ، وَيَنْظُرُ فِي الْمَلَكُوتِ الْأَرْضِيِّ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ عَجَائِبِ الصَّنِيعَةِ الدَّالَّةِ عَلَى سَعَةِ الْقُدْرَةِ .

الثاني : سَفَرُ الْحَجِّ ، وَالْأَوَّلُ نَذْبٌ ، وَهَذَا فَرَضٌ ، وَلَكِنَّهُ أَخْفَى مِنْهُ ، وَفِيهِ أَيْضاً عِبْرَةٌ شَنْعَاءٌ ، فَإِنَّهُ يَرَى أَوْحَشَ بُقْعَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَى خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ، فِيهِ حِجَارَةٌ مَجْمُوعَةٌ لَيْسَ لَهَا شَارَةٌ بِجَمَالٍ ، تَعَلَّقَتْ بِهَا قُلُوبُ الْخَلْقِ ، وَاسْتَشْعَرُوا فِيهَا رِضَا الْحَقِّ سُبْحَانَهُ ، وَهَذِهِ عِبْرَةٌ تُدَلُّ عَلَى سَعَةِ الْقُدْرَةِ وَعَظِيمِ الْحِكْمَةِ .
الثالث : سَفَرُ الْجِهَادِ ، وَلَهُ أَحْكَامُهُ .

(١) السرح هنا بمعنى المسرح ، وهو مرعى السرح ، أى الموضع الذى تسرح إليه الماشية والإبل . ينظر اللسان (س ر ح) .

والحديث تقدم تخريجه فى ٣٢٤/٢٠ ، ٣٢٥ .

(٢) البخارى (٢٢١٧) ، ومسلم (٢٣٧١) .

(٣) فى ج ، م : د بآيته .

الرابع : سَفَرُ المعاش ، وهو باحْتِطَابٍ ، أو اخْتِشَاشٍ ، أو صَيْدٍ ، أو تجارة . القبس

الخامس : سَفَرُ التجارة للكسْبِ ؛ وذلك مما أذن الله تعالى فيه لعباده ، لِمَا عَلِمَ مِنْ عَلاَقَةِ قُلُوبِهِمْ بِالْاِسْتِكْثَارِ مِنَ الدُّنْيَا ، ولأنه سبحانه وتعالى فَرَّقَ المنافع على المَشْرِقِ والمَغْرِبِ ، ثم اصْطَفَى قَوْمًا لعبادته ، واستخدم آخرين في جَلْبِ المنافع مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ثَانٍ ، لِيَتِمَّ بِذَلِكَ مَا ضَمِنَ مِنْ رِزْقِهِ ومصلحته .

السادس : قصدُ البقاعِ الكريمة ، وهي قِسْمان لا ثالث لهما ؛ أحدهما : ما تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ ﷺ : « لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا ^(١) إِلَى ثَلَاثَةِ ^(٢) مَسَاجِدَ » ^(٣) . الحديث . والثاني : الثَّغَرُ ^(٤) لِلرِّبَاطِ فِيهِ ؛ تَكْثِيرًا لِأَهْلِهِ ^(٥) ، وَحَسْمًا لِدَاءِ تَعَلُّقِ طَلَبِ الْعَدُوِّ بِهِ .

السابع : القصدُ في طلبِ العلم ، وهو مشهور .

الثامن : القصدُ إِلَى الْإِخْوَانِ لِتَقْقُدِ أحوالهم ، ومنه الحديث : « مَنْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَصَبَ اللَّهِ عَلَى مَذْرَجَتِهِ مَلَكًا » ^(٦) . هذا إِذَا كَانَ حَيًّا ، فَإِنْ كَانَ مَيِّتًا ، فَتَجُوزُ زيارَةُ قَبْرِهِ أَيْضًا والترحُّمُ عَلَيْهِ ؛ لِيَتَنَفَّعَ الْمَيِّتُ بِالْحَيِّ ، وَلَا يَقْصُدُ الْاِنْتِفَاعُ بِالْمَيِّتِ ، فَإِنَّهَا بَدْعَةٌ ، وَلَيْسَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لِأَحَدٍ إِلَّا لَوَاحِدٍ ؛ وَهُوَ قَبْرُ مُحَمَّدٍ ﷺ ^(٧) ، أَمَّا إِنَّا رَأَيْنَا بِالشَّامِ ^(٨) قُبُورًا لكَثِيرٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ^(٩) ، كَانَ الثَّابِتُ ^(١٠)

(١ - ١) فِي د : « ثَلَاث » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ١٢/٥٤٨ ، ٥٤٩ .

(٣) فِي نَسْخَةٍ عَلَى حَاشِيَةِ د : « السَّفَر » .

(٤) فِي ج : « الْأَهْلَةُ » .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ٢٢/٧٠٨ ، ٧٠٩ .

(٦) قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَالْمَقْصُودُ أَنَّ مَسْجِدَ الرَّسُولِ فَضِيلَةُ السَّفَرِ إِلَيْهِ لِأَجْلِ الْعِبَادَةِ فِيهِ ، وَالصَّلَاةِ فِيهِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِأَجْلِ الْقَبْرِ لِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ . مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى ٢٧/٢٥٣ . وَيَنْظُرُ أَيْضًا ٢٦/٢٣١ ، ٢٣٣ .

وَأَقْتَضَاءُ الْعُرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ١/٤٠٠ ، ٤٠١ .

(٧ - ٧) فِي د : « قُبُورًا كَثِيرَةً لِلْأَنْبِيَاءِ » .

(٨) فِي د : « الثَّالِث » .

القبس منها قبر إبراهيم الخليل عليه السلام، وإسحاق، ويعقوب، في مسجد الخليل عليه السلام، وكان منها قبر موسى عليه السلام بشرقي الطور عند الكنيسة الغربية^(١)، وكان على باب صيئون^(٢) من بيت المقدس كنيسة داود، وكان يقال: إن بها قبره. وكان بخلحول^(٣) قبر يونس، كان من نيتوى، ومات بخلحول ودُفن هنالك بالطريق وإلى جانبه قبر راحيل^(٤) على نحو من فرسخ على الطريق أيضاً، وكان بسبسطية^(٥) على نحو الخمسين ميلاً من المسجد الأقصى، في الغرب المنحرف إلى الجوف، على نحو من فرسخين من نابلس مخزق أعراق^(٦) الثرى، صلوات الله عليه، قبر يحيى بن زكريا، ووقفت على قبر إسماعيل بالحجر تحت الصخرة السوداء، وهو دليل على جواز الدفن في المساجد ما لم يكن للقبر شخص يمنع الصلاة ويُفسيده الصوف^(٧).

فهذا جملة من أنواع السفر، ولم يتعرض مالك إلا لآدابه، وآدابه كثيرة قد ذكرها العلماء، فلا نُطوّل بها؛ فمنها ما ذكره مالك من القول عند الشروع فيه،

- (١) كذا في د، ج، وفي م: «الغرية»، وفي نسخة على حاشية د: «العديّة».
- (١) كذا في د، ج، وفي م: «صيون». ولعل الصواب: «صهيون». ينظر معجم البلدان ٤٣٨/٣.
- (٢) خلحول: قرية بين بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام، وبها قبر يونس بن متى عليه السلام. معجم البلدان ٣١٦/٢.
- (٣) في م: «داخل». وراحيل هي امرأة نبي الله يعقوب وأم يوسف عليهم السلام.
- (٤) سبسطية: مدينة من نواحي فلسطين من أعمال بيت المقدس على يمين منها، قرب نابلس. مراصد الاطلاع ٦٨٩/٢.
- (٥) أعراق الثرى هو إسماعيل عليه السلام. تاريخ ابن جرير ٢٧١/٢، ونزهة الألباب ٨٢/١.
- (٦) الصحيح اختار أنه يحرم بناء المساجد على القبور، وعدم جواز اتخاذ القبور داخل المساجد، كما لا يشرع بناء المشاهد على القبور مطلقاً. ينظر مجموع الفتاوى ١١/٣١، ١٢.

١٨٩٨ - مالك ، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله الموطأ

فى العَزَزِ وهو يريدُ السفرَ يقولُ : « باسمِ الله ، اللهم أنتَ الصاحبُ فى السفرِ ، والخليفةُ فى الأهلِ ، اللهم ازولنا الأرضَ ، وهوِّنْ علينا السفرَ ، اللهم إني أعوذُ بك من وَعْثاءِ السفرِ ، ومن كآبةِ المنقلبِ ، ومن سوءِ المنظرِ فى المالِ والأهلِ » .

مالك ، أنه بلغه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله فى العَزَزِ وهو يريدُ التمهيدِ السفرَ ، يقولُ : « باسمِ الله ، اللهم أنتَ الصاحبُ فى السفرِ ، والخليفةُ فى الأهلِ ، اللهم ازولنا الأرضَ ، وهوِّنْ علينا السفرَ ، اللهم إني أعوذُ بك من وَعْثاءِ السفرِ ، ومن كآبةِ المنقلبِ ، ومن سوءِ المنظرِ فى المالِ والأهلِ » ^(١) .

وقبله ما كان ينبغى أن يُيَسَّنَ الاستخارةَ عليه ، فإنه من أهمِّ الأمورِ التى تُقدَّمُ فيها القبسُ الاستخارةُ ؛ لما فيه من العَزَزِ والمشقةِ .

وذكر مالكٌ حديثًا بلغه ؛ وهو صحيحٌ ثابتٌ : « اللهم أنتَ الصاحبُ فى السفرِ ، والخليفةُ فى الأهلِ والمالِ » . وذكر فيه اسمَينِ غريبينِ لله ؛ أحدهما ، الصاحبُ ^(٢) . والآخرُ الخليفةُ . وقد استوفينا بيانهما فى « الأمدِ الأقصى » ، والصاحبُ ^(٣) يرجعُ إلى العالمِ والحافظِ بمعنى ، وإلى اللطيفِ بآخر ، وبالجملةِ فإن من كان الله معه لم يَعدَمْ فائدةٌ ، ولا تطرقتْ إليه آفةٌ ، والصاحبُ اسمٌ شريفٌ وخطةٌ رفيعةٌ ، سَمَّى الله تعالى بها نفسه على لسانِ نبيِّه ، وسَمَّى بها رسوله ﷺ فقال عزٌّ من قائلٍ : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ [النجم : ٢] . والخليفةُ يرجعُ معناه إلى

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٧ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٥٧) .

(٢ - ٢) سقط من : ج .

التمهيد أما قوله : « اِزُولُنَا الْأَرْضَ » . فمعناه : اِطْوِ لَنَا الطَّرِيقَ وَقَوِّئِهِ وَسَهِّلْهُ . وَأَصْلُ
الانزواءِ الانضمامُ . وَوَعْقَاءُ السَّفَرِ : شِدَّتُهُ وَخَشَوْنَتُهُ . وَالكَآبَةُ : الْحَزَنُ . وَالْمَعْنَى
فِي قَوْلِهِ : « وَكَآبَةُ الْمُتَقَلِّبِ » : أَلَا يَنْقَلِبُ الرَّجُلُ وَيَنْصَرِفُ مِنْ سَفَرِهِ إِلَى أَمْرٍ
يُخْزِنُهُ وَيَكْتَسِبُ مِنْهُ .

وَأَمَّا سُوءُ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، فَكُلُّ مَا يَسُوُّكَ النَّظَرُ إِلَيْهِ وَسَمَاعُهُ فِي
أَهْلِكَ وَمَالِكَ .

وَأَمَّا الْعَزْزُ ، فَمَوْضِعُ الرِّكَابِ ، وَلَا يَكُونُ الْعَزْزُ إِلَّا فِي الرِّحَالِ ،
بِمَنْزِلَةِ "الرُّكْبِ لِلْسُّرُوجِ" .

وَهَذَا يَسْتَنْدُ مِنْ وَجْهِ صِحَاحٍ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ ، وَمِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَحَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَغَيْرِهِمْ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
الْوَرْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَمَادٍ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ زُغَبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ
ابْنِ أَبِي مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ
عَاصِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَافَرَ قَالَ :
« اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي

القبس معنى الوكيل - وقد يئثاه - ويرجع إلى الآخر ، وإلى الباقي من أقسام الآخر ؛ لأن
الخلافة هي عملٌ بعدَ ذَهَابِ الْمُشْتَخْلِيفِ ، وَالْبَارِئُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى آخِرُ بَعْدَ كُلِّ
أَحَدٍ بِدَوَامِ الوجودِ ، كما هو أَوَّلٌ قَبْلَ كُلِّ "أَوَّلٍ بَعْدَ" (١) ابتداءِ الوجودِ .

(١ - ١) سقط من : ن ، وفي ر ، ١ : « الركب للسرَج » ، وفي م : « الركوب للسرُوج » .

(٢ - ٢) في ج : « أحد بعدم » ، وفي م : « أول بقديم » .

سفرنا، واخْلُقْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ التَّمْهِيدِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ»^(١).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعُتَيْبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ مِثْلَهُ سَوَاءً، وَزَادَ: وَسُئِلَ عَاصِمٌ عَنِ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ، قَالَ: حَارٌّ^(٢) بَعْدَ مَا كَانَ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: يَعْنِي: رَجَعَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ رَوَاهُ: «الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ». فَمَعْنَاهُ أَيْضًا مِثْلُ ذَلِكَ، أَيْ: رَجَعَ عَنِ الْإِسْقَامَةِ، وَذَلِكَ مَا خُوذَ عَنْهُمْ مِنْ كَوْرِ الْعِمَامَةِ. وَأَكْثَرُ الرِّوَاةِ إِنَّمَا يَزُودُونَهُ بِالنُّونِ.

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٣)، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسٍ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ

(١) أخرجه أحمد ٣٧٦/٣٤ (٢٠٧٨١)، وعبد بن حميد (٥١٠)، والترمذي (٣٤٣٩)، والنسائي في الكبرى (٨٨٠١، ١٠٣٣٣)، وابن خزيمة (٢٥٣٣) من طريق حماد بن زيد به.
(٢) في م: «صار»، وفي ر ١: «حاز».
(٣) عبد الرزاق (٩٢٣١، ٢٠٩٢٧).

التهميد. ومحمد بن عبد الله بن زكريا، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَكْرِيَّا بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْبَرَاءِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَلَاغًا يُبْلَغُ خَيْرًا وَمَغْفِرَةً وَرِضْوَانًا، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ، وَاطْوِلْ لَنَا الْأَرْضَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ»^(١).

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْبُدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا الْفَزَارِيُّ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَغْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكُونِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَشَوْءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ».

حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي صَفْوَانَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَشِيرٍ الْخَثْعَمِيُّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ، قَالَ يَأْصِبُهَا هَكَذَا، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِتُضْحٍ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ»^(٢).

(١) النسائي في الكبرى (١٠٣٣٥).

(٢) اقلبنا بذمة: ارددنا إلى أهلنا آمين. النهاية ١٦٩/٢.

اللهم ازو لنا الأرض ، وهون علينا السفر ، أعود بك من وَعَثَاءِ السفر ، وكآبة التمهيد المنقلب^(١) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن الجهم السمرى ، حدثنا جعفر بن عون ، أخبرنا أسامة بن زيد ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أريد سفرا . قال : «أوصيك بتقوى الله ، والتكبير على كل شرف^(٢)» . قال : فلما ولّى الرجل ، قال : «اللهم ازو له الأرض ، وهون عليه السفر^(٣)» .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم بن عبد الرحمن ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة ، قال : حدثنا روح ابن عبادة ، قال : حدثنا ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير ، أن عليا الأزدى أخبره ، أن ابن عمر علمه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجا في سفر ، كبر ثلاثا ، ثم قال : «سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَمْ

(١) أخرجه الترمذى (٣٤٣٨) ، والنسائى (٥٥١٦) ، وابن السنى فى اليوم والليلة (٤٩٨) ، والطبرانى فى الدعاء (٨٠٧) من طريق ابن أبى عدى به ، وأخرجه أحمد ١١١/١٥ (٩٢٠٥) من طريق شعبة به .

(٢) الشرف : المكان العالى . القاموس المحيط (ش ر ف) .

(٣) أخرجه أحمد ٦٢/١٤ ، ١١٧ ، ٤٥١/١٥ (٨٣١٠ ، ٨٣٨٥ ، ٩٧٢٤) ، والترمذى (٣٤٤٥) ، وابن ماجه (٢٧٧١) ، وابن خزيمة (٢٥٦١) من طريق أسامة بن زيد به .

التمهيد مُقَرَّنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤] . اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وُغْثِ السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال . وإذا رجع قالهنّ وزاد فيهنّ : « آيئون، تايئون، عابدون، لرّبنا حامدون » ^(١) .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، أخبرنا الحسن بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي، قال : حدثنا أحمد بن عليّ البربهاري، قال : حدثنا محمد بن سابق، قال : حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن أبي الزبير، عن عليّ بن عبد الله، عن عبد الله بن عمر، أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا سافر واستوى على راحلته وانبعثت به، قال : « الله أكبر، الله أكبر » . ثم يقول : ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَمُقَرَّنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ، اللهم إني أسألك في سفرى هذا البرّ والتقى، ومن العمل ما تَرْضَى، اللهم هَوِّنْ علينا السفر، واطوِّ عَنَّا بُعْدَهُ، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إنا نعوذ بك من وُغْثِ السفر، ^(٢) وكآبة المنقلب، وسوء المنظر ^(٣) في الأهل والمال، آيئون، تايئون، عابدون، لرّبنا حامدون ^(٣) .

وقد رُوي هذا من حديث سمائك، عن عكرمة، عن ابن عباس،

- (١) أخرجه ابن خزيمة (٢٥٤٢) من طريق روح به، وأخرجه مسلم (١٣٤٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٨٢، ١١٤٦٦)، وابن خزيمة (٢٥٤٢) من طريق ابن جريج به .
 (٢ - ٢) في ف، ر، ز: «وكآبة المنظر وسوء المنقلب» .
 (٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (٨١١) عن أحمد بن علي البربهاري به .

عن النبي ﷺ^(١) .
التمهيد

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيرٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبِ ، أَنَّ عَلِيًّا الْأَزْدِيَّ أَخْبَرَهُ ، أَنَّ ابْنَ عَمْرِو عِلْمَهُ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى السَّفَرِ كَبَّرَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ
قَالَ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا
تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا ، اللَّهُمَّ اطْوِ^(٢) لَنَا الْبُعْدَ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي
السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ ، وَزَاد : « آيُونَ ،
تَائِبُونَ ، عَابِدُونَ ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ »^(٣) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
عَدْلَانَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي سَعِيدُ الْمُقْبِرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ إِذَا سَافَرَ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ،

.....القبس

- (١) أخرجه أحمد ٤/١٥٦ ، ٤٥٥ (٢٣١١ ، ٢٧٢٣) ، وأبو يعلى (٢٣٥٣) ، وابن حبان (٢٧١٦) ، والطبراني (١١٧٣٥) ، والدعاء (٨٠٩) وغيرهم من طريق سماك به .
(٢) في ف : « واطو » .
(٣) أبو داود (٢٥٩٩) ، وعبد الرزاق (٩٢٣٢) - ومن طريقه أحمد ٤٣٩/١٠ (٦٣٧٤) ، والطبراني في الدعاء (٨١٠) .

التمهيد اللهم إني أعودُ بك من وَغْثِ السفرِ ، وكآبةِ المتقلِّبِ ، وشوِّ المنظرِ في الأهلِ والمالِ ، اللهم اطلو لنا الأرضَ ، وهَوِّنْ علينا السفرَ» ^(١) .

ورَوَّينا من وجوه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يَرِيدُ سَفَرًا أَوْ مَخْرَجًا ، فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ : بِاسْمِ اللَّهِ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . رَزَقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ ، وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّهُ » ^(٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ عثمانَ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ دُحَيْمٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ داودَ بنِ سليمانَ ، حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، حدَّثنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرني إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن صفوانَ بنِ عمرو ، عن شريحِ بنِ عبيدِ الحضرميِّ ، أنه سمِعَ الزبيرَ بنَ الوليدِ يحدثُ ، عن عبدِ الله بنِ عمرَ ^(٣) ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا غَزَا أَوْ سَافَرَ فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ ، قَالَ : « يَا أَرْضُ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَشَرِّ مَا فِيكَ ، وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ » ^(٤) ، وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ،

(١) أبو داود (٢٥٩٨) . وأخرجه أحمد ٣٦٧/١٥ (٩٥٩٩) ، والنسائي في الكبرى (١٠٣٣٤) ، والطبراني في الدعاء (٨٠٨) من طريق يحيى به .

(٢) في الأصل ، م : « و » .

(٣) أخرجه أحمد ٥١٣/١ (٤٧١) ، والخطيب ١٤٥/١٠ من حديث عثمان بن عفان .

(٤) في النسخ ، وسنن أبي داود : « عمرو » . والمثبت من بقية مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣١/٩ ، وتحفة الأشراف (٦٧٢٠) .

(٥) الأسود : أحببت الحيات وأعظمها . النهاية ٤١٩/٢ .

١٨٩٩ - مالك ، عن الثقة عنده ، عن يعقوب بن عبد الله بن الموطأ الأشج ، عن بشر بن سعيد ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن خولة بنت حكيم ، أن رسول الله ﷺ قال : « من نزل منزلاً فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . فإنه لن يضره شيء حتى يرتجل » .

ومن شرّ والد وما ولد^(١) .
التمهيد

أخبرنا خلف بن قاسم ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدبيلي أبو إسحاق بمكة في المسجد الحرام ، قال : حدثنا موسى بن هارون ، قال : حدثنا شيان ، قال : حدثنا عمارة بن زاذان الصيقلاني قال : حدثنا زياد الثميري ، عن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا علا شرفاً من الأرض قال : « اللهم لك الشرف على كل شرف ، ولك الحمد على كل حال »^(٢) .

مالك ، عن الثقة عنده ، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ، عن بشر بن سعيد ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن خولة بنت حكيم ، أن رسول الله ﷺ

وعلم أيضاً ما يقوله إذا نزل : « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق » . القبس
وضمن عدم الضرر بها ، فلقمتم إلهكم لقد جرّثها أحد عشر عامًا فوجدتها .

(١) أخرجه أحمد ٣٠١/١٠ ، ٢٧٤/١٩ ، (٦١٦١ ، ١٢٢٤٩) ، وأبو داود (٢٦٠٣) ، والنسائي في الكبرى (١٠٣٩٨) من طريق صفوان به .

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٢٢) ، وابن عدي ١٧٣٥/٥ من طريق شيان به ، وأخرجه أحمد ٢٩٨/١٩ (١٢٢٨١) ، والطبراني في الدعاء (٨٤٩) من طريق عمارة به .

التمهيد قال : « مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . فَإِنَّهُ لَنْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَجِلَ » ^(١) .

هكذا قال يحيى عن مالك ، عن الثقة عنده ، عن يعقوب . وقال القعنبي ^(٢) ، وابن بكير ^(٣) ، وابن القاسم ، وابن وهب ، عن مالك ، أنه بلغه عن يعقوب . والمعنى واحد ، ولم يكن مالك يروى إلا عن ثقة .

ويعقوب بن عبد الله بن الأشج يكتنى أبا يوسف ، وهو أخو بكير بن عبد الله بن الأشج ، وهو من موالى المشور بن مخزومة ، وكان يعقوب هذا رجلاً صالحاً ، توفى بأرض الروم سنة إحدى وعشرين ومائة .

ويُسَرُّ بن سعيد أحد فضلاء التابعين الجلة ، وقد ذكرناه فيما سلف من كتابنا ببعض أخباره ، وهو مولى لحضرموت ، توفى سنة مائة .

وهذا الحديث رواه عن يعقوب بن الأشج جماعة ثقات ؛ منهم الحارث ابن يعقوب وابن عجلان ، واختلفا عليه في إسناده .

أخبرنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا الليث ، عن ^(٤) يزيد بن

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٥٨) .

(٢) أخرجه الطبراني ٢٣٩/٢٤ (٦٠٧) ، والجوهري في مسند الموطأ (٨٤٨) من طريق القعنبي به ، ووقع عند الجوهري : « عن أبي خولة بنت حكيم » .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٦/١٨ - مخطوط) ، وعنده مثل رواية يحيى .

(٤) بعده في ف ، ر : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٣٢ .

أبى حبيب^(١) ، عن الحارث بن يعقوب ، عن يعقوب بن عبد الله ، عن بُسر بن التمهيد سعيد ، عن سعيد بن أبي وقاص ، عن خولة بنت حكيم السلمية ، أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ »^(٢) مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »^(٣) .

هكذا قال : عن يزيد ، عن الحارث . وغيره يقول فيه : عن الليث ، عن يزيد والحارث جميعا ، عن يعقوب . وكذلك رواه ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن يزيد والحارث جميعا ، عن يعقوب^(٤) .

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد ، قال : حَدَّثَنَا حمزة بن محمد بن علي ، قال : حَدَّثَنَا أحمد بن شعيب ، قال : أَخْبَرَنَا محمد بن معمر ، قال : حَدَّثَنَا حَبَّان ، قال : حَدَّثَنَا وَهَيْب ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ عَجَلَانَ ، عن يعقوب بن عبد الله ابن الأشج ، عن سعيد بن المسيب ، عن سعيد بن مالك ، عن خولة بنت حكيم ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مِنْزِلًا قَالَ :

(١) في م : « شبيب » .

(٢) في الأصل : « يرحل » ، وفي ف : « يدخل » .

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٣٩٤) . وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٣٥١) ، ومسلم (٥٤/٢٧٠٨) ، والترمذي (٣٤٣٧) من طريق قتيبة به ، وأخرجه أحمد (٨٨/٤٥) (٢٧١٢٢) ، والبخاري في خلق أفعال العباد (٣٤٨ - ٣٥٠) ، ومسلم (٥٤/٢٧٠٨) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٦) من طريق الليث به .

(٤) أخرجه مسلم (٥٥/٢٧٠٨) ، وابن خزيمة (٢٥٦٧) ، والطحاوي في شرح المشكل (٣٥) ، والطبراني (٢٣٨/٢٤) (٦٠٤) من طريق ابن وهب به .

التمهيد أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ . لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْهُ ^(١) .

قال أبو عمر: أهل الحديث يقولون: إن رواية الليث هي الصواب دون رواية ابن عجلان. ورواية ابن وهب عن الليث ^(٢) أصح من رواية قتيبة عندي في هذا ^(٣). والله أعلم.

قال أبو عمر: حديث ابن عجلان رواه ابن عُيَيْنَةَ، عن ابن عجلان، عن يعقوب، عن سعيد مرسلًا ^(٤). ورواه بُكَيْرٌ، عن سليمان بن يسار وبُسر بن سعيد مرسلًا ^(٥). والقول قول من وصله وأسنده. وقد مضى ما فيه من القول فيما سلف من هذا الكتاب.

وفي الاستعاذة بكلمات الله أيُّن دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه، وصفة من صفاته، ليس بمخلوق؛ لأنه مُحَالٌ أَنْ يُسْتَعَاذَ بِمَخْلُوقٍ، وعلى هذا جماعة أهل السنة. والحمد لله.

حدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فُتَيْحٍ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَامِدٍ

(١) النسائي في الكبرى (١٠٣٩٥). وأخرجه أحمد ٢٩٠/٤٥ (٢٧٣١٠)، وابن ماجه

(٣٥٤٧)، والطحاوي في شرح المشكل (٣٧) من طريق وهيب به.

(٢ - ٢) في ر: «أوضح من رواية قتيبة عنه».

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٣٩٦) من طريق سفيان به.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٣٩٧) من طريق بكير به.

البغدادى^(١) المعروف بابن ثرثال، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ حَمْزَةَ التَّمِيمِيّ الشَّجَاعِيُّ الْبَلْخِيُّ، قال: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهُوَيْهَ الْحَنْظَلِيُّ، قال: ذَكَرَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قال: أَدْرَكْتُ النَّاسَ مِنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً - وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ دُونَهُمْ - يَقُولُونَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، إِلَّا الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ^(٢).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ، قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ بِمَصْرَ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، قال: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ صَالِحٍ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، قال: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَدْرَكَهُ اللَّيْلُ وَهُوَ فِي أَرْضٍ عَدُوٍّ أَوْ مَخَافَةٍ قَالَ: «يَا أَرْضُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، آمَنْتُ بِالَّذِي^(٣) خَلَقَكَ وَسَوَّاهُ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ إِنْسِيكَ وَجِنَّكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ حَيَّةٍ^(٤) وَأَسَدٍ، وَعَقْرَبٍ وَأَسْوَدَ، وَمِنْ شَرِّ^(٥) سَاكِنِ الْبَلَدِ، وَمِنْ شَرِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ».

(١) بعده في ف، ر، م: «الباهلي».

(٢) أخرجه البيهقي ٤٣/١٠، ٢٠٥ من طريق إسحاق بن إبراهيم به.

(٣) في ف: «بالله الذي».

(٤) في ف: «جنة».

(٥) سقط من: ر، م.

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دُحَيْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ
ابْنُ دَاوُدَ بْنِ سَلِيمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ
وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ
عُبَيْدٍ الْحَضْرَمِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ الزَّيْبَرَ بْنَ الْوَلِيدِ يُحَدِّثُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(١)
قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا أَوْ سَافَرَ ، فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ ، قَالَ : « يَا أَرْضُ ،
رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكَ ، وَشَرِّ مَا فِيكَ ، وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكَ ، أَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ ، وَمَنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ ، وَمَنْ شَرُّ وَالِدٍ
وَمَا وَلَدٌ » ^(٢) .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ،
حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ ^(٣) إِسْحَاقَ ^(٤) الْحَرَبِيُّ ، حَدَّثَنَا سَعْدُ ^(٥) بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ ابْنِ
أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَقْبَةَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُغِيثٍ ^(٦) ، عَنْ صُهَيْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ رَبَّ
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ ^(٧) ، وَرَبَّ الْأَرْضَيْنِ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ ^(٨) ، وَرَبَّ

- (١) في النسخ : « عمرو » . وينظر ما تقدم ص ٢٨٢ .
(٢) تقدم تخريجه ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
(٣) بعده في ف : « أبي » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٥٦ .
(٤) بعده في الأصل ، ر ١ ، م : « بن محمد » .
(٥) في ف : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠ / ٢٨٥ .
(٦) في ف : « معتب » . وينظر تهذيب الكمال ١٧ / ٤٢٢ .
(٧) في ف : « أظلهن » .
(٨) في ف : « أقلهن » .

ما جاء فى الوَحْدَةِ فى السفرِ للرجالِ والنساءِ

١٩٠٠ - مالكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَزْمَلَةَ ، عن عمرو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ، عن جدّه ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ ، والراكبَانِ شَيْطَانَانِ ، والثلاثَةُ رَكْبٌ » .

الشیاطین وما أضلَّلْنَ ، أسألتُ من خیرِ هذه القرية ، وخیر أهلِها ، وخیر ما فیها ، التمهید ونعوذُ بِكَ من " شرِّها ، و " شرِّ أهلِها ، وشرِّ ما فیها ، أسألتُ مودَّةَ خیارِهم ، وأن تُجنِّبَنِی شرَّارَهم " (١) .

مالكٌ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَزْمَلَةَ (٢) ، عن عمرو بنِ شُعَيْبٍ ، عن أبيه ،

ويؤب على ما جاء فى الوَحْدَةِ ، وهو كلامٌ صحيحٌ ، فإن الرفیقَ قبلَ القبسِ

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) أخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة ١٨/٢ عن إبراهيم بن إسحاق به .

(٣) قال أبو عمر : « عبد الرحمن بن حرملة بن عمرو الأسلمى أبو حرملة ، مدنى صالح الحديث ، ليس به بأس ، روى عنه مالك ، وابن عيينة ، وغيرهما من الأئمة ، ولم يكن بالحافظ ، وكان يحيى القطان يغمزه . حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن ابن حرملة ، قال : كنت سمى الحفظ ، فسألت سعيد بن المسيب ، فرخص لى فى الكتاب . قال أبو عمر : لحرملة والد عبد الرحمن هذا صحبة ورواية ، وقد ذكرناه فى كتابنا فى « الصحابة » بما يغنى عن ذكره ههنا . وتوفى عبد الرحمن بن حرملة فى خلافة أبى العباس السفاح ، وقيل : سنة خمس وأربعين ومائة . لمالك عن عبد الرحمن بن حرملة هذا فى « الموطأ » من حديث النبى ﷺ خمسة أحاديث ؛ أحدها متصل ، والأربعة مرسله . الاستيعاب ٣٣٩/١ ، وتهذيب الكمال ٥٨/١٧ .

التمهيد عن جدّه ، أن رسول الله ﷺ قال : « الرَّايكِبُ شيطانٌ ، والرَّايكِبَانِ شيطانان ، والثلاثة رَكِبٌ »^(١) .

القبس الطريق^(٢) ، ولا شيء أصعب على المرء من الانفراد بين^(٣) سَمْعِ الأرض وبصرها^(٤) ، وهو غُرُضَةٌ للشيطان ، ولا ينبغي لأحد أن يفعله إلا للضرورة . وأقلُّ الصُّحْبَةِ ثلاثة ؛ لأن أحدهم إن مضى يحتطبُ أو يشتقى بقی اثنين ، وجعل النبي ﷺ الواحدَ شيطانًا مجازًا ، كأنه صاحبُ الشيطان ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ويدفعُ خوفه الأذُن كما في «صحيح مسلم»^(٥) ، وآية «الكرسى» ؛ فإن من قرأها لا يقرُّبه شيطان^(٦) ، وهذا الذي ورد منه في الحديث موجودٌ في التجربة ، وذكر مالك رحمه الله سفرَ المرأة مع المَحْرَمِ^(٧) . قال علماؤنا : فائدة ذكر النبي ﷺ المَحْرَمِ القيام بحِفْظِ المرأة والدَّبُّ عنها ، فإذا كانت رُفْقَةً مأمونةً فيها نساءٌ تَأَلَّفْنَ ، وكان الحِفْظُ موجودًا لهن ، فلما وُجد معنى المَحْرَمِ فيهن جاز السفرُ لهن .

وأنكر أبو حنيفة ذلك مع غَوِصِه على المعاني ، وهي مسألة خلافٍ قد بيَّناها في

موضعها .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٦/١٨ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٥٩) . وأخرجه

أبو داود (٢٦٠٧) ، والترمذي (١٦٧٤) ، والنسائي في الكبرى (٨٨٤٩) من طريق مالك به .

(٢) معناه : حُصِّلَ الرفيق أولاً واخيره - امتحنه - فربما لم يكن موافقًا ، ولا تتمكن من الاستبدال به . مجمع الأمثال ٥٢/٢ .

(٣) في د : « من » .

(٤) أي طولها وعرضها ، وقيل : إن الرجل يخلو ليس معه أحد يسمع كلامه ويصره إلا الأرض القفر . ليس أن الأرض لها سمع . ينظر اللسان (س م ع) .

(٥) مسلم (٣٨٩) من حديث أبي هريرة .

(٦) البخاري (٢٣١١) من حديث أبي هريرة معلقًا .

(٧) سيأتي في الموطأ (١٩٠٢) .

فى هذا الحديث كراهية الوحدة فى السفر . وأتى هذا الحديث بلفظ : التمهيد « الراكب » . ويدخل الرجل فى معناه إذا كان وحده ، ولم تختلف الآثار فى كراهية السفر للواحد ، واحتلفت فى الاثنين ، ولم يختلف فى الثلاثة فما زاد ، أن ذلك حسن جائز ، وإنما وردت الكراهية فى ذلك ، والله أعلم ؛ لأن الوحيد إذا مرض لم يجد من يمرضه ، ولا يقوم عليه ، ولا يخبر عنه ، ونحو هذا .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أسبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ، قال : حدثنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا عبد الله بن عامر ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : جاء رجل يسلم على النبى ﷺ خارجاً من مكة ، فسأله النبى ﷺ : « أصبحت من أحد ؟ » . قال : لا . قال : « الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

قال أبو عمر : فى الحديث الذى بعد هذا بيان لمعنى هذا ، وقولنا فيه أبسط ، والحمد لله . وقد كان مجاهد يكرر هذا الحديث مرفوعاً ، ويجعله قول عمر . ولا وجه لقول مجاهد ؛ لأن الثقات رووه ^(١) مرفوعاً .

وخبير مجاهد أخبرناه محمد بن عبد الملك ، حدثنا ابن الأعرابي ، حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا سفيان ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، قيل له : إن النبى ﷺ قال : « الواحد فى السفر شيطان ، والاثنان شيطانان » . قال : لا ، لم

التمهيد يقله النبي ﷺ، قد بعث النبي ﷺ عبد الله بن مسعود وخُتَاب بن الأَرْتِ سَرِيَّةً؛ وبعث دِخْيَةَ سَرِيَّةً وحده، ولكن قال عمرُ يَحْتَاطُ للمسلمين: كونوا في أسفاركم ثلاثة، إن ماتَ واحدٌ وَلِيَهُ اثنانِ، الواحدُ شيطانٌ، والاثنانِ شيطانانِ^(١).

قال أبو عمر: مَعْنَى الشَّيْطَانِ ههنا البَعِيدُ من الخير في الأنس والرفق، وهذا أصلُ هذه الكَلِمَةِ في اللُّغَةِ، من قولهم: نَوَى^(٢) شَطُوءَ. أى: بعيدةً.

ومما يَدُلُّك على أَنَّ الثلاثةَ رَكِبَ، وَأَنَّ حُكْمَهُمْ نَحْوُ حُكْمِ الْعَشْكَرِ، ما أَخْبَرَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بكرٍ، حَدَّثَنَا أبو داودَ، حَدَّثَنَا عليُّ ابنُ بَحْرِ بنِ بَرْزٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَجَلَانَ، عن نَافِعٍ، عن أَبِي سلمةَ، عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ». قال نافع: قُلْنَا لأبي سلمةَ: فَأَنْتَ أَمِيرُنَا^(٣).

وفى هذا الحديث ما يَدُلُّ على أَنَّ الاثْنَيْنِ ليسا بجماعةٍ، فَتَدَبَّرْهُ تَجِدْهُ كذلك إِنْ شاءَ اللَّهُ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٢/١٢ عن سفيان بن عيينة به.

(٢) النوى: الدار. اللسان (ن و ي).

(٣) أخرجه البيهقي ٢٥٧/٥ من طريق محمد بن بكر به. وهو عند أبي داود (٢٦٠٨). وأخرجه أبو يعلى (١٠٥٤، ١٣٥٩)، والطبراني في الأوسط (٨٠٩٣، ٨٠٩٤) من طريق حاتم به.

١٩٠١ - مالك ، عن عبد الرحمن بن حزملة ، عن سعيد بن المسيب ، أنه كان يقول : قال رسول الله ﷺ : « الشيطان يَهُمُّ بالواحد والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة لم يَهُمَّ بهم » .

مالك ، عن عبد الرحمن بن حزملة ، عن سعيد بن المسيب ، أنه كان التمهيد يقول : قال رسول الله ﷺ : « الشيطان يَهُمُّ بالواحد والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة لم يَهُمَّ بهم » ^(١) .

لم يختلف الرواة لـ « الموطأ » في إرسال هذا الحديث ، وقد رواه ابن أبي الزناد مُسنِّداً عن أبي هريرة .

حدثناه عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الحسين الكوفي بالكوفة ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد الكوفي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن بن حزملة ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « إن الشيطان يَهُمُّ بالواحد والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة لم يَهُمَّ بهم » ^(٢) .

وهذا في معنى ما ذكرنا أن الاثنين لا يُحَكِّمُ لهما بحكم الجماعة إلا فيما خَصَّته السنة ، ولم يختلف العرب أن نون الاثنين مكسورة ، ونون الجميع ^(٣)

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٨ ظ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٢٠٦٠) . وأخرجه

البيهقي ٢٥٧/٥ من طريق مالك به .

(٢) أخرجه البزار (١٦٩٨ - كشف) من طريق محمد بن الحسين به .

(٣) في م : « الجمع » .

التمهيد مَفْتُوحَةٌ ، فَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْاِثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ . وَمَعْنَاهُ يَتَصِلُ مِنْ وَجْهِهِ حَسَانٍ ، مِنْهَا مَا رَوَاهُ عبيدُ اللَّهِ بْنُ عمرو الرُّقَيْ ، عَنْ عبدِ الكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ ، عَنْ عكرمة ، عَنْ ابنِ عباسٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ عَبْدِانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ عاصِمٍ ، عَنْ زُرٍّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ أَرَادَ بِحُبْحَةِ ^(١) الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ » ^(٢) .

وَرَوَاهُ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، ^(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(٤) .

وَرَوَى غَيْرُهُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَذَكَرَهُ ^(٥) .

(١) فِي م : « بِحُبْحَةِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٨٧ ، ٧٩٨) ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٦٤٨٣) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ١٨٤/٤ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ يَحْيَى بِهِ .

(٣ - ٣) فِي م : « بِنِ جَابِرِ عَنْ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (٣١) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٩٢٢٠ ، ٩٢٢١) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٩٠٢) مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ بِهِ .

(٥) فِي ص ١٧ : « رَوَاهُ » .

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٢٠٧١٠) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (٢٣) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (٩٢٢٢) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهِ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا التَّمِيمُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التَّهْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ، مَا سَارَ رَاكِبٌ بَلِيلًا أَبَدًا»^(١).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَمِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْعَتَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ أَبُو زَيْدٍ الرَّقْمِيُّ، عَنْ يَحْيَى الْمَدَنِيِّ^(٢)، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْتُ مَرَّةً لَسَفَرٍ، فَمَرَرْتُ بِقَبْرِ مَنْ قُبُورِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ يَتَأَجَّجُ نَارًا، فِي غُنْفِهِ سِلْسِلَةٌ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ، فَلَمَّا رَأَى قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، اسْقِنِي. قَالَ: فَقُلْتُ: عَرَفَنِي فَدَعَانِي بِاسْمِي، أَوْ كَلِمَةً تَقُولُهَا الْعَرَبُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ؟ إِذْ خَرَجَ عَلَى إِثَرِهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَبْرِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَشْقِهِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ. ثُمَّ أَخَذَ السِّلْسِلَةَ فَاجْتَذَبَهُ، فَأَدْخَلَهُ الْقَبْرَ. قَالَ: ثُمَّ أَضَافَنِي اللَّيْلُ إِلَى بَيْتِ عَمُوزٍ إِلَى جَانِبِهَا قَبْرٌ، فَسَمِعْتُ مِنَ الْقَبْرِ صَوْتًا يَقُولُ: بَوَّلُ وَمَا

القبس

(١) أخرجه عبد بن حميد (٨٢٤)، والدارمي (٢٧٢١)، وأحمد ٣٧١/٨ (٤٧٤٨)، والبخاري (٢٩٩٨) والترمذي (١٦٧٣)، والنسائي في الكبرى (٨٨٥١)، وابن ماجه (٣٧٦٨) من طريق عاصم به.

(٢) في م: «المدني».

التمهيد بَوْلٌ؟ شَنٌّْ وما شَنٌّْ؟ فقلتُ للعُجُوزِ: ما هذا؟ قالت: كان زوجاً لي، وكان إذا بال لم يَتَّقِ البولَ، وكنتُ أقولُ له: وَيَحَكَ! إِنَّ الْجَمَلَ إِذَا بَالَ تَفَاجُ^(١). وكان يَأْتِي، فهو يُنَادِي من يومٍ مات: بَوْلٌ وما بَوْلٌ؟ قلتُ: فما الشَنٌّْ؟ قالت: جاء رجلٌ عَطَشَانٌ، فقال: اسْقِنِي. فقال: ذُونُكَ الشَنٌّْ. فإذا ليس فيه شيءٌ، فخرَّ الرجلُ مَيِّتاً، فهو يُنَادِي منذُ يومٍ مات: شَنٌّْ وما شَنٌّْ؟ فلمَّا قَدِمْتُ على رسولِ الله ﷺ أَخْبَرْتُهُ، فَهَيَّ أَنْ يُسَافِرَ الرجلُ وحده.

قال أبو عمر: هذا الحديث ليس له إسناده، ورؤاؤه مجهولون، ولم نُورِده للاحتجاج به، ولكن للاعتبار، وما لم يكن فيه حُكْمٌ فقد تَسَامَحَ الناسُ في روايته عن الضعفاء. والله المستعان.

أخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ، قال: حَدَّثَنَا عبدُ الحَمِيدِ بنُ أحمدَ، قال: حَدَّثَنَا الحَظِيرُ بنُ داودَ، قال: حَدَّثَنَا أبو بكرٍ الأَثَرُمُ، قال: حَدَّثَنَا موسى بنُ إِسْمَاعِيلَ، قال: حَدَّثَنَا أبو عَوَانَةَ، قال: حَدَّثَنَا المغيرةُ بنُ زِيَادٍ، عن أبي عمر^(٢) مولى أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ، قال: أَتَيْتُ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ وهو بجُدَّةَ، وهو يومئذٍ أميرُ مَكَّةَ والمدِينَةِ، فَأَتَيْتُهُ بِطُرْفٍ من طُرْفِ مَكَّةَ، وأَمْسَاطٍ من عَاجٍ، وَسِرْتٍ لِيَلْتَبِي فَصَبَّحْتُهُ وهو قَاعِدٌ في مَجْلِسِهِ يقرأُ في المصحفِ، ودُموُعُهُ تَسِيلُ

(١) التَّفَاجُ: المبالغة في تفريح ما بين الرجلين، وهو من الفج: الطريق. وهو كناية عن التوقى. النهاية ٤١٢/٣.

(٢) في الأصل، ص ١٦، ص ٢٧: «عمرو». وينظر تهذيب الكمال ١١٦/٣٤.

١٩٠٢ - مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي
 هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم
 الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها ».

على لحيته، فلما رآني رَحِبَ لي، ثم قال: أبا عمر^(١)، متى فارقت مكة؟ التمهيد
 قلت: الليلة عشيًّا^(٢). قال: من جاء معك؟ قلت: ما جاء معي أحد. قال:
 بقسما صنعت، أما بلغك أن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد،
 والثلاثة صحابة، إذا مات أحدهم دفن صاحبه؟ قال: فقدمتُ إليه الهدية،
 فأعجبته، فقال: أمّا هذه الأَمْشَاطُ العاج، فلا حاجة لنا بها، قد كنا مُدَّةً
 نَعْتِشِطُ بها، فأما اليوم، فلا حاجة لنا فيها.

قال أبو عمر: قوله في هذا الحديث: « وهو من الاثنين أبعد ». بمعنى^(٣):
 بعيد، كما قيل: الله أكبر. بمعنى: كبير. وهذا في لسان العرب موجود
 كثير.

مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله
 ﷺ قال: « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع
 ذي محرم منها »^(٤).

..... القبس

(١) في الأصل، ص ١٦، ص ٢٧: « عمرو ».

(٢) في ص ١٦، ص ١٧: « عشاء ».

(٣) في ص ١٧: « معنى »، وفي ص ٢٧: « معنى ».

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٧٧ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٦١). وأخرجه
 أحمد ١٥٦/١٢ (٧٢٢٢)، ومسلم - كما في تحفة الأشراف ٤٨٥/٩ - وأبو داود (١٧٢٤)،
 وابن خزيمة (٢٥٢٤) من طريق مالك به.

هكذا رواه جماعة الرواة لـ «الموطأ» عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة. ورواه بشر بن عمر، عن مالك، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة^(١). وكان سعيد بن أبي سعيد، فيما يقولون، قد سمع من أبي هريرة، وسمع من أبيه عن أبي هريرة. كذا قال ابن معين وغيره، فجعلها كلها أحياناً عن أبي هريرة.

قال أبو عمر: في هذا الحديث من الفقه أن المرأة لا يجوز لها أن تسافر هذه المسافة فما فوقها إلا مع ذي محرم أو زوج. وقد اختلفت ألفاظ أحاديث هذا الباب في مقدار المسافة، وسندك ذلك والمعنى فيه في آخر هذا الباب إن شاء الله.

واختلف الفقهاء من هذا المعنى في ذي المحرم للمرأة^(٢)؛ هل هو من السبيل الذي قال الله عز وجل في الحج أم لا؟ فقالت طائفة: المحرم من السبيل الذي قال الله عز وجل: ﴿مَنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]. فمن لم يكن لها من النساء ذو محرم فتخرج معه، فليست ممن استطاع إلى الحج سبيلاً، لنهي رسول الله ﷺ أن تسافر المرأة إلا مع ذي محرم منها. وممن ذهب إلى هذا إبراهيم النخعي، والحسن البصري^(٣)، وأبو حنيفة

(١) أخرجه أبو داود (١٧٢٤)، والترمذي (١١٧٠)، وابن خزيمة (٢٥٢٣) من طريق بشر بن عمر . ٤

(٢) في ص ١٦: «من المرأة».

(٣) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٤/٤.

وأصحابه ، وأحمدُ بنُ حنبلٍ ، وإسحاقُ ، وأبو ثورٍ . وقال الأثرمُ : سَمِعْتُ التمهيد
أحمدَ بنَ حنبلٍ يُسألُ عن الرجلِ هل يكونُ مُحَرَّمًا لَأَمِّ امرأته يُخْرِجُهَا إِلَى
الحجِّ ؟ فقال : أما في حجةِ الفريضةِ فأرجو ؛ لأنها تَخْرُجُ إِلَيْهَا مع النساءِ ومع
كُلِّ مَنْ أَمِنَتْهُ ، وأما في غيرها فلا . وكأنه ذهب إلى أنه لم يُذَكَّرْ في القرآنِ .

قال أبو عمر : يعنى فى قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
لِيعُولَتِهِنَّ﴾ الآية كُلُّهَا [النور : ٣١] . قال الأثرمُ : قيل لأحمدَ : فيحجُّ الرجلُ
بأختِ امرأته ؟ قال : لا ، لأنها ليست منه بِمَحْرَمٍ ؛ لأنها قد تَحِلُّ لَهُ . قيل له :
فالأخُ مِنَ الرِّضَاعَةِ يكونُ مُحَرَّمًا ؟ قال : نعم . قيل له : فيكونُ الصَّبِيُّ مُحَرَّمًا ؟
قال : لا ، حتى يَحْتَلِمَ ؛ لأنه لا يقومُ بنفسِهِ ، فكيف تَخْرُجُ معه امرأةٌ فى سفرٍ ؟
لا ، حتى يَحْتَلِمَ وتجبَ عليه الحدودُ ، أو يَبْلُغَ خمسَ عشرةَ سنةً .

وقال آخرون : جائزٌ للمرأةُ أَنْ تَحْجَّ حجةَ الفريضةِ إذا كانت مع ثقاتٍ من
ثقاتِ المسلماتِ والمسلمين . فأما مالكٌ والشافعيُّ فقالا : تَخْرُجُ مع جماعةِ
النساءِ . قال الشافعيُّ : وإذا خَرَجَتْ مع حُرَّةٍ مسلمةٍ ثقةٍ فلا شَيْءَ عَلَيْهَا . وقال
الأوزاعيُّ : تَخْرُجُ مع قومٍ عُذُولٍ ، وتَتَّخِذُ سُلَّمًا تَصْعَدُ عَلَيْهِ وتَنْزِلُ ، ولا يَقْرُبُهَا
رجلٌ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ بِرَأْسِ البعيرِ وتَضَعُ رِجْلَهَا عَلَى ذِرَاعِهِ . وقال ابنُ سيرينَ :
تَخْرُجُ مع رجلٍ مِنَ المسلمينَ لَا بَأْسَ بِهِ . وَرَوَى ^(١) أيوبُ ، عن محمدٍ ، أَنَّهُ
كَانَ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْمَرْأَةِ لَمْ تَحْجَّ ، وَلَيْسَ لَهَا مُحَرَّمٌ ؟ فَرَبَّمَا قَالَ : ﴿إِنَّمَا

(١) فى ص ١٦ : «ذكر أبو زيد عمر بن شبة قال : ثنا عبد الوهاب ، عن » .

التشهيد الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿ [الحجرات: ١٠] . ويقول: رَبُّ مَنْ لَيْسَ بِمَحْرَمٍ أَوْثَقُ مِنْ
مَحْرَمٍ .

^(١) ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ وَابْنِ الثَّيْمِيِّ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ ابْنِ
سِيرِينَ ^(٢) .

قال أبو عمر: ليس المحرم عند هؤلاء من شرائط الاستطاعة، ومن
حجبتهم الإجماع في الرجل يكون معه الزاد والراحلة، وفيه الاستطاعة، ولم
يمنعه فساد طريق ولا غيره، أن الحج عليه واجب. قالوا: فكذلك المرأة؛ لأن
الخطاب واحد، والمرأة من الناس.

وفي هذا الحديث أيضًا دليل على صحة ما ذهب إليه مالك، والشافعي،
وأصحابهما، في تقدير المسافة التي يجوز فيها للمسافر قصر الصلاة
وتحديدها؛ لأنهم قالوا: لا تقصر الصلاة في مسافة أقل من يوم وليلة. وقدروا
ذلك بشمانية وأربعين ميلًا، وهي أربعة بؤرد. وهو قول ابن عباس وابن عمر ^(٣) .
والأصل في ذلك حديث أبي هريرة هذا عن النبي ﷺ بما ذكرنا. واستدلوا من
هذا الحديث بأن كل سفر يكون دون يوم وليلة فليس بسفر حقيقة، وأن حكم
من سافره حكم الحاضر؛ لأن في هذا الحديث دليلًا على إباحة السفر للمرأة
فيما دون هذا المقدار مع غير ذي محرم، فكان ذلك في حكم خروج المرأة في
حوائجها إلى السوق، وما قرب من المواضع المأمون عليها فيها في البادية

(١ - ١) سقط من: ص ١٦.

(٢) ينظر مصنف عبد الرزاق (٤٢٩٩، ٤٣٠٠).

والحاضرة، وأما اليوم واللييلة ففَطَعْنَ وسَفَرْنَ وانتَقَلْنَ يكون فيه الانفراد، التمهيد
وتَعَرَّضُ^(١) فيه الأحوال، فكان في حكم الأسفار الطوال؛ لأن كل ما
زاد على اليوم واللييلة من المدة في نوع اليوم واللييلة، وفي حكمها. والله
أعلم.

وقد اختلف الفقهاء في هذا الباب، واختلفت فيه الآثار؛ فقال مالك
والشافعي ما ذكرنا عنهما، وهو قول ابن عباس وابن عمر على ما وصفنا، وبه
قال أحمد، وإسحاق. وحجتهم الاستدلال بحديث هذا الباب على
حسب ما اجتلبنا، وهو حديث مالك المذكور، عن سعيد بن أبي سعيد،
عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وكذلك رواه ابن أبي ذئب بمعنى رواية
مالك في تحديد مسيرة^(٢) يوم ولييلة، وربما قال: مسيرة يوم فما فوقه. إلا
أنه قال فيه: عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه^(٣). كما قال بشر بن عمر،
عن مالك.

وكذلك رواه شيبان، عن يحيى بن أبي كثير، عن سعيد بن أبي سعيد،
عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله^(٤).

(١) في ص ٢٧: «تعرض».

(٢) في الأصل، ص ٢٧: «مسير».

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٧/١٢ (٧٤١٤)، والبخاري (١٠٨٨)، ومسلم (٤٢٠/١٣٣٩)، من طريق
ابن أبي ذئب به.

(٤) أخرجه أحمد ٢٦٦/١٥ (٩٤٤٨)، والطحاوي في شرح المعاني ١١٣/٢ من طريق شيبان به.

التمهيد

«ورواه^(١) سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله^(٢)، على اختلافٍ عن سهيل في ذلك.

وقد روى هذا الحديث عن^(٣) سهيل بن أبي صالح، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر امرأةً برِّداً إلا مع زوج أو ذى محرم»^(٤).

ورواه ابن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسافر امرأةً إلا ومعهما ذو محرم»^(٥). لم يقل يوماً ولا غيره.

والألفاظ عن سهيل في هذا الحديث مضطربة لا تقوم بها حجة من روايته. وقالت طائفة: لا تقصر الصلاة إلا في مسيرة يومين، وكل سفر يكون دون ليلتين فللمرأة أن تسافره بغير محرم. هذا قول الحسن البصري والزهري. ومن حجتهم ما رواه شعبه وغيره، عن عبد الملك بن عمير، عن قزعة مولى زياد، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تسافر المرأة

القبس

(١ - ١) ليس في: الأصل، ص ١٧، م. وسيأتي تخريجه ص ٣٠٤.

(٢ - ٢) سقط من: ص ١٧.

(٣) سيأتي تخريجه ص ٣٠٤.

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١١٢/٢ من طريق ابن عجلان به، وأخرجه ابن خزيمة

(٥٢٥) من طريق ابن عجلان، عن سعيد، عن أبيه، عن أبي هريرة.

التمهيد مسيرة ليلتين إلا مع زوج أو ذى محرم^(١) .

ورواه مسعر، عن عبد الملك بن ميسرة، عن قزعة، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ: « لا تسافر امرأة فوق يومين إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها^(٢) » .

وقال آخرون: لا يقصر المسافر الصلاة إلا في مسيرة ثلاثة أيام فصاعداً، وكل سفر يكون دون ثلاثة أيام فللمرأة أن تسافره بغير محرم. هذا قول الثوري، وأبي حنيفة وأصحابه، وهو قول ابن مسعود. قال أبو حنيفة: ثلاثة أيام ولياليها بسير الإبل ومشى الأقدام. ومن حجبتهم ما رواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: « لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم^(٣) ». ورواه عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ مثله^(٤) .

وروى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: « لا تسافر المرأة سفرًا ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها زوجها، أو ابنتها، أو ذو

القبس

(١) أخرجه أحمد ٣٩٥/١٧ (١١٢٩٤)، والبخاري (١١٩٧، ١٨٦٤، ١٩٩٥)، ومسلم ٩٧٦/٢ (٤١٦/٨٢٧) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه أحمد ١٣٧/١٨ (١/١١٥٩٣) من طريق مسعر به .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣١/٨ (٤٦١٥)، والبخاري (١٠٨٦)، ومسلم (٤١٣/١٣٣٨)، وأبو داود (١٧٢٧)، وابن خزيمة (٢٥٢١) من طريق عبيد الله به .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ١١٣/٢ من طريق عمرو بن شعيب به .

التهميد مَحْرَمٍ مِنْهَا . وَبَعْضُ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ يَقُولُ فِيهِ بِإِسْنَادِهِ : « فَوْقَ ثَلَاثٍ » .

وَرَوَى سُهَيْلٌ ، عَنْ أَبِيهِ وَسَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،
مِثْلَهُ سِوَاءً . هَذِهِ رِوَايَةٌ وَهَيْبٌ ، عَنْ سُهَيْلٍ ^(١) .

وَرَوَى رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا مِثْلَهُ
بِمَعْنَاهُ ^(٢) .

وَالرِّوَايَةُ الْأُولَى عَنْ سُهَيْلٍ رَوَاهَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٣) وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
الْمَخْتَارِ ^(٤) ، عَنْ سُهَيْلٍ .

وَرَوَى بَكْرُ بْنُ خُنَيْسٍ ، عَنْ سُهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ : « لَا تَسَافِرِ امْرَأَةٌ فِي الْإِسْلَامِ مَسِيرَةَ بَرِيدٍ إِلَّا مَعَ زَوْجٍ أَوْ ذِي مَحْرَمٍ » .
فَحَصَلَ حَدِيثُ سُهَيْلٍ فِي هَذَا الْبَابِ مُضْطَرِبًا فِي إِسْنَادِهِ وَمَتْنِهِ .

وَقَدْ رَوَى سَفِيَانُ بْنُ حَمْزَةَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَا نِسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ ، لَا تَخْرُجِ امْرَأَةٌ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا
وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ » .

وَقَدْ اضْطَرَبَتِ الْأَثَارُ الْمَرْفُوعَةُ فِي هَذَا الْبَابِ كَمَا تَرَى فِي أَلْفَاظِهَا ،

(١) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ١١٤/٢ مِنْ طَرِيقِ وَهَيْبٍ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ١١٤/٢ مِنْ طَرِيقِ رَوْحٍ بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣٥/١٤ (٨٥٦٤) مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ بِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَعَانِي ١١٢/٢ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِهِ .

وَمَحْمَلُهَا عِنْدِي ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّهَا خَرَجَتْ عَلَى أَجْوَبَةِ السَّائِلِينَ ، فَحَدَّثَ كُلُّ التَّهْمِيدِ وَاحِدٍ بِمَعْنَى مَا سَمِعَ ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ ﷺ فِي وَقْتٍ مَا : هَلْ تَسَافِرُ الْمَرْأَةُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ بِلَا مَحْرَمٍ ؟ فَقَالَ : لَا . وَقِيلَ لَهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ : هَلْ تَسَافِرُ الْمَرْأَةُ مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ بَغَيْرِ مَحْرَمٍ ؟ فَقَالَ : لَا . وَقَالَ لَهُ آخَرُ : هَلْ تَسَافِرُ الْمَرْأَةُ مَسِيرَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ بَغَيْرِ مَحْرَمٍ ؟ فَقَالَ : لَا . وَكَذَلِكَ مَعْنَى اللَّيْلَةِ ، وَالْبَرِيدِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَأَدَّى كُلُّ وَاحِدٍ مَا سَمِعَ عَلَى الْمَعْنَى ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَيَجْمَعُ مَعَانِيَ الْأَثَارِ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ ظَوَاهِرُهَا ، الْحَظَرُ عَلَى الْمَرْأَةِ أَنْ تَسَافِرَ سَفَرًا يُخَافُ ^(١) عَلَيْهَا الْفِتْنَةُ بَغَيْرِ مَحْرَمٍ ؛ قَصِيرًا كَانَ أَوْ طَوِيلًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمِنْ حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَنَّ الثَّلَاثَةَ الْأَيَّامِ سَفَرٌ مُجْتَمِعٌ عَلَى تَقْصِيرِ الصَّلَاةِ فِيهِ ^(٢) ، وَالْأَصْلُ فِي الصَّلَاةِ التَّمَامُ بِالْيَقِينِ ، فَالْوَاجِبُ أَلَّا تُقْصَرَ إِلَّا بِيَقِينٍ ، وَالْيَقِينُ مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ ؛ لِأَنَّ مَا دُونَ ذَلِكَ مُخْتَلَفٌ فِيهِ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عُثَيْمٍ ^(٣) ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ نَظَرًا وَاحْتِطَاطًا ، فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ مِنْ طَرِيقِ الْإِتْبَاعِ ^(٤) ، وَأَوَّلَى مَا قِيلَ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ طَرِيقِ الْإِتْبَاعِ مَذْهَبُ ابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ

القبس

(١) بعده في ص ١٦ : «فيه» .

(٢) بعده في ص ١٦ ، ص ١٧ : «ولا يحفظ عن رسول الله ﷺ أنه سافر أقل من ثلاث فقصر الصلاة» .

(٣) بعده في ص ١٦ : «في هذا الباب من طريق الاحتياط» .

(٤) في ص ١٦ : «الأثر» .

ما يُؤمَرُ به من العملِ فى السفرِ

١٩٠٣ - مالك ، عن أبى عُبيد مولى سليمان بن عبد الملك ، عن خالد بن معدان يرفعه ، قال : « إن الله رفيقٌ يُحبُّ الرفقَ ويرضى به ، ويعينُ عليه ما لا يعينُ على العنفِ ، فإذا ركبتم هذه الدوابَّ العُجمَ فأنزلوها منازلها ، فإن كانت الأرضُ جذبةً فانجوا عليها بنقيها ، وعليكم بسير الليل ؛ فإن الأرضَ تُطوى بالليل ما لا تُطوى بالنهار ، وإياكم والتعريسَ على الطريقِ ؛ فإنها طُرُقُ الدوابِّ ومأوى الحياتِ » .

التمهيد للصواب .

وقال الأوزاعي : عامةُ العلماء يقولون : يقصُرُ المسافرُ فى مسيرة اليومِ التامِ . قال : وبه نأخذُ . وفى هذا البابِ شذوذٌ تركنا حكايته ، تعلق به داودُ .

مالك ، عن أبى عُبيد مولى سليمان بن عبد الملك^(١) ، عن خالد بن معدان

القبس وذكر مالك باب العملِ فى السفرِ وأدخل فيه الرفقَ ، وذكر فيه من صفاتِ الله عز وجل أنه رفيقٌ ويرجعُ إلى لطيف ، وقد يئنه فى كتاب « الأمد الأقصى » ، ومُتعلقه دقائقُ النعمِ التى لا تُحصى ، كما أن متعلقاتِ الوهابِ عظامُ النعمِ . وفيه الحَضُّ

(١) قال أبو عمر : « وأبو عبيد هذا حاجب سليمان بن عبد الملك ومولاه ، اسمه حى . ويقال : حى . وكان ثقة . لمالك عنه من مرفوعات « الموطأ » حديثان : أحدهما مرسل يتصل معناه من وجوه حسن » . تهذيب الكمال ٤٩ / ٣٤ .

يرفعه ، قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه ، ويعين عليه ما لا يعين على الصهيد العنيف ، فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها ؛ فإن كانت الأرض جذبة فأنجوا عليها بنقيها ، وعليكم بسير الليل ، فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ، وإياكم والتعريس^(١) على الطريق ، فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات^(٢) . »

قال أبو عمر : هذا الحديث يستند من وجوه كثيرة ، وهي أحاديث شتى محفوظة . وأما الرفق ، فمحمود في كل شيء ، ما كان في شيء قط إلا زانه ، كذلك جاء عن الحكماء .

على الرفق بالدواب ، فلها حق الحيوانية التي تشارك فيها آدمية ، ولها على الناس القبس حق الكفاية ؛ لما تحمّل عنهم من المؤن ، وثقلهم من الآمال ، وتجلب إليهم من الفوائد .

وذكر النهي عن التعريس في الطريق ، فإن فيه مضرّة آدمي ومضرّة الحيوانات ، فإنها سبيل الكل . وذكر الإسراع فيه في الأرض الجذبة لحق الدواب ، وعلى الجملة لحق الأهل ، فإن للأهل حقاً في الكون معهم ، فإذا كان عذر من شغل ، فالله تعالى أولى به ، وإذا ارتفع العذر تعين الرجوع إلى الأهل لحقهم ، فإذا رجع إليهم فلا يدخل إليهم إلا كما قال النبي ﷺ : « فليطرقهن ولو بحجر » . خرجه الدارقطني .

(١) التعريس : أن ينزل المسافر نزلة خفيفة في آخر الليل . الاقتضاب في غريب الموطأ ٢/ ٥٢١ .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/ ١٧ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٢٠٦٢) .

وروى مالك ، عن الأوزاعي ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : « إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله »^(١) .

والرفق المذكور في هذا الحديث أشير به إلى الرفق بالدواب في الأسفار ، وأمر المسافر في الخصب بأن يمشى زويداً ومهلاً ، ويكثر النزول لترعى دابته وتأكل من الكلاً وتناول من الحشيش والماء^(٢) ، هذا كله إذا كانت الأرض مخصبة والسفر بعيداً ، ولم تضم صاحبه ضرورة إلى أن يجد في السير ، فإذا كان عام السنة وأجذبت الأرض ، فالسنة للمسافر أن يسرع السير ويسعى في الخروج عنها ، وبدايته شيء من الشحم والقوة إلى أرض الخصب . والنقي في كلام العرب الشحم والودك .

وأما قوله : « فإن الأرض تطوى بالليل » . فمعناه ، والله أعلم ، أن الدابة بالليل أقوى على المشي إذا كانت قد نالت قوتها واستراحت نهارها ، تضاعف مشيها ، ولهذا تدب إلى سير الليل ، والله أعلم بما أراد ، لا شريك له . وقد كان رسول الله ﷺ يدعو لمن ودّعه : « اللهم اطلو له البعد ، وازو له الأرض ، وهون عليه السفر » .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا الحسن بن إسماعيل ، حدثنا محمد بن

(١) أخرجه ابن حبان (٥٤٧) ، والطبراني في الأوسط (٣٥٣٥) ، والصغير ١/ ١٥٤ ، والحاكم في علوم الحديث ص ٢١٧ ، ٢١٨ من طريق مالك به .
(٢) في ر : « إنما » .

علي بن الحسين^(١) ، حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدثنا عثمان بن عمر ، التمهيد
أخبرنا^(٢) أسامة بن زيد ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، أن رجلاً أتى النبي
ﷺ يريد سفرًا ليودّعه ، فقال : « أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل
شرف » . فلما ولى قال : « اللهم اطر له البعد ، وهون عليه السفر »^(٣) .

حدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا أبو الطيب وجيه بن الحسن بن
يوسف ، حدثنا إبراهيم بن مرزوق بن دينار البصري ، حدثنا عفان بن مسلم ،
حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا يونس وحميد ، عن الحسن ، عن عبد الله بن
مُغفل ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا
يعطي على العنف »^(٤) .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم ويعيش بن سعيد ، قالوا : حدثنا محمد بن
معاوية ، قال : حدثنا محمد بن زهير أبو يعلى القاضي بالأبلة ، قال : حدثنا
إسماعيل بن حفص ، حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ،
عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي
عليه ما لا يعطي على العنف »^(٥) .

(١) في الأصل ، م : « الحسن » .

(٢) بعده في ك ، م : « أبو » .

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٧٩ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٤ / ٨ ، وأحمد ٣٥٦ / ٢٧ - ٣٥٧ (١٦٨٠٢) عن عفان به ، وأخرجه عبد بن
حميد (٥٠٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٢) ، وأبو داود (٤٨٠٧) من طريق حماد به .

(٥) أخرجه النسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف (١٢٤٩١) - وابن ماجه (٣٦٨٨) من طريق =

التمهيد

أخبرنا خلف بن سعيد، قال : حدثنا عبد الله بن محمد، قال : حدثنا أحمد بن خالد، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز، قال : حدثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي، حدثنا هُشَيْمٌ، قال : حدثني المديني - يعني عبد الله بن جعفر ابن نجيج - عن أبي الحُوَيْرِثِ، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال : « إذا كانت الأرضُ مَخْصِبَةً فاقْصِدُوا في السَّيْرِ، وأَعْطُوا الرُّكَّابَ حَقَّهَا، فإن اللهَ رَفِيقٌ يَحِبُّ الرِّفْقَ، وإذا كانت الأرضُ مُجْدِبَةً فَانْجُوا عليها، وعليكم بالدُّلْجَةِ، فإن الأرضَ تُطَوَّى بالليل، وإياكم والتعريس على ظهر الطريق، فإنه مأوى الحياتِ ومدرجةُ السُّباعِ »^(١).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا بكر بن حماد، قال : حدثنا مُسَدَّدٌ، قال : حدثنا خالد بن عبد الله، قال : حدثنا سُهِيلُ بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا سافرتُم في الخِصْبِ فَأَعْطُوا الإِبِلَ حَقَّهَا من الأرض، وإذا سافرتُم في السَّنَةِ فَأَسْرِعُوا عليها السَّيْرَ، وإذا عَرَّسْتُم فَاجْتَنِبُوا الطريقَ، فإنه مأوى الهوامِّ بالليل »^(٢).
ورواه مالك بن أنس، عن سُهِيلٍ بإسناده مثله سواءً^(٣)، وليس في

القبس

= إسماعيل بن حفص به، وأخرجه أبو نعيم في طبقات المحدثين (١٥٨١٣)، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٤٠٦/١ من طريق أبي بكر بن عياش به.

(١) أخرجه الطبراني (١٠٨١١) من طريق علي بن عبد العزيز به موقوفا.

(٢) أخرجه ابن حبان (٢٧٠٣) من طريق مسدد به.

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١١٥)، وابن عدي ٩٠٥/٣، ٩٠٦ من طريق مالك به.

١٩٠٤ - مالك، عن سُمَيٍّ مولى أبى بكر، عن أبى صالح، عن الموطأ
 أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «السفرُ قطعةٌ من العذاب، يمنعُ
 أحدكم نومَه وطعامَه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نَهْمَتَه من وجهه
 فليُعَجِّلْ إلى أهله».

«الموطأ» .
 التمهيد

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الحميد بن أحمد بن عيسى
 الوراق، قال خلف: وكان إن شاء الله من الأبدال، قال: حدثنا محمد بن
 إبراهيم بن المنذر النيسابوري بمكة، حدثنا قطن بن إبراهيم، حدثنا قبيصة بن
 عقبة، حدثنا الليث، عن عُقيل، عن الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله
 ﷺ: «عليكم بالدُّلْجَةِ، فإن الأرض تُطَوَّى بالليل» ^(١).

مالك، عن سُمَيٍّ مولى أبى بكر، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، أن
 رسول الله ﷺ قال: «السَّفَرُ قطعةٌ من العذاب، يمنعُ أحدكم نومَه وطعامَه
 وشرابه، فإذا قضى أحدكم نَهْمَتَه ^(٢) من وجهه، فليُعَجِّلْ إلى أهله» ^(٣).

القبس

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٥٥٥) من طريق قبيصة به.

(٢) نهمة: بلوغ الهمة في الشيء. النهاية ١٣٨/٥.

(٣) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٧٧)، ورواية يحيى بن بكير (١٧/١٨ - مخطوط)،
 ورواية أبى مصعب (٢٦٠٣). وأخرجه البخاري (١٨٠٤، ٣٠٠١، ٥٤٢٩)، ومسلم
 (١٩٢٧)، والنسائي (٨٧٨٣) من طريق مالك به.

التمهيد هذا حديث انفرد به مالك عن سُمَيٍّ ، لا يَصِحُّ لغيره عنه ، وانفرد به سُمَيٌّ أيضًا ، فلا يُحَفِّظُ عن غيره .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْبَغْدَادِيُّ ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ خَارِجَةَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ ، يَمْنَعُ الرَّجُلَ ^(١) طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ سَفَرِهِ ، فَلْيُعَجِّلِ الرَّجُوعَ إِلَى أَهْلِهِ » ^(٢) .

وهكذا هو في « الموطأ » عند جماعة الرواة بهذا الإسناد . ورواه ابن مهدي ^(٣) ، وبشر بن عمر ، عن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ » الحديث مرسلًا . وكان وكيعٌ يُحَدِّثُ به عن مالك - هكذا أيضًا - مرسلًا حِينًا ، وَحِينًا يُسْنِدُهُ كَمَا فِي « الموطأ » عَنْ سُمَيٍّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وهذا إنما هو من نشاط المحدث وكَسَلِهِ ؛ أحيانًا يَنْشَطُ فَيُسْنِدُ ، وَأحيانًا يَكْسَلُ فَيُرْسِلُ ، عَلَى حَسَبِ الْمَذَاكِرَةِ ، وَالْحَدِيثُ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ ثَابِتٌ ، احتاج الناس فيه إلى مالك ، وليس له غيرُ هذا الإسناد من وجهٍ يَصَحُّ .

(١) في ص ٢٧ : « أحدكم » .

(٢) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٠٤/٢ من طريق أحمد بن الحسن بن عبد الجبار به .

(٣) أخرجه أحمد ١٦١/١٢ (٧٢٢٥) من طريق ابن مهدي به مسندًا .

« رَوَى عبيدُ اللهِ بنُ المنتابِ ، عن سليمانَ بنِ إسحاقَ الطَّلحيّ ، عن هارونَ التميميّ الفَزَويّ ، عن عبدِ الملكِ بنِ الماجشونِ ، قال : قال مالكٌ : ما بالُ أهلِ العراقِ يسألونِي عن حديثٍ : « السَّفَرُ قطعَةٌ من العذابِ » ؟ قيل له : لم يروه أحدٌ غيرُكَ . فقال : لو استقبلتُ من أمرِي ما استدبرتُ ما حدثتُ به ^(١) .

وقد رواه عصامُ بنُ رَؤادِ بنِ الجراحِ ، عن أبيه ، عن مالكٍ ، عن ربيعةَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، وعن مالكٍ ، عن سُمَيٍّ مولى أبي بكرٍ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ، قالَا : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « السَّفَرُ قطعَةٌ من العذابِ ، يمنعُ أحدُكم طعامه وشرابه ولذته ، فإذا قضَى أحدُكم حاجته ، فليعجلْ إلى أهله » .

حدثنا خلفُ بنُ قاسمٍ ، حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ غُنْدَرٌ ، حدثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ يزيدَ بمكةَ ، حدثنا عصامُ بنُ رَؤادِ بنِ الجراحِ ، حدثنا أبي ، حدثنا مالكٌ ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، وعن سُمَيٍّ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ ^(٢) .

قال أبو عمر : الإسنادُ الأوّلُ لمالكٍ عن ربيعةَ ، عن القاسمِ ، عن عائشةَ ، غيرُ محفوظٍ ، لا أعلمُ رواه عن مالكٍ غيرَ رَؤادِ هذا ، واللهُ أعلمُ ، وهو خطأ ، وليس رَؤادُ بنُ الجراحِ ممن يُحتجُّ به ولا يُعَوَّلُ عليه ، والإسنادُ الثاني صحيحٌ .

(١ - ١) سقط من : ص ١٧ .

(٢) أخرجه المقيلى ٦٩/٢ من طريق عصام بن رواد به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٤٥١) ، وفي الصغير ٢٢٠/١ من طريق رواد به .

وقد رواه خالد بن مخلد، عن محمد بن جعفر الوزكاني، عن مالك، عن
 شهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ^(١). ولا يصح
 لمالك عن شهيل، والله أعلم، وإنما هو لمالك عن سمى لا عن شهيل، إلا أنه لا
 يبعد أن يكون عن شهيل أيضًا، وليس بمعروف لمالك عنه.

وروى عن عتيق بن يعقوب الزبيري، عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر
 ابن عبيد الله، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:
 «السفر قطعة من العذاب» الحديث^(٢). ولا يصح هذا الإسناد أيضًا عندي،
 وهو خطأ، وإنما هو لمالك عن سمى، لا عن شهيل، ولا عن ربيعة، ولا عن
 أبي النضر. والله أعلم.

وقد زاد فيه بعض الضعفاء عن مالك: «وليتخذ لأهله هدية»، وإن لم يجد
 إلا حرجًا فليلقه في مخلاته». قال: والحجارة يومئذ تضرب بها القداح. وهذه
 زيادة منكرة لا تصح، والصحيح ما في «الموطأ» بإسناده ولفظه. والله أعلم.

وقد رواه ابن سَمْعَانَ قاضي المدينة، عن زيد بن أسلم، عن جُمهَانَ، عن
 أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن السفر قطعة من العذاب، يمنع
 أحدكم نومَه وطعامَه وشرابه، فإذا قضى أحدكم نَهْمَتَه من سفره، فليعجل إلى
 أهله»^(٣). وابن سَمْعَانَ هذا هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سَمْعَانَ، قاضي

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٦٣) من طريق محمد بن جعفر به.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٤/٦ من طريق عتيق بن يعقوب به.

(٣) أخرجه ابن عدى ١٤٤٦/٤ من طريق ابن سَمْعَانَ به.

المدينة، كان مالكٌ يرميه بالكذب، ^(١) «حَدَّثَ به عن ابنِ سَمْعَانَ» بَقِيَّةُ بَنِ التَّمِيذِ الوليد. وقد رُوِيَنَاهُ عن الدَّرَاوَرْدِيِّ، عن سُهَيْلِ يَاسَنَادِ صَالِحٍ، لَكِنَّهُ لَا تَقْوَى الْحُجَّةُ بِهِ.

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ قَاسِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَصْعَبِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ مَصْعَبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَاوَرْدِيُّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، فَإِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَخْرَجِهِ، أَوْ مِنْ سَفَرِهِ، فَلْيُعْجِلِ الْكَرَّةَ إِلَى أَهْلِهِ، وَإِذَا عُرِشْتُمْ فَتَجَنَّبُوا الطَّرِيقَ، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ وَالِدَوَابِّ» ^(٢).

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَوْلَ التَّغَرُّبِ عَنِ الْأَهْلِ لَغَيْرِ حَاجَةٍ وَكَيْدَةٍ مِنْ دِينٍ أَوْ دُنْيَا، لَا يَصْلُحُ وَلَا يَجُوزُ، وَأَنَّ مَنْ انْقَضَتْ حَاجَتُهُ، لَزِمَهُ الْأَسْتِعْجَالُ إِلَى أَهْلِهِ الَّذِينَ يَمُونُهُمْ وَيَقْوَتْهُمْ؛ مَخَافَةً مَا يُحْدِثُهُ اللَّهُ بَعْدَهُ فِيهِمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوْتُ» ^(٣).

(١ - ١) فِي م: «حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ قَحْطَانَ».

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٩٢٥٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٨٨٢) مِنْ طَرِيقِ الدَّرَاوَرْدِيِّ بِهِ.

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٦/١١ (٦٤٩٥)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٩٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٩١٧٧) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

التمهيد وقد رَوَيْنَا عَنْ مَالِكٍ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ حَدِيثًا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْبَابِ .

حَدَّثَنَا هُخَالَفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَثْمَانَ الْبَغْدَادِيُّ الدَّبَّاعُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَوْسَفَ الْمَنْجِيّ^(١) ، حَدَّثَنَا حَاجِبُ بْنُ سَلِيمَانَ ، حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ شُعْبَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحِ السَّمَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا لِلْمَسَافِرِ ، لَأَصْبَحُوا عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ ، إِنْ اللَّهَ لَيَنْظُرُ إِلَى الْغَرِيبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ » .

وهذا حديث غريب لا أصل له في حديث مالك ولا في غيره . والله أعلم .
ومما يدخل في هذا الباب أيضًا من رواية مالك وغيره : « سافروا تصيخوا » .
وقد ظنه قوم معارضًا لحديث : « السفرُ قطعةٌ من العذاب » . وليس كذلك ؛
لاحتماله أن يكون العذاب^(٢) وهو التعب والنصب^(٣) ههنا ، مستديمًا للصحة .

وحَدَّثَنَا هُخَالَفُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى الْمَدَنِيُّ الْأَصَمُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَالِكُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سافروا

(١) في م : « المنجي » . وينظر الأنساب ٣٨٨ / ٥ .

(٢ - ٣) في م : « هو التعب والتعب » .

تَصِحُّوْا وَتَسَلِّمُوْا»^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَالْفَضْلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُلْقَمَةَ الْفَزَوِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيسَى الْأَصُمِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُطَرِّفٌ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَافِرُوا تَصِحُّوْا وَتَسَلِّمُوْا » .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ هَارُونَ الزَّهْرِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمَادٍ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْعَوْفِيُّ^(٢) ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُرَّارَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سَافِرُوا تَصِحُّوْا وَتَغْنَمُوا »^(٣) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ^(٤) الْخُثَلِيُّ^(٥) ، حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا بِسْطَامُ بْنُ حَبِيبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين ٤٥/٢ من طريق محمد بن الحسن به ، وأخرجه الحاكم في المدخل ١٥٣/١ من طريق عبد الله بن عيسى به .

(٢) في م : « العوفي » . وينظر الأنساب ٢٥٩/٤ .

(٣) أخرجه ابن عدى ٢١٩٨/٦ من طريق محمد بن عبد الرحمن به .

(٤) في النسخ : « عيسى » . وهو موسى بن علي بن موسى ، أبو عيسى ، يعرف بالختلي ، روى عن داود بن رشيد ، حدث عنه أبو بكر بن الأنباري . تاريخ بغداد ٥٤/١٣ ، والأنساب ٣٢٢/٢ .

(٥) في النسخ : « الختلي » . والثبت من المصدرين السابقين .

الأمر بالرفق بالمملوك

١٩٠٥ - مالك ، أنه بلغه أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
 « للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ، ولا يكلف من العمل إلا ما
 يُطيق » .

التمهيد رسول الله ﷺ : « سافروا تصحوا وترزقوا » ^(١) .

مالك ، أنه بلغه ، أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « للمملوك طعامه
 وكسوته بالمعروف ، ولا يكلف من العمل إلا ما يُطيق » ^(٢) .

القبس ومن الرِّفْقِ في السفرِ الرِّفْقُ بالأجير ، والرِّفْقُ بالمملوك ، وقد يؤب مالِك على
 الرِّفْقِ بالمملوك ، وأدخل حديث أبي هريرة : « للمملوك طعامه » ^(٣) . وفي « الصحيح »
 حديثان صحيحان ^(٤) ؛ أما أحدهما : فقوله ﷺ : « إخوانكم خولكم ، مَلَكم الله
 رقابهم ، فأطعموهم مما تأكلون » ^(٥) الحديث . والثاني : حديث أبي مسعود قال :
 كنتُ أضربُ غلامِي ، فإذا بصوتٍ من خلفي يقولُ : « اعلم أبا مسعود ، اعلم أبا

(١) أخرجه البيهقي ١٠٢/٧ من طريق داود بن رشيد به .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٨ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٦٤) . وأخرجه

الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ٣٧ من طريق مالك به .

(٣) بعده في د : « وشرابه » .

(٤) في ج ، م : « حسان » .

(٥) سيأتي تخريجه ص ٣٢٤ .

(٦) في د : « ابن » .

وهذا الحديث محفوظ مشهور من حديث أبي هريرة، وقد رواه مالك التمهيد مسنداً، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة. إلا أنهم قد تكلموا في إسناده هذا. وقد روى من حديث الزهري، عن سعيد وأبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وليس دون الزهري من يُحتج به.

فأما حديث مالك عن ابن عجلان في ذلك، فحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال: حدثنا مالك بن عيسى القفصي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن مالك بن أنس، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «للعبد^(١)

مسعود». فصرفت بصرى، فإذا رسول الله ﷺ، فلما رأته ألقى السوط، فقال القبس لى: «لله^(٢) أقدر منك^(٣)». وقد رأى النبي ﷺ أبا بكر الصديق يضرب غلامه في السفر، فجعل النبي ﷺ يتبسّم ويقول: «انظروا إلى هذا المُحَرَّم يضرب غلامه!»^(٤) فوعظ أبا مسعود بالقُدرة لما كان يعلم في قلبه من الغلظة، ووكل أبا بكر الصديق لما عليم في قلبه من الرأفة^(٥)، وما زاده على الذكر لأنه مُحَرَّم، ومن تجرّد عن المباح أولى وأخرى أن يتجرّد عن المكروه، أو المَحذور، أو ضَرَر الغير. خرّجه أبو داود وغيره.

(١) غير واضحة في ر، وفي ف: «للمملوك».

(٢) في ج، م: «الله».

(٣) مسلم (١٦٥٩).

(٤) أبو داود (١٨١٨)، وابن ماجه (٢٩٣٣) من حديث أسماء بنت أبي بكر.

(٥) في د: «الرفق».

التمهيد طعامه وكسوته بالمعروف ، ولا يُكَلَّفُ من العمل ^(١) «إلا ما يُطِيق» ^(٢) .

قال أبو داود : هذا الحديث إنما يرويه ابنُ عجلان ، عن بُكير بن عبد الله بن الأشج ، عن ^(٣) عجلان ^(٤) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، ولكن هكذا قال مالك .
قال أبو عمر : هو كما قال أبو داود ، إلا أننا قد وجدنا الثوري تابع مالكاً على ذلك .

حدثنا سعيد بن نصر ، حدثنا أحمد بن دحيم ، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، حدثنا ابن المبارك ، أخبرنا سفيان ، عن محمد بن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :
«للمملوك طعامه وكسوته ، ولا يُكَلَّفُ من العمل إلا ما يُطِيق» ^(٥) .

حدثنا أحمد بن فتح ، حدثنا حمزة بن محمد ، حدثنا عبد الله بن عليّ النيسابوري ، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله ، حدثنا أبي ، حدثنا إبراهيم بن

(١ - ١) في ر : « ما لا » .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٦٠٧٤) ، والطبراني في الأوسط (١٦٨٥) ، والخليلي في الإرشاد ١٦٤/١ من طريق أحمد بن حفص به ، وأخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ٣٧ من طريق حفص بن عبد الله به .

(٣) بعده في م : « ابن » .

(٤) بعده في م : « عن » .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨١/٨ من طريق ابن المبارك به .

طهمان، عن مالك بن أنس، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: التمهيد
قال رسول الله ﷺ. فذكره.

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن قاسم،
حدثنا مالك بن عيسى الحافظ، قال: وحدثناه الفضل بن الحسن البهرازي،
حدثنا محمد بن عامر، حدثني أبي، عن الثعمان، عن مالك، عن ابن عجلان،
عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ. فذكره^(١).

قال أبو عمر: هذا الحديث لم يكن يُعرف مستداً من حديث مالك إلا
برواية إبراهيم بن طهمان عنه. وقد ذكره مالك بن عيسى - وكان محدثاً
مُحْسِنًا - من طريق الثعمان، عن مالك. ولا أدري مَنْ الثعمان هذا؟ لأنه لم
ينسبه، وربما كان النعمان بن راشد، فإن كان النعمان بن راشد، فهو في
قُعْدٍ^(٢) مالك؛ لروايته عن الزهرى، ولا أدري مَنْ هو؟

وأما الحديث، فمحموظٌ معروفٌ من حديث ابن عجلان، عن بُكير، عن
عجلان، عن أبي هريرة. هكذا يرويه الناس، وهو طريقه المعروف، إلا أن
مالكاً والثوريَّ قد رَوياه عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة كما رأيت،
وأما غيرهما فإنما يروونه عن ابن عجلان، عن بُكير بن الأشج، عن العجلان،

(١) أخرجه أبو عوانة (٦٠٧٥)، والخليلي في الإرشاد ١٦٤/١ من طريق محمد بن عامر به.
(٢) في م: «قصده». والقُعْدُ: القريب من الجد الأكبر، وهو أيضاً: أملك القرابة في النسب.
اللسان (ق ع د). والمراد هنا قرب المنزلة.

التمهيد عن أبي هريرة .

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَفَّانُ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ^(١)، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّجِ، عَنْ عَجْلَانَ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ»^(٢).

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمِمْوْنُ بْنُ حَمْزَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الطُّبْحَاوِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُزْنِيُّ^(٣)، قَالَ : حَدَّثَنَا الشَّافِعِيُّ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَجْلَانَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّجِ، عَنْ عَجْلَانَ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ»^(٤).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زَهِيرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، قَالَ : أَخْبَرَنَا بَكِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّجِ، عَنْ عَجْلَانَ - يَعْنِي أَبَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَجْلَانَ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

القبس

(١) في ف : «وهب». وينظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٠١/١٤ (٨٥١٠) من طريق عفان به.

(٣) في م : «المدني».

(٤) الشافعي في السنن المأثورة (٥٤٨)، والطحاوي في شرح المعاني ٤/٣٥٧.

ﷺ: «للمملوكِ كِسْوَتُهُ وطَعَامُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَا يُطِيقُ»^(١) . التمهيد

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْعَجَلَانِ ، عَنْ بَكِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّجِ ، أَنَّ الْعَجَلَانَ أَبَا مُحَمَّدٍ حَدَّثَهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لِلْمَمْلُوكِ طَعَامُهُ وَكِسْوَتُهُ ، وَلَا يُكَلَّفُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا يُطِيقُ»^(٢) .

وَكذلك رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ^(٣) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ ، عَنْ بَكِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْعَجَلَانِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : لَمْ يَقُلْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : «بِالْمَعْرُوفِ» . إِلَّا مَالِكٌ وَحْدَهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ : «بِالْمَعْرُوفِ» . وَهِيَ لَفْظَةٌ حَسَنَةٌ تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ، وَقَدْ جَعَلَهَا قَوْمٌ مُعَارِضَةً لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَطْعِمُوهُمْ مِمَّا تَأْكُلُونَ ، وَاكْسُوهُمْ مِمَّا تَلْبَسُونَ» . وَهَذَا الْحَدِيثُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) ، وَغُبَادَةَ^(٥) ، وَأَبِي ذَرٍّ ، وَغَيْرِهِمْ ،

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٨١/٨ عن سليمان بن بلال به .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٦٠٧٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٩٣) ، والبيهقي ٨/٨ من طريق الليث به .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٩٢) ، والبيهقي في الشعب (٨٥٥٧) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه الشافعي في مسنده ١٢٦/٢ ، ١٢٧ (٢١٦ - شفاء العي) ، والبيهقي ٨/٨ موقوفاً .

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٨٧ ، ٧٣٨) ، ومسلم (٣٠٠٦) ، والطحاوي في شرح=

التصديق وأحسنها حديث أبي ذرٍّ، وغيرها مُتخَلَفٌ في ألفاظها وأسانيدها .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ الْمُعَرُّورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، فَإِذَا عَلَيْهِ بُرْدٌ، وَإِذَا عَلَى غَلَامِهِ مِثْلُهُ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَ غَلَامِكَ إِلَى بُرْدِكَ فَكَانَتْ حُلَّةً، وَكَسَوْتَهُ ثَوْبًا غَيْرَهُ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَكْسِهِ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِيهِ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا ^(١) يَغْلِيهِ فَلْيُعِنْهُ» ^(٢) .

وهذا اللفظ حديث عيسى بن يونس، وحديث أبي معاوية مثله بمعناه سواء، إلا أنه لم يقل : «فإن كلفه ما يغلّيه فليعينه» ^(٣) .

= المعاني ٣٥٦/٤ .

(١) في م : «مما» .

(٢) أبو داود (٥١٥٨) . وأخرجه البخاري (٦٠٥٠) ، ومسلم (٣٨/١٦٦١) ، وابن ماجه (٣٦٩٠) من طريق الأعمش به .

(٣) بعده في ر : «قال أبو عمر : احتج من أوجب نفقة الأمة على سيدها إذا زوجها وسواء بواها بيتا مع زوجها أم لا ، بظاهر هذا الحديث وعمومه «للمملوك طعامه وكسوته» واحتج من رأى النفقة على زوجها على كل ... الله الله في النساء ، لهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ... ويقول عز وجل : =

وقال من جعل قوله: «بالمعروف». معارضا لقوله: «أطعموهم مما تأكلون، التمهيد واكسوههم مما تلبسون». قالوا: المعروف أن العبد لا يساوي سيده في مطعم ولا ملبس، وحسنه أن يكسوه ويطعمه ما يعرف^(١) لمثله من المطعم والملبس. قالوا: وقوله: «أطعموهم مما تأكلون، واكسوههم مما تلبسون». هو أمر بمعناه الثدب والاستحسان، وليس ذلك عليهم بواجب. وعلى هذا مذهب العلماء قديما وحديثا، لا أعلم بينهم فيه اختلافا.

ومما يدل على صحة ما ذكرنا، ما حدثناه عبد الرحمن بن يحيى بن محمد، قال: حدثنا عمر^(٢) بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن القرشي الجمحي بمكة، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا القعني، قال: حدثنا^(٣) داود بن قيس، عن موسى بن يسار، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا صنع لأحدكم خادمه طعاما، وقد ولي حره ودخانه، فليقعه معه فليأكل، فإن كان الطعام قليلا، فليضع في يده منه أكلة أو أكلتين»^(٤). قال داود^(٥): يعني لقمة أو لقمتين.

= «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ يَرْزُقُهُ وَيَرْفُقُهُ بِالْمَعْرُوفِ» ... قوله بالمعروف بعد في هذا الحديث المملوك.

(١) في ف: «يطعم».

(٢) في ف: «محمد».

(٣) بعده في ر: «أبو». وينظر تهذيب الكمال ٤٣٩/٨.

(٤) أخرجه مسلم (٤٢/١٦٦٣)، وأبو داود (٣٨٤٦)، والبيهقي ٨/٨ من طريق القعني به.

(٥) بعده في الأصل: «أبو».

التمهيد وحديثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن الهيثم ، قال : حدثنا الحُثَيْثِيُّ ، عن داود بن قيس ، عن موسى بن يسار ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا جاء خادمٌ أحدكم بطعامه قد ولى حرّه ودُخَانَه ، فليقل له : اجلس . فإن أبى ، فليناولهُ لُقْمَةً أو لُقْمَتَيْنِ » . وأشار الحُثَيْثِيُّ بيده .

وهذا يدل على أنه ليس عليه أن يكونَ طعامه وطعام غلامه واحدا سواء ، فإن فعل فقد أحسن ، وإن لم يفعل فلا حرج ، والذي أحب له ألا يخيبه مما يتناول له عمله ويُقدّمه بين يديه .

وفى حديث هذا الباب أيضا دليل على وجوب نفقة الممالك على مالكيهم ، وأجمع العلماء على أن نفقة الممالك واجبة على ساداتهم بالمعروف ؛ صغارا كانوا أو كبارا ، زمتى كانوا أو أقوياء ، يلزم السيد النفقة على مملوكه ، ويُجبر على ذلك ، لا بد^(١) له من الإنفاق أو البيع أو العتق ، وللسيد أن يستعمل عبده وأمته فى كل ما يطيق كل واحد منهما ويُحسِنه ، ويُخارجُه^(٢) فى ذلك إن شاء .

ومن الدليل على وجوب نفقة المملوك على سيّده ، حديث أبي هريرة فى

(١) فى م : « لأنه » .

(٢) يقال : خارج فلان غلامه ، إذا اتفقا على ضريبة يردها العبد على سيده كل شهر ، ويكون مخلى بينه وبين عمله . اللسان (خ ر ج) .

ذلك ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فُتَيْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ عَارِمُ ابْنِ الْفَضْلِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا أَبْقَى غَنًى ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» . ثُمَّ أَتْبَعَ الْحَدِيثَ : تَقُولُ أَمْرًا تُكَلِّمُنِي أَوْ تَطْلُقُنِي . وَيَقُولُ مَمْلُوكُكَ : أَنْفَقَ عَلَيَّ أَوْ بَغْنَى . وَيَقُولُ وَلَدُكَ : إِلَى مَنْ تَكَلِّمُنِي ؟^(١)

فهذا يبيِّن في وجوب نفقات الزوجات والبنين والمماليك ، وليس في وجوب نفقة المماليك ، ذُكرًا كانوا أو إناثًا ، بالمعروف ، اختلافٌ على قدر حال المملوك أو المملوكة .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، حَدَّثَنَا سُخْنُونُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي يُونُسُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : لَا يَتَصَدَّقُ الْمَمْلُوكُ مِنْ مَالِ سَيِّدِهِ بِشَيْءٍ لَهُ بَالٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَكَذَلِكَ لَا يَصِيبُ مِنْ مَالِهِ شَيْءٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا أَرَى عَلَيْهِ بَأْسًا أَنْ يَسْقَى مِنْ لَبَنِ مَاشِيَّتِهِ إِذَا وَلِيَهَا ظِمَانًا يَمُرُّ بِهِ ، وَأَنْ يَنْبُلَ^(٢) مِنْ ذَلِكَ بِالْمَعْرُوفِ مَنْ غَشِيَهُ . قَالَ يُونُسُ : وَسَأَلْتُ رِبِيعَةَ عَنْ ذَلِكَ ،

(١) أخرجه ابن خزيمة (٢٤٣٦) ، والبيهقي في الشعب (٣٤١٩) من طريق حماد بن زيد به ، وأخرجه ابن حبان (٣٣٦٣) ، والطبراني في الأوسط (٩٢٥١) ، والبيهقي ٤٧٠/٧ من طريق عاصم به .

(٢) نبّل الرجل بالطعام ، ينبله : علّله به وناوله الشيء بعد الشيء . اللسان (ن ب ل) .

١٩٠٦ - مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب كان يذهب إلى العوالي كل يوم سبت ، فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه .

التمهيد فقال : لا ، إلا من الطعام يأكله أو نحوه ، ولا بأس عليه إن ولى لسيده حائطاً ، فأتاه مسكين ، أن يناوله القُبْضَةَ ونحوها .

استدكار مالك ، أنه بلغه أن عمر بن الخطاب كان يذهب إلى العوالي كل يوم سبت ، فإذا وجد عبداً في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ^(١) .

قال أبو عمر : هذا هو الواجب على كل من استرعاه الله رعية ؛ أن يأمر فيها بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ومن المنكر الذي يلزم السلطان تغييره أن يكلف العبد من العمل ما لا يطيق .

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « من استرعاه الله رعية فلم يحطها ^(٢) بالنصيحة ، لم يَرَحْ رائحة الجنة » ^(٣) .

ولم يفعل عمر من ذلك إلا ما امثل فيه سنة النبي ﷺ في قوله : « ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق » ^(٤) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٦٥) . وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٥٩٠) من طريق مالك به .
(٢) في ح : « يحفظها » .
(٣) سيأتي تخريجه ص ٥٠٩ ، ٥١٠ .
(٤) تقدم في الموطأ (١٩٠٥) .

١٩٠٧ - مالك، عن عمه أبي شهيل بن مالك، عن أبيه، أنه الموطأ
 سمع عثمان بن عفان وهو يخطب، وهو يقول: لا تكلفوا الأمة غير
 ذات الصنعة الكسب، فإنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها،
 ولا تكلفوا الصغير الكسب، فإنه إذا لم يجد سرق، وعفوا إذا أعفكم
 الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها.

وكذلك كان عمر يفعل بالدواب؛ إذا رأى عليها ما يشق بها من الحمولة الاستدكار
 أمر بالتخفيف عنها.

ومن هذا الباب أيضًا السفن الجارية في البحر، واجبت على السلطان أن
 يتفقد أمرها، فإن حملت ما لا تطيق معه القيام بحملها عند الهول، وتضعف
 عنه، أمر ربها بالتخفيف من شحنتها حتى تستقل^(١) ويطيب جزئها، ويكون مع
 ذلك السلامة في الأغلب من حالها.

وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتسع جدًا، ومن طلب العلم لله
 فهمه الله تعالى.

مالك، عن عمه أبي شهيل بن مالك، عن أبيه، أنه سمع عثمان بن عفان
 يخطب، وهو يقول: لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب، فإنكم متى
 كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلفوا الصغير الكسب، فإنه إذا لم يجد
 سرق، وعفوا إذا أعفكم الله، وعليكم من المطاعم بما طاب منها. يعني ما حل

القبس

(١) في ح، م: «تستقل».

ما جاء فى المملوك وهيتته

١٩٠٨ - مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « العبد إذا نصح لسَيِّده ، وأحسنَ عبادةَ الله ، فله أجره مرَّتين » .

الاستدكار منها^(١) .

قال أبو عمر : هذا كلامٌ صحيح^(٢) واضح المعنى موافقٌ للسنة ، والقول فى شرحه تكلَّف . وبالله التوفيق .

التمهيد مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن العبد إذا نصح لسَيِّده ، وأحسنَ عبادةَ رَبِّه ، فله أجره مرَّتين »^(٣) .

قال أبو عمر : معنى هذا الحديث عندى ، والله أعلم ، أن العبد لما اجتمع عليه أمران واجبان^(٤) ؛ طاعةُ سَيِّده فى المعروف ، وطاعةُ رَبِّه ، فقام بهما جميعًا ، كان له ضِعْفُ أجرِ الحرِّ المطيعِ لربِّه مثلَ طاعته ؛ لأنَّه قد أطاع الله فيما أمره به مِن طاعةِ سَيِّده ، ونصحه وأطاعه أيضًا فيما افترض عليه ، ومن هذا

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٦٦) . وأخرجه الطحاوى فى شرح المشكل ٨٦/٢ ، والبيهقى ٩/٨ من طريق مالك به .

(٢) فى ح ، ط ١ ، ط : « حسن » .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٦٧) . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٠٢) ، ومسلم (١٦٦٤) ، وأبو داود (٥١٦٩) من طريق مالك به .

(٤) ليس فى : الأصل .

المعنى عندهم ، أنه من اجتمع عليه فَرُضَان ، فأدأهما جميعاً وقام بهما ، كان التمهيد أفضل ممن ليس عليه إلا فَرُضٌ واحدٌ فأدأه ، والله أعلم ، فمن وجبت عليه زكاة وصلاة ، فقام بهما على حسب ما يجب فيهما ، كان له أجران ، ومن لم يجب عليه زكاة ، وأدى صلاته ، كان له أجر واحد ، إلا أن الله يُوفِّقُ من يشاء ، ويتفضل على من يشاء ، وعلى حسب هذا يعصى الله تعالى من اجتمعت عليه فروض من وجوه ، فلم يؤد شيئاً منها ، وعصياناً له أكثر من عصيان من لم يجب عليه إلا بعض تلك الفروض ، وقد سئل عبدُ الله بنُ العباس رضى الله عنه عن رجل كثير الحسنات ، كثير السيئات ، أهو أحب إليك ، أم رجل قليل الحسنات ، قليل السيئات ؟ فقال : ما أعيدل بالسلامة شيئاً ^(١) .

وفى هذا الحديث أيضاً ما يدل على أن العبد المتيقن لله ، المؤدّي لحق الله وحق سيده ، أفضل من الحر ، ويعضد هذا ما روى عن المسيح ^(٢) ﷺ مما قد ذكرناه فى هذا الكتاب ؛ قوله : مُر الدنيا حلوا الآخرة ، وحلوا الدنيا مُر الآخرة ^(٣) . وللعبودية مضاضة ومرارة لا تضيغ عند الله . والله أعلم .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ، حدثنا علي بن محمد ، حدثنا أحمد بن داود ، حدثنا سحنون ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرنى يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : سمعتُ سعيد بن المسيب يقول : قال أبو هريرة : قال رسول الله

القبس

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٩/١٣ ، وهناد فى الزهد (٩٠٢) ، والبيهقى فى الشعب (٧٣٠٩) .

(٢) فى الأصل : « النبى » .

(٣) تقدم فى ٢٢/٢٥٦ .

١٩٠٩ - مالك ، أنه بلغه أن أمة كانت لعبد الله بن عمر بن الخطاب ، رآها عمر بن الخطاب وقد تهيأت بهيئة الحرائر ، فدخل على ابنته حفصة فقال : ألم أر جارية أخيك تجوس الناس وقد تهيأت بهيئة الحرائر ؟ وأنكر ذلك عمر .

التمهيد : «للعبد المصلح أجران» . والذي نفس أبي هريرة بيده ، لولا الجهاد في سبيل الله ، والحج ، وبرأى ، لأخبيت أن أموت وأنا مملوك^(١) .

قال : وأخبرني ابن أبي ذئب ، عن سعيد المقبري ، عن أبيه ، أنه سمع أبا هريرة يقول : لولا أمران ، لأخبيت أن أكون عبداً ، وذلك أن المملوك لا يستطيع أن يصنع^(٢) في ماله شيئاً ، ولا يجاهد ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما خلق الله عبداً يودى حق الله عليه ، وحق سيده ، إلا وفاه الله أجره مرتين»^(٣) .

الاستدكار

مالك ، أنه بلغه أن أمة كانت لعبد^(٤) الله بن عمر بن الخطاب ، رآها عمر بن الخطاب وقد تهيأت بهيئة الحرائر ، فدخل على ابنته حفصة ، فقال : ألم أر جارية أخيك تجوس الناس وقد تهيأت بهيئة الحرائر ؟ وأنكر ذلك عمر^(٥) .

القبس

(١) أخرجه مسلم (١٦٦٥) ، وأبو عوانة (٦٠٨٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ١٠٧/١٤ .

(٢) (٨٣٧٢) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٠٨) ، ومسلم (١٦٦٥) من طريق يونس به .

(٣) في النسخ : « يضع » . والمثبت من مصدر التخييع .

(٤) أخرجه أحمد ١٥/٤٩٠ ، ٥٢٣ ، (٩٧٨٩) ، (٩٨٤٠) من طريق ابن أبي ذئب به .

(٥) في الأصل ، ط ١ ، ط ، ورواية ابن بكير ، ورواية أبي مصعب : « لعبد » .

(٥) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/١٨) ط ١٨ ، و - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (٢٠٦٨) .

قال أبو عمر: قد رُوي عن عمر أنه ضرب أمة بالدرة رآها تَهَيَّأت بهيئة الاستدكار الحرائر، ونهى عن ذلك ^(١).

والعلماء مُجْمِعُونَ على أن الله عز وجل لم يُرِدْ بما أمر به النساء من الاحتجاب، وأن يُذْنِبَ عليهن من جلايبهن، الإماماء، وإنما أراد بذلك الحرائر. وأجمعوا أن الأمة ليس منها غورة إلا ما من الرجل، إلا أن منهم من كرهه عند ^(٢) عرضها للبيع أن يرى منها فخذ أو بطن أو صدر، وكرهه أن ينكشف شيء من ذلك منها في صلاتها. ومنهم من لم يكرهه من ^(٣) النظر إليها إلا ما يكرهه من الرجل، وهو القبل والدبر، وأجاز النظر إلى ما سوى ذلك منها عند ابتاعها، وقال: هي سلعة من السلع لا حُرمة لها.

وإنما كره عمر للإماء، والله أعلم، أن يتهَيَّأت بهيئة الحرائر؛ لِقَلَّ يُظَنُّ أَنَّهُنَّ حَرَائِرٌ، فَيُضَافُ إِلَيْهِنَّ التَّبْرُجُ وَالْمَشْيُ، وَيُنْسَبُ ذَلِكَ مِنْهُنَّ إِلَى مَنْ وَقَعَ الظَّنُّ عليهن، فيأتى بذلك الظان. ومعلوم أن الإماماء يتصرفن في خدمة ساداتهن فيكثرن خروجهن لذلك وتطوافهن.

وقوله: تجوس الناس. معناه: تجول في أزقة المدينة مقبلة ومُدْبِرَةً، وهذا من قول الله عز وجل: ﴿فَجَاسُوا خِلَالِ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥].

(١) أخرجه عبد الرزاق (٥٠٥٩)، وابن أبي شيبة ٢/ ٢٣١.

(٢) سقط من: ح، م.

(٣) ليس في: الأصل، م.

ما جاء فى البيعة

التمهيد

القبس

ما جاء فى البيعة

عَقَدَ مَالِكٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، هَذَا الْبَابَ ؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ عُقُودِ الْإِسْلَامِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَفَاءِ بِهَا ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة : ١] . وَإِذَا عَاقَدْتَ صَاحِبَكَ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا أَوْ إِشَارَةً ، تَعَيَّنَ عَلَيْكَ الْوَفَاءُ بِذَلِكَ الْعَقْدِ ، فَالْقَوْلُ هُوَ أَنْ تَقُولَ لَهُ : أُبَايِعُكَ عَلَى كَذَا . وَ ^(١) مَعْنَاهُ : أُعْطِيكَ مَا عِنْدِي لِتُعْطِيَنِي مَا عِنْدَكَ .

وَمِبَايَعَةُ اللَّهِ تَعَالَى لِفَضْلِهِ ^(٢) أَنْ تُعْطِيَهُ أَنْفُسَنَا ، فَيُعْطِيَنَا أَنْفُسَ مَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ الْبَائِعُ وَهُوَ الْمُشْتَرَى ، وَهَذِهِ عَلَامَاتُ وَأَمَارَاتُ عَلَى مَا سَبَقَ لِلْعَبِيدِ .

وَأَمَّا الْعَقْدُ بِالْفِعْلِ ، فَهُوَ أَنْ يَجْمَعَهُمَا طَرِيقٌ ؛ وَهُوَ الصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ فِي أَحَدِ التَّائَوِيلَيْنِ ، أَوْ يَجْمَعَهُمَا جَوَازٌ ، أَوْ مُجْتَمِعٌ خَيْرٌ ، كَالْمَسْجِدِ ، أَوْ خَلْقَةٍ الذِّكْرِ ، أَوْ طَاعَةٍ كَالْجِهَادِ وَالصَّلَاةِ وَالْحَجِّ ، وَسَائِرِ أَسْبَابِ الْأَلْفَةِ الدِّينِيَّةِ ، وَقَدْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ مُبَيِّنًا لَذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ ؛ مِنْ أَمْثَلِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ [النساء : ٣٦] .

وَأَمَّا الْعَقْدُ بِالْإِشَارَةِ ، فَكُنْحَوْ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ وَالتَفَتَ ،

(١) فى د : « أو » .

(٢) فى د : « فضله » .

١٩١٠ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، أن عبد الله بن عمر قال : الموطأ
كنا إذا بايعنا رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة ، يقول لنا رسولُ الله
ﷺ : « فيما استطعتم » .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، قال : كنا إذا بايعنا التمهيد
رسولَ الله ﷺ على السمع والطاعة ، يقول لنا : « فيما استطعتم » ^(١) .

وروى مالك ^(٢) أيضًا ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أنه
كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه ، فكتب إليه : بسمِ الله الرحمن الرحيم ،
أما بعد ، لعبدِ الله عبد الملك أمير المؤمنين ، من عبدِ الله بن عمر ، سلامٌ عليك ،
فإني أحمّدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأُقرُّ لك بالسمع والطاعة على سنةِ الله
وسنةِ رسوله ، فيما استطعت .

ففي هذا الحديث دليلٌ على أخذ البيعة للخلفاء على الرعية ، وكانت البيعةُ

فهي أمانة ^(٣) . فالالتفاتُ مُعاقدةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِ ، وَدَوَامُ ^(٤) المُجالسةِ رابطٌ له ، إلى القبس
سائر الروابط التي يَتَّكأها في موضعها من « شرح الحديث » ، والباب طویل ، وهذه
الإشارةُ تَكْفِي فيه .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٦٦) ، ورواية يحيى بن بكير (٨/١٥٨ - مخطوط) ، ورواية
أبي مصعب (٨٩٥) . وأخرجه البخاري (٧٢٠٢) ، والطحاوي في شرح المشكل (٥٥٥) ، وابن
حيان (٤٥٤٨ ، ٤٥٥٧ ، ٤٥٦١) ، والبيهقي ٨/١٤٥ ، والبغوي في شرح السنة (٢٤٥٤) من
طريق مالك به .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٩١٢) .

(٣) أبو داود (٤٨٦٨) ، والترمذي (١٩٥٩) من حديث جابر .

(٤) في د : « ذمام » .

التمهيد لرسول الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ والخلفاء الراشدين ، أن يُصافحَه الذي يبايعُه ويُعاقَدَه على السمع والطاعة ، في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وألا يَنازِعَ الأمرَ أهله . رواه عبادةٌ عن النبي ﷺ وقال فيه : وأن نقوم - أو نقول - بالحقِّ حيثما كنا ، لا نخافُ في الله لومةَ لائم^(١) .

وكان يقولُ لهم : «فيما استطعتم» . لأن الله لا يكلفُ نفسًا إلا وسعها .

وكان النبي ﷺ لا يصافحُ النساءَ عندَ البيعةِ ، وكان يُصافحُ الرجالَ . وقد مضى هذا المعنى مجوِّدًا في بابِ محمد بن المنكدرِ من كتابنا هذا^(٢) . والحمدُ لله .

وأما الأيمانُ التي يأخذُها الأمراءُ اليومَ على الناسِ ، فشيءٌ محدثٌ ، وحشبتُك بما في الآثارِ من أمرِ البيعةِ حتى كان رسولُ الله ﷺ يأخذُ عليهم في البيعةِ أمورًا كثيرةً ، منها النصحُ لكلِّ مسلمٍ ، وقد ذكرنا ما يجبُ على الرعيةِ من نصيحِ الأئمةِ في بابِ سهيلٍ من هذا الكتابِ ، عند قوله ﷺ : «وأن تُناصِحوا مَنْ وُلَّاهُ الله أمرَكم» الحديث^(٣) . ونذكُرُ ههنا أحاديثَ البيعةِ التي كان رسولُ الله ﷺ يأخذُها على أصحابِه ؛ لتقفَ على أصلِ هذا البابِ . والله الموفقُ

(١) تقدم في الموطأ (٩٨٢) .

(٢) سيأتي ص ٣٥٢ - ٣٥٧ .

(٣) سيأتي ص ٥٠٢ - ٥١٠ .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا عمرو بن عون ، قال : حدثنا خالد ، عن يونس ، عن عمرو بن سعيد ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن جرير^(١) ، قال : بايعت رسول الله ﷺ على السمع والطاعة ، وأن أنصَح لكل مسلم . قال : فكان إذا باع الشيء أو اشتراه ، قال : أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك ، فاختَر^(٢) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا يحيى بن معين ، قال : حدثنا غندر ، عن شعبة ، عن سليمان الأعمش ، عن أبي وائل ، عن جرير ، قال : بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم ، وفراق المشرك^(٣) .

حدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، حدثني أبي ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن أبي

(١) في الأصل ، ق : « جابر » . وينظر تهذيب الكمال ٦٣٣/٤ .

(٢) أبو داود (٤٩٤٥) . وأخرجه الطبراني (٢٤١٥) من طريق خالد به ، وأخرجه أحمد ٥٥٧/٣١ (١٩٢٢٩) ، وابن حبان (٤٥٤٦) ، والطبراني (٢٤١٠ ، ٢٤١٤ ، ٢٤١٦) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٢/٨ من طريق يونس به .

(٣) تاريخ ابن أبي خيثمة (٤٤٥٠) . وأخرجه النسائي (٤١٨٦) من طريق غندر به ، وأخرجه الطبراني (٢٣١٧) من طريق شعبة به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٨٢١) ، وأحمد ٥١٨/٣١ (١٩١٨٢) ، والطبراني (٢٣١٥ ، ٢٣١٦) من طريق الأعمش به .

التمهيد نُحَيْلَةَ^(١) البجلي قال: قال جرير: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَبَايِعُ النَّاسَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايُفَكَ، وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ، فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالشَّرْطِ. قَالَ: «أَبَايُفَكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتُنَاصِحَ الْمُسْلِمَ، وَتُفَارِقَ الْمُشْرَكَ»^(٢).

وسَيَأْتِي قَوْلُهُ ﷺ: «الدينُ النصيحة»^(٣). فِي بَابِ سُهَيْلٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَفِي حَدِيثِ جَرِيرِ الْمَذْكُورِ: ابْسُطْ يَدَكَ أَبَايُفَكَ. وَفِيهِ بَيَانٌ مَا ذَكَرْنَا. وَمِثْلُهُ مَا قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الْوَارِثِ بْنِ سَفْيَانَ، أَنَّ قَاسِمَ بْنَ أَصْبَغٍ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو الْأَخْوَصِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّمَشَقِيُّ أَبُو أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَابْنِ الزَّيْبِرِ، أَنَّهُمَا بَايَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُمَا ابْنَا سَبْعِ سَنِينَ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا النَّبِيُّ ﷺ تَبَسَّمَ وَبَسَطَ يَدَهُ وَبَايَعَهُمَا^(٤).

(١) فِي ص: «نَحِيلَةَ»، وَفِي م: «نَحِيلَةَ». وَقَالَ ابْنُ مَآكُولَا: اخْتَلَفَ فِيهِ؛ فَقِيلَ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، وَقِيلَ بِالْحَاءِ الْمَجْمُوعَةِ. الْإِكْمَالُ ٣٣٥/٧، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٤٢/٣٤.

(٢) تَارِيخُ ابْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ (٤٤٥٣). وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (٤١٨٨)، وَالطَّبْرَانِيُّ (٢٣١٨)، وَالدَّارَقُطْنِيُّ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ ٢٢٧٣/٤ مِنْ طَرِيقِ جَرِيرِ بِهِ.

(٣) يَنْظُرُ مَا سَيَأْتِي ص ٥٠٢ - ٥٠٤.

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٣٤٠٢) مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٥٦٦/٣، ٥٦٧ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عِيَّاشٍ بِهِ.

وحدثنا سعيد بن نصر وأحمد بن محمد، قالا : حدثنا وهب بن مسرة ، التمهيد
قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا
عبد الله بن إدريس ، عن يحيى بن سعيد وعبيد الله بن عمر ، عن عبادة بن الوليد
ابن عبادة ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة
فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وألا ننازع الأمر أهله ،
وعلى أن نقول بالحق أينما كنا ، لا نخاف فى الله لومة لائم ^(١) .

وقد روى هذا الحديث مالك ^(٢) ، عن يحيى بن سعيد ، وسيأتى فى موضعه
من كتابنا هذا إن شاء الله .

^(٣) حدثنا أحمد ، حدثنا مسلمة ، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين
الأصبهاني ، حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود الطيالسي ، حدثنا حماد بن
سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أنس ، قال : قدمت على عمر بعد هلاك أبي بكر ،
فقلت : ارفع يدك أبايك على ما بايعت عليه صاحبك من قبل ، أغنى النبى ﷺ
وأبا بكر ، فبايعته على السمع والطاعة فيما استطعت ^{(٤)(٣)} .

(١) ابن أبى شيبة ٥٧/١٥ - ومن طريقه مسلم ١٤٧٠/٣ (٤١/١٧٠٩) ، وابن أبى عاصم فى
السنة (١٠٢٩) ، والبيهقى ١٤٥/٨ - وأخرجه مسلم ٤٧٠/٣ (١٧٠٩/...) ، وابن ماجه
(٢٨٦٦) من طريق عبد الله بن إدريس به .

(٢) تقدم فى الموطأ (٩٨٢) .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) الطيالسى (٢٢٦٤) . وأخرجه ابن أبى شيبة - كما فى المطالب (٢٢٨٦) - من طريق حماد

وذكر سنيّد، عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠]. قال: نزلت يوم الحديبية. قال ابن جريج: بايعوه على الإسلام، ولم يبايعوه على الموت.

وذكر سنيّد أيضًا، قال: حدثنا هُشَيْمٌ^(١)، قال: أخبرنا إسماعيل^(٢) بن أبي خالد، عن الشعبي^(٣)، أن أبا سنان بن وهب الأسدي بايع النبي ﷺ يوم الحديبية بيعة الرضوان، فقال له: «علام تباعني؟». قال أبو سنان: على ما في نفسك^(٤).

قال إسماعيل: وكانوا بايعوه يومئذ على ألا يفروا. قال: وقال غير هُشَيْمٍ: عن عاصم الأحول، عن الشعبي مثله^(٤). غير أنه قال: أبو سنان بن مخصن الأسدي.

قال سنيّد: وحدثنا معتمر بن سليمان، عن كليب بن وائل، عن حبيب بن أبي مليكة، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان انطلق في

(١) في ص: «هشام».

(٢ - ٢) في م: «عن أبي خالد الشعبي».

(٣) أخرجه الحميدى - كما في تفسير ابن كثير ٣١٥/٧ - من طريق إسماعيل به.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣١٥/٤، ٣٣٦، وأبو أحمد الحاكم - كما في الإصابة ١٩١/٧ - من طريق عاصم به.

حاجة الله وحاجة رسوله ، وأنا أبايعه . فصَفَّقَ بيده على الأخرى ^(١) . التمهيد

قال أبو عمر : فى هذا أيضًا دليل على أن المبايعة من شأنها المصافحة ، ولم تختلف الآثار فى ذلك ، وقد مضى فى باب محمد بن المنكدر من هذا الكتاب أنه كان ﷺ إذا بايع النساء لم يُصافِهنَّ ^(٢) .

قال سنيّد : وحدّثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرنى أبو الزبير ، عن جابر ، سمعه يقول : كنا بالحديبية أربع عشرة مائة ، فبايعناه وعمر بن الخطاب أخذ بيده تحت الشجرة ؛ وهى سَمُرَةٌ ^(٣) - قال : فبايعناه غير الجد بن قيس ، اختبأ ^(٤) تحت بطن بعيره . قيل لجابر : هل بايع النبى ﷺ بذى الحليفة؟ قال : لا ، ولكنه صلّى بها ولم يبايع عند شجرة إلا عند الشجرة التى عند الحديبية . قال أبو الزبير : وسئل جابر : كيف بايعوا؟ قال : بايعناه على ألا نفرّ ، ولم يُبايعه على الموت ^(٥) .

قال ابن جريج : وأخبرنى أبو الزبير ، عن جابر ، قال : جاء عبد لحاطب بن أبى بلتعة - أحد بنى أسد - يشتكى سيّده ، فقال : يا رسول الله ، ليدخلن

(١) أخرجه الحاكم ٩٨/٣ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٦/١٢ ، ٤٧ ، والطحاوى فى شرح المشكل (٥٧٧٤) ، وابن حبان (٦٩٠٩) من طريق كليب به .

(٢) سيأتى فى الموطأ (١٩١١) .

(٣) السَمُرَةُ : واحدة الشَّعْر ، وهو ضرب من شجر الطَّلح . النهاية ٣٩٩/٢ .

(٤) فى ق : «احتنى» .

(٥) أخرجه مسلم (٦٩/١٨٥٦) من طريق ابن جريج به .

التمهيد حاطب الناز. فقال له: «كَذَّبْتُ، لا يدخلها؛ إنه شهد بدرًا والحديبية»^(١).

قال سنيّد: وحدثنا مبشر الحلبى، عن جعفر بن بُزْقَانَ، عن ثابت بن الحجاج، عن^(٢) ابنِ العَقَيْفِ، قال: شهدْتُ أبا بكرٍ الصديقَ رضى الله عنه يُبايعُ الناسَ بعد نبيِّ الله ﷺ، فَتَجْتَمِعُ عنده العِصابةُ فيقولُ لهم: أتبايعون على السمع والطاعة لله ولكتابه، ثم للأُميرِ؟ فيقولون: نعم. قال: فتعلّمتُ شرطه هذا، وأنا كالمحتلمِ أو فوقه، فلما خلا من عنده، أتيتُه فابتدأته فقلت: أبايُكَ على السمع والطاعة لله ولكتابه، ثم للأُميرِ. فصعدَ فى البصرِ^(٣) وصوّب، ورأيتُه أعجبه^(٤).

قال: وحدثنا معتمر بن سليمان، عن عاصمِ الأحول، عن^(٥) عمرَ أو عمرو^(٦) ابنِ عطية، قال: أتيتُ عمرَ بنَ الخطابِ وأنا غلامٌ، فبايعته على كتابِ الله وسنة نبيه، هى لنا وهى علينا، فضحك وبايعنى^(٧).

وذكر ابنُ أبى شيبة^(٨)، قال: أخبرنا عبادُ بنُ العوام، عن أشعث بن سوار،

(١) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢٢ (١٤٤٨٤) عن حجاج به. وأخرجه أحمد ٨٨/٢٣ (١٤٧٧١)، ومسلم (١٦٢/٢٤٩٥)، والترمذى (٣٨٦٤)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٦) من طريق أبى الزبير به.

(٢ - ٢) فى النسخ: «أبى العقيب». والمثبت من مصادر التخرىج، وينظر الإكمال ٢٢٥/٦. (٣) فى ص: «النظر».

(٤) أخرجه الحارث بن أبى أسامة (٦٠٠ - بغية)، والحلال فى السنة (٤٣)، والبيهقى ١٤٦/٨، ١٤٧ من طريق جعفر به.

(٥ - ٥) مصدر التخرىج: «عمير بن عطية».

(٦) أخرجه ابن سعد ١٢٥/٦ من طريق عاصم الأحول.

(٧) ابن أبى شيبة ٢٧٦/١٥.

عن أبيه ، قال : سَمِعْتُ مُوسَى بْنَ طَلْحَةَ قَالَ : بَعَثَ فِيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ وَأَنَا التَّمْهِيدُ فِي الْأُسَارَى ، فَاَنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ ، فَقَالَ : أَتَبَايَعُ وَتَدْخُلُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ فَبَسَطَهَا . قَالَ : فَبَايَعْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَمَالِكَ . قَالَ : فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ قَدْ خَرَجْتُ ، جَعَلُوا يَدْخُلُونَ فَيُبَايِعُونَ .

وقد مضى في باب ابن المنكدر كثير من أحاديث البيعة والمصافحة بها عند ذكر بيعة النساء^(١) . والحمد لله .

حدثنا أحمد بن سعيد ، حدثنا ابن أبي ذؤيم ، حدثنا ابن وضاح ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا نعيم ، حدثنا ابن المبارك ، عن ابن عيينة ، قال : أَخْبَرَنِي الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ ، عَنْ وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ مُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ الْمَدِينَةَ أَتَتْ الْأَحْيَاءُ يَبَايِعُونَهُ ، فَأَتَى بَنُو سَلَمَةَ ، وَلَمْ آتِ مَعَهُمْ ، فَقَالَ : لَا أَبَايِعُكُمْ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ جَابِرٌ . قَالَ : فَأَتَانِي قَوْمِي فَنَاشَدُونِي اللَّهَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنْظِرُونِي . فَأَتَيْتُ أُمَّ سَلَمَةَ ، فَاسْتَشْرْتُهَا فِي الْخُرُوجِ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأُرَاهَا بَيْعَةً ضَلَالَةً ، وَلَكِنْ قَدْ أَمَرْتُ أَخِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ أَنْ يَأْتِيَهُ فَيُبَايِعَهُ . كَانَهَا أَرَادَتْ أَنْ تَحْقِقَ دَمَهُ . قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْتُهُ فَبَايَعْتُهُ .

قال أبو عمر : كذا قال : أَخَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ . وصوابه ابن أخى عبد الله بن عبد الله بن أبي أمية ، ولم يدرك أخوها الحرّة ، توفى قبل ذلك بكثير .

١٩١١ - مالك ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ،
 أنها قالت : أتيت رسول الله ﷺ في نسوة بايعنه على الإسلام ، فقلن :
 يا رسول الله ، نُبأِغِكَ على ألا نُشْرِكَ بالله شيئاً ، ولا نَسْرِقَ ، ولا
 نَزْنِي ، ولا نَقْتُلَ أولادنا ، ولا نأتى بيهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا
 نَعْصِيكَ في معروف . فقال رسول الله ﷺ : « فيما استطعنَّ
 وأطقتنَّ » . قالت : فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، هلُم
 نُبأِغِكَ يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : « إني لا أصافح النساء ،
 إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة » . أو : « مثل قولي لامرأة
 واحدة » .

التمهيد وبه عن ابن المبارك ، قال : حدثنا أبو عوانة ، قال : حدثنا سيمك بن حرب ،
 أنه سأله رجل من الذين بايعوا المختار الكذاب فقال : تخاف علينا من بيعتنا لهذا
 الرجل ؟ فقال : ما أبالي أبايعته أو بايعت هذا الحجر ، إنما البيعة في القلب ، إن
 كنت منكراً لما يقول ، فليس عليك من بيعتك بأس .

مالك ، عن محمد بن المنكدر ، عن أميمة بنت رقيقة ، قالت : أتيت رسول
 الله ﷺ في نسوة بايعنه على الإسلام ، فقلنا : يا رسول الله ، نُبأِغِكَ على ألا
 نُشْرِكَ بالله شيئاً ، ولا نَسْرِقَ ، ولا نَزْنِي ، ولا نَقْتُلَ أولادنا ، ولا نأتى بيهتان نفتريه
 بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نَعْصِيكَ في معروف . فقال رسول الله ﷺ : « فيما
 استطعنَّ وأطقتنَّ » . قالت : فقلنا : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، هلُم

نُبَايَعُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَا أَصَافُحُ النِّسَاءَ ، إِنَّمَا قَوْلِي التَّمْهِيدُ لِمِائَةِ امْرَأَةٍ كَقَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ » . أو : « مِثْلُ قَوْلِي لَامْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ » ^(١) .

قال أبو عمر : لَا خِلَافَ عَنْ مَالِكٍ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمَتْنِهِ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ رُؤَايَاهُ عَنْهُ فِيمَا عَلِمْتُ ، وَهَكَذَا رَوَاهُ الثَّورِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، سَمِعَ أُمَيْمَةَ بِنْتَ رُقَيْقَةَ مِثْلَ حَدِيثِ مَالِكٍ هَذَا سِوَاءَ إِلَى آخِرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ قَوْلِهِ : اللَّهُ أَرْحَمُ بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا : قَالَتْ : فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَا تُصَافِحُنَا ؟ فَقَالَ : « إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ » . ثُمَّ ذَكَرَهُ سِوَاءَ ^(٢) .

وَرَوَاهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ مُخْتَصَرًا ^(٣) .

فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُبَايِعُ النَّاسَ ^(٤) عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَشُرُوطِهِ ، وَشَرَائِعِهِ ، وَمَعَالِمِهِ ، عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا فِي الْبَابِ قَبْلَ هَذَا ^(٥) . وَهَذِهِ الْبَيْعَةُ عَلَى حَسَبِ مَا نَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ ، وَأَنَّهُ لَا

(١) نلوطاً برواية محمد بن الحسن (٩٤٢)، و برواية يحيى بن بكير (١/٨ - مخطوط)، و برواية أبي مصعب (٨٩٧). وأخرجه أحمد ٥٥٨/٤٤ (٢٧٠٠٨)، والنسائي في الكبرى (٢٧١٣)، ٩٢٤٠، (١١٥٨٩)، وابن حبان (٤٥٥٣)، والطبراني ١٨٦/٢٤ (٤٧١)، والبيهقي ١٤٨/٨ من طريق مالك به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٥٩/٤٤، ٥٦٠، (٢٧٠٠٩، ٢٧٠١٠)، والنسائي (٤١٩٢)، وابن جرير في تفسيره ٥٩٧/٢٢، ٦٠٠، والدارقطني ١٤٦/٤، ١٤٧ من طريق الثوري به .

(٣) أخرجه أحمد ٥٥٦/٤٤ (٢٧٠٠٦)، وابن ماجه (٢٨٧٤)، والترمذي (١٥٩٧)، والنسائي (٤٢٠١) من طريق ابن عيينة به .

(٤) في ي : «النساء» . وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخة : «الناس» كالمثبت .

(٥) ينظر ما تقدم في ٤٤٨/٢١ - ٤٥٢ .

التشهد يُكَلِّفُ^(١) نفساً إلا وسعها ، وكل ما كلفهم وافترض عليهم ففي^(٢) وسعهم وطاقاتهم ذلك كله وأكثر منه .

وأما قول رسول الله ﷺ في هذا الحديث : « فيما استطعتم وأطقت » .
فإنما ذلك مردود إلى قولها : ولا نعصيك في معروف . فكل معروف يأمر به
يلزمهم إذا أطقن القيام به . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا أمرتكم بشيء
فخذوا منه ما استطعتم »^(٣) . وهذا كله داخل تحت قوله عز وجل : ﴿ لَا يُكَلِّفُ
اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وأما « المعروف » في هذا الحديث ، فجاء بلفظ النكرة ، فكل ما وقع عليه
اسم « معروف » لزيمهم^(٤) ، وكان ﷺ لا يأمر إلا بمعروف ، وقد قيل : إن
المعروف هنا ألا يتحن على موتاهن ، ولا يخلون رجل بامرأة .
ذكر معمر ، عن قتادة قال : أخذ عليهن ألا يتحن ، ولا يخلون بحديث
الرجال إلا مع ذي محرم^(٥) .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه ، أن قاسم بن أصبغ حدثهم ،

(١) بعده في ي ، م : « الله » .

(٢) في الأصل : « يعنى » .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٢٨/١٣ .

(٤) في الأصل ، م : « لزيمهم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٨٩ ، وابن جرير في تفسيره ٥٩٧/٢٢ من طريق معمر

قال : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا موسى بْنُ معاويةَ ، قال : حَدَّثَنَا التمهيد
وكيعُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ في قوله : ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ
فِي مَعْرُوفٍ﴾ [المنحة : ١٢] . قال : التَّوُخُّ ^(١) .

قال : وَحَدَّثَنَا وكيعُ ، عن يزيدَ مَوْلَى الصَّهْبَاءِ ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عن
أُمِّ سلمةَ ، عن النبي ﷺ قال : « التَّوُخُّ » ^(٢) .

قال : وَحَدَّثَنَا وكيعُ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بْنِ أسلمَ : ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي
مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لَا يَنْشُرُونَ شَعْرًا ، وَلَا يَخْدِشُونَ وَجْهًا ، وَلَا يَدْعُونَ وَيلاً ^(٣) .

قال : وَحَدَّثَنَا وكيعُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الرِّبِيعِ ، عن أبي العاليةِ في قوله :
﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : في كُلِّ شَيْءٍ وافق طاعةً ، ولم يَرِ لِنَبِيِّهِ
ﷺ أَنْ يُطَاعَ في معصيةٍ ^(٤) .

وَقَرَأْتُ على أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنَ بْنَ
إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَهُمْ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَحْرِ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٩٥/٢٢ من طريق الثوري به ، وأخرجه أيضا ٥٩٥/٢٢ من
طريق منصور به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ ، وأحمد ٤٤/٣١٠ (٢٦٧٢٠) ، وابن ماجه (١٥٧٩) من
طريق وكيع به ، وأخرجه الترمذی (٣٣٠٧) ، والطبرانی ١٨١/٢٤ (٤٥٨) من طريق يزيد به .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٩٠ عن وكيع به ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٩٥/٢٢ من طريق
الثوري به .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٩٠ عن وكيع به .

التمهيد لإسماعيل بن سالم ، قال : حَدَّثَنَا سُنيْدُ بْنُ دَاوُدَ ، قال : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
عن أبي جعفر ، عن أبي العالية ، قال : في كلِّ شيء وافق طاعةً ، فلم يَرْضَ لِنبيِّهِ
ﷺ أَنْ يُطَاعَ فِي مَعْصِيَةٍ ^(١) ، فكيف بغيره ^(٢) ؟

قال ^(٣) سُنيْدُ : قال : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن عطاءِ الخُراساني ،
عن ابنِ عباس ، أنَّ النبيَّ ﷺ اشترطَ عليهنَّ فيما يَمْتَحِنُهُنَّ به نياحةَ الجاهليَّةِ ؛ أَلَّا
يُتَخَنَّ بهما ، ولا يَخْلُوْنَ بالرجالِ في البيوتِ ^(٤) .

قال : وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن مُجاهِدٍ في قوله : ﴿ وَلَا
يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يَخْلُوْ ^(٥) الرجلُ بالمرأة .

قال : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ ، عن ابنِ جريج ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة
قالت : كان المؤمناتُ إذا هاجزنَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يَمْتَحِنُهُنَّ بهذه
الآية : ﴿ بَنَاتُهَا أَلْتِي إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَيْ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ
شَيْئًا ﴾ [الممتحنة : ١٢] « ولا » ، « ولا » ، « ولا » ^(٦) . قالت عائشة : فمن أقرَّ من
المؤمناتِ بهذا فقد أقرَّ بالمِحنة ، فإذا أقرزنَ بذلك قال لهنَّ : « انطَلِقْنَ فقد

(١) في ي : « معصية الله » .

(٢) في ي : « بكفر » . وأشار في الحاشية إلى أنه في نسخة : « بغيره » . كالتمهيد .

(٣) بعده في ي : « حدثنا » .

(٤) أخرجه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١٠٥٩/٣ من طريق المصنف به .

(٥) في ي : « يخلون » .

(٦) المراد : ﴿ ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن ﴾ ، وقد اختصر الآية فذكر اللاءات فقط .

بَايَعْتُكَ» . قالت عائشة : ولا والله ، ما مسَّت امرأة قط يده ، غير أنه يُبايعهنّ التمهيد بالكلام^(١) .

قال : وحدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني موسى بن عتبة ، عن محمد بن المنكدر ، أنه سمع أميمة بنت رقيقة تزعم أنها بايعت رسول الله ﷺ ، فاشترط عليها ما يشترط^(٢) على المؤمنات في كتاب الله ، ثم قال : « فيما أطقت يا ابنة رقيقة »^(٣) .

قال : وحدثنا حجاج ، عن ابن جريج في قوله : ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِنْتَيْنِ يَفْتَرِيَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِنَّ﴾ [المتحنة : ١٢] . قال : كانت المرأة في الجاهلية تلد الجارية ، فتأخذ الغلام فتجعلهُ في مكانها ، وتقول لزوجها : هو ولدك .

قال : وحدثنا شبيب ، قال : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا هشام ، عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : أخذ علينا رسول الله ﷺ : ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . ومن المعروف ألا يتحنن . قالت : فما وفيت امرأة منهن إلا امرأتين ؛ أم سليم ، وابنة الربيع^(٤) .

(١) أخرجه أحمد ٤٣/٣٤٨ (٢٦٣٢٦) ، والبخاري (٤١٨٢) ، ٥٢٨٨ ، ومسلم (١٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨٧٥) ، والترمذي (٣٣٠٦) ، والنسائي في الكبرى (٩٢٣٩) ، ١١٥٨٦ من طريق الزهري به .
(٢) في م : «اشترط» .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من الطبراني .

(٤) أخرجه الطبراني ١٨٨/٢٤ (٤٧٥) من طريق ابن جريج به ، وأخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٠٠/٢٢ ، والطبراني ١٨٨/٢٤ (٤٧٤) من طريق موسى بن عتبة به .

(٥) أخرجه أحمد ٣٤/٣٨٧ ، ٣٩٥ ٢٨٥/٤٥ (٢٠٧٩١ ، ٢٠٧٩٨ ، ٢٧٣٠٥) ، والطبراني =

التمهيد قال : وحَدَّثَنَا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عن الحسنِ ، قال : كان فيما أَخَذَ عليهنَّ أَلَّا يَتَحَدَّثْنَ مع الرِّجَالِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَحْرَمًا ، فَإِنَّ الرِّجُلَ قَدْ تُلَاطِفُهُ الْمَرْأَةُ فِي الْكَلَامِ فَيُثْنِي فِي فَخِذِهِ .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ ، عن عاصمٍ ، عن حفصةَ ، عن أُمِّ عَطِيَّةَ قالت : لما نَزَلَتْ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قالت : كانت منه التَّيَاحَةُ ، فَقُلْتُ ^(١) : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِلَّا آلُ فُلَانٍ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَسْعِدُونِي ^(٢) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَا بُدَّ أَنْ أَسْعِدَهُمْ . فقال : « إِلَّا آلُ فُلَانٍ » ^(٣) .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجُبَّارِ الصُّوفِيُّ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قال : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ ، عن

= ٥٩/٢٥ (١٣٤) من طريق هشام به .

(١) في الأصل ، م : « فقالت » .

(٢) إسعاد النساء في المناحات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدنها على النياحة .

وقيل : كان نساء الجاهلية يسعد بعضهن بعضا على ذلك سنة ، فهن عن ذلك . النهاية ٢/٣٦٦ .

(٣) ابن أبي شيبة ٣/٣٨٩ - ومن طريقه مسلم (٩٣٧) ، وابن أبي عاصم (٣٣٣) ، والطبراني

٥٩/٢٥ (١٣٦) - وأخرجه أحمد ٣٤/٣٩١ ، ٤٥/٢٨٠ (٢٠٧٩٦ ، ٢٧٢٩٨) ، ومسلم =

عبد العزيز بن ضهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لن يزُلْنَ في أُمَّتِي؛ التفاحُر في الأحساب، والنِّياحَةُ، والأنواء»^(١).

زكريّا بن يحيى هذا ثقة، روى عنه أيضًا مسلم بن إبراهيم، وعبد الأعلى بن حماد، وعمر بن علي.

وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدّثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدّثنا عيسى بن مسكين، قال: حدّثنا محمد بن سنجَر، قال: حدّثنا أسباط، عن هشام، عن حفصة، عن أم عطية قالت: بايعنا رسول الله ﷺ على ألا ننوح، فما وفّى منا إلا خمسون. سمّاهن هشام، مِنْهُنَّ أم سليم^(٢).

قال أبو عمر: وفي حديثنا المذكور في هذا الباب - حديث مالك، عن محمد بن المنكدر، عن أميمة، عن النبي ﷺ في قوله: «إني لا أضافح النساء» - دليل على أنه لا يجوز لرجل أن يباشر امرأة لا تحل له، ولا يمسّها بيده، ولا يضافحها. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة؛ فإن الشيطان ثالثهما»^(٣).

= (٩٣٧)، والنسائي في الكبرى (١١٥٨٧) من طريق أبي معاوية به.

(١) تقدم تخريجه في ٤٧٤/٦.

(٢) أخرجه مسلم (٣٢/٩٣٦) من طريق أسباط به.

(٣) أخرجه أحمد ٣١٠/١ (١٧٧)، والترمذي (٢١٦٥)، والنسائي (٩٢١٩) من حديث عمر.

التمهيد وفى قوله ﷺ: «إِنِّى لَا أَصَافُحُ النِّسَاءَ». دليلٌ على أَنَّهُ كَانَ يُصَافُحُ الرِّجَالَ عِنْدَ الْبَيْعَةِ وَغَيْرِهَا، وَﷺ، وَلَوْ كَانَ لَا يَرَى الْمَصَافَحَةَ لَقَالَ: إِنِّى لَا أَصَافُحُ أَحَدًا. أَلَّا تَرَى إِلَى الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنْ عَثْمَانَ رَجِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَعْنَيْتُ^(١)، وَلَا تَمْنَيْتُ^(٢)، وَلَا مَسَيْتُ ذَكَرَى يَمِينِى مِنْذُ بَايَعْتُ بِهَا^(٣) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ^(٤).

وقد ذكرنا دُخُولَ الْمَصَافَحَةِ فِي الْمُبَايَعَةِ عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ الْبَيْعَةِ، فِي بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، وَذَكَرْنَا هُنَاكَ مِنَ الْآثَارِ فِي ذَلِكَ مَا يَكْفِى^(٥).
وقد أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَمْرِو الْقُرَيْ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَنَادِى، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ شَاكِرٍ، حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُصَافُحُ النِّسَاءَ.

(١) كَذَا فِي النِّسْخِ، وَسَنَنَ ابْنُ مَاجَه، وَعِنْدَ الْفَسْوَى: «تَعْنَيْتُ» بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَفِي بَعْضِ نَسْخِ ابْنِ عَسَاكِر: «تَعْنَيْتُ»، وَفِي بَعْضِهَا: «تَمْنَيْتُ». وَيَنْظُرُ التَّعْلِيقُ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي تَارِيخِ دِمَشْقِ ص ٢٣.

(٢) أَى: مَا كَذَبْتَ، التَّمْنَى: التَّكَذُّبُ، تَفَقَّلَ، مِنْ مَتْنٍ يَمْنَى، إِذَا قَلَّرَ؛ لِأَنَّ الْكَاذِبَ يَقْدِرُ الْحَدِيثَ فِي نَفْسِهِ ثُمَّ يَقُولُهُ. النِّهَايَةُ ٤/٣٦٧.

(٣) لَيْسَ فِي: الْأَصْلِ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَه (٣١١)، وَالْفَسْوَى فِي الْمَعْرِفَةِ ٢/٤٨٨، ٤٨٩، وَابْنُ عَسَاكِر: تَرْجَمَةَ عَثْمَانَ (طَبْعُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ) ص ٢٣، ٢١٨، ٤٢٩.

(٥) يَنْظُرُ مَا تَقْدُمُ ص ٣٣٨ - ٣٤٣.

قال : و^(١) حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، ^(٢) عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَعَلَى يَدِهِ ثَوْبٌ ^(٣) .

قال : وَحَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا بَايَعَ لَمْ ^(٤) يُصَافِحِ النِّسَاءَ إِلَّا وَعَلَى يَدِهِ ثَوْبٌ ^(٥) .

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى ابْنُ يُونُسَ ، عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَابْنَةُ عَمِّ ^(٦) لِي ^(٧) ، فَقَالَ : «إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ» ^(٨) .

وَحَدَّثَنَا سَلْمَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاهِلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ

(١) بعده فى ي ، م : «قد» .

(٢ - ٢) فى ي : «بن منصور» ، وفى م : «بن المنصور» .

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٩٨٣٢) ، وابن سعد ٥/٨ من طريق الثورى به .

(٤) فى ي ، م : «لا» .

(٥) أخرجه ابن سعد ٦/٨ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٦) فى مصدر التخریج : «عمة» .

(٧) بعده فى م : «لنبايعه» .

(٨) أخرجه الطبرانى ١٨٠/٢٤ (٤٥٦) من طريق ابن أبي شيبة به ، وأخرجه الطبرانى ١٨٠/٢٤

(٤٥٦) من طريق عيسى بن يونس به .

التمهيد أبي خديش^(١)، قال: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ مِقْدَامِ بْنِ ثَابِتٍ أَبِي الْمِقْدَامِ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَابْنَةُ عَمِّ لِي لِنُبَايَعَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَصَافُحُ النِّسَاءَ»^(٢).

قال أبو الحسن علي بن عمر: مِقْدَامُ بْنُ ثَابِتٍ أَخُو عَمْرِو^(٣) بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبُوهُمَا ثَابِتُ بْنُ هُرْمُزٍ، يُكْنَى أَبُو الْمِقْدَامِ، حَدَّثَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِ، رَوَى عَنْهُ الْحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ، وَشُعْبَةُ، وَالثَّوْرِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، وَلَهُ^(٤) أَخٌ يُكْنَى أَبُو عُبَيْدَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي بُزْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى، رَوَى عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ عَمْرُو^(٥) بْنُ ثَابِتٍ، وَمِقْدَامُ ابْنُ ثَابِتٍ هَذَا غَرِيبُ الْحَدِيثِ، يُحَدِّثُ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشِبٍ، وَأَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ، وَلَمْ يَزَوْ عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثُ غَيْرُ عِيسَى بْنِ يُونُسَ.

وقد رَوَى ابْنُ وَهْبٍ^(٦)، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ^(٧)، وَسَعِيدُ بْنُ دَاوُدَ الزُّبَيْرِيُّ^(٨)، جَمِيعًا عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ فِي بَيْعَةِ النِّسَاءِ، قَالَتْ: مَا مَسَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ امْرَأَةٌ قَطُّ، إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا، فَإِذَا أَخَذَ عَلَيْهَا فَأَعْطَتْهُ قَالَ: «أَذْهَبِي فَقَدْ بَايَعْتَكِ». وهذا ليس في «الموطأ»

(١) في ي، م: «خراش». وينظر تهذيب الكمال ٢٣٥/١٥.

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى ٢٧٠/٢، ٢٧١ من طريق عبد الله بن عبد الصمد به.

(٣) في النسخ: «عمر». وينظر التاريخ الكبير ١٧١/٢، ٣١٩/٦، والجرح والتعديل ٤٥٩/٢، وتهذيب الكمال ٥٥٣/٢١ - ٥٥٥.

(٤) في الأصل: «لهم».

(٥) أخرجه مسلم (٨٩/١٨٦٦)، وأبو داود (٢٩٤١)، وأبو عوانة (٧٢٢٢) من طريق ابن وهب به.

(٦) مشيخة ابن طهمان (٧٤).

(٧) في النسخ: «الزبيرى». وينظر تهذيب الكمال ٤١٧/١٠، ٤١٨.

عند أحدٍ من رُوَاتِهِ فيما عِلِمْتُ .

وقد رَوَى يحيى بن مَعِينٍ ، عن مَعْنٍ بن عيسى ، عن مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : لم يُصافِخ رسولُ اللهِ ﷺ امرأةَ قطُ ^(١) .

حدَّثنا خلفُ بن قاسمٍ ، حدَّثنا أبو أحمدَ ، ابنُ المُفسِّرِ الدَّمَشَقِيُّ ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ عليٍّ ، قال : حدَّثنا يحيى بن مَعِينٍ . فذكره .

وهذا حديثٌ لا أعلمُ أحدًا حدَّث به غيرَ ابنِ مَعِينٍ ، وقد وَهَمَ في إسناده وغلط .

وذكره النسائي ، قال : حدَّثنا معاويةُ بنُ صالحٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بن مَعِينٍ . فذكره .

وحدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ بنِ يحيى ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ بكرٍ ، قال : حدَّثنا أبو داودَ ، قال : حدَّثنا أبو بكرٍ بنُ أبي شَيْبَةَ ، قال : حدَّثنا أبو خالدٍ وابنُ نُميرٍ ، عن الأجلحِ ، عن أبي إسحاقٍ ، عن البراءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما من مُسْلِمَيْنِ يلتقيانِ فيتصافحانِ إلَّا غُفِرَ لهما قبلُ أن يفترقا » ^(٢) .

ورَوَى أبو الحَكَمِ العَنَزِيُّ ، عن البراءِ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إذا التقى المسلمان فتصافحا ، وحيدا الله واستغفراه ، غُفِرَ لهما » ^(٣) .

(١) أخرجه ابن سعد ٦/٨ عن معن به .

وبعده في ي ، م : « والصواب في الحديث ما في موطأ مالك عن ابن المنكدر » .

(٢) تقدم تخريجه في ١١٤/٢٢ ، ١١٥ .

(٣) تقدم تخريجه في ١١٦/٢٢ .

وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حَمِيدٍ^(١)، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ». وَهَمَّ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالمَصَافِحَةِ^(٢).

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ كَعْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ نُوحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ قَالَ: تَرَوْنَ يَدِي هَذِهِ؟ صَافَحْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(٣).

وَمُبَايَعَةُ الرِّجَالِ كَانَتْ كَمُبَايَعَةِ النِّسَاءِ، عَلَى مَا فِي حَدِيثِ عُבَادَةَ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ^(٥) عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ - وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايَعُونِي عَلَى أَلَّا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي

(١) سقط من: ي، وفي الأصل، م: «ثابت». والمثبت مما تقدم في ٧٨٠/٢١.

(٢) تقدم تخريجه في ١١٨/٢٢.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٢٧٥٩)، وابن قانع في معجم الصحابة ٨١/٢، وابن حبان

(٣٦١٥)، وابن عساكر ١٥٤/٢٧ من طريق مبشر به، وأخرجه أحمد ٢٣٦/٢٩ (١٧٦٩٠)،

وابن عساكر ١٥٤/٢٧، ١٥٥ من طريق حسان بن نوح به.

(٤) البخاري (١٨، ٣٩٩٩، ٧٢١٣).

(٥) في الأصل: «ذر بن».

معروف ، فمن وَفَى منكم فأجزه على الله ، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب التمهيد به ، فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله عليه ، فهو إلى الله ؛ إن شاء عفا عنه ، وإن شاء عاقبه . فبايعناه على ذلك .

حدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا محمد بن الهيثم ، قال : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر ، أنهما بايعا رسول الله ﷺ وهما ابنا سبع سنين ، فلمَّا رأهما رسول الله ﷺ تبسَّم ، وبسط يده فبايعهما^(١) .

حدثنا سعيد بن نصير ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل ابن إسحاق ، قال : حدثنا ابن أبي أُويس ، قال : حدثنا^(٢) أبي ، عن^(٣) ابن شهاب ، أنَّ عروةَ حدثه ، أنَّ عائشةَ حدثته عن بيعَةِ النساءِ ، قالت : ما مسَّ رسولُ الله ﷺ يدَ^(٤) امرأةٍ قطُّ ، إلَّا أن يأخذَ عليها ، فإذا أخذَ عليها فأعطته قال : « اذهبى فقد بايعتِك »^(٥) .

وسألتني في حديث عبد الله بن دينار في البيعة ما فيه زيادةٌ بيانٍ وكفايةٌ^(٥) إن شاء الله تعالى .

(١) تقدم تخريجه ص ٣٣٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ي .

(٣) في الأصل : « بيد » ، وفي ي : « بيده » ، وفي مصدر التخييع : « بيده يد » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٢٨/٤١ (٢٤٨٢٩) من طريق أبي أُويس به .

(٥) ينظر ما تقدم ص ٣٣٥ - ٣٤٤ .

١٩١٢ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، أن عبد الله بن عمر كتب إلى عبد الملك بن مروان يُبايعه ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإنني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأُقرُّ لك بالسمع والطاعة ، على سنة الله وسنة رسوله ، فيما استطعت .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، أن عبد الله بن عمر كان كتب إلى عبد الملك بن مروان يُبايعه ، فكتب إليه : بسم الله الرحمن الرحيم ، أمّا بعد ، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإنني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو ، وأُقرُّ لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسول الله ﷺ ، فيما استطعت^(١) .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٠٠) ، ورواية يحيى بن بكير (١/٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٨٩٨) . وأخرجه البخاري (٧٢٧٢) ، والجهري في مسند الموطأ (٤٨٣) ، والبيهقي ١٤٧/٨ من طريق مالك به .

الكلام في الكلام

قد يَبَيَّنُ في كِتَابِ^(١) الْأَصُولِ أَنَّ مَحِلَّ الْكَلَامِ وَالْعِلْمَ الْقَلْبَ ، وَأَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ^(٢) الدَّائِرَةُ عَلَى الْأَلْسِنِ بِتَقْطِيعِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ، شَرَّفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْآدَمِيَّ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ مُخْبِرًا عَنْ هَذِهِ الْمِثَّةِ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۖ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۖ ﴾ [الرحمن : ٣ ، ٤] . ثُمَّ لَمَّا خَلَقَهُ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ ، وَكَتَبَ عَلَيْهِ إِسَاءَةَ الْأَقْوَالِ كَمَا كَتَبَ عَلَيْهِ إِسَاءَةَ الْأَفْعَالِ ، بَيَّنَّ مَعَاقِدَ الْجَوَازِ فِي الْقَوْلِ ، كَمَا بَيَّنَّ مَرَاتِبَهُ فِي الْفِعْلِ ، وَجَعَلَ مَحِلَّ الدَّلِيلِ عَلَى الْكَلَامِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ لِللسانِ ، وَجَعَلَ سَائِرَ الْجَوَارِحِ تَذُلُّ عَلَيْهِ بِالْإِشَارَةِ ، وَعَلَى عَظِيمِ شَرَفِ اللِّسَانِ سَلَّطَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْآفَاتِ ، فِيهِ خَضَلَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ وَهِيَ الصَّدْقُ ، وَفِيهِ ثَبَّتَ عَلَى عَشْرِينَ آفَةً ، شَرُّهَا الْكَذِبُ . قَالَ لِي دَانِشْمَنْدُ^(٣) : إِذَا أَرَدْتَ الْأَلَّا يَتَّقَى عَلَى فَعْلِكَ آفَةٌ وَلَا عَلَى لِسَانِكَ ، فَالزَّمِ الصَّدْقَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ أَنَّكَ سَتُسْأَلُ ، فَيَقَالُ لَكَ : فَعَلْتَ كَذَا ؟ فَإِنْ قُلْتَ : لَا . كَذَبْتَ ، وَإِنْ قُلْتَ : نَعَمْ . هَلَكْتَ . فَالْصَّدْقُ رَأْسُ مَالِ الْمُطِيعِينَ ، وَمَا لَزِمَهُ أَحَدٌ قَطُّ فِي الْإِسْلَامِ لُزُومًا أَعْرَضَ فِيهِ حَتَّى عَنِ الْمَعَارِضِ إِلَّا رِبْعِيَّ بْنَ حِرَاشٍ^(٤) ؛ فَإِنَّهُ لَمْ

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « العبادات » .

(٣) في م : « دانيشمنند » . ودانشمند : عالم ، حكيم . المعجم الذهبى ص ٢٥٦ . ويعنى به إما شيخه دانيشمنند الأكبر أبا القاسم بن عبد الملك الطوسي ، وإما شيخه دانيشمنند الأصغر أبا حامد الغزالي . ينظر عارضة الأحوذى ٢٢٦/١٢ ، ومع القاضى أبى بكر بن العربى ص ٤٢ ، ٤٦ .

(٤) في ج : « حراش » . وهو رباعي بن حراش بن جحش بن عمرو ، أبو مريم الغطفاني العبسي الكوفي المعمر ، الإمام القدوة ، الولي الحافظ الحجة ، سمع من عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وأبى موسى الأشعري ، وغيرهم ، وحديث عنه أبو مالك الأشجعي ، ومنصور بن المعتمر ، وعبد الملك بن عمير ، وغيرهم ، توفي سنة أربع ومائة ، وقيل غير ذلك . سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٠٠/٢ .

القبس يكذب قط في الإسلام كذبة ، ولقد خرج ولده مع ابن الأشعث على الحجاج ، فطلبه وجعل فيه الجعائل^(١) فلم يقدر عليه ، فلما أعجزه قال له بعض من رأى اهتمامه به : أيها الأمير ، إن أردت أن تجده فاشأ عنه أباه ، فإنه لا يكذب . فأرسل إلى ربي ، فقال له : أتعرف لائيك مستقراً ؟ قال : نعم . قال له : وأين هو ؟ قال : في موضع كذا . فأرسل الحجاج إليه فيجىء به ، فلما مثل بين يديه ، صعد فيه النظر وصوب ، ثم قال : قد وهبناك لصديق أليك^(٢) . وكان الناس قد اختلفوا قديماً ؛ أيما أفضل ؟ الصنم أم الكلام ؟ حتى كادوا يقولون : لو كان الكلام من فضة ، لكان الصنم من ذهب . فتكلمنا في ذلك يوماً مع شيخنا أبي بكر الفهرى رحمه الله ، بالمسجد الأقصى ، طهره الله ، وذكرنا ما وقع من الكلام فيه ، فقال : هذا كله خطأ ، الكلام أفضل على كل حال ؛ لأن الكلام من صفات الله ، وما كان لله من صفاته للعبد منها أنموذج ، فإنها أشرف من صفة يتعالى الله تعالى عنها ، وما ذلك في العبادة إلا بمنزلة من يقول : الجهل أشرف من العلم . يتد أنه لشرف اللسان حُف بالآفات ، ولقلة اختراز الناس في المنطق هربوا إلى الصنم ، وذلك بمنزلة من يفر من العلم إلى الجهل لتعب الطلب . انتهى كلام الشيخ .

ولما كان شرف الكلام أظهر من الشمس في البيان ، يؤب مالك على ما يكره منه في سبعة أبواب :

(١) في ج : « الجعل بل أزيد من عام » ، وفي م : « الجعل أزيد من عام » .

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء ٣٥٩/٤ ، ووفيات الأعيان ٣٠٠/٢ .

١٩١٣ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن الموطأ رسول الله ﷺ قال : « من قال لأخيه : يا كافر . فقد باء بها أحدهما » .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ التمهيد قال : « من قال لأخيه : يا كافر . فقد باء بها أحدهما » ^(١) .

وهذا الحديث رواه جماعة ، عن مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله ابن عمر ، كما رواه يحيى .

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا عبد الله بن عمر بن إسحاق ، حدثنا أحمد بن

الباب الأول : فى المكروه المطلق منه : ذكر فيه قول رسول الله ﷺ : « من قال لأخيه : كافر . فقد باء به أحدهما » . تمامه : « إن كان كما قال وإلا حارث ^(٢) عليه » . وهذا معنى صحيح ، لأنه إذا علم من صاحبه أنه مؤمن وكفره ، فقد أختبر عن الإيمان بالكفر ، وهو كفر . فإن قيل : فتحكمون له بالكفر ؟ قلنا : لا . فإن قيل : فلم وقد كفر الإيمان ؟ قلنا : لأن قوله يَحْتَمِلُ أن يكون سبًا بالكذب ؛ أختبر عما يَغْتَقِدُ فيه خلافه ، فلو حقق النسبة بالاعتقاد ، كما يقول الشنئى للقدرى : يا كافر . لحكفنا عليه بالكفر واستبناه .

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩١٩) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٦٩) . وأخرجه أحمد ١٥٨/١٠ (٥٩٣٣) ، والبخارى (٦١٠٤) ، والترمذى (٢٦٣٧) من طريق مالك به .

(٢) فى د : « حالت » ، وفى م : « جاءت » .

(٣) سيأتى تخريجه ص ٣٧٠ بلفظ : « رجعت » .

التمهيد محمد بن الحجاج، حدثنا سعيد^(١) بن كثير بن عُقَيْر، حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل قال لأخيه: كافِر. بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

وحدثنا خلف، حدثنا عمر بن محمد بن القاسم، ومحمد بن أحمد بن كميل، ومحمد بن أحمد بن المصور، قالوا: حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل قال لأخيه: كافِر. فقد بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

ورواه جماعة عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عطية، حدثنا زكريا بن يحيى، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا يزيد بن المغلس، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافِر. فقد بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا».

وكذلك رواه ابن زبير، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سَمِيَ الرجل الآخر كافِراً، فقد كَفَرَ أَحَدُهُمَا؛ إن كان الذي قيل له كافِراً، فقد صدق صاحبه كما قال له، وإن لم يكن كما قال، فقد بَاءَ الذي قال بالكُفْرِ»^(٢).

(١) في م: «سعد».

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٠) من طريق ابن زبير به.

وكذلك رواه يحيى بن بُكَيْرٍ، عن ابنِ وَهْبٍ، عن مالِكٍ، عن نافعٍ، عن التميمي
ابنِ عمرٍ، عن النبي عليه السَّلامُ مثله سواءً^(١).

والحديثُ لمالِكٍ عنهما جميعًا، عن ابنِ عمرٍ، عن النبي ﷺ، صحيحٌ.
والمعنى فيه عند أهلِ الفقه والأثر، أهلِ السُّنة والجماعة، النَّهي عن أن يُكْفَرَ
المسلم أخاه المسلمَ بذنبٍ أو بتأويلٍ^(٢) لا يُخرجه من الإسلام عند الجميع،
فورد النَّهي عن تكفير المسلم في هذا الحديث وغيره بلفظِ الحَبَرِ دُونَ لَفْظِ
النَّهي، وهذا^(٣) مَوْجُودٌ في القرآن والسُّنة، ومَعْرُوفٌ في لسانِ العربِ^(٤). وفي
سَمَاعٍ أَشْهَبُ: سئل مالِكٌ عن قولِ رسولِ الله ﷺ: «مَنْ قال لرجل: يا كَافِرُ.
فقد بَاءَ بها أَحَدُهُما». قال: أَرَى ذلك في الحَزْرِيَّةِ. فقلتُ له^(٥): أَفْتَرَاهُم
بذلك كُفَّارًا؟ فقال: ما أَذْرى ما هذا؟

ومثلُ قوله ﷺ: «مَنْ قال لأخيه: يا كَافِرُ. فقد بَاءَ بها أَحَدُهُما». قوله
ﷺ: «سبابُ المسلم فسوقٌ، وقِتالُهُ كُفْرٌ»^(٦). وقوله ﷺ: «لا تَرْجِعُوا
بعدي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»^(٧). وقوله: «لا تَرْغَبُوا عن آبائكم،

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٨٥٨، ٨٥٩) من طريق ابن وهب به.

(٢) في ق: «تأويل».

(٣) في ص: «هو».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) سقط من: ق.

(٦) تقدم تخريجه في ٣٠٢/٥.

التصديق فإنه كُفِّرَ بكم أن تَزْعَبُوا عن آبائكم»^(١). ومثل هذا كثير من الآثار التي وردت بلفظ التغليب، وليست على ظاهرها عند أهل الحق والعلم؛ لأصول تدفعها أقوى منها من الكتاب والسنة المجتمعة عليها، والآثار الثابتة أيضًا من جهة الإسناد، وهذا^(٢) باب يتسع القول فيه ويكثر،^(٣) فنذكر منه هنا ما فيه كفاية إن شاء الله^(٤).

وقد ضلّت جماعة من أهل البدع من الخوارج والمعتزلة في هذا الباب، فاحتجوا بهذه الآثار ومثلها في تكفير المذنبين، واحتجوا من كتاب الله بآيات ليست على ظاهرها، مثل قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]. وقوله: ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]. وقوله: ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ٣٢]. وقوله: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠]. وقوله: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ونحو هذا.

^(١) ورؤي عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. قال: ليس بكفر ينقل عن الملة، ولكنه كُفِّرَ

(١) تقدم تخريجه في ٣٠٢/٥.

(٢ - ٢) في ص: «الآحاد وهو».

(٣ - ٣) في ص: «وله موضع غير هذا نسطه فيه ونوضحه إن شاء الله تعالى ونذكر هنا منه نكتا كافية ولمقا دالة بعون الله لا شريك له».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(١) دُونَ كُفْرٍ^(٢). وقد أَوْضَحْنَا مَعْنَى الْكُفْرِ فِي اللُّغَةِ فِي مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا التَّمْهِيدِ الْكِتَابِ^(٣). وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].^(٤) وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا بَعْدَ^(٥) الْمَوْتِ لَمَنْ لَمْ يُثْبِتْ^(٦)؛ لِأَنَّ الشُّرُكَ مَنْ^(٧) تَابَ مِنْهُ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَانْتَهَى عَنْهُ، غُفِرَ لَهُ، كَمَا تُغْفَرُ الذُّنُوبُ كُلُّهَا بِالتَّوْبَةِ جَمِيعًا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨]. وَقَدْ وَرَدَتْ آيَاتٌ فِي الْقُرْآنِ مُحْكَمَاتٌ تَدُلُّ أَنَّ اللَّهَ لَا يُكْفِرُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ الْعِلْمِ وَالْعِنَادِ؛ مِنْهَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١]. وَ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ نَسْهَوْنَ﴾ [آل عمران: ٧٠]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ [النساء: ١٥٣]. وَقَوْلُهُ: ﴿مَهْمَا تَأْنَيْنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٣٢، ١٣٣]. ثُمَّ قَالَ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ: ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَّىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) تقدم تخريجه في ٣٠٣/٥.

(٣ - ٣) سقط من: ق.

(٤) في ص: «قبل».

(٥) في ص، م: «من».

بَيَّحَ إِيمَرَهُ بِلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَرَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿[الأعراف: ١٣٤، ١٣٥]﴾ . ثم قال : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧٦] . ثم ذكر الأئمة فقال : ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالبَطْلِ لِيُذْخِصُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ﴾ [غافر: ٥] . ثم ذكر الأئمة فقال : ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ ﴿٥٦﴾ أَتَوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿[الذاريات: ٥٢، ٥٣]﴾ . ولذلك قال : ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] . ﴿وَحُضِنْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ [التوبة: ٦٩] . وقال : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ [الصف: ٥] . وقال : ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ١٤] . وقال : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] . وقال : ﴿بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠] . وقال : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْرٍ﴾ [الجنات: ٢٣] . وقال : ﴿شَهِيدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ [التوبة: ١٧] . وقال : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ ﴿٤٢﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴿[الآية [فاطر: ٤٢، ٤٣]﴾ . وقال : ﴿وَسَأَفَرُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ [محمد: ٣٢] . وقال : ﴿وَحَدِّدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤] . إلى آيات كثيرة في معنى ما ذكرنا ، كلها تدل على معاندة الكفار ، وأنهم إنما كفروا بالمعاندة والاستكبار ، وقال الله عز وجل : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّ نَبَعَتْ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] . وقوله : ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا

بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ﴿١﴾ [التوبة : ١١٥] . وقال ﷺ : التمهيد « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا فَهُوَ فِي النَّارِ » ^(٢) . وَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَعْضِ الْكَبَائِرِ حُدُودًا جَعَلَهَا طَهْرَةً ، وَفَرَضَ كَفَّارَاتٍ فِي كِتَابِهِ لِلذُّنُوبِ ؛ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَا يُرْضِيهِ ، فَجَعَلَ عَلَى الْقَاضِيِ جَلْدَ ثَمَانِينَ إِنْ لَمْ يَأْتِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، وَلَمْ يَجْعَلْهُ بِقَذْفِهِ كَافِرًا ، وَجَعَلَ عَلَى الزَّانِي مِائَةَ ، وَذَلِكَ طَهْرَةٌ لَهُ ، كَمَا قَالَ ﷺ فِي الَّتِي رَجَمَهَا : « لَقَدْ خَرَجْتُ مِنْ ذُنُوبِهَا كَيَوْمِ وَلَدْتُهَا أُمُّهَا » ^(٣) . وَقَالَ ﷺ : « مَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ حَدُّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَهُ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ » ^(٤) . وَمَا لَمْ يَجْعَلْ فِيهِ حَدًّا فَرَضَ فِيهِ التَّوْبَةَ مِنْهُ ، وَالْخُرُوجَ عَنْهُ إِنْ كَانَ ظُلْمًا لِعِبَادِهِ ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الشُّنَنِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا مَا يَدُلُّ عَلَى تَكْفِيرِ أَحَدٍ بِذَنْبٍ ، وَقَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِأَنَّ الْعُقُوبَاتِ عَلَى الذُّنُوبِ كَفَّارَاتٌ ، وَجَاءَتْ بِذَلِكَ الشُّنَنُ الثَّابِتَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَمَا جَاءَتْ بِكَفَّارَةِ الْإِيمَانِ ، وَالظُّهَارِ ، وَالْفِطْرِ فِي رَمَضَانَ ، وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَرِثُ الْمُسْلِمَ ، وَأَجْمَعُوا أَنَّ الْمُذْنِبَ إِنْ مَاتَ مُصِرًّا ، يَرِثُهُ وَرَثَتُهُ ، وَيُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَيُذْفَرُ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ . وَقَالَ ﷺ : « مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، وَتَسَلَّكَ نُسُكَنَا ، فَهُوَ الْمُسْلِمُ ؛ لَهُ مَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « قَوْلُهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٧٢/٢٢ (١٤٤٨٨) ، وَمُسْلِمٌ (٩٣) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدَمُ فِي ٨٣/٢٠ - ٨٥ بِلَفْظٍ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قَسَمْتُ عَلَى سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسَعَتْهُمْ » .

(٤) تَقْدَمُ تَخْرِيجُهُ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ بِنَحْوِهِ .

التمهيد للمسلم، وعليه ما على المسلم^(١). وقال ﷺ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ». رواه عبد الله ابن مسعود، عن النبي ﷺ^(٢). وقال ﷺ: «ليس أحدٌ من خلق الله إلا وقد أخطأ، أو همَّ بخطيئة، إلا يحيى بن زكريا»^(٣). وقال ﷺ: «لولا أنكم تُذنبون و^(٤) تَسْتَغْفِرُونَ، لَذَهَبَ اللَّهُ بكم، وجاء بقوم يُذنبون ويستغفرون فيَغْفِرُ لهم، إن الله يُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ لعباده»^(٥).

ومن هذا قول الأول^(٦):

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا

وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

فهذه الأصول كلها تشهد على أن الذنوب لا يُكْفَرُ بها أحدٌ، وهذا يبيِّن لك أن قوله ﷺ: «مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَاذِبُ. فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا». أنه ليس على ظاهره، وأنَّ المعنى فيه التَّهْنِئَةُ عن أن يقولَ أحدٌ^(٧) لِأَخِيهِ: كَاذِبُ. أو: يَا كَاذِبُ.

قيل لجابر بن عبد الله: يا أبا محمد، هل كنتم تُسَمُّونَ شيئا من الذنوب كُفْرًا، أو شِرْكًا، أو نِفَاقًا؟ قال: مَعَادَ اللَّهِ! وَلَكِنَّا نَقُولُ: مُؤْمِنِينَ مُذْنِبِينَ. رَوَى

القبس

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٤/٥، ٢٩٥.

(٢) تقدم تخريجه في ٧٨/٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٤٤/٤ (٢٢٩٤)، وعبد بن حميد (٦٦٤)، والبخاري (٢٣٥٨)، والبيهقي (٢٣٥٩) - كشف، وأبو يعلى (٢٥٤٤) من حديث ابن عباس.

(٤ - ٥) في ص: «لو لم تذنبوا ثم».

(٥) أخرجه أحمد ٤٤٥/١٣ (٨٠٨٢)، ومسلم (٢٧٤٩)، والطبراني في الدعاء (١٨٠١) من حديث أبي هريرة، وليس عندهم: «إن الله يحب أن يغفر لعباده».

(٦) هو أمية بن أبي الصلت، والبيت في ديوانه ص ٥٨.

(٧) سقط من: ص.

ذلك عن جابر من وجوه .

ومن حديث الأعمش ، عن أبي سفيان ، قال : قلت لجابر : أكنتم تقولون لأحد من أهل القبلة : كافراً ؟ قال : لا . قلت : فمُشرك ؟ قال : معاذ الله ! وفزع^(١) .

وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِلِقَابِ رَسُولٍ ﴾ [الحجرات : ١١] : هو قول الرجل لأخيه : يا كافراً ، يا فاسق . وهذا موافق لهذا الحديث ، فالقرآن والسنة^(٢) ينهيان عن تفسير المسلم وتكفيره^(٣) ببيان لا إشكال فيه .

ومن جهة النظر الصحيح الذي لا مدفع له ، أن كل من ثبت له عقد الإسلام في وقت ياجماع من المسلمين ، ثم أذنب ذنباً ، أو تأول تأويلاً ، فاختلّفوا بعد في خروجه من الإسلام ، لم يكن لاختلافهم بعد إجماعهم معنى يوجب حجة ، ولا يخرج من الإسلام المتفق عليه إلا باتفاق آخر ،^(٤) أو سنة ثابتة لا معارض لها ، وقد اتفق أهل السنة والجماعة ، وهم أهل الفقه والأثر ، على أن أحداً لا يخرج ذنبه وإن عظم من الإسلام ، وخالفهم أهل البدع ، فالواجب في النظر ألا يكفر إلا من اتفق الجميع على تكفيره ، أو قام على تكفيره دليل لا مدفع له من

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٣١٧) ، والطبراني في الأوسط (٧٣٥٤) من طريق الأعمش به .

(٢) في ص : « الحديث » .

(٣) بعده في ص : « إلا » .

(٤) - ٤) سقط من : ص .

التمهيد كتاب أو سنة .

وأما قوله ﷺ : « فقد بَاءَ بها أحدهما » . أى : قد احتَمَلَ الذَّنْبُ فى ذلك القولِ أحدهما . قال الخليلُ بنُ أحمدَ ^(١) رَجِمَهُ اللَّهُ : بَاءَ بِذَنْبِهِ . أى : احتَمَلَهُ . ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ٦١] . وقوله : ﴿ فَقَدْ اِحتَمَلْ بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء : ١١٢] .

والمعنى فى قوله : « فقد بَاءَ بها أحدهما » . يريدُ أنْ المَقُولُ له : يا كافرُ . إن كان كذلك ، فقد ^(٢) اِحتَمَلَ ذَنْبَهُ ، ولا شىء على القائلِ له ذلك ؛ لَصِدْقِهِ فى قوله ، فإن لم يكن كذلك ^(٣) ، فقد بَاءَ القائلُ بذنبٍ كبيرٍ ، وإثمٍ عظيمٍ ، واِحتَمَلَهُ بقوله ذلك ، وهذا غايةٌ فى التَّحْذِيرِ مِن هذا القولِ ، والنهي عن أن يُقالَ لأحدٍ مِن أهلِ القبلةِ : يا كافرُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ قاسمٍ بنِ عيسى ، قال : حدَّثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ حَبَابَةَ ، قال : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ البَغَوِيُّ ، قال : حدَّثنا عليُّ بنُ الجَعْفِ ، قال : أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ ، قال : سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِأَخِيهِ : يا كافرُ . أو : أنت كافرُ . فقد بَاءَ بها أحدهما ، فإن كان كما قال ، وإلَّا رَجَعْتَ إِلَى الْأَوَّلِ » ^(٣) .

القبس

(١) العين ٤١٣/٨ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) البغوى فى الجمعيات (١٦١٣) - ومن طريقه البغوى فى شرح السنة (٣٥٥٠) - وأخرجه أحمد ٧٣/٩ ، ٩٨ (٥٠٣٥ ، ٥٠٧٧) ، وابن منده فى الإيمان (٥٩٤) من طريق شعبة به .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أذينة، قال: التمسنا
 حدثنا أحمد بن محمد القاضي البزطي ببغداد، قال: أخبرنا أبو معمر عبد الله
 ابن عمرو^(٣)، قال: أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، عن الحسين المعلم، عن
 ابن بريدة، قال: حدثني يحيى بن يعمر، أن أبا الأسود الدبلي حدثه، عن أبي
 ذر، أنه سمع النبي عليه السلام يقول: « لا يزمي رجل رجلاً بالفسق، أو
 بالكفر، إلا رُدَّتْ عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك »^(٤).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أذينة، قال: حدثنا
 ابن وضاح، قال: حدثنا محمد بن سليمان الأتباري وموسى بن معاوية، قالا:
 حدثنا وكيع، قال: حدثنا علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي
 قلابة، عن ثابت بن الضحاك، قال: قال رسول الله ﷺ: « من رمى مؤمناً بكفر
 فهو كقتله »^(٥).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) في ق: « عمر ». وينظر تهذيب الكمال ٣٥٣/١٥.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٠٨، ٦٠٤٥)، وأبو عوانة (٥٦)، والطحاوي في شرح المشكل
 (٨٦٣)، والبيهقي في شرح السنة (٣٥٥٢) من طريق أبي معمر به، وأخرجه أحمد ٣٦٩/٣٥،
 ٤٥٠ (٢١٤٦٥، ٢١٥٧١)، ومسلم (٦١)، وابن ماجه (٢٣١٩)، والبيهقي (٣٩١٩)، وأبو عوانة
 (٥٥، ٥٦) من طريق عبد الوارث به.

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٤٧)، والطبراني (١٣٣٧)، وابن منده في الإيمان (٦٣٤) من طريق علي
 ابن المبارك به، وأخرجه أحمد ٣١٢/٢٦ (١٦٣٨٥)، ومسلم (١١٠)، والترمذي (٢٦٣٦) من
 طريق يحيى بن أبي كثير به.

التمهيد

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو^(١) عبيدُ بْنُ عَقِيلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ يَحَدِّثُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ سَرَّهَ حَسَنَتُهُ ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ »^(٢) .

فَلَيْتَ شَعْرِي ، مَنْ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ . وَهُوَ مِمَّنْ تَسْرُهُ حَسَنَتُهُ ، وَتَسُوُّهُ سَيِّئَتُهُ ، لِأَيِّ شَيْءٍ تَكُونُ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ أُولَى مِنَ الشَّهَادَةِ لَهُ بِالْإِيمَانِ ؟!

وَرَوَى الْأَعْمَشُ ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) : مَنْ عَمِلَ مِثْلَ قُرَابِ الْأَرْضِ^(٤) خَطِيئَةً ، ثُمَّ لَقِيَني لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً »^(٥) .

وَزَوَاهُ شُعْبَةُ ، عَنْ وَاصِلٍ ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ

القبس

(١) بعده في ق : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢١ / ١٩ .

(٢) الحارث بن أبي أسامة (٦٠٦ - بغية) . وأخرجه النسائي في الكبرى (٩٢١٩ - ٩٢٢١) ، وأبو يعلى (١٤١ ، ١٤٢) ، وابن حبان (٤٥٧٦ ، ٦٧٢٨) من طريق جرير بن حازم به . ووقع عند الحارث : « عبد الله بن عقيل » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) قراب الأرض : ما يقارب ملأها ، وهو مصدر : قارب يقارب . النهاية ٣٤ / ٤ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٨٩ / ٣٥ ، ٣٨٦ ، (٢١٣٦٠ ، ٢١٤٨٨) ، ومسلم (٢٦٨٧) ، وابن ماجه (٣٨٢١) ، والبخاري (٣٩٨٨) من طريق الأعمش به .

وعن ابن عمر، قال: كُنَّا نَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ الْمَوْجِبَتَيْنِ بِالْكَفْرِ حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦].

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَاشِدٍ مَوْلَى عَثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلزُّحَا فِيهِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ شَرِيعَةً، يَقُولُ الرَّحْمَنُ: وَعِزَّتِي، لَا يَأْتِينِي^(٢) عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا إِلَّا أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ»^(٣).

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ مَسْرَّةَ، قَالَ:

(١) في م: «يقوله».

والحديث أخرجه الطيالسي (٤٦٦)، والبخاري (٣٩٩٩) من طريق شعبة به، مرفوع عند الطيالسي، وموقوف عند البخاري، وقال يونس بن حبيب عقب رواية الطيالسي: لم يرفعه شعبة، عن واصل، ورفع الناس عن الأعمش، عن المعمر.

(٢) في الأصل، ص، م: «يأتني».

(٣) الحارث بن أبي أسامة (٨ - بغية). وأخرجه عبد بن حميد (٩٦٦)، وأبو يعلى (١٣١٤)، والبيهقي في الشعب (٨٥٥١)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢٠٨) من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ به.

النسائي : حَدَّثَنَا ابْنُ وَصَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ
 الْحُبَابِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هَانِئٍ ، عَنْ
 أَبِي عَلِيٍّ الْجَنْبِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا . وَجَبَتْ لَهُ
 الْجَنَّةُ » ^(١) .

^(٢) وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ » ^(٢) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ
 ابْنِ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو
 إِسْحَاقَ ، عَنْ فَرْوَةَ بِنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِيُظْفِرَ ^(٣) لَهُ ، أَوْ
 لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِهِ : « اقْرَأْ ب : ﴿ قُلْ يَتَّابُهَا الْكَافِرُونَ ﴾ عِنْدَ مَنْامِكَ ، فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ
 الشُّرُكِ » ^(٤) .

(١) ابن أبي شيبة ٢٤١/١٠ . وأخرجه أبو داود (١٥٢٩) ، والنسائي في الكبرى (٩٨٣٣) ، وابن
 حبان (٨٦٣) من طريق زيد بن الحباب به .
 (٢ - ٢) سقط من : ص .

والحديث تقدم تخريجه في ١٢٨/١١ .

(٣) الظفر : المرضعة غير ولدها ، ويقع على الذكر والأنثى . النهاية ١٥٤/٣ .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في العلل ٢٢٤/٢ (١٦١٢) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه
 النسائي في الكبرى (١٠٦٤٠) من طريق الثوري به .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم، قال : حدثنا محمد بن معاوية، قال : حدثنا التمهيد أحمد بن شعيب، قال : أخبرنا قتيبة بن سعيد، قال : حدثنا سفيان، عن الزهري، عن أبي إدريس الخولاني، عن عبادة بن الصامت، قال : كنا عند النبي ﷺ في مجلس، فقال : « تبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً، ولا تشركوا، ولا تزئوا - قرأ عليهم الآية - فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عز وجل عليه ^(١)، فهو إلى الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ^(٢) » .

قال أبو عمر : هذا من أصح حديث يُروى عن النبي ﷺ، وعليه أهل السنة والجماعة، وهو يضاهي قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء : ٤٨، ١١٦] . والآثار في هذا الباب كثيرة جداً، لا يُمكن أن يُحيط بها كتاب، فالأحاديث اللينة تُرجى، والشديدة تُخشى، والمؤمن موقوف بين الخوف والرجاء، والمُذنب، إن لم يُتُب، في مشيئة الله . رؤينا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

(١) ليس في : الأصل، ق .

(٢) النسائي (٤٢٢١، ٥٠١٧)، وفي الكبرى (٧٢٩٢، ٧٨٣٥، ١١٥٨٨) . وأخرجه الترمذي

(١٤٣٩) عن قتيبة به .

١٩١٤ - مالك، عن شهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس. فهو أهلكهم».

التمهيد يشاء^(١). ومن شرح الله صدره، فالقليل يكفيه.

مالك، عن شهيل بن أبي صالح السمان، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيت الرجل يقول: هلك الناس. فهو أهلكهم»^(٢).

القبس حديث: قول النبي ﷺ: «إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس. فهو أهلكهم». يؤوى برفع الكاف ونضيبها، فإن رفعت الكاف كان المعنى أنه أشدّهم هلاكاً؛ لأنه بحكمه على الخلق بأنهم قد هلكوا، وقطعه عليهم بذلك^(٣) أو ظنه، قد استوجب إثماً عظيماً؛ لأنه حكم على الله عز وجل بما لا يعلم، ونسب الناس إلى التملؤ على الباطل، فهو أشدّهم هلاكاً من وجهين؛ أحدهما: أن معاصي الناس لم تعدّهم، ومعصيته تعدّت إلى الخلق، بل عمّتهم، والمعصية المتعدية أعظم إثماً من المعصية القاصرة، كما أن الحسنة المتعدية أوفر أجراً^(٤) من الحسنة القاصرة.

(١) أخرجه الترمذی (٣٠٣٧).

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ و - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٧٠). وأخرجه أحمد ٦٢/١٦، ٤٠٩ (١٠٠٠٥، ١٠٦٩٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٥٩)، ومسلم (٢٦٢٣)، وأبو داود (٤٩٨٣) من طريق مالك به.

(٣) سقط من: ج، م.

(٤) في د: «جزاء».

هذا معناه عند أهل العلم أن يقولها الرجل احتقاراً للناس وإلزاماً عليهم ، التمهيد وإعجاباً بنفسه ، وأما إذا قال ذلك تأسفاً وتحزناً وخوفاً عليهم ؛ لفتح^(١) ما يرى من أعمالهم ، فليس ممن غنى بهذا الحديث ، والفرق بين الأمرين أن يكون في الوجه الأول راضياً عن نفسه ، معجباً بها ، حاسداً لمن فوقه ، محتقراً لمن دونه ، ويكون في الوجه الثاني ماقناً لنفسه ، مؤبّخاً لها ، غير راضٍ عنها .

زوّينا عن أبي الدرداء رحمه الله أنه قال : لن يفقه الرجل كل الفقه حتى

والثاني : أن معصية الناس وقفت بهم أيضاً ، ومعصيته هو تعلقت بجميعهم ، والأجر القبس يتضاعف بالمتعلقات ، كالطيب مثلاً ؛ فيه أجر السنة ، ونظافة المرء ، ونفع المجلس ، وإكرام الملائكة ، إلى غير ذلك مما يتعلق به ، وكذلك المعصية ؛ كظلم اليتيم والضعيف يوم عرفة بعد صلاة العصر في يوم جمعة ، لكل متعلق أيضاً جزء من الإثم ، وليس هذا بمضاعفة مبتدأة ، وإنما هو تضعيف بالأسباب ، وإنما تكون المضاعفة المبتدأة بالحسنات .

وأما من رواه بنصيب الكاف ، فمعناه أنه كان سبب هلاكهم ؛ لأن الخلق لا يهلك أحد منهم بمعصية نفسه ، وإنما يهلك الناس بمعاصي العائمة المتعدية ، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) في ص ١٧ : « لفتح » .

التمهيد يَمُقَّتْ النَّاسَ كُلَّهُمْ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا ^(١) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ يَحْيَى الرَّمْلِيُّ ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رِبِيعَةَ ، عَنْ صَدَقَةَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا فَأَنْزِلِ النَّاسَ مَنْزِلَةَ الْبَقْرِ ، إِلَّا أَنْكَ لَا تَحْقِرُهُمْ ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : مَعْنَى هَذَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَيْ : لَا تَلْتَمِسْ مِنْ أَحَدٍ فِيهِ شَيْئًا غَيْرَ اللَّهِ ، وَأَخْلِصْ عَمَلَكَ لَهُ وَحْدَهُ ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ أَطْلَعَ عَلَيْكَ الْبَقْرُ وَأَنْتَ تَعْمَلُهُ لَمْ تَرْجُ مِنْهَا عَلَيْهِ شَيْئًا ، فَكَذَلِكَ لَا تَرْجُو مِنَ الْآدَمِيِّينَ . ثُمَّ يَبَيِّنُ لَكَ الْمَعْنَى فَقَالَ : إِلَّا أَنَّكَ لَا تَحْقِرُهُمْ .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَرِيرٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ : «إِنَّمَا الْكِبَرُ مَنَ غَمِصَ ^(٣) الْحَقُّ ، وَحَقَّرَ النَّاسَ» . هَكَذَا قَالَ : «وَحَقَّرَ النَّاسَ» .

(١) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٧٣) ، وابن أبي شيبة ٣٠٦/١٣ ، وابن جرير في تفسيره ٦١٥/١ ، وأبو نعيم في الحلية ٢١١/١ ، والبيهقي في الأسماء (٦١٩) .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٢٩ من طريق ضمرة بن ربيعة به .

(٣) في ص ١٧ ، ص ٢٧ ، م : «غمط» .

١٩١٥ - مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن الموطأ
رسول الله ﷺ قال : « لا يقل أحدكم : يا خيبة الدهر . فإن الله هو
الدهر » .

وذكر ابن المبارك ، عن عبد الله بن مسلم بن يسار ، عن أبيه ، قال : إذا التمهيد
ليست ثوباً فظننت أنك في ذلك الثوب أفضل منك في غيره ، فبئس الثوب هو
لك^(١) .

وقال مسلم بن يسار : كفى بالمرء من الشر أن يرى أنه أفضل من أخيه .
مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ

حديث : « لا تقول^(٢) أحدكم : يا خيبة الدهر . فإن الله هو الدهر » . ظن بعض القس
الجهال أن هذا يقتضي تعدد الدهر في أسماء الباري سبحانه ، وذلك باطل ، ولكن
خرج هذا على عادة الجاهلية في نسبتها الأفعال إلى غير الله تعالى من الأسباب
المتردة والحوادث المتعاقبة ، فإذا جاء الخلق من ذلك ما يحبون فرحوا بذلك
المتاع ، وإذا جاءهم ما يكرهون عكفوا على الدهر يشبونه وينسبونه إلى اللوم
والإذية ، فأراد النبي ﷺ أن يطهر عقائدهم عن هذا المنزع الخبيث ، ويعلمهم بأن
هذه الأفعال التي يكرهون والأفعال التي يحبون ليست منسوبة إلى الأسباب ، ولا
محسوبة على الحوادث ، وإنما هي كلها مضافة إلى الله عز وجل تقديرًا

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٤٨ ، وأبو نعيم في الحلية ٢/٢٩٣ ، ٢٩٤ من طريق ابن المبارك

به .

(٢) في د : « يقول » .

التمهيد قال : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : يَا خَيِّبَةَ الدَّهْرِ . فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ »^(١) .

هكذا هذا الحديث في « الموطأ » بهذا الإسناد عند جماعة الرواة فيما علمت . ورواه إبراهيم بن خالد ابن عثمة ، عن مالك ، عن سُمَيٍّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . والصواب فيه إسناد « الموطأ » .

حدثنا خلف بن القاسم ، قال : حدثنا محمد بن جعفر غندير ، قال : حدثنا الحسن بن أبي عباد الصفار ، حدثنا عبد السلام بن محمد ، حدثنا إبراهيم بن خالد ابن عثمة ، حدثنا مالك ، عن سُمَيٍّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

وفي « الموطأ » عند جماعة رواته في هذا الحديث : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : يَا خَيِّبَةَ الدَّهْرِ » . وقال فيه سعيد بن هاشم بإسناد « الموطأ » : « لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ » . حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن محمد

القبس وخلقاً ،^(٢) وَسَبَّ الْحُكَمِ وَالْمَعْلُولِ سَبًّا لِلْعِلَّةِ^(٣) ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ : فَقُلْ اللَّهُ لِفُلَانٍ كَذَا وَكَذَا^(٤) . وكان المشار إليه بالأمر^(٥) موجوداً في غيره ، فقد دخل في حكمه .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٧١) . وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٦٩) ، وابن حبان (٥٧١٣) ، والبغوي في شرح السنة (٣٣٨٧) من طريق مالك به .

(٢ - ٢) في د : « يثبت الحكم والمعْلُولُ يثبت العلة » .

(٣ - ٣) في ج : « بفلان كذا » ، وفي م : « بفلان كذا وكذا » .

(٤) في ج ، م : « باللوم » .

التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَزِيدَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ هَاشِمٍ الْفَيْثُومِيُّ ، حَدَّثَنَا التَّمِيمِيُّ
مَالِكٌ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » ^(١) .

وَقَالَ فِيهِ يَحْيَى : « فَإِنَّ الدَّهْرَ هُوَ اللَّهُ » . ^(٢) وَأَمَّا سَائِرُ الرِّوَاةِ فَإِنَّمَا يَقُولُونَ :
« فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » .

وَهَذَا الْحَدِيثُ قَدْ اخْتَلَفَ فِي أَلْفَاظِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ رِوَايَةِ الْأَعْرَجِ وَغَيْرِهِ ؛
فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ فِيهِ : « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » . هَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي
الزُّنَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ
الْأَعْرَجِ بِإِسْنَادِهِ سَوَاءً . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ سِيرِينَ وَغَيْرُهُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ
أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هُوْذَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا
تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ » ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو إِسْمَاعِيلَ
الْتَرْمِذِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ :

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (٢٠٢٨) عن أبي يزيد يوسف بن يزيد به .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « وغيره كلهم يقول » .

(٣) أخرجه أحمد ٧٠/١٥ (٩١٣٧) ، والطبراني في الدعاء (٢٠٣٥) من طريق هُوْذَةَ به .

التمهيد أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الخرقفة، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: استقرضت عبي فلم يُقرضني، وشتمني، ولم ينبغ له أن يشتمني؛ يقول: وادهره، وادهره. وأنا الدهر، وأنا الدهر»^(١).

قال أبو عمر: هذه ألفاظ إن صحت فمخرجها على معاني سببها، والصحيح في لفظ هذا الحديث ما رواه ابن شهاب وغيره من الفقهاء ذوي الألباب.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن بكر، قال: أخبرنا أبو داود، قال: حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان وأحمد بن السرح، قالا: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «يؤذني ابن آدم؛ يشب الدهر، وأنا الدهر، يدي الأمر، أقلب الليل والنهار»^(٢).

هكذا قال ابن عيينة: عن الزهري، عن سعيد. وقال يونس بن يزيد: عن الزهري، عن أبي سلمة. وهما جميعًا صحيحان.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٤٢/٢ عن محمد بن جعفر به، وأخرجه أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨)، والبخاري في خلق الأنفال (٣٤٣)، وأبو يعلى (٦٤٦٦)، وابن خزيمة (٢٤٧٩)، وابن جرير في تفسيره ٦٤٢/٢، ٩٧/٢١، ٩٨ من طريق العلاء به.
(٢) أبو داود (٥٢٤٧). وأخرجه أحمد ١٨٧/١٢ (٧٢٤٥)، والبخاري (٤٨٢٦)، (٧٤٩١)، ومسلم (٢/٢٢٤٦)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٧) من طريق ابن عيينة به.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا التَّمِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَزَيْدُ بْنُ الْبَشِيرِ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ » ^(١) .

فَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ يَرَوِي هَذَا الْخَبَرَ بِنَصَبِ « الدَّهْرِ » عَلَى الظَّرْفِ ، يَقُولُ : أَنَا الدَّهْرُ كُلُّهُ بِيَدِي الْأَمْرِ ، أَقْلُبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ مَالِكٍ وَمَنْ تَابَعَهُ . وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَذُمُّونَ ^(٢) الدَّهْرَ فِي أَشْعَارِهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ ، وَيُضَيِّقُونَ ^(٣) إِلَيْهِ كُلَّ مَا يَصْنَعُهُ اللَّهُ بِهِمْ . وَقَدْ حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ قَوْلَهُمْ : « مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ » [الْجاثية : ٢٤] . فَنَهَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ ذَلِكَ ، وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ أَيْضًا بِقَوْلِهِ : « لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ » . يَعْنِي : لِأَنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمُوهُ وَذَمَّمْتُمُوهُ لِمَا يُصَيِّبُكُمْ فِيهِ مِنَ الْمِحَنِ وَالْآفَاتِ وَالْمَصَائِبِ ، وَقَعَ السَّبُّ وَالذَّمُّ عَلَى اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَهَذَا مَا لَا يَسْعُ أَحَدًا جَهْلُهُ

(١) أخرجه مسلم (١/٢٢٤٦) عن أبي الطاهر به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٨٦) ، وابن جرير في تفسيره ٩٧/٢١ ، والبيهقي ٣/٣٦٥ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخاري (٦١٨١) ، والبيهقي ٣/٣٦٥ من طريق يونس به .

(٢) في ص ١٦ : « يسبون » .

(٣) في ص ١٦ : « فينسبون » .

التمهيد والوقوف على معناه ؛ لما يتعلّق به منه ^(١) الدهرئة أهل التعطيل والإلحاد ، وقد نطق القرآن وصحّت السنة بما ذكرنا ، وذلك أنّ العرب كان من شأنها دُمّ الدهر عندما ينزل بها من المكاره ؛ فيقولون : أصابتنا قوارع الدهر ، ^(٢) و: بنات الدهر ^(٣) ، و: أبأدنا الدهر ، و: أتى علينا الدهر . ألا تَرى إلى قول شاعرهم ^(٤) :

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرمى وليس بزام
فلو أنّها نبلٌ إذن لأثقيتها ولكنني أرمى بغير سيّهام
فأفتى وما أفنيت ^(٥) للدهر ليلة ولم يُغنِ ما أفنيت سلك نظام
وقال أبو العتاهية ، فذكر الزمان والدهر ، وهما سَوَاءٌ ، ومرأه في ذلك كله ما يُحدث الله من العبر ^(٦) فيها لمن اعتبر ^(٧) :

إنّ الزمان إذا رمى لمصيب والعود منه إذا عجمت ^(٨) صليب
إنّ الزمان لأهله لمؤدّب لو كان ينفع فيهم التأديب

(١) سقط من : ص ، ص ١٧ ، م .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) هو عمرو بن قميّة ، والأبيات في ديوانه ص ٤٥ - ٤٧ .

(٤) في ص ١٦ : « أفنيت » .

(٥) في ص ١٦ : « الفتن » .

(٦) ديوان أبي العتاهية ص ٢٧ ، ٢٨ مع اختلاف في ترتيب الأبيات ، والبيت الأول فيه :

إن الفناء من البقاء قريب إن الزمان إذا رمى لمصيب

(٧) عجم العود : اختبره . القاموس المحيط (ع ج م) .

كيف اغتَرَزْتَ بَصْرِي دَهْرِكَ يَا أَحْي
ولقد رأيتُكَ للزمانِ مُجَرَّبًا لو كان يُحَكِّمُ رأيكَ التَّجْرِبُ
وهذا المعنى فى شعره كثيرٌ جدًا .

وقال غيره ، وهو المَسَاوِرُ بْنُ هِنْدٍ ^(١) :

بَلَيْثٌ وَعِلْمِي فِي الْبِلَادِ مَكَانَهُ وَأَفْتَى شَبَابِي الدَّهْرُ وَهُوَ جَدِيدُ
وقال غيره ^(٢) :

حَنَنْتِي حَانِيَاثُ الدَّهْرِ حَتَّى كَأَنِّي خَاتِلٌ ^(٣) أَدْنُو لَصِيدِ
قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ رَأَى ^(٤) وَلَسْتُ مُقَيَّدًا أَنِّي بِقَيْدِ
وقال امرؤ القيس ^(٥) :

أَلَا ^(٦) إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ قَوِيمٌ بِمُسْتَمِرٍّ

القبس

(١) الشعر والشعراء ١/ ٣٤٩.

(٢) هو أبو الطمحاان القينى ، ينظر : المعمرون والوصايا ص ٧٢ ، وفى محاضرات الأدباء ١٤٨/٢ ،
والبيتان بلا نسبة التمثيل والمحاضرة ص ٣٩١ ، واللسان (خ ت ل) ، والبيت الأول بلا نسبة فى
عيون الأخبار ٢/ ٣٢٣.

(٣) ختله يخله ويخله : خدعه عن غفلة ، وكل خادع : خاتل ، والختلة مشى الصياد قليلا قليلا
فى خفية لئلا يسمع الصيد حسه . ينظر اللسان (خ ت ل) .

(٤) فى ص ، ص ١٧ ، م : « يرانى » .

(٥) ديوانه ص ١٠٩ . ورواية الشطر الأول :

• أَلَا إِنَّمَا الدَّهْرُ لَيَالٍ وَأَعْصَرُ •

(٦ - ٦) فى ص ، ص ١٧ : « إِنَّمَا ذَا » ، وفى ص ١٦ : « إِنَّمَا وَ » .

التمهيد وقال أيضًا^(١) :

أَرْجَى مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَيْتًا وَلَمْ تَعْفُلْ عَنِ الصُّمِّ الْهَضَابِ
وقال أبو ذؤيب الهذلي^(٢) :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبَهَا تَتَفَجَّعُ وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ
وقال أَرطاة بنُ سُهيّة^(٣) :

عَنِ الدَّهْرِ فَاصْفَحْ إِنَّهُ غَيْرُ مُعْتَبٍ وَفِي غَيْرِ مَنْ قَدِ وَازَتْ الْأَرْضُ فَاطْمَعِ
وقال الرَّاجِزُ^(٤) :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رِجْلًا وَيَدًا
وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا
يُصْلِحُهُ الْيَوْمُ وَيُفْنِيهِ غَدًا
وَيَسْعَدُ الْمَوْتُ إِذَا الْمَوْتُ غَدًا^(٥)

القيس

(١) في ص ١٦ : « الشيباني » . والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٩٩ .

(٢) ديوان الهذليين ١/١ .

(٣) حماسة أبي تمام ٤٣٤/١ ، والتعازي والمراثي ص ١٤٠ ، والأشباه والنظائر للخالدين ٤٠/٢ ، وفي التعازي والمراثي والأشباه والنظائر : « على » . بدلًا من : « عن » .

(٤) هو دويد القضاعي ، والرجز في الشعر والشعراء ١٠٤/١ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٦٤ ، وليس عندهما البيت الأخير ، وعندهما : « يفسده » . بدلًا من : « يفنيه » .

(٥) في ص ، ص ١٦ : « غدا » .

وأشعارهم في هذا أكثر من أن تُحصى ، خرجت كلها على المجاز التمهيد والاستعارة والمعروف من مذاهب^(١) العرب في كلامها ؛ لأنهم يُسمُّون الشيء ويُعبِّرون عنه بما يُقرَّب^(٢) منه وبما هو فيه ، فكأنهم أزدادوا ما^(٣) ينزل بهم^(٤) في الليل والنهار من مصائب الأثام ، فجاء النهي عن ذلك تنزيها لله ؛ لأنه الفاعل ذلك بهم في الحقيقة ، وجزى ذلك على الألسنة في الإسلام ، وهم لا يريدون ذلك ، ألا ترى أن المسلمين الخيار الفضلاء قد استعملوا ذلك في أشعارهم ، على دينهم وإيمانهم ، جريا في ذلك على عادتهم ، وعلمًا بالمراد ، وأن ذلك مفهوم معلوم ، لا يشكِّل على ذي لب . هذا سابق التبرُّر ، على فضله ، يقول^(٥) :

المرء يجمع والزمان يُفرِّق ويظلُّ يرقع^(٥) والخطوب تُمزق^(٦)
وهذا سليمان^(٧) العدوي ، وكان خيرا متدينا ، يقول^(٨) :

(١) في ص : « كلام » .

(٢) في ص ١٦ : « يعرف » .

(٣ - ٣) في ص ١٦ : « يقول لهم » .

(٤) بهجة المجالس ١/ ٥٣٨ .

(٥) في ص ، ن : « يرفع » .

(٦) بعده في ص ١٧ ، م : « وروى أن هذا الشعر لصالح بن عبد القدوس » .

(٧) بعده في ص ١٦ : « ابن » .

(٨) الأبيات بلا نسبة ومع اختلاف في الترتيب في العقد الفريد ٢/ ٣٤٠ ، وليس عنده الشطر الأول من البيت الأول ، وكذا الشطر الثاني من البيت الثاني .

التمهيد أَيَا «دَهْرٌ أَعْمَلْتُ» فِينَا أَذَاكَا وَوَلَّيْنَا بَعْدَ وَجْهِ قَفَاكَا
 جَعَلْتَ الشَّرَارَ عَلَيْنَا رُغُوسَا وَأَجَلَسْتَ سِفْلَنَا مُسْتَوَاكَا
 فَيَا دَهْرُ إِنْ كُنْتَ عَادِيَتَنَا فَهَا قَدْ صَنَعْتَ بِنَا مَا كَفَادَ
 وَقَالَتْ صَفِيَّةُ الْبَاهِلِيَّةُ^(٢):

أَخْنَى^(٣) عَلَى وَاحِدِي رَبُّبِ الزَّمَانِ^(٤) وَمَا يُبْقِي الزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ^(٥)
 وَزُوَيْنَا أَنْ مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يُنْشِدُ لِبَعْضِ صَالِحِي أَهْلِ
 الْمَدِينَةِ:

أَخَى لَا تَعْتَقِدْ دُنْيَا قَلِيلًا مَا تُوَاتِيكََا
 فَكَمْ قَدْ أَهْلَكَتْ خِلَا أَلِفًا لَوْ تُنْبِيكََا
 وَلَا تَغْرُزْكَ زَهْرُثَهَا فَتُلْقِي السَّمَ فِي فَيْكََا
 فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَمَرَّةٌ يُضَيِّفُونَ ذَلِكَ إِلَى الدَّهْرِ، وَمَرَّةٌ إِلَى

(١ - ١) في م: «دَهْرًا عَمَلْتُ».

(٢) عيون الأخبار ٦٦/٣، وحماسة أبي تمام ٤٦٩/١.

(٣) أخنى عليهم: أهلكهم. القاموس المحيط (خ ن ي).

(٤) في الأصل، ص، ص ١٧، م: «المنون». والمثبت موافق لمصدر التخريج.

(٥) بعده في ص، ص ١٧، م: «وقال أبو العتاهية وموضعه من الخير موضعه».

يا دهر تؤمننا الخطوب وقد نرى في كل ناحية لهن شباكا

يا دهر قد أعظمت عبرتنا بمن دارت عليه من القرون رحاكا».

الرَّامَنَ، ^(١) ومروءة إلى الأيَّام ^(٢)، ومروءة إلى الدنيا، وذلك كله مفهوم المعنى على ما التمهيد ذكرنا وفسرنا. والحمد لله.

وقال أبو العتاهية ^(٣):

أيا عجباً للدهر لا بل لرؤبه تَحَرَّمَ ^(٤) رِبُّ الدَّهْرِ كُلِّ إِخَاءٍ
ومَرْقَ رِبِّ الدَّهْرِ كُلِّ جَمَاعَةٍ وَكَدَّرَ رِبُّ الدَّهْرِ كُلِّ صَفَاءٍ
وقال آخر ^(٥):

يا دهرٌ وَيَحْكُ ما أَبْقَيْتَ لى أَحَدًا وَأَنْتِ وَالِدُ سُوءِ تَأْكُلِ الْوَلَدَا
أَسْتَغْفِرُ اللهَ بل ذا كُلُّهُ قَدَّرَ رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَاحِدًا صَمَدًا
لا شَيْءَ يَنْقَى سِوَى خَيْرٍ تُقَدِّمُهُ ما دَامَ مِلْكٌ لِلْإِنْسَانِ ولا خَلَدًا
ومِمَّا يُنْشَدُ لِلْمَأْمُونِ وَيُرْوَى له من قوله:

أنا فى عِلْمِي بالدَّهْرِ رِ أَبُو الدَّهْرِ وَأُمُّهُ
ليس يَأْتِي الدهرُ يومًا بِسُرُورٍ فَيُتَمُّهُ
فَكَمَا سَرَّ أَخَاهُ فَكَذا سوفَ يَغُتُّهُ
ليس للدهرِ صديقٌ حَامِدُ الدَّهْرِ يَذُمَّهُ ^(٦)

(١ - ١) سقط من: ص، ص ١٦، ص ١٧.

(٢) ديوانه ص ٣.

(٣) فى م: «تضرم».

(٤) فى ص ١٦: «إناء».

(٥) البيت الأول فى التمثيل والمحاضرة ص ٢٤٨ منسوب لابن المعتز.

(٦) بعده فى ص، ص ١٧، م: «وقال ابن المغيرة فى شعر يرثى - فى ص: يؤثر - به أباه:

أين من يسلم من صرف الردى حكم الموت علينا فعدل =

١٩١٦ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عيسى ابن مريم لقي
خنزيراً على الطريق ، فقال له : انقذ بسلام . فقبل له : تقول هذا الخنزير ؟
فقال عيسى ابن مريم : إني أخاف أن أعود لسانى المنطق بالشوء .

التمهيد

والأشعار في هذا لا يحاط بها كثرة ، وفيما لو حنا به منها كفاية . والحمد لله .

الاستدكار

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، أن عيسى ابن مريم ﷺ لقي خنزيراً على

القبس

وأما قول عيسى للخنزير : اذهب بسلام . فإنما هو من أعظم أدب الكلام ؛
لقوله : أخاف أن أعود لسانى المنطق بالشوء . ويروى أن الربيع بن خثيم^(١) جاءه ابنه ،
فقال له : اذهب ألعب ؟ قال له : اذهب صل . فقال له بعض جلسائه : ما هذا جوابه .

= فكأننا لا نرى ما قد نرى
وقال نصر بن أحمد :

كأنما الدهر قد أغرى بنا حسدا
وقال جحظة :

أيا دهر ويحك كم ذا الغلط
وعير - في ص ، ن : وعين - تسبب في جنة
وجهل بروس وعقل برأس
وأهل القرن كلهم ينتمون
وقال غيره :

رأيت الدهر بالأشراف يكبر
كأن الدهر موتور حقود
ويرفع راية القوم اللعام
يطالب ثأره عند الكرام .

(١) في ج : « خثيم » . وهو الربيع بن خثيم بن عائذ أبو زيد الثوري الكوفي ، الإمام العابد القدوة ،
أحد الأعلام ذو الشأن الكبير ، أدرك زمان النبي ﷺ وأرسل عنه ، روى عن ابن مسعود وأبي أيوب
الأنصاري وعمرو بن ميمون ، وحديث عنه الشعبي وإبراهيم النخعي وهلال بن يساف وغيرهم ،
توفي قبل سنة خمس وستين . ينظر سير أعلام النبلاء ٢٥٨ / ٤ .

الطريق ، فقال له : انْقُذْ بِسَلامٍ . فقيل له : تقولُ هذا لِحَنْزِيرٍ ؟ فقال عيسى : إني الاستدكار أخافُ أن أعوِّدَ لسانِي المنطوقَ بالشَّوءِ .

قال أبو عمر : إنما قيل ذلك لعيسى ؛ لأن الخنزيرَ كثيرُ الأذى لبني آدمَ في أموالهم مِن زُرُوعِهِمْ وكُرُومِهِمْ ، فلذلك قيل ^(١) لعيسى : تقولُ لخنزيرٍ خيراً ؟ ! فقال : أكرهُ أن أعوِّدَ لسانِي التَّنطُّقَ بالشَّوءِ .
ولقد أحسنَ القائلُ ^(٢) :

تَعَوَّدَ الْخَيْرَ فَخَيْرٌ عَادَةٌ

تَدْعُو إِلَى الْغِبْطَةِ وَالسَّعَادَةِ

وقال منصورُ الفقيه ^(٣) :

عليك الشُّكُوتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْقَوْلِ بُدٌّ فَقُلْ أَحْسَنَهُ
فَرُبَّمَا فَارَقْتُ بِالذِّى تقولُ أَمَا كُنْهَا الْأَلْسِنَةُ
وقال آخر ^(٤) :

لِسَانُ الْفَتَى سَبَّحَ عَلَيْهِ مُرَاقِبٌ فَإِنْ لَمْ يَزَعْ مِنْ غَرِبِهِ ^(٥) فَهُوَ آكِلُهُ

قال : كرهْتُ أن يَكْتُبَ الْمَلِكُ ^(٦) فى صَحِيفَتِي اللَّعَبَ . وقد فَهِمَ هو ما أراد . القيس

(١) فى الأصل ، م : «تقول» .

(٢) الرجز فى بهجة المجالس ١١٣/٢ .

(٣) البيتان فى بهجة المجالس ٨٠/١ .

(٤) البيت فى بهجة المجالس ٧٩/١ منسوباً للخنسنى .

(٥ - ٥) فى ط : «يزع من غربه» ، وفى م : «يدع مرغى به» . ويزع من غربه : يكف من حدّيه .

ينظر التاج (وزع ، غ ر ب) .

(٦) سقط من : م .

ما يُؤمَرُ به من التحفُّظِ في الكلامِ

التمهيد

القبس

وأما البابُ الثاني في التَّحْفُظِ مِنَ الكلامِ ، ففيه إشارةٌ إلى أن المرءَ لا ينبغي أن يسترسلَ في الحديثِ ، بل يُزوِّيه في نفسه ، ويتدبَّره بفكره ، وينظرُ في فائدتِهِ وعاقبته ، وحينئذٍ يُخبرُ به ، فإنه قد يتكلَّمُ بالكلمةِ لا يُلقِي لها بالاً فتُهْلِكُه دينا أو دنيا ؛ ولذلك قالوا في المَثَلِ : ما من شيءٍ أحقُّ بطُولِ سَجْنٍ من لسانٍ ^(١) . ولذلك قال في البابِ الخامسِ : «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ» . الحديث ^(٢) .

وكذلك روى عنه أنه قال : «إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ كَفَّرَتْ أَعْضَاؤُهُ اللِّسَانَ ؛ تقولُ له : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ» الحديث ^(٣) . ومعنى «كفَّرت» : سلَّمت عليه بخُضُوعِ الأعاجِمِ وركوعِها ، واستعارَ للسانِ سلامَ الأعاجِمِ ؛ لأنه نهايةُ الدَّلَّةِ والاعترافِ بالخدمةِ ، ولذلك قال أبو بكر الصديقُ : هذا أوردني المَوارِدَ . فقالت له عائشةُ : مَوارِدَ الجنةِ إِنْ شاءَ اللَّهُ تعالى ^(٤) .

(١) روى عن ابن مسعود وسلمان ، وتقدم تخريجه في ٤٠٢/٢٢ ، ٤٠٣ .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٩٢٣) .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٠١/٢٢ ، ٤٠٢ .

(٤) سيأتي في الموطأ (١٩٢٤) دون قول عائشة .

١٩١٧ - مالك ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبيه ، عن الموطأ
 بلال بن الحارث المزني ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الرجل ليتكلم
 بالكلمة من رضوان الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له
 بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ،
 ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم
 يلقاه » .

مالك ، عن محمد بن عمرو بن علقمة^(١) ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث ، التمهيد

..... القبس

(١) قال أبو عمر : « هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي ، من أنفسهم ، يكنى أبا
 عبد الله ، وقيل : أبو الحسن . وكان من ساكني المدينة ، وبها كانت وفاته في سنة أربع وأربعين ومائة ، في
 خلافة أبي جعفر ، وكان ثقة كثير الحديث ، روى عنه مالك ، وابن عيينة ، والثوري ، وشعبة ،
 وجماعة من الأئمة ، إلا أنه يخالف في أحاديث ؛ فإذا خالفه في أبي سلمة ؛ الزهري أو يحيى بن أبي
 كثير ، فالقول قولهما عن أبي سلمة عند أهل العلم بالحديث ، وقال يحيى بن معين : محمد بن
 عمرو بن علقمة أعلى من سهيل بن أبي صالح . وقال يحيى القطان : محمد بن عمرو أحب إلي من
 ابن حرملة . وقال يحيى بن معين أيضا : محمد بن عجلان أوثق من محمد بن عمرو . قال : ولم
 يكونوا يكتبون حديث محمد بن عمرو حتى اشتهاها أصحاب الإسناد فكتبوها . قال أبو عمر :
 محمد بن عمرو ثقة محدث ، روى عنه الأئمة ووثقوه ، ولا مقال فيه إلا ما ذكرنا أنه يخالف في
 أحاديث ، وأنه لا يجرى مجرى الزهري وشبهه ، وقد كان شعبة مع تعسفه وانتقاده الرجال يثنى
 عليه ؛ ذكر العقيلي ، قال : حدثني محمد بن سعد الشاشي ، قال : حدثنا محمد بن موسى
 الواسطي ، قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : قال شعبة : محمد بن عمرو أحب إلي من يحيى بن
 سعيد الأنصاري في الحديث . قال أبو عمر : حسبك بهذا ، ويحيى بن سعيد أحد الأئمة الجلة ، وقد
 روى ابن أبي مريم عن خاله موسى بن سلمة ، قال : أتيت عبد الله بن يزيد بن هرمز ، فسألته أن
 يحدثني ، فقال : ليس ذلك عندي ، ولكن إن أردت الحديث فعليك بمحمد بن عمرو بن علقمة .
 وقال أبو مسهر : سمعت مالك بن أنس يقول : أكثر محمد بن عمرو . وحدثنا عبد الوارث ، =

التمهيد أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من رِضْوَانِ اللَّهِ ما كانَ يَظُنُّ أن تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ ، يَكْتُئِبُ اللَّهُ له بها رِضْوَانَهُ إلى يومِ يَلْقَاهُ ، وإنَّ الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ من سَخَطِ اللَّهِ ما كانَ يَظُنُّ أن تَبْلُغَ ما بَلَغَتْ ، يَكْتُئِبُ اللَّهُ له بها سَخَطَهُ إلى يومِ يَلْقَاهُ » ^(١).

قال أبو عمر : هكذا رَوَى هذا الحديث ^(٢) جماعةُ الرُّوَاةِ لـ « الموطأ » ، وغيرُ مالكٍ يقولُ في هذا الحديث : عن محمد بن عمرو ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن بلال بن الحارث . فهو في رِوَايَةِ مالكٍ غيرُ مُتَّصِلٍ ، وفي رِوَايَةِ مَنْ قال : عن أبيه ، عن جدِّه . مُتَّصِلٌ مُسْنَدٌ . وقد تَابَعَ مالِكًا على مِثْلِ رِوَايَتِهِ عن محمد بن عمرو ، عن أبيه ؛ اللَّيْثُ بنُ سعيدٍ ^(٣) وابنُ لهيعةٍ ^(٤) ؛ رِوَايَاهُ عن ابنِ عَبْجَلَانَ ، عن محمد بن عمرو ، عن أبيه ، عن بلال بن الحارث ، لم يَقُولَا : عن جدِّه . وَرِوَاةُ

= حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، قال : سمعت يحيى بن معين يقول : محمد بن عمرو بن علقمة ثقة . قال أبو عمر : لم يخرج مالك عن محمد بن عمرو بن علقمة في « موطئه » حكما ، واستغنى عنه في الأحكام بالزهرى ومثله ، ولم يكن عنده إلا في عداد الشيوخ الثقات ، وإنما ذكر عنه في « موطئه » من المسند حديثا واحدا . تهذيب الكمال ٢٦/٢١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦/١٣٦ .

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٧٢) . وأخرجه ابن وهب في جامعه (٢٩٤) ، والنسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف ١٠٣/٢ - والطبراني (١١٣٤) ، والجهوري في مسند الموطأ (٢٦٥) ، والحاكم ١/٤٦ ، وابن عساكر ١٠/٤١٣ من طريق مالك به .
(٢) بعده في ي : « عن مالك » .

(٣) أخرجه الطبراني (١١٣٣) ، وابن عساكر ١٠/٤١٤ من طريق الليث به .

(٤) أخرجه ابن عساكر ١٠/٤١٣ ، ٤١٤ من طريق ابن لهيعة به .

الدَّرَاوَزْدِيُّ^(١)، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٢)، وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ^(٣)، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ الصَّرِيرِيُّ^(٤)، التَّمِيمُ
وَسَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ^(٥)، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ^(٦)، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ^(٧)، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
الْمُحَارِبِيُّ^(٨)، وَمُحَمَّدُ^(٩) وَيَعْلَى^(١٠) ابْنَا عُيَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ،
عَنْ جَدِّهِ، عَنْ يَلَالِ بْنِ الْحَارِثِ. ^(١١) وَتَابَعَهُمْ حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ^(١٢). وَتَابَعَهُمْ أَيْضًا شَيْخٌ يُكْنَى أَبَا سَفْيَانَ

.....القبس

(١) أخرجه الطبراني (١١٣٠ مكرر)، والحاكم ٤٥/١، وابن عساكر ٤١٩/١٠ من طريق
الدراوردي به.

(٢) سيأتي تخريجه ص ٣٩٧، ٣٩٨.

(٣) في ي: «جيل». وكتب أمامها في الهامش: «في ذكر معاذ بن جبل مع هؤلاء نظر».
والحديث ذكره الدارقطني في الأحاديث التي خولف فيها مالك ص ١٤٦، وابن عساكر
٤١٩/١٠.

(٤) أخرجه أحمد ١٨٠/٢٥ (١٥٨٥٢)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٧٠)، وابن عساكر
٤١٧/١٠ من طريق أبي معاوية به.

(٥) أخرجه الحاكم ٤٤/١، ٤٥، والبيهقي ١٦٥/٨، وابن عساكر ٤١٦/١٠، ٤١٨ من طريق
سعيد بن عامر به.

(٦) أخرجه ابن حبان (٢٨٧)، والطبراني (١١٢٩)، وابن عساكر ٤١٦/١٠، والمزى في تهذيب
الكمال ١٦٠/٢٢، ١٦١ من طريق يزيد بن هارون به.

(٧) سيأتي تخريجه ص ٣٩٦، ٣٩٧.

(٨) ذكره الدارقطني في الأحاديث التي خولف فيها مالك ص ١٤٦، وابن عساكر ٤١٩/١٠.

(٩) أخرجه ابن عساكر ٤١٦/١٠ - ٤١٨، وابن حجر في الأمالي المطلقة ص ٢١٠ من طريق
يعلى بن عيينة به.

(١٠ - ١٠) سقط من: ي.

والحديث ذكره الدارقطني في الأحاديث التي خولف فيها مالك ص ١٤٧ عن حيوة به.

التمهيد عبد الرحمن بن عبد ربه اليشكري ، عن مالك ، عن محمد بن عمرو ، عن أبيه ، عن جده^(١) . ورواه الثوري^(٢) وموسى بن عتبة^(٣) ، عن محمد بن عمرو ، عن جده علقمة بن وقاص . ولم يقلوا : عن أبيه . وقال حماد بن سلمة : عن محمد بن عمرو ، عن محمد بن إبراهيم ، عن علقمة بن وقاص^(٤) . والقول عندى فيه - والله أعلم - قول من قال : عن أبيه ، عن جده . وإليه مال الدارقطني رحمه الله .

حدثنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أضيغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا محمد بن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عمرو ، قال : حدثني أبي ، عن أبيه علقمة بن وقاص ، قال : مر به رجل له شرف ، فقال له علقمة : إن لك رجما ، وإن لك لحقا ، وإنى رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء ، وتكلم عندهم بما شاء الله أن تكلم ، وإنى سمعت بلال بن الحارث صاحب رسول الله ﷺ يقول : قال النبي ﷺ : « إن الرجل ليكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن أحدكم ليكلم بالكلمة من سخط الله لا يظن أن تبلغ ما بلغت ، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه » . قال علقمة : فانظر - ويحك - ماذا تقول ؟ وماذا تكلم ؟ فوب كلام قد منعني أن أتكلم به ما سمعت

(١) أخرجه الدارقطني في الغرائب - كما في الأمالي المطلقة ص ٢١٠ - من طريق ابن عبد ربه به .

(٢) ذكره الدارقطني في الأحاديث التي خولف فيها مالك ص ١٤٧ .

(٣) أخرجه ابن طهمان في مشيخته (٢٤) ، وابن عساكر ٤١٤/١٠ من طريق موسى به .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٣٩٨ .

من بلال بن الحارث^(١) .
التمهيد

قال أبو عمر : لا أعلم خلافاً في قوله ﷺ في هذا الحديث : « إِنَّ الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ » . أَنَّهَا الْكَلِمَةُ عِنْدَ السُّلْطَانِ الْجَائِرِ الظَّالِمِ لِيُضَيِّعَ بِهَا فِيمَا يُسَخِّطُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيُزَيِّنَ لَهُ بِاطِلَالٍ يُرِيدُهُ ؛ مِنْ إِزَاقَةِ دَمٍ ، أَوْ ظُلْمِ مُسْلِمٍ ، وَ^(٢) نَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَنْحَطُّ بِهِ فِي حَبْلِ هَوَاهُ ، فَيَبْتِغِيهِ مِنَ اللَّهِ ، وَيَتَأَلَّ سَخَطَهُ ، وَكَذَلِكَ الْكَلِمَةُ الَّتِي يُضَيِّعُ بِهَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ الْجَائِرِ^(٣) لِيُضَرِّفَهُ عَنْ هَوَاهُ ، وَيَكْفُهُ عَنْ مَعْصِيَةِ يُرِيدُهَا ، يَتَلَعَّ بِهَا أَيْضًا مِنَ اللَّهِ رِضْوَانًا لَا يَحْسِبُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وهكذا فسره ابنُ عُيَيْنَةَ وغيره ، وذلك يبيِّن في هذه الرواية وغيرها .

وحدثني في^(٤) سَمَاعٍ أَنِّي بَخَطُهُ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ قَاسِمٍ بْنَ هِلَالٍ حَدَّثَهُمْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : لَأَنْكُمْ تَدْخُلُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَمْرَاءِ ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الرجلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ

القبس

(١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٦٩) عن ابن أبي شيبة به ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ١٠٦/٢ ، ١٠٧ ، والحاكم ٤٥/١ من طريق محمد بن بشر به .
(٢) فى ي : « أو » .
(٣) ليس فى : الأصل ، م .
(٤) بعده فى ي : « أصل » .

التهميد من رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتَ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ^(١) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتَ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ^(٢) .

وبه عن أُسَيْدٍ ، قال : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ ، قال : كَانَ عَلْقَمَةُ يَدْخُلُ عَلَى الْأُمَرَاءِ ، ثُمَّ جَلَسَ عَنْهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُجْلِسُكَ عَنْهُمْ ؟ قال : حَدَّثَنِي بِلَالُ بْنُ الْحَارِثِ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتَ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ^(٣) ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ مَا^(٤) يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغْتَ ، فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ^(٥) » .

هَكَذَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ . وَهُوَ عِنْدِي وَهُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَالصَّحِيحُ مَا قَالَتْهُ

القيس

(١) أشار في حاشية ي إلى أنه في نسخة: « القيامة » .

(٢) في ي ، والحميدى : « القيامة » ، وأشار في حاشية ي إلى أنه في نسخة: « يلقاه » .

والحديث أخرجه الحميدى (٩١١) ، وسعيد بن منصور (٧٠٦ - تفسير) ، وابن عساكر ٤١٥/١٠ ، ٤١٦ من طريق سفيان به .

(٣) بعده في ي ، م : « كان » .

(٤) أشار في حاشية ي إلى أنه في نسخة: « القيامة » .

والحديث أخرجه الطبرانى (١١٣٥) ، وابن عساكر ٤١٥/١٠ ، والحافظ في الأمالي المطلقة ص ٢١١ من طريق حماد بن سلمة به .

الْجَمَاعَةُ : عن محمد بن عمرو ، عن أبيه .

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله ، قال : حدثنا حفصة بن محمد ، قال :
حدثنا محمد بن يحيى بن الحسين ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد العيشي ،
قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي غالب ، عن أبي أمامة ، أن رجلاً سأل
رسول الله ﷺ عند الجُمرة : أيُّ الجهاد أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ :
« أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ » ^(١) .

حدثنا قاسم بن محمد ، قال : حدثنا خالد بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن
عبد الله بن قاسم ، قال : حدثنا بقي بن مخلد ، قال : حدثنا إبراهيم بن هشام بن
يحيى الغساني ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عروة بن رويم اللخمي ، عن
هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ
كَانَ وَضَلَةً لِأَخِيهِ ^(٢) الْمُسْلِمِ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ - ^(٣) ^(٤) قَالَ كَلِمَةً
مَعْنَاهَا - أَوْ إِقَالَةً غَثْرَةً ^(٥) ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى جَوَازِ الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، عِنْدَ
دَحْضِ الْأَقْدَامِ » ^(٥) .

(١) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٢٨٨) من طريق محمد بن يحيى به .

(٢) في الأصل : « إلى أخيه » .

(٣) في م : « أو » .

(٤ - ٤) في مصادر التخریج : « تيسير عسير » .

(٥) أخرجه ابن حبان (٥٣٠) ، والطبرانی في الأوسط (٣٥٧٧) ، والقضاعي في مسند الشهاب

(٥٣٠ - ٥٣٢) من طريق إبراهيم بن هشام به .

التمهيد وبه عن بَقِيٍّ بْنِ مَخْلَدٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى أبو موسى ، قال : حدثنا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ ، قال : حدثنا الْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ ، عن أَبِي حَيَّانَ ، عن أَبِيهِ ، عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رَحِمَ اللَّهُ عَمْرَ ، تَرَكَهُ الْحَقُّ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ » ^(١) .

حدثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ بنِ بِشِيرٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُلَيْمٍ ، قال : حدثنا ابنُ وَضَّاحٍ ، قال : حدثنا صالحُ بنُ عُبيدٍ ، قال : سمعتُ ابنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ ، عن حمَّادِ بنِ زَيْدٍ : قال ابنُ عَوْنٍ : كان الرجلُ يَفِرُّ بما عنده من الأَمْزَاءِ جَهْدَهُ ، فإذا أُخِذَ لم يَجِدْ بُدًّا .

حدثنا عبدُ الوارِثِ بنُ سفيانٍ ، قال : حدثنا قاسمُ بنُ أَصْبَغٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ ، قال : حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن قَتَادَةَ ، عن أَبِي نَضْرَةَ ، عن أَبِي سَعِيدٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَمْتَنِعَنَّ أَحَدُكُمْ مَخَافَةَ النَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ » ^(٢) .

وأخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَرْوَانَ ، قال : حدثنا الحسنُ أبو ^(٤) محمدٍ بنُ يحيى

(١) أخرجه البزار (٨٠٦) من طريق محمد بن المثنى به ، وأخرجه الترمذى (٣٧١٤) ، وأبو يعلى (٥٥٠) ، والعقيلي ٢١٠/٤ ، وابن حبان فى المجروحين ١٠/٣ من طريق سهل بن حماد أبى عتاب به .

(٢ - ٢) سقط من : ي .

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٤/١٨ (١١٨٦٩) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه أحمد ٣١٧/١٨ (١١٧٩٣) ، وابن حبان (٢٧٨) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩٩/٣ من طريق شعبة به .

(٤) فى النسخ : « بن » . والثبت مما تقدم فى ٢٤٣/٣ ، ١٦٥/٩ ، ٤٤٥/١٢ ، ١٢٥/١٧ .

الْقُلُومِ^(١) ، قال : حدثنا أبو سعيد حاتم بنُ الحسنِ الشَّاشِي بِمَكَّةَ ، قال : حدثنا التمهيد أبو حاتم^(٢) أحمدُ بنُ زُرْعَةَ ، قال : حدثنا الحسنُ بنُ رُشَيْدٍ ، قال : حدثنا أبو مُقَاتِلٍ ، عن أبي حَنِيفَةَ ، عن عِكْرِمَةَ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكْرَمُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْرَةُ بنِ عبدِ الْمُطَّلِبِ ، ثم رجلٌ قامَ إلى إمامِ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ ونَهَاها ، فَقَتَلَهُ »^(٣) .

وَرَوَى من حديثِ إِبْرَاهِيمَ الصَّائِغِ ، عن عطائٍ ، عن جَابِرٍ مِثْلَهُ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ حَمْرَةُ ، ورجلٌ قامَ إلى إمامِ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ أو نَهَاها فَقَتَلَهُ »^(٤) .

وَرَوَى ابنُ أَبِي نُعْمٍ^(٥) ، قال : سَمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يَقُولُ : وَقَدْ الشَّيْطَانِ قَوْمٌ يَأْتُونَ هَؤُلَاءِ الْأَمْراءَ ، فَيَمْشُونَ إِلَيْهِم بِالْتَّمِيمَةِ وَالْكَذِبِ ، فَيُغَطُّونَ عَلَى ذَلِكَ

(١) في الأصل : « القلوني » .

(٢) في ي : « حامد » .

(٣) أخرجه القزويني في التدوين ١١/٤ من طريق حاتم بن الحسن به ، وهو في مسند أبي حنيفة ص ١٨١ .

(٤) أخرجه الحاكم ١٩٥/٣ ، والخطيب ٣٧٧/٦ من طريق إبراهيم بن الصائغ به ، ولفظ الخطيب : « أفضل الشهداء » .

(٥) في النسخ : « نعيم » . وتقدم على الصواب في ٤١٧/٨ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٦/١٧ .

التمهيد العَطَايَا، وَيُجَاوِزُونَ بِالْجَوَائِزِ^(١).

قَرَأْتُ عَلَى قَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ سَعِيدٍ^(٢) حَدَّثَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الصَّائِغِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ^(٣)، قَالَ: قُلْتُ لِعَطَاءٍ: أَخْبِرْنِي^(٤) صَاحِبُ سُلْطَانٍ يَكْتُبُ مَا يَدْخُلُ وَ^(٥) يَخْرُجُ؛ أَمِينٌ عَلَى ذَلِكَ، إِنْ تَرَكَ قَلَمَهُ صَارَ عَلَيْهِ دَنْقٌ، وَإِنْ أَخَذَ بِقَلَمِهِ كَانَ لَهُ غَنَى وَلَعِيَالِهِ. قَالَ: الرَّأْسُ مَنْ؟ قُلْتُ: خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَوْ مَا تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصاص: ١٧]؟ صَاحِبُ الْقَلَمِ عَوْنٌ لَهُمْ، وَمَنْ أَقْلٌ مِنْ صَاحِبِ الْقَلَمِ عَوْنٌ لَهُمْ! لِيَزِمَ بِقَلَمِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ آتِيهِ بِغَنَى أَوْ^(٦) رِزْقٍ.

رَوَيْنَا عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا بِيَابِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَتَانِي آتٍ، لَمْ أَرَهُ قَبْلُ وَلَا بَعْدُ، فَقَالَ: يَا رَجَاءُ، إِنَّكَ قَدْ بُلِيتَ بِهَذَا أَوْ^(٨) بُلِيٍّ.

القبيس

(١) في م: «الجوائز».

والأثر أخرجه الحافظ أبو محمد عبد الغني - كما في تفسير القرطبي ١٨٥/٨ - من طريق ابن أبي نعم به.

(٢) في م: «سعيد».

(٣) في ي، م: «الرصافي». وينظر الأنساب ٦٠٦/٥، وتهذيب الكمال ١٧٣/١٩.

(٤) في م: «له».

(٥) بعده في ي: «ما».

(٦) في ي: «و».

(٧) في الأصل: «جابر».

(٨) في ي، م: «و».

بَكَ، وَفِي دُئُوكَ مِنْهُ فَسَادُ دِينِكَ، يَا رَجَاءُ، فَعَلَيْكَ بِالْمَغْرُوفِ، وَعَوْنِ التَّهْمِيدِ الضَّعِيفِ، يَا رَجَاءُ، إِنَّهُ مَنْ رَفَعَ حَاجَةً لَضَعِيفٍ إِلَى سُلْطَانٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَفْعِهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ^(١).

وهذا فيه حديثٌ مرفوعٌ إلى النبي ﷺ، حدثناهُ أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفَ بَنِ الْقَاسِمِ ابْنِ سَهْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ عَمْرِو الْمُقَرِّي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو بَكْرِ الْخُرَاسَانِيُّ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحِ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ رَبَاحِ الدَّمَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي نَعْمَانُ بْنُ عَتَبَةَ^(٣) الدَّمَارِيُّ، عَنْ أُمِّ الدُّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدُّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَفَعَ حَاجَةً ضَعِيفٍ إِلَى سُلْطَانٍ لَا يَسْتَطِيعُ رَفْعَهَا إِلَيْهِ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ - أَوْ قَالَ: قَدَمَهُ - عَلَى الصَّرَاطِ».

وحدثنا خَلْفَ بَنِ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ^(٤) عُمَارَةَ بْنِ عَبْدِ^(٥)، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ. قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْوَابُ

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواف (١٥١)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٧١.

(٢) في الأصل: «الخراساني».

(٣) في ي: «عبد الله»، وفي م: «عبيد». وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠.

(٤) سقط من: م. وينظر التاريخ الكبير ٦/ ٥٠١، وثقات ابن حبان ٥/ ٢٤٤، وتهذيب الكمال ٢١/ ٢٥٢.

(٥) في النسخ، ومصنف عبد الرزاق: «عبد الله». والمثبت من الحلية والشعب، وينظر المصادر المتقدمة.

التهميد الأَمْزَاءُ؛ يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ، فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ^(١).

قال^(٢): وَأَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ ثَنَتًا كَمَتَارِكِ الْإِبِلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تُصَيَّبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ.

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) بْنِ بَشِيرٍ^(٤) الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَلْفٍ^(٥) الْقَنْبَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ^(٦)، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعِزَّارِ، قَالَ: كَانَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَقُولَ شَيْئًا مِنَ الْحَقِّ أُرِيدُ بِهِ سِوَاكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضُرٍّ يَنْزِلُ بِي يَضْطَرُّنِي إِلَى مَعْصِيَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تُزَيِّنَ لِي شَيْئًا مِنْ شَأْنِي يَشِينُنِي عِنْدَكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَكُونَ غَيْرِي أَسْعَدَ بَمَا أَعْطَيْتَنِي مِنْنِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ عِزَّةً لِلنَّاسِ.

(١) عبد الرزاق (٢٠٦٤٣) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٢٧٧/١، والبيهقي في الشعب (٩٤١٣).

(٢) عبد الرزاق (٢٠٦٤٤).

(٣) في م: «معيد». وينظر سير أعلام النبلاء ١٤٥/١٤، وميزان الاعتدال ١٣١/٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣١٥.

(٤) في النسخ: «بشر». والمثبت من مصادر الترجمة السابقة.

(٥) في ي: «خالد».

(٦ - ٦) سقط من: م.

١٩١٨ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبي صالح السمان ، الموطأ
أنه أخبره ، أن أبا هريرة قال : إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً
يَهْوِي بها في نار جهنم ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً
يَرْفَعُه الله بها في الجنة .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، أن أبا صالح السمان^(١) أخبره ، أن أبا هريرة التميمي
قال : إنَّ الرجلَ ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً يَهْوِي بها في نار جهنم ، وإن
الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالاً يَرْفَعُه الله بها في الجنة^(٢) .
قال أبو عمر : هكذا هذا الحديث مَوْقُوفًا في « الموطأ » على أبي هريرة ،
وقد أسنده عن مالك من لا يُوثَقُ به^(٣) .

حدثنا خلف بن القاسم ، حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى ، حدثنا الحسن
ابن الحسن المزوري ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، حدثنا مالك ، عن عبد الله
ابن دينار ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ الرجلَ
ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يَرْفَعُه الله بها يوم القيامة »^(٤) .
هكذا حدثناه مَوْقُوعًا ، وهو عندي من غَلَطِهِ أو غَلَطِ شَيْخِهِ . والله أعلم .

القبس

(١) قال أبو عمر : « وهو أبو صالح ذكوان مولى جويرية امرأة من قيس ، توفي سنة إحدى ومائة » .
تهذيب الكمال ٥١٣/٨ .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٧ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٧٣) . وأخرجه
ابن وهب في جامعه (٢٩٥) عن مالك به .

(٣) في ق : « حفظه » ، وفي ص : « بحفظه » .

(٤) ابن المبارك في الزهد (١٣٩٢) موقوفًا - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الصمت (٧٢) ،
والنسائي في الكبرى - كما في تحفة الأشراف ٤٣١/٩ .

ما يُكره من الكلام بغير ذكر الله

التمهيد ولا يصح عن مالك رفعه ، فيما أحسب ، وإن صح عن ابن المبارك ما ذكرنا ، فابن المبارك بخبر ، ثقة ، حجة ، وقد رواه عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه مرفوعاً .

أخبرنا إبراهيم بن شاكر ومحمد بن إبراهيم ، قالا : حدثنا محمد بن أحمد ابن يحيى ، قال : حدثنا محمد بن أيوب ، قال : حدثنا أحمد بن عمرو البراء ، قال : حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : حدثنا عبد الصمد بن الثعمان ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة . فذكر الحديث ^(١) .

وقد تقدم القول في معنى هذا الحديث ، في باب محمد بن عمرو بن علقمة ^(٢) ، والحمد لله كثيراً ، وصلى الله على محمد وآله .

القيس وأما الباب الثالث : في الكلام بغير ذكر الله تعالى : فإن مالكا رحمه الله عليه ، عقده عقداً بديعاً لثكنة صوفية ؛ وذلك أن اللسان عبد الله ، فلا ينبغي أن يذكر سواه ، فيكون خدمة عبد لغير مولاه ، وهذا هو أصل الدين ، والذي عليه كافة المسلمين . ومن شيوخ الصوفية من كان يرى ألا يذكر الله تعالى ، ويقول : ومثلي يذكره ؟ والله

(١) أخرجه البيهقي ٨/ ١٦٤ ، ١٦٥ ، وفي الشعب (٤٩٥٥) من طريق عبد الصمد بن الثعمان به ، وأخرجه أحمد ١٤/ ١٣٥ (٨٤١١) ، والبخاري (٦٤٧٨) ، وابن صاعد في زوائده على زهد ابن المبارك (١٣٩٣) ، والبيهقي ٨/ ١٦٥ من طريق عبد الرحمن بن عبد الله به .
(٢) تقدم ص ٣٩٧ - ٤٠٤ .

١٩١٩ - مالك، عن زيد بن أسلم، أنه قال : قديم رجلان من الموطأ المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لسيحرا » . أو : « إن بعض البيان لسيحرا » .

مالك، عن زيد بن أسلم، أنه قال : قديم رجلان من المشرق فخطبا، التمهيد فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لسيحرا » . أو : « إن بعض البيان لسيحرا » .

لا أذكره حتى أغسل فمي بألف توبة متقبلة . منهم سَمْعُونُ المِجْبُ^(١) . وهذا لا القيس يَجْرِي على قوانين الشريعة، وإنما على العبد أن يَذْكُرَ رَبَّهُ، كان مطيعاً له أو عاصياً، والخلاف الذي قَدَمناه بين الصوفية، إنما هو في ذكر الثقل لا في الفرض، ثم إن الله تعالى جَوَّز للعبد لحاجة النفس أن يتكلَّم في معاشه ورياشه^(٢) بغير ذكر ربِّه .

قالت الصوفية : ويتنوى بذلك كله وجه الله تعالى، فيعود الكلُّ إلى ذكر الله عزَّ وجلَّ، حتى لا يتكلَّم العبدُ بأقوالٍ من اللغو ليس له فيها حظٌّ إلا ما يدَّعيه من راحة النفس، وهذا هو معنى قول عيسى : لا تُكثِّروا الكلامَ بغير ذكرِ الله فتَقْشُرَ قلوبُكم^(٣) . ولذلك قال مالك في حديث النبي ﷺ : « إن من البيان لسيحرا » : إنه مكروه ؛ لأنه يخدعُ الناسَ خُدعةَ الساحر . هذا هو رأيُه فيه، وعليه تدلُّ ترجمة الباب الذي أدخله عليه . وقال غيره من العلماء : إنما أراد به مدح الكلام ؛ لأنه أثنى وذمَّ،

(١) في د : « المِجْبُ »، وفي م : « المحبة » . وهو سمعون بن حمزة، ويقال : سمعون بن عبد الله، أبو الحسن الخوَّاص، ويقال : كنيته أبو القاسم . أحد مشايخ الصوفية وكبار مشايخ العراق، صاحب سَريَا الشَّقْطَى ومحمد بن علي القَصَّاب وأبا أحمد القلانسي، وكان يتكلم في المحبة بأحسن الكلام، توفي سنة ثمان وتسعين ومائتين . ينظر طبقات الصوفية ص ١٩٥، والبدية والنهاية ١٤/٧٧١.

(٢) الزَّيْش : الخِصْبُ والمعاش والمال والأثاث واللباس الحسن الفاخر . اللسان (رى ش) .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٩٢٠) .

التمهيد هكذا رواه يحيى ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم مرسلاً ، وما أظنُّ أرسله عن مالك غيره ، وقد وصله جماعة عن مالك ؛ منهم القعنبي^(١) ، وابن وهب ، وابن القاسم^(٢) ، وابن بكير^(٣) ، وابن نافع ، ومطرف ، والثنيسي ؛ رَوَوْه كلُّهم عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ . وهو الصواب ، وسماخ زيد بن أسلم من ابن عمر صحيح . وقد تقدَّم القولُ في ذلك في كتابنا هذا ، في أوَّلِ بابِ زيد بن أسلم^(٤) .

القبس وكان الكلُّ صدقاً ، وصرَّفه بمقدارِ الحاجة ، فصار أمراً بديعاً^(٥) ، فأثنى عليه النبي ﷺ ، لا سيما وكان من حاجة المتكلم في الإعراب عن نفسه . والذي ذهب إليه مالك أصحُّ ، والدليل عليه ما تفتنُّ له مالك ، من أن المرأة إذا اتَّخذت هذا عادة لم يأمن أن يسقط ؛ ولذلك أدخل بعده كلام عيسى : لا تُكثِّروا الكلام بغير ذكر الله^(٦) . إلى آخره . وأما حديث عائشة : ألا تُريحون الكتاب ؟^(٧) فليس عليهم تعب ؛ لأن الله تعالى أخبر عنهم أنهم عبادٌ مُكْرَمُونَ ، لا يُستَحْيَرُونَ ولا يفتَرُونَ ، ولكنها أخذت ذلك من قول النبي ﷺ للحولاء : «إن الله لا يَمَلُّ وأنتم تَمَلُّون»^(٨) . فضرب لقطع الأجر

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٠٧) ، والجوهري في مسند الموطأ (٣٤٠) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٢٤/٣ ،

وابن بشكوال في غوامض الأسماء ٩٨/١ من طريق القعنبي به .

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء ٩٨/١ من طريق ابن القاسم به .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨٠ - مخطوط) .

(٤) تقدم في ١٧٤/٢٢ ، ١٧٥ .

(٥) في ج ، م : « بعيداً » .

(٦) سيأتي في الموطأ (١٩٢٠) .

(٧) سيأتي في الموطأ (١٩٢١) .

(٨ - ٨) في د : « حتى تملون » . بثبوت النون ، ولعل المصنف أراد المعنى ولم يرد اللفظ . ينظر

تفسير القرطبي ٢٠٨/٢ .

(٩) تقدم في الموطأ (٢٥٨) .

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُهَنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ ^(١) سَعِيدُ التَّمِيمِ
ابْنُ عَثْمَانَ بْنِ الشَّكَنِ الحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسَفَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
مَالِكٌ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : قَدِمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ ،
فَخَطَبَا ، فَعَجِبَ النَّاسُ لِبَيَانِهِمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ
لَسِخْرًا » . أَوْ : « إِنْ مِنْ بَعْضِ الْبَيَانِ لَسِخْرٌ » ^(٢) .

مثلاً ؛ الْمَلَلُ الَّذِي يَقَطَعُ بِهِ الْعَبْدُ الْعَمَلَ ، فَكَذَلِكَ قَالَتْ : أَلَا تَقْطَعُونَ كَلَامَكُمْ حَتَّى الْقَبَسِ
تَقْطَعُ الْمَلَائِكَةُ عَمَلَهَا ؟ وَكَذَلِكَ رَوَى أَنَّ الْيَهُودَ قَالَتْ : إِنْ اللَّهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ^(٣) فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ^(٤) . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبًا لَهُمْ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [ق : ٣٨] . فَإِنْ
كَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ ^(٥) وَجَدَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فِي التَّوْرَةِ ، فَذَلِكَ جَائِزٌ ، وَلَكِنَّهَا أَخْطَأَتْ
فِي حَمْلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَمْثَالُهَا ، وَلَكِنْ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى ظَاهِرِهَا
كَانَ أَخَا الْيَهُودِ . وَقَدْ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ^(٦) عَلَى قَوْمٍ يَتَحَدَّثُونَ فَيُكْثِرُونَ ، فَقَالَ لَهُمْ :

(١) فِي م : « عَثْمَان » . وَيَنْظُرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١٧/١٦ .

(٢) الْبَخَارِيُّ (٥٧٦٧) . وَأَخْرَجَهُ الْقَضَاعِيُّ فِي مُسْنَدِ الشَّهَابِ (٩٦٣) مِنْ طَرِيقِ التَّنْيِيسِيِّ بِهِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ج .

(٤) الْعِظْمَةُ (٨٨٠) ، وَالْمُسْتَدْرَكُ ٥٤٣/٢ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ٦/٨ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، وَفِي ج : « مَا » .

(٦) مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ أَبُو يَحْيَى الْبَصْرِيُّ الزَّاهِدُ الْمَشْهُورُ ، عَلِمَ الْعُلَمَاءُ الْأَبْرَارَ ، وَمِنْ أَعْيَانِ كُتُبِ الْمَصَاحِفِ ،
سَمِعَ مِنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَحَدَّثَ عَنْهُ وَعَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ سَعِيدُ
ابْنِ عُرْوَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَوْذَبٍ وَهَمَامُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرِهِمْ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً ، وَقِيلَ غَيْرُ
ذَلِكَ . يَنْظُرُ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٦٢/٥ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ ١٧٣/١ .

ورواه القطان أيضًا عن مالك هكذا مسندًا .

التمهيد

حدثني عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا بكر بن حماد ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر ، قال : قدم رجلان ، فخطبا ، فعجب الناس من بيانهما ، فقال رسول الله ﷺ : « إن من البيان لِسِحْرًا »^(١) .

وهكذا رواه الثوري^(٢) ، وابن غسنة ، وزهير بن محمد^(٣) ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر ، إلا أن في روايتهم : فخطبا ، أو خطب أحدهما .

وقد روى عن النبي ﷺ قوله : « إن من البيان لِسِحْرًا » . من وجوه غير هذا ، من حديث عمار^(٤) وغيره .

واختلف في المعنى المقصود إليه^(٥) في هذا الخبر ؛ ف قيل : قصد به

القبس لو اشترىتم الرق^(٦) واليداد من دراهمكم للكتابة ، لكان كلامكم أقل . سمعت الشيخ أبا سعيد بالمسجد الأقصى يقول : سمعت الإمام أبا القاسم الشيرازي بنيسابور يقول : قال الله جل ذكره : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . وكان قادرًا على أن يخلقها في لحظة ، ولكن أراد أن يعلم الناس ترك العجلة مع القدرة .

(١) أخرجه أحمد ٢٧٥/٨ (٤٦٥١) عن يحيى القطان به .

(٢) أخرجه أحمد ١٨٨/٩ (٥٢٣٢) ، والبخاري (٥١٤٦) من طريق الثوري به .

(٣) أخرجه أحمد ٤٩٨/٩ (٥٦٨٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٧٥) ، وابن حبان (٥٧١٨) من طريق زهير بن محمد به .

(٤) أخرجه أحمد ٢٤٩/٣٠ (١٨٣١٧) ، ومسلم (٨٦٩) ، وابن خزيمة (١٧٨٢) .

(٥ - ٥) في م : « بهذا » .

(٦) الرق : ما يكتب فيه وهو جلد رقيق . اللسان (ر ق ق) .

إلى ذَمِّ البلاغة ، إذ شُبِّهَتْ بالسحر ، والسحرُ مُحَرَّمٌ ^(١) مَذْمُومٌ ؛ وذلك لِمَا فِيهَا التمهيد من تصويرِ الباطلِ في صورةِ الحقِّ ، والتفْهِيْقِ ^(٢) والتشْدُّقِ ، وقد جاء في الثَّرَائِرِ الْمُتَفَقِّهِيْنَ ما جاء من الذمِّ ^(٣) . وإلى هذا المعنى ذهب طائفة من أصحابِ مالك . واستدلُّوا على ذلك بِإِذْخَالِ مالِكٍ له في « موطئه » في باب ما يُكْرَهُ من الكلام . وأتى جمهورُ أهلِ الأدبِ والعلمِ بلسانِ العربِ إلَّا أن يجعلُوا قوله ﷺ : « إن من البيانِ لِسِحْرًا » . مدْحًا وثناءً وتَفْضِيلًا للبيانِ وإطْرَاءً . وهو الذي تُدُلُّ عليه سِياقَةُ الخبرِ ولَفْظُهُ ، على ما تُورِدُهُ في هذا البابِ إن شاء الله .

روى عليُّ بنُ حَرْبٍ الْمُؤَصِّلِيُّ ، عن أبي سَعْدٍ ^(٤) الهيثمِ بنِ مَحْفُوظٍ ، عن أبي المقَرَّمِ يحيى بنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، عن الْحَكَمِ ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اجتمعَ عندَ النَّبِيِّ ﷺ قيسُ بنُ عاصمٍ ، والزُّبَيْرُ بْنُ بَدْرٍ ، وعمرُو بنُ الْأَهْتَمِ ، ففخَّرَ الزُّبَيْرُ قَانُ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أنا سيِّدُ تَمِيمٍ ، والمطاعُ فيهم ، والمجَابُ منهم ، آخِذُ لهم بِحُقُوقِهِمْ ، وأمنَعُهُم من الظلمِ ، وهذا يَعْلَمُ ذلك . يغنيَ عمرو بنُ الْأَهْتَمِ . فقال عمرو : وإنه لَشَدِيدُ الْعَارِضَةِ ^(٥) ، مانِعٌ لجانبِهِ ،

القبس

(١) سقط من : ص ٤ .

(٢) في ص ٤ : « للتفهيق » . والتفهيق : التوسع في الكلام وأن يفتح به فاه . ينظر اللسان (ف ه ق) .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٤١٥ .

(٤) في النسخ ، وغوامض الأسماء : « سعيد » . والمثبت من المستدرک ، وينظر ميزان الاعتدال ٣٢٦/٤ ، والمغني في الضعفاء ٣٧٨/٢ ، ولسان الميزان ٢١١/٦ .

(٥) شديد العارضة : شديد الناحية ، ذو جلد وصرامة . النهاية ٢١٦/٣ .

التمهيد مُطَاعٌ فِي أَدَانِيهِ . فَقَالَ الزُّبَيْرَانُ : وَاللَّهِ لَقَدْ كَذَبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا الْحَسَدُ . فَقَالَ عَمْرُو : أَنَا أَحْسَدُكَ ! فَوَاللَّهِ لِبَيْسٍ ^(١) الْخَالِ ، حَدِيثُ الْمَالِ ، أَحَقُّ الْوَالِدِ ، مُبَغَضٌ فِي الْعَشِيرَةِ ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَذَبْتُ فِيمَا قُلْتُ أَوَّلًا ، وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِيمَا قُلْتُ آخِرًا ؛ رَضِيتُ فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ، وَغَضِبْتُ فَقُلْتُ أَقْبَحَ مَا وَجَدْتُ ، وَلَقَدْ صَدَقْتُ فِي الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا ، ^(٢) إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » .

وَرَوَى حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الزُّبَيْرَانُ بْنُ بَذْرِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْأَثَمِ ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمْرُو : « أَخْبِرْنِي عَنِ الزُّبَيْرَانِ » . فَقَالَ : هُوَ مُطَاعٌ فِي نَادِيهِ ، شَدِيدُ الْعَارِضَةِ ، مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ . قَالَ الزُّبَيْرَانُ : هُوَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي أَفْضَلُ مِنْهُ . فَقَالَ عَمْرُو : إِنَّهُ لَزَيْمُ الْمُرُوءَةِ ، صَبِيحُ الْعَطَنِ ، أَحَقُّ الْأَبِ ، لَيْيَمُ الْخَالِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَدَقْتَهُ فِي الْأُولَى ، وَمَا كَذَبْتُهُ فِي الْآخِرَى ؛ أَرْضَانِي فَقُلْتُ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتُ ، وَأَسْحَطَنِي فَقُلْتُ أَسْوَأَ مَا عَلِمْتُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا » ^(٣) .

(١) فِي ص ٤ : « لَبِيسٌ » ، وَفِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « لِلْبَيْسِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٦١٣/٣ ، وَابْنُ بَشْكُوَالٍ فِي غَوَامِضِ الْأَسْمَاءِ ٩٩/١ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ حَرْبٍ الْمُوَصِّلِي بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٣٨/٧ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْمَعْرِفَةِ (٥١٤٠) مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ .

^(١) وذكر جماعة من أهل الأخبار ؛ منهم المدائني وغيره ، أن رسول الله ﷺ التمهيد قال لعمر بن الأهتم : « أخبرني عن الزبير بن بذر » . فقال : هو مُطاع في أدانيه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره . فقال الزبيرقان : يا رسول الله ، إنه ليُعلم مني أكثر من هذا ، ولكنه حسدني . فقال عمرو : أما والله يا رسول الله ، إنه لَزِمِرُ المؤونة ، ضيقُ العطن ، أحمقُ الوالد ، لقيم الخال ؛ ما كذبت في الأولى ، ولقد صدقت في الآخرة ؛ رَضِيتُ فقلتُ أحسن ما عَلِمْتُ ، وسَخِطْتُ فقلتُ أسوأ ما عَلِمْتُ . فقال رسول الله ﷺ : « إنَّ من البيانِ لِسِحْرًا » ^(١) .

وفي هذا دليل على مدح البيان ، وفَضْلِ البلاغة ، والتَّعَجُّبِ بما يُسمَعُ من فصاحة ^(٢) أهلها . وفيه المجاز والاستعارة الحسنَةُ ؛ لأنَّ البيانَ ليس بسِخْرِ على الحقيقة . وفيه الإفراط في المدح ؛ لأنَّه لا شيء في الإعجاب والأخذ بالقلوب يبلغ مَبْلَغَ السِّخْرِ . وأصل لفظة السِّخْرِ عند العرب الاستِمالة ، وكلُّ من استمالك فقد سحرك . وقد ذهب ^(٣) هذا القول منه ﷺ ^(٤) مثلاً سائرًا ^(٥) في الناس إذا

(١ - ١) في ص ٤ : « وهكذا رواية أهل الأخبار المدائني وغيره هذا الخبر إلا أنهم قالوا : مطاع في أدانيه . كما جاء في حديث حماد بن زيد ، وساقوا الخبر كما تقدم عن حماد بن زيد عن محمد ابن الزبير إلا أنهم قالوا : ما كذبت ... في الآخرة رَضِيتُ فقلتُ أطيب ... وسَخِطْتُ فقلتُ أسوأ ما علمت . ولم يذكروا قيس بن عاصم وإنما ذكروا الزبيرقان وعمرو بن الأهتم وكذلك في حديث مالك قدم رجلان . وهما عمرو والزبيرقان لم يختلف في ذلك أهل العلم والله أعلم » .

(٢) في ص ٤ : « الفصاحة » .

(٣) في ص ٤ : « سار » .

(٤ - ٤) في ص ٤ : « سير المثل » .

(٥) بعده في ص ٤ : « لأنهم » .

التمهيد سَمِعُوا كَلَامًا يُعْجِبُهُمْ قَالُوا: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا. ^(١) وَيَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذَا أَيْضًا ^(٢): هَذَا السِّحْرُ الْحَلَالُ ^(٣). وَرُوي أَنَّ سَائِلًا سَأَلَ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَاجَةً بِكَلَامٍ أَعْجَبَهُ، فَقَالَ عَمْرٌ: هَذَا وَاللَّهِ السِّحْرُ الْحَلَالُ. ^(٤) وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ ^(٥)، عَفَا اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَأَحْسَنَ ^(٦):

وَحَدِيثُهَا السِّحْرُ الْحَلَالُ لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُكَلَّلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهَا لَمْ تُوجَزِ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنُزْهَةٌ مَا مِثْلُهَا لِلْسَّامِعِينَ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ ^(٧)
وَمِنْ هَذَا أَيْضًا ^(٨) مَا أَنْشَدَنِي يُوسُفُ بْنُ هَارُونَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

نَطَقْتُ بِسِحْرِ بَعْدَهَا غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ السِّحْرِ مَا لَمْ يُخْتَلَفْ فِي حَلَالِهِ
كَذَاكَ ابْنُ سَيَرِينَ بِنَفْثَةِ يُوسُفَ تَكَلَّمَ فِي الرُّؤْيَا بِمِثْلِ مَقَالِهِ
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ^(٩) التَّعَجُّبَ مِنَ الْإِحْسَانِ فِي ^(١٠)

(١ - ١) فِي ص: «وَرَبَّمَا قَالُوا فِي ذَلِكَ».

(٢) بَعْدَهُ فِي م: «وَنَحْوُ ذَلِكَ قَدْ صَارَ هَذَا مِثْلًا أَيْضًا».

(٣ - ٣) فِي ص: «وَمِنْ هَلْهَنَا أَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِيمَا أَحْسَبَ».

(٤) دِيَوَانُهُ ١١٦٤/٣.

(٥) فِي الدِّيَوَانِ:

شَرَكُ النُّفُوسِ وَفَتْنَةُ مَا مِثْلُهَا لِلْمُطْمَعِينَ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ

(٦) سَقَطَ مِنْ: م.

(٧) سَقَطَ مِنْ: ص ٤.

(٨) فِي م: «و».

البيان^(١) والبلاغة^(٢) موجود في طباع ذوي العقول والفصاحة^(٣)، وكان التمهيد رسول الله ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، إلا أنه يأنصافه كان يعرف^(٤) لكل ذي فضل^(٥) فضله.

وفي هذا^(٦) ما يدل على أن أبصر الناس بالشيء أشدهم فرحاً بالجميل منه، ما لم يكن حسوداً.

ولأنما يحمّد العلماء^(٧) البلاغة واللسانة، ما لم تخرج^(٨) إلى حدّ الإسهاب والإطناب والتقيّه؛^(٩) فقد روى في الثّرثارين المتفهيّقين أنّهم أبغض الناس إلى الله ورسوله^(١٠). وهذا، والله أعلم، إذا كان ممن يُحاول^(١١) تزيين الباطل وتخصيمه^(١٢) بلفظه، ويريد إقامته في صورة الحق، فهذا هو المكروه الذي ورد فيه التّغليظ^(١٣). وأما قول الحق، فحسن جميل على

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: «البلاغة».

(٣ - ٣) في ص: «لدى الفضل».

(٤) في ص: «ذلك».

(٥) في ص: «للعلماء».

(٦) في م: «يخرج».

(٧ - ٧) في ص: «والتشّدق فقد روى في ذم ذلك خبر مرفوع ومعناه عند العلماء فيمن يحاول بلسانه».

(٨) أخرجه أحمد ٢٦٧/٢٩ (١٧٧٣٢)، وابن حبان (٤٨٢)، (٥٥٥٧)، والبيهقي في الشعب

(٧٩٨٩) من حديث أبي ثعلبة الخشني، وأخرجه الترمذي (٢٠١٨)، والخطيب ٦٣/٤ من حديث جابر.

(٩ - ٩) في ص: «وإبطال الحق ودفعه».

التمهيد كل حال، كان فيه إطناب أو لم يكن، إذا لم يتجاوز الحق، وإن كنت أحب أوساط الأمور، فإن ذلك أعدلها، والذي اتفق العلماء باللغة في مذهبه من البلاغة؛ ^(١) الإيجاز والاختصار، و ^(٢) إدراك المعاني الجسيمة بالألفاظ اليسيرة.

ويقال: إن الرجلين اللذين خطبا أو أحدهما عند رسول الله ﷺ المذكورين في هذا الحديث؛ عمرو بن الأهتم، والزبير بن بدر.

قال أبو عمر: أمّا قوله: لَزِمْتُ. فالزِمْتُ: القليل، أراد قليل المروءة. والعَطْنُ: الفناء. وقوله: ضَيِّقُ الْعَطَنِ. كناية عن البخل.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا محمد بن يزيد، قال: حدثنا ابن ^(٣) إدريس، عن مالك بن مغول، قال: كان زيد بن إياس يقول للشعبي: يا مُبْطِلَ الْحَاجَاتِ ^(٤). يعني أنه يشغل جلساءه عن حوائجهم بحسن حديثه.

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن سعيد، قال:

(١ - ١) في ص ٤: «بكل لسان وأحسنه ما صحبه البيان وهو عندهم».

(٢) في ص ٤: «الكثيرة».

(٣) في ص ٤: «أبو». وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٣٧٧/٢٥ من طريق ابن إدريس به، وأخرجه الفسوى في المعرفة ٥٩٥/٢ من طريق مالك به.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ^(١) الْمَهْرَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ التَّمِيمِ مُحَمَّدُ الْمُهَلَّبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعُثَيْبِيُّ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، قَالَ : كَانَ الشَّعْبِيُّ إِذَا سَمِعَ ^(٢) حَدِيثًا وَرَدَّهُ ، فَكَأَنَّهُ زَادَ فِيهِ ، مِنْ تَحْسِينِهِ لِلْفِظَةِ ، فَسَمِعَ يَوْمًا حَدِيثًا وَقَدْ سَمِعَهُ مَعَهُ جَلِيسٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : رَزِيزٌ ^(٣) . فَرَدَّهُ الشَّعْبِيُّ وَحَسَنَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَزِيزٌ : أَتَقِي اللَّهَ يَا أَبَا عَمْرٍو ، لَيْسَ هَكَذَا الْحَدِيثُ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ : يَا رَزِيزُ ، مَا كَانَ أَخْوَجَكَ إِلَى مُحَدَّرِجٍ ^(٤) ، شَدِيدِ الْجَلْدِ ، لَيْتَنِي الْمَهْزَةُ ^(٥) ، عَظِيمِ الثَّمَرَةِ ^(٦) ، أُخِذَ مَا بَيْنَ مَفْرَزِ عُثْنِي إِلَى عَجَبِ ذَنْبٍ ^(٧) ، يُوضَعُ مِنْكَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، فَتَكْثُرُ لَهُ رَقَصَاتُكَ مِنْ غَيْرِ جَذَلٍ ^(٨) . فَلَمْ يَذِرْ مَا قَالَ لَهُ ، فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : شَيْءٌ لَنَا فِيهِ أَرْبٌ ، وَلَكَ فِيهِ أَدَبٌ ^(٩) .

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ الْبَلَاغَةِ مِنَ التُّظْمِ ، قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي ابْنِ

عباس :

- (١) فِي ص ٤ : « سَعْد » .
- (٢) فِي ص ٤ : « اسْتَمَعَ » .
- (٣) فِي مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ : « خَنِيس » ، وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهُ : « خَنِيس » .
- (٤) فِي ص ٤ : « مَدْحَرَج » . وَالْمَدْحَرَجُ : السُّوطُ الْمَحْكَمُ جَيِّدُ الْفَتْلِ . تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٧٨ / ٢٥ . وَيَنْظُرُ اللِّسَانُ (حَلَرَج) .
- (٥) لَيْتَنِي الْمَهْزَةُ : يَصِفُ السُّوطَ بِالتَّشْنِي إِذَا هَزَ . تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٧٨ / ٢٥ .
- (٦) ثَمَرَةُ السُّوطِ : عُقْدَةُ أَطْرَافِهِ . التَّاجُ (ث م ر) .
- (٧) عَجَبُ الذَّنْبِ : الْعَظَمُ الَّذِي فِي أَسْفَلِ الصُّلْبِ عِنْدَ الْعِجْزِ . التَّاجُ (ع ج ب) .
- (٨) الْجَذَلُ : الْفَرَحُ . التَّاجُ (ج ذ ل) .
- (٩) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ٣٧٨ / ٢٥ مِنْ طَرِيقِ عِيَاشِ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ .

التمهيد صُمُوتُ إِذَا مَا الصُّنْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ وَفَتَّاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ
وَعَى مَا وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ وَنِطَلْتُ^(١) لَهُ الْآدَابُ بِاللَّخْمِ وَالْدَّمِ
وَقَالَ تَغَلَّبَ : لَا أَعْرِفُ فِي حُسْنِ صِفَةِ الْكَلَامِ أَحْسَنَ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ،
وَهُمَا لِعَدِيِّ بْنِ الْحَارِثِ التَّيْمِيِّ :

كَأَنَّ كَلَامَ النَّاسِ جُمِعَ عِنْدَهُ فَيَأْخُذُ مِنْ أَطْرَافِهِ يَتَخَيَّرُ
فَلَمْ يَزُضْ إِلَّا كُلُّ بِكْرٍ ثَقِيلَةٍ تَكَادُ بِأَنْ^(٢) مِنْ دَمِ الْجَوْفِ تَقْطُرُ
قَالَ أَبُو عَمَرَ : الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ قَبْلَهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا . وَلِحَسَّانٍ^(٣) أَيْضًا فِي ابْنِ
عَبَّاسٍ^(٤) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَنْتُزِعْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمُنْتَظِمَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا
يَقُولُ مَقَالًا لَا يَقُولُونَ مِثْلَهُ كَنَحَتْ الصَّفَالَمُ يُنْقِ فِي غَايَةِ فَضْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي الثُّفُوسِ فَلَمْ يَدْعُ لِدَى إِزْبَةِ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا
فِي آيَاتٍ لَهُ .

وَلِغَيْرِهِ فِيهِ أَيْضًا^(٥) :

(١) فِي ص ٤ : « سَطَت » ، وَفِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ : « سَيْطَت » .

(٢) فِي م : « بَيَانَا » .

(٣) دِيَوَانُهُ ص ٢٤٦ عَدَا الْبَيْتَ الثَّانِي .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَيُرْوَى لِلْحَطِيطَةِ » .

(٥) نَسَبَهُ الْجَاهِظُ فِي الْخِيَوَانِ ١١٤/٣ إِلَى حَسَّانَ ، وَنَسَبَهُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي الْعَقْدِ الْفَرِيدِ ٢٧٠/٢ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فِي مَدْحِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا .

إذا قال لم يترك صواباً^(١) ولم يقف^(٢) لعى^(٣) ولم يثن اللسان على هُجْر التمهيد
وقال مكى^(٤) بن سَوَادَةَ في خالد بن صفوان^(٥) :

عليهم بتنزيل الكلام مُلَقَّنْ ذُكُورٌ لِمَا سَدَّاهُ أَوَّلَ أَوَّلَا^(٦)
تَرَى خُطْبَاءَ النَّاسِ يَوْمَ اؤْتَجَالِهَ كَأَنَّهُمُ الْكِزْوَانُ عَائِنٌ أَجْدَلَا^(٧)
أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو ثَمِيلَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ النَّخَوِيُّ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ ثَابِتٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي صَخْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحْرًا ، وَإِنْ مِنْ الْعِلْمِ بَهْلًا ، وَإِنْ
مِنْ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنْ مِنْ الْقَوْلِ عِيَالًا » . فَقَالَ صَغَصَعَةُ بْنُ صُوحَانَ : صَدَقَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؛ أَمَا قَوْلُهُ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحْرًا » . فَالرجلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ ،
فَهُوَ الْخَنُ بِالْحُجَجِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ ، فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بِبَيَانِهِ ، فَيَذْهَبُ

القبس

(١) في مصدرى التخريج : « مقالا » .

(٢) في النسخ : « يعى » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) في النسخ : « بكر » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) الأبيات في البيان والتبيين ١ / ٣٤٠ .

(٥) سداه : نسجه . وإذا نسج إنسان كلاماً أو أمراً بين قوم قيل : سدّى بينهم . اللسان (س دى) .

(٦) الكيزوان : جمع كزوان ، وهو طائر طويل الرجلين أغبر ، نحو الحمامة ، له صوت حسن ،

والأجلد : الصقر . الوسيط (ج د ل ، ك ر و) .

١٩٢٠ - مالك، أنه بلغه أن عيسى ابن مريم كان يقول: لا

تُكثِرُوا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله فتَقْسُو قلوبُكم، فإن القلبَ القاسي بعيدٌ من الله ولكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوبِ الناسِ كأنكم أربابٌ، وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيدٌ، فإنما الناسُ مُبتلى ومُعافى، فارحوا أهلَ البلاءِ، واحمدوا الله على العافية.

التمهيد بالحق. وأما قوله: «إِنَّ من العلمِ جهلاً». فتكلفتُ العالمِ إلى علمه ما لا يعلمه^(١)، فيجهله ذلك. وأما قوله: «إِنَّ من الشعرِ حُكماً». فهي هذه الموايظُ التي يَعتَظُّ بها الناسُ. وأما قوله: «إِنَّ من القولِ عيلاً». فعرضك كلامك وحديثك على من ليس من شأنه ولا يُريدُه^(٢).

قال أبو عمر: قوله ﷺ: «إِنَّ من الشعرِ حُكماً». أراد حِكْمَةً، وذلك نحو قوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾ [الأنعام: ٨٩]. يعنى الحِكْمَةُ والنُّبُوَّةُ، وهذا أعرف وأشهر^(٣) من أن يحتاج إلى شاهد. وبالله التوفيق.

مالك، أنه بلغه أن عيسى ابن مريم كان يقول: لا تُكثِرُوا الكلامَ بغيرِ ذكرِ الله فتَقْسُو قلوبُكم، فإن القلبَ القاسي بعيدٌ من الله ولكن لا تعلمون، ولا

(١) في م: «يعمله».

(٢) أخرجه البيهقي في المدخل (٦١٣). وهو عند أبي داود (٥٠١٢). وأخرجه ابن أبي حاتم في العلل ٢/٢٨٨، والخليل في الإرشاد ٣/٨٩٨ من طريق سعيد بن محمد به.

(٣) في ص: «أشفي».

تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنْكُمْ أَرْبَابٌ ، وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنْكُمْ عِبِيدٌ ، فَإِنَّمَا الِاسْتِذْكَارُ النَّاسُ مُبْتَلَى وَمُعَافَى ، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ ^(١) .

قال أبو عمر : هذا عندي أفضل كلام قيل في معناه ، أو مِن أفضل كلام قيل ؛ أَجْمَعُهُ لِلْخَيْرِ وَأَدْلُهُ عَلَيْهِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ ^(٢) :

ارْحَمْ النَّاسَ جَمِيعًا فَهُمْ أَبْنَاءُ جِنْسِكَ

انْبِغِ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَيَةِ بِرٍ كَمَا تَبْغِي لِنَفْسِكَ

وقد حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ^(٣) اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي بَقِيٌّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ، قَالَ : قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ، وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ الْعِبَادِ كَأَنْكُمْ أَرْبَابٌ ، وَانْظُرُوا فِي ذُنُوبِكُمْ كَأَنْكُمْ عِبِيدٌ ، فَإِنَّمَا النَّاسُ مُبْتَلَى وَمُعَافَى ، فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ ^(٤) .

- (١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٧٦) ، ورواية يحيى بن بكير (٧/١٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٧٥) . وأخرجه ابن المبارك في الزهد (١٣٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٨/٦ ، والبيهقي في الشعب (٥٠٢٣) ، وابن عساكر ٤٧/٤٤٢ ، ٤٤٣ من طريق مالك به .
- (٢) هو أبو العتاهية ، والبيتان في ديوانه ص ٢١٦ .
- (٣) في ط : «عبيد» .
- (٤) ابن أبي شيبة ٥٤٨/١١ ، ١٩٣/١٣ - وعنه ابن أبي عاصم في الزهد (٦٠) .

الاستذكار قال أبو عمر: هو عندي، والله أعلم، محمد بن يعقوب بن عتبة^(١) بن المغيرة بن الأخنس^(٢).

حدثني أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد الله، قال: حدثني بقي، قال: حدثني أبو بكر، قال: حدثني عبيد^(٣) الله بن موسى، قال: حدثني شيان، عن آدم بن علي، قال: سمعت أبا ليل مؤذن النبي ﷺ يقول: الناس ثلاثة؛ فسالم، وغانم، وظالم لنفسه. قال: فالسالم السالك، والغانم الذي يأثم بالخير وينهى عن المنكر، والظالم لنفسه الناطق بالحنا^(٤) والمعين على الظلم^(٥).

قال أبو بكر^(٦): وحدثني سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم^(٧)، عن^(٨) نسير^(٩) بن دعلوق، عن بكر بن ماعز^(١٠)، قال: كان الربيع بن خثيم يقول^(٨): لا

(١) في ح، م: «عينه». وينظر التاريخ الكبير ٢٦٧/١، وتهذيب الكمال ٣٥١/٣٢، والإصابة ٤٤٢/٦.

(٢) في ح: «الأحصر»، وفي م: «الأحسر».

(٣) في الأصل، م: «عبد». وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩.

(٤) الحنا: الفحش في القول. النهاية ٨٦/٢.

(٥) ابن أبي شيبة ٢٢/١٤. وأخرجه أحمد في الزهد ص ٢٠٦، والبيهقي في الشعب (٥٠٧٢) من طريق شيان به.

(٦) ابن أبي شيبة ١٦/١٤.

(٧) في الأصل، ط ١، م: «خيثم». وينظر تهذيب الكمال ٧٠/٩.

(٨ - ٨) ليس في: الأصل.

(٩) في ح: «بشر». وينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩.

(١٠) في ط: «عامر»، وفي م: «مساعدة». وينظر تهذيب الكمال ٢٢٦/٤.

١٩٢١ - مالك، أنه بلغه أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تُرسل الموطأ إلى بعض أهلها بعد العتمة فتقول: ألا تُريحون الكتاب؟

خير في الكلام إلا في^(١) تسع؛ تهليل الله، وتسييح الله، وتكبير الله، وتحميد الله، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر، وقراءتك القرآن.

ورؤينا عن سيبويه أنه قال: رأيت الخليل بن أحمد في المنام، فقال لي: رأيت ما كنت فيه، فأني لم أنتفع بشيء منه، إنما انتفعت بقول: سبحان الله،^(٢) والحمد لله،^(٣) ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر،^(٤) وقول بالحق.

مالك، أنه بلغه أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت تُرسل إلى أهلها بعد العتمة فتقول: ألا تُريحون الكتاب؟^(٥)

قال أبو عمر: الكتاب ههنا الكرام الكاتبون، وهم الحفظة الرقباء، قال الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]. فكان عائشة رضي الله عنها ذهبت إلى أن النوم راحة للحفظة؛ لأنه لا يُكتب على النائم

القبس

(١) بعده في الأصل: «سبع أو».

(٢ - ٣) سقط من: ح، م.

(٣ - ٣) سقط من: ح، م. وينظر بغية الوعاة ١/ ٥٦٠.

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/ ١٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٧٦). وأخرجه

البيهقي في الشعب (٤٩٩١) من طريق مالك به.

الاستدكار شىء؛ قال رسول الله ﷺ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ»^(١). فذكر منهم النائم حتى يستيقظ.

وروى أبو بَرزَةَ الأسلمى، عن النبى ﷺ أنه نهى عن النوم قبل صلاة العشاء، وعن الحديث بعدها^(٢).

وكره ﷺ السَّمَرُ إِلَّا لِمُصَلٍّ أَوْ مُسَافِرٍ^(٣).

وكان عمرُ بنُ الخطابٍ يشدُّ فى ذلك^(٤). وقال مجاهدٌ: لا يجوزُ السمرُ بعدَ العشاءِ إِلَّا لِمُصَلٍّ أَوْ مُسَافِرٍ أَوْ مُذَاكِرٍ بعلمٍ^(٥).

التمهيد

وأما الباب الرابع: فى الغيبة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. معناه: يذكره بما فيه مما يكره، فإن ذكره بغير ما فيه فهو البُهتان، حرّم الله تعالى ذلك؛ لأنه تناول الأعراض، وكما حرّم على الناس تناول أموال الناس ودمائهم بغير حق، كذلك حرّم عليهم تناول أعراضهم بغير حق، ولا فرق بين الأحوال الثلاثة، وقد حَفَّ الله تعالى الدماء بالقصاص، وحَفَّ الأموال بالقطع، وحَفَّ الأعراض بالحد، كلُّ ذلك حُجُبٌ لا يحِلُّ اختراقها،

(١) تقدم تخريجه فى ٤٤/١٢، ٤٥، ٥٩٥/٢٠.

(٢) تقدم تخريجه فى ١١٥/٥.

(٣) تقدم تخريجه فى ١١٧/٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٢١٣٢، ٢١٣٤، ٢١٣٦)، وابن أبى شيبة (٢٧٩/٢)، والطحاوى فى شرح المعانى ٣٣٠/٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢١٤٣)، وابن أبى شيبة (٢٨١/٢)، والدارمى ٤٨٤/١.

١٩٢٢ - مالك ، عن الوليد بن عبد الله بن صياد ، أن المطلب بن عبد الله بن حويطب المخزومي أخبره ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : ما الغيبة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أن تذكر من المرء ما يكره أن يسمع » . قال : يا رسول الله ، وإن كان حقاً ؟ قال رسول الله ﷺ : « إذا قلتَ باطلاً فذلك البهتان » .

مالك ، عن الوليد بن عبد الله بن صياد ، أن المطلب بن عبد الله بن التميمي حويطب المخزومي أخبره ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : ما الغيبة ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أن تذكر من المرء ما يكره أن يسمع » . فقال رجل : يا رسول الله ، وإن كان حقاً ؟ قال رسول الله ﷺ : « إذا قلتَ باطلاً ، فذلك البهتان » .
 هكذا قال يحيى : المطلب بن عبد الله بن حويطب . وإنما هو المطلب بن عبد الله بن حنطب . كذلك قال ابن وهب^(١) ، وابن القاسم ، وابن بكير ،

فمن اخترقها بالأدنى^(٢) أدب ، ومن اخترقها بالأقصى حُد ، ترتيب حكيم القيس للمصلحة ، وتدبير عزيز له القهر والغلبة . أخبرنا أبو سعيد^(٣) الرئجاني قال : قال لنا أبو القاسم القشيري : قال الله عز وجل في الغيبة : « أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا » [الحجرات : ١٢] . فذكر وجوهاً ؛ أولها وأولها تنزيل الغائب منزلة الميت ؛ لأن الحاضر ينتصر لنفسه إذا سمع عروضه ، والغائب لا ناصر له من نفسه كالميت .

(١) ابن وهب في جامعه (٢٩٦) .

(٢) في ج ، م : « الأذى » .

(٣) في ج ، م : « سعيد » .

التمهيد ومُطَرِّفٌ ، وابنُ نافعٍ ، والقَعْنَبِيُّ ^(١) ، عن مالكٍ في هذا الحديث : حَنْطَبٌ ، لا حَوْطِطٌ ، وهو الصوابُ إن شاء الله .

^٢ وهو المَطْلَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَطْلَبِ بْنِ حَنْطَبِ الْمَخْزُومِيِّ ، عَامَّةُ أَحَادِيثِهِ مَراسِيلُ ، وَيُزِيلُ عَنْ الصَّحَابَةِ ، يَحْدُثُ عَنْهُمْ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ مَدَنِيٌّ ثَقَّةٌ ، يَقُولُونَ : أَذْرَكَ جَابِرًا . وَاخْتَلَفَ فِي سَمَاعِهِ مِنْ عَائِشَةَ ، وَحَدَّثَ عَنْ ابْنِ عَمَرَ ^(٣) ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، وَأَبِي قَتَادَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ ، وَأَبِي مُوسَى ، وَأَبِي رَافِعٍ ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ^٢ .

وليس هذا الحديثُ عند القَعْنَبِيِّ في « الموطأ » ، وهو عنده في الزيادات ، وهو آخرُ حديثٍ في كتابِ الجامعِ من « موطأ ابنِ بُكَيْرٍ » ^(٤) ، وهو حديثُ مرسلٌ . وقد رَوَى العَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مثله .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُحْنُونٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ ابْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا الْغِيْبَةُ ؟ فَقَالَ : « ذَكَرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ » . قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ

(١) أخرجه أبو القاسم الجوهري في مسند الموطأ (٧٨٥) من طريق القعنبي به .

(٢ - ٢) سقط من : ف .

(٣) في م : « عامر » .

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٥/١٨) - مخطوط .

فى أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه، وإن لم يكن فيه ما التمهيد تقول فقد بهتّه» ^(١).

حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث، قال: حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعتُ العلاء ابن عبد الرحمن يحدث، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «هل تدرون ما الغيبة؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قال: رأيت إن كان فى أخى ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه» ^(٢).

قال أبو عمر: رواه جماعة عن العلاء كما رواه شعبة سواء، وهذا حديث يخرج فى التفسير المسند فى قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَغْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. فبين رسول الله ﷺ الغيبة، وكيف هى، وما هى، وهو المبين عن الله عز وجل - صلى الله عليه وسلم.

حدثنا خلف بن القاسم، قال: حدثنا أحمد بن أسامة بن عبد الرحمن بن أبى السَّمْح، حدثنا أبى، قال: حدثنا هارون بن سعيد، حدثنا عبد الله بن

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٧٤)، والترمذى (١٩٣٤)، وأبو يعلى (٦٥٣٢) من طريق عبد العزيز بن محمد به. (٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٧٦/٢١، ٣٧٧ عن ابن المثنى به، وأخرجه أحمد ٥٦/١٢، ٦/١٦ (٧١٤٦، ٩٩٠١)، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه مسلم (٢٥٨٩)، والنسائى فى الكبرى (١١٥١٨)، وابن حبان (٥٧٥٩) من طريق العلاء به.

التهميد وهب ، حدثنا ابن زيد ، قال : قال محمد بن المنكدر : رأيت النبي ﷺ في النوم خرج من هذا البيت ، فمرّ برجلين أعرفهما وأعرف أنسابهما ، فقال : عليكما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ فإنكما لا تؤمنان بالله ولا باليوم الآخر . فقلت : أجل يا رسول الله ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فما ذنبهما ؟ قال : ذنبهما أنهما يأكلان لحوم الناس .

قال أبو عمر : يصحح هذا قوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت » ^(١) . وهذا وما كان مثله إنما معناه نقصان الإيمان وعدم كماله ، لا الكفر ، وقد يثبت مثل هذا في غير موضع . والحمد لله .

أخبرنا عبد الرحمن ، حدثنا علي ، حدثنا أحمد ، حدثنا سُخْنُونُ ، حدثنا ابن وهب ، عن ابن لهيعة ، قال : أخبرني سليمان بن كيسان ، قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر عنده رجل بفضيل أو صلاح ، قال : كيف هو إذا ذكر عنده إخوانه ؟ فإن قالوا : إنه يتقصصهم وينال منهم . قال عمر : ليس هو كما تقولون . وإن قالوا : إنه يذكّر منهم جميلاً وخيراً ، ويحسب الثناء عليهم . قال : هو كما تقولون إن شاء الله .

قال أبو عمر : يكفي في ذم الغيبة قول الله عز وجل : ﴿ يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات: ١٢] .

احذر الغيبة فهي الـ فِسْقُ لا رخصة فيه
إنما المغتاب كالأكل من لحم أخيه

وروى ابنُ عُليَّة، عن يونس بن عبيد، عن محمد بن سيرين، قال : ظلم لأخيك المسلم أن تقول أسوأ ما تعلم فيه .

وعن الحسن البصري أنه سأل رجل فقال : يا أبا سعيد ، اغتبت فلاناً وأنا أريد أن أستحله ؟ فقال : لم يكفك أن اغتبتَه حتى تُريد أن تبتهه !
وعن قتيبة بن مسلم أنه سمع رجلاً يفتابُ آخرَ ، فقال : أمسك عليك ، فوالله لقد مضفت مضغة طالما لفظها الكرام^(٢) .

وعن عتبة بن أبي سفيان أنه قال لابنه^(٣) عمرو : إياك واستماع الغيبة ، نزه سمعك عن الحنا ، كما تنزه لسانك عن البذا ، فإن المستمع شريك القائل ، وإنما نظر إلى أخبث ما يكون في وعائه ، فألقاها^(٤) في وعائك .

ولقد أحسن القائل^(٥) :

(١) هو أبو القاسم بن عباد ، والبيتان في التمثيل والمحاضرة ص ١٢٣ ، وبهجة المجالس ٣٩٨/١ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٦١) ، وفي الصمت (٢٩٨) .

(٣) في ف : « أبيه » .

(٤) في ف : « فألقاه » .

(٥) نسبها المصنف في بهجة المجالس ٤٠١/١ إلى محمود الوراق ، ونسبها في معجم الأدباء ١٦٣/١٠

إلى الحسين بن محمد السهواجي ، والبيت الأول والثاني بلا نسبة في الزهرة ٩٨/٢ ، ٩٩ ، وعجز البيت الثاني فيه هو عجز البيت الثالث عندنا .

التمهيد تحوُّ^(١) من الطُّرُقِ أوساطها وَعَدُّ عن الموضعِ المُشْتَبِه
وسمعتُ ضُنَّ عن سماعِ القبيحِ حِ كصونِ اللسانِ عن القولِ بِهِ
فإنَّكَ عندَ استماعِ القبيحِ حِ شريكٌ لقائلِهِ فانتَبِه
وهذا مأخوذٌ من قولِ كعبِ بنِ زهير^(٢) ، واللهُ أعلمُ :

فالسامعُ الذمُّ شريكٌ له ومُطعمُ المأكولِ كالآكلِ
وكان أبو حازمٍ يقولُ : أربحُ التجارةَ ذكرُ الله ، وأخسرُ التجارةَ ذكرُ الناسِ .
يعنى بالشرِّ .

وهذا بابٌ يَحْتَمِلُ أن يُفَرَّدَ له كتابٌ ، وقد أكثرَ العلماءُ والحكماءُ من ذمِّ
الغيبيةِ والمغتَابِ ، وذمِّ النَمِيةِ والنَّمَامِ ، وجاء عنهم في ذلك من نظمِ الكلامِ ونثرِهِ
ما يطولُ ذكرُهُ ، ومن وُفِّقَ كفاه من الحكمةِ يسيرُها إذا استغفلها ، وما توفيقى إلا
باللهِ . وقد ذكرنا في كتابِ « بهجةِ المجالسِ »^(٣) في بابِ الغيبةِ من النظمِ والنثرِ ما
فيه كفايةٌ . والحمدُ لله .

(١) في الزهرة ومعجم الأديباء : « تَوَحَّ » .

(٢) بهجة المجالس ٤٠١/١ ، وخزانة الأدب ١٥٤/٩ ، ونسبه الحصري في زهر الآداب ٤٩٧/١ إلى
محمد بن حازم الباهلي ، وبلا نسبة في الحيوان ١٥/١ ، والزهرة ٩٨/٢ .

(٣) بهجة المجالس ٣٩٧/١ - ٤٠٥ .

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول القائل^(١) :

التمهيد

إن شر الناس من يكْثُرُ^(٢) لى حين يَلْقَانِي^(٣) وإن غبْتُ شَتَمَ
وَيَحْيِيْنِي إذا لاقِيْتُهُ و إذا يخلو له لحمى كَدَمَ
وكلام سيئ قد وُقِرْتُ منه أذْنائى وما بى من صَمَمَ
لا يرانى راتعاً فى مجلس فى لحوم الناس كالسَّبْعِ الضَّرِمِ^(٤)

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن
عبد الله الشافعى ببغداد إملاء يوم الجمعة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ،
قال : حدثنا عبد الله بن رَوْح ، قال : حدثنا شَبَابَةُ بن سَوَّار ، قال حدثنا
المغيرة بن مسلم ، عن يحيى البكاء ، قال : كنت عند ابن عمر ، فجاءه
رجل فوقع فى الحجاج وشتمه ، فقال ابن عمر : رأيته لو كان شاهداً ،
أكنت تقول هذا ؟ فقال : لا . فقال : كنا نعدُّ هذا نفاقاً على عهد رسول
الله ﷺ .^(٥)

القبس

(١) هو المثقب العبدى ، والأبيات فى ديوانه ص ٢٢٩ ، ٢٣٠ سوى البيت الثانى ، ونسب البيت
الأول إلى المتلمس الضبعى ، وهو فى ديوانه ص ٣٢٥ .

(٢) فى م : « يشكر » . ويكثر : يضحك ، والكشر : بدو الأسنان عند التيسم . اللسان (ك ش ر) .

(٣) فى الأصل : « ألقاه » . وهى رواية .

(٤) الضرم : الجائع ، وضم الأسد : إذا اشتد حر جوفه من الجوع . اللسان (ض ر م) .

(٥) أخرجه الخطيب فى الموضح ٤٨٢/٢ من طريق عبد الله بن روح به .

ما جاء فيما يُخاف من اللسان

١٩٢٣ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَتَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ». فقال رجلٌ: يا رسول الله، لا تُخبرنا. فسكت رسول الله ﷺ، ثم عاد رسول الله ﷺ فقال مثل مقالته الأولى، فقال له الرجل: لا تُخبرنا يا رسول الله. فسكت رسول الله ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ ذلك أيضًا، فقال الرجل: لا تُخبرنا يا رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ مثل ذلك أيضًا، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته الأولى، فأسكته رجلٌ إلى جنبه، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَتَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ؛ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ».

التصديق

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَتَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ». فقال رجلٌ: يا رسول الله، لا تُخبرنا. فسكت رسول الله ﷺ، ثم عاد رسول الله ﷺ فقال مثل مقالته الأولى، فقال له الرجل: لا تُخبرنا يا رسول الله. فسكت رسول الله ﷺ، ثم قال رسول الله ﷺ ذلك أيضًا، فقال الرجل: لا تُخبرنا يا رسول الله. ثم قال رسول الله ﷺ مثل ذلك أيضًا، ثم ذهب الرجل يقول مثل مقالته الأولى، فأسكته رجلٌ إلى جنبه، فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَتَيْنِ وَلَجَ الْجَنَّةَ؛ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ».

القبس

وما بينَ رَجُلَيْهِ ، ما بينَ لَحْيَيْهِ وما بينَ رَجُلَيْهِ ، ما بينَ لَحْيَيْهِ وما بينَ التمهيد رَجُلَيْهِ ^(١) .

هكذا قال يحيى فى هذا الحديث : لا تُخْبِرُنَا . على لفظِ النَّهْيِ ثلاثَ مَرَّاتٍ ، وأعاد الكلامَ أربعَ مَرَّاتٍ . وتابَعَه ابنُ القاسمِ وغيرُهُ على لَفْظٍ : لا تُخْبِرُنَا . على النَّهْيِ ، إِلَّا أَنْ إِعادَةَ الكلامِ عِنْدَهُ ثلاثَ مَرَّاتٍ .
وقال القَنْبَرِيُّ : أَلَا تُخْبِرُنَا ؟ على لَفْظِ الغَرَضِ والإِغْرَاءِ وَالْحَثِّ ، وَالْقِصَّةُ عِنْدَهُ مُعادَةُ ثلاثَ مَرَّاتٍ أَيْضًا ، وَكُلُّهُم قال : « ما بينَ لَحْيَيْهِ وما بينَ رَجُلَيْهِ » . ثلاثَ مَرَّاتٍ .

وأما ابنُ بُكَيْرٍ ، فليس عِنْدَهُ هذا الحديثُ فى « الموطأ » ، ولا عِنْدَهُ مِنَ الأربعةِ الأبوابِ المَتَّصِلَةِ ، إِلَّا بابٌ : ما يُكْرَهُ مِنَ الكلامِ . فيه أُوْرِدَ أَحاديثُ الأبوابِ الأربعةِ ، إِلَّا هذا الحديثُ .

ولا أَعْلَمُ عن مالِكٍ فيه خِلَافًا فى إِرسالِ هذا الحديثِ ، وقد رَوَى مَعْنَاهُ مُتَّصِلًا مِنْ طُرُقٍ جَسَدَيْنِ عَنْ جَابِرٍ ^(٢) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ^(٣) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى ^(٤) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، إِلَّا أَنْ لَفْظَ أَبِي هُرَيْرَةَ : « إِنَّ أَكْثَرَ ما يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٧٥) ، ورواية يحيى بن بكير (٧/١٧ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٧٧) . وأخرجه ابن وهب فى جامعه (٣٠٩) عن مالك به .
(٢) سياتى تخريجه ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .
(٣) أخرجه أحمد ٣٣٠/٣٢ (١٩٥٥٩) ، والبخارى فى تاريخه ٥٤/٧ ، وأبو يعلى (٧٢٧٥) ، والحاكم ٣٥٨/٤ ، والبيهقى فى الشعب (٥٧٥٥) .

التمهيد الأجوفان ؛ البطن والفرج ^(١) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أذينة ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا محمد بن أبي بكر الملقم ، قال : حدثنا عمر بن علي ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ يَتَكْفُلْ لِي بِمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَأَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ ؟ » ^(٢) .

وحدثنا عبد الوارث ، قال : حدثنا قاسم ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا الوليد بن شجاع ، قال : حدثني المغيرة بن سقلاب ، قال : أخبرنا مفضل - يعني ابن عبيد الله العبسي - عن عمرو بن دينار ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ » ^(٣) .

وحدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ قراءة مني عليه ، قال : حدثنا محمد بن جعفر بن سليمان غندر ، قال : حدثنا أحمد بن علي بن المثنى ، قال : حدثنا عاصم بن ^(٤) عمر بن علي بن مفضل ، قال : حدثني أبي ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ ضَمِنَ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ

القبس

(١) أخرجه أحمد ٤٧/١٥ (٩٠٩٦) ، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٩) ، وابن ماجه (٤٢٤٦) ، والترمذي (٢٠٠٤) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٤ ، ٦٨٠٧) ، وأبو يعلى (٧٥٥٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥٢/٣ ، والبيهقي ١٦٦/٨ ، والبغوي في شرح السنة (٤١٢٢) من طريق محمد بن أبي بكر ، وأخرجه أحمد ٤٧٩/٣٧ (٢٢٨٢٣) ، والبخاري (٦٨٠٧) ، والترمذي (٢٤٠٨) ، وابن حبان (٥٧٠١) من طريق عمر بن علي به .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٩٨١) ، والقضاة في مسند الشهاب (٥٤٦) من طريق الوليد ابن شجاع به .

(٤) بعده في م : « علي بن » .

التمهيد

ورجله ضمنت له الجنة^(١) .

وحدثني أبو القاسم ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر بن سليمان بن دُرَّان غنَدَرٌ ، قال : حدثنا أحمد بن علي ومحمد بن أبي بكر بن سليمان ، قالا : حدثنا الوليد بن شجاع ، قال : حدثنا المغيرة بن سقلاب ، قال : حدثنا معقل ابن عبيد الله ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من ضمن لي ما بين لحيه وما بين رجله ضمنت له الجنة »^(٢) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن زهير ، قال : حدثنا أحمد بن إسحاق الحضرمي ، قال : حدثنا خالد ابن الحارث ، قال : حدثنا محمد بن عجلان ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « من وقاه الله شرَّ اثنتين دخل الجنة ؛ شرَّ ما بين لحيه وشرَّ ما بين رجله »^(٣) .

حدثنا أحمد بن قاسم وأحمد بن محمد ، قالا : حدثنا أحمد بن الفضل ، قال : حدثنا الحسن بن علي العدوي ، قال : حدثني خراش بن عبد الله ، قال : حدثني مولاى أنس بن مالك ، قال : خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ، فقال : « من ضمن لي اثنتين ضمنت له الجنة » . قال أبو هريرة : فذاك أبي وأمي

القبس

(١) أخرجه الطبراني (٥٩٦٠) عن عاصم بن عمر بن علي به .

(٢) أبو يعلى (١٨٥٥ ، ٢١٠٩) .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٤٠٩) ، وابن حبان (٥٧٠٣) من طريق ابن عجلان به .

التشهد يا رسول الله، أنا أضْمَنْهُمَا^(١)، ما هما؟ فقال رسول الله ﷺ: «مَنْ ضَمِنَ^(٢) لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ ضَمِنْتُ لَهُ الْجَنَّةَ»^(٣).

قال أبو عمر: معلوم أنه أراد بقوله: «مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ». اللسان، و: «مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ». الفَرْج. والله أعلم. «ولهذا ما» أُرْدَفَ مَا لِكَ^(٤) حديثه في هذا الباب بحديثه عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق وهو يجبذ لسانه، فقال له عمر: مَهْ! غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فقال أبو بكر: إِنَّ هَذَا أَوْرَدَنِي الْمَوَارِدَ. وفي اللسان في معنى هذا الباب آثار كثيرة، منها مرفوعة، ومنها من قول السلف. وقد ذكر ابن المبارك وغيره في ذلك أبوابا.

وجذت في أصل سماع أبي بخطه رحمه الله، أن محمد بن أحمد بن قاسم ابن هلال حدثهم، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ الْأَعْثَقِيُّ، قال: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قال: أَخْبَرَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَهْرَامٍ، عن شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عن عبد الرحمن بن غنم، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أنه سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؛ الصَّلَاةُ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ؟ قال: «لَا، وَنِعْمًا هِيَ». قال: فَالصَّوْمُ بَعْدَ صَوْمِ رَمَضَانَ؟ قال: «لَا، وَنِعْمًا هُوَ». قال: فَالْصَّدَقَةُ بَعْدَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ؟ قال: «لَا، وَنِعْمًا».

(١) بعده في مصدر التخريج: «لَكَ».

(٢) في ص ٤: «يَضْمَنُ».

(٣) أخرجه ابن عدى ٩٤٦/٣ عن الحسن بن علي به.

(٤) - ٤) في م: «لِلَّذَلِكَ».

(٥) سيأتي في الموطأ (١٩٢٤).

هي . قال : يا رسول الله ، فأئى الأعمال أفضل ؟ قال : فأخرج رسول الله ﷺ التمهيد
لسانه ، ثم وضع عليه إصبعه ، فاسترجع معاذ وقال : يا رسول الله ، أنؤاخذ بما
نقول كله ويكتب علينا ؟ قال : فضرب رسول الله ﷺ منكب معاذ ، وقال :
« ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل يكب الناس على مناخيرهم فى النار إلا خصائذ
الستتهم ؟ » ^(١) .

ومن أحسن ما قيل فى هذا المعنى من النظم المحكم قول نصير بن أحمد ^(٢) :
لسان الفتى حثف الفتى حين يجهل وكل امرئ ما بين فكليه مقتل
وكم فاتح أبواب شر لنفسه إذا لم يكن قفل على فيه مقفل
فى أبيات قد ذكرتها فى كتاب « العلم » فى بابها ^(٣) .

وسأتى فى باب سعيد المقبري عند قوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » . ما فيه كفاية فى فضل الصمت ^(٤) ، إن شاء الله .
حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، حدثنا قاسم بن أذينة ، حدثنا أحمد بن
زهير ، حدثنا مسلم ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، عن الأعمش ، عن خيثمة ،

القبس

- (١) أخرجه أحمد ٣٦/٣٨٣ ، ٤٣٣ (٢٢٠٦٣ ، ٢٢١٢٢) ، وابن ماجه (٧٢) ، والبخاري (٢٦٦٩) من طريق ابن بهرام به ، وأخرجه البخاري (٢٦٧٠) ، والطحاوي فى شرح المشكل (١٤٧٨) ، والطبراني فى مسند الشاميين (٢٩٣٨) من طريق شهر بن حوشب به .
(٢) البيهقي فى بهجة المجالس ٨٦/١ ، وفى تاريخ بغداد ١٣/٢٩٧ ، ٢٩٨ .
(٣) جامع بيان العلم وفضله ٥٥١/١ .
(٤) تقدم فى ٢٢/٣٩٤ - ٤٠٣ .

التهميد عن عدى بن حاتم، قال: أَيْمَنُ امرئٍ وَأَشَأُّهُ، مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ^(١).

وقال ابن مسعود: أَغْظَمُ الْخَطَايَا اللِّسَانُ الْكَذُوبُ^(٢).

وفى هذا الحديث من الفقه أن الكبائر أكثر ما تكون، واللّه أعلم، من القم والفرج، ووجدنا الكفر، وشرب الخمر، وأكل الربا، وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم ظُلْمًا، من القم واللسان، ووجدنا الزنى من الفرج.

وأحسن أن المراد من الحديث أنه من اتقى لسانه وما يأتي من القذف والغيبة والسب، كان أخرى أن يتقى القتل، ومن اتقى شرب الخمر كان حرّيًا باتقاء يتبعها، ومن اتقى أكل الربا، لم يعمل به؛ لأن البغية من^(٣) العمل به^(٤) التصرف في أكليه. فهذا وجه في تخصيص الجارحتين المذكورتين في هذا الحديث، وضمان الجنة لمن وقى شرهما، وهذا التأويل على نحو قول عمر رضي الله عنه في الصلاة: ومن ضيعها كان لِمَا سِوَاهَا أَضْيَع، ومن حفظها حفظ دينه^(٥). فكان قوله ﷺ: من اتقى الغيبة، وقول الزور، واتقى الزنى، مع غلبة شهوة النساء^(٥) على القلوب، كان للقتل أهيب وأشدّ توقيًا. واللّه أعلم.

ويحتمل أن يكون ذلك منه ﷺ خطابًا لقوم بأعيانهم، اتقى عليهم من

(١) أخرجه ابن المبارك (٣٧٣) عن جرير به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٩٥/١٣ - ٢٩٧، وهناد (٤٩٧).

(٣ - ٣) في ص ٤: « عمله ».

(٤) تقدم في الموطأ (٥).

(٥ - ٥) في ص ٤: « الشهوة للنساء ».

اللِّسَانِ وَالْفَرْجِ مَا لَمْ يَتَّقِ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْجَوَارِحِ .

وَيَحْتَمِلُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ذَلِكَ مَعَهُ كَلَامٌ لَمْ يَسْمَعْهُ النَّاqِلُ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : مَنْ عَافَاهُ اللَّهُ ، وَوَقَاهُ كَذَا وَكَذَا ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، وَلَجَّ الْجَنَّةَ . فَسَمِعَ النَّاqِلُ بَعْضَ الْحَدِيثِ وَلَمْ يَسْمَعْ بَعْضًا ، فَتَقَلَّ مَا سَمِعَ .

وَلَأَمَّا حُمِلْنَا عَلَى تَخْرِيجِ هَذِهِ الْوُجُوهِ ؛ لِإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ أَنَّ مَنْ أَحْصَنَ فَرْجَهُ عَنِ الزُّنَى ، وَمَنَعَ لِسَانَهُ مِنْ كُلِّ شُيْءٍ ، وَلَمْ يَتَّقِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْقَتْلِ وَالظُّلْمِ ، أَنَّهُ لَا تُضْمَنُ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهُوَ إِنْ مَاتَ - عِنْدَنَا - فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ ، إِذَا مَاتَ مُسْلِمًا . وَقَوْلُهُ ﷺ : « اتَّقُوا الْمُوَبِقَاتِ الْمُهِلِكَاتِ » ^(١) . يَغْنَى الْكِبَائِرُ . أَعْمٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنْ تَجَتَبَنُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » [النساء : ٣١] . وَالْمُدْخَلُ الْكَرِيمُ : الْجَنَّةُ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الْكِبَائِرِ ، فَأَمَّا مَا أَتَى مِنْهَا فِي الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ الْمَفْرُوعُ عِنْدَ التَّنَازُعِ - فَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ عَيْسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبَابَةَ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ عُثْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي طَيْلَسَةُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : أَتَيْتُ ابْنَ عَمَرَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ ، وَهُوَ تَحْتَ ظِلِّ أَرَاكِ ، وَهُوَ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ الْمَاءَ ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْكِبَائِرِ ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هُنَّ تِسْعٌ » . قُلْتُ : وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ » . قَالَ : قُلْتُ : قَبْلَ الدِّمِّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، « وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ ، وَالْفِرَاقُ

التمهيد من الزخيف ، والسحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وعقوق الوالدين^(١) ، والإلحاد بالبيت الحرام ؛ قتلتكم أحياء وأمواتاً^(٢) .

قال أبو عمر : طيلسة هذا يُعرف بطيلسة بن مياس ، وميأس لقب ، وهو طيلسة بن علي الحنفي ، يُقال فيه : طيلسة وطيلسة .

وقد روى هذا الحديث يحيى بن أبي كثير ، وزياذ بن مخرق ، عن طيلسة ، عن ابن عمر مرفوعاً^(٣) . فهذا حديث ابن عمر .

وروى ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل : أي الكبائر أعظم ؟ فقال : « أن تُشرك بالله وهو خلقك ، وأن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك ، وأن تُزاني حليمة جارك »^(٤) .

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي^(٥) ، وأنس بن مالك^(٦) ، عن النبي ﷺ : « الكبائر ؛ الشرك بالله ، وقتل النفس التي حرم الله ، وعقوق الوالدين » .

(١) بعده في مصادر التخريج عدا الخرائطي والخطيب : « المسلمين » .

(٢) البغوى في المحدثات (٣٣٩) - ومن طريقه الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٢١/٧ - وأخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٢٤٧) ، والبيهقي ٤٠٩/٣ ، والخطيب في الكفاية ص ١٠٥ من طريق أيوب به .

(٣) أخرجه ابن راهويه - كما في المطالب (٣٩٣٥) - والبخارى في الأدب المفرد (٨) ، وابن جرير ٦٤٦/٦ - ٦٤٧ من طريق زياد بن مخرق به .

(٤) أخرجه أحمد ٢٠٢/٧ (٤١٣٢) ، والبخارى (٤٤٧٧) ، ومسلم (٨٦) ، والترمذى (٣١٨٣) .

(٥) أخرجه البخارى (٦٦٧٥) ، والنسائي (٤٠٢٢) . وسيأتي بنحوه الصفحة التالية .

(٦) أخرجه أحمد ٣٤٣/١٩ (١٢٣٣٦) ، والبخارى (٦٨٧١) ، ومسلم (٨٨) ، والترمذى

(١٢٠٧) ، والنسائي (٤٠٢١) ، والطحاوى في شرح المشكل (٨٩٧) .

وَلَفْظُ حَدِيثِ أَنَسٍ : « أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ » .

وَرَوَى أَبُو بَكْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَثْلَ ذَلِكَ ، وَزَادَ : « وَشَهَادَةُ الزُّورِ » ^(١) .

وَرَوَى الشَّعْبِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ، أَنَّهُ قَالَ : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : مَا الْكِبَائِرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ » . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ » . قَالَ : ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : « ثُمَّ الْيَمِينُ الْعَمُوسُ » . قَالَ : وَمَا الْيَمِينُ الْعَمُوسُ ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ » ^(٢) .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « شُرْبُ الْخَمْرِ مِنَ الْكِبَائِرِ » .

وَعَنْهُ أَيْضًا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ يَسُبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ » ^(٣) . يَغْنَى : يَسْتَسِبُّ ^(٤) لهما . وَهُوَ يَدْخُلُ فِي بَابِ الْعُقُوقِ .

وَحَدِيثُ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تُعْدُونَ الْكِبَائِرَ فَيَكُم ؟ » . قُلْنَا : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالزُّنَى ، وَالسَّرِقَةُ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ . قَالَ : « هُنَّ »

(١) أخرجه أحمد ٢٢/٣٤ (٢٠٣٨٥) ، والبخارى (٢٦٥٤) ، ومسلم (٨٧) ، والترمذى (١٩٠١) .

(٢) أخرجه البخارى (٦٩٢٠) ، وابن جرير فى تفسيره ٦/٦٥٤ ، ٦٥٥ ، وابن حبان (٥٥٦٢) ، والبيهقى ٣٥/١٠ من طريق الشعبى به .

(٣) أخرجه أحمد ٨٣/١١ (٦٥٢٩) ، والبخارى (٥٩٧٣) ، ومسلم (٩٠) ، وأبو داود (٥١٤١) ، والترمذى (١٩٠٢) .

(٤) فى ص ٤ : « يستب » .

التمهيد كَبَائِرُ، وَفِيهِنَّ عُقُوبَاتٌ، أَلَا أُتْبِعُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟». قُلْنَا: بلى. قال: «شَهَادَةُ الزُّورِ»^(١).

وفى حديثِ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ، قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ يَوْمًا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا، فَقَالَ: «عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٢) [الحج: ٣١].

وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشُّرُكِ بِاللَّهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٣).

وَرَوَى عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «شَاهِدُ الزُّورِ لَا تَزُولُ قَدَمَاهُ حَتَّى تَجِبَ لَهُ النَّارُ»^(٤).

قال أبو عمر: الْفِرَازُ مِنَ الزُّخْفِ مَذْكُورٌ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ الْمَذْكُورِ،

(١) تقدم تخريجه في ١٢٢/٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٩٤/٣١ (١٨٨٩٨)، وأبو داود (٣٥٩٩)، وابن ماجه (٢٣٧٢)، والترمذى (٢٣٠٠).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٣٩٥)، وابن أبي شيبة ٢٥٧/٧، والطبري ٥٣٦/١٦، والطبراني (٨٥٦٩)، والبيهقي في الشعب (٤٨٦٢).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٣٧٣)، وأبو يعلى (٥٦٧٢)، والحاكم ٩٨/٤، والبيهقي ١٢٢/١٠ من طريق محارب به.

وفى حديث ابن عباس^(١) ، وفى حديث أبى أيوب الأنصارى^(٢) ، وفى حديث التمهيد عبد الله بن أنيس الجهني ، كلها عن النبي ﷺ . وفى حديث أبى أيوب : « وَمَنْعُ ابْنِ السَّبِيلِ » . ولا أخفطه فى غيره .

وذكر ابن وهب ، قال : أخبرنى سليمان بن بلال ، عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ » . قلنا : وما هى ؟ قال : « الشُّرُكُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَالزَّنى ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وشهادة الزور ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ » .

وحديث عبد الله بن أنيس ، عن النبي ﷺ مثله فى السَّبْعِ الْكَبَائِرِ ، إلا أنه ذكرَ فيهنَّ الْعُقُوقَ ، ولم يذكُرْ قَذْفَ الْمُحْصَنَاتِ^(٣) .

فهذا ما فى الآثارِ الْمَرْفُوعَةِ مِنَ الْكَبَائِرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وهو يُخْرِجُ فى التَّفْسِيرِ الْمَرْفُوعِ ، وهى مَشْهُورَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ ، تَرَكْتُ ذِكْرَ

(١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٨١/١١ ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) موقوفاً على ابن عباس .

(٢) أخرجه أحمد ٤٨٨/٣٨ (٢٣٥٠٢) ، وابن أبى عاصم فى الجهاد (٢٧١) ، والنسائى (٤٠٢٠) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٨٩٦) ، والطبرانى (٣٨٨٥) .

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٥/٢٥ (١٦٠٤٣) ، والترمذى (٣٠٢٠) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٨٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٢٧/٧ ، والضياء فى المختارة ١٦/٩ (٣) ، واللفظ له .

التهميد أسانيدُها خَشْيَةُ الإِطَالَةِ .

وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْجَوْزَ فِي الْحُكْمِ مِنَ الْكِبَائِرِ لَمَنْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ عَالِمًا بِهِ ، رُوِيَ فِي ذَلِكَ آثَارٌ شَدِيدَةٌ عَنِ السَّلَفِ . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ لَزِمَ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . وَ: ﴿ الْقَاطِلُونَ ﴾ [المائدة : ٤٥] . وَ: ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٤٧] . نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . قَالَ حُذَيْفَةُ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ : وَهِيَ عَامَّةٌ فِينَا ^(١) . قَالُوا : لَيْسَ بِكَفَرٍ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، حَتَّى يَكْفُرَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . رَوَى هَذَا الْمَعْنَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بَنَاءً وَبِلِ الْقُرْآنِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَطَاوُسٌ ، وَعَطَاءٌ ^(٢) . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ [الجن : ١٥] . وَالْقَاسِطُ : الظَّالِمُ الْجَائِرُ .

فَالَّذِي حَصَلَ فِي الْآثَارِ الْمَذْكُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذِكْرِ الْكِبَائِرِ ، سِتَّةَ عَشَرَ ذَنْبًا ؛ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ ، وَالسُّخْرُ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّخْفِ ، وَالزَّوْنِ ، وَأَكْلُ الرُّبَا ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَالسَّرِقَةُ ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا ، وَالْإِلْحَادُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ ، وَمَنْعُ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَالْجَوْرُ فِي الْحُكْمِ

القبس

(١) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/١٩١ ، وتفسير ابن جرير ٨/٤٥٨ ، ٤٥٩ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٤/١١٤٣ (٦٤٣٠) ، ومستدرک الحاكم ٢/٣١٢ .

(٢) ينظر تفسير الثوري ص ١٠١ ، ١٠٢ ، وتفسير عبد الرزاق ١/١٩١ ، وتفسير ابن جرير ٨/٤٦٤ - ٤٦٦ ، وأخبار القضاة لوكيع ١/٤٢ ، ٤٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٤/١١٤٣ (٦٤٣٣) ، ومستدرک الحاكم ٢/٣١٣ ، وسنن البيهقي ٨/٢٠ .

التمهيد

عَمْدًا .

وَمَنْ جَعَلَ الْاِسْتِشْبَابَ لِلْأَبْوَيْنِ مِنْ بَابِ غَيْرِ^(١) الْعُقُوقِ ، كَانَتْ سَبْعَةَ عَشَرَ ،
عَصَمَنَا اللَّهُ مِنْ جَمِيعِهَا بِرَحْمَتِهِ .

وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الضَّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ »^(٢) . هَكَذَا رَوَاهُ
عُمَرُ بْنُ الْمَغِيرَةِ مَرْفُوعًا .

وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ^(٣) ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ^(٤) ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ ، وَمَنْدَلُ بْنُ عَلِيٍّ ،
وَعَبِيدَةُ بْنُ حَمِيدٍ^(٥) ، كُلُّهُمْ عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
مَوْفُوفًا ، قَالَ : الضَّرَارُ فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الْكِبَائِرِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ
يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ [الطلاق : ١] .

وَمِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ
الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَغُفُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَمَنْعُ فَضْلِ الْمَاءِ ، وَمَنْعُ الْفَحْلِ » . وَهَذَا

القبس

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٨٧/٦ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٨٨٨/٣ (٤٩٣٩) ،
والعقيلي ١٨٩/٣ ، والطبراني في الأوسط (٨٩٤٧) ، والدارقطني ١٥١/٤ ، والبيهقي ٢٧١/٦ من
طريق عمر بن المغيرة به .

(٣) تفسير الثوري ص ٩١ - وعنه عبد الرزاق (١٦٤٥٦) .

(٤) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (١٤٥٣) من طريق زهير بن معاوية به .

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٨٦/٦ من طريق عبدة بن حميد به .

التمهيد حديث ليس بالقوي . ذكره البزار^(١) ، عن عمرو بن مالك ، عن عمر بن عليّ المقدميّ ، عن صالح بن حيّان ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن أبيه . وليس له غير هذا الإسناد ، وليس ممّا يُحتجّ به .

وقد روى حنّس بن قيس الرخبيّ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ جَمَعَ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ فَقَدْ أَتَى أَبَا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ ، وَمَنْ شَهِدَ شَهَادَةً فَاجْتَنَحَ بِهَا مَالَ مُسْلِمٍ ، فَقَدْ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ شَرِبَ شَرَابًا حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُهُ الَّذِي رَزَقَهُ اللَّهُ ، فَقَدْ أَتَى أَبَا مِنْ أَبْوَابِ الْكِبَائِرِ »^(٢) .

وهذا حديث وإن كان في إسناده من لا يُحتجّ بمثله أيضًا ، من أجل حنّس هذا ، فإنّ معناه صحيح من وجوه .

وقد روى شبيب بن بشر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أنّ رجلاً قال : يا رسول الله ، ما الكبائر ؟ قال : « الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالْإِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ ، وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ »^(٣) .

فهذه الكبائر من وقاه الله إياها ، وعصمه منها ، ضمنت له الجنة ، ما أدى

(١) البزار (١٠٧ - كشف) .

(٢) أخرجه الترمذی (١٨٨) ، والمقبلي ٢٤٨/١ ، والطبرانی (١١٥٤٠) ، والدارقطني ٣٩٥/١ ، وابن شاهين في ناسخه (٢٤٤ ، ٢٤٥) ، والحاكم ٢٧٥/١ من طريق حنّس به .

(٣) أخرجه البزار (١٠٦ - كشف) من طريق شبيب بن بشر به .

فرائضه ؛ فَإِنَّهُنَّ الْحَسَنَاتُ الْمَذْهِبَاتُ لِلْسَّيِّئَاتِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ مَنْ اجْتَنَبَ كِبَائِرَ مَا التَّمْهِيدُ
نُهِىَ عَنْهُ ، كُفِّرَتْ سَيِّئَاتُهُ الصَّغَائِرُ بِالْوُضُوءِ ، وَالصَّلَاةِ ، وَالصِّيَامِ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى
هَذَا رُخِزَ عَنِ النَّارِ وَأُذِلَّ الْجَنَّةَ وَفَارَ ، مَضْمُونٌ لَهُ ذَلِكَ ؟ وَمَنْ أَتَى كَبِيرَةً مِنْ
الْكِبَائِرِ ، ثُمَّ تَابَ عَنْهَا بِالْثَّدِّ عَلَيْهَا ، وَالِاسْتِغْفَارِ مِنْهَا ، وَتَرَكَ الْعَوْدَةَ إِلَيْهَا ؛ كَانَ
كَمَنْ لَمْ يَأْتِهَا قَطُّ ، وَالثَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ .

على هذا التَّزْيِيبِ فِي الصَّغَائِرِ وَالْكِبَائِرِ وَكَفَّارَةِ الذُّنُوبِ ، جَاءَ مَعْنَى
كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عِنْدَ جَمَاعَةِ الْعُلَمَاءِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَمَنْ أَتَى
كَبِيرَةً وَمَاتَ عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ مِنْهَا ، فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ ؛ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ
عَذَّبَهُ .

فَعَلَى مَا ذَكَرْنَا وَوَصَفْنَا خَرَجَ قَوْلُنَا : إِنَّ الْأَحَادِيثَ فِي اجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ أَعْمُ
مِنْ حَدِيثِ هَذَا الْبَابِ ، فِي قَوْلِهِ : « مَنْ وَقَى مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَرِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .
وَاللَّهُ الْمُؤَفِّقُ لِلصَّوَابِ ، لَا شَرِيكَ لَهُ .

وَقَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ تَكْفَّلَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ جَاءَ بِخِصَالٍ سِتٍّ ذَكَرَهَا .
أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ
عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ
ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ سَعِيدِ^(١) بْنِ سِنَانٍ^(٢) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ،

(١) فِي م : « سَعِيد » . يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٦٥/١٠ .

(٢) فِي م : « يَسَار » .

التمهيد عن رسول الله ﷺ قال : « تَكْفُلُوا^(١) لِي سِتًّا أَتَكْفُلُ^(٢) لَكُمْ بِالْجَنَّةِ » . قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : « إِذَا حَدَّثْتُ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبْ ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ ، وَإِذَا أَوْثَمِنَ فَلَا يَخُنْ ، وَعَصُوا أَبْصَارَكُمْ ، وَاحْفَظُوا قُرُوبَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ^(٣) » .

وَأَمَّا رِوَايَةُ مَنْ رَوَى فِي حَدِيثِ مَالِكٍ هَذَا : لَا تُخْبِرُنَا . عَلَى لَفْظِ النَّهْيِ ، فَيَحْتَمِلُ عِنْدِي وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ يَكُونَ قَائِلُ ذَلِكَ قَالَهُ عَلَى مَعْنَى اسْتِثْنَائِهَا^(٤) وَاسْتِخْرَاجِهَا إِنْ يَثْرُكُهُمْ^(٥) ، وَذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعْلِيمِ وَالِإِذْرَاكِ بِالْفِكْرَةِ لَهَا ، أَوْ يَكُونَ رَجُلًا مُنَافِقًا قَالَ ذَلِكَ الْقَوْلَ زَهَادَةً فِي سَمَاعِ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَغْبَةً عَنْهُ ، وَكَانُوا قَوْمًا قَدْ نَهَاَهُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَى ذَلِكَ كَانَ ، وَكَيْفَ كَانَ .

وَأَمَّا رِوَايَةُ مَنْ رَوَى : أَلَا تُخْبِرُنَا . فَهِيَ بَيِّنَةٌ فِي الِاسْتِفْهَامِ عَلَى وَجْهِ الْعَرْضِ وَالْإِغْرَاءِ وَالْحَثِّ ، كَأَنَّهَا « لَا » الَّتِي لِلتَّبَرُّقَةِ^(٥) ، دَخَلَ عَلَيْهَا أَلِفُ الِاسْتِفْهَامِ ، فَصَارَ مَعْنَاهَا مَا ذَكَرْنَا .

(١) فِي ص ٤ : « تَقْبَلُوا » .

(٢) فِي ص ٤ : « أَقْبَل » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي مُسْنَدَيْهِمَا - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٢٩٠٩) - وَأَبُو يَعْلَى (٤٢٥٧) ، وَابْنُ عَدَى ١١٩٢/٣ ، وَالْحَاكِمُ ٣٥٩/٤ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ (٤٣٥٥) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ .

(٤ - ٤) فِي ص ٤ : « إِخْرَاجُهَا » .

(٥) أَى الدَّالَّةُ عَلَى الْبِرَاءَةِ مِنَ الْجَنَسِ بِنَفْيِهِ . يَنْظُرُ حَاشِيَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى مَعْنَى اللَّيْسِ . ٦٦/١ .

وَأَمَّا تَكْرِيرُهُ ﷺ قَوْلَهُ : « مَا بَيْنَ لَحْنَيْهِ وَمَا بَيْنَ رَجُلَيْهِ » . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، التمهيد
فِيخْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا لَتَكْرِيرِ قَوْلِهِ : « مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ اثْنَتَيْنِ » . قَالَ ذَلِكَ
ثَلَاثًا أَيْضًا . وَيَخْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ
كَرَّرَهَا ثَلَاثًا^(١) . وَفِي هَذَا رُخْصَةٌ لِمَنْ كَرَّرَ الْكَلَامَ يُرِيدُ بِهِ التَّأْكِيدَ وَالْبَيَانَ ،
وَلَا أُحِبُّ^(٢) لِأَحَدٍ إِذَا كَرَّرَ كَلِمَةً يُرِيدُ تَأْكِيدَهَا ، أَنْ يُكَرِّرَهَا أَكْثَرَ مِنْ
ثَلَاثٍ . وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ شُعْبَانَ ،
وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
سَعِيدٍ بْنِ بَشِيرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ غِيَاثٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا فَضَالُ بْنُ جُبَيْرٍ ،
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتُرُ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : « اكْفُلُوا لِي بَيْتَ خِصَالٍ ، أَكْفُلُ لَكُمْ بِالْجَنَّةِ ،
إِذَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَكْذِبُ ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفُ ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ فَلَا يَخُونُ ،
وَامْلِكُوا أَلْسِنَتَكُمْ ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ »^(٣) . وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ
خَلْفٍ .

(١) أخرجه البخارى (٩٤ ، ٩٥) ، والترمذى (٢٧٢٣) من حديث أنس .

(٢) فى م : « أريد » .

(٣) أخرجه ابن حبان فى المجروحين ٢٠٤/٣ ، والطبرانى (٨٠١٨) ، وابن عدى ٢٠٤٧/٦ ،
والخطيب ٣٩٢/٧ من طريق فضال بن جبیر به .

١٩٢٤ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق وهو يجيذ لسانه، فقال له عمر: مَهْ! غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد.

مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب دخل على أبي بكر الصديق وهو يجيذ لسانه^(١)، فقال له عمر: مَهْ! غَفَرَ اللَّهُ لَكَ. فقال أبو بكر: إن هذا أوردني الموارد^(٢).

قال أبو عمر: إذا كان أبو بكر - وموضعه من الدين والفضل والسابقة أعلى المواضع - يخاف من لسانه، ويقول إنه يُورِده موارد يخشى منها على نفسه، فما ظنك بغيره؟! وعلى قدر علم الإنسان يكون خوفه ووجلّه وإشفاقه؛ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ [الرحمن: ٤٦].

رؤينا عن ابن مسعود أنه قال: المؤمن يرى ذنوبه كأنه جالس تحت جبل، يخاف أن يقع عليه، فتندق عنقه، والفاجر^(٣) يرى ذنوبه كذباب مرّ على أنفه^(٤) فصرفه بيده^(٥).

- (١) يجيذ لسانه: يمده، والجيذ: لغة في الجذب، وليس مقلوبه، وذلك أنهما يتصرفان جميعاً تصرفاً واحداً. ينظر الاقتضاب في غريب الموطأ ٥٢٦/٢، والتاج (ج ب ذ).
- (٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٧٨). وأخرجه ابن وهب في جامعه (٣٠٨، ٤١٢)، وأبو نعيم في الحلية ٣٣/١، والخطيب في المدرج ٢٠٤/١، والبيهقي في الشعب (٤٩٩٠) من طريق مالك به.
- (٣) في ح: «الكافر».
- (٤) في م: «الضم».
- (٥) أخرجه أحمد ١٣١/٦ (٣٦٢٧)، والبخاري (٦٣٠٨)، والترمذي (٢٤٩٧).

ورؤينا عن أسيد بن موسى ، عن عبد الحميد بن بهرام^(١) ، عن شهر بن
حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن معاذ بن جبل ، أنه قال : يا رسول الله ،
أي الأعمال أفضل ؟ فأخرج رسول الله ﷺ لسانه ، ووضع عليه إصبعه ،
فاسترجع معاذ ، وقال : يا رسول الله ، نؤخذ بما نقول كله ، ويكتب علينا ؟
قال : فضرب رسول الله ﷺ منكب معاذ ، وقال : « ثكلتك أمك يا معاذ ، وهل
يكب الناس على مناخيرهم في النار إلا خصائد ألسنتهم^(٢) » .

وقد روى الدراوردي خبر مالك هذا ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن
عمر ، عن أبي بكر مثله ، وزاد فيه : ليس شيء من الجسد إلا وهو يشكو اللسان
إلى الله تعالى^(٣) .

وهذا اللفظ قد روى معناه عن النبي ﷺ ، من حديث أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه .

حدثنا خلف بن قاسم ، حدثنا يعقوب بن المبارك ، حدثنا إسحاق بن
أحمد البغدادي ، حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي^(٤) ، حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أبي الصهباء ، عن سعيد بن
جبير ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، قال : « إذا أصبح ابن آدم

(١) في ح : «مهران» . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٩ / ١٦ .

(٢) في ط : «الألسنة» .

والحديث تقدم تخريجه ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٣) تقدم تخريجه في ٤٠١ / ٢٢ .

(٤) في ح : «المدرسي» ، وفي م : «المروزي» . وينظر تهذيب الكمال ٣١١ / ٣٢ .

الاستدكار أَصْبَحَتِ الْأَعْضَاءُ تَسْتَعِيدُ مِنْ شَرِّ اللِّسَانِ ، وَتَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا ^(١) . وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » ^(٢) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ ^(٣) . وَرَوَيْنَا عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُمَا قَالَا : مَا شَيْءٌ أَحَقُّ بِطَوِيلِ سَجْنٍ مِنْ لِسَانٍ ^(٤) . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْأَسَانِيدَ بِذَلِكَ كُلَّهُ فِي « التَّمْهِيدِ » .

وَلَقَدْ أَحْسَنَ امْرُؤُ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ ^(٥) :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَّانٍ
وَقَالَ آخَرُ ^(٦) :

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا مُغِيرًا
وَقَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ ^(٧) :

(١) تقدم تخريجه في ٤٠١/٢٢ .

(٢) تقدم تخريجه في ٣٩٧/٢٢ .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٧٨) ، والطبراني (٨٥٤٧) ، والبيهقي في الشعب (١٠٨٠٨) .

(٤) تقدم تخريجه في ٤٠٢/٢٢ ، ٤٠٣ .

(٥) ديوانه : ص ٩٠ .

(٦) البيت بلا نسبة في عيون الأخبار ٢/ ٣٣٠ .

(٧) البيتان في بهجة المجالس ١/ ٨٢ .

ما جاء في مناجاة اثنين دون واحد

١٩٢٥ - مالك ، عن عبد الله بن دينار ، قال : كنتُ أنا وعبدُ الله ابنُ عمرَ عندَ دارِ خالدِ بنِ عُقبةَ التي بالسوقِ ، فجاء رجلٌ يُريدُ أن

الاستذكار
خَرِسَ إِذَا نَطَقُوا^(١) وَإِنْ قَالُوا عَيْيَ أَوْ جِبَانُ
فَالْعَيْيَ لَيْسَ بِقَاتِلٍ وَلِرُبَّمَا قَتَلَ اللِّسَانُ
وقد أفردنا لهذا المعنى باباً تقصينا فيه ما للحكماء والشعراء الثَّظُمِ والنَّثَرِ ،
في كتابِ « بهجة المجالس »^(٢) . والحمدُ لله .

وذكرنا في « التمهيد » حديثَ أبي أُمَامَةَ الباهليِّ ، قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « اكْفُلُوا لِي سِتَّ خِصَالٍ ، أَكْفُلْ لَكُمْ الْجَنَّةَ ؛ مِنْ حَدَّثَ فَلَا يَكْذِبُ ، وَمَنْ وَعَدَ فَلَا يُخْلِفُ ، وَمَنْ أَوْثَمَ فَلَا يَخُنُ ، وَامْلِكُوا أَلْسِنَتَكُمْ ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ »^(٣) . وهذا الحديثُ من أحسنِ ما جاء في معنى هذا البابِ . والحمدُ لله .

مالك ، عن عبد الله بن دينار ، قال : كنتُ أنا وعبدُ الله بنُ عمرَ عندَ دارِ التمهيد

وأما البابُ السادسُ^(٤) في مُناجاةِ بعضِ الناسِ دونَ بعضٍ ، فاختلَفَ الناسُ فيه القيسِ على أربعةِ أقوالٍ ؛ الأولُ : أن ذلك في السفرِ ؛ لأنه موضعُ الثَّقَاةِ ومكانُ الحَذَرِ .

(١) في م ، وبهجة المجالس : « سألوا » .

(٢) بهجة المجالس ١/ ٧٧ - ٨٩ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٤٤٩ .

(٤) في ج ، م : « الخامس » .

يُنَاجِيَهُ ، وليس مع عبدِ اللهِ أحدٌ غيري وغيرِ الرجلِ الذي يُريدُ أن يُنَاجِيَهُ ، فدعا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رجلاً آخرَ حتى كُنَّا أربعةً ، فقال لي وللرجلِ الذي دعا : استأخِرا شيئاً ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » .

خالد بن عَقْبَةَ التِي بالسُّوقِ ، فجاء رجلٌ يُريدُ أن يُنَاجِيَهُ ، وليس مع عبدِ اللهِ أحدٌ غيري وغيرِ الرجلِ الذي يُريدُ أن يُنَاجِيَهُ ، فدعا عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رجلاً آخرَ ، حتى إِذَا كُنَّا أربعةً ، قال لي وللرجلِ الذي دعا : استأخِرا شيئاً ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ وَاحِدٍ » ^(١) .

الثاني : أَنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُخْزِنَ صَاحِبَهُ ، وكذلك جاء في الحديث : « كراهيةُ أَنْ يُخْزِنَهُ » ^(٢) . فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ انْحَسَمَ التَّأْوِيلُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْلِ الرَّاوي فَهُوَ أَوَّلَى مِنْ تَأْوِيلٍ غَيْرِهِ . الثالثُ : أَنَّ ذَلِكَ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ . الرابعُ ، وَيَرْتَبِطُ بِالثَّالِثِ : أَنَّهُ خِلَافٌ مَا يَقْتَضِيهِ عَقْدُ الْمُجَالَسَةِ ، فَإِنَّهُمَا إِنَّمَا يَتَجَالَسَانِ بِالصُّخْبَةِ وَالْأُلْفَةِ وَالْأَنَسَةِ ، فَإِذَا انْخَذَلَ عَنْهُ إِلَى السَّرِّ فَقَدْ نَقَضَ هَذَا الْمِيثَاقَ ، وَفَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ بِذَلِكَ أَنَّ الْحَضَرَ فِي ذَلِكَ كَالسَّفَرِ ، لَكِنَّ الْمَعْنَى فِي السَّفَرِ أَوْفَى ^(٣) مِنْهُ فِي الْحَضَرِ ، وَقَدْ تَزَايَدَ الْعِلَّةُ الشَّرْعِيَّةُ ، وَيَقَى الْحُكْمُ عَلَى حَالِهِ ، وَهَذَا الْمَنْعُ اخْتَلَفَ النَّاسُ ؛ هَلْ يَزُولُ بِالْإِذْنِ أَمْ لَا ؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَزُولُ ؛ لِأَنَّ الْحَقَّ لَهُ ، فَإِذَا

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨، ١٨ ظ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢٠٨٥).

وأخرجه ابن وهب في جامعه (٥٢٧)، وأحمد في الزهد ص ١٤٩، ١٥٠ من طريق مالك به.

(٢) ينظر ما سيأتي ص ٤٦٠ - ٤٦٢.

(٣) في م : « أولى » .

١٩٢٦ - مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كانوا ثلاثة نفرٍ فلا يتناجى اثنانِ دونَ واحدٍ » .
الموطأ

هذا الحديث عن ابن عمر يُفسَّرُ حديثه عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا كانوا التمهيد ثلاثة فلا يتناجى اثنانِ دونَ الثالثِ » . وقد مضى القولُ فيه ، فى بابِ نافعٍ من كتابنا هذا ، فلا معنى لإعادة ذلك ههنا .

وأما روايةٌ من روى فى هذا الحديث : استرخيا . فمعناه : اجلسا ، وتحدثا ، وانتظرا قليلا . وقيل : بل معنى « استرخيا » و « استأخرا » سواء .

مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنانِ دونَ واحدٍ » ^(١) .

قال أبو عمر : التناجى التَّسَاوُ ، وذلك مُكالمةُ الرجلِ أخاه عندَ أذنه بما يُسرُّه ^(٢) من غيره . والنهى إنما وُردَ كما ترى إذا كانوا ثلاثة ، وأما إذا كانوا أربعةً فما فوقهم ، فلا بأسَ به .

أسقطه سقط . وقال ابنُ القاسم : سمعتُ مالكا يقولُ : لا يتناجى أربعةً دونَ واحدٍ . القبس
وصدقا ؛ لأنَّ العلةَ أكثرُ ، والثَّقيفةُ أعظمُ . هذا فى تناجى الجماعةِ دونَ الواحدِ ، وأما
تناجى الجماعةِ دونَ الجماعةِ ، فإنه أيضا مكروهٌ أو مُحَرَّمٌ ، وقد نصَّ الله تعالى عليه ،
فقال : ﴿ لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ ﴾ الآية [النساء : ١١٤] . وقد بيَّنا ذلك على
تفصيلٍ فى تفسيرِ القرآن .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٨٢) . وأخرجه البخارى (٦٢٨٨) ، ومسلم (٣٦/٢١٨٣) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٥٠٨) من طريق مالك به .
(٢) فى ن : « يسره » .

أخبرنا عبد الرحمن ، حدثنا علي ، حدثنا أحمد ، حدثنا سُخْنُون ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني الليث بن سعيد ، عن عُقَيْل ، عن ابن شهاب ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث ، لا تدعوا صاحبكم نجياً للشيطان » . قال ابن شهاب : وقال سعيد بن المسيب : إلا أن يستأذناه ^(١) .

وقوله : « نجياً للشيطان » . يُريد : لأنه يُوسوس في صدره من جهتهما ما يحزنه . والله أعلم .

وقد أتى في الحديث أن النهي عن ذلك إنما ورد لئلا يحزن الثالث ويسوء ظنه ، ونحو ذلك . وهذا التفسير موجود في حديث ابن مسعود ، عن النبي ﷺ . وقد قيل : « إن هذا ^(٢) إنما يُكره في السفر لا في الحضر . وذلك موجود في حديث عبد الله بن عمرو ^(٣) ، عن النبي ﷺ ^(٤) .

وأما حديث ابن عمر هذا ، فقد رواه عنه نافع ، وعبد الله بن دينار ^(٥) ، وأبو صالح ^(٦) ، والقايسم بن محمد ^(٧) ، وغيرهم . ورواه عن نافع جماعة ؛ منهم

(١) في م : « يستأذنه » .

(٢) سيأتي تخريجه ص ٤٦٠ - ٤٦٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ن ، م ، وفي ق : « هذا » .

(٤) بعده في م : « وهذا » .

(٥) في ن : « عمر » .

(٦) سيأتي تخريجه ص ٤٦٢ .

(٧) تقدم في الموطأ (١٩٢٥) .

(٨) سيأتي تخريجه ص ٤٥٩ ، ٤٦٠ .

(٩) سيأتي تخريجه ص ٤٥٩ .

مالك، والليث، وعبيد الله، وأيوب^(١). ورواية عبد الله بن دينار مفسرة؛ لأنه التمهيد قال: كنت مع عبد الله بن عمر عند دار عقبة بن خالد بالشوق، فجاء رجل يريد أن يناجيه، وليس معه غيري، فدعا ابن عمر رجلاً آخر، فصرنا أربعة، فقال لي وللرجل: استأخرا - أو: انتظرا - فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يتناجى اثنان دون واحد». رواه مالك^(٢) عنه، وسيأتي في باب إن شاء الله.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابن نمير ومحمد بن بشر، قالا: حدثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر»^(٣).

وأخبرنا أحمد بن قاسم^(٤)، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا الليث بن سعد، عن نافع، عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ ينهى إذا كان ثلاثة نفر أن يتناجى اثنان دون الثالث^(٥).

(١) سيأتي تخرجه الصفحة التالية.

(٢) تقدم في الموطأ (١٩٢٥).

(٣) ابن أبي شيبة ٣٩٣/٨ - وعنه مسلم (٢١٨٣) - وأخرجه أحمد ٣٧٦/١٠ (٦٢٧٠) عن ابن نمير به، وأخرجه أحمد ٢٩٠/٨ (٤٦٦٤)، ومسلم (٢١٨٣) من طريق عبيد الله بن عمر به. (٤ - ٥) في ق: «قاسم بن أصبغ».

(٥) أخرجه مسلم (٢١٨٣) عن قتيبة به، وأخرجه أحمد ٢٤٠/١٠ (٦٠٥٧)، ومسلم (٢١٨٣) =

التمهيد وعند الليث في هذا إسناد آخر، عن ابن الهادي، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر.

وحدثنا أحمد بن قاسم، قال: حدثنا محمد بن معاوية، قال: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان ثلاثة نفر فلا يتناجى اثنان دون الثالث»^(١).

وحدثنا عبد الرحمن بن مروان، قال: حدثنا الحسن بن علي بن داود، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف المكي أبو غسان، حدثنا إبراهيم بن المنذر^(٢)، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عجلان، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كان يقول: هؤلاء لا يُبالون بسفك الدماء بينهم، وقال رسول الله ﷺ لعظم حُرمة المؤمن: «إذا كان ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون واحد». قال نافع: فربما كان لعبد الله حاجة، ومعه رجلان، إلى أحدهما، فلا يكلمه حتى يأتي رابع، فإذا جاء قال: شأنك وصاحبك، فإن لي إلى صاحبي هذا حاجة^(٣).

= من طريق الليث به .

- (١) أخرجه أحمد ٢٥٧/١٠ (٦٠٨٥)، ومسلم (٢١٨٣) من طريق حماد به، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٨٠٦)، وأحمد ٤١١/١٠ (٦٣٣٨)، والبخاري (٣٥١٠) من طريق أيوب به .
(٢ - ٢) ليس في : الأصل ، م .
(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٧٦) من طريق إبراهيم بن المنذر به، وأخرجه البزار (١٦٧٣) - كشف (من طريق ابن عجلان به .

قال أبو عمر: هذا لِقَالِ يَظُنُّ به أَنَّهُ يَنَالُ منه ، أو يَتَكَلَّمُ فيه ، وهو معْنَى التمهيد حديث ابن مسعود : « فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » . قال الشاعر ^(١) :

يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ ^(٢) مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ ^(٣)
وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ ، قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ
ابْنِ مُحَمَّدٍ ، قال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ ، قال : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ،
عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن ابن عمر ، قال : قال رسولُ الله
ﷺ : « لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » ^(٤) .

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قال ^(٥) :
حَدَّثَنَا مِنْجَابُ بْنُ الْحَارِثِ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ مُشْهِرٍ ، عن الأعمش ، عن أبي
صالح ، عن ابن عمر ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ
دُونَ صَاحِبَيْهِمَا » . فَقُلْنَا لَابْنِ عَمَرَ : وَإِنْ كَانُوا أَرْبَعَةً ؟ قال : فَلَا يَضُرُّهُ ^(٦) .

(١) هو بشار بن برد ، والبيت في ديوانه ٢٤٧/٣ .

(٢) في ق : «أرض» .

(٣) السرار ، من : سارَّ فلان فلانا مسارة وسرارا ، إذا ناجه وأعلمه بسرّه ، والمراد أنه يحسب كل
متسارين يتحدثان في شأنه . ينظر الوسيط (س ر ر) ، وحاشية ديوان بشار ٢٤٧/٣ ، ٢٤٨ .

(٤) أخرجه الحميدى (٦٤٧) ، والطبرانى (١٣٠١٤) من طريق ابن عيينة به ، وأخرجه الطبرانى في
الصغير ٩/٢ من طريق يحيى بن سعيد به .

(٥) بعده في الأصل ، ق : «و» .

(٦) أخرجه أحمد ٣١٢/٨ ، ٦٦/٩ ، (٤٦٨٥) ، (٥٠٢٣) ، والبخارى في الأدب المفرد (١١٧٠) ،
وأبو يعلى (٥٦٢٥) ، والطحاوى في شرح المشكل (١٧٨٣) من طريق الأعمش به .

التمهيد

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال : حدثنا محمد بن بكر، قال : حدثنا أبو داود، قال : حدثنا مسدد، قال : حدثنا عيسى بن يونس، قال : حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عمر، قال : قال رسول الله ﷺ . فذكره . قال أبو صالح : فقلت لأبن عمر : وإن كانوا أربعة ؟ قال : لا يضرك^(١) .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا محمد بن الهيثم أبو الأحوص، قال : قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبو يعقوب الحنيني بطرسوس، عن داود بن قيس والعمري، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، قال : جئت ابن عمر وهو يتأجى رجلاً، فجلست إليه، فدفع في صدري، وقال : ما لك ؟ أما سمعت أن النبي ﷺ قال : « إذا تأجى اثنان فلا تدخل معهما غيرهما حتى يستأذنهما »^(٢) ؟

قال أبو عمر : هذا معنى غير المعنى الذي قبله، وعلى هذا لا يجوز لثلاثة نفر أن يتأجى منهما اثنان دون الثالث، ولا يجوز لأحد أن يدخل على المتأجيين في حال تأجيهم.

وأما حديث ابن مسعود، فحدثنا أحمد بن قاسم، قال : حدثنا محمد بن معاوية، قال : حدثنا جعفر بن محمد بن المستفاض، قال : حدثنا غيبه الله بن معاوية، قال : حدثنا أبي، قال : حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن

القبس

(١) أبو داود (٤٨٥٢) . وأخرجه ابن حبان (٥٨٤) من طريق مسدد به .

(٢) أخرجه أحمد ١٦٧/١٠ (٥٩٤٩) ، والدارقطني في العلل (٧١/٤ - مخطوط) من طريق العمري به .

عبد الله ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر ، التمهد فإن ذلك يحزنه »^(١) .

وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ،^(٢) قال^(٣) أبو داود : وحدثنا مسدد ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، قال : حدثنا الأعمش^(٤) ، عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يتناجى اثنان دون صاحبهما ، فإن ذلك يحزنه »^(٥) .

وحدثنا أحمد بن قاسم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا جعفر بن محمد ، قال : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، قال : حدثنا جرير وأبو الأخوص ، وحدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان ، قالا : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا أبو الأخوص ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله

القبس

(١) أخرجه أحمد ٢٤٨/٧ ، ٤١٤ ، ٤٢٩ (٤١٩١ ، ٤٤٠٧ ، ٤٤٢٤) ، والشاشي (٥٤١) ، ٥٤٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه أحمد ٢٥/٦ ، ١٧٠/٧ ، ١٨١ ، ٢٤٧ (٣٥٦٠) ، ٤٠٩٣ ، ٤١٠٦ ، ٤١٩٠) ، والبخاري في الأدب المفرد (١١٦٩) ، ومسلم (٢١٨٤) ، وابن ماجه (٣٧٧٥) ، والترمذي (٢٨٢٥) من طريق الأعمش به .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، م .

(٣) بعده في ق ، ن : « حدثنا » .

(٤) أبو داود (٤٨٥١) . وأخرجه مسلم (٣٨/٢١٨٤) عن ابن أبي شيبة به .

ما جاء في الصدق والكذب

التمهيد **رَوَاهُ** : « إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى يختلط بالناس ، من أجل أن يحزنه ، ولا تُبَايِر المرأة المرأة في ثوب واحد ، من أجل أن تصفها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها » ^(١) . ومعنى الحديثين واحد .

وحدثنا أحمد بن قاسم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا جعفر بن محمد الفريابي ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، قال : حدثنا ابن هبيرة ، عن أبي سالم الجيشاني - واسمه سفيان بن هاني ^(٢) الجيشاني - عن عبد الله بن عمرو ، أن النبي **ﷺ** قال : « لا يحل لثلاثة نفر يكونون بأرض فلاة أن يتناجى اثنان دون صاحبهما » ^(٣) .

القبس وأما الباب السابع في الصدق والكذب : فاعلموا ، وفقكم الله تعالى ، أن الصدق لم يخش لعينه وذاته ، ولا قبح الكذب لعينه وذاته ؛ لأنه ليس شيء يقبح ويخشن للذات ، وإنما قبح الأشياء وحسنها عادة إما يترتب عليها من المنافع والمضار ، ويكون فيها من الملاءمة والمنافرة ، وحسنها وقبحها في الشرع بما يتصل بها من الأمر والنهي ، والدليل على صحة ذلك ، أن القتل الواقع اعتداءً يُجَانِسُ القتل المُسْتَوْفَى قِصَاصًا ، ويمثله في الصورة والصفة ، بدليل أن الغافل عنهما ^(٤) لا يُفَرَّقُ بينهما ، وكذلك إيلاجة النكاح كإيلاجة الزنى في الصورة والصفة ، بدليل أن

(١) ابن أبي شيبة ٣٩٣/٨ - وعنه مسلم (٣٧/٢١٨٤) - وأخرجه البخاري (٦٢٩٠) ، ومسلم (٣٧/٢١٨٤) من طريق عثمان بن أبي شيبة به ، وأخرجه مسلم (٣٧/٢١٨٤) ، وأبو يعلى (٥١٣٢) ، وابن حبان (٥٨٣) من طريق جرير به .

(٢) في ق : « هاشم » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٧/١١ (٦٦٤٧) من طريق ابن لهيعة به .

(٤) في ج ، م : « عنها » .

الجاهل بسببهما لا يُميز بينهما ، فدلَّ على أن الأشياء لم تحسن في الشريعة ولا قُبِحت القبس لأعيانها ، وإنما حسنها الأمر وقبحها النهي ، فإذا ثبت هذا فللشرع أن يتصرف في التحسين والتفقيح ، فيحسن تارة شيئاً ويُقبحه أخرى ، ويعكسه أيضاً ، إذا ثبت هذا جئنا إلى بابنا ، فقلنا : إن الإخبار عن الشيء بما هو عليه هو الصدق الذي أمر الله تعالى به ، والإخبار عنه بخلاف ما هو عليه هو الكذب الذي نهى الله تعالى عنه ، وقد يحتاج المرء أن يُخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، فيكون حسناً ، بل قد ^(١) يكون واجباً ؛ وذلك إذا طلب ظالم عادلاً فإنه يجوز له ^(٢) أن يضده عنه بالخبر الذي هو بخلاف مخبره ؛ مثل أن يلقاه يطلبه وقد أخذ المطلوب يميناً ، فيقول له : قد أخذ على اليسار . لكن بنية حقها العلماء ، وهي أنه لا يجوز لك أن تقصد بقلبك ما أخبرت عنه بلسانك ، فإن ذلك لا حاجة بك إليه ، ولا نجاة للمطلوب فيه ، ولكنك تريد بقلبك في قولك : أخذ يساراً . أخذ جانب اليسر ، واليسر يسر . وهذا هو اللحن الذي صنف فيه العلماء كتباً لأجل إيمان البيعة ، واستطالة الظلمة ، وكذلك لو حلف ظالم عادلاً أنه ما قضى حاجة لفلان قط لحلف ، ولكن يقصد بقلبه بالقضاء القطع وبالحاجة الشوكة ^(٣) . وقد صنف في هذا المعنى ابن دُرَيْد كتاب «الملاحين» ففتح الباب ، واستوفاه بعده الكاتب المُفَجِّع ^(٤) .

(١) ليس في : د .

(٢) في ج : « لك » .

(٣) في د : « الشوكة » .

(٤) هو محمد بن أحمد الكاتب البصري أبو عبد الله المعروف بالمفجع ، صاحب ثعلب ، أديب وشاعر شيعي ، صاحب ابن دريد ، والقائم مقامه بالبصرة في التأليف والإملاء به ، له من المؤلفات «الترجمان» ، و «المنقذ في الأيمان» وهو نفس موضوع كتاب «الملاحين» . مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة . ينظر معجم الأدباء ١٧/١٩٠ ، والمحمّدون من الشعراء ص ١٥ .

١٩٢٧ - مالك ، عن صفوان بن سليم ، أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : أَكْذِبُ امْرَأَتِي ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في الكذب » .
فقال الرجل : يا رسول الله ، أعدها وأقول لها ؟ فقال رسول الله ﷺ :
« لا جناح عليك » .

مالك ، عن صفوان بن سليم ، أن رجلاً قال : يا رسول الله ، أَكْذِبُ امْرَأَتِي ؟
فقال رسول الله ﷺ : « لا خير في الكذب » . فقال الرجل : يا رسول الله ، أعدها
وأقول لها ؟ فقال رسول الله ﷺ : « لا جناح عليك » ^(١) .

تُكْتَبُ : قال : جاء رجلٌ لرسول الله ﷺ فقال : أَكْذِبُ ^(٢) امْرَأَتِي ؟ قال رسولُ
الله ﷺ : « لا خير في الكذب » . كره النبي ﷺ اللفظ ^(٣) ؛ لأن الكذب ورد
تحريمه ، فكره النبي ﷺ أن يُعلّق على اللفظ المكروه التحليل ، حتى جاء الرجلُ
بلفظ الوعد ، فقال له : أعدها ؟ قال : « لا جناح عليك » . قال علماءنا : لكن إنما
يكون الوعد بشرط النقد ^(٤) عند القدرة ، فإن إخلاف الوعد كذب ، إلا أن يُلْحَن بأن
يقول لها : سأستري لك ثوباً . وهو يريد : أبيع . وغير ذلك من الألفاظ المحتملة التي
لا يُخصى احتمالها . وقد تفتن مالك لهذا الفقه المأثور في هذا الحديث ، فُسِّل :
أيحِلْ خنزيرُ الماء ؟ فقال : أنتم تقولون : خنزيرٌ ^(٥) !؟

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٨١) .

(٢) في م : « أَكْذِب » .

(٣) في م : « الكذب » .

(٤) في م : « النفر » .

(٥) في د : « خنزيرا » . وينظر ما تقدم في ٤٨٨/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٢٣/٢ ، ٣٢٠/٦ .

هذا الحديث لا أحفظه بهذا اللفظ عن النبي ﷺ مسندًا ، وقد رواه ابنُ التمهيد عُيَيْنَةُ ، عن صفوان بن سليم ، عن عطاء بن يسار ، عن النبي ﷺ .

حدثناه محمد بن إبراهيم بن سعيد ، قال : أخبرنا أحمد بن مطرف ، قال : حدثنا سعيد بن عثمان ، قال : حدثنا إسحاق بن إسماعيل الأيلي ، قال : حدثنا سفيان بن عُيَيْنَةَ ، عن صفوان بن سليم المدني ، عن عطاء بن يسار ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، هل علي جناح أن أكذب امرأتى ؟ قال : « لا يُحِبُّ اللَّهُ الكَذِبَ » . فأعادها ، فقال : « لا يُحِبُّ اللَّهُ الكَذِبَ » . فقال : يا رسول الله ، أستصليحها وأستطيّب نفسها ؟ قال : « لا جناح عليك » ^(١) .

قال ابنُ عُيَيْنَةَ : وأخبرني ابنُ أبي حسين ، قال : قال النبي ﷺ : « لا يَصْلُحُ الكَذِبُ إلا في ثلاث ؛ الرجلُ يَصْلُحُ بين اثنين ، والحرثُ خَدَعَةُ ، والرجلُ يَسْتَصْلِحُ امرأته » .

قال أبو عمر : هذا الحديث يفسرُ الأول ؛ ولهذا أرذفه ابنُ عُيَيْنَةَ به . والله أعلم . ومعلوم أن الرخصة لم تأت في أن يَصْدُقَ الرجلُ امرأته فيما يَعِدُها به ؛ لأن الصدق لا يحتاج أن يُقال فيه : « لا جناح عليك » .

وفي هذا الحديث إباحة الكذب فيما يُصْلِحُ به المرءُ على نفسه في أهله ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « ليس بالكذاب من قال خيرًا ، أو نَمَى ^(٢) خيرًا ،

(١) أخرجه ابن وهب في جامعه (٥٣٥) عن ابن عينة به .

(٢) نمت الحديث أتميه : إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير . النهاية ١٢١/٥ .

التمهيد أو أصلح بين اثنين». ومعلوم أن إصلاح المرء على نفسه فيما بينه وبين أهله بما لا يؤدي به أحدًا، أفضل من إصلاحه على غيره، كما أن ستره على نفسه أولى به من ستره على غيره.

أخبرنا خلف بن قاسم، قال: أخبرنا ابن أبي العقیب بدمشق، قال: أخبرنا أبو زرعة، قال: أخبرنا أبو الیمان الحکم بن نافع، قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن أمه أخبرته، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس بالكذاب الذي يقول خيرًا، ويرفع خيرًا، ليصلح بين اثنين»^(١).

وهذا الحديث قد رواه مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن ابن عوف، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يمشي ليصلح بين الناس، فينمي خيرًا ويقول».

وقد روى هذا الحديث؛ الليث بن سعد، عن يحيى بن أيوب، عن مالك ابن أنس بإسناده^(٢).

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٣٠٦٨) عن أبي زرعة به، وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٢٩١٧)، وابن بشكوال في غوامض الأسماء ٦٨٠/٢ من طريق أبي الیمان به، وأخرجه الطبراني ٧٥/٢٥ (١٨٦) من طريق شعيب به.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٢٩١٦)، وابن حبان (٥٧٣٣)، والخراطي في مساوي الأخلاق (١٨٤)، والطبراني ٧٦/٢٥ (١٨٨)، وقام في فوائده (١١٢٨) من طريق الليث به.

وروى معمر^(١)، وابن أخى ابن شهاب^(٢)، وابن عيينة^(٣)، عن الزهري بإسناده التمهيد مثله بمعنى واحد .

رواه عبد الرزاق^(٤)، وابن المبارك^(٥)، وحماد بن زيد^(٦)، وابن علقمة^(٧)، وموسى بن أعين^(٨)، وهشام بن يوسف^(٩)، كلهم عن معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيراً أو نكح خيراً» .

حدثنا خلف بن أحمد، حدثنا أحمد بن مطرف، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني داود بن عبد الرحمن، عن ابن خثيم^(١٠)، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد الأشعرى، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الكذب يُكتب على ابن آدم إلا ثلاثاً؛ كذب الرجل

- (١) أخرجه أبو داود (٤٩٢٠)، والطبراني ٧٩/٢٥ (٢٠٠) من طريق ابن عيينة به .
- (٢) عبد الرزاق (٢٠١٩٦) - ومن طريقه أحمد ٢٤٩/٤٥ (٢٧٢٧٩)، وأبو داود (٤٩٢٠)، والبيهقي ١٩٧/١٠ .
- (٣) أخرجه الطيالسي (١٧٦١)، وابن جرير في تهذيب السنن والآثار (٢١٩ - مسند على)، والبيهقي في الشعب (١١٠٩٥) من طريق ابن المبارك به .
- (٤) أخرجه الطبراني ٧٥/٢٥ (١٨٥)، والخطيب في الكفاية ص ١٨٠، ١٨١ من طريق حماد بن زيد به .
- (٥) أخرجه أحمد ٢٤٨/٤٥ (٢٧٢٧٧)، ومسلم عقب الحديث (٢٦٠٥)، وأبو داود (٤٩٢٠)، والترمذي (١٩٣٨)، وابن جرير في تهذيب السنن والآثار (٢١٧ - مسند على) من طريق ابن علقمة به .
- (٦) في الأصل، ن، م: «الحسين» . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٢٩ .
- (٧) في الأصل، ن، م: «خثيم» .

التمهيد امرأته ليُصْلِحَهَا ، ورجلٌ كَذَبَ بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمَا ، ورجلٌ كَذَبَ فِي خَدْعَةِ حَرْبٍ^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مروانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَبِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : كَانَ أَبُو مِجْلَزٍ بَخْرَاسَانَ ، وَكَانَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ يَعْرِضُ الْجَنْدَ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى بِرَجُلٍ قَدْ بَاعَ سِلَاحَهُ ضَرْبَهُ . قَالَ : فَأَتَى بِرَجُلٍ فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ سِلَاحُكَ ؟ قَالَ : سُرِقَ . قَالَ : مَنْ يَعْلَمُ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : أَبُو مِجْلَزٍ . قَالَ : عَرَفْتَ ذَلِكَ يَا أَبَا مِجْلَزٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَتَرَكَهُ ، قِيلَ لِأَبِي مِجْلَزٍ : عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لَا . قِيلَ : فَلِمَ قُلْتَهُ ؟ قَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أُزِدَّ^(٢) عَنْهُ الضَّرْبَ .

أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَثْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَفِيَّانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْتَذِرُ إِلَى أَخِيهِ^(٣) مِنَ الشَّيْءِ عَسَى أَنْ

القبس

(١) أخرجه أحمد ٥٥٠/٤٥ ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤٩٩) ، والخرائطي في مساوي الأخلاق (١٦١) ، والطبراني ١٦٦/٢٤ (٤٢٢) من طريق داود بن عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٥٧٤/٤٥ ، ٥٨٢ ، ٢٧٥٩٧ ، ٢٧٦٠٨ ، والترمذي (١٩٣٩) ، والطحاوي في شرح المشكل (٢٩١٣ ، ٢٩١٥) ، والطبراني ١٦٥/٢٤ ، ١٦٦ ، (٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١) من طريق ابن خثيم به .

(٢) في ن : « أدرا » .

(٣) سقط من : م .

يكونَ قد فعله ، ويُحرِّفُ فيه القولَ لِيرضِيه ، أعليه فيه حرج ؟ قال : لا ، ألم التمهيد
تسمَعُ قوله : « ليس بكاذِبٍ مَنْ قال خيرا ، أو أصلَحَ بينَ الناسِ » ؟ وقد قال
اللهُ عز وجل : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ تَجَوُّلِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ الآية [النساء : ١١٤] .
فإصلاحه فيما بينه وبينَ الناسِ أفضلُ ، إذا فعل ذلك لله وكرهه أذى
المسلمين ، وهو أولى به من أن يتعرَّضَ لعداوةِ صاحبه وبغضيته ، فإن
البغضةَ حالقةُ الدين . قلتُ : أليس من قال ما لم يكن فقد كَذَبَ ؟ قال :
لا ، إنما الكاذِبُ الآثمُ ، فأما المأجورُ فلا ، ألم تسمَعُ إلى قولِ إبراهيمَ عليه
السلامُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصافات : ٨٩] . و : ﴿ بَلْ فَعَلَكُمْ كَيْدُهُمْ هَذَا ﴾
[الأنبياء : ٦٣] . وقال يوسفُ لإخوته : ﴿ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴾ [يوسف : ٧٠] . وما
سرَقوا ، وما أثِمَ يوسفُ ؛ لأنه لم يُرِدْ إلا خيرا ، قال اللهُ عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ
كَذَّبَا لِيُؤْسَفَ ﴾ [يوسف : ٧٦] . وقال الملكانِ لداودَ عليه السلامُ : ﴿ خَصَمَانِ
بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ [ص : ٢٢] . ولم يكونا خصمَينِ ، وإنما أرادَا الخيرَ والمعنى
الحسنَ ، وفي حديثِ هجرةِ النبي ﷺ مع أبي بكرٍ إلى المدينة ، أنهما لقيَا سُراقَةَ
ابنَ مالكِ بنِ جُعْشَمٍ ، وكان النبي ﷺ قد أرادَ من أبي بكرٍ أن يكونَ المقدمَ على
دايته ، ويكونَ النبي عليه السلامُ خلفه ، فلما لقيَا سُراقَةَ ، قال لأبي بكرٍ : مَنْ
الرجلُ ؟ قال : باغٍ . قال : فَمَنْ الذي خَلَقَكَ ؟ قال : هايد . قال : أَحَسَسْتَ
محمدا ؟ قال : هو ورأيتي .

التمهيد حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف وسعيد بن سديد بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن علي ، قال : حدثنا أبو عمرو بن أبي زيد ، قال : حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن نصير ، قال : حدثنا محمد بن أحمد البصري ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن سليمان التيمي ، عن أبي عثمان النهدي ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : إن في المعارض ما يُغنيكم عن الكذب^(١) .

قال : وحدثنا أبو داود الطيالسي ، وأبو عامر العقدي ، وعبد الرحمن بن مهدي ، قالوا : حدثنا شعبه ، عن قتادة ، عن مطرف بن عبد الله ، قال : صحبتُ عمران بن حصين من الكوفة إلى البصرة ، فكان لا يُخطئ يوماً إلا أنشدني فيه شعراً ، وسمعتُه يقول : إن في المعارض مندوحة^(٢) عن الكذب^(٣) .

قال : وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : حدثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن مهاجر ، قال : بعثني إبراهيم النخعي إلى زياد بن حدير - أمير^(٤) على الكوفة - فقال : قل له كذا ، قل له كذا . قلت : كيف أقول شيئاً لم يكن ؟ قال : إن هذا صلح ، فلا بأس به^(٥) .

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٥/٨ ، وهناد في الزهد (١٣٧٧) ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٨٤) ، والبيهقي ١٩٩/١٠ من طريق سليمان التيمي به .
 (٢) في ن : « لمدوحة » .
 (٣) أخرجه ابن سعد ٢٨٧/٤ ، وابن أبي شيبة ٥٣٥/٨ ، والبخاري في الأدب المفرد (٨٥٧) ، (٨٨٥) ، والبيهقي في الشعب (٤٧٩٤) من طريق شعبه به .
 (٤) في ق : « أمير » .
 (٥) ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣٦١/٣ عن عبد الرحمن بن مهدي به .

١٩٢٨ - مالك ، أنه بلغه أن عبد الله بن مسعود كان يقول : الموطأ
عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ،
وإياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي
إلى النار ، ألا ترى أنه يقال : صدق وبر ، وكذب وفجر .

ورواه بُنْدَارٌ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ
ابن مهاجر . فذكر مثله .

مالك ، أنه بلغه أن عبد الله بن مسعود كان يقول : عليكم بالصدق ؛ فإن الاستدكار
الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة ، وإياكم والكذب ؛ فإن الكذب
يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، ألا ترى أنه يقال : صدق وبر ،
وكذب وفجر ^(١) .

قال أبو عمر : هذا المعنى يُروى عن ابن مسعود مستنداً مرفوعاً إلى النبي
ﷺ .

أخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا
أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا وكيع ، وأخبرنا عبد الله بن محمد ، حدثنا محمد ،
حدثنا أبو داود ، قال : وحدثنا مسدد ، قال : حدثني عبد الله بن داود ، قال :
حدثنا الأعمش ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ :

..... القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكر (١٨/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٨٥) . وأخرجه ابن
وهب في جامعه (٥٢٧) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ١٤٩ ، ١٥٠ من طريق مالك به .

الاستذكار « إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب ^(١) عند الله كذاباً ، وعليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقاً » ^(٢) .

وقال رسول الله ﷺ : « المؤمن إذا حدث صدق ، وإذا وعد أنجز ، وإذا أوثق وفى ، والمنافق إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أوثق خان » .
ومن حديث عائشة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « يُعرف المؤمن بوقاره ، ولين كلامه ، وصدق حديثه » .

وقال الشاعر ^(٣) :

ما أقبح الكذب المذموم قائله وأحسن الصدق عند الله والناس
وقد أفرزنا فى كتاب « بهجة المجالس » باباً فى مدح الصدق والأمانة ، وذم الكذب والخيانة ، أتينا فيه من النظم والنثر بما فيه كفاية ^(٤) . والحمد لله .

حدثنا عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا بكر ، وحدثنى عبد الله ، حدثنا محمد ، حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن

(١) فى ح : « يكون » .

(٢) أبو داود (٤٩٨٩) ، وابن أبى شيبة ٤٠٢/٨ ، ٤٠٣ ، ووكيع فى الزهد (٣٩٧) - ومن طريقه أحمد ١٨٢/٧ (٤١٠٨) ، ومسلم (١٠٥/٢٦٠٧) ، وسائى ص ٤٧٧ .

(٣) بهجة المجالس ٥٧٠/١ .

(٤) بهجة المجالس ٥٧٢/١ - ٥٧٨ .

١٩٢٩ - مالك ، أنه بلغه أنه قيل للقمان : ما بلغ بك ما نرى ؟ الموطأ
يريدون الفضل . فقال لقمان : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك
ما لا يعنيني .

بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ ، قال : أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَيْلٌ
لِلَّذِي يَحْدُثُ النَّاسَ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ ، وَيْلٌ لَهُ ، ثُمَّ وَيْلٌ لَهُ » ^(١) . الاستذكار

مالك ، أنه بلغه أنه قيل للقمان الحكيم : ما بلغ بك ما نرى ؟ يريدون
الفضل . فقال لقمان : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك ما لا يعنيني ^(٢) .

قال أبو عمر : ثلاث وأى ثلاث ! ما أجمعها للخير ! قال الله تعالى :
﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩] . وقال
رسول الله ﷺ : « لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ ^(٣) لَهُ » ^(٤) . وأول ما يُرفع من هذه الأمانة
الأمانة . وقال : « من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » ^(٥) . وقال بشر بن
بكر : رأيت الأوزاعي مع جماعة من العلماء في المنام في الجنة ، فقلت : وأين
مالك بن أنس ؟ فقيل : رفع . قلت : بماذا ؟ قال : بصدقه ^(٦) .

القبس

(١) سيأتي تخريجه ص ٤٧٨ .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ ط - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٨٧) . وأخرجه
ابن وهب في جامعه (٢٩٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٨/٦ ، والبيهقي في الشعب (٤٨٨٩) من
طريق مالك به .

(٣) في ح : «أمان» .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٥٨/٥ .

(٥) تقدم في الموطأ (١٧٣٧) .

(٦) تقدم تخريجه في ٣٧١/١ ، ٣٧٢ .

الموطأ ١٩٣٠ - مالك، أنه بلغه أن عبد الله بن مسعود كان يقول: لا يزال العبد يكذب وتُنكَت في قلبه نُكْتة سوداء حتى يسود قلبه، فيكتب عند الله من الكاذبين.

١٩٣١ - مالك، عن صفوان بن سليم، أنه قيل لرسول الله ﷺ: «أَيُكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟» فقال: «نعم». فقيل له: «أَيُكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟» فقال: «نعم». فقيل له: «أَيُكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟» فقال: «لا».

الاستدكار قال منصور الفقيه^(١):

الصدق أولى ما به دان امرؤ فاجعله ديناً
ودع النفاق فما رأيت ث منافقاً إلا مهيناً
مالك، أنه بلغه عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول: «لا يزال العبد يكذب وتُنكَت في قلبه نُكْتة سوداء حتى يسود قلبه كله، فيكتب عند الله من الكاذبين»^(٢).

التمهيد مالك، عن صفوان بن سليم، أنه قيل لرسول الله ﷺ: «أَيُكُونُ الْمُؤْمِنُ جَبَانًا؟» قال: «نعم». فقيل له: «أَيُكُونُ الْمُؤْمِنُ بَخِيلًا؟» قال: «نعم». فقيل له: «أَيُكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَّابًا؟» قال: «لا».

القبس حديث: قيل لرسول الله ﷺ: «أَيُكُونُ الْمُسْلِمُ جَبَانًا؟» قال: «نعم». قيل: «أَيُكُونُ بَخِيلًا؟» قال: «نعم». قيل: «أَيُكُونُ كَذَّابًا؟» قال: «لا».

(١) البيتان في بهجة المجالس ٥٧٣/١.

(٢) سقط من: ح.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٨ ط - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٨٦). وأخرجه ابن وهب في جامعه (٥٢٤) عن مالك به.

أَيَكُونُ الْمُؤْمِنُ كَذَابًا؟ قَالَ: «لَا»^(١).
 التمهيد

قَالَ أَبُو عَمَرَ: لَا أَحْفَظُ هَذَا الْحَدِيثَ مُسْنَدًا بِهَذَا اللَّفْظِ مِنْ وَجْهِ ثَابِتٍ، وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُونُ كَذَابًا، يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ حَتَّى لَا يَكَادَ يَصْدُقُ، هَذَا لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ يَكُونُ جَبَانًا وَبَخِيلًا، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَخْلَ وَالْجَبْنَ قَدْ يَوْجِدَانِ فِي الْمُؤْمِنِ، وَهُمَا خُلُقَانِ مَذْمُومَانِ، قَدْ اسْتَعَاذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمَا^(٢). وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ جَبَانًا وَلَا بَخِيلًا»^(٣). وَقَالَ ﷺ فِي حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: «ثُمَّ لَا تَجِدُونِي بِخِيلًا، وَلَا جَبَانًا، وَلَا كَذَابًا»^(٤). وَقَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ سَهْلٌ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ حَبِّ لَيْثِمٍ»^(٥). وَهَذِهِ الْآثَارُ أَقْوَى مِنْ مَرْسَلٍ صَفْوَانٍ هَذَا،

وَهَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ، ضَلَّتْ فِيهِ الْفِرْقُ ضَلَالًا وَضَلَّةً، فَمَا أَصَابُوا لَهُ مَعْنَى الْقَبْسِ يُشْتَقَلُّ^(٦) بِهِ.

قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ: إِنَّمَا قَالَ فِي الْجَبَنِ وَالْبَخْلِ أَنَّهُ يَكُونُ مُؤْمِنًا مَعَهُمَا؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يَنْتَفِي إِلَّا بِضِدِّهِ وَهُوَ الْكُفْرُ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَجْعَلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الشُّنَّةِ مُؤْمِنًا

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨ ط - مخطوط)، ورواية أبي مصعب (٢٠٨٨)، ورواية ابن وهب (٥٢١). وأخرجه البيهقي في الشعب (٤٨١٢) من طريق مالك به.

(٢) تقدم تخريجه في ٦٣٦/٢١، ٦٣٧.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٦١٦).

(٤) تقدم تخريجه في ٣٥٤/١٢، ٣٥٥.

(٥) أخرجه أحمد ٥٩/١٥ (٩١١٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٤١٨)، وأبو داود (٤٧٩٠)، والترمذي (١٩٦٤) من حديث أبي هريرة.

(٦) في ج، م: «يستقل».

التمهيد وهى معارضة له . وقد روى من حديث مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد ، عن
أبى هريرة - وهو حديث موضوع على مالك لم يروه عنه ثقة - قال : قال رسول
الله ﷺ : « خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن ؛ سوء الخلق ، والبخل » . وضعه
على مالك رجل يقال له : إسحاق بن مسيح . مجهول ، عن أبى مسهر ، عن
مالك^(١) . وأبو مسهر أحد الثقات الجلة . وقال أحمد بن حنبل : سمعت
المعافى بن عمران يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : سمعت منصورا يقول :
سمعت إبراهيم يقول - وذكر عنده البخل - فقال : قال رسول الله ﷺ : « إنما
بُعِثْتُ لأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ » . وقال رسول الله ﷺ : « أئى داء أذوى من
البخل ؟ »^(٢) .

وأما الكذب ، فقد مضى فى الباب قبل هذا ما يجوز منه ، وما أتت فيه
الرخصة من ذلك^(٣) ، وقد جاءت فى الكذب أحاديث شديدة^(٤) ، أحسنها

القبس كافرا بمعصية ، ولا يقتل مثله من الموحدين الصالحين

قيل لبعض العلماء : إن من قتل فهو كافر مخلد فى النار ؛ بقول الله تعالى :
﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ [النساء : ٩٣] . فقال لهم : نظرتم نارا وعميتم عن
نور ؛ ألم تسمعوا قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَّهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة : ١٧٨] ؟ فأثبت له

(١) أخرجه الدارقطني - كما فى اللسان ٣٧٦/١ - من طريق إسحاق بن مسيح به ، وذكره الحافظ
فى اللسان ٣٧٦/١ عن المصنف .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٦) ، والحاكم ٢١٩/٣ ، والطبرانى فى الأوسط
(٨٩١٣) .

(٣) ينظر ما تقدم ص ٤٦٤ - ٤٧١ .

(٤) فى الأصل ، ن ، م : « مشددة » .

إسنادًا ما حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، التمهيد
 (١) قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال : حدثنا وكيع، قال أبو داود (١) : وحدثنا
 مسدد، قال : حدثنا عبد الله بن داود، قال : حدثنا الأعمش، عن أبي وائل،
 عن عبد الله بن مسعود، قال : قال رسول الله ﷺ : « إياكم والكذب ؛ فإن
 الكذب يَهْدِي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يَهْدِي إلى النار، وإنَّ الرجلَ ليَكْذِبُ
 ويتحرَّى الكذبَ حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ كَذَّابًا، وعليكم بالصدق ؛ فإنَّ الصدقَ
 يَهْدِي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يَهْدِي إلى الجنة، وإنَّ الرجلَ ليصدقُ ويتحرَّى الصدقَ
 حتى يُكْتَبَ عندَ اللهِ صَدِّيقًا » (٢).

قال أبو عمر : هذا يشهد لقولي في أوَّل هذا الباب عند قوله : « لا يكونُ
 المؤمنُ كَذَّابًا ». أي : المؤمن لا يَغْلِبُ عليه قولُ الزور، فيستحلي (٣) الكذب

الأخوة مع قتله له . وقال أيضًا في تقاثل المسلمين وسفك دمايهم : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [الحجرات : ٩] . فأثبت الإيمان، فكيف عَمِيثٌ عن هذا
 النور ؟ فكلُّ معصية تجتمع مع الإيمان على الإطلاق في كلِّ حالٍ ، قليلًا كانت
 المعاصي أو كثيرًا ، إلا الكذب ، فإنه يُناقِضُه في الخبرِ عن الله تعالى وصفاته ، وعن
 النبي ﷺ ومعجزاته ، فلا يجتمع (٤) معه هنالك ، ولا يجتمع (٤) معه في الإخبارِ عن

(١ - ١) سقط من : ق .

(٢) تقدم تخريجه ص ٤٧١ ، ٤٧٢ .

(٣) في ق : « فيستحل » .

(٤) في ج ، م : « تجتمع » .

التمهيد ويتحرّاه ويقصّده حتى تكون تلك عادته ، فلا يكاد يكون كلامه إلا كذبا كله ، ليست هذه صفة المؤمن ، وأما قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ [النحل : ١٠٥] . فذلك عندي ، والله أعلم ، الكذب على الله أو على رسوله ﷺ .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا أحمد بن محمد البرقي ، قال : حدثنا أبو معمر ، قال : حدثنا عبد الوارث ، وحدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا مسدد ، قال : حدثنا يحيى - يعني القطان - قال جميعا : حدثنا بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ثم ويل له » ^(١) .

حدثنا خلف بن أحمد ، قال : حدثنا أحمد بن مطرف ، قال : حدثنا سعيد بن عثمان ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني

القبس الأحكام والحديث عن الحلال والحرام ، فلأجل ذلك لا يكون المؤمن كذّابا ، وإنما يوجد الكذب الذي لا يُناقض الإيمان فيما لا يعود إلى الشريعة ، فلا يكون المؤمن كذّابا أبدا . نعم يكون آدمي كذّابا ، فهذا أعظم وجوه الحديث ، وأيضا فإن آدمي إذا تعود الكذب في خبره عن آدميته ، ربما سقط في الإخبار عن الشرع ، وقد جرب ذلك فوجد .

(١) أبو داود (٤٩٩٠) . وأخرجه أحمد ٢٤٤/٣٣ (٢٠٠٤٦) ، والترمذي (٢٣١٥) من طريق القطان به ، وذكره الحاكم ٤٦/١ عن عبد الوارث به ، وأخرجه أحمد ٢٢٤/٣٣ ، ٢٢٥ (٢٠٠٢١) ، والنسائي في الكبرى (١١١٢٦) من طريق بهز به .

ما جاء فى إضاعة المال وذى الوجهين

محمد بن مسلم ، عن أيوب السخيتاني ، عن ابن سيرين ، عن عائشة ، قالت : ما التمهيد
كان شئ أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب ، وكان إذا جرّب من رجل
كذبة لم يخرج له من نفسه حتى يُحدّث توبة^(١) .

وقد روى أن رسول الله ﷺ ردّ شهادة رجل فى كذبة كذبها . قال شريك :
لا أدري أكذب على الله ، أو رسوله ، أو فى أحاديث الناس؟^(٢)

ومن الكذب الذميمة المتضاعف حال ذى الوجهين ؛ الذى يأتى هؤلاء بوجه^(٣) القبس
وهؤلاء بوجه . فهذا حرام بنصّ الشريعة وإجماع الأمة ، إلّا فى الصلح بين الناس ،
فإنه يجوز أن يأتى كل طائفة بحديث يصلح لها ؛ لأن ما يُرجى حصوله من الألفة
أعظم من آفة اختلاف الوجه بين الناس ، لاسيما واختلاف الوجه لم يحرم لعينه ،
وإنما حرم لما فيه من دناءة المرء بالتصنع ، ولما يقتأذه المرء من الكذب ، وقد كان
بعض أصحابنا يقارف محروما ، فوُلّى الشرطة ، فأصبح فى الدُست^(٤) ، وحكم النهار
كله ، فلما جاء المساء امتدعاه أحدُ ندمائه للعادة^(٥) ، فكتب إليه :

أبا بكرٍ تركتُ الخمرَ لا عن كراهيةٍ فنفسى تشتهيها
ولكنى كرهتُ بأن أحيأ^(٦) بها وأقيمُ حدَّ الله فيها

(١) ابن وهب فى جامعه (٥٣٣) - ومن طريقه ابن أبى حاتم فى العلل ٢/٢٧٨ ، والحاكم ٤/٩٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/٣٧٠ من قول معمر .

(٣) فى ج ، م : « بكلام » .

(٤) استعمله المتأخرون بمعنى الديوان ومجلس الوزارة والرئاسة . التاج (د س ت) .

(٥) غير واضحة فى د ، وفى م : « للمعادة » .

(٦) فى د : « أجنى » .

١٩٣٢ - مالك ، عن شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَسَخُطُ لَكُمْ ثَلَاثًا ؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنْ تَنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ . وَيَسَخُطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ » .

التمهيد

مالك ، عن شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ ، عن أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ اللَّهُ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَسَخُطُ لَكُمْ ثَلَاثًا ؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنْ تَنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ . وَيَسَخُطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ » .

هكذا رَوَى يَحْيَى هَذَا الْحَدِيثَ مَرْسَلًا لَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَتَابَعَهُ ابْنُ وَهَبٍ ^(١) مِنْ رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْهُ ، وَالْقَعْنَبِيُّ ^(٢) ، وَمُطَرِّفٌ ، وَابْنُ نَافِعٍ . وَأَسَنَدُهُ عَنْ ابْنِ وَهَبٍ ؛ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ ، وَالرَّيْغِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ ، ذَكَرَ فِيهِ أَبَا هُرَيْرَةَ ^(٤) . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ بُكَيْرٍ ^(٣٥) ، وَأَبُو الْمَصْعَبِ ^(٦) ، وَمُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ ،

القبس فذو الوجهين معلوم بالأل يكون كما رويناها وجيها

- (١) ذكره الجوهري في مسند الموطأ ص ٣٨٣ .
- (٢) ذكره الدارقطني في أحاديث الموطأ ص ٢٠ ، والجوهري في مسند الموطأ ص ٣٨٣ ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٤٩٣) من طريق القعنبي به موصولاً .
- (٣ - ٣) في ص ١٧ ، ص ٢٧ : « وابن القاسم ومعن ومحمد بن المبارك الصوري ، ورواه ابن بكير مرسلًا » . وينظر مسند الموطأ للجوهري ص ٣٨٣ .
- (٤) أخرجه أبو عوانة (٦٣٨٧) من طريق ابن وهب به .
- (٥) سيأتي تخريجه ص ٤٨٣ .
- (٦) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٨٩) - ومن طريقه الجوهري في مسند الموطأ (٤٣٦) ، والبخارى في شرح السنة (١٠١) .

وعبدُ الله بنُ يوسفَ التَّيْسِيّ ، وسعيدُ بنُ عُفَيْرٍ ،^(١) وابنُ القاسمِ ، ومَعْنُ بنُ التمهيد عيسى ، وأبو قُرَّةَ موسى بنُ طارقٍ ، والأَوْسِيُّ ، وابنُ عبدِ الحَكَمِ ، والحُخَيْنِيُّ^(٢) .
وأكثرُ الرواةِ ، عن مالكٍ ، عن سُهيلٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ مستندًا .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بنُ قاسمٍ ، حَدَّثَنَا عمرو بنُ محمدٍ بنِ القاسمِ ، ومحمدُ بنُ أحمدَ بنِ كاملٍ ، ومحمدُ بنُ أحمدَ بنِ^(٣) المِسْوَرِ ، قالوا : حَدَّثَنَا بكرُ بنُ سهلٍ ، قال : حَدَّثَنَا عبدُ الله بنُ يوسفَ ، قال : حَدَّثَنَا مالكُ ، عن سُهيلِ بنِ أبي صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَأَنْ تَتَصَبَّحُوا مَنْ وَلَاَهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ . وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ»^(٤) .

والحديثُ مستندٌ محفوظٌ لمالكٍ وغيره ، عن سُهيلٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ . كذلك رواه حمادُ بنُ سلمةَ وغيره ، عن سُهيلٍ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، عن النبي ﷺ^(٥) . وليس لهذا الحديثِ في «الموطأ» غيرُ هذا الإسنادِ ،

(١ - ١) سقط من : ص ١٧ ، ص ٢٧ . وينظر أحاديث الموطأ للدارقطني ص ٢٠ .

(٢) سقط من : ص ١٧

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٥٧) من طريق عبد الله بن يوسف به .

(٤) أخرجه أحمد ٧٨/١٤ ، ٣٣٥ (٨٣٣٤) ، ٨٧١٨ من طريق حماد بن سلمة به .

التمهيد وعند مالك فيه إسناد آخر، رواه عنه عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. وأخشى أن يكون هذا الإسناد غير محفوظ، وأن يكون خطأ؛ لأن ابن أبي رواد قد روى عن مالك أحاديث أخطأ فيها، أشهرها خطأ أنه روى عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات»^(١) الحديث. وهذا خطأ لا شك فيه عند أحد من أهل العلم بالحديث، وإنما حديث: «الأعمال بالنيات». عند مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة ابن وقاص، عن عمر^(٢). ليس له غير هذا الإسناد، وكذلك رواه الناس عن يحيى ابن سعيد.

وأما حديث ابن أبي رواد في هذا الباب، فحدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن قاسم، قال حدثنا مالك بن عيسى، قال حدثنا حاجب بن سليمان، قال: حدثنا ابن أبي رواد، قال: حدثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحِبُّ اللَّهُ لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا؛ يُحِبُّ لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ^(٣) وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَأَنْ

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٤٢/٦ من طريق ابن أبي رواد به.

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٨٣). وأخرجه البخاري (٥٤)، ومسلم (١٩٠٧)، والنسائي (٣٤٣٧) من طريق مالك به.

(٣ - ٣) في ص ١٧، ص ٢٧: «تعبدوه».

تنصّحوا لولاة^(١) الأمر، ويسخّط لكم ثلاثاً؛ قيل وقال، وكثرة السؤال، التمهيد وإضاعة المال».

قال أبو عمر: أما حديث شهيل فمحفوظ، ولعلّ حديث أبي الزناد أن يكون له أصل، والله أعلم.

حدّثنا أحمد بن محمد، قال: حدّثنا محمد بن عيسى، قال: حدّثنا يحيى ابن أيوب بن بادى، وحدّثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا مطرف بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، وحدّثنا خلف بن قاسم، حدّثنا عبد الله بن جعفر بن الوردي، حدّثنا يحيى ابن أيوب وأحمد بن حماد، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن شهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخّط لكم ثلاثاً؛ يرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصره من وراء الله أمركم، ويسخّط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»^(٢).

في هذا الحديث ضروب من العلم؛ منها أن الله يحب من عباده الإخلاص في عبادته في التوحيد وسائر الأعمال كلّها التي يُعبد^(٣) بها، وفي الإخلاص طرح الرياء كلّ^(٤)؛ لأن الرياء شرك أو ضرب من الشرك. قال أهل العلم

(١) في ص ١٧، م: «ولاة».

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٩) - مخطوط.

(٣) في ص ١٧، ص ٢٧: «تعبد».

(٤) سقط من ص ٢٧، وفي ص ١٧: «كلها».

التمهيد بالتأويل : إن قول الله عز وجل : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف : ١١٠] . نزلت في الرياء .

ويدخل في الإخلاص أيضا التوكل على الله ، وأنه لا يضُرُّ ولا ينفع ، ولا يُعطى ولا يمتنع ، على الحقيقة ، غيره ؛ لأنه لا مانع لما أعطى ، ولا مُعطى لما منع ، لا شريك له .

وفيه الحضُّ على الاعتصام والتمسك بحبل الله في حال اجتماع واتلاف ، وحبل الله في هذا الموضع فيه قولان ؛ أحدهما ، كتاب الله . والآخر ، الجماعة ، ولا جماعة إلا بإمام . وهو عندى معنى متداخل متقارب ؛ لأن كتاب الله يأمر بالألفة وينهى عن الفرقة ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ الآية [آل عمران : ١٠٥] . وقال : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

روى يزيد بن زريع ، عن سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ الآية . قال : حبل الله الذى أمر أن يعتصم به القرآن . وقال قتادة : إن الله قد كره إليكم الفرقة ، وقدم إليكم فيها ، وحذّركموها ، ونهاكم عنها ، ورضى لكم السمع^(١) والطاعة ، والألفة والجماعة ، فارضوا لأنفسكم بما رضى الله لكم ، فقد ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : «من فارق جماعة

المسلمين قِيدَ شَبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةً^(١) الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ^(٢) .

وَرَوَى مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ . قَالَ :
بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ^(٣) .

وَرَوَى ابْنُ عِينَةَ ، عَنْ جَامِعِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ . قَالَ :^(٤) : الْقُرْآنُ^(٥) .
وَابْنُ عِينَةَ أَيْضًا ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ،
قَالَ : حَبْلُ اللَّهِ هُوَ الْقُرْآنُ^(٦) .

وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ : ﴿وَأَعْتَصِمُوا
بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ . قَالَ : حَبْلُ اللَّهِ وَصِرَاطُ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمُ كِتَابُ اللَّهِ^(٧) .

(١) الرُبْقَةُ فِي الْأَصْلِ : عُرْوَةٌ فِي حَبْلِ تَجْعَلُ فِي عُنُقِ الْبَهِيمَةِ أَوْ يَدَهَا تُمَسِّكُهَا ، فَاسْتَعَارَهَا لِلْإِسْلَامِ ، يَعْنِي مَا
يُشَدُّ بِهِ الْمُسْلِمُ نَفْسَهُ مِنْ عَرَى الْإِسْلَامِ ، أَيْ حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ . النَّهْيَةُ ٢ / ١٩٠ .
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ (٧٧٦) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدٍ
بِهِ ، وَلَيْسَ عَنْدهمَا ذِكْرُ الْمَرْفُوعِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١ / ١٢٩ ، وَابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ٦٤٥ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي
تَفْسِيرِهِ (٧٧٤) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣ / ٧٢٤ (٣٩١٩) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ .
(٤ - ٤) فِي ص ٢٧ : «هُوَ» .

(٥) أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ (٥١٩ - تَفْسِيرٍ) ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ (٧٧٢) ، وَالطَّبْرَانِيُّ
(٩٠٣٢) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عِينَةَ بِهِ .

(٦) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (٦٠١٧) ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٨٦٤٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عِينَةَ بِهِ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥ / ٦٤٥ ، وَالطَّبْرَانِيُّ (٩٠٣١) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (١٦) مِنْ
طَرِيقِ مَنْصُورٍ بِهِ .

التمهيد وأبو معاوية، عن الهجرى، عن أبى الأحوص، عن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ : «إن هذا القرآن هو حبلُ الله»^(١).

فهذا قول، والقول الثانى : روى بَقِيٌّ، حَدَّثَنَا يحيى بن عبد الحميد، قال : حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾. قال : حبلُ الله الجماعة^(٢).

قال بَقِيٌّ : وَحَدَّثَنَا عثمان بن أبى شيبة، قال : حَدَّثَنَا محمد بن الحسن الأَسَدِيُّ، عن هُشَيْمٍ، عن العوام بن حوشب، عن الشعبي، عن عبد الله فى قوله : ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ الآية . قال : الحبلُ الذى أُيِّد الله به الجماعة .

قال : وَحَدَّثَنَا أبو كريب، حَدَّثَنَا أبو بكر بن عَياش، عن أبى حصين، عن الشعبي، عن ثابت بن قُطَيْبَةَ، قال : قال عبدُ الله بن مسعود فى خطبته : أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنِهَا حَبْلُ اللَّهِ الذى أَمَرَ به، وَإِنِ مَا تَكْرَهُونَ فى الجماعةِ خَيْرٌ مما تَحِبُّونَ فى الْفُرْقَةِ^(٣).

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٨٢/١٠، ٤٨٣، والخطيب فى الجامع لأخلاق الراوى (٧٩) من طريق أبى معاوية به .

(٢) ذكره القرطبى ١٥٩/٤ عن بقى بن مخلد به، وأخرجه سعيد بن منصور (٥٢٠ - تفسير)، وابن جرير فى تفسيره ٦٤٤/٥، وابن المنذر فى تفسيره (٧٧٣)، والطبرانى (٩٠٣٣) من طريق هشيم به .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٥٨) من طريق أبى بكر بن عياش به، وأخرجه الحاكم ٥٥٥/٤ من طريق أبى حصين به .

وَرَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةٍ، عَنْ التَّمِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: الْجَمَاعَةُ الْقَائِلُ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ ^(١).

وَفِيمَا أَجَازَ لَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ شاذَانَ الشُّكْرِيُّ ^(٢)، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَجَالِدٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ قُطَيْبَةَ، قَالَ خَطَبَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ خُطْبَةً لَمْ يَخْطُبْنَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنْ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلَ لَهُ نَهَايَةً يَنْتَهَى ^(٣) إِلَيْهَا ^(٤)، وَإِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأُ يُنْبِئُ ^(٥)، وَيُوشِكُ أَنْ يُنْقَضَ ^(٦) وَيُذْبِرَ ^(٧) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَيُّ ذَلِكَ أَنْ تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ، وَأَنْ تَفْشَوْا فِيكُمْ الْفَاقَةَ حَتَّى لَا يَخَافَ الْغَنَى إِلَّا الْفَقْرَ، وَحَتَّى لَا يَجِدَ الْفَقِيرُ مَن

(١) أخرجه ابن عساکر ٤٦/٤٠٨، ٤٠٩ من طريق الوليد بن مسلم به.

(٢) في ص ٢٧: «البكري»، وفي م: «الشكري». وينظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٨.

(٣) في ص ٢٧، م: «فيتنهي».

(٤) في الأصل، م: «إليه».

(٥) في م: «فتنبت».

(٦) في الأصل، م: «ينقص».

(٧) في م: «يزيد».

التمهيد يعطِفُ عليه ، حتى يرى الرجلُ أخاه وابنَ عمِّه فقيرًا لا يعطِفُ عليه ، وحتى يقومَ السائلُ يسألُ فيما بين الجمُعتين فلا يوضَعُ في يده شيءٌ ، فبينما الناسُ كذلك إذ خارت الأرضُ خورةً مثلَ خُوارِ البقرة ، يحسُبُ كلُّ قومٍ أنها^(١) خارت من ساحتهم ، ثم يكونُ رجوعٌ ، ثم تخورُ الثانيةُ بأفلاذٍ كيديها . قيل : وما أفلاذُ كيديها ؟ قال : أمثالُ هذه السوارى من الذهبِ والفضةِ ، فمن يومئذٍ لا ينقُحُ الذهبُ والفضةُ إلى يومِ القيامةِ ، حتى لا يجدَ الرجلُ مَنْ يقبَلُ منه ماله صدقةً^(٢) .

قال أبو عمر : الظاهرُ في حديثِ سهيلٍ هذا فى قوله : «يرضى لكم أن تعتصموا بحبلِ الله جميعًا» . أنه أراد الجماعةَ ، والله أعلمُ ، وهو^(٣) أشبهُ بسياقةِ الحديثِ . وأما كتابُ الله ، فقد أمرَ الله عزَّ وجلَّ بالتمسكِ والاعتصامِ به فى غيرِ ما آيةٍ وغيرِ ما حديثٍ ، غيرَ أن هذا الحديثُ المرادُ به ، والله أعلمُ ، الجماعةُ على إمامٍ يُسمَعُ له ويُطاعُ ، فيكونُ وليٌّ مَنْ لا وليَّ له فى النكاحِ ، وتقديمِ القضاةِ للعقدِ على الأيتامِ وسائرِ الأحكامِ ، ويقىمُ الأعيادَ والجمُعاتِ ، وتأمُنُ^(٤) به السبلُ ، وينتصِفُ به المظلومُ ، ويجاهدُ عن الأُمّةِ عدوَّها ، ويقسِمُ بينها فيبَها ؛ لأن الاختلافَ والفرقةَ هلكةٌ ، والجماعةُ نجاةٌ . قال ابنُ المباركِ^(٥) رَحِمَهُ اللهُ :

القبس

(١) فى الأصل ، م : «أما» .

(٢) أخرجه الطبرانى (٨٩٧١) من طريق حماد بن زيد به ، وأخرجه الطبرانى (٨٩٧٢) ، والآجرى فى الشريعة (١٧) من طريق مجالد به .

(٣) فى ص ١٧ : «هذا» .

(٤) فى م : «تؤمن» .

(٥) بهجة المجالس ١/ ٣٣٢ .

إن الجماعة حبلُ الله فاعتصموا منه بعُروته الوثقى لِمَن دانا التمهيد
 كم يَدْفَعُ^(١) الله بالسلطانِ مَظْلَمَةً في ديننا رحمةً منه ودنيانا
 لولا الخلافةُ لم تأمَنَ^(٢) لنا سبَلٌ وكان أضعفنا نَهْجًا لأقوانا
 وروى شعبه، عن عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، عن
 عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن زيد بن ثابت، قال: سمعتُ
 رسولَ الله ﷺ يقولُ في حديثٍ ذكره: «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ^(٣) عليهن قلبُ امرئٍ
 مسلمٍ؛ إخلاصُ العملِ لله، ومناصحةُ ولاةِ الأمرِ، ولزومُ الجماعةِ، فإن
 دعوتهم تحيطُ مِن ورأيهم».

وهذا حديثٌ ثابتٌ في معنى حديثٍ سهيلٍ في هذا الباب، وهو يفسرُه^(٤)،
 وقد رواه عن النبي ﷺ جماعةٌ، منهم جبير بن مطعم، وعبدُ الله بن مسعود،
 وأنس بن مالك، وقد ذكرنا طُرُقَه في كتابِ «العلم»^(٥).

(١) في ص ١٧، م: «يرفع».

(٢) في م: «تؤمن».

(٣) يغل: هو من الإغلال: الخيانة في كل شيء، ويُروى «يَغْلُ» بفتح الياء من الغِلِّ وهو الحقد والشحناء، أي: لا يدخله حقد يزيله عن الحق، وروى: «يَغْلُ» بالتحفيف من الوغول: الدخول في الشر، والمعنى أن هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدغل والشر. النهاية ٣/ ٣٨١.

(٤) في ص ٢٧: «تفسيره».

(٥) جامع بيان العلم وفضله ١٨١/١ - ١٨٩.

التمهيد حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبَانَ يَحْدُثُ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ مِنْ عِنْدِ مَرْوَانَ نَصَفَ النَّهَارَ ، قُلْتُ : مَا بَعَثَ فِيهِ ^(١) هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لَشَيْءٍ سَأَلَهُ عَنْهُ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ : سَأَلْنَا عَنْ أَشْيَاءَ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «نَصَّرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ ، وَمَنَاصِحَةُ وُلاَةِ الْأَمْرِ ، وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تَحِيَّطٌ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا نِيَّتَهُ ، فَزُقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ ، جَمَعَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ » . وَسَأَلْنَا عَنْ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، وَهِيَ الظُّهْرُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

القبس

(١) بعده في ص ٢٧ : «في» .

(٢) الطيالسي (٦١٦ - ٦١٨) - ومن طريقه الترمذي (٢٦٥٦) ، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١١/٢ - وأخرجه ابن حبان (٦٨٠) من طريق محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤٦٧/٣٥ (٢١٥٩٠) ، وأبو داود (٣٦٦٠) ، وابن ماجه (٤١٠٥) ، والنسائي في الكبرى (٥٨٤٧) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٦٠٠) ، والطبراني (٤٨٩٠ ، ٤٨٩١) من طريق شعبة به .

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ بِخَيْفٍ مَتَّى فَقَالَ : «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَاتِلِي التَّمْهِيدِ فَوَعَاها ، ثُمَّ أَذَاهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا ، فَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهٍ لَا فَقِيهَ لَهُ ، وَرُبَّ حَامِلٍ فَقِيهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ ^(١) لِلَّهِ ، وَلِزُومُ الْجَمَاعَةِ ، وَمَنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، فَإِنْ دَعَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ مُجِيطَةً ^(٢)» .

(١) في م : « العلم » .

(٢) أخرجه أحمد ٣٠٠ / ٢٧ ، ٣٠١ (١٦٧٣٨) ، والطحاوي في شرح المشكل (١٦٠١) ، والحاكم ٨٧ / ١ من طريق ابن إسحاق به .

وجاء بعده في ص ١٧ : « في تهذيب الآثار لأبي جعفر الطبري : وأما قوله ﷺ : ثلاث لا يغفل عليهن قلب مؤمن فإنني لا أعلم أنني كتبت عن أحد يفصل بين معنى يغفل ويغفل ويغفل في ذلك ، غير أنني لأحفظه عن بعض محدثينا أنه حدثنا به فقال : ثلاث لا يغفل عليهن . وعن بعضهم أنه قال : يغفل . ولست أتقنه عن أحد منهم حفظاً أنه قال : يغفل . والذي هو أولى الروايات بالصحة عندي في ذلك رواية من رواه : ثلاث لا يغفل عليهن بفتح الياء وكسر الغين من قولهم : في قلبي على فلان غل يعني الغمر والخذل ، فيكون معنى الخبر إذا كان ذلك معناه : ثلاث لا يحتجن قلب مؤمن عليهن سوءاً ولكنه يخلص نيته فيهن ، ويبالغ في أداء الواجب لله عز وجل فيهن ؛ إخلاص العمل لله والطاعة لولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين ، وأما رواية الذي رواه لا يغفل بفتح الياء وضم الغين فإنها إن كانت صحيحة فلا وجه لدخول « عليهن » في الكلام بل الواجب كان أن تكون الرواية ثلاث لا يغفلن قلب مؤمن ؛ لأن قول القائل : فلان يغفل . إنما معناه : أنه يخون من المغمم أو من فيء المسلمين أو صدقاتهم كما قال جل ثناؤه في كتابه ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ﴾ في قراءة من قرأ ذلك بفتح الياء وضم الغين بمعنى يخون ، ذكرنا عن رسول الله ﷺ أنه قال : ثلاث لا يغفل عليهن . لا معنى لها لوصل النبي ﷺ قوله لا يغفل بقوله : عليهن . وأما من روى ذلك : لا يغفل . بضم الياء وكسر الغين فإنه وجه ذلك أيضاً إلى الإغلال وهي الخيانة من قول النمر بن تولب العكلى : جرى الله عنا حمزة بنت نوفل جزاء مغل بالأمانة كاذب ، ومنه قول شريح : ليس على المستعير غير المغل إذا لم يكن معلنا بالفسق والفساد معروفاً بذلك ضمان ، يعني غير الخائن ، وقد يدخل على وجه الخبر إلى هذا الوجه من الخلل ما وصفت أنه يدخل على وجهه إلى أنه بمعنى يغفل .

التمهيد ورواه عيسى بن يونس ، عن محمد بن إسحاق بإسناده مثله ^(١) .

ألا ترى أنه ﷺ دعا لمن حفظ مقالته هذه فوعاها ثم أداها ، تأكيداً منه في حفظها وتبليغها ، وهى قوله : «ثلاث لا يُغْلُ عليهن قلب مسلم ؛ إخلاص العمل لله ، ولزوم الجماعة ، ومُناصحة أُولى الأمر» .

فأما قوله : «ثلاث لا يُغْلُ عليهن قلب مؤمن» . فمعناه : لا يكون القلب عليهن ومعهن غليلاً أبداً ، يعنى : لا يكون ^(٢) فيه مرض ولا نفاق إذا أخلص العمل لله ، ولزم الجماعة ، وناصح أُولى الأمر .

وأما قوله : «فإن دعوتهم تُحيط مِن ورائهم» . أو : «هى مِن ورائهم محيطَةٌ» . فمعناه عند أهل العلم أن ^(٣) الجماعة فى مصرٍ من أمصار المسلمين إذا مات إمامهم ولم يكن لهم إمام ، فأقام أهل ذلك المضِر الذى هو حضرة الإمام وموضِعُه إماماً لأنفسهم اجتمعوا عليه ورضوه ، فإن كل من خلقهم وأمامهم من المسلمين فى الآفاق يلزمهم الدخول فى طاعة ذلك الإمام إذا لم يكن ^(٤) معلناً بالفسق والفساد ، معروفاً بذلك ؛ لأنها دعوة محيطَةٌ بهم ، يجبُ إجابتها ، ولا يسعُ أحداً التخلفُ عنها ؛ إما فى إقامة إمامين من اختلاف الكلمة وفساد ذات البين .

(١) أخرجه الطبرانى (١٥٤١) من طريق عيسى به .

(٢) فى م : «يقوى» .

(٣) بعده فى م : «أهل» .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص ٢٧ : «معلنا معروفاً بالفسق والفساد» .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ التَّمِيمِ إِسْمَاعِيلَ التَّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِلتَّرْمِذِيِّ - قَالَا : حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ غَيْرَ ^(١) مَرَّةٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي». فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ : «ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ ^(٢) مُسْلِمٍ ؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَلِزَوْمُ جَمَاعَتِهِمْ ؛ فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ ^(٣)» .

هَكَذَا قَالَ : «وَمُنَاصَحَةُ الْمُسْلِمِينَ». وَإِنَّمَا الْمَحْفُوظُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ خَاصَّةٌ : «وَمُنَاصَحَةُ وِلَاةِ الْمُسْلِمِينَ». وَإِنْ كَانَتْ مُنَاصَحَةُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ وَرَدَتْ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ .

^(٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوْزِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو ^(٤)

(١) فِي ص ٢٧، ص ١٧، م : «عَنْ» .

(٢) فِي م : «قَطْ» .

(٣) الْحَمِيدِيُّ (٨٨) . وَأَخْرَجَهُ التَّرْمِذِيُّ (٢٦٥٨) ، وَالشَّاشِيُّ (٢٧٧) ، وَالْبَغَوِيُّ فِي شَرْحِ السَّنَةِ

(١١٢) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَيْنَةَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي الْكَفَايَةِ ص ٢٩، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ ٢٣/١

مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ بِهِ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ مُقْتَصِرًا عَلَى أَوَّلِهِ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ١٧ .

التمهيد^(١) السَّامِيُّ وَحُجْرِ الْكَلَاعِيِّ ، قَالَا : دَخَلْنَا عَلَى الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - وَهُوَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ : ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ الْآيَةَ [التوبة: ٩٢] - وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقُلْنَا : إِنَّا جِئْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ^(٢) . فَقَالَ عِرْبَاضٌ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةَ الْغَدَاةِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا ، فَوَعظَنَا بِمَوْعِظَةٍ بليغة ، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيُونَ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةٌ مُودِعٌ ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا ؟ قَالَ : «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّعْيِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبِشِيًّا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنْ كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^{(٣)(٤)} .

وَرَوَى الْحَارِثُ الْأَشْعَرِيُّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «أَمُرُّكُمْ بِخَمْسٍ أَمَرَنِي اللَّهُ بِهِنَ ؛ الْجَمَاعَةُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالطَّاعَةُ ، وَالْهَجْرَةُ ، وَالْجِهَادُ» .

حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ

(١ - ١) سقط من : ص ١٧ .

(٢) في ص ٢٧ : « مستفتين » .

(٣) الْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٨٦) . وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٧٥/٢٨ (١٧١٤٥) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٦٠٧) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٣٢ ، ٥٧) ، وَابْنُ حِبَانَ (٥) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ (٤٤) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٦٧٦) ، وَالطُّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (١١٨٦) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٨٩) مِنْ طَرِيقِ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ بِهِ ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ بِدُونِ ذِكْرِ حَجْرِ الْكَلَاعِيِّ .

ابن عمرو بن منصور، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنْجَرَ^(١) ، قال : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ التَّمِيمِ إِسْمَاعِيلَ ، قال : حَدَّثَنَا أَبَانٌ ، قال : حَدَّثَنَا يَحْيَى^(٢) - يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ - أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ ، أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ ، أَنَّ الْحَارِثَ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ يَعْمَلُ بِهِنَّ ، وَيَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، وَإِنَّهُ كَادَ^(٣) يُطِيطُ بِهِنَّ^(٤) ، وَإِنْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ تَعْمَلُ بِهِنَّ وَتَأْمُرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهِنَّ ، فَلَمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَلَمَّا أَنْ نَأْمُرَهُمْ . قَالَ : يَا أَخِي ، إِنَّكَ إِنْ تَسْبِقْنِي بِهِنَّ خَشِيتُ أَنْ أُعَذَّبَ أَوْ يُخَسَّفَ بِي . فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى امْتَلَأَ وَقَعَدَ النَّاسُ عَلَى الشَّرَفِ^(٥) ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَأْمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ ؛ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، فَإِنَّ^(٦) مَثَلَ مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصٍ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ ، فَقَالَ : هَذِهِ دَارِي ، وَهَذَا عَمَلِي^(٧) ، فَاْعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ . فَجَعَلَ الْعَبْدُ يَعْمَلُ وَيُودِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَشْرُهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ وَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ ، فَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ،

القبس

(١ - ١) سقط من : ص ١٧ .

(٢) في النسخ : «كان» . والمثبت كما عند أحمد والترمذي والطبراني .

(٣) في الأصل : «بها» .

(٤) الشرف : الأماكن المرتفعة . ينظر التاج (ش ر ف) .

(٥) في الأصل ، م : «وإن» .

(٦) في ص ١٧ : «غلامي» .

التسبيد وأمركم بالصلاة ، فإذا صليتم فلا تلتفتوا ، فإن الله ينصب وجهه لعبده ما لم يلتفت في صلاته ، وإن الله أمركم بالصيام ، وإن مثل الصيام^(١) كمثلي رجل معه ضرة فيها مشك في عصابة كلهم يعجبه أن يجذ ربحها ، وإن الصيام عند الله أطيب من ريح المسك ، وأمركم بالصدقة ، وإن مثل ذلك كمثلي رجل أسر العبد فأوثقه إلى عنقه ، وقربوه ليضربوا عنقه ، فقال لهم : هل لكم أن أفدي نفسي منكم . فجعل يعطيهم القليل والكثير حتى فدى نفسه منهم ، وأمركم بذكر الله كثيرا ، وإن مثل ذلك^(٢) كمثلي رجل أصابه العدو سراعا في أثره حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله . فقال رسول الله ﷺ : « وأنا أمركم بخمسين أمرني الله بهن : الجماعة ، والسمع ، والطاعة ، والهجرة ، والجهاد في سبيل الله ، فمن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة^(٣) الإسلام من رأيه إلا أن يرجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية فإنه من حشائ جهنم » . قال رجل : وإن صام وصلى ؟ قال : « وإن صام وصلى ، اذعوا بدعوى الله الذي سئاكم المؤمنين^(٤) عباد الله^(٥) . »

(١) في ص ٢٧ : « الصائم » .

(٢ - ٣) في الأصل ، ص ٢٧ ، م : « كرجل » .

(٣) في ص ١٧ ، ص ٢٧ : « ريق » .

(٤) في ص ٢٧ : « المسلمين » .

(٥) أخرجه الترمذی (٢٨٦٣) ، والطبرانی (٣٤٢٨) من طريق موسى بن إسماعيل به ، وأخرجه الطيالسي (١٢٥٧ ، ١٢٥٨) ، والترمذی (٢٨٦٤) ، وأبو يعلى (١٥٧١) ، وابن خزيمة (١٨٩٥) ، =

قال أبو عمر: كذا قال: «حُثَاءِ جَهَنَّمَ». وغيره يرويه: «جُثَاءِ جَهَنَّمَ». التمهيد
بالجيم، وذلك كله خطأً عند أهل العلم باللغة، وقد أنكره أبو عُبيدة^(١)
وغيره، وقال أبو عبيد^(٢): إنما هو من: «جُثَى جَهَنَّمَ». وهو كما قال أبو
عبيد.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أذينة، حدثنا محمد بن
إسماعيل الصائغ، حدثنا يحيى بن معين بمكة، حدثنا عُثَدَر، حدثنا شعبة، عن
حبيب بن الزبير، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي الهذيل، قال: كان عمرو بنُ
العاصي يَتَحَوَّلُنَا، فقال رجلٌ من بكر بن وائل: لمن لم تَنْتِه قريشٌ لَنْتَضَعَنَّ^(٣) هذا
الأمر في جمهور من جماهير العرب غيرهم. فقال عمرو بنُ العاصي: كَذَبْتُ،
سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قُرَيْشٌ وُلَاةُ النَّاسِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ»^(٤).

- = وابن حبان (٦٢٣٣) من طريق أبان بن يزيد العطار به، وأخرجه أحمد ٤٠٤/٢٨ (١٧١٧٠)،
والطبراني (٣٤٢٧، ٣٤٣١) من طريق يحيى بن أبي كثير به.
(١) في ص ١٧: «عيد».
(٢) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٠٥/٣.
(٣) في ص ١٧: «حشى»، وفي م: «جثا».
(٤) في ص ١٧: «ليضعن».
(٥) أخرجه أحمد ٣٤٢/٢٩ (١٧٨٠٨)، وابن أبي عاصم في السنة (١١١)، والخلال في السنة
(٣٥) والخطيب ٦٣/١٠ من طريق غندر به، وأخرجه الترمذي (٢٢٢٧)، وابن أبي عاصم في
السنة (١١١٠) من طريق شعبة به.

وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ ^(١) ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ ^(٢) ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) ، بِمَعْنَى
وَاحِدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ ،
فَمَاتَ ، فَمِيتُهُ جَاهِلِيَّةٌ» .

وَرَوَى ابْنُ عَمْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ : «مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ ،
فَلَا حُجَّةَ لَهُ ، وَمَنْ مَاتَ وَلَا طَاعَةَ عَلَيْهِ ، كَانَتْ ^(٤) مِيتَتُهُ ضَلَالَةً» ^(٥) .

وَرَوَى أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ ، عَنْ حَذِيفَةَ ، قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«الزَّمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» . قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ ^(٦) جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا ؟
قَالَ : «تَعْتَزِلُ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنَّ تَقَصَّ عَلَى شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ
الْمَوْتُ وَأَنْتَ كَذَلِكَ» ^(٧) .

وَرَوَى الثَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ ، وَالْفُرْقَةُ
عَذَابٌ» ^(٨) .

(١) أخرجه أحمد ٤٤٤/٣٥ (٢١٥٦٠) ، وأبو داود (٤٧٥٨) ، والحاكم ١/١١٧ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ١٧ .

والحديث أخرجه أحمد ٣٢٦/١٣ (٧٩٤٤) ، ومسلم (١٨٤٨) ، والنسائي (٤١٢٥) .

(٣) أخرجه أحمد ٢٩٠/٤ (٢٤٨٧) ، والبخاري (٧٠٥٤) ، ومسلم (١٨٤٩) .

(٤) في الأصل ، م : «كان» .

(٥) تقدم تخريجه في ١٧٨/٢٢ .

(٦) في م : «يكن» .

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٠٦ ، ٧٠٨٤) ، ومسلم (١٨٤٧) ، وابن ماجه (٣٩٧٩) من طريق أبي
إدريس الخولاني به .

(٨) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٠/٣٩٠ (١٨٤٤٩) ، وابن أبي عاصم في =

والآثار المرفوعة عن النبي ﷺ في هذا الباب كثيرة جدًا ، وكذلك عن التمهيد الصحابة أيضًا .

وروى أبو صادق ، عن علي بن أبي طالب أنه قال : إن الإسلام ثلاث^(١) أثافي^(٢) ؛ الإيمان ، والصلاة ، والجماعة ، فلا تقبل الصلاة إلا بإيمان ، ومن آمن صلى وجامع ، ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه^(٣) .
^(٤) حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أذينة ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا صبيح بن عبد الله الفرغاني ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأوزاعي ، قال : كان يقال : خمس كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون^(٥) ؛ لزوم الجماعة ، وأتباع السنة ، وعمار المساجد^(٦) ، وتلاوة القرآن ، والجهاد في سبيل الله^(٧) .

.....القبس

- = السنة (٩٣) ، والقضاعي في مسند الشهاب (١٥) .
 (١) في ص ٢٧ : «ثلاثة» .
 (٢) الأثافي ، جمع أثفة ، وقد تخفف الياء في الجمع ، وهي الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها . النهاية ٢٣/١ .
 (٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٤/١١ . واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٥٣١) من طريق أبي صادق به وليس عنده : «ومن فارق الجماعة» .
 (٤ - ٤) سقط من : ص ١٧ .
 (٥) بعده في الأصل ، م : «لهم» .
 (٦) في ص ٢٧ : «المسجد الحرام» .
 (٧) أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٨) من طريق أحمد بن زهير به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٢/٦ من طريق أبي إسحاق الفزاري به .

التصديق قال أبو عمر: ^(١) «الآثار المرفوعة في هذا الباب» كلها تدل على أن ^(٢) مفارقة الجماعة، وشق عصا المسلمين، والخلاف على السلطان المجتمع عليه، يريق الدم ويبيحُه، ويوجب قتال من فعل ذلك. فإن قيل: قد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَإِذَا قَالُوا فَقَدْ عَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ^(٣). فمن قال: لا إله إلا الله. حرّم دمه. قيل لقائل ذلك: لو تدبّرت قوله في هذا الحديث: «إلا بحقّها». لعلمت أنه خلاف ما ظننت، ألا ترى أن أبا بكر الصديق قد ردّ على عمر ما نزع به من هذا الحديث، وقال: من حقّها الزكاة. ففهم عمر ذلك من قوله، وانصرف إليه، وأجمع الصحابة عليه، فقاتلوا مانعي الزكاة، كما قاتلوا أهل الردّة، وسأهم بعضهم أهل ردّة على الاتّساع؛ لأنهم ارتدّوا عن أداء الزكاة، ومعلوم مشهور عنهم ^(٤) أنهم قالوا: ما تركنا ديننا، ولكن شحّنا على أموالنا. فكما جاز قتالهم عند جميع الصحابة على منعهم الزكاة، وكان ذلك عندهم في معنى قوله عليه السلام: «إلا بحقّها». فكذلك من شقّ عصا المسلمين، وخالف إمام جماعتهم، وفرّق كلمتهم؛ لأن الفرض الواجب اجتماع كلمة أهل دين الله المسلمين على من خالف دينهم من الكافرين، حتى

(١ - ١) في ص ١٧: «هذه الآثار».

(٢) ليس في: الأصل.

(٣) تقدم تخريجه في ٢٩٨/٥.

(٤) في الأصل: «عندهم».

تكون كلمتهم واحدة ، وجماعتهم غير مُفترقة ، ومن الحقوق المريقة للدماء ، التمهيد
المبيحة للقتال ، الفساد في الأرض ، وقتل النفس ، وانتهاب الأهل والمال ،
والبغى على السلطان ، والامتناع من حكمه . هذا كله داخل تحت قوله ﷺ :
« إلا بحقها » . كما يدخل في ذلك الزاني المُحصن ، وقتل النفس بغير حق ،
والمُرْتد عن دينه . وقد أمر الله عز وجل بقتال الفئة الباغية بقوله : ﴿ فَقاتِلُوا الّٰتِي
تَبَغَيْنَ حَقَّ نَفْسِي الّٰتِي أَمَرَ اللّٰهُ ﴾ [الحجرات : ٩] . وفي قوله : ﴿ فَقاتِلُوا ﴾ . دليل على
أن الباغى إذا انهزم عن القتال ، أو ضعف عنه ^(١) بما لحقه من الآفات المانعة
للقتال ، حرم دمه ؛ لأنه غير مُقاتل ، ولم يُؤمر ^(٢) بقتاله إلا إذا قاتل ؛ لأن الله تعالى
قال : ﴿ فَقاتِلُوا ﴾ . ولم يُقل : فاقتلوا . والمقاتلة إنما تكون لمن قاتل ، والله
أعلم ؛ لأنها تقوم من اثنين ، ^(٣) وعلى هذا ^(٤) كان حكم على رضى الله عنه فيمن
بغى عليه ، وتلك كانت سيرته فيهم ، رضى الله عنه ، وعلى هذا ^(٥) جمهور
العلماء ، وللإسلام في هذه المسألة موضع غير هذا إن شاء الله .

وقال نُعيم بن حماد : قلت لسفيان بن عُيينة : أرايت قوله ^(٦) : « مَنْ
ترك الجماعة فقد خلع رِثقة الإسلام من عُقْبِهِ » ؟ فقال : مَنْ فارَق الجماعة

(١) سقط من : ص ٢٧ .

(٢) في الأصل : « يؤمر » .

(٣ - ٣) في ص ١٧ : « ولهذا » .

(٤) في ص ١٧ ، م : « ذلك » .

(٥) في ص ٢٧ : « قولك » .

(٦) في ص ١٧ : « ومن » .

التمهيد خَلَعَ طَاعَةَ اللَّهِ وَالْإِسْتِشْلَامَ لِأَمْرِهِ، وَلِلرَّسُولِ وَلِأَوَّلَى الْأَمْرِ. قال: وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا غَوَّيَ بِأَشَدِّ مِنْ عَقُوبَتِهِمْ. ثم قال: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [المائدة: ٣٣]. هذا في أهل الإسلام.

وأما قوله: «وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ». ففيه إيجابُ النصيحة على العامة لولاة الأمر، وهم الأئمة والخلفاء، وكذلك سائر الأمراء، وقد^(١) قال ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ، الدِّينُ النَّصِيحَةُ» ثلاثًا. قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ». وهذا حديث رواه مالك، عن شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ^(٢). كذلك رواه كلُّ مَنْ رواه عن مالك.

وزعم ابن الجارود وغيره أن مالكاً وهم في إسناده؛ لأن سفيان بن عُيينة رواه عن شُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري.

حدَّثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدَّثنا قاسم بن أَصْبَغَ، قال: حدَّثنا محمد بن وَضَّاحٍ، قال: حدَّثنا حامد بن يحيى، قال: حدَّثنا سفيان، قال: حدَّثنا شُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ، قال: أَخْبَرَنِي عطاء بن يزيد الليثي - صديقاً كان لأبي من أهل الشام - أنه سمع تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ

(١) ليس في: الأصل.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٣)، والطحاوي في شرح المشكل (١٤٤٥)، وابن عدى ١/١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، والدارقطني في غرائب مالك - كما في تغليق التعليق ٥٨/٢ - من طريق مالك به.

الدِّينَ النَّصِيحَةَ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ». قالوا: لمن التمهيد
يا رسولَ الله؟ قال: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِنَبِيِّهِ، وَلَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ».

قال سفيان: وكان عمرو بن دينار حدثنا أولاً عن القَعْقَاعِ بنِ حَكِيمٍ، عن
أبي صالح، فلقِيتُ سُهَيْلًا، فسألته ليحدثني عن أبيه، فأكون أنا وعمرو^(١) فيه
سواءً، فقال سُهَيْلٌ: أنا سمعته من الذي سمعته منه. أي: أخبرني عطاء بن يزيد
الليثي؛ صديقاً كان لأبي من أهل الشام^(٢).

قال أبو عمر: وكذلك رواه سفيان الثوري^(٣)، وحماد بن سلمة^(٤)،
والضحاك بن عثمان^(٥)، وغيرهم، عن سهيل، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن
تميم الداري.

والحديث عندى صحيح من الوجهين؛ لأن محمد بن عجلان قد رواه عن
القَعْقَاعِ بنِ حَكِيمٍ، وزيد بن أسلم، وعبيد الله بن مقسم، كلهم عن أبي صالح،
عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ.

رواه الليث، عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم والقَعْقَاعِ، عن أبي

(١) في الأصل، ص ١٧، م: (غيري).

(٢) أخرجه الحميدي (٨٣٧)، ومسلم (٩٥/٥٥)، والنسائي (٤٢٠٨) من طريق ابن عينة به.

(٣) أخرجه أحمد ١٣٨/٢٨، ١٤٠، ١٤١ (١٦٩٤٠ - ١٦٩٤٢)، ومسلم (٩٦/٥٥)،
والنسائي (٤٢٠٩) من طريق الثوري به.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٢٣/٢٥ من طريق حماد بن سلمة به.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٠٩٠)، والطبراني (١٢٦٨) من طريق الضحاك به.

التمهيد صالح، عن أبي هريرة^(١).

ورواه سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن القَعْقَاعِ وعُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مِقْسَمٍ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة^(٢).

وهذا كله يَعْضُدُ^(٣) رواية مالك، عن شَهِيلٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة. والله أعلم.

ففى هذا الحديث أن من الدين النصيحة^(٤) لأئمة المسلمين، وهذا أوجب ما يكون على^(٥) من وأكلهم وجالسهم، وكل من أمكنه نصيح السلطان لزمه ذلك إذا رجا أن يُسَمَعَ منه.

وروى معمر، عن الزهرى، عن السائب بن يزيد، قال: قال رجل لعمر بن الخطاب: ألا أخاف فى الله لومة لائم خير لى، أم أقبل على أمرى؟ فقال: أما من ولى من أمر المسلمين شيئاً، فلا يخف فى الله لومة لائم، ومن كان

القبس

(١) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤٦٠/٦ والنسائى (٤٢١٠)، والطحاوى فى شرح المشكل (١٤٤١) من طريق الليث به.

(٢) أخرجه البخارى فى تاريخه ٤٦٠/٦، وابن أبى عاصم فى السنة (١٠٩٤)، وابن نصر فى تعظيم قدر الصلاة (٧٥٤) من طريق سليمان بن بلال به.

(٣) فى ص ٢٧: «يعضده».

(٤) فى ص ١٧، ص ٢٧، م: «النصح».

(٥) فى الأصل: «فعل»، وفى م: «فكل».

خَلَوْا^(١)، فَلْيُقْبَلْ^(٢) عَلَى نَفْسِهِ، وَلْيَنْصَحْ لَأَمِيرِهِ^(٣).

وَسُئِلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: أَيَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى^(٤) السُّلْطَانِ فَيُعِظُهُ، وَيَنْصَحُ لَهُ، وَيَنْذِبُهُ إِلَى الْخَيْرِ؟ فَقَالَ: إِذَا رَجَا أَنْ يُسْمَعَ مِنْهُ، وَإِلَّا فَلَيْسَ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: إِنَّمَا فَرَّ مَن فَرَّ مِنَ الْأَمْرَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُفَكِّكُهُ أَنْ يَنْصَحَ لَهُمْ، وَلَا يُغَيِّرَ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَسْلَمَ مِنْ مُتَابَعَتِهِمْ.

رَوَى كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ وَغَيْرُهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «سَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءٌ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ، وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ»^(٥)، وَلَا يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ»^(٦).

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ - أَوْ قَالَ^(٧): كَلِمَةُ عَدْلٍ - عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

(١) فِي ص ١٧: «خَلَوْ». وَالْخَلْوُ بِالْكَسْرِ: الْفَارِغُ الْبَالُ مِنَ الْهَمُومِ، وَالْخَلْوُ أَيْضًا الْمُنْفَرِدُ. النِّهَايَةُ ٧٤/١.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَلْيُقْبَلْ».

(٣) ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ ١٥٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: ص ١٧.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ص ٢٧، م: «مِنْهُمْ».

(٦) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ فِي ٥٧٣/٦، ٥٧٤.

التمهيد رواه ابنُ عيينةَ وغيره، عن عليِّ بنِ زيدٍ^(١)، عن أبي نُضرة، عن أبي سعيدٍ^(٢).

وأخبرنا أحمدُ بنُ قاسمٍ بنِ عيسى^(٣)، قال: حَدَّثَنَا عُبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ حَبَّابة، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ العزيزِ البَغَوِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عليُّ ابنُ الجَعْفَرِ، أَخْبَرَنَا حمادُ بنُ سلمة، عن أبي غالبٍ، عن أبي أُمَامَةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ قَالَ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ ذِي سُلْطَانٍ جَائِرٍ»^(٤).

وقد ذَكَرْنَا خَبَرَ بِلَالِ بنِ الْحَارِثِ فِي بَابِ مُحَمَّدِ بنِ عَمْرِو مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(٥)، وَهُوَ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَ السُّلْطَانِ عَلَى حَسَبِ مَا فَسَّرْنَاهُ هُنَاكَ، وَقَدْ كَانَ الْقُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ يُشَدِّدُ فِي هَذَا، فيقول: ربما دَخَلَ الْعَالَمُ عَلَى السُّلْطَانِ وَمَعَهُ دِينُهُ، فيُخْرِجُ وَمَا مَعَهُ مِنْ شَيْءٍ. قالوا: كيف^(٦) ذلك؟ قال: يَمْدَحُهُ فِي وَجْهِهِ، وَيُضَدِّقُهُ فِي كَذِبِهِ.

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قال: لَا تَأْتِيهِمْ، فَإِنْ أَتَيْتَهُمْ فَاصْطُدُّهُمْ. قال: وَأَنَا أَخَافُ أَلَّا أَصْطُدُّهُمْ.

(١) في ص ١٧: «يزيد». وينظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٣٤.

(٢) أخرجه الحميدي (٧٥٢) عن ابن عيينة به.

(٣) في ص ١٧: «يحيى».

(٤) البغوي في الجعديات (٣٣٦٢). وتقدم تخريجه من طريق حماد بن سلمة في ص ٣٩٩.

(٥) تقدم في الموطأ (١٩١٧).

(٦) في ص ١٧: «فكيف».

قال أبو عمر: إن لم يُمكن^(١) نُضَح السلطان، فالصبر والدعاء، فإنهم التمهيد
كانوا يَنْهَوْنَ عن سبِّ الأمراء.

أخبرنا محمد بن خليفة، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيُّ، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ، قال: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ، عن قيس بن وهب، عن أنس بن مالك، قال: كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يَنْهَوْنَ^(٢) عن سبِّ الأمراء^(٣).

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ، قال: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤) أَبُو عَمِيرٍ^(٥) الرَّمْلِيُّ، عن ضَمْرَةَ، عن رجاء بن أبي سلمة، عن عبادة بن نسي، قال: وقف أبو الدرداء على باب معاوية فحجبه لشغل كان فيه، فكأن أبا الدرداء وجد في نفسه، فقال: مَنْ يَأْتِ أَبْوَابَ السُّلْطَانِ قَامَ وَقَعَدَ، وَمَنْ يَجِدُ أَبَا مَغْلَقًا يَجِدُ إِلَى جَنْبِهِ أَبَا رَحْبًا^(٦) فَتُحَا^(٧)، إن سأل أعطى، وإن استعاذ أعيد، وإن أول نفاق المرء

(١) في الأصل: «يتمكن»، وفي م: «يكن يتمكن».

(٢) في الأصل، م: «ينهوننا».

(٣) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٤١) من طريق محمد بن الحسين به، وأخرجه ابن حبان في الثقات ٣١٥/٥ من طريق أبي هشام الرفاعي به.

(٤ - ٥) في الأصل، ص ٢٧: «بن عمير»، وفي ص ١٧: «بن عبيد». وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٢٣.

(٥) في ص ١٧: «رخا»، وفي م: «رجا».

(٦) فُتْحَا: واسعا. النهاية ٤٠٨/٣.

التمهيد طَعْنُهُ عَلَى إِمَامِهِ ^(١) .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خُلَيْفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا خُرِمُوا خَيْرَهُ ^(٢) .

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ حَزْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ نَصْرُ بْنُ مُهَاجِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، قَالَ : قَالَ حَذِيفَةُ : إِذَا كَانَ وَالِي الْقَوْمِ خَيْرًا مِنْهُمْ لَمْ يَزَالُوا فِي عُلْيَاءَ ، وَإِذَا كَانَ وَالِيهِمْ شَرًّا مِنْهُمْ - أَوْ قَالَ : شَرَّهُمْ - لَمْ يَزِدَادُوا إِلَّا سَفَالًا .

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ ^(٣) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا : «إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ، وَحِينَئِذٍ تَرْفَعُ الْأَمَانَةُ» .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : وَيَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ مِنَ النَّصِيحِ لِرَعِيَّتِهِ كَالَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ لَهُ ، قَالَ ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٤٠٦) من طريق ضمرة به .

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٤٦) من طريق محمد بن الحسين به .

(٣) البخاري (٥٩) وفيه : «فَإِذَا ضَيَعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» . بدلا من : «وَحِينَئِذٍ تَرْفَعُ الْأَمَانَةُ» .

النَّاسِ رَاجِعَ عَلَيْهِمْ ، وَهُوَ مُسْتَوَلٌّ عَنْهُمْ » الْحَدِيثُ . رَوَاهُ ابْنُ عَمْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ التَّمْهِيدُ
 وَﷺ^(١) .

وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْ أَمِيرٍ يُؤَمِّرُ عَلَى عَشْرَةِ إِلَّا يُسْأَلُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »^(٢) .

وَرَوَى الْحَسَنُ ، عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 « مَنْ اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً وَمَاتَ وَهُوَ لَهَا غَاشٌّ ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو
 الْأَشْهَبِ ، عَنِ الْحَسَنِ ، فَذَكَرَهُ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ وَأَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ
 أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ وَالْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا هُوْدَةُ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : مَرِضَ مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ مَرَضًا ثَقُلَ فِيهِ ،
 فَأَتَاهُ ابْنُ^(٤) زِيَادٍ يَعُوْدُهُ ، فَقَالَ : إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

(١) تقدم تخريجه في ٧١٩/٢٢ .

(٢) أخرجه الطبراني (١٢١٦٦) ، وابن عدى ١٠٠٨/٣ .

(٣) أخرجه البغوي في المجلديات (٣١٧٥) ، والطبراني ٢٠٧/٢٠ (٤٧٤) ، والبغوي في شرح

السنة (٢٤٧٨) من طريق علي بن الجعد به ، وأخرجه الدارمي (٢٨٣٨) ، والبخاري (٧١٥٠) ،

ومسلم (١٤٢) ، وأبو عوانة (٧٠٤٥ ، ٧٠٤٦) من طريق أبي الأشهب به .

(٤) ليس في : الأصل ، م .

التشهد سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «مَنْ اسْتُرْعَى رَعِيَّةٌ فَلَمْ يُحِطْهُمْ بِصِيحَةٍ ، لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ ، وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ»^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّفَاعِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سَهْلٍ^(٢) ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، قَالَ : لَا إِسْلَامَ إِلَّا بِطَاعَةٍ ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي الْجَمَاعَةِ ، وَالنَّصِيحِ لِلَّهِ ، وَلِلْخَلِيفَةِ ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ^(٣) عَامَةً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : «وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ» . فَمَعْنَى : «قِيلَ وَقَالَ» . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، الْحَدِيثُ بِنَا لَا مَعْنَى لَهُ وَلَا فَائِدَةٌ فِيهِ مِنْ أَحَادِيثِ النَّاسِ الَّتِي أَكْثَرُهَا غَيْبٌ وَلَفْظٌ وَكَذِبٌ ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْقِيلِ وَالْقَالِ مَعَ الْعَامَةِ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ ، وَلَا مِنَ الْإِغْتِيَابِ ، وَلَا مِنَ الْكُذِبِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يَحْدُثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ»^(٤) . وَمَكْتُوبٌ فِي حِكْمَةِ دَاوُدَ وَفِي صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ : مَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، قُلْ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ . وَفِي الْمَثَلِ السَّائِرِ : التَّقَى^(٥)

(١) أخرجه أحمد ٤٢٧/٣٣ (٢٠٣١٥) ، وأبو عوانة (٧٠٤٧) ، وابن قانع في معجم الصحابة ٧٩/٣ من طريق هودّة به ، وعند أحمد بلفظ : «مائة عام» ، ولفظ أبي عوانة : «من استرعى رعية فمات وهو لها غاش حرم الله عليه الجنة» .

(٢) في ص ٢٧ : «سهيل» .

(٣) في الأصل ، ص ١٧ : «المؤمنين» .

(٤) تقدم تخريجه في ١/٣٣٣ .

(٥) في ص ١٧ : «التقى» .

مُنَجِّمٌ^(١). وقد مضى قوله ﷺ: «مَنْ كَانَ يَوْمُهُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ التَّهْمِيدُ خَيْرًا أَوْ لَيْسَ كُنْتُ». فِي بَابِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، وَمَضَى هُنَاكَ فِي الصَّمْتِ وَحَفِظَ اللِّسَانَ بَعْضُ مَا يَكْفِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٢).

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَكثْرَةُ السُّؤَالِ». فَمَعْنَاهُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ^(٣) التَّكْثِيرُ فِي السُّؤَالِ مِنَ الْمَسَائِلِ النَّوَازِلِ^(٤) وَالْأَغْلُوطَاتِ^(٥)، وَتَشْقِيقُ الْمَوْلِدَاتِ. وَقَدْ أَوْضَحْنَا^(٦) هَذَا الْبَابَ وَبَسْطْنَاهُ، وَأَشْبَعْنَا الْقَوْلَ فِيهِ مِنْ جِهَةِ الْأَثَرِ فِي كِتَابِ «الْعِلْمِ»^(٧).

وَقَالَ مَالِكٌ: أَمَّا نَهْيُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ، فَلَا أَدْرِي أَهْوَ الَّذِي أَنَهَاكُمْ^(٨) عَنْهُ مِنْ كَثْرَةِ^(٩) الْمَسَائِلِ، فَقَدْ كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثْرَةَ^(١٠) الْمَسَائِلِ وَعَابَهَا، أَمْ هُوَ مَسْأَلَةُ النَّاسِ؟

(١) مجمع الأمثال ١/ ٢٤٤.

(٢) تقدم في ٢٢/ ٣٩٤ - ٤٠٣.

(٣ - ٣) في الأصل: «أهل العلماء»، وفي ص ١٧، م: «العلماء».

(٤) في م: «والنوازل».

(٥) الأغلوطات جمع أغلوطة، أفعولة، من الغلط، كالأحدوثة والأعجوبة، وأراد المسائل التي يُغالط بها العلماء ليزلوا فيها، فيهب بذلك شر وفتنة. ينظر النهاية ٣/ ٣٧٨.

(٦) بعده في ص ٢٧: «في».

(٧) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٠٣٧ - ١٠٨٦.

(٨) في ص ١٧: «نهاكم».

(٩) بعده في ص ٢٧: «السؤال».

(١٠) ليس في: الأصل، ص ١٧، م.

قال أبو عمر: الظاهر في لفظ هذا الحديث كراهة السؤال عن المسائل، إذا كان ذلك على الإكثار لا على الحاجة عند نزول النازلة؛ لأن السؤال في مسألة الناس إذا لم يجز، فليس ينهي عن كثرة دونه، بل الآثار في ذلك آثار عموم لا تفرق بين القلة والكثرة لمن كره له ذلك. وقد مضى في معنى السؤال وما يجوز منه ولمن يجوز، أبواب كافية في هذا الكتاب.

وأما حديث هذا الباب فمعناه، والله أعلم، ما ذكرنا، على أنه قد اختلف فيه على ما وصفنا، وكان الأصل في هذا أنهم كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن أشياء ويلحون فيها فينزله تحريمها، قال الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُوكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّدَ لَكُمْ عَمَّا أَنَّهُ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [المائدة: ١٠١]. ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أعظم المسلمين في المسلمين مجزماً من سأل عما لم يحرم فحرم على الناس من أجل مسأله»^(١).

وروى عن الزهري، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة، بمعنى واحد أنهم قالوا: كانوا يسألون رسول الله ﷺ، فسألوه يوماً فأكثروا عليه، فقام مغضباً وقال: «سلوني، فوالله لا تسألوني - أو: لا يسألني أحد - عن شيء في مقامي هذا إلا أخبرته، ولو سألتني عن أبيه لأخبرته». فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة». قال الزهري: فقالت أمه: ما رأيته ولداً أعق منك!

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٠٥، ١٠٦ (١٥٢٠)، والبخاري (٧٢٨٩)، ومسلم (٢٣٥٨)، وأبو داود (٤٦١٠) من حديث سعد بن أبي وقاص.

أَكُنْتَ تَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ أُمَّكَ قَارَفَتْ مَا قَارَفَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَفْضَحَهَا؟ وَقَامَ رَجُلٌ التَّمِيدِ
فَقَالَ: الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي كُلِّ عَامٍ أَمْ مَرَّةً وَاحِدَةً؟ فَقَالَ: «بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَلَوْ
قَلْتُهَا لَوَجِبَتْ». وَقَامَ سَعْدُ مَوْلَى شَيْبَةَ فَقَالَ: مَنْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ^(١): «أَنْتَ
سَعْدُ مَوْلَى شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ». وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُسَيْدٍ فَقَالَ: أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: «أَنْتَ فِي النَّارِ». فَقَامَ عَمْرُؤُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا،
وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ. فَنَزَلَتْ عِنْدَ ذَلِكَ^(٢):
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ الْآيَةُ^(٣).

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ. وَقَالَ
ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ أَشْيَاءَ
وَأَحَلَّ أَشْيَاءَ، فَمَا حَرَّمَ فَاجْتَنِبْهُ، وَمَا أَحَلَّ فَاسْتَحِلُّهُ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ
فَلَا تَسْأَلُوا عَنْهُ^(٤).

وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى «نَهَى النَّبِيُّ»^(٥) ﷺ عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ، أَرَادَ سُؤَالَ الْمَالِ
وَالْإِلْحَاحَ فِيهِ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ. وَاسْتَدْلُوا بِعَطْفِهِ عَلَى ذَلِكَ قَوْلَهُ ﷺ: «وَإِضَاعَةٌ

(١) فِي ص ١٧، ص ٢٧: «فَقَالَ».

(٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «هَذِهِ الْآيَةُ».

(٣) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ عَبْدِ الرَّزَاقِ ١/ ١٩٥، وَتَفْسِيرَ ابْنِ جُرَيْجٍ ٩/ ١٥ - ١٧، ٢١، ٢٢.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ (٨٧٦٨)، وَابْنُ جُرَيْجٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٩/ ٢٤، ٢٥، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ٣/ ٢٦٨ مِنْ

طَرِيقِ ابْنِ جُرَيْجٍ بِهِ بِدُونِ ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، وَأَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ (٨٧٦٧) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بِهِ.

(٥ - ٥) فِي ص ١٧: «نَهَيْهِ».

التمهيد المال. وبما رواه المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، ووأد البنات، وعقوق الأمهات»^(١). قالوا: فقوله: «ومنع وهات». هو من باب السؤال، والمنع في المال لا في العلم. قالوا: فذلك نهيه عن كثرة السؤال. والله أعلم.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى، حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، أخبرنا هشيم، قال: أخبرنا غير واحد منهم مغيرة، عن الشعبي، عن وراذ كاتب المغيرة بن شعبة، أن معاوية كتب إلى المغيرة: اكتب إلي بحديث سمعته من رسول الله ﷺ. فكتب إليه المغيرة: إني سمعته يقول عند انصرافه من الصلاة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». ثلاث مرات، وكان ينهي عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، ومنع وهات، وعقوق الأمهات، ووأد البنات»^(٢).

قال أبو عمر: قد مضى فيما يحل من السؤال وما لا يحل أبواب كافية فيما

(١) أخرجه خزيمة بن سليمان في حديثه ص ١٩٧، وابن عدى ١٩٨٧/٥، والقضاعي في مسند الشهاب (١٠٩٠) من حديث عمار بن ياسر.

(٢) أحمد ١٢٧/٣٠، ١٢٨ (١٨١٩٢). وأخرجه البخاري (٦٤٧٣)، وابن خزيمة (٧٤٢)، والطبراني ٣٨٣/٢٠ (٨٩٧) من طريق هشيم به.

سلف من هذا الكتاب ، والسؤال إذا لم يحل فلا يحل منه ^(١) الكثير ولا القليل ^(٢) ، التمهيد وإذا كان جائزاً حلالاً فلا بأس بالإكثار منه حتى يبلغ إلى الحد المنهى عنه . والله أعلم .

وقد كان رسول الله ﷺ يكره كثرة المسائل ويعيها ، والانفكاك عندي من هذا المعنى والانفصال من هذا السؤال والإدخال ، أن السؤال اليوم لا يخاف منه أن ينزل تحريره ولا تحليل من أجله ، فمن سأل مستفهماً راغباً في العلم ونفي الجهل عن نفسه ، باحثاً عن معنى يجب الوقوف في الديانة عليه ، فلا بأس به ، فشفاء العي السؤال ، ومن سأل مُعَيَّناً غير متفقه ولا متعلّم ، فهذا ^(٣) لا يحل ^(٤) قليل سؤاله ولا كثيره . وقد أوضحنا هذه المعاني كلها في كتاب « العلم » بما لا سبيل إلى ذكره ههنا ^(٥) .

وأما قوله : « وإضاعة المال » . فللعلماء في تأويل معناه ثلاثة أقوال ، أحدها ، أنه أراد بذكر المال ههنا الحيوان من ملك اليمين ؛ أن يُحسن إليهم ، ولا يُضَيِّعون فيهلكون . وهذا قول رواه السري بن إسماعيل ، عن الشعبي ^(٥) .

(١ - ١) في الأصل : « الكثير ولا القليل » .

(٢) سقط من : ص ٢٧ .

(٣) بعده في ص ١٧ ، ص ٢٧ : « له » .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١٠٣٧/٢ - ١٠٨٦ .

(٥) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (٣١٩٨) من طريق السري ، عن الشعبي ، عن ابن مسعود ،

مدرجا في حديث مرفوع ، ولم يبين قائله .

التمهيد واحتج من ذهب هذا المذهب بحديث أنس^(١)، وأُم سلمة^(٢)، أن عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة كانت قوله: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيما نكم».

والقول الثاني، إضاعة المال بترك^(٣) إصلاحه والنظر فيه وكسبه. واحتج من قال هذا بقول قيس بن عاصم لبنيه حين حضرته الوفاة: يا بني، عليكم بالمال واصطناعه، فإن فيه منبهة^(٤) للكريم، ويُسْتغْنَى به عن اللئيم^(٥). وبقول عمرو بن العاصي في خطبته حيث قال: يا معشر الناس، إِيَّايَ وَخِلَالَ أَرْبَعًا، ^(٦) «فإنها تَدْعُو» إلى النَّصَبِ بعدَ الرَّاحَةِ، وإلى الضَّيْقِ بعدَ السَّعَةِ، وإلى المَذَلَّةِ بعدَ العِزِّ؛ إِيَّايَ وَكَثْرَةَ الْعِيَالِ، وَإِخْفَاضَ الْحَالِ^(٧)، والتَّضْيِيعَ لِلْمَالِ، وَالْقِلِيلَ وَالْقَالَ فِي غَيْرِ دَرَكٍ وَلَا نَوَالٍ^(٨).

(١) أخرجه أحمد ٢٠٩/١٩ (١٢١٦٩)، وابن ماجه (٢٦٩٧)، والنسائي في الكبرى (٧٠٩٤) - (٧٠٩٦).

(٢) أخرجه أحمد ٨٤/٤٤ (٢٦٤٨٣)، وابن ماجه (١٦٢٥)، والنسائي في الكبرى (٧١٠٠). (٣) في الأصل: «ترك».

(٤) منبهة: مشرفة ومثلاة، من النباهة، يقال: نبهه ينبهه، إذا صار نبهها شريفا. النهاية ١١/٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٠٢٤)، وابن سعد ٣٦/٧، ٣٧، والبخاري في الأدب المفرد (٣٦١)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١١٦٣)، والطحاوي في شرح المشكل ٢٢٨/٨، ٢٢٩، والبيهقي في الشعب (١٢١٩، ١١٠٠٨).

(٦ - ٦) في ص ١٧ «فإنهن يدعين».

(٧) في ص ١٧، م: «الجلال».

(٨) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٢٢٨/٨.

والقول الثالث ، إضاعة المال إنفاقه في غير حقه ؛ من الباطل والإسراف التمهيد والمعاصي ، لا جعلنا الله ممن يستعين بنعمه على معاصيه ، آمين برحمته .

^(١) حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا علي ، حدثنا أحمد ، حدثنا سحنون ، حدثنا ابن وهب ، حدثنا إبراهيم بن نسيط ^(٢) ، قال : سألت عمر مولى غفرة ^(٣) عن الإسراف ما هو ؟ قال : كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف وإضاعة للمال ^(٤) .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد ، أن أباه حدثه ، قال : حدثنا عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا بقي بن مخلد ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا يعلى بن عبيد ، عن محمد بن سودة ، عن سعيد بن جبيرة ، أنه سأل رجلاً عن إضاعة المال ، فقال : أن يرزقك الله رزقاً ^(٥) فتنفقه فيما حرم الله عليك ^(٦) . وهكذا قال مالك .

القيس

(١ - ١) سقط من : ص ١٧ .

(٢) في ص ٢٧ : « قسيط » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٢٩ .

(٣) في ص ٢٧ ، م : « غفرة » ، وتقدم على الصواب في ٢٢٦/ ٢٢ وينظر تهذيب الكمال ٤٢٠/ ٢١ .

(٤) في م : « المال » .

والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٧/ ٤٩٨ ، ٤٩٩ من طريق ابن وهب به .

(٥) سقط من : م .

(٦) ابن أبي شيبة ٩٦/ ٩ . وأخرجه الطحاوي في شرح المشكل ٢٢٩/ ٨ من طريق يعلى بن عبيد

به .

١٩٣٣ - مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من شر الناس ذو الوجهين؛ الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه».

التمهيد

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «من شر الناس ذو الوجهين؛ الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»^(١).
هذا حديث ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، في البيان عن دَم من هذه حاله^(٢) وفعله وخلقه، عصمنا الله برحمته.

^(٣) وقد تأول قوم في هذا الحديث أنه الذي يُرائى بعمله، ويُرى الناس خُشوعًا واستكانةً، ويُريهم^(٤) أنه يخشى الله^(٥) حتى يُكرّمه^(٥). وليس الحديث على ذلك. والله أعلم. وقوله: «يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه». يُردُّ هذا التأويل، وما يحتاج دَم الرياء إلى اشتِناب معنى من هذا الحديث وشبهه؛ لأن الآثار فيه عن النبي ﷺ وعن السلف أكثر من أن تُخصى^(٦).

حدَّثنا خلف بن قاسم، حدَّثنا يعقوب بن المبارك، حدَّثنا الحسن بن مخلد، حدَّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدَّثنا سليمان بن بلال، عن

القبس

(١) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٩٠). وأخرجه أحمد ٥٨/١٦ (٩٩٩٧)، والبخارى في الأدب المفرد (١٣٠٩)، ومسلم ٢٠١١/٤ (٢٥٢٦) من طريق مالك به.

(٢) في ص، ص ١٧: «حالته».

(٣ - ٣) سقط من: ص، ص ١٧.

(٤) في ص ١٦: «يوهمهم».

(٥ - ٥) في ص ١٦: «كنى يكرّمونه».

عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَمَانَ^(١)، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي التَّمْهِيدُ لَذِي الْوُجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا»^(٢).

وَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَخَذَ الْقَائِلُ قَوْلَهُ^(٣):

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَكْثُرُ لِي حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غِبْتُ شَتَمَ
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ مِهْرَانَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى الْعَطَّارُ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَاشِمٍ، عَنْ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنِ الْحَسَنِ وَقْتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا، جَعَلَ اللَّهُ لَهُ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ»^(٤).

وَذَكَرَ الْبَزَّازُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ بْنِ نُمَيْلَةَ^(٥)، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «سَلِمَان». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٥٥/١٩.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُرْفُودِ (٣١٣) مِنْ طَرِيقِ سَلِمَانَ بْنِ بِلَالٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٨٧/١٤ (٨٧٨١)، وَالْخَرَاءَطِيُّ فِي الْمَسَاوِي (٢٩١)، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ٢٤٦/١٠، وَفِي الشَّعْبِ (٤٨٨٠) مِنْ طَرِيقِ سَلِمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بِهِ.

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ ص ٤٣١.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٢٨٠)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الزُّهْدِ (٢١٦)، وَأَبُو يَعْلَى (٢٧٧١، ٢٧٧٢) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَمْرٍاءَ الْعَدْنِيُّ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٢٩٦٧) - وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ (٢١٧)، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ (٢٠٢٥ - كَشَفُ)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ ١٦٠/٢ مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بِهِ بِدُونِ ذِكْرِ قَتَادَةَ.

(٥) فِي ص ١٦: «تَمْلِ»، وَفِي م: «نُمَيْلَةَ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٩٩/٢٦.

ما جاء فى عذابِ العامَّةِ بعملِ الخاصَّةِ

١٩٣٤ - مالكٌ ، أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ فقال رسول الله ﷺ : « نعم ، إذا كثر الخبث » .

التمهيد حسان ، حدَّثنا سليمان بن بلال ، عن كثير بن زيد ، عن الوليد بن رباح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يَنْبَغِي لَدَى الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عِنْدَ اللَّهِ » ^(١) .

مالكٌ ، أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث » ^(٢) .

بابُ عذابِ العامَّةِ بذنوبِ الخاصَّةِ

ذكر حديث أم سلمة ، قالت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثر الخبث » . وذكر قول عمر : إن الله لا يُعَذِّبُ العامَّةَ بذنوبِ الخاصَّةِ ، ولكن إذا عُيِّلَ الْمُتَكَبِّرُ جَهَارًا اسْتَحَقُّوا الْعُقُوبَةَ كُلُّهُمْ ^(٣) . وإنما أَدْخَلَ قولَ عمرَ بعدَه لِمُعَارَضَةِ مُطَلِّقِ الْحَدِيثِ لظَاهِرِ الْقُرْآنِ فى قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الصمت (٢٨١) من طريق يحيى بن حسان به ، وأخرجه القضاعى

(٨٦٩) من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه ابن عدى ٢٠٨٨/٦ من طريق كثير بن زيد به .

(٢) الموطأ برواية أبى مصعب (٢٠٩١) .

(٣) سيأتى فى الموطأ (١٩٣٥) .

وهذا الحديث لا يُعرف لأُم سلمة بهذا اللفظ عن النبي ﷺ إلا من وجه التمهيد ليس بالقوى ، يُروى عن محمد بن سُوقة ، عن نافع بن جبير بن مطعم ، عن أُم سلمة^(١) . وقد روى فى معنى هذا الباب حديث عن أُم سلمة فى هذا المعنى بغير هذا اللفظ . وأما هذا اللفظ ، فإنما هو معروف لزَيْنَب بنت جحش ، عن النبي ﷺ ، وهو مشهورٌ محفوظٌ من حديث ابن شهاب ، وقد اختلف عليه فى بعض إسناده .

وَأَزَرُّهُ وَزَدَ أُخْرَى ﴿ [الأنعام: ١٦٤] . وكذلك قال تعالى : ﴿وَأَنفَقُوا فَنَسَخْنَا لَأِ الْقَبْسِ نُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] . قال الزبير بن العوام : ما كُنَّا نَرَى أن أحدا مِنَّا يَقَعُ فيها ، فإذا نحن أُصِيبْنَا بها^(٢) . وقال ابن عباس : هذه الآية فى أصحاب النبي ﷺ خاصة^(٣) . وخطب أبو بكر الصديق الناس ، فقال : أيُّها الناس ، إنكم تَقْرءُونَ هذه الآية وتَتَأَوَّلونها على غير تأويلها : ﴿يَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] . وإن الناس إذا رَأَوْا الظالم فلم يأخذوا على يديه ، أُوْشِكُ أن يُعْطَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ^(٤) .

ورَوَتْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فى حديث الجيش الذى يُخَسَفُ به فى البيداء ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : «يُعْطُهُمُ الْعِقَابُ ، ثُمَّ يُخَسِّرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نَبِيِّهِ»^(٥) .

(١) أخرجه أحمد ٧٧/٤٤ (٢٦٤٧٥) ، وابن ماجه (٤٠٦٥) ، والترمذى (٢١٧١) من طريق محمد بن سُوقة به .

(٢) مسند أحمد ٣١/٣ (١٤١٤) .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ٣٩١/٧ ، وتفسير ابن كثير ٥٧٨/٣ .

(٤) سيأتى تخريجه ص ٥٣٩ .

(٥) البخارى (٢١١٨) ، ومسلم (٢٨٨٤) بمعناه .

التمهيد

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التِّرْمِذِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَمِيدِيُّ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى، قَالَا : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ : حَدَّثَنَا الزَّهْرِيُّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ أُمِّهَا أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، قَالَتْ : اسْتَقِظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ ^(١) مُخَمَّرًا ^(٢) وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلِّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ مِنْ رَذْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذِهِ». وَحَلَّقَ سَفْيَانُ بِيَدِهِ وَعَقَدَ عَشْرَةً. قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبِيثُ» ^(٣).

القبس

وَبَيِّنَ ظَاهِرَ الْأَحَادِيثِ تَعَارُضَ، وَالَّذِي يَضُمُّ نَشْرَهُ ^(٤) أَنَّ الْأَدْلَةَ الْقَطْعِيَّةَ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَنَّ أَحَدًا لَا يُعَاقَبُ بِذَنْبٍ أَحَدٍ، لَا عَلَى الْعَمُومِ وَلَا عَلَى الْخُصُوصِ، وَلَكِنْ مِنْ ذُنُوبِ الْعَامَةِ وَالْخَاصَةِ التَّوَاصِي ^(٥) بِالْبَاطِلِ، وَتَرْكُ التَّنَاضِي عَنْ الْمُنْكَرِ، وَهُوَ الَّذِي

(١) فِي م : «نَوْمَ».

(٢) فِي ف : «مُخَمَّرٌ».

(٣) الْحَمِيدِيُّ (٣٠٨) - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْفَسَوَى فِي الْمَعْرِفَةِ ٧٢٢/٢، وَالطَّبْرَانِيُّ ٥٢/٢٤ (١٣٧) - وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤٥/٤٠٣ (٢٧٤١٣)، وَمُسْلِمٌ (١/٢٨٨٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٨٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (١١٣١١) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ٤.

(٤) النَّشْرُ : التَّفَرُّقُ . يَنْظُرُ التَّاجُ (ن ش ر) .

(٥) فِي ج ، م : «التَّوَاطُّؤُ» .

قال الحميدى : قال سفيان : أحفظ في هذا الحديث من الزهرى أربع التمهيد
نسوة . قال سفيان : وقد رأى النبي ﷺ ، ثنتين من أزواجه ؛ أم حبيبة ، وزينب
بنت جحش ، وثنتين ربييته ؛ زينب بنت أم سلمة ، وحبيبة بنت أم حبيبة ، أبوها
عبيد الله بن جحش ، مات بأرض الحبشة .

عاب الله تعالى على قوم لوط ، وهو الذى أنكر على بنى إسرائيل فى قوله تعالى : القبس
﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة : ٧٩] . وذلك أن الأمر
بالمعروف والنهى عن المنكر فرض العالمين ، وخلافه المرسلين ، ومصلحة الخلق
أجمعين ، وأكد فروض الدين ، فإذا ترك عوجل الناس بالعقوبة .

وقوله : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ﴾ الآية . آية مشككة ؛ لأن قوله :
﴿وَاتَّقُوا﴾ . أمر ، وقوله : ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال : ٢٥]
نهى ، بدليل دخول النون الثقيلة فى فعله ، فيبقى الأمر بلا جواب ، وقد اختلف الناس
فيها اختلافاً متبايناً على أقوال :

الأول : أن منهم من قرأها : (واتقوا فتنة أن تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة) . وقد قرئت : (واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) . كذلك
قرأها أبى وعبد الله بن مسعود^(١) ، ويقول ابن مسعود^(٢) : ما منكم من أحد إلا
وله فتنة فى أهله وماله . وكان ابن عباس يخالفه ويقول : هى فى أصحاب محمد
ﷺ^(٣) . والصحيح أنها عامة فى كل أحد ، وأن المراد بها غير فتنة الأهل

(١) ينظر تفسير القرطبي ٣٩٣/٧ ، والبحر المحيط ٤٨٤/٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ج ، م . وينظر الدر المنثور ٥١٨/١٤ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٢١ .

التمهيد هكذا قال ابنُ عُيَيْنَةَ . وخالفه عُقَيْلٌ ، فزواه عن ابنِ شهابٍ ، أن عروَةَ حَدَّثَتْهُ ، أن زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سلمَةَ حَدَّثَتْهُ ، عن أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفِيَّانٍ ، عن زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ ، عن النَّبِيِّ ﷺ مثله . ولم يَذْكُرْ إِلَّا ثَلَاثَ نِسْوَةٍ ، لم يَذْكُرْ حَبِيبَةَ بِنْتَ أُمِّ حَبِيبَةَ .

القبس والمال ، والدليلُ عليه حديثُ حذيفةَ الصَّحِيحِ حينَ سَأَلَهُ عُمَرُ عن الفتنَةِ ، فقال له : فتنَةُ الرَّجُلِ في أهله وماله تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ ، والصدقةُ ، والصومُ ، والأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر . قال : ليس عن هذا أسألك . فقال : أتسألني عن التي تموجُ كما يَمُوجُ البحرُ؟ إن بينك وبينها بابٌ مُغْلَقٌ^(١) . الحديث . فليس لقولِ ابنِ مسعودٍ في ذلك وجهٌ .

وأما إعرابُ الآية ؛ فقال بعضهم : إنه نهى بعدَ أمرٍ ، كلُّ واحدٍ منهما مُسْتَقِيلٌ ، كما تقولُ : قُمْ لا تتكلم . وهذا لا يَصِحُّ ؛ لأنه قال : ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ . وليس هذا الكلامُ بمُفِيدٍ حتى يتركَبَ عليه جوابٌ .

وقال الطبريُّ : إعرابُها : اتَّقُوا فِتْنَةً إن لم تَتَّقَوْهَا أصَابَتْكُمْ^(٢) . وهذا التقديرُ لا يَخْلُصُهُ في الكلامِ ؛ لأنه يقالُ له : إن كان الجوابُ في قوله : « لا تُصِيب » . فمَجَازُهُ : لا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً . وقال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ النحويُّ : قال بعضُ البصريِّينَ : هو نهى فيه معنى جوابِ الأمرِ ، كما تقولُ : انزِلْ عن الدابة لا تَطْرَحْكَ . ويجوزُ : لا تَطْرَحْكَ . وقد جاء مثله في القرآنِ في آيةٍ أُخْرَى ، قال

(١) البخاري (٥٢٥ ، ١٤٣٥ ، ١٨٩٥) ، ومسلم (١٤٤) .

(٢) تفسير ابن جرير ١١٦/١١ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا التَّمِيمُ الْمُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ^(١) .

اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ اَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطَسَنَّكُمْ سَلِمَتُنْ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل : ١٨] . فهذه أختها^(٢) . وقال النقاش^(٣) : هو نهى عن السَّبِّ ، كما يقول الرجل للرجل : لا تقطع يدك ، ولا تضرب ظهرك . أى : لا تأتى بسبب يؤدى بك إلى ذلك . وهذه الأقوال كلها كما ترى متعارضة ، ومنها مُغْمَغَمٌ ، ومنها مُتْقَاصِرٌ غير مستوفٍ^(٤) الغرض ، والعبارة الحلوة فى ذلك أن يقال لوجهين^(٥) ؛ أحدهما : أن النهى يكون جواب الأمر . والثانى : أن يقال : إن النونَ الثقيلة تدخلُ فى التَّهْيِ كما تدخلُ فى الخبر . فأى هاتين العبارتين كان أحرزى فى أصول النحو قلنا به ، ولا يفتقر إلى هذا التطويل ، وقد بيَّناها فى رسالة « الملحجة »^(٦) على التفصيل ، والمعنى فيها

(١) أخرجه البخارى (٣٣٤٦) ، ومسلم (٢/٢٨٨٠) من طريق الليث به .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٣٩٣/٧ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلى أبو بكر النقاش البغدادي ، العلامة المفسر ، شيخ القراء ، حدث عن إسحاق بن سنين ، وأبى مسلم الكجى ، وابن خزيمة ، وغيرهم ، وروى عنه ابن مجاهد ، والدارقطنى ، وابن شاهين ، وغيرهم ، كان واسع الرحلة قديم اللقاء ، وهو فى القراءات أقوى منه فى الروايات ، توفى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة . معرفة القراء ٢٣٦/١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٣/١٥ .

(٤) فى ج ، م : « مسبوق » .

(٥) فى ج : « بوجهين » .

(٦) هى رسالة المصنف « ملحة المتفقهين » .

التمهيد وقال محمد بن يحيى التيسابوري : وكذلك رواه صالح بن كيسان^(١) ، وشعيب بن أبي حمزة^(٢) ، وسليمان بن كثير ، وعبد الرحمن بن إسحاق ، والزيدي ، كلهم عن الزهري ، عن عروة ، عن زينب ، عن أم حبيبة ، عن زينب . ليس فيه ذكر حبيبة ، كما رواه عُقيل . قال : وهو المحفوظ عندنا . قال : وكذلك رواه مُسَدَّد ، وسعيد بن منصور ، ونعيم بن حماد^(٣) ، عن سفيان بن عُيينة .

قال : ورواه علي بن المديني وجماعة ، عن سفيان ، فذكروا فيه حبيبة . قال : وذلك غير محفوظ عندنا . قال : وإنما رَوَوْا^(٤) هؤلاء عن سفيان بأخرية . قال : ^(٥) «وقلت» لمُسَدَّد : فإنهم يزؤون عن سفيان : أربع نسوة . فقال : هكذا

القبس أيضًا مفهوم قريب ؛ لأنها إن كانت خاصة في أصحاب محمد ﷺ ، كما قال ابن عباس ، فالذين ظلموا هم قتل عثمان ، والذين أصابت من أم يقتله من العشرة وغيرهم ، وإنما كان الذنب ، في قول العلماء ، الذي^(٦) أصابتهم به أن عثمان استسلم ، وقال : لا يخميني أحد . فتزكوه ورأيه ، ولم يكن الحق له وحده حتى ينفع

(١) أخرجه أحمد ٤٥/٤٠٤ (٢٧٤١٤) ، ومسلم (٢/٢٨٨٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٣٣٣) من طريق صالح به .

(٢) أخرجه البخاري (٣٥٩٨ ، ٧١٣٥) ، والطبراني في مسند الشاميين (٣١١٥) ، والبيهقي في شرح السنة (٤٢٠١) من طريق شعيب به .

(٣) نعيم بن حماد في الفتن (١٦٤٤) .

(٤) في م : «رواه» .

(٥ - ٥) في ر ١ : «وقلت» .

(٦) في د ، م : «الذين» .

سَمِعْتُهُ مِنْهُ سَنَةً أَرْبَعَ وَسَبْعِينَ . وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ : سَمِعْتُهُ مِنْهُ سَنَةً سِتَّ التَّمْهِيدِ
وَسَبْعِينَ هَكَذَا . وَسَمِعُوهُ بِأَخْرَجَ يَقُولُ : حَبِيبَةُ .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : وَمَنْ رَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ كَمَا قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ ؛ نُعَيْمٌ ، وَسَعِيدُ
ابْنُ مَنْصُورٍ ، وَمُسَدَّدٌ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ الْجَدِّي .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، وَحَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
الْحُسَيْنُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
شَيْبَةَ الْجَدِّي ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ زَيْنَبِ
بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ، قَالَتْ : اسْتَيْقَظَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ ^(١) مُخَمَّرًا وَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ : «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ ،
فَتُحِجُّ الْيَوْمَ مِنْ رَذْمٍ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِثْلُ هَذَا» . وَحَلَّقَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ» ^(٢) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : رَوَاهُ أَسَدُ بْنُ مُوسَى كَمَا رَوَاهُ الْحُمَيْدِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ
وَمَنْ تَابَعَهُمَا ^(٣) .

فِي ذَلِكَ إِسْقَاطُهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْحَقُّ لِجَمِيعِ الْأُمَّةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

القبس

(١) فِي الْأَصْلِ ، ف ، م : «نَوْمٌ» .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٠٥٩) ، وَمُسْلِمٌ (١/٢٨٨٠) مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بِهِ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ف : «قَالَ أَبُو عَمَرَ : هَذَا الْحَدِيثُ لَا يَحْفَظُ لَأُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَإِنَّمَا هُوَ لَزِينَبِ
بِنْتِ جَحْشٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثًا يَضَارِعُهُ نَذَرَهُ
بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ» .

التمهيد وأما قوله فيه : «إِذَا كَثُرَ الْحَبِيثُ» . فمعناه عند أكثرهم الزنى وأولاد الزنى .
وجملة القول عندى فى معناه ، أنه اسم جامع يجمع الزنى وغيره من الشر
والفساد والمنكر فى الدين . والله أعلم .

أخبرنى أحمد بن سعيد بن بشر ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى
دليم ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يقلاص ،
قال : سمعت عبد الله بن وهب يقول فى تفسير الحَبِيث : « حتى ^(١) يكثر
الحَبِيث » . قال : أولاد الزنى .

ومما يشهد لهذا التأويل ما حدثناه خلف بن القاسم ، قال : حدثنا محمد
ابن أحمد بن المشور ، قال : حدثنا مقدم بن داود ، قال : حدثنا يوسف بن
عدى الكوفى ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن سماك بن حرب ، عن
عبد الرحمن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله
ﷺ : «إِذَا ظَهَرَ الرِّبَا وَالزُّنَى فِي قَرْيَةٍ أَذِنَ اللَّهُ فِي هَلَاكِهَا» ^(٢) .

وأما حديث أم سلمة فى هذا الباب ، فأخبرنا عبد الله بن محمد بن
عبد المؤمن ، قال : حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ، قال : حدثنا عبد الله بن
أحمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شريك

(١) فى ف : « حين » .

(٢) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٦٣٤/١٤ من طريق أبى الأحوص به موقوفا . وينظر علل ابن أبى
حاتم ٤٢٩/٢ ، ٤٣٠ .

ابن عبد الله، عن جامع بن أبي راشد، عن منذر الثوري، عن الحسن بن التمهيد محمد، قال: حدثني امرأة من الأنصار - هي حبة - قالت: دخلت على أم سلمة، فدخل عليها رسول الله ﷺ كأنه غضبان، فاشتريت بكم درعى، فتكلم بكلام لم أفهمه، فقلت: يا أم المؤمنين، كأنني رأيت رسول الله ﷺ دخل وهو غضبان. فقالت: نعم، أو ما سمعت ما قال؟ قلت: وما قال؟ قالت: قال: «إن الشوء إذا فشا في الأرض، فلم يثنأ عنه، أرسل الله بأسه على أهل الأرض». قالت: قلت: يا رسول الله، وفيهم الصالحون؟ قال: «نعم، وفيهم الصالحون، يصيبهم ما أصابهم، ثم يقبضهم الله إلى مغفرته ورضوانه». أو: «إلى رضوانه ومغفرته»^(١).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد، قال يزيد: حدثنا حاتم بن أبي صغيرة. وقال يحيى: أبو^(٢) يونس. قال حدثني مهاجر بن القبطية، أنه سمع أم سلمة زوج النبي ﷺ وهي جالسة في هذه البطحاء تقول: قال رسول الله ﷺ: «ليخسفن بجيش يغزون هذا البيت بيداء من الأرض». فقال رجل من القوم: يا رسول الله، وإن كان فيهم الكاره؟

(١) أحمد ١٤٨/٤٤، ٣٤٠/٤٥، (٢٦٥٢٧، ٢٧٣٥١).

(٢) في الأصل: «قالا حدثنا يزيد»، وفي ر ١، م: «قالا حدثنا يزيد بن».

(٣) في ف: «بن».

التمهيد قال: «يُتَعَثُّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ^(١) عَلَى نَيْتِهِ»^(٢).

وَذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(٣)، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقَيْطِيَّةِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ مِثْلَهُ بِمَعْنَاهُ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ حَمْدَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ، حَدَّثَنَا خَلْفٌ - يَعْنِي ابْنَ خَلِيفَةَ - عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ الْمَغْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَاصِي فِي أُمَّتِي عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ أَنَاسٌ صَالِحُونَ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَتْ: فَكَيْفَ يُصْنَعُ بِأُولَئِكَ؟ قَالَ: «يُصَيِّبُهُمْ مَا أَصَابَهُمْ، ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ»^(٤).

(١) سقط من: م.

(٢) أخرجه البخاري في تاريخه الصغير ١/ ١٧٠، والفاكهى في أخبار مكة (٧٥٩) من طريق يزيد ابن زريع به، وأخرجه البخاري في تاريخه ٥/ ٣٩٦، وأبو يعلى (٦٩٩٥)، والخطيب في الموضح ٢/ ٢٥٦ من طريق يحيى بن سعيد به، وأخرجه أحمد ٤٤/ ٢٩٧، ٣٢٨ (٢٦٧٠٢، ٢٦٧٤٧)، والطبراني ٢٣/ ٣٢٢، ٤٠٩ (٧٣٥، ٧٣٦، ٩٨٥)، والخطيب في الموضح ٢/ ٢٥٦ من طريق حاتم بن أبي صغيرة به.

(٣) أحمد ٤٤/ ٨٩ (٢٦٤٨٧).

(٤ - ٤) في الأصل، ر، م: «قلت كيف».

(٥) أحمد ٤٤/ ٢١٦ (٢٦٥٩٦). وأخرجه الطبراني ٢٣/ ٣٢٥ (٧٤٧) من طريق خلف بن خليفة به.

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، قَالَ : حَدَّثَنَا التَّمِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ وَسَهْلُ بْنُ مُوسَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَا^(١) : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ : سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ : إِنْ الْخَطِيئَةُ إِذَا أُخْفِيَتْ لَمْ تَضُرْ إِلَّا صَاحِبَهَا، فَإِذَا ظَهَرَتْ^(٢) فَلَمْ تُعَيَّرْ ضَرَبَتِ الْعَامَّةَ^(٣).

وَقَدْ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثًا جَيِّدًا بِإِسْنَادٍ حَسَنِ، مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِنَحْوِ مَعْنَاهُ، نَحْوَ حَدِيثِ زَيْنَبِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْبَابِ .
حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ الْحَافِظُ، قَالَ : حَدَّثَنَا^(٤) أَبُو بَكْرٍ^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَصِينِيُّ^(٥) الْقَاضِي، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورٍ أَبُو جَعْفَرٍ الصَّائِغُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيَّبِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ : ذُكِرَ خَسَفٌ قَتِلَ الْمَشْرِقِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُخَسَفُ بِأَرْضٍ فِيهَا مُسْلِمُونَ ؟ قَالَ : «نَعَمْ، إِذَا أَكْثَرَ أَهْلُهَا^(٦) الْحَبَثُ»^(٧).

- (١) فِي ر ١ : «قَالَ» .
(٢) فِي ر ١ : «أُظْهِرَتْ» .
(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِر ٤٩٠/١٠ مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيقَةِ ٢٢٢/٥، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ (٧٦٠١) مِنْ طَرِيقِ الْأَوْزَاعِيِّ .
(٤ - ٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلُ، وَفِي ر ١ : «أَبُو بَكْرٍ» .
(٥) فِي ف : «الْحَصِينِيُّ» .
(٦ - ٦) فِي ر ١ : «كَثُرَ» .
(٧) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (١٨٤١)، وَالْخَطِيبُ ١٥٤/٥، وَالضِّيَاءُ فِي الْمُخْتَارَةِ (٢٧٣٢) مِنْ طَرِيقِ الْمُسَيَّبِيِّ بِهِ .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَزَّازُ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي دُلَيْمٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَمَّالُ^(١)، حَدَّثَنَا سَيَّارُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمْرِو الصَّنْعَانِيُّ، عَنِ الرَّضِيِّينَ^(٢) بْنِ عَطَاءِ الشَّامِيِّ، قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ أَنِّي مُهْلِكٌ مِنْ قَوْمِكَ مِائَةَ أَلْفٍ ؛ أَرْبَعِينَ أَلْفًا مِنْ خِيَارِهِمْ، وَبَسْتِينَ أَلْفًا مِنْ شَرَارِهِمْ. قَالَ : يَا رَبِّ، تُهْلِكُ شَرَارَهُمْ، فَمَا بَالُ خِيَارِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ^(٣) عَلَى الْأَشْرَارِ^(٤) فَيَتَوَكَّلُونَهُمْ وَيُشَارِبُونَهُمْ، وَلَا يَفْضَحُونَ بَغْضِي^(٥).

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِذَا أَصَابَ اللَّهُ قَوْمًا بِلَاءٍ، عَمَّ بِهِ مَنْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، ثُمَّ يُنْقَضُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ»^(٥).

(١) في ف : «الجمال». وينظر تهذيب الكمال ٩٦/٣٠.

(٢) في ر : «الرضيين»، وفي م : «الرضين». وينظر التاريخ الكبير ١٨٩/٨.

(٣ - ٣) في ر : «عليهم».

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٤٢٨) من طريق سيار به.

(٥) أخرجه أحمد ٣٩/٩، ١٣١/١٠، (٤٩٨٥، ٥٨٩٠)، والبخاري (٧١٠٨)، وأبو يعلى =

(١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ التَّمِيمِ جَرِيرٌ، حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا مَغِيرَةُ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى هَذَا الْمَنْبَرِ: «مَثَلُ الْمُتَشَبِّهِ لِحُدُودِ اللَّهِ، وَالْمُذْهِبِ فِيهَا، وَالْقَائِمِ بِهَا؛ مَثَلُ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ اصْطَحَبُوا فِي سَفِينَةٍ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمْ يَحْفِرُهَا، فَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّمَا تَرِيدُ أَنْ تُغْرِقَنَا. وَقَالَ الْآخَرُ: دَعُهُ فَإِنَّمَا يَحْفِرُ مَكَانَهُ» (١)(٢).

قال أبو عمر: دَخَلَ (٣) هَذَا فِي مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْأَسْوَءِ﴾ الآية [الأعراف: ١٦٥]. فَلَمْ يَذْكُرْ فِي النِّجَاةِ إِلَّا مَنْ نَهَى، وَسَكَتَ عَمَّنْ لَمْ يَنْهَ، وَأَمَّا مَنْ رَضِيَ فَلَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ، قَالَ ﷺ فِي (٤) الْأُمَرَاءِ: «وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» (٥). وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْعُقُوبَةَ إِنَّمَا تُسْتَوْجَبُ بِفَعْلٍ مَا

القبس

= (٥٥٨٢)، والخطيب ٨٨/٦ من طريق ابن المبارك به، وأخرجه مسلم (٢٨٧٩)، وابن حبان (٧٣١٥) من طريق يونس بن يزيد به. كلهم بدون ذكر عمر.

(١ - ١) سقط من: ف.

(٢) أخرجه الرامهرمزي في الأمثال ص ١٠٤ من طريق أبي بكر به، وأخرجه ابن حبان (٢٩٧) من طريق مغيرة به، وأخرجه أحمد ٣١٠/٣٠ (١٨٣٦١)، والبخاري (٢٦٨٦)، والترمذي (٢١٧٣) من طريق الشعبي به.

(٣) في ف، را: «يدخل».

(٤) بعده في ف: «حديث».

(٥) سيأتي تخريجه ص ٥٣٥.

التسبيد نُهي عنه، وترك فعل ما أُمر به، وقد لَزِمَ النهي عن المنكر كلُّ مُستطيع بقوله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: ٤١]. ومن مكن في الأرض لم يضعف عن ذلك، ومن ضعف لزمه التغيير بقلبه، فإن لم يُغيّر بقلبه، فقد رضى وتابع.

وقال عمر بن عبد العزيز: كان يقال: إن الله لا يُعَذِّبُ العامةً بذنب الخاصة، ولكن إذا ضيع المنكر جهازًا استحقوا العقوبة. ذكره مالك^(١)، عن إسماعيل بن أبي حكيم، عن عمر بن عبد العزيز. وهذا معناه إذا قدرُوا وكانوا في عزٍّ وامتناعٍ من الأذى.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدَّثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدَّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيد الله بن جرير، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يُعَمَلُ فيهم بالمعاصي هم أعزُّ وأمنع، لا يُغيِّرون، إلَّا عَمَّهم الله بعقابه»^(٢).

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٣٥).

(٢) أحمد ٥٧١/٣١ (١٩٢٥٣). وأخرجه ابن ماجه (٤٠٠٩) من طريق وكيع به، وأخرجه أحمد ٥٥٧/٣١، ٥٧١ (١٩٢٣٠، ١٩٢٥٥)، وأبو يعلى (٧٥٠٨)، والطحاوي في شرح المشكل (١١٧٤)، وابن حبان (٣٠٠، ٣٠٢) من طريق أبي إسحاق السبيعي به.

وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ التَّمِيمِيُّ ابْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مَخْصَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفِيَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ وَهَشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مَخْصَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. ^(١) وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوْحِ الْمَدَائِنِيِّ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَادٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى، قَالَا : أَخْبَرَنَا هَشَامُ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ الْحُسَيْنِ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مَخْصَنِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ^(٢) - وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَّةٌ تَعْرِفُونَ عَنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرَأَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ». قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَقْتُلُهُمْ ؟ قَالَ : «لَا، مَا صَلُّوا» ^(٣).

القبس

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٧١٦٤) عن إسماعيل القاضي به، وأخرجه ابن راهويه (١٠٦)، وأبو عوانة (٧١٦٤) من طريق سليمان بن حرب به، وأخرجه أبو داود (٤٧٦٠)، وأبو عوانة (٧١٦٥)، والطبراني ٣٣١/٢٣ (٧٦٢) من طريق مسدد به، وأخرجه مسلم (٦٤/١٨٥٤)، وابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٩٤٩)، والبيهقي ١٥٨/٨ من طريق حماد بن زيد به، وأخرجه أحمد ٢٢٣/٤٤ (٢٦٦٠٦)، والآجري (٦٣) من طريق يحيى بن سعيد به. وتقدم تخريجه من طريق يزيد بن هارون في ٣٠١، ٣٠٠/٥.

التمهيد وحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَمَّانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ مَغِيرَةَ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ الْعُرْسِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «سَيَلِكُمْ وَلَا تَعْمَلُونَ أَعْمَالًا تُنْكِرُونَهَا ، فَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا فَرَضِيهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا» .

وَذَكَرَهُ بَقِيَّةُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَعَبِيدُ بْنُ يَعِيَشَ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ : الْعُرْسُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا عُيِّلَ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَمَنْ شَهِدَهَا وَكَرِهَهَا كَانَ كَمَنْ غَابَ عَنْهَا ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا وَرَضِيَهَا كَانَ كَمَنْ شَهِدَهَا» ^(١) .

^(٢) وَرَوَى مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٣) .

وَرَوَى أَبُو جُحَيْفَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : أَوَّلُ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِكُمُ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ، ثُمَّ الْجِهَادُ بِقُلُوبِكُمْ ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَلْبَهُ ^(٤)

(١) أخرجه أبو داود (٤٣٤٥) من طريق أبي بكر بن عياش به .

(٢ - ٢) سقط من : ف ، ر .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٥٩٠٢) ، وابن حبان (٦٦٥٨) ، والبيهقي ١٥٧/٨ ، ١٥٨ .

^(١) المعروف، ويُنكِرُ قلبه المنكر، نُكِسَ فُجِعِلَ أعلاه أسفله ^(٢) . التمهيد

^(٣) وقال عبد الله بن مسعود: بحسبِ المؤمنِ إذا رأى منكراً لا يستطيعُ تغييره أن يعلمَ الله من قلبه أنه له كارة .

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابنُ المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك ^(٤) بن عُمر، قال: سمعتُ ربيع بنَ عُمَيْلَةَ، قال: سمعتُ عبدَ الله ابنَ مسعودٍ يقولُ . فذكره ^(٥) .

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا ابنُ المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا شعبة، عن الأعمش، عن سليمان بن ميسرة، عن طارق بن شهاب، قال: قال عبد الله ابنُ مسعود: إنكم في زمانٍ ^(٦) الناطقُ فيه خيرٌ من الصامتِ، والقائمُ فيه خيرٌ من القاعدِ، وسيأتى عليكم زمانٌ الصامتُ فيه خيرٌ من الناطقِ، والقاعدُ فيه خيرٌ من القائمِ . فقال له رجلٌ يَزُونُهُ طارقاً: كيف يكونُ أمرٌ من عملٍ به اليومَ كان هدىً،

(١ - ١) سقط من: ف، ر .

(٢) تقدم تخريجه في ١٦٠ / ١٢ .

(٣ - ٣) سقط من: ر .

(٤ - ٤) في م: «أبو عبيد» . وينظر تهذيب الكمال ٣٧٠ / ١٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ١٦١ / ١٢ .

(٦) في الأصل، م: «زمن» .

التمهيد ومن عَمِلَ به بعدَ اليومِ كان ضلالةً ؟ فقال : اعتَبَرُوا^(١) ذلكَ برجلَيْنِ^(٢) مرَّا بقومٍ^(٣) يعملون بالمعاصي ؛ فصمَّتْ أحدهما فسلِمَ ، وقال الآخرُ : إنكم تفعلون وتفعلون . فأخذوه^(٤) وذهبوا به^(٥) إلى سلطانهم ، فلم يزلوا به حتى عَمِلَ مثلَ عملِهِمْ^(٦) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ الفضلِ ، حدَّثنا محمدُ بنُ جريرٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، حدَّثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن سليمانَ بنِ ميسرةٍ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ الأحمسيِّ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : إنكم في زمانٍ^(٧) الناطقُ فيه خيرٌ من الصامتِ . وذكر مثله سواءً بمعناه^(٨) .

^(٩) وبه عن^(١٠) الأعمشِ ، عن عمرو بنِ مُرَّةٍ ، عن أبي البختريِّ ، عن زاذانٍ ، قال : قال حذيفةٌ : ليأتينَّ عليكم زمانٌ خيارُكم فيه من لم يأمر بالمعروفِ ولم ينه عن المنكرِ^(١١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ ، حدَّثنا أحمدُ بنُ الفضلِ ، حدَّثنا محمدُ بنُ

(١) في الأصل ، ر ، ر ، م : « اعتبر » .

(٢ - ٢) في الأصل ، م : « من القوم » .

(٣ - ٣) في ر : « وحملوه » .

(٤) أخرجه الحاكم ٤/٤٣١ من طريق الأعمش به .

(٥ - ٥) في ف : « فذكره مثله إلى آخره وقال : فانطلقوا به إلى ذي سلطان فلم يزل به حتى قال بقوله وعمل بعمله » .

(٦ - ٦) في ف : « روى » .

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٨٠ من طريق الأعمش به .

جرير، ^(١) «حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا خالد، التمهيد عن أبي قلابة، قال: قال حذيفة: إني لأشتري ديني بعضه ببعض؛ مخافة أن يذهب كله. قال خالد: فحدثت به محمد بن سيرين، فقال: نعم. قال حذيفة: إني لأصنع أشياء أكرهها؛ مخافة أكثر منها ^(٢)».

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل ^(١)، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا جعفر بن مكرم، حدثنا قريش بن أنس، عن ابن عوف، ^(٢) عن الحسن ^(٣)، عن الأحنف، أنه كان جالساً عند معاوية، فقال: يا أبا بحر، ألا تتكلم؟ قال: إني أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت ^(٤).

وروى مجالد وإسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبا بكر يقول في خطبته: أيها الناس، إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. وإن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه، يؤثك أن يعصمهم الله بعقابه ^(٥).

(١ - ١) في ف: «ثنا محمد بن المثني، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن معاوية بن إسحاق، عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس: أمر أميرى بالمعروف وأنهاه عن المنكر؟ قال: إن خشيت أن يقتلك فلا. ورواه الأعمش، عن معاوية بن إسحاق بإسناده مثله، وحدثنا أحمد».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٠/١٢ عن ابن علية به مقتصرًا على قول حذيفة الأول.

(٣ - ٣) ليس في: الأصل.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٤٧٧/١، وابن سعد ٩٥/٧ من طريق ابن عوف به.

(٥) أخرجه البزار (٦٩)، وابن جرير في تفسيره ٥٣/٩ من طريق مجالد بن سعيد به، وأخرجه أبو يعلى (١٢٩) من طريق إسماعيل به.

التمهيد

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ،
حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا يُونُسُ^(١) بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ، عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ^(٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:
قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بَلَكَ إِذَا بَقِيَتْ فِي حُثَالَةِ مِنَ النَّاسِ وَقَدْ مَرَّجَتْ^(٣)
عَهْدُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ^(٤)؟». قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

القبس

= وجاء مكانه في ف: «وروى أيوب، عن مطرف بن الشخير، أنه كان يقول: لكن لم يكن
دينى حين أقوم إلى رجل معه مائة ألف سيف فأنبذ إليه كلمة فيقتلنى، إن دينى إذن لضيق. وقال
حذيفة: إننى لأشتري دينى ببعضه ببعض مخافة أن يذهب كله. وحديثنا أحمد بن محمد، ثنا أحمد
ابن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا ابن بشار، حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان، قال
حدثنا ابن جرير، وحدثنا ابن المنثى، حدثنا محمد، حدثنا شعبة جميعا، عن قيس بن مسلم، عن
طارق بن شهاب، قال: جاء عتريس بن عرقوب إلى عبد الله فقال: هلك من لم يأمر بالمعروف بقلبه
وينكر المنكر بقلبه. لفظ حديث سفيان. قال أبو عمر: مدار هذا الباب كله على قوله ﷺ: ولكن
من رضى وتابع. حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن
زهير، حدثنا الحوطي، حدثنا بقية بن الوليد، قال: حدثنا شعبة بن عبد العزيز، قال: حدثني ربيعة
ابن زيد، قال: قعدت إلى الشعبي بدمشق في خلافة عبد الملك فحدث رجل من التابعين عن رسول الله
ﷺ أنه قال: اعبدوا ربكم ولا تشركوا به شيئا، وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأطيعوا الأُمراء،
فإن كان خيرا فلكم، وإن كان شرا فعليهم، وأنتم منه براء. فقال الشعبي: كذبت، لا طاعة في
معصية الله، إنما الطاعة في المعروف. والله الموفق.»

(١) في الأصل: «يوسف». وينظر تهذيب الكمال ٤٨٨/٣٢.

(٢) بعده في النسخ: «بن عمرو». والمثبت موافق لما في مصادر التخريج، وهو عكرمة مولى
عبد الله بن عباس. ينظر تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، وتحفة الأشراف (٨٨٩٢).

(٣) مرجت: اختلطت. النهاية ٣١٤/٤.

(٤) في ر: «أمانتهم».

« عليك بخَوْضَةِ نَفْسِكَ ، وَدَعِ عَوَامَّهُمْ »^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الثَّمَارِيُّ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الرَّيِّعِ سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْعَتَكِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ عُثْبَةَ ابْنِ أَبِي حَكِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ جَارِيَةَ^(٢) اللَّخْمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْخُسَنِيَّ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ ، كَيْفَ تَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ﴾ ؟ قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَبِيرًا ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « بَلْ^(٣) ائْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا ، وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِنَفْسِكَ »^(٤) ، وَدَعِ الْعَوَامَّ . وَقَالَ : « مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامٌ ، الصَّبْرُ فِيهَا كَقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ »^(٥) .

- (١) أخرجه أحمد ٥٦٦/١١ (٦٩٨٧) ، وأبو داود (٤٣٤٣) ، والنسائي في الكبرى (١٠٠٣٣) من طريق يونس ، عن هلال بن يونس ، عن إسحاق .
 (٢) سقط من : ر ، ١ . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٠/١٩ .
 (٣) في ر ١ : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦٢/٢١ .
 (٤) ليس في : الأصل ، م .
 (٥) في ر ١ : « نفسك » .
 (٦) أخرجه البيهقي ٩٢/١٠ من طريق محمد بن بكر به . وهو عند أبي داود (٤٣٤١) . وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (١٧٠) ، والترمذي (٣٠٥٨) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٠١٤) ، والطحاوي في شرح المشكل (١١٧١ - ١١٧٣) ، والطبراني في مسند الشاميين (٧٥٤) من طريق عتبة به .

الموطأ ١٩٣٥ - مالك ، عن إسماعيل بن أبي حكيم ، أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان يقال : إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم .

التمهيد قال أبو عمر : قد قدمنا في باب يحيى بن سعيد ، عن عبادة بن الوليد ، من الآثار ما يوضح أن الحرج مرفوع عن كل من يخاف على نفسه في تغيير المنكر ، أو يضرع عن القيام بذلك ^(١) .

وفي هذا الباب من الحديث المرفوع وغيره ما يكفي ويشفي لمن وُقِفَ لفهمه ، والله الموفق لا شريك له .

الاستدكار مالك ، عن إسماعيل بن أبي حكيم ، أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان يقال : إن الله لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، ولكن إذا صنع ^(٢) المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم ^(٣) .

قال أبو عمر : هذا المعنى ثابت عن النبي ﷺ ، وعن أصحابه والتابعين . وهذا الحديث قد رواه يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن رجل ، عن عمر بن

القيس

(١) تقدم في ١٥٩/١٢ - ١٦٢ .

(٢) في ح : «صنموا» .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٧/٧٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٩٣) . وأخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد (١٣٥١) ، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص ٢٩٤ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٩٨/٥ ، وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٣٢٨) ، والبيهقي في الشعب (٧٦٠٢) من طريق مالك به .

عبد العزيز . وممكن أن يكون الرجل إسماعيل بن أبي حكيم . ذكره أسد بن موسى ، عن محمد بن مسلم الطائفي ، عن يحيى بن سعيد ^(١) .

وروى وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد الله بن جرير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، هم أعز وأمتع ، لا يغيرون ، إلا عنهم الله بعقابه » ^(٢) . ذكره ابن أبي شيبة ، عن وكيع .

وذكره أسد بن موسى ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن عبيد الله بن جرير ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، يقديرون أن يغيروا عليه ، فلا يغيرون ، إلا أصابهم الله بعقاب ^(٣) قبل أن يموتوا » ^(٤) .

قال أبو عمر : هذا واضح في أنه لا يلزم التغيير إلا من «لديه القدرة» والعزة والمنعة ، وأنه لا يستحق العقوبة إلا من هذه حاله ، وأما من ضعف عن ذلك ؛ فالفرض عليه التغيير بقلبه ، والإنكار ، والكراهة . قال عبد الله ابن مسعود : بحسب المؤمن إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً ، أن يعلم الله

(١) أخرجه الحميدي (٢٦٩) ، وابن أبي شيبة ٤٦٩/١٣ ، ونعيم بن حماد في الفتن (١٧٣٥) من طريق يحيى بن سعيد به وعندهم ذكر «إسماعيل بن أبي حكيم» .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣٤ .

(٣) في ح ، م ، وعند أبي داود : «بعذاب» .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٣٣٩) ، وابن حبان (٣٠٠ ، ٣٠٢) من طريق أبي الأحوص به .

(٥ - ٥) في ح ، م : «القوة» .

الاستدكار مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارَةٌ^(١) .

وَرَوَى الْحَسَنُ ، عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مَخْصَنٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ ، تَعْرِفُونَ وَتُنَكِّرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرَّئَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ ، وَلَكِنْ مِنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ » . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا نَقْتُلُهُمْ ؟ قَالَ : « لَا ، مَا صَلُّوا »^(٢) .

وَقَدْ ذَكَرْتُ أُسَانِيدَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وَكَثِيرًا مِنْهَا فِي « التَّمْهِيدِ » .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : يَقُولُونَ : مَنْ رَضِيَ بِالْفِعْلِ فَكَأَنَّهُ فَعَلَهُ . قَالَ الْحَسَنُ رَجِمَهُ اللَّهُ : إِنَّمَا عَقَرَ النَّاقَةَ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَعَمَّهِمُ اللَّهُ بِالْعُقُوبَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ عَمُّوا فَعَلَهُ بِالرِّضَا . وَمِنْ أَحْسَنِ مَا رَوَى فِي ذَلِكَ حَدِيثُ الْغُرَسِ^(٣) بْنِ عَمِيرَةَ الْكَنْدِيُّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ الْقَوْمَ لَيَصْنَعُونَ الْمَنْكَرَ ، فَيَكُونُ مَنْ حَضَرَهُمْ كَمَنْ غَابَ عَنْهُمْ » - يَعْنِي إِذَا أَنْكَرَ وَلَمْ يَرْضَ - « وَيَكُونُ مَنْ غَابَ عَنْهُمْ كَمَنْ حَضَرَهُمْ ، إِذَا رَضِيَ فَعَلَهُمْ »^(٤) . هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ دُونَ لَفْظِهِ ، كَتَبْتُهُ مِنْ خَفْظِي .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) تقدم تخريجه في ١٦١/١٢ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣٥ .

(٣) سقط من : ح ، م .

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٣٦ .

(٥ - ٥) سقط من : ح ، م .

ما جاء فى الثَّقَى

جرير، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مَكْرَمٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ الاستذكار الحسنِ، عَنْ الْأَحْنَفِ، أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَحْرٍ، أَلَا تَتَكَلَّمُ؟ قَالَ : إِنِّى أَخَافُ اللَّهَ إِنْ كَذَبْتُ، وَأَخَافُكُمْ إِنْ صَدَقْتُ^(١).

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ وَسَهْلُ ابْنِ مُوسَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَا : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ : سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : إِنْ الْخَطِيئَةُ إِذَا أُخْفِيَتْ لَمْ تَضُرْ إِلَّا صَاحِبَهَا، وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيِّرْ ضَرْبَ الْعَامَّةِ^(٢).

بَابُ مَا جَاءَ فِي الثَّقَى

القبس

بَابُ مَا جَاءَ فِي الثَّقَى

هذه ترجمة عظيمة أفزدها مالكٌ رحمه الله دون غيره من المصنفين، وعجباً لهم، كيف أغفلوها وهى عماد الدين! قال لى شيخنا أبو بكر الفهرى بالمسجد الأقصى، طهره الله تعالى: كنتُ فى مدينة البصرة أدرسُ فى بيتى، حتى دخل على رجلٍ من أصحابنا، فقال لى: يا أبا بكر، إن الله تعالى^(٣) لم يوصينا^(٤) بمذهب أبى حنيفة، والشافعى، ومالك، ولكنه قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا

(١) تقدم تخريجه ص ٥٣٩.

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٣١.

(٣ - ٣) فى ج، م: «يوصينا».

القبس الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿الآية﴾ [النساء: ١٣١]. ثم خرج عنا إلى العبادة، فما دخل المدرسة أبداً، وقد ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه، وعلق بها سعادة الدنيا والآخرة، ورُتِبَ عليها اثنتي عشرة خصلة؛ أولها التوفيق، قال الله تعالى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٧١، ٧٥]. وثمرتها القبول، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]. وكان لعامر بن عبد الله بن الزبير خمسمائة نخلة، فكان يصلّي تحت كل نخلة منها ركعتين كل يوم، فلما احتضر كان يبكي، فقيل له في ذلك، فقال: تعبت دُفري، وحرثت القبول؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١). وخاتمتها الخلود في جنة عدن، قال الله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

ومن الحق المتوكّد، والغرض اللازم في كل ساعة، المتجدّد لكل أحد، أن يعرف حقيقتها ومجملها؛ فأما حقيقتها، فهي فُغْلَى مِنْ: وقى يقى وقايةً وقوى. أبدلت الواو تاءً، كما فعلوا في كثير، والثَّقَى التي ترجم بها ماثق رضى الله عنه، مى جمع ثِقاة، وهو حجاب يجعله العبد بينه وبين الذنب من العزم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]. أى: لم يجعل بينه وبين المعصية وقايةً في الاحتراز من عدو كان حذر منه.

(١) روى القصة مختصرة ابن سعد ١٠٦/٧، وابن أبي الدنيا في المختصرين (١٧٩)، وابن جرير في تفسيره ٣٢٨/٨، وابن عساكر ٣٣/٢٦، كلهم عن عامر بن عبد الله أبي عمرو العنبري وليس كما ذكر المصنف.

(٢) في ج: «نَجَل».

وأما محلُّها ، فالعينُ والأذنُ واللسانُ والقلبُ ، وأحوجُ ما يكونُ إليها الإمامُ ، القبسُ ولذلك أشار مالكٌ إلى الجميع بالترجمة ، ثم اقتصر فيما جلب تحتها على قولِ عمرَ ابنِ الخطابِ : لَتَتَّيَّنَ اللّهُ أَوْ لَيَعَذِّبَنَّكَ اللّهُ ^(١) .

فأما العينُ ، فهي الرائدُ ، ^(٢) وهي الرِّيْثَةُ ^(٣) ، فإذا أُطْلِقَتْ أُرْسِلَتْ إلى القلبِ ما حصلَ عندها من علمٍ ، وتحصلَ عندها ما يجوزُ وما لا يجوزُ ، وفي القلبِ لكلِّ شيءٍ وجهٌ ^(٤) ، على ما يأتي تفسيره ، فإذا كُفِّت عمّا لا يجوزُ ولم تُرْسَلْ إلى القلبِ إلا الخيرُ ، استراحَ من تعبها وتخلّصَ من شغبيها ، ولقد أحسنَ في ذلك القائلُ حيثُ قال ^(٥) :

وأنت إذا أرسلتَ طَرْفَكَ رائدًا لقلبك يومًا أتعبتَكَ ^(٥) المناظرُ
رأيتَ الذي لا كُله أنت قادرٌ عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ
وهذا وإن كان أخذَ طرفًا من المعنى ، فإن الفقيهَ عطاءَ شيخِ الشافعيةَ بالمسجدِ الأقصى فقهاً وعلماً ، وشيخَ الصوفيةَ طريقةً ، استوفى لنا هذا المعنى فيما أنشدنا فقال :

إذا لُمْتُ عَيْنِي اللَّتَيْنِ أَضْرَتَا بجِسمي وقلبي قَالَتَا لِي لِمَ الْقَلْبَا

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٣٦) .

(٢ - ٣) في ج ، م : « وهو الرِّيْثَةُ » . والرِّيْثَةُ : الطليعة يتقدم القوم . اللسان (ر ب أ) .

(٣) في م : « وجد » .

(٤) البيتان في عيون الأخبار ٢٢/٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٢٣٨/٣ .

(٥) في ج ، م : « أسلمتك » .

القبس فإن لُمتُ قلبي قال عيناك تجرّتنا إلى الرّزايا^(١) ثم لي تجعلُ الذُّنبا وهذا^(٢) من الحقّ الذي^(٣) استوفاه الشاعرُ، وجَلّاه في أبدع وصفٍ من التَّنظيم، وهو الذي بيّنه النبي ﷺ في حديث أبي هريرة، قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظّه من الرّزني، أدرك ذلك لا محالة؛ فالعينان تزنيان، واليدان تزنيان، والرّجلان تزنيان، والنفس تمنى وتشتهى، والفرج يصدق ذلك أو يكذّبه»^(٤). ومن حُسن إسلام المرء تزكّه النظر إلى ما لا يحتاج إليه، كما أن «من حُسن إسلام المرء تزكّه ما لا يَغنيه»^(٥).

وقد أخبرنا أبو سعيد^(٦) الصوفي قال: حضّر الصوفية دعوةً في منزل، فقُدّم الماء، وُصِب على الأيدي، فغسل واحدٌ وقَبَضَ يده آخر، فقال له جليسه: لِمَ قَبَضْتَ يدك؟ قال: الصوفية لا تستخدمُ النساء. قال له: ما هذا الأدب المنيّ^(٧)، منذ أربعين سنة دخلت هذه الدار، ما علمتُ إن كان الذي يطرح الماء رجلٌ أو امرأة.

وأما الأذن، فهي أيضًا رائدٌ عظيم، وطلبةٌ كبيرة على وَغْي الأصوات، وفيها باطلٌ عظيم، وتخليطٌ كثير، يرجع إلى اللسان، على ما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

(١) في ج، م: «الرؤيا».

(٢ - ٢) في د: «معنى البديع». والمثبت من ج، م، ونسخة على حاشية «د».

(٣) تقدم تخريجه في ٦٨/٣.

(٤) تقدم في الموطأ (١٧٣٧).

(٥) في ج، م: «سعيد».

(٦) في د: «إني».

وتحصيلُ حجابِهِ وتحصينُ^(١) الحائلِ بينَهُ وبينَ المعاصي الذي هو تقواه ، ألا يُدَاخِلَ القبسَ مَظَانَّ اللغوِ والباطلِ ابتداءً ، ثم إن سَمِعَ كلاماً وعى أحسنَهُ وأرسلَ سَيِّئَتَهُ ، كما قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر : ١٨] . قال علماءنا رحمةُ الله عليهم : فجاء في هذه الآية بُكْتَتَيْنِ بديعتين :

الأولى : قوله : ﴿ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ﴾ . مطلقاً ، ثم قال : ﴿ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ . مُقَيِّداً بالإحسان ؛ لأنه ليس في قُدْرَتِهِ الاستماعُ إلى الحسنِ دونَ القبيحِ فلم يُكَلِّفْ فيه التمييزَ ، وفي قُدْرَتِهِ اتِّبَاعُ الأحسنِ دونَ القبيحِ فُكِّلَفَهُ^(٢) .

وأما اللسانُ ، فقد تقدَّم بيانه بما فيه فائدةٌ وأفةٌ ، وتفصيلُ القولِ فيه ، فليؤخَذَ منه .

وأما القلبُ ، فهو البحرُ العَجَاجُ ، فيه الفوائدُ بأجمعِها ، والآفاتُ بجمالِها ، وقد أشارَ النبي ﷺ إلى^(٣) ذلك من التقوى^(٤) ، فقال : « أن تحفظَ الرأسَ وما وعى ، والبطنَ وما حوى ، وأن تذكرَ المقابرَ والبلى^(٥) » . إشارةً إلى كسرِ شهوةِ النفسِ ، وتحقيرِ الأملِ بالنظرِ في المآلِ ، وبقدْرِ توجُّهِ الآفاتِ على القلبِ من سُبُلِها وأبوابِها ، فعلى كلِّ بابٍ غَلَقٌ مِنَ التَّقْوَى ، وحجابٌ مِنَ الْعِصْمَةِ ؛ أُمَّهَاتُهَا بابُ الشريكِ ، حجابُها التَّوْحِيدُ ، فإن عَرَضَ لك الشيطانُ فيه بشبهةٍ ، فدواؤُهُ الأدلَّةُ ، وهي حجابُ ، وذلك

(١) في ج ، م : « تحصيل » .

(٢) في ج ، م : « بكلفة » .

(٣ - ٣) في د : « بيان ذلك من التقى » .

(٤) في م : « البلاء » .

والحديث أخرجه أحمد ١٨٧/٦ (٣٦٧١) ، والترمذى (٢٤٥٨) من حديث ابن مسعود .

القبس أمرٌ مُستَمرٌّ مُمكنٌ ، فإن عرض لك بداء الوسواس ، فدواؤه الاستعاذهُ ، وقد قال النبي ﷺ في مثل هذا : « لا يزال الشيطان يقول : مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ فيقال : الله . حتى يقول : مَنْ خَلَقَ الله ؟ فإذا وجد أحدكم ذلك فليقل : لا إله إلا الله »^(١) . فأمر النبي ﷺ بجواب إبليس في كل سؤال ؛ لأنه سؤالٌ صحيحٌ ، فلما سأل عما لا يُسأل وذكر ما لا يُعقل ، أمر بالإعراض عنه والرجوع إلى التوحيد ، وهذا كما جرى لأهل النار ؛ فإنهم قالوا : ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ . قيل لهم : ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ الْتَذِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٧] . ثم استغاثوا ، فقيل لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَابَتِي تُنَادِي عَلَىٰ كُفْرٍ فُكِّنْتُ بِهَا كُذِّبْتُ ﴾ ١٥٩ قالوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿ [المؤمنون : ١٠٥ ، ١٠٦] . فقيل لهم : ﴿ أَخْسِنُوا فِيهَا ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] . فلم يستحقوا جوابًا ؛ لأنهم سألوا محالًا ، قالوا : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . فأقرُّوا بأن القضاء والقدر سبق عليهم بالشقوة ، ثم قالوا : انقُضْ قَضَاءَكَ وَبَدِّلْ كَلَامَكَ وَأَخْرِجْنَا . فخشعوا ، وأُغْلِقَتْ عليهم أبواب الجحيم ، ولم يُكَلِّمُوا أَبَدًا .

وأما باب المعصية ، فدواؤه الطاعة ، فإنه ما من معصية إلا ويجذائها طاعةٌ ، ولا ذنب إلا ويأزائه مغفرةٌ ، ولكن الذي يُعين على الطاعة ، بتيسير الله تعالى وتقديره^(٢) ، أن النفس أمارة بالسوء ، كما قال الصديق^(٣) .

(١) البخارى (٣٢٧٦) ، ومسلم (١٣٤) من حديث أبي هريرة .

(٢) في د : « قدرته » .

(٣) معنى به يوسف عليه السلام .

قال شيخ^(١) الصوفية: هي مَرْكَبٌ اجْتَمَعَتْ فِيهَا شِرَارُ خِصَالِ الدَّوَابِّ، فَهِيَ الْقَبَسُ حَرُونَ، جُمُوحٌ، شُمُوسٌ^(٢)، فَإِذَا أُرِدَتْ اسْتِخْدَامُهَا فَقُلِّلَ عِلْفُهَا، فَإِنَّكَ إِذَا أُعْطِيَتْهَا قُوَّتُهَا بِالْعَلْفِ قَوِيَتْ عَلَيْكَ، وَتَقُلَّ حِفْلُهَا بِالطَّاعَةِ وَالذُّعُوبِ، فَإِنَّكَ إِذَا خَفَّفْتَ حِمْلَ الدَّابَّةِ الشُّمُوسِ اضْطَرَبَتْ فِيهِ وَسَقَطَ، وَإِذَا ثَقَلَتْهُ اشْتَغَلَتْ بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا زِمَ ذَلِكَ دَائِمًا؛ فَإِنَّ الطَّرِيقَ إِذَا طَالَ عَلَى^(٣) الدَّابَّةِ الْحُمُولِ^(٤) هَانَتْ وَلَا نَتْ، وَلَا تُرِحُهَا^(٥)، فَإِنْ رَاحَتْهَا إِجْمَامٌ، إِلَّا بِمَقْدَارٍ مَا تَرَى أَنَّهُ يَدِيمُ بِهَا الْمَتَاعَ وَالْخِدْمَةَ، وَلَا تُعْجَلُ لَهَا الْهَلَكَةُ، وَتَسْتَعِينُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْإِعَانَةِ عَلَى مَا تَصْدِيقُ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَحَاوِلَةِ، وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ فِي الْإِعَانَةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ ذَلِكَ قَدْ حَصَلَ لَكَ فَذُمَّ عَلَيْهِ، وَإِنْ رَأَيْتَهُ قَدْ تَعَذَّرَ عَلَيْكَ فَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتَحْسِرَ^(٦)، فَ «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَفْعَلْ»^(٧). وَكُنْ سَائِلًا فِي التَّوْبَةِ، إِنْ لَمْ تَكُنْ تَائِبًا وَمُتَعَرِّضًا لِلْفَحَاثِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، حَتَّى يَأْتِيكَ مَا قُدِّرَ لَكَ، وَاجْتَهِدْ أَوَّلًا فِي تَحْصِيلِ هَذِيكَ، وَالْإِكْتِسَارِ مِنْ عَمَلِكَ، وَالْإِقْلَالِ مِنْ قَوْلِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ^(٨)، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ»^(٩) الْحَدِيثُ. وَلَمْ يَقُلْ: وَأَقْوَالِكُمْ.

(١) فِي ج، م: «شَيْخ».

(٢) الْحَرُونَ مِنَ الدَّوَابِّ: الَّتِي إِذَا اسْتُدِيرَ جَرِيْهَا وَقَفَتْ. وَالْجُمُوحُ: الْفَرَسُ الَّذِي يَجْرِي سَرِيعًا يَغْلِبُ فَارِسَهُ، وَالشُّمُوسُ: الَّتِي شَرِدَتْ وَجُمَحَتْ وَلَمْ تَسْتَقِرْ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ح ر ن، ج م ح، ش م س).

(٣ - ٣) فِي ج، م: «الدَّوَابُّ الْحُمُولَةُ».

(٤) فِي ج، م: «تَرِيحُهَا».

(٥) فِي ج، م: «تَسْتَحْضِرُ». وَتَسْتَحْسِرُ: تَمَلُّ وَتَنْقَطِعُ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ح س ر).

(٦) تَقْدِمُ فِي الْمَوْطَأِ (٤٩٩).

(٧) يَعْنِي بِهِ قَوْلُهُ ﷺ: «الْهُدَى الصَّالِحُ وَالسَّمْتُ الصَّالِحُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ».

وَتَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٧٤٢/٢٢، ٧٤٣.

(٨) مُسْلِمٌ (٣٤، ٣٣/٢٥٦٤).

١٩٣٦ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس

ابن مالك ، قال : سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ ، وخرَجْتُ معه حتى دَخَلَ حائطًا فسمِعته وهو يقولُ ، وبينى وبينه جدارٌ ، وهو فى جوفِ الحائطِ : عمرُ بنُ الخطابِ أميرُ المؤمنينَ ! بَخِ بَخِ ! واللّهِ يا ابنَ الخطابِ لتتقينَّ اللهَ أو ليعذّبَنَّكَ .

مالكٌ ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس بن مالك ، قال : سمعتُ^(١) عمرَ بنَ الخطابِ ، وخرَجْتُ معه حتى دَخَلَ حائطًا فسمِعته وهو يقولُ ، وبينى وبينه جدارٌ ، وهو فى جوفِ الحائطِ : عمرُ بنُ الخطابِ أميرُ المؤمنينَ ! بَخِ بَخِ ! واللّهِ يا ابنَ الخطابِ لتتقينَّ اللهَ أو ليعذّبَنَّكَ^(٢) .

قال أبو عمر : قال الله تعالى : ﴿ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ [البقرة : ١٩٧] . يريدُ زادة الآخرة .

والتقوى اسمٌ جامعٌ لطاعةِ الله ، والعملِ بها فيما أمر به ونهى عنه ، فإذا انتهى

وبهذه النكتة التى ختَمنا الكلامَ بها ، ختمَ مالكُ البابَ ليربطَ آخره بأوله ، قال : عن القاسم بن محمد : أدركتُ الناسَ وما يعجبون بالقول . يريدُ بذلك أنه يُنظرُ إلى عمله ولا يُنظرُ إلى قوله . فقولُ عمرَ للأئمة ، وقولُ القاسمِ لسائرِ الناسِ .

(١) فى ح : «صحت» .

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٩٢٦) ، وبرواية يحيى بن بكير (١٧/٧ - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٢٠٩٢) . وأخرجه ابن سعد ٢/٣ ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ١١٥ ، وأبو نعيم فى معرفة الصحابة ٧٢/١ ، وابن عساكر ٤٧/٢٤٠ من طريق مالك به .

١٩٣٧ - مالك ، قال : بلغني أن القاسم بن محمد كان يقول : الموطأ
أدركت الناس وما يعجبون بالقول .

قال مالك : يريد بذلك العمل ، إنما يُنظر إلى عمله ولا يُنظر إلى قوله .

المؤمن عَمَّا نَهَاها اللهُ عَنْهُ ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ ، فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَاتَّقَاهُ ، ﴿ وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ وَزَوْفَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿ [الطلاق : ٢ ، ٣] ،
و﴿ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] .

والتقى اسم أيضًا لخشية الله ، و ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
[فاطر : ٢٨] . فمن خشي الله واتقاه ، وانتهى عما عنه نهاه ، وقام بما افترض عليه
فهو العالم ، بشهادة الله له بذلك ، وحشيتك !

وأما قوله : يخ بخ ! أمير المؤمنين ! فهو توبيخ منه لنفسه ، وتوبيخ النفس
وتقريعها عبادة ، كما أن الرضا عنها هلكة .

وقوله : لَتَقْفِرَنَّ اللَّهُ أَوْ لَيُعَذِّبَنَّكَ . يعنى : إن شاء . وهو مقيّد بقول الله تعالى :
﴿ قَيِّمُوا لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة : ٢٨٤] .

مالك ، قال : بلغني أن القاسم بن محمد كان يقول : أدركت الناس وما
يعجبون بالقول . قال مالك : يريد بذلك العمل ، إنما يُنظر إلى عمله ولا يُنظر إلى
قوله ^(١) .

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٨/١٩ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٩٥) . وأخرجه
ابن وهب في جامعه (٤٠٦) ، وابن أبي الدنيا في الصمت (٦٣٤) ، والبيهقي في الشعب (٥٠٤٦)
من طريق مالك به .

القول إذا سمعت الرعد

الاستذكار

قال أبو عمر: رُوينا عن الحسن أنه قال: إذا سمعت من الرجل كلاما حسنا فزويده به، فإن وافق قوله فعله فذلك، وإلا فإنما يُررى على نفسه. وقال المأمون: نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا إلى أن نوعظ بالأقوال.

قال أبو عمر: يكفي من هذا كله قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ ﴿[الصف: ٢، ٣] .

باب القول إذا سمعت الرعد

القبس

القول في الرعد

هذا فن من العلم لم يز مالک رحمته الله أن يُخلى عنه كتابه، نبه عليه العلماء، وحذفه حذفا كثيرا نفاه^(١) العامة الذين لا يفهمونه إن ذكر، ولا ينزلونه على منازلهم إن شيع، ونحن نشير إلى نكتة تكشف بعض قناعه، فنقول: إن العلوم كلها محمودة، وليس شيء من العلوم مذمومًا؛ لأن العلم شريف بذاته على الإطلاق، ثم يشرف بشرف متعلقاته، وأشرف العلوم ما تعلق بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأحكامه في خلقه، وترتيب ملكه لعباده وشرائعه، وكل علم مُطلَق بعيد من الله تعالى، إذا صرفته إليه انصرف، كما أن كل فعل مُطلَق من أفعال الخلق مما يقصدون به منافعهم الخاصة بهم وأغراضهم العارضة لهم؛ كالأكلي واللّباس والتطّيب والنكاح، إذا رجعته إلى الله عز وجل رجع، فيكون الكل عبادة بعد أن كان عادة، فتأكل

(١ - ١) في م: «وحذفه حذفا كثيرا قناه» .

لَتَقْوَى عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَلْبَسُ الثِّيَابَ لَتَشْتَرِ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْعَوْرَةِ، الْقَبَسِ وَتَسْتَجِذُهَا^(١) لَتُصْرَحَ بِأَثَرِ نِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَكَ، وَتَنْطَلِبُ - كَمَا تَقَدَّمَ - لِلْأَغْرَاضِ السَّابِقَةِ الدِّينِيَّةِ، وَتَطْأُ مُقْتَصِمًا بِالْحَلَالِ طَالِبًا لِلْوَلَدِ؛ لَتَكْثِيرِ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، مُقْتَصِمًا لِأَهْلِكَ عَنْ تَعَلُّقِ الْبَالِ بِالرِّجَالِ، وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ الْحَالِ، فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا، وَفَهِمْتُمْ أَنَّ شَرَفَ الْعِلْمِ ابْتِدَاءً بِذَاتِهِ، فَالْجَمْلَةُ الْمَقْصُودَةُ الَّتِي يُعْثَ لَهَا الْأَنْبِيَاءُ أَنْ يُزِيدُوا إِلَى الْأَفْعَالِ الْمُتَنَجِّيةِ مِنْ أَهْوَالِ الْآخِرَةِ، الَّتِي لَا يَهْتَدِي الْعَقْلُ إِلَى تَفْصِيلِهَا، وَلَا يَتِمَكَّنُ بِانْفِرَادِهِ مِنْ تَحْصِيلِهَا، فَيَضْطَلِقِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ بَعْضِ عِبَادِهِ مَنْ يُبَيِّنُهَا لِبَقِيَّتِهِمْ، وَمَعَ أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ فَلَا بُدَّ مِنْ تَوَابِعَ فِي عِمَارَةِ الدُّنْيَا، وَقَدْ بَيَّنَّا فِي كِتَابِ الْعِلْمِ مِنْ «الْمُقْسِطِ» أَنَّ أَصُولَ الْعِلْمِ تَنْقَسِمُ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ وَجْهِ، وَإِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْ وَجْهِ، وَإِلَى أَرْبَعَةٍ مِنْ آخَرٍ، وَهَكَذَا إِلَى عَشْرَةٍ، إِلَى مَائَةٍ، إِلَى أَلْفٍ، وَالْقِسْمَةُ الْأُولَى وَهِيَ عِلْمُ الدُّنْيَا وَعِلْمُ الدِّينِ، وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَخَلَقَ الْخَلْقَ لِلْجَنَّةِ ابْتِدَاءً، وَلَكِنَّهُ أَسْكَنَهُمْ دَارًا سَابِقَةً لَهَا، وَأَخْرَجَهُمْ^(٢) فِيهَا إِلَى الْمَعَاشِ وَالرِّيَاشِ، وَكَلَّفَهُمْ فِيهَا التَّكْسِبَ، وَبَنَى^(٣) نُصْبَةَ الْخَلْقَةِ فِي الْإِبْتِدَاءِ عَلَى ذَلِكَ، وَإِلَيْهِ وَقَعَتِ الْإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ فِي آيَاتٍ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِنَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ [يونس: ٥]. فَاقْتَضَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْإِشَارَةَ الْجَمْلِيَّةَ إِلَى جَمِيعِ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا، وَالتَّنْبِيَةَ عَلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ مَعَانِيهَا، وَمِنْ أَصْلِ

(١) فِي ج، م: «تستجد». واستجد الشيء: طلب الجيد منه.

(٢) فِي ج، م: «أخرجهم».

(٣ - ٣) فِي ج: «نصبة الخلق»، وفي م: «نصية الخلق». والنصبة: السارية المنصوبة لمعرفة

علامة الطريق. التاج (ن ص ب).

القبس نظام الدنيا وترتيب المعاش فيها معرفة الحساب ، وهو على قسمين من وجه معرفة الأعداد الجملية المتصرفية بين أيدي الخلق في المكيل والموزون بالحس ، كما أن الوزن يُعرف في ^(١) حساب السماء بالعقل ، وللعقل ميزان ، كما أن للحس آخر ، وإليه وقعت الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن : ٧] . ومعرفة حساب السماء كان بضرورة اختلاف الأزمنة ، لضرورة ترتيب المعاش عليها ، بضرورة ^(٢) حاجة الخلق إليها ، وهو أمرٌ مُشاهدٌ ؛ لأن الله تعالى : ﴿جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ [الفرقان : ٦١] . وهى الآية الأخرى المشتملة على المصالح المثبته على ارتباط المنافع . وقد شئل مالك عن قوله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء : ٧٨] . قال : هى قصور في السماء . فلحن في الجواب لحنًا فهمه أصحابه ، وقالوا : هى الاثنا عشر بُرجًا ؛ التى هى الحمل ، والثور ، والتوءمان ^(٣) ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والقوس ^(٤) ، والعقرب ، و ^(٥) الجدى ، والعذراء ^(٦) ، والحوث . وقال بعض المتعلقين بالمعانى : فى قول الله تعالى : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ : إشارة إلى أن الفساد والفناء فى السماوات والأرض . ردًا على مَنْ يقول : إنه ليس فى السماوات فناء ولا فساد . ولما كان نزول الشمس والقمر فى هذه البروج لترتيب المعاش مُشاهدًا فى القمر مُستدلًا عليه فى الشمس ،

(١ - ١) فى د : « سماء الحساب » . والمثبت من ج ، م ، ونسخة على حاشية «د» .

(٢) فى د : « لضرورة » .

(٣) ويسمى التوءمان بالجوزاء . ينظر أحكام القرآن ٤٦١/١ .

(٤) فى ج ، م : « الرامى » . ويسمى القوس بالرامى . المصدر السابق .

(٥ - ٥) فى ج ، م : « الساقى » . ولم يذكر المصنف من أسماء البروج اسم الدلو ، كما أنه أشار إلى أن اسم السنبلة يطلق على العذراء . وبهذا يكون المذكور هنا أحد عشر برجًا فقط . ينظر المصدر السابق .

والعادة وحالة الهيئة ونظامه عندهم من الحساب معلوم، نظمته الناس ورثبوه؛ إنا القبس
مُجَرَّدًا للمنافع ككُتُبِ الأنواء، وهذا أمرٌ جُمِعَ منه ما تكلَّمت فيه الصحابة؛ فقد
رَوَى عن عمر أنه قال في حين الاستسقاء: كم بَقِيَ لِقْوِ الثُّرَيَّا؟^(١) وألح به مالكٌ
في بابِ الاستمطارِ بالنجوم، فإنه لم يَقُلْ: بابُ كراهية الاستمطار. ولم يَقُلْ: بابُ
جوازِ الاستمطار. وإنما أطلق القولَ لاحتمالِ الحالِ الجوازَ والتحريمَ، وهذا أصلٌ
في أبوابِ كتابه، إذا كان الشيءُ جائزًا قال: بابُ جوازِ كذا. وإذا كان حرامًا
ممنوعًا قال: بابُ تحريمِ كذا،^(٢) أو بابُ منْعِ كذا^(٣). وقد بيَّنا في كتابِ الصلاةِ
انقسامَ الحالِ فيها إلى الجوازِ والمنعِ، أمَّا القولُ في الرعدِ فلم يُبَيِّنْ مالكٌ رضى الله
عنه فيه القولَ لأجلِ تَخْلِيصِ الأوائلِ فيه، حتى قالوا: إنه اضْطَرَّكَ الأجرامُ. وهو قولٌ
يُخْرِقُ الاحترامَ، ويوجبُ الاجترامَ، وقد بيَّنا فسادَه في موضعيه، وهذا^(٤) يَبَيِّنُ من
الحسابِ^(٥) فيه، فإنه دَعَوَى في أمرٍ غالبٍ لا يَدُلُّ عليه دليلٌ عقليٌّ ولا شرعيٌّ، وَمَنْ
ادَّعاه فطاليبه بَرْكَه^(٦)، فإنه يَفْتَضِيحُ في خَرْقِه، وإنما بناه مالكٌ رضى الله عنه،
لأجلِ أن الناسَ يَأْثِرُونَ^(٧) فيه عن النبي ﷺ أشياءَ لا أصلَ^(٨) لها، أمثلُها حديثُ يَزْوِيهِ
سُتَيْرُ بْنُ نَهَارٍ^(٩)، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «قال ربكم عز وجل: لو

(١) تقدم تخريجه في ٤٦٨/٦.

(٢ - ٢) سقط من: ج، م.

(٣ - ٣) في م: «أين من الإطتاب».

(٤) في ج، م: «بذكره».

(٥) في د، ج: «لا يَأْثِرُونَ»، وفي م: «يُؤْثِرُونَ». والمثبت يقتضيه السياق.

(٦) في م: «أحل».

(٧) في ج: «نيار». ويقال فيه: سُمير بن نهار. ينظر تهذيب الكمال ٣٧٨/١٢.

القبس أن عبادى أطاعونى لأشقيتهم المطر بالليل، ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أسمعهم صوت الرعد^(١). تفرد به محمد بن واسع، عن شتير بن شكل^(٢) أخبرناه، ولهذا قال عبد الله بن الزبير^(٣) فيما رواه فى «الموطأ»، عن عامر بن عبد الله بن الزبير^(٤)، عن أبيه، أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال: سبحان الذى يُسبِّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته. ثم يقول: إن هذا لوعيد^(٥) لأهل الأرض شديد^(٦). وفى رواية أخرى بإسناده، عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد قال: «اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»^(٧). وفى رواية أخرى عنه، أن النبى ﷺ كان يقول إذا سمعه: «سبحان من يُسبِّح الرعد بحمده»^(٨). وعن الصحابة رضى الله عنهم فى ذلك آثار كلها لم ترذ من طريق صحيح، فخرج مالك رضى الله عنه حديث عبد الله بن الزبير: لصيحته عنده، ولأنه يدل على أنه وعيد كما جاء التصريح به فى هذه الأحاديث. والله أعلم.

أنا أبو الحسين الحنبلى، أنا أبو يعقوب بن عبد الواحد، أنا أبو على بن شعبة، أنا

(١) الطيالسى (٢٧٠٩)، وأحمد ٣٢٧/١٤ (٨٧٠٨).

(٢) فى م: «مشكل». وينظر تهذيب الكمال ٣٧٦/١٢، ٣٧٨، وسياق الكلام يقتضى أن يقول: شتير بن نهار. ولعله سهو.

(٣ - ٤) ليس فى: د.

(٤) ليس فى: د.

(٥) الموطأ (١٩٣٨) عن عامر بن عبد الله بن الزبير.

(٦) لم نجد هذه الرواية فى الموطأ وفيما بين أيدينا من مصادر من حديث أبى هريرة. وسأتى الكلام الصفحة التالية على الصواب من حديث ابن عمر.

(٧) ابن جرير فى تفسيره ٤٧٧/١٣، وابن مردويه - كما فى تخريج أحاديث الكشاف ١٨٤/٢.

١٩٣٨ - مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، أنه كان إذا سمع الموطأ الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي يُسبِّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ثم يقول : إن هذا لوعيد لأهل الأرض شديد .

مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث الاستدكار وقال : سبحان الذي يُسبِّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته . ثم يقول : إن هذا لوعيد لأهل الأرض شديد .

هكذا رواه يحيى ، لم يُجاوز به عامراً . ورواه غيره من رواة « الموطأ » ، فقالوا فيه : مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه ^(١) .

قال أبو عمر : جمهور أهل العلم من أهل الفقه والحديث يقولون : الرعد

أبو العباس أحمد بن محمد ، أنا محمد بن عيسى ، أنا قتيبة ، ثنا عبد الواحد بن القيس زياد ^(٢) ، عن حجاج بن أرطاة ، عن أبي مطر ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » . قال محمد : هذا حديث غريب ^(٣) .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٧/١٧ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٩٤) . وأخرجه ابن أبي شيبة ٢١٥/١٠ ، ٢١٦ ، وأحمد في الزهد ص ٢٠١ ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢٣) ، وابن أبي الدنيا في المطر والرعد (٩٧) ، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٥٦١) ، وأبو الشيخ في العظمة (٧٨٣) ، والبيهقي ٣/٣٦٢ من طريق مالك به .

(٢) في م : « زناد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/١٨ .

(٣) الترمذي (٣٤٥٠) . وأخرجه أحمد ٤٧/١٠ ، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخاري في الأدب المفرد (٧٢١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٧٦٤) من طريق عبد الواحد بن زياد به ، وسيأتي ص ٥٦٣ .

الاستدكار ملك يزجر السحاب . وقد يجوز أن يكون زجره لها تسبيحاً ؛ لقول الله تعالى : ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [الرعد : ١٣] . والرعد لا يعلمه الناس إلا بذلك الصوت . وجائز أن يكون ذلك تسبيحه ؛ قال الله تعالى : ﴿وَلَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانُ إِلَّا سُبْحَانُ بِيَدِهِ وَلَكِنَّ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء : ٤٤] . وقد قال أهل العلم بتأويل القرآن في قوله تعالى : ﴿يَنْجَالُ أَوَّي مَعْمُر﴾ [سبا : ١٠] . أى : سبّحى معه .

وروى بكير بن شهاب ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس ، قال : أقبَلْتُ يهوداً إلى النبي ﷺ ، فقالوا : أخبرنا عن الرعد ، ما هو ؟ قال : « ملك من الملائكة موكل بالسحاب ، معه مخاريق^(١) من نار ، يسوق بها السحاب حيث شاء الله » . قالوا : فما هذا الصوت الذى يُسمع ؟ قال : « زجره السحاب إذا زجره ؛ حتى ينتهى إلى حيث أمر » . قالوا : صدقت^(٢) .

وروى عن عليّ قال : الرعد ملك ، والبرق مخارق من حديد^(٣) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاصى ، أن كعباً أرسل إليه يسأله عن الرعد ،

(١) جمع مخراق : وهو فى الأصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً . أراد آلة يزجر بها الملك السحاب ويسوقه . ينظر النهاية ٢/٢٦ .

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٨٤ ، ٢٨٥ (٢٤٨٣) ، والترمذى (٣١١٧) ، والنسائى فى الكبرى (٩٠٧٢) من طريق بكير به .

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ١/٣٦٢ ، ٣٦٣ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١/٥٥ (١٩٠) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٧٧١) ، والبيهقى ٣/٣٦٣ .

فقال : هو ملكٌ يَرْجُرُ السحابَ ، كما يَرْجُرُ الحادى - أو قال : الراعى - الحثيثُ الاستذكار
الإبلَ ، إذا شَدَّتْ سحابةٌ ضُمَّها ، لو ^(١) يُفْضِي إلى الأرضِ صَبَقَ مَنْ يُصِرُّه ^(٢) .
وعن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرعدُ ملكٌ من الملائكةِ ، اسمه
الرعدُ ، وهو الذى تَسْمَعُونَ صَوْتَهُ ^(٣) .
وعن عكرمةَ ، قال : الرعدُ ملكٌ يَرْجُرُ السحابَ ، ^(٤) يُزْجِيها اللهُ بهُ ،
كالحادى بالإبلِ ^(٥) .
وعن مجاهدٍ قال : الرعدُ ملكٌ يَرْجُرُ السحابَ ^(٦) .
وعن السدى ، عن أصحابه ، قالوا : الرعدُ ملكٌ يقالُ له : الرعدُ . يأمرُهُ اللهُ
بما يريدُ أن يَمْطِرَ .
وذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَاقِ ^(٧) ، عن معمرٍ ، قال : سألتُ الزهريَّ عن الرعدِ ، فقال :
اللهُ أعلمُ .

- (١) فى ح ، م : «أو» .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥٦/١ (١٩٣) . وأخرجه أبو الشيخ فى المعظمة (٧٧٧) من
قول كعب .
(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٥٧/١ ، ٣٥٨ من طريق الضحاك به .
(٤ - ٤) فى ط : «يزجىها إليه» ، وفى م : «يزجرها الله» .
(٥) أخرجه ابن جرير فى تفسيره ٣٦٠/١ ، والبيهقى ٣/٣٦٣ .
(٦) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٥) ، وابن جرير فى تفسيره ٣٥٧/١ ، وأبو نعيم فى الحلية
٢٨٤/٣ ، ٢٨٥ .
(٧) عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/١ ، ٣٣٤ .

قال عبدُ الرزاقِ : وحَدَّثني أبي ، أن وهبَ بنَ منبهٍ سُئِلَ عن الرعدِ ، فقال :
اللهُ أعلمُ .

أخبرنا عبدُ الله بنُ محمدٍ بنِ عبدِ المؤمنِ ^(١) ، حَدَّثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ ^(٢)
عمر ^(٣) بنِ حربٍ ، ^(٤) حَدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ ، حَدَّثنا ^(٥) سفيانُ بنُ عيينةَ ، قال : قلتُ
لعبدِ الله بنِ طاووسٍ : ما كان أبوك يقولُ إذا سمعَ الرعدَ ؟ قال : كان يقولُ :
سبحانَ مَنْ سَبَّحتَ له سُبحانَه ^(٥) .

ورواه زَمْعَةُ بنُ صالحٍ ، عن ابنِ طاووسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان
إذا سمعَ الرعدَ يقولُ : سبحانَ مَنْ سَبَّحتَ له ^(٦) .

وروى ابنُ عُليَّةَ ، عن الحَكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(٧) .

قال أبو عمر : فهذا ما لسلفِ المسلمين من الصحابةِ والتابعين في الرعدِ ،
وقد جاء فيه عن النبي ﷺ ما حَدَّثنا به أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ محمدٍ بنِ أسيدٍ ،

(١) في ح : « الله » .

(٢) في ط : « أن » .

(٣) في ح ، م : « عمرو » .

(٤ - ٥) في ح : « بن » ، وفي م : « عن » .

(٥) أخرجه الشافعي ٢٥٣/١ ، وابن أبي شيبة ٢١٥/١٠ ، والطبراني في الدعاء (٩٨٣) ، وأبو نعيم
في الحلية ٥/٤ ، والبيهقي في الشعب ٣٦٢/٣ من طريق سفيان بن عيينة به .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في المطر والرعد (١٠٢) من طريق زَمْعَةُ بن صالح به .

(٧) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٤٧٧/١٣ عن ابن عليّ به .

١٩٣٩ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين ، أن أزواج النبي ﷺ حين تُوفِّي رسول الله ﷺ أردن أن

الاستذكار
حدثنا حمزة بن محمد ، حدثنا أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا محمد بن علي ابن حرب ، حدثنا سيار^(١) بن حاتم ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن أبي مطر^(٢) ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والبرق قال : « اللهم لا تقتلنا غضبا ، ولا تقتلنا نقمة ، وعافنا قبل ذلك »^(٣) .

قال أحمد بن شعيب : وحدثنا قتيبة بن سعيد ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، عن الحجاج ، عن أبي مطر^(٢) ، أنه سمع سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك »^(٤) .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة زوج النبي ﷺ ، التمهيد

باب تركه النبي ﷺ

خلق الله تعالى جميع ما في الأرض للخلق ، ثم لم يتركهم فيه شدي ، ولا جعله

(١) في ح ، م : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٣٠٧/١٢ .

(٢) في ح ، م : « مطرف » . وينظر تهذيب الكمال ٢٩٨/٣٤ .

(٣) النسائي في الكبرى (١٠٧٦٣) .

(٤) النسائي في الكبرى (١٠٧٦٤) ، وتقدم ص ٥٥٩ .

الموطأ
يَعْتَنُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَيَسْأَلُهُ مِيرَاثَهُمْ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُنَّ عَائِشَةُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا
نُورُثُ ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ » ؟

التمهيد
أَنْهَا قَالَتْ : إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُؤْفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرَدْنَ أَنْ يَتَعَنَّ عَثْمَانُ
ابْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَيَسْأَلُهُ مِيرَاثَهُمْ مِنَ النَّبِيِّ
ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُنَّ عَائِشَةُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا نُورُثُ ، مَا تَرَكْنَا
فَهُوَ صَدَقَةٌ » ^(١) ؟

القبس
يَبْتَنُّ بَدَدًا ، وَلَكِنَّهُ خَصَّ بِهِ بَعْضُهُم بِالْحِكْمَةِ ، وَأَحَالَ الْبَاقِينَ عَلَيْهِم بِالْحُجَّةِ ، وَأَدَامَ
الِاخْتِصَاصَ الْمَحْكُومَ بِهِ لِلْحَيِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ لِمَنْ يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ أَبْنَاءِ جَنَسِهِ ، وَأَقْوَى
أَسْبَابِ الْإِخْتِصَاصِ الْبَعْضِيَّةُ ، وَكَانَ لَهَا سَبَبٌ ، فَتَرَبَّ اللَّهُ تَعَالَى الْمَوَارِيثَ عَلَى
السَّبَبِ وَالْبَعْضِيَّةِ بِحَسَبِ التَّفَاوُتِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
تَعَالَى عَلَيْهِمْ عَنْ هَذَا الْحُكْمِ تَشْرِيفًا لَهُمْ عَنِ الْإِرْتِبَاطِ بِعَلَاقِ الدُّنْيَا ، وَلَمْ يَجْعَلْ
لِلْأَنْبِيَاءِ فِيهَا مِلْكًا إِلَّا بِقَدْرِ الْحَاجَةِ ، قَالَ ﷺ : « إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورُثُ » ^(٢) .
وَأُنْكَرَتْ هَذَا الرَّافِضَةُ ^(٣) ؛ فَقَالَتْ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَوْرُوثٌ ، وَإِنْ فَاطِمَةُ مُحْرَمَةٌ مَا
كَانَ وَجِبَ لَهَا مِنْ حَقٍّ فِي تَرِكَةِ . وَقَدْ كَانَتْ أَرْسَلَتْ فَاطِمَةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ :

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٧٢٧) ، ورواية يحيى بن بكير (٢١/١٨ - مخطوط) ، ورواية أبي
مصعب (٢٠٩٦) . وأخرجه أحمد ٣٠٢/٤٣ (٢٦٢٦٠) ، والبخاري (٦٧٣٠) ، ومسلم (١٧٥٨) ،
وأبو داود (٢٩٧٦) ، والنسائي في الكبرى (٦٣١١) من طريق مالك به .

(٢) سيأتي ص ٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(٣) الرافضة : إحدى فرق الشيعة ، سمو بذلك لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وقيل :
سموا بذلك لأنهم بايعوا زيد بن علي ، ثم طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين ، فأبى ذلك ، فتركوه ورفضوه ،
فسموا رافضة ، وانقسموا فرقا كثيرة . ينظر مقالات الإسلاميين ٨٨/١ ، والتاج (ر ف ض) .

هكذا رَوَى هذا الحديث مالكٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن عروة ، عن عائشةَ ، التمهيد
 عن النبي ﷺ . لم يجعله عن عائشةَ ، عن أبي بكرٍ ، عن النبي ﷺ . وكلُّ
 أصحابِ مالِكٍ رَوَوْه عنه كذلك ، إلا إسحاقَ بنَ محمدٍ الفَزَوِيُّ ، فإنه قال فيه :
 عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ، عن النبي ﷺ ^(١) . والصَّوابُ عن مالِكٍ ما في
 « الموطأ » : عن عائشةَ ، عن النبي ﷺ . وقد تابعه على ذلك يُونُسُ بنُ يَزِيدَ ،
 فجعله أيضًا عن عائشةَ ، عن النبي ﷺ ، كروايةِ مالِكٍ سواءً ، إلا أنَّ في روايةِ
 مالِكٍ : أَرَدَنَ أَنْ يَتَعَنَّ . وفي روايةِ يُونُسَ قالت : أَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُنَّ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ . قالت عائشةُ : حَتَّى
 كُنْتُ أَنَا الَّتِي أَرُدُّهُنَّ عَنْ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ : أَلَا تَتَّقِينَ اللَّهَ ؟ أَلَمْ تَسْمَعْنَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنا صدقةً ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا
 الْمَالِ » ؟ هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ يُونُسَ . رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ،
 عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قالت : أَرْسَلَ . وساقَ الحديثَ ^(٢) .

أَلَسْتُ ^(٣) إِنْ مِتُّ وَرِثْتُكَ ابْنُكَ ؟ فَأَعْطَنِي مِيراثِي فِي أَبِي . فقال لها أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ : القبس
 إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنا صدقةً » . وقال : « لَا تَقْسِمُ » ^(٤) وَرَثَتِي
 دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ عِيَالِي وَثُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ ^(٥) . ولكني

(١) أخرجه الدارقطني في الغرائب - كما في فتح الباري ٩/١٢ - من طريق الفروي به .

(٢) أخرجه أبو عوانة (٦٦٧٦) من طريق ابن وهب به .

(٣) في ج ، م : « تقول له » .

(٤) في ج ، م : « يقتسموا » .

(٥) سيأتي في الموطأ (١٩٤٠) .

التمهيد **وَرَوَاهُ مَعْمَرٌ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ، وَعُقَيْلٌ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. والحديث لأبي بَكْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صحيح.**

القبس أَعُولُ^(١) مَنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَعُولُهُ^(٢). وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ ﷺ رِزْقٌ إِلَّا مِمَّا جَلَبَ عَلَيْهِ رَمَحُهُ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَالِي مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْخُمْسُ، وَالْخُمْسُ مُرَدُّهُ عَلَيْكُمْ»^(٣). وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَرَفْتَهُ الصَّحَابَةُ وَأَذَعَنْتْ لَهُ، وَاحْتَجَّ بِهِ عُمَرُ عَلَى الْعَبَّاسِ وَعَلَى بِحَضْرَةِ أَهْلِ الشُّوْرَى، وَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً؟» قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ^(٤). وَتَخَصَّصَ بِهَذَا عَمُّومُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ [النساء: ١١]، ﴿وَلَهُمْ بِكُلِّ أَرْبُعٍ مِمَّا تَرَكْتُمْ﴾ [النساء: ١٢]. عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ: إِنْ الْأَمْرُ يَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ. وَمَنْ يَقُولُ: إِنْ الْأَمْرُ لَا يَدْخُلُ فِي الْأَمْرِ. يَبْقَى الْعَمُّومُ سَلِيمًا لَمْ يَطْرُقْ إِلَيْهِ تَخْصِيصٌ؛ وَلِذَلِكَ احْتَجَّتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بِالْقِيَاسِ - كَمَا سَبَقَ - وَرَوَى أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ كَذَا؟ فَاحْتَجَّتْ بِالْقُرْآنِ.

فَقَالَ الْعُلَمَاءُ: بَقِيَتْ نَفَقَةُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ الْمَالِ لِبَقَاءِ الزَّوْجِيَّةِ، وَمَنْ جَعَلَ التَّحْرِيمَ لِأَجْلِ الْإِذَايَةِ، جَعَلَ النَّفَقَةَ كَسَائِرِ نَفَقَاتِ النِّسَاءِ، مَأْخُودَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ لَهُنَّ. وَالصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ.

(١) بعده في د: «على».

(٢) الترمذی (١٦٠٨) بنحوه، وينظر ما سيأتي ص ٥٨٦، ٥٨٧.

(٣) تقدم في الموطأ (١٠٠١).

(٤) سيأتي تخريجه ص ٥٨٢ - ٥٨٤.

(٥ - ٥) سقط من: ج، م.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا التَّمِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَسَامَةُ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ^(١) .

فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مُخَيَّرًا عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ آمْرَاقِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ ﴾ [مريم : ٥ ، ٦] . وَقَدْ صَرَّحَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْإِرْثِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ . قُلْنَا : ^(٢) « أَرَادَ وَلِيًّا ^(٣) وَرِاثَةَ النَّبَوَةِ ^(٤) لِيَبْقَى الْأَجْرُ وَيَدُومَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ وَلِدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ^(٥) الْحَدِيثُ . وَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ شَرَفَ الْمَرْتَبَةِ لَا يَمْلِكُ الْمَنْفَعَةُ قَوْلُهُ : ﴿ وَيَرْثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ ﴾ . وَلَيْسَ الْمَوْرُوثُ مِنَ الْآلِ الْمَالُ ، وَإِنَّمَا الْمَوْرُوثُ مِنْهُمْ الشَّرَفُ . وَكَانَتِ الْحِكْمَةُ فِي تَبْوِيهِ مَالِكٍ عَلَى تَرِكَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنْ أَحْمَاسَهُ وَصَفَايَاهُ بِخَيْرٍ وَقَدْ كَانَ عَمُرُ قَدْ أَعْطَاهَا لِعَلِيِّ وَالْعَبَّاسِ بِخُضْرَةِ أَهْلِ الشُّرَى كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ ^(٦) ؛ لِيَسِيرَ ^(٧) فِيهَا بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا عَلَى الْمَلِكِ لَهُمْ ، فَلَمْ تَزَلْ فِي يَدِ الْعَلَوِيَّةِ لَمْ يَأْخُذْهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ مَنْ عَادَاهُمْ ^(٨) مِنَ الْخُلَفَاءِ ، فَخَشِيَ مَالِكٌ أَنْ يَتَوَهَّمُ مُتَوَهَّمٌ عَلَى مَرُورِ الْأَيَّامِ أَنَّهَا بِأَيْدِيهِمْ

(١) أخرجه الترمذی فی الشائل (٣٨٥) عن ابن المثنی به ، وأخرجه أحمد ٥٩/٤٢ (٢٥١٢٥) ، وأبو داود (٢٩٧٧) ، وأبو عوانة (٦٦٧٧) ، والبيهقی ٣٠٢/٦ من طریق أسامة به .

(٢) - ٢) فی ج : « أرادوا وراثۃ للنبي » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سیأتی تخريجه ص ٦٣٣ .

(٥) فی د : « الحديث » .

(٦) فی ج ، م : « ليسيروا » .

(٧) فی م : « عادهم » ، وفي نسخة على حاشية د : « بعدهم » .

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد، قال : حدثنا أحمد بن الفضل بن العباس، قال : حدثنا محمد بن جرير، قال : حدثنا عمرو بن مالك، قال : حدثنا سفيان بن عيينة، عن معمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُورَث ، ما تَرَكَنا صدقة »^(١) .

القبس ملكا، فأراد أن يُبين أنها بأيديهم أمانة، وعول على الحديث الطويل في تخاضع العباس وعلي عند عمر وهم بحضرة أهل الشورى، وما جرى بينهم من القضاء، وما استقر^(٢) عليه الأمر في ذلك اليوم وبعده .

ونصه : قال مالك بن أوس بن الحدثان : بينا أنا جالس في أهلي حين منع^(٣) النهار، وإذا رسول عمر رضى الله عنه يأتيني، فقال : أجب أمير المؤمنين . فانطلقت معه حتى أدخل على عمر، فإذا هو جالس على رُمال^(٤) سرير، ليس بينه وبينه فراش، مُثَكِّي على وسادة من آدم، فسلمت عليه ثم جلست، فقال : يا مال^(٥)، إنه قد قديم علينا من قومك أهل أبيات، وقد أمرت برُضخ^(٦) فاقبضه فاقسمه بينهم . قلت : يا أمير المؤمنين، لو أمرت غيري . قال : اقبضه أيها المرء . فبينما أنا جالس عنده، إذ جاء

(١) أخرجه أحمد ١/١٨٨، ٢٢٥ (٩، ٥٨)، والبخاري (٤٠٢٥، ٤٠٣٦، ٦٧٢٥، ٦٧٢٦)، ومسلم (١٧٥٩/٥٣) من طريق معمر به .

(٢) في د : « استمر » .

(٣) في د، م : « طلع » . وكلاهما بمعنى .

(٤) الرمال : ما رُمِل، أي : نسج، يقال : رَمَلَ الحَصِير، وأرمله، فهو مرمول ومرمل، ورملته، شدد للتكثير، قال الزمخشري : ونظيره : الخطام والركام، لما لحطم وركم، وقال غيره : الرمال جمع رمل بمعنى مرمول، كخلق الله بمعنى مخلوقه، والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف، ولم يكن على السرير وطاء سوى الحَصِير . النهاية ٢/٢٦٥ .

(٥) قال ابن حجر : كذا هو بالترخيم، أي : مالك، ويجوز في اللام الكسر على الأصل، والضم على أنه صار اسما مستقلا فيعرب إعراب المنادى المفرد . فتح الباري ٦/٢٠٥ .

(٦) الرضخ : العطية القليلة . النهاية ٢/٢٢٨ .

وأخبرنا سعيد بن نصر، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا محمد التمهيد ابن وضاح، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال : حدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة، عن عبيد^(١) الله بن عمر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، عن أبي بكر، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا نورث ، ما تركنا صدقة »^(٢) .

حاجبه يزفاً، فقال : هل لك في عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، والزبير، وسعيد بن القيس أبي وقاص؟ قال : نعم . فأذن لهم ، فدخلوا وسلموا وجلسوا ، ثم جلس يزفاً يسيراً ، فقال : هل لك في علي والعباس؟ قال : نعم . وأذن لهما ، فدخلا وسلموا وجلسا ، وهما يختصمان فيما^(٣) أفاء الله على رسوله من بني النضير ، فاستب علي وعباس ، قال العباس : يا أمير المؤمنين ، أفض بيني وبين هذا الظالم الكاذب الغادر الآثم^(٤) . فقال الرهط : يا أمير المؤمنين ، أفض بينهما وأرخ أحدهما من الآخر . فقال عمر رضي الله عنه : اتجدوا^(٥) - وروى : تيدكم^(٦) - أنشدكم^(٧) بالله الذي يأذنه تقوم

(١) في مصدر التخريج : « عبد » .

(٢) ذكره الدارقطني في العلل ٢٦٨/١ عن أبي بكر بن أبي شيبة به .

(٣) في النسخ : « في التي » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) قال الحافظ : لم أر في شيء من الطرق أنه صدر من علي في حق العباس شيء بخلاف ما يفهم . ثم قال : واستصوب المازري صنيع من حذف هذه الألفاظ من هذا الحديث ، وقال : لعل بعض الرواة وهم فيها ، وإن كانت محفوظة فأجود ما تحمل عليه أن العباس قالها ذلاً على علي ؛ لأنه كان عنده بمنزلة الولد ، فأراد رده عما يعتقد أنه مخطئ فيه ، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن عمد . قال : ولا بد من هذا التأويل لوقوع ذلك بمحض الخليفة ومن ذكر معه ، ولم يصدر منهم إنكار لذلك على ما علم من تشدهم في إنكار المنكر . فتح الباري ٢٠٥/٦ .

(٥) في م : « إبتدوا » .

(٦) في م : « تيدكم » . وتيدكم : أي : على رسلكم ، وهو من التؤدة ، كأنه قال : الزموا تؤدكم . النهاية ١٧٨/١ .

(٧) في د : « أنشدكم » .

التمهيد

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِمْسَى بْنُ مِشْكِينٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُخْنُونٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عَنْ عُقَيْلِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُطَّلِبُ بْنُ شَعِيبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي اللَّيْثُ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُقَيْلٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ ، أَنَّ فَاطِمَةَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَقَدْكَ ، وَخُمُسِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْمَالِ » . وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا عَمَلَنَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

القبس

السَّمَاءِ وَالْأَرْضُ ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » . يَرِيدُ بِذَلِكَ نَفْسَهُ ؟ قَالُوا : قَدْ قَالَ ذَلِكَ . فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَقَالَ : أَنْشِدُكُمَا اللَّهَ ، هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَلِكَ ؟ قَالَا : نَعَمْ . قَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : قَالَ عَمْرُو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ فِي هَذَا الْفَيْءِ بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، ثُمَّ

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل (١٤٣) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٢٢/١ (٥٥) ، والبخاري (٤٢٤٠ ، ٤٢٤١) ، ومسلم (١٧٥٩) ، وأبو داود (٢٩٦٨) من طريق الليث بن سعد به .

ففى رواية عُقَيْل هذه أَنَّ فاطمةَ أَرْسَلَتْ إلى أبى بكرٍ تَسْأَلُهُ مِيراثَها ، وفى رواية مالِكٍ ويونسُ أَنَّ أزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَلْنَ ذلك ، والقَلْبُ إلى رواية مالِكٍ أَمِيلٌ ؛ لِأَنَّهُ أُثْبِتَ فى الزَّهْرِيِّ ، وقد تابَعَهُ يونسُ ، وإن كان عُقَيْلٌ قد جَوَّدَ هذا الحديثَ .

قال : ﴿ وَمَا آفَاةَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ [الحشر : ٦] . فكانت القبس هذه خالصةً لرسولِ اللهِ ﷺ ، والله ما احتازَها دونكم ، ولا استأثَرَ بها عليكم ، قد أعطاكموه ، وبَثَّها فيكم حتى بَقِيَ منها هذا المَالُ ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ على أَهْلِهِ نَفَقَةً سَتَيْهِمْ مِنْ هذا المَالِ ، ثم يأخُذُ ما بَقِيَ فيَجْعَلُهُ مَجْعَلُ مَالِ اللهِ فى السِّلاحِ والكَرَاعِ ^(١) عُدَّةً فى سَبِيلِ اللهِ ، فَعَمِلَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ حَيَاتِهِ ، أَنشَدُكم اللهَ هل تعلمون ذلك ؟ قالوا : نعم . ثم قال لعلِّى وعباس : أَنشَدُكم اللهَ ، هل تعلمان ذلك ؟ قالوا : نعم . قال عمرُ رَضِيَ اللهُ عنه : ثم تَوَفَّى اللهُ رسولَه فقال أبو بكرٍ : أنا وَلِيُّ رسولِ اللهِ ﷺ . فَقَبِضَها أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه ، فَعَمِلَ فيها بما عَمِلَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وَأَنْتَما تَزْعُمَانِ أَنَّ أبَا بكرٍ فيها كان كاذِبًا آيَمًا غادرًا خائِنًا ، واللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تابعٌ للحَقِّ ، ثم تَوَفَّى أبو بكرٍ رَضِيَ اللهُ عنه ، فَقُلْتُ : أنا وَلِيُّ رسولِ اللهِ ﷺ وأبى بكرٍ ، فَقَبِضْتُها سَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي ، أَعْمَلُ فيها بما عَمِلَ رسولُ اللهِ ﷺ ، وبما عَمِلَ فيها أبو بكرٍ ، واللهُ يَعْلَمُ إِنِّى ^(٢) فيها لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تابعٌ للحَقِّ ، ثم جِئْتُمَانِي تَكْلِمَانِي ، وَكَلِمَتُكُما واحِدَةٌ وَأَمْرُكُما واحِدٌ ؛ جِئْتَنِي يا عباسُ تَسألُنِي نَصِيكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وَجاءَنِي هذا - يريدُ عليًّا - يريدُ نَصيبَ امرَأَتِهِ مِنْ أَيْبِها ، فَقُلْتُ لَكُما : إن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لا تُورَثُ ، ما تَرَكْنا صدَقَةً » . فلما بَدَأَ لِي أَنْ أَدْفَعَهَا إِلَيْكُما ،

(١) الكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ١٦٥/٤ .

(٢) فى د : « إنه » .

التمهيد وسؤال فاطمة أبا بكرٍ ذلك مشهورٌ مغلوومٌ من غيرِ هذا الحديث ، وغيرِ نكيرٍ أن يكنَّ كلُّهنَّ يسألنَ ذلك ، ولم يكنَّ عندهنَّ علمٌ من قولِ رسولِ الله ﷺ ذلك ، فلما أعلمهنَّ أبو بكرٍ سكتنَّ وسلطنَّ ، وهذا مما أخبرتك أن هذا من علمِ الخاصَّةِ ، لا يُنكرُ جهلُ مثله من أخبارِ الآحادِ على أحدٍ ، ألا ترى أن عمرَ بنَ الخطابِ ^(١) لم يعلمْ من هذا البابِ ما علَّمه حمَلُ بنُ مالِكٍ بنِ النابغة - رجلٌ من الأعرابِ من هذيلٍ - في ديةِ الجنينِ ^(٢) ؟ و ^(٣) لم يعلمْ من ذلك أيضًا ما علَّمه

القبس على أن عليهما عهدُ الله وميثاقه ؛ لتعملانَ فيها بما عَمِلَ رسولُ الله ﷺ ، وبما عَمِلَ فيها أبو بكرٍ ، وبما عَمِلْتُ فيها منذُ وُلِّيْتُها ، فقلَّما : ادفعُها إلينا بذلك . فدفعْتُها إليكما بذلك ، أنشدُكم بالله ، هل دفعْتُها إليهما بذلك ؟ قال الرَّهطُ : نعم . ثم قال : قتلَسانِ مني قضاءً غيرَ ذلك ؟ ! فوالله الذي ياذنه تقومُ السماءُ والأرضُ ، لا أقضي فيها قضاءً غيرَ ذلك . وكانت هذه الصدقةُ بيدِ عليٍّ ، فمتعها عليٌّ عباسًا ، فغلبه عليها ، ثم كانت بيدِ حسينِ بنِ عليٍّ ^(٤) ، ثم بيدِ عليٍّ بنِ حسينٍ وحسينِ بنِ حسينٍ ^(٥) ، كلاهما كانا يتداولانِها ^(٦) ، ثم بيدِ زيدِ بنِ حسينٍ ، وهي صدقةُ رسولِ الله ﷺ .

(١ - ١) في ق ، م : « قد جهل » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٩ .

(٣) بعده في مصدر التخريج : « ثم بيد حسين بن علي » .

(٤) في مصدر التخريج : « حسن » .

(٥) في د : « ابتراء وعدها » .

(٦) البخاري (٣٠٩٣ ، ٤٠٣٣ ، ٤٠٣٤ ، ٦٧٢٨) . وينظر ما سيأتي ص ٥٨٢ - ٥٨٤ .

الضُّحَّاكُ بْنُ سَفْيَانَ الْكِلَابِيُّ فِي مِيرَاثِ الْمَرْأَةِ مِنْ دِيَّةِ زَوْجِهَا^(١) ؟ وَ « لَمْ يَعْلَمْ »^(٢) التَّمْهِيدُ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا مَا عَلَّمَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ فِي الْأَسْتِثْدَانِ^(٣) ؟ وَمَوْضِعُ عَمَرَ مِنَ الْعِلْمِ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : لَوْ أَنَّ عِلْمَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَجُعِلَ فِي كِفَّةٍ ، وَجُعِلَ عِلْمُ عَمَرَ فِي كِفَّةٍ ، لَرَجَحَ عِلْمُ عَمَرَ^(٤) . وَإِذَا جازَ مِثْلُ هَذَا عَلَى عَمَرَ ، فَغَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ « يَخْفَى عَلَى » أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ وَابْنَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، مَا عَلَّمَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ قَوْلِهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » . وَقَدْ عَلَّمَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي حَدِيثِ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ ، وَسَنَدُ كُزَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدُ فِي هَذَا الْبَابِ^(٥) . وَقَدْ « خَفِيَ عَلَى أَبِي » بَكْرٍ^(٦)

زَادَ الْبُزْقَانِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ قَالَ : فَغَلَبَهُ عَلَى عَلَيْهَا ، فَكَانَتْ يَدُ الْقَبَسِ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ كَانَتْ يَدُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ كَانَتْ يَدُ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ كَانَتْ يَدُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ كَانَتْ يَدُ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ كَانَتْ يَدُ الْحُسَيْنِ^(٨) ، ثُمَّ كَانَتْ يَدُ زَيْدِ بْنِ الْحُسَيْنِ . قَالَ مَعْمَرٌ : ثُمَّ يَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ وَلِيَهَا بَنُو الْعَبَّاسِ^(٩) .

(١) تقدم في الموطأ (١٦٨١) .

(٢ - ٣) في ق ، م : « قد جهل » .

(٣) تقدم تخريجه ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٨ .

(٥ - ٦) في ق ، م : « يجهل » .

(٦) سيأتي تخريجه ص ٥٧٥ - ٥٧٧ .

(٧ - ٨) في ق ، م : « جهل أبو » .

(٨) في مصنف عبد الرزاق من رواية معمر : « حسن » .

(٩) عبد الرزاق (٩٧٧٢) .

التسديد وعُمَرَ ما عَلِمَ المَغِيرَةُ ومُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مِنْ تَوْرِيثِ الْجَدَّةِ^(١)، و^(٢) خَفِيَ عَلَى^(٣) ابْنِ مَسْعُودٍ مَا عَلِمَ مَعْقِلُ بْنُ سَيَّانٍ الْأَشْجَعِيُّ مِنْ صَدَاقِ الْمُتَوَفَّى عَنْهَا الَّتِي لَمْ يُدْخَلْ بِهَا وَلَمْ يُسَمَّ لَهَا^(٤)، وَقَدْ^(٥) خَفِيَ عَلَى الْأَنْصَارِ وَعَلَى أَبِي مُوسَى حَدِيثُ التَّقَاءِ الْخِتَانَيْنِ، وَعَلِمَتْهُ عَائِشَةُ^(٦)، و^(٧) خَفِيَ عَلَى^(٨) ابْنِ عُمَرَ حَدِيثُ الْقُنُوتِ وَعَلِمَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَغَيْرُهُ، وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ عَنِ الصَّحَابَةِ يَطُولُ ذِكْرُهُ، فَمِثْلُهُ حَدِيثُ: «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». غَيْرُ نَكِيرٍ أَنْ^(٩) يَخْفَى عَلَيْهِنَّ، وَأَنْ يَخْفَى أَيْضًا عَنْ^(١٠) عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ حَتَّى يَعْلَمُوهُ عَلَى لِسَانِ مَنْ حَفِظَهُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ الْعَدْلِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَزِدُوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ قَوْلَهُ، وَلَا رَدَّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى عَائِشَةَ قَوْلَهَا ذَلِكَ، وَحِكَايَتَهَا لَهُنَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَلْ قَبِلُوا ذَلِكَ وَسَلَّمُوا.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ مَالِكٍ إِسْنَادُ آخَرُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وَلَيْسَ فِي «الْمَوْطَأِ» بِهَذَا

(١) تقدم في الموطأ (١١٠٨)، وفي ٤٠٠/١٣، ٤٠١.

(٢ - ٣) في ق، م: «جهل».

(٣) تقدم تخريجه في ١٣٧/١٤ - ١٣٩.

(٤ - ٥) في ق، م: «جهل الأنصار وأبو».

(٥) تقدم في الموطأ (١٠٣).

(٦ - ٧) في ق: «يجهله وأن يجهله أيضا»، وفي م: «يجهله ويجهله أيضا».

الإسناد ، وهو مأخوذ من حديثه الطويل .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلَّالُ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سَفْيَانَ الْمَكِّي ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ ، عَنْ عَمْرِو ابْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرِ الصَّدِّيقُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ^(١) . هَكَذَا حَدَّثَنَا .

وقد حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ أَيْضًا ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَفْصِ الْقَطْرَانِي ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ أَرَدْنَ أَنْ يَتَعَنَّ عِثْمَانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلُنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ لَهُنَّ عَائِشَةُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ؟

وَحَدَّثَنَا خَلْفُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسَوِّرِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْمَرَ ^(٢) ، وَأَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَجَّاجِ ، حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ حَبِيبٍ بْنِ عَزْوَانَ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَ بْنَ

(١) أخرجه حماد بن إسحاق في تركة النبي ﷺ ص ٨٢ ، ٨٣ من طريق عمرو بن مرزوق به .

(٢) في م : « يعمر » .

التمهيد الحُطَّابُ يَقُولُ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ^(١) .

وَلَمْ يَذْكُرِ ابْنُ ^(٢) مَعْمَرٍ أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقَ ، وَجَعَلَ الْحَدِيثَ لِعَمْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ يَشْرُ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ مَالِكٍ . وَيَشْرُ ابْنُ عَمْرٍ ثَقَّةٌ .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَحَدَّثَنَا خَلْفُ ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ التَّخَوِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ سَيْنَانَ أَبُو خَالِدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ عَمْرٍ الزَّهْرَانِيُّ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ ، عَنْ عَمْرِ بْنِ الْحُطَّابِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ^(٣) .

(١) ذكره الدارقطني في العلل ١٦٩/١ عن الهيثم بن حبيب به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٦/٢ ، وفي شرح المشكل (٤٣٥١) عن يزيد بن سنان به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٦٣) ، والترمذي (١٦١٠) ، والنسائي في الكبرى (٦٣١٠) من طريق بشر به .

وقد حَدَّثَنَا خَلْفٌ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ حَيَّوَيْهِ ، حَدَّثَنَا التَّمِيمُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَغَيْنَ سَنَةَ إِحْدَى وَتَسْعِينَ ^(١) وَمِائَتَيْنِ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا يَشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَكَمِ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ ابْنِ الْحَدَّاثَانِ ، قَالَ : قَالَ عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ^(٢) . قَالَ ابْنُ أَغَيْنَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ كَتَبْتُهُ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ وَوَهْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٣) بِنِ مُحَمَّدٍ أَبُو الْحَزْمِ ^(٤) ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْمَاءَ ^(٥) بِنِ عُثَيْدٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ابْنُ أَخِي جُوَيْرِيَةَ بِنِ أَسْمَاءَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جُوَيْرِيَةُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، أَنَّ مَالِكََ بْنَ أَوْسِ بْنِ الْحَدَّاثَانِ حَدَّثَهُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » ^(٥) .

- (١) فِي م : « سَبْعِينَ » .
 (٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ (١٠٣ مَكْرَرًا) ، وَالْمُرُوزِيُّ فِي مَسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ (١) مِنْ طَرِيقٍ بَشَرٍ بِهِ .
 (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَيَنْظُرُ بَغِيَةَ الْمَلْتَمَسِ ص ٤٧٩ .
 (٤) فِي م : « إِسْمَاعِيلُ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٤ / ١٦ .
 (٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤٩ / ١٧٥٧) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي الْمَثَانِي (٦١) ، وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ ٢٩٨ / ٦ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِهِ .

التمهيد وهذا هو الصواب إن شاء الله عن عمر، عن أبي بكر، وإن كان مَعْمَرُ قد رَوَاهُ عن الزهري، فجعله عن عمر، عن النبي ﷺ^(١). كما قال فيه بعض أصحاب مالِك، عن مالِك. والصحيح فيه عندي: عن عُمَرُ، عن أبي بكر. والله أعلم.

وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ عندهما وعندَ غيرهما من الصحابة عن النبي ﷺ، لكن من جهة الإسناد هو ما ذَكَرْتُ لك. والله أعلم.

أخبرني قاسم بن محمد، قال: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ مَنْصُورٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَجَرٍ، قال: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّوَّاسِيُّ، قال: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عن عُثْمَيْرِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ، قال: اخْتَصَمَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فِي مِيرَاثِ النَّبِيِّ ﷺ، فقال أبو بكر: مَا كُنْتُ لِأَحْوَلَهُ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢).

وهذا الحديث مُخْتَصَرٌ، وتَمَامُهُ كما ذَكَرَهُ الطحاوي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرَةَ بْنُ كَزَّازٍ بْنُ قُتَيْبَةَ الْقَاضِي، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عن سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَجَاءٍ، عن عُثْمَيْرِ مَوْلَى ابْنِ

(١) أخرجه أحمد ٤١٦/١، ٤٨٢، (٣٣٣، ٤٢٥)، ومسلم (٥٠/١٧٥٧)، وأبو داود (٢٩٦٤)، والنسائي في الكبرى (٦٣٠٧) من طريق معمر به.
(٢) أخرجه ابن شبة في أخبار المدينة ١/١٩٩، والروزي في مسند أبي بكر (٢٨)، والطبراني (٤٤) من طريق مالك بن إسماعيل به.

عباس ، عن ابن عباس ، قال : لما قبض رسول الله ﷺ واستُخْلِفَ أبو بكر ، التمهد خاصم العباس عليًا إلى أبي بكر في أشياء تركها رسول الله ﷺ ، فقال أبو بكر : شيء تركه رسول الله ﷺ لم يُحرِّكه لا أحرِّكه . فلما استُخْلِفَ عمر اختصما إليه ، فقال عمر : شيء تركه أبو بكر ، إني لأكرهه أن أحرِّكه . فلما ولي عثمان اختصما إليه . قال : فسكت عثمان ونكس رأسه ، قال ابن عباس : فخشيت أن يأخذه ، فضربت يدي على منكبي العباس ، وقلت : يا أبتاه ، أقسمت عليك لَمَا ^(١) سَلَّمْتُ لعلِّي . قال : فسَلَّمَهُ لعلِّي ^(٢) .

فإن قال قائل : لو سَلَّمْتُ فاطمة وعلي والعباس ذلك لقول أبي بكر ، ما أتى علي والعباس في ذلك عمر بن الخطاب في خلافته يشألاه ذلك ، وقد عَلِمْتُ أنَّهما أتيا عمر يشألاه ذلك ، ثم أتيا عثمان بعد ، وذلك معلوم . قيل له : أمَّا تشاجر علي والعباس ، وإقبالهما إلى عمر ، فمشهور ، لكنهما لم يشألا ذلك ميرًا ، إنما سأل ذلك من عمر ليكون بأيديهما منه ما كان بيد رسول الله ﷺ أيام حياته ، ليعملا في ذلك بالذي كان رسول الله ﷺ يعمل به في حياته ، وكان رسول الله ﷺ يأخذ منه قوت عامه ^(٣) ، ثم يجعل ما فضل في الكراع

(١) في م : « إلا » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٨/١ (٧٧) ، والمروزي في مسند أبي بكر (٢٩) ، والبخاري (١٤) ، وأبو يعلى

(٢٦) من طريق يحيى بن حماد به .

(٣) في الأصل : « عياله » .

التمهيد والصلاح غُدَّةٌ في سبيلِ الله ، وكذلك صنَّعَ أبو بكرٍ رضيَ الله عنه ، فأرادَ عمرَ على ذلك ؛ لأنَّه موضِعُ يَسْوَعٍ فيه الاختِلَافُ ، وأمَّا الميراثُ والتَمْلِيكُ ، فلا يَقُولُهُ أَحَدٌ إِلَّا الرِّوَايَةُ ، وأمَّا علماءُ المسلمين ، فعلى قَوْلَيْنِ ؛ أَحَدُهُما ، وهو الْأَكْثَرُ ، وعليه الجمهورُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يُورَثُ ، وما تَرَكَ صَدَقَةٌ . وَالْآخَرُ ، أَنَّ نَبِيَّنَا ﷺ لَمْ يُورَثْ ؛ لِأَنَّهُ خَصَّه اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنْ جَعَلَ مَالَهُ كُلَّهُ صَدَقَةً ؛ زِيَادَةً فِي فَضِيلَتِهِ ، كما خَصَّه ^(١) فِي النِّكَاحِ بِأَشْيَاءَ حَرَّمَهَا عَلَيْهِ وَأَبَاحَهَا لغيرِهِ ، وَأَشْيَاءَ أَبَاحَهَا لَهُ وَحَرَّمَهَا عَلَى غَيْرِهِ . وهذا القولُ قاله بعضُ أهلِ البصرة ؛ منهم ابنُ عُثَيْبَةَ ، وسائِرُ علماءِ المسلمين على القولِ الْأَوَّلِ . وأمَّا الرِّوَايَةُ ، فليس قولُهم مِمَّا يُشْتَغَلُ بِهِ ، وَلَا يُحْكَى مِثْلُهُ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الطَّعَنِ عَلَى السَّلَفِ وَالْمُخَالَفَةِ لِسَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَا مِنْ قِصَّةِ عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ فِي ذَلِكَ مَعَ عُمَرَ ، فَمَحْفُوظٌ فِي غَيْرِ مَا حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ الثَّقَاتِ ، مِنْهَا مَا ^(٢) حَدَّثَنَا بِهِ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَزِينِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَّانَةَ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي تَيْمٍ ^(٣) ، قَالَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ . فَعَدَّ

(١) بعده في الأصل : « الله » .

(٢) - ٢) في م : « حدثنا » .

(٣) في الأصل ، م : « تميم » .

سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، فِيهِمْ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُمْ كَانُوا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ يَوْمًا، فَجَاءَ الْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا يَكَادَانِ يَتَلَاخِيَانِ .
فَقَالَ : مَهْ ! مَهْ ! لَا تَفْعَلَا ، قَدْ عَلِمْتُ مَا تَقُولُ يَا عَبَّاسُ ، تَقُولُ : ابْنُ أَخِي ، وَلِي
شَطْرُ الْمَالِ . وَقَدْ عَلِمْتُ مَا تَقُولُ يَا عَلِيُّ : تَقُولُ : ابْنَتُهُ امْرَأَتِي ، وَلَهَا شَطْرُ
الْمَالِ . وَهَذَا مَا كَانَ فِي يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ رَأَيْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ .
وَقَالَ عُمَرُ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ - وَحَلَفَ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
« لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُؤْمَّهَ بَعْضُ أُمَّتِهِ » . وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ - وَحَلَفَ بِاللَّهِ إِنَّهُ
لَصَادِقٌ - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ النَّبِيَّ لَا يُورَثُ ، إِنَّمَا مِيرَاثُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَفِي فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ » . وَهَذَا مَا كَانَ فِي يَدَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَدْ رَأَيْنَا كَيْفَ
كَانَ يَصْنَعُ فِيهِ ، فَوَلِيهِ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ فِيهِ بِمَا كَانَ يَعْمَلُ
فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَوَلِيَّتُهُ بَعْدَهُ ، وَأَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ جَهَذْتُ أَنْ أَعْمَلَ فِيهِ بِمَا
عَمِلَ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَمَا عَمِلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَإِنْ شِئْتُمَا طَابَتْ نَفْسُ
أَحَدِكُمَا لِلْآخَرِ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ ، عَلَى أَنْ يُعْطِيَنِي لِيَعْمَلَ فِيهِ بِمَا عَمِلَ^(٢) أَبُو بَكْرٍ ، وَمَا
عَمِلَ فِيهِ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَخَلَّوْا ؛ أَخَذَ عَلِيُّ بِيَدِ الْعَبَّاسِ فَخَلَا بِهِ ،
فَجَاءَ عَبَّاسٌ ، فَقَالَ : قَدْ طَابَتْ نَفْسِي لِابْنِ أَخِي ، تَذْفَعُهُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا كَانَ

(١) فِي ق ، م : « مِنْهُمْ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

التمهيد الحولُ جاءا على مِثْلِ حالِهما الأُخْرَى ، مُرْتَفَعَةً أَصْوَاتُهُمَا ، فَقَالَ عُمَرُ :
 إِنَّكُمَا أَتَيْتُمَانِي عَامَ أَوَّلِ فَقَلْتُمَا كَذَا وَكَذَا - وَعَدَّدَ عَلَيْهِمَا كُلَّ شَيْءٍ قَالَهُ
 لهما فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - فَأَمَرْتُكُمَا أَنْ تَطِيبَ ^(١) نَفْسُ أَحَدِكُمَا ^(٢) لِلْآخِرِ فَأَذْفَعَهُ
 إِلَيْهِ ، فَخَلَوْتُمَا ، فَأَتَيْتَنِي يَا عَبَّاسُ قَدْ طَابَتْ نَفْسُكَ لَعَلِّي ، فَجِئْتُمَا إِلَيَّ الْآنَ ،
 وَأَذَرَكْتُكَ مَا أَذْرَكَ النَّاسَ ، فَجِئْتُمَا إِلَيَّ لِتَرْدَاةُ إِلَيَّ ، فَلَا وَاللَّهِ ، لَا أَجْعَلُهُ فِي غُنْقِي
 حَتَّى أَجْتَمِعَ أَنَا وَأَنْتُمَا عِنْدَ اللَّهِ ^(٣) .

وهذا خِلافُ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَنَدُكَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،
 فَقَدْ بَانَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْمَعْنَى الْمَطْلُوبِ أَنَّهَا وِلَايَةُ ذَلِكَ الْمَالِ
 عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، لَا مِيرَاثٌ وَلَا تَمْلُكٌ ، وَالْآثَارُ بِمِثْلِ هَذَا كَثِيرَةٌ مِنْ حَدِيثِ
 مَالِكٍ وَغَيْرِهِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ وَوَهْبُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَائِمُ بْنُ
 أَصْبَغٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ الْحَدَثَانِ ، قَالَ :
 أُرْسِلَ إِلَيَّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ تَعَالَى النَّهَارُ . قَالَ : فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُهُ عَلَى سَرِيرٍ مُفْضٍ
 إِلَى رُمَالِهِ . قَالَ : فَقَالَ لِي حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ : يَا مَالِ ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ عَلَيَّ نَاسٌ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْفَسَكُمَا » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٣٩/١ (٧٨) ، وَالْمَرْوَزِيُّ فِي مُسْنَدِ أَبِي بَكْرٍ (٣) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانَةَ بِهِ ،
 وَالْقِصَّةُ عِنْدَ أَحْمَدَ مُخْتَصَرَةٌ ، وَعِنْدَ الْمَرْوَزِيِّ مُخْتَصَرَةٌ جَدًّا .

من قومك^(١)، وقد أَمَرْتُ فيهم بِرَضِخٍ، فَخُذْهُ فاقْسِمْهُ فيهم. ^(٢) قال : قلتُ : التمهيد
يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لو أَمَرْتُ غَيْرِي بِذَلِكَ. قال : فقال : خُذْهُ. قال : فجاءَ يَزْعَفًا،
فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هل لك في عِثْمَانَ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ، وسَعِيدٍ، والزَّيْبِرِ؟
قال : نعم، ائْذَنْ لَهُمْ. قال : فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، ثم جاءَ يَزْعَفًا، فقال : يا أَمِيرَ
المؤمنين، هل لك في عَلِيٍّ والعباسِ؟ قال : نعم. فَأَذِنَ لَهُمَا، فَدَخَلَا عَلَيْهِ.
قال : فقال العباسُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا. يعنى عَلِيًّا. قال :
فقال بعضهم : أَجَلْ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فاقْضِ بَيْنَهُمَا وَارْحَمْهُمَا. قال مَالِكُ بْنُ
أَوْسٍ : يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمَا قَدَّمَا أَوْلَكَ التَّقَرُّ لَذَلِكَ. قال : فقال عُمَرُ : ائْتِدْ^(٣). قال :
ثم أَقْبَلَ عَلَى أَوْلَكَ الرَّهْطِ، فقال : أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقَوْمُ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، أَتَعْلَمُونَ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا تُورَثُ، ما تَرَكْنَا صَدَقَةً »؟
قالوا : نعم. ثم أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَالْعَبَّاسِ، فقال : أَنشُدْكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي يَأْذِنُهُ تَقَوْمُ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، هل تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا تُورَثُ، ما تَرَكْنَا
صَدَقَةً »؟ قالوا : نعم. قال : فقال عُمَرُ : فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَصَّ رَسُولَهُ
بِخَاصَّةٍ لَمْ يَخْصَّ بِهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فقال : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا
أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ الآية [الحشر: ٦]. وكان مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى

(١) أى : وردوا شيئًا بعد شيء يسرون قليلا قليلا، والدفيق السير اللين. فتح البارى ٦/ ٢٠٥.
(٢ - ٣) فى الأصل : « قال ققلت »، وفى م : « قلت ».
(٣) فى م : « ايه »، و « ائتد »، فعل أمر من : تاد يتيد، أى : تمهل. فتح البارى ٦/ ٢٠٦.
(٤) فى الأصل : « هل تعلمون ».

التمهيد رسوله بنو النضير، فوالله ما استأثر بها رسول الله ﷺ عليكم، ولا أخذها دونكم، فكان رسول الله ﷺ يأخذ منها نفقة سنة - أو نفقته ونفقة أهله سنة - ويجعل ما بقي أسوة المال. قال: ثم أقبل على أولئك الرهط، فقال: أنشدكم بالله الذي يآذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. قال: ثم أقبل على علي والعباس، فقال: أنشدكما بالله الذي يآذنه تقوم السماء والأرض، هل تعلمان ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فلما توفى رسول الله ﷺ قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ. فجئت أنت وهذا إلى أبي بكر تطلب أنت ميراثك من ابن أخيك، وتطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال له أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: «إنا لا نورث، ما تركنا فهو صدقة». فوليها أبو بكر، فلما توفى أبو بكر قلت: أنا ولي رسول الله ﷺ وولي أبي بكر، فوليتها ما شاء الله أن أليها، ثم جئت أنت وهذا جميعاً، وأمركما واحد، فسألتمايها، فقلت: إن شئتما أذفعا إليكما على أن عليكما عهد الله أن تليها بالذي كان رسول الله ﷺ يليها به. فأخذتماها مني على ذلك، ثم جئتماني لأقضي بينكما بغير ذلك؟! والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فرداها إلي^(١).

ورواه بشر بن عمر، عن مالك، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس مثله بتمامه إلى آخره، إلا أنه قال عند قوله: وتطلب أنت ميراث امرأتك من أبيها،

(١) أخرجه حماد بن إسحاق في تركة النبي ﷺ ص ٨٢، ٨٣ من طريق عمرو بن مرزوق به.

فقال أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: « لا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً » : فرأيتُما ، التمهيد
والله يعلم^(١) ، أنه صادق ، بارٌّ ، راشدٌ ، تابعٌ للحقِّ ، فولَّيها أبو بكر ، فلمَّا توفِّي أبو
بكرٍ قُلْتُ : أنا وليُّ رسولِ الله ﷺ ، ووليُّ أبي بكرٍ ، فرأيتُما ، والله يعلم ، أنني
صادقٌ ، بارٌّ ، راشدٌ ، تابعٌ للحقِّ ، فولَّيْتُها ما شاء الله أن أليها . وساق الحديث
إلى آخره^(٢) .

ذَكَرَهُ ابْنُ الْجَارُودِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى وَأَبِي أُمَيَّةَ ، عَنْ يَشْرِ بْنِ عَمْرِو^(٣) .
وَحَدَّثَنَا وَهْبٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا قَاسِمٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ . فذَكَرَ مثله ، وقال :
قد أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضَخٍ ، فَخُذْهُ وَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ . وقال فيه : فقال أبو بكرٍ : قال رسولُ
الله ﷺ : « لا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً » . ثم ذَكَرَهُ بِتَمَامِهِ إِلَى آخِرِهِ^(٤) .

قال إسماعيلُ بْنُ إِسْحَاقَ : الذي تَنَازَعَا فِيهِ عِنْدَ عَمْرِو لَيْسَ هُوَ الْمِيرَاثُ ؛
لأنَّهُم قد عَلِمُوا أَنَّ رسولَ الله ﷺ لا يُورَثُ ، وإنَّما تَنَازَعَا فِي وِلَايَةِ الصَّدَقَةِ
وَتَضَرِيفِهَا ؛ لأنَّ الْمِيرَاثَ قد كان انْقَطَعَ الْعِلْمُ بِهِ فِي حَيَاةِ أَبِي بَكْرٍ .

وَأَمَّا تَشْلِيْمُ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، فَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قال : حَدَّثَنَا
قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ ، قال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي

(١) في الأصل : « أعلم » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧٦ .

(٣) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٦/٢ ، وفي شرح المشكل (٤٣٥١) عن أبي أمية به .

(٤) أخرجه الدارقطني - كما في فتح الباري ٢٠٦/٦ - من طريق سعيد بن داود به .

التمهيد شيبه، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قُضَيْلٍ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، قَالَ: أَرْسَلَتْ فَاطِمَةُ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: مَا لَكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! أَنْتَ وَرِثْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْ أَهْلُهُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَهْلُهُ. قَالَتْ: فَمَا بِالْ سَهْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً ثُمَّ قَبَضَهُ، جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقْرُومُ بَعْدَهُ». ^(١) فَرَأَيْتُ أَنَا بَعْدَهُ أَنْ أُزِدَّهُ ^(٢) عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فقالت: أَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُ ^(٣).

وَوَجَدْتُ فِي أَصْلِ سَمَاعٍ أَبِي بَخْطٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ قَاسِمٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا نَضْرُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ بِلَالٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، أَنَّ فَاطِمَةَ قَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ: مَنْ يَرِثُكَ إِذَا مِتُّ؟ قَالَ: وَلَدِي وَأَهْلِي. فقالت: مَا لَكَ تَرِثُ النَّبِيَّ ﷺ دُونَنَا؟ فَقَالَ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، مَا وَرِثْتُ أَبَاكَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً. فقالت: بَلَى، سَهْمُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَهُ لَنَا، وَصَفَايَا النَّبِيِّ ﷺ؛

(١ - ١) في ق: «فَرَأَيْتُ أَنَا بَعْدَ أَنْ»، وفي م: «أَنَا».

(٢ - ٢) في الأصل: «لِلْمُسْلِمِينَ».

(٣) في الأصل، م: «ﷺ».

والحديث أخرجه أحمد ١٩١/١ (١٤)، وابن شبة في تاريخ المدينة ١٩٨/١، والمروزي في مسند أبي بكر (٧٨)، وأبو يعلى (٣٧) من طريق ابن أبي شيبه به، وأخرجه أبو داود (٢٩٧٣)، والبخاري (٥٤) من طريق محمد بن فضيل به.

فَدَكَ^(١) وَغَيْرَهَا بِيَدِكَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّمَا هِيَ التَّمْهِيدُ طُعْمَةٌ أَطْعَمَ بِهَا اللَّهُ ، فَإِذَا مِتُّ كَانَتْ بَيْنَ^(٢) الْمُسْلِمِينَ^(٣) . »

فَإِنْ قِيلَ : مَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ لِفَاطِمَةَ : بَلْ وَرَثَةُ أَهْلِهِ ، يَغْنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَقُولُ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةً » ؟ قِيلَ لَهُ : مَعْنَاهُ ، عَلَى تَصْحِيحِ الْحَدِيثَيْنِ ، أَنَّهُ لَوْ تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا يُورَثُ عَنْهُ^(٤) لَوَرِثَهُ أَهْلُهُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : بَلْ وَرَثَةُ أَهْلِهِ إِنْ كَانَ خَلْفَ شَيْئًا يُورَثُ^(٥) ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يَتَخَلَّفْ شَيْئًا يُورَثُ ؛ لِأَنَّ مَا تَخَلَّفَهُ صَدَقَةٌ رَاجِعَةٌ فِي مَنَافِعِ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ الْكُرَاعِ وَالسَّلَاحِ وَغَيْرِهَا ، فَأَيُّ شَيْءٍ يَرِثُ عَنْهُ أَهْلُهُ وَهُوَ لَمْ يُخَلَّفْ شَيْئًا ؟ فَإِنْ قِيلَ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا أَطْعَمَ اللَّهُ نَبِيًّا طُعْمَةً ، ثُمَّ قَبَضَهُ ، جَعَلَهُ لِلَّذِي يَقُومُ بَعْدَهُ » ؟ قِيلَ لَهُ : اللَّامُ فِي قَوْلِهِ : « لِلَّذِي » . لَيْسَتْ لَامُ الْمِلْكِ ، وَإِنَّمَا هِيَ بِمَعْنَى « إِلَى » ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] . أَيْ : هَدَانَا إِلَى هَذَا . أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ؟ [الشورى : ٥٢] وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [الزلزلة : ٥] . مَعْنَاهُ : أَوْحَى إِلَيْهَا . فَكَأَنَّهُ قَالَ : جَعَلَهُ إِلَى الَّذِي بَعْدَهُ ، يَقُومُ فِيهِ بِمَا يَجِبُ . عَلَى حَسَبِ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ . وَالْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ ، وَلِسَانُ

القبس

(١) فِي ق : « بِفَدَكَ » .

(٢) فِي م : « بِيَدِ » .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ٣١٤/٢ ، وَابْنُ شُبَّةٍ فِي تَارِيخِ الْمَدِينَةِ ١٩٧/١ ، ١٩٨ مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ بِهِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ق ، م .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

التمهيد العرب ، كل ذلك يَدُلُّ على ما ذكرنا .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عُثَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ
عِيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَمَعْمَرٍ جَمِيعًا ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ بْنِ
الْحَدَثَانِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ
عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، وَكَانَتْ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً ، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً سَنَةً ، وَمَا بَقِيَ جَعَلَهُ فِي
الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ^(١) .

وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ
مُغِيرَةَ ، قَالَ : لَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ جَمَعَ بَنَى أُمَيَّةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ النَّبِيَّ
ﷺ كَانَتْ لَهُ خَاصَّةٌ فَذَكَ ، فَكَانَ يَأْكُلُ مِنْهَا ، وَيُنْفِقُ مِنْهَا ، وَيَتَوَدُّ عَلَى فَقَرَاءِ بَنِي
هَاشِمٍ ، وَيُزَوِّجُ مِنْهَا ^(٢) أَيُّهُمْ ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهَا
فَأَتَى ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قُبِضَ ، ثُمَّ وَلِيَ أَبُو بَكْرٍ ، فَكَانَتْ فِي
يَدِ أَبِي بَكْرٍ ؛ يَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ النَّبِيُّ ﷺ حَيَاتِهِ ، حَتَّى قُبِضَ لِسَبِيلِهِ ، ثُمَّ وَلِيَ
عَمْرٌ ، فَعَمِلَ فِيهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ وَلِيَ عَثْمَانُ ، فَأَقْطَعَهَا مَزْوَانَ ، فَجَعَلَ مَزْوَانُ

القبس

(١) أبو عبيد في الأموال (١٧) - ومن طريقه ابن زنجويه في الأموال (٥٦) ، وأبو عوانة (٦٦١) .

(٢) في الأصل : « منهم » .

ثُلُثَيْهَا لِعَبْدِ الْمَلِكِ ، وَثُلُثُهَا لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَجَعَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ ثُلُثَيْهِ ؛ ثُلُثًا لِلْوَلِيدِ ، التمهيد
وِثُلُثًا لِسُلَيْمَانَ ، وَجَعَلَ عَبْدُ الْعَزِيزِ ثُلُثَهُ لِي ، فَلَمَّا وَلِيَ الْوَلِيدُ جَعَلَ ثُلُثَهُ لِي ، فلم
يَكُنْ لِي مَالٌ أَغُودَ عَلَيَّ مِنْهُ ، وَلَا أَسَدَّ لِحَاجَتِي ، ثُمَّ وَلِيْتُ أَنَا ، فَرَأَيْتُ أَنَّ أَمْرًا مَنَعَهُ
النَّبِيُّ ﷺ فَاطِمَةَ ابْنَتَهُ ، أَنَّهُ لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ رَدَدْتُهَا عَلَى مَا
كَانَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

قال أبو عمر : اختلف العلماء في سهم رسول الله ﷺ ، وما كان له خاصة
من صفائاه ، وما لم يُوجِفْ عليه بخيل ولا ركاب ، فأما أبو بكر الصديق وعمر
ابن الخطاب ، فمذهبهما في ذلك ما قد تكرر ذكره في كتابنا هذا من أول
الباب ، وذلك الأخذ بظاهر هذا الحديث في أموال بني النضير وقدك وخيبر ، أنَّ
ذلك يُسَبَّلُ على حسب ما كان رسول الله ﷺ يُسَبِّلُهُ في حياته ، كان يُنْفِقُ مِنْهُ
على عياله وعامِلِهِ سَنَةً ، ثُمَّ يَجْعَلُ بَاقِيَهُ غُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وعلى مذهب أبي بكر
وعمر في ذلك جمهور أهل العلم من أهل الحديث والرأي . وأما عثمان بن
عفان ، فكان يرى أنَّ ذلك للقائم بأمر المسلمين ، يَصْرِفُهُ فيما رأى من مصالح
المسلمين ، ولذلك أقطعهم مَزَوَانَ ، وفعل عثمان هذا ومذهبه هو قول قتادة
والحسن ، كانا يقولان في سهم ذي القربى وسهم رسول الله ﷺ وصفائاه : إنَّ
ذلك كان طُعْمَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فَلَمَّا تَوَفَّى صار لولي الأمر
بعده ^(٢) . ويُشَبِّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حُجَّةٍ مَنْ ذَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبُ حَدِيثُ أَبِي الطُّفَيْلِ

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٧٢) ، والبيهقي ٣٠١/٦ من طريق جرير به .

(٢) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ٤٧٣/١٢ ، وتفسير ابن جرير ١٩٨/١١ ، ١٩٩ .

التمهيد ومثله : « إذا أطعم الله نبياً طُعْمَةً فَقَبِضْ ، فهي للذي يلي الأمر بعده »^(١) . وقد ذكرنا تأويل هذا الحديث ومذهب راويه ، وهو أبو بكر رضي الله عنه ، وكيف يسوغ لمسلم أن يظن بأبي بكر رضي الله عنه منع فاطمة ميراثها من أبيها ؟! وهو يعلم بتقل الكافّة أن أبا بكر كان يُعطى الأحمر والأسود حُقُوقَهُمْ ، ولم يستأثر من مال الله لنفسه ولا لبنيه ، ولا لأحد من عشيرته بشيء ، وإنما أجزاه مُجْزَى الصدقة . أليس يستحيل في العقول أن يمنع فاطمة ويؤدّه على سائر المسلمين ؟ وقد أمر بنيه أن يؤدّوا ما زاد في ماله منذ ولي على المسلمين ، وقال : إنما كان لنا من أموالهم ما أكلنا من طعامهم ، ولَبِسْنَا على ظُهُورنا من ثيابهم .

وروى أبو ضَمْرَةَ أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ ، عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة ، أن أبا بكر لما حضرته الوفاة قال لعائشة : ليس عند آل أبي بكر من هذا المال شيء إلا هذه اللقحة^(٢) والعلامة الصبيقل^(٣) ؛ كان يعمل سيوف المسلمين ويأخذونها ، فإذا مِتْ فاذقِيعه إلى عمر . فلما مات دَفَعَتْهُ إلى عمر ، فقال عمر رَحِمَهُ اللهُ : رَحِمَ اللهُ أبا بكر ، لقد أُنْعَبَ مَنْ بعده^(٤) .

فإن قيل : فكيف سكن أزواج النبي ﷺ من بعد وفاته في مساكنهن اللاتي

(١) تقدم تخريجه ص ٥٨٥ ، ٥٨٦ .

(٢) في م : « اللقمة » . وينظر كلام المصنف عن اللقحة ص ٧١٢ .

(٣) الصبيقل : شحاذ السيوف وجلأؤها . اللسان (ص ق ل) .

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٢/٣ من طريق عبيد الله بن عمر به .

تَرَكَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا إِنْ كُنَّ لَمْ يَرِنَّهُ ؟ وَكَيْفَ لَمْ يَخْرُجْنَ عَنْهَا ؟ قِيلَ : التمهيد
إِنَّمَا تَرَكْنَ فِي الْمَسَاكِينِ الَّتِي كُنَّ يَسْكُنُهَا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ
كَانَ مِنْ مُؤْتِيَتِهِنَّ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اسْتَسْنَاهَا لَهُنَّ ، كَمَا اسْتَسْنَى لَهُنَّ
نَفَقَتَهُنَّ حِينَ قَالَ : « لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ أَهْلِي
وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ » ^(١) .

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي
هَرِيرَةَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا تُورَثُ » .
وَلَكِنِّي أَغُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُولُ ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ يُنْفِقُ ^(٢) .

وَرَوَى الثَّوْرِيُّ ^(٣) ، وَمَالِكٌ ^(١) ، وَابْنُ عِينَةَ ^(٤) ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ،
عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ،
وَمَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ » .

وَسَيَأْتِي ذِكْرُ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ مَالِكٍ فِي بَابِ أَبِي الزُّنَادِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٤٠) .

(٢) أخرجه الترمذی (١٦٠٨) ، والبيهقي ٣٠٢/٦ من طريق حماد به .

(٣) أخرجه أحمد ٤٧٢/١٤ ، ٤٧/١٦ ، ٥١ (٨٨٩٢ ، ٩٩٧٢ ، ٩٩٨١) ، والترمذی في

الشمائل (٣٨٦) من طريق الثوري به .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٥٩٤ .

قال أهل العلم: فمساكنهن كانت في معنى نفقاتهن، في أنها كانت مُسْتَنْشَأَةً لهنَّ بعد وفاته مما كان له في حياته. قالوا: ويدل على صحة ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثتهن. قالوا: ولو كان ذلك ملكاً لهن، كان لا شك قد ورثه عنهن ورثتهن. قالوا: وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن لهن ملكاً، وإنما كان لهن سكناها حياتهن، فلما توفين جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعظم المسلمون نفقه كما فعل ذلك في الذي كان لهن من النفقات في تركة رسول الله ﷺ، لما مضين لسبيلهن، زيد إلى أصل المال، فصرف في منافع المسلمين مما يعظم جميعهم نفقه.

وفي حديثنا المذكور في أول هذا الباب من الفقه تفسير لقول الله عز وجل: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦]. وعبارة عن قول الله عز وجل حاكياً^(١) عن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ يرثني ويرث من آل يعقوب. [مريم: ٦٥]. وتخصيص للعموم في ذلك، وأن سليمان لم يرث من داود مالا خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يخشى من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن والسنة، واستدلوا مع سنة رسول الله ﷺ المذكورة بقول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾ [النمل: ١٥]. قال المفسرون: يعني علم التوراة والزبور، والفقه في الدين، وفصل القضاء، وعلم كلام الطير والدواب، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي

فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَىٰهَا النَّاسُ التَّمْهِيدُ
عُلِّمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٦﴾ [النمل: ١٥، ١٦]. فَوَرِثَ سُلَيْمَانُ مِنْ دَاوُدَ
النُّبُوَّةَ، وَالْعِلْمَ، وَالْحِكْمَةَ، وَفَضَلَ الْقَضَاءِ. وَعَلَى هَذَا جَمَاعَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ
الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا الرُّوَافِضَ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِي
يَعْقُوبَ﴾ [مريم: ٦]. لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، إِلَّا مَا رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ:
﴿يَرِثُنِي﴾. مَالِي، ﴿وَيَرِثُ مِنْ عَالِي يَعْقُوبَ﴾. النُّبُوَّةَ وَالْحِكْمَةَ^(١). وَالدَّلِيلُ
عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَأْوِيلِ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّا مَعْشَرُ^(٢) الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». وَكُلُّ قَوْلٍ يُخَالِفُهُ
قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَذْفَعُهُ، فَمَذْفُوعٌ مَّهْجُورٌ.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرٍ، حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الصَّاعَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ^(٣)
أُمَيَّةَ النَّحَّاسُ، قَالَ: قُرِئَ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ
أَوْسٍ بْنِ الْحَدَّثَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ، أَنَّهُ
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّا مَعْشَرُ^(٢) الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ^(٤)»، مَا تَرَكْنَا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣/٢، وابن جرير في تفسيره ٤٥٩/١٥ عن الحسن بلفظ:
«يرث نبوته وعلمه».

(٢) في م: «معاشر».

(٣) بعده في ق: «أبي».

(٤ - ٤) سقط من: ق، م.

التمهيد صدقة» .

حدثنا سعيد بن نصر، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ، قال : حدثنا محمد بن إسماعيل، قال : حدثنا الحميدي، قال : حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا فَهُوَ ^(١) صدقة ، بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي » ^(٢) .

ومما يدلُّك على أنه أراد بقوله عز وجل : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ ﴾ . النبوة والعلم والسياسة ، ولم يُرِدِ المالَ ؛ لأنه لو أراد المالَ لم يقتضِ الخبرُ عن ذلك فائدةً ، لأنه معلومٌ أنَّ الأبناء يرثون الآباء أموالهم ، وليس معلومًا أنَّ كلَّ ابنٍ يقوم مقام أبيه في الملك والعلم والنبوة .

وفي هذا الحديث أيضًا من الفقه دليلٌ على صحة ما ذهب إليه فقهاء أهل الحجاز وأهل الحديث من تجويز الأوقاف في الصدقات المحبسات ، وأنَّ للرجل أن يُحبس ماله ، ويوقفه على سبيلٍ من سبيل الخير ، يجري عليه من بعد وفاته .

وفيه جواز الصدقة بالشيء الذي لا يقف المتصدق على مبلغه ؛ لأنَّ تركته

القبس

(١) في الأصل : « معشر » .

(٢) ليس في : الأصل .

(٣) الحميدي (١١٣٤) . وأخرجه أحمد ٢٥٢/١٢ (٧٣٠٣) ، ومسلم (١٧٦٠) ، وابن حبان

(٦٦٠٩) ، والبيهقي ٦٥/٧ من طريق ابن عينة به .

وَلَمْ يَقِفْ عَلَى مَبْلَغٍ مَا تَنْتَهَى إِلَيْهِ ، وَسَتَوْضُحُ ذَلِكَ فِي بَابِ أَبِي الزُّنَادِ إِنْ شَاءَ التَّمْهِيدُ
اللَّهُ^(١) .

وفيه أيضًا دلالة واضحة على اتخاذ الأموال ، واكتساب الضياع ، وما يسع
الإنسان ؛ لنفسه ، وعُملِه ، وأهْلِيهِمْ ، ونَوَائِيهِمْ ، وما يُفْضَلُ على الكِفَايَةِ . وفي
ذلك ردٌّ على الصُّوفِيَّةِ وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُمْ فِي قَطْعِ الْاِكْتِسَابِ الْمُبَاحِ .

وقد استدل بهذا الحديث قومٌ في أنَّ للقاضي أن يقضى بعلمه ، إما^(٢) قضى
أبو بكرٍ في ذلك بما كان عنده من العلم . وهذا عندي محتملٌ إذا كانت الجماعة
حول القاضي والحاكم يعلمون ذلك ، أو يعلمه منهم من إن احتجج إلى شهادته
عند الإنكار ، كان في شهادته براءة وثبوت حجة على المحكوم عليه ، والله
أعلم ؛ لأنَّ أبا بكرٍ لم ينفرد بالحديث ، بل سمعه من النبي ﷺ جماعة غيره ،
ولو انفرد به ما كان ذلك بضائر له ، ولا قاذح في معنى ما جاء به ؛ لأنَّه علم لا
يحتاج فيه القاضي إلى شهادة ، ألا ترى أنَّ القاضي إذا قضى بما علمه من الكتاب
والسنة ليس يحتاج فيه إلى شاهد ولا بيينة^(٣) أنَّه علم ذلك^(٤) .

وقد تقدَّم في^(٤) قولنا ، أن في هذا الحديث أيضًا دلالة على قبول خبر الواحد

القبس

(١) سيأتي ص ٥٩٦ ، ٥٩٧ .

(٢) في م : « كما » .

(٣ - ٣) ليس في : الأصل ، ق .

(٤) في الأصل : « من » .

١٩٤٠ - مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دنانير ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومثونة عاملي فهو صدقة » .

التمهيد العَدْل . وبالله العون والتوفيق ، لا شريك له .

مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دنانير ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومثونة عاملي فهو صدقة » ^(١) .

^(٢) الرواية في هذا الحديث : « يَقْسِمُ » . برفع الميم على الخبر ، أي : ليس يَقْسِمُ وَرَثَتِي دينارًا ؛ لأنِّي لا أتخلف دينارًا ولا درهمًا ، ولا شاة ولا بعيرًا ، وهذا معني حديث مسروق ، عن عائشة ^(٣) ، وأن ما تخلف ^(٤) عقارًا يجرى غلته على نسائه بعد مثونة ^(٥) عامله ، وقد يئنا هذا في حديث ابن شهاب ^(٦) . والحمد لله .
و هكذا قال يحيى : « دنانير » . وتابعه ابن كنانة ، وأما سائر رواة

القبس

- (١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٧٢٦) . وأخرجه البخاري (٢٧٧٦ ، ٣٠٩٦ ، ٦٧٢٩) ، ومسلم (١٧٦٠) ، والبيهقي ٣٠٢/٦ من طريق مالك به .
(٢) - (٢) سقط من : ص ، ص ١٧ .
(٣) أخرجه أحمد ٢٠٦/٤٠ (٢٤١٧٦) ، ومسلم (١٨/١٦٣٥) ، وأبو داود (٢٨٦٣) ، وابن ماجه (٢٦٩٥) ، والنسائي (٣٦٢٣ ، ٣٦٢٤) من طريق مسروق به .
(٤) في ص ١٦ : « خلف » .
(٥) في الأصل ، ص ١٦ : « مثونة » .
(٦) ينظر ما تقدم ٥٨٩ - ٥٩٢ .

«الموطأ» فيقولون: «دينارًا». وهو الصواب؛ لأنَّ الواحدَ في هذا الموضع التمهيد أعمُّ^(١) عند أهل اللغة^(٢)؛ لأنَّه يَقْتَضِي الجنسَ والقَلِيلَ والكثيرَ.

ومثَّن قال: «دينارًا». من أصحاب مالِك؛ ابنُ القاسم، وابنُ وهب^(٣)، وابنُ نافع، وابنُ بكير^(٤)، والقعنبي^(٥)، وأبو مُصعب^(٦)، ومُطَرِّف، وهو المحفوظُ في هذا الحديث. وكذلك قال ورقاء بنُ عمر، عن أبي الزناد، بإسناده. وقال ابنُ عيينة، عن أبي الزناد بهذا الإسناد: «لا يَقسِمُ»^(٧) ورثيَّ بعدى ميراثي، ما تركتُ بعد نفقة نسائي ومثونة^(٨) عاملي فهو صدقة». قال ابنُ عيينة: يقول: لا أورث^(٩).

وأما قوله: «مُثُونَةٌ عاملي». فإنَّهم يقولون: أراد بعاملي خادِمه في حوائطه، وقِيَمَه، ووَكِيلَه، وأجِيرَه، ونحوَ هذا. وقد مَضَى القولُ في معاني هذا الحديث مُستوعِبًا مَبْسُوطًا مُمَهَّدًا واضِحًا في بابِ ابنِ شِهَابٍ من كتابنا هذا^(١٠)، فلا معنى لإِعَادَةِ ذلك ههنا. وبالله التوفيق.

(١) ليس في: ص، ص ١٧، وفي م: «أهم».

(٢) بعده في ص، ص ١٧: «أعم من الجميع».

(٣) أخرجه أبو عوانة (٦٦٨٥) من طريق ابن وهب به.

(٤) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢١/١٨) - مخطوط.

(٥) أخرجه أبو داود (٢٩٧٤)، والجهوري في مسند الموطأ (٥٧٣) من طريق القعنبي به.

(٦) الموطأ برواية أبي مصعب (٢٠٩٧).

(٧) في الأصل، م: «يقتسم».

(٨) في الأصل، ص، ص ١٧، م: «مؤنة».

(٩) أخرجه ابن حبان (٦٦٠٩) من طريق سفيان به.

(١٠) تقدم ص ٥٧٢ - ٥٩٥.

ما جاء فى صفة جهنم

التمهيد

القبس

ما جاء فى صفة جهنم

هذه ترجمة عظيمة ترجم بها العلماء، وترجموا بنظيرها فى المقابل لها، وهى صفة الجنة، وإنما ترجم مالك رضى الله عنه بصفة جهنم دون صفة الجنة؛ لأن العالم يجب أن يراعى الغالب على أحوال الخلق، فإن كان^(١) الغالب على أحوالهم الطاعة والخوف ذكرهم بسعة الرحمة، ونقلهم إلى مقام الرجاء، وإن كان الغالب عليهم الانهماك فى المعاصى والأتكال على سعة الرحمة، وعظمهم بآيات الخوف وآثاره، ونقلهم إلى مقامه. فلما رأى مالك رضى الله عنه فى زمانه الانهماك فى المعاصى للناس، وفى الظلم للولاة، ترجم بآثار التخويف لينقلهم إلى مقامه، وأحاديث ذلك كثيرة، ذكر منها حديثين عن أبى هريرة رضى الله عنه؛ الأول: قوله ﷺ: «نازكم هذه التى^(٢) تؤقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم». زاد غيره: «بعد أن صبغت فى البحر صبغتين^(٣)». تنبيهها على أنها لو كانت بحالها ما احتملت الأرض سقط زناد منها. وفى الحديث: إن دُلُّوا من عَشَاقٍ لو صُبَّ فى المشرق لأُتِنَ منه

(١) سقط من النسخ. والمثبت يقتضيه السياق.

(٢) فى النسخ: «الذى». والمثبت من الموطأ.

(٣) سيأتي تخريجه ص ٦٠٠، ٦٠١، من قول ابن مسعود وأنس بن مالك.

١٩٤١ - مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن الموطأ رسول الله ﷺ قال : « نارُ بنى آدمَ التي يُوقَدُونَ جزءٌ من سبعينَ جزءًا من نارِ جهنَّمَ » . فقالوا : يا رسولَ الله ، إن كانت لكافيةً . قال : « إنها فضِّلْتُ عليها بتسعةٍ وستينَ جزءًا » .

مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسولَ الله ﷺ التمهيد قال : « نارُ بنى آدمَ التي يُوقَدُونَ جزءٌ من سبعينَ جزءًا من نارِ جهنَّمَ » . فقالوا : يا رسولَ الله ، إن كانت لكافيةً . قال : « إنها فضِّلْتُ عليها بتسعةٍ وستينَ جزءًا » ^(١) .

ليس فى هذا الحديث ما يحتاج إلى القول ، وفيه إباحةُ الخبر عن القيامة

المغرب ^(٢) . كما روى فى مُقابله : « لو أن نَصيفًا ^(٣) ظهرَ للدنيا من الخور العين ، القبس لأضاءت منه » . وقال : أترون ناركم هذه حمراء؟ لهى أسودٌ من القارِ ^(٤) . وإن كان العذابُ واحدًا فى جوهرها ، ولكنه يَبْنُ بصفةِ السوادِ تضاعفَ العذاب . وفى قوله : أسودٌ . دليلٌ على جوازِ استعمالِ «أفقل» فى باب : ما أحسنَ زيدًا . دونَ نسبته إلى شدةٍ أو خِفَّةٍ ، حسب ما ذكره النحاة حينَ ظنُّوا الأغلبَ كلاً ، وقد نبهنا عليه فى «رسالةِ الملجئة» .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٢/١٨ و - مخطوط) ، ورواية أبى مصعب (٢٠٩٨) . وأخرجه

البخارى (٣٢٦٥) ، وابن حبان (٧٤٦٢) ، والبيهقى (٤٣٩٨) من طريق مالك به .

(٢) تفسير ابن جرير ١٢٩/٢٠ ، ٣٢/٢٤ من قول عبد الله بن عمرو .

(٣) النصف : الحمار . النهاية ٦٦/٥ .

(٤) سيأتى فى الموطأ (١٩٤٢) .

التمهيد والآخرة، وحال النار، أجارنا الله منها، وزخزخنا عنها. وفيما نطق به القرآن من الخبر عن الآخرة، والجنة، والنار، ما فيه مُعْتَبَرٌ لأولى الأبصار^(١).

حدثنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن عثمان،^(٢) قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح^(٣)، قال: حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أبو بكر، عن الأعمش، عن زيد ابن وهب، عن عبد الله، قال: إن ناركم هذه ليست مثل نار جهنم،^(٤) إن نار جهنم^(٥) لا تنفع أحدا، وإنها لما نزلت^(٦) ضرب البحر بها مرتين، ولولا ذلك لم تنفع أحدا^(٧).

^(٦) وروى الفضل^(٧) بن دكين، عن^(٨) إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عوف بن عبد الله، عن عبد الله، قال: إن النار التي خلقت^(٩) منها الجان جزء من سبعين جزءا من نار جهنم^(١٠).

(١) في ص ١٦: «الألباب».

(٢ - ٢) سقط من: ص، ص ١٧، م.

(٣ - ٣) سقط من: م، وفي ص، ص ١٧: «إن جهنم».

(٤) في ص: «تركت».

(٥) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٥) من طريق الأعمش به.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ص ١٧.

(٧) في الأصل، م: «الفضيل».

(٨) بعده في الأصل، م: «أبى». وينظر تهذيب الكمال ١٠٢/٢٢، ١٩٧/٢٣.

(٩) في ص ١٦: «خلق الله».

(١٠) أخرجه عبد الرزاق (٢٠٣٥٧)، والبيهقي في الشعب (١٤٥) من طريق أبي إسحاق =

وروى عبيد الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن عمار الدُهْنِيّ ، عن مُسلم التميمي البطين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : إنّ ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من النار ، وهذه النار قد ضرب بها البحر حين أنزلت سبع مرات ، ولولا ذلك ما انتفع بها .

وروى عبد الله بن ثُمير^(١) ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن ثُفيع^(٢) بن الحارث ، عن أنس بن مالك ، قال : إنّ ناركم هذه جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم ، ولولا أنّها أطفئت بالماء مرتين ما انتفعت بها ، وإنّها لتدعو الله ألا يُعيدّها في تلك النار أبداً^(٣) .

وروى زيد بن الحُبَاب ، عن محمد بن مُسلم ، عن ميسرة ، عن سعيد بن المسيّب ، أنّ عليّ بن أبي طالب سأل رجلاً من اليهود - لم يُز في اليهود مثله - عن النار الكبرى ، فقال : البحر^(٤) ، يبعث الله الرّيح الدُّبور على^(٥) البحر فيعود^(٥) ناراً ، فهي النار الكبرى .

= السبيعي ، عن عمرو بن عبد الله - وفي المصنف : عمرو بن عاصم - به .

(١) في م : « نصير » ، وبعده في ص ١٦ : « وسعيد بن عبيد » .

(٢) في الأصل ، م : « تبع » ، وفي ص ١٦ : « سبع » . وينظر تهذيب الكمال ٩/٣٠ .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٢٣٤) ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (١٥٥) من طريق إسماعيل به .

(٤) في م : « الحبر » .

(٥ - ٥) في الأصل ، م : « البحور فتعود » .

١٩٤٢ - مالك ، عن عمّه أبي شهيل بن مالك ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنه قال : أترؤنها حمراء كئنا ركم هذه ؟ لهي أسود من القار . والقار الزفت .

مالك ، عن عمّه أبي شهيل بن مالك ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنه قال : أترؤنها حمراء كئنا ركم هذه ؟ لهي أسود من القار . والقار الزفت^(١) .

قال أبو عمر : حديث مالك عن عمّه ، موقوف على أبي هريرة ، ومعناه مرفوع ؛ لأنه لا يدرك مثله بالرأي ، ولا يكون إلا توقيفاً .

وفيه قوله : أسود من القار . وهي لغة مهجورة ، واللغة الفصيحة : أشد سواداً من القار ، وأشدّ بياضاً .

وليس في هذا الباب مدخل للقول والنظر ، وإنما فيه التسليم والوقوف عند التوقيف . وبالله التوفيق .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٢/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢٠٩٩) .

بابُ التَّزْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ

جاء مالكٌ رضي الله عنه بهذه الترجمة لفائدة عظيمة، أخرجها بها من أبواب الأحكام إلى أبواب الفضائل، نبه بها على فضل الصدقة وشرفها، وهي تشرف بوجوده كثيرة، ذكر منها مالك رحمه الله ستة أوجه؛ تنبيهها على باقيها:

الأول: شَرَفُ الْقَبُولِ فِي قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَنْسَبٍ طَيِّبٍ - وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا - كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ» ^(١). فعَبَّرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ شَرَفِ الْقَبُولِ بِالْكَفِّ استعارةً بالإخبار عن التَّهْمِيمِ، مثل ^(٢) «أَنْ يَقُولَ الْقَاتِلُ: أَخَذَهَا الْمَلَكُ بِيَدِهِ مِنِّي. أَوْ: أَعْطَانِيهِ بِيَدِهِ» ^(٣). وذلك أَشْرَفُ مِنْ أَنْ يَأْمُرَ بِهِ، فَيَتَنَاوَلَ ذَلِكَ نَائِبُهُ عَنْهُ. وقد قال مالك: أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزُوُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ الْمُشْكِلَةَ. وَأَيُّ إِشْكَالٍ أَعْظَمُ مِنْ نِسْبَةِ الْكَفِّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي رَوَاهُ هُوَ؟ وَلِلَّهِ تَعَالَى الْيَدُ الْغَلِيَّةُ وَالْيَمْنَى، وَكِلَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، وَلَهُ الْإِصْبَعُ وَلَهُ الْكَفُّ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ وَتَعَلُّقُهَا بِالْمَقْدُورَاتِ، فَالْيَدُ عِبَارَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ جَمَلَةً بِجَمَلَةٍ، وَالْيَمِينُ عِبَارَةٌ عَنِ الشَّرَفِ أَوْ فَضْلِ قُوَّةٍ فِي التَّصْرِيفِ، وَالْكَفُّ عِبَارَةٌ عَنِ تَمَهِيدِ مَجْلُ الْقَبُولِ، أَوْ بَسْطِ الْقَابِضِ كَفَّهُ لِيَأْخُذَ بِهَا ^(٤) مَا يُعْطَى، وَالْإِصْبَعُ كَنَاءَةٌ عَنِ التَّصْرِيفِ فِي الْأُمُورِ الْخَفِيَّةِ بِارْتِبَاطِ الْعِلْمِ بِالْقُدْرَةِ، كَقَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٤٣).

(٢) في ج، م: «عن».

(٣) في د: «مرة». وأشير على هذه الكلمة بإحالة على حاشية «د» ولكنها غير واضحة.

(٤) في د: «يمينها».

القبس أصابع الرحمن^(١) . أو عبارة عن تحقير الأشياء العظيمة ، بالإضافة إلى أقل متعلقات القدرة ؛ كقوله ﷺ : « يَصْنَعُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ »^(٢) الحديث .

الثاني : شَرَفُ الأَجْرِ ؛ كقوله ﷺ : « بَخٍ ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ » . و : « رَابِعٌ »^(٣) . وقول العرب : بَخٍ بَخٍ . كناية عن تشريف الأمر والرغبة فيه ، كما تقدم في الحديث ، كما أن قولهم : كِبَخٍ كِبَخٍ . كلمة تقولها العرب عند تحقير الشيء والنقرة عنه ، كما قال النبي ﷺ لولده حين رأى تمرة الصدقة في فيه : « كِبَخٍ كِبَخٍ »^(٤) . وكذلك : « رَابِعٌ » . معناه : وجوب الزيادة فيه . وقوله ﷺ : « رَابِعٌ » . بالياء ، معناه : دوام المثوبة عليه .

الثالث : حَالُ الْمُغْطَى ؛ كقوله : « أَعْطُوا السَّائِلَ وَلَوْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ »^(٥) . فإن للسائل حقاً لا يؤذيه إلا الإجابة ، ولذلك كان رسول الله ﷺ لا يُسْأَلُ قَطُّ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ ؛ لئلا يبقى عليه ذرٌّ ، ولكن إذا صدَّق السائل فإنه مع الصدق تحلُّ له المسألة الكثيرة والقليلة ، وما يحتاج إليه وما لا يحتاج إليه ، وما رأيتُ أصدق من السؤال ببغداد ، رأيتهم بجامع الخليفة ، يقول قائلهم : أيها الناس ، ارحموني ، أخوكم لا

(١) تقدم تخريجه في ١٢/٦٦١، ٦٦٢ .

(٢) البخاري (٤٨١١) ، ومسلم (٢٧٨٦) .

وهذا الذي ذكره المصنف مصادم لصريح النصوص ، وتحريف لها . وقد نهيها مرازا على أن ذلك خلاف منهج السلف . وينظر مجموع الفتاوى ٢٦/٥ .

(٣) سيأتي في الموطأ (١٩٤٤) ، وينظر رواية : « مال رايح » . ص ٦٣٦ ، ٦٣٧ .

(٤) تقدم تخريجه في ١٥/٤٩ ، ٥٠ .

(٥) سيأتي في الموطأ (١٩٤٥) .

يَأْتِي الْجُمُعَةَ إِلَّا فِي ثِيَابِ الْمِهْنَةِ ، ^(١) وَلَا يَقْدِرُ ^(٢) عَلَى إِقَامَةِ مَا يَجِبُ لَهَا مِنَ السَّنَةِ ^(٣) . الْقَبَسُ
فشاهدتهم يخلعون عليه ثياب الجمعة ، ويروح بها في الثانية ، وشاهدت صائليهم ^(٣)
يقول : أيها الناس ، ارحموني ، انتهيت حذية ^(٤) وما أكلتها منذ عام ، والقدر
المتقن ^(٥) منها يقوّم ^(٥) بدنيار . فرأيتهم يتصدقون عليه بدنيار ، وهكذا في كل ما
يطلبون ؛ فإن كذب السائل حرّم عليه ما يأخذ ، ووجب عليه رده ، روى أن عمر
رضي الله عنه مرّ بسائل على عنقه مخلّعة مملوءة كسرا وتمرا ، فخفقه بالدرة ^(٦) ،
وأمر بها ففرغت بين يدي نَعَم الصدقة ، فأكلوها .

ولله درّ عمر ، فما أفقّه ! رأى السائل قد سأل باسم الحاجة وهو غني ؛ لم يفسّر
مسألته ، ولا فصل قدر ما يحتاج ، فوجب ردّ ما بيده على أربابه ، ولم يتعینوا لعمر
رضي الله عنه فيردّها عليهم ، فوجب التصدّق بها ، فكره أن يحملها بطلب
المساكين المستحقين لها لوجهين ؛ أحدهما : ما في ذلك من التكليف عليه .
والثاني : ما في ذلك من تأخير إنفاذ ما وجب عليه ، وقد أسرع النبي ﷺ في صلاة ،
ثم دخل بيته وخرج بتبر ^(٧) كان عنده ، واعتذر أنه قام لأجله ^(٨) . وقالت له أم سلمة
رضي الله عنها : ما لي أراك قد أصبحت ساهم الوجه ؟ فقال لها : « إن دنائير كنت

(١ - ١) ليس في : د .

(٢) في م : « السنية » .

(٣) في م : « سائلهم » .

(٤) في د : « حذابة » ، وفي ج : « جذابة » ، وفي م : « حذاية » . والمثبت يقتضيه السياق .
والحذية : ما قطع من اللحم طولاً ، أو هي القطعة الصغيرة منه . التاج (ح ذ ي) .

(٥) سقط من : م .

(٦) خفقه بالدرة : ضربه بها ضربة خفيفة . التاج (خ ف ق) .

(٧) التبر : ما كان من الذهب غير مضروب . المصباح (ت ب ر) .

(٨) البخاري (٨٥١) .

القبس نسيئها تحت الفراش فباتت فيه^(١). فانظر إلى ما كان يعتقده في سرعة^(٢) التنفيذ؛ أن يختصر لأجله الصلاة، وتتغير له نفسه الكريمة، حتى يظهر أثر التغير على غرته^(٣) البهية.

الرابع: حق المعطى، فإنه ينبغي ألا يؤد في وجهه ما يعطيه؛ كان قليلاً أو كثيراً، ولا يحل له أن يقول: بهذا تستقبلني؟ فإن الله لم يحقر أن يستقبل به، فكيف يستحقه آدمي الذي يأخذه؟ وإن استحقه صغيراً ليرثه كبيراً، وقد ساء^(٤) هذا فعلاً في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَكْمُرُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾. يريد بالمطوِّع الذي يعطى ما خف عليه، ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]. يريد الذي يعطى ما قدر عليه. فهذه مرتبتان حسنتان، وإن كانت الآخرة منهما أشرف من الأولى.

الخامس: حال الشيء المعطى، قال رسول الله ﷺ: «يا نساء المؤمنات» - على إعراب النداء المضاف، على ما بيَّناه في «رسالة الملحقة» - «لا تخفرن إحداكن لجارتها ولو كزعاع شاة مخرق». أو «مخرقا»^(٥). على ما بيَّناه، وعلى ما فعلت عائشة رضي الله عنها حين أعطت حبة عنب^(٦) من عنب كان بين يديها، فاستحقها الرسول، فنبهته عائشة رضي الله عنها على طريق

(١) أحمد ١٣١/٤٤ (٢٦٥١٤)، والبيهقي ٣٥٧/٦.

(٢) في د: «شرعه».

(٣) في د: «عدته».

(٤) في د: «شاء»، وفي م: «جاء».

(٥) تقدم في الموطأ (١٧٩٧).

(٦) سقط من: م.

١٩٤٣ - مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ الْمُوطَا يسَارٍ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا ، كَانَ إِنَّمَا يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ ، يُزَيِّبُهَا كَمَا يُزَيِّبُ أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » .

مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يسَارٍ ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ،

التعظيم ، وقالت له : كم ذَرَّةٌ فيها ^(١) ؟ إشارةً إلى قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ الْقَبْسَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧] .

السادس : الثقة بالقبول ، وينبغي للمرء أن يكون واثقًا به على خطرٍ منه ، كما تقدّم لنا في قصة عامر بن عبد الله ^(٢) ، وفي القائل له ما قال لنا دانيشمندي ، قديم علينا حاجًا بمدينة السلام سنة تسعين : قال لنا شيخنا : سمعتُ الأستاذَ الإمامَ ابنَ فُورَكٍ ^(٣) يقول : كنتُ في أيامِ الإرادةِ يصحبنا فتى من أهلها ، فمرض فعُدته ، فألفيته يُجادلُ فاسترفقتُ له ، وأشفقتُ من حاله ، ومما كان فيه من المواظبةِ أيامَ الصُّحبةِ ، ومن غلبةِ الخوفِ على قلبه والخشيةِ ، فإذا به قد فتح بصره وجرده إلى وقال : يا أبا بكرٍ ، لمثلِ هذا فليعملِ العاملون .

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٤٨) .

(٢) تقدم ص ٥٤٦ ، وينظر تاريخ دمشق ٤٠/٢٦ .

(٣) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهاني ، شيخ المتكلمين ، كان أشعرئياً ، رأساً في فن الكلام ، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري ، وكان شديد الرد على ابن كرام وأصحابه ، فوشوا به عند السلطان محمود بن سبكتكين بأنه يعتقد أن رسالة محمد رسول الله ﷺ انقطعت بوفاته ، فأمر السلطان بقتله بالسهم سنة ست وأربعمائة ، وقيل : إن الكرامية هم الذين سموه . بلغت مصنفاته قريباً من مائة مصنف ؛ منها : « طبقات المتكلمين » ، وكتاب « الحدود » في =

التمهيد كان إنما يَضَعُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ ، يُرِييْهَا كَمَا يُرِييْ أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ ^(١) أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ ^(٢) .

هكذا رَوَى يَحْيَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ فِي « الْمَوْطَأِ » مَرْسَلًا ، وَتَابَعَهُ أَكْثَرُ الزُّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ عَلَى ذَلِكَ ، وَمِمَّنْ تَابَعَهُ ؛ ابْنُ الْقَاسِمِ ، وَابْنُ وَهْبٍ ^(٣) ، وَمُطَرِّفٌ ، وَأَبُو الْمُضْعَبِ ^(٤) ، وَجَمَاعَةٌ .

وَرَوَاهُ مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، وَيَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُسْنَدًا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْخَضِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى

= الأصول ، و« بيان مشكل الحديث » . طبقات الشافعية ٤/١٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢١٤ ، وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٣/٢١٨ .

- (١) الفلؤ : المهر الصغير ، وقيل : هو الفطيم من أولاد ذوات الحافر . النهاية ٣/٤٧٤ .
- (٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١٢/٧٩) من طريق مالك به .
- (٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١٠/٧٩) من طريق ابن وهب به ، وفي بعض نسخ التوحيد موصول بذكر أبي هُرَيْرَةَ .
- (٤) الموطأ برواية أبي مصعب (٢١٠٠) موصول بذكر أبي هُرَيْرَةَ .
- (٥) النسائي في الكبرى (٧٧٣٥) .

ابن عمر ويحيى بن أيوب ، قالوا : حَدَّثَنَا ابْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، ^(١) وَحَدَّثَنَا التَّمِيمُ عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ بَكِيرٍ ، عَنْ مَالِكٍ ^(٢) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا ، كَانَ كَأَنَّمَا يَصْعُغُهَا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ ، فَيَرْيِيهَا لَهُ كَمَا يُرْيِي أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ قُلُوهَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » ^(٣) .

قال أبو عمر : « موطأ ابن بكير » عندنا بهذين الإسنادين ، قرأته على أبي عمر أحمد بن محمد بن أحمد ، وعلى أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان ، رجمهما الله ، بالإسنادين المذكورين . وأخبرناهُ أيضًا أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله ، قال : أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيقي ، قال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمُؤَدَّبُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ بَكِيرٍ .

وهذا الحديث رواه سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي الحُبَابِ ، عن أبي هُرَيْرَةَ ، عن النبي ﷺ ^(٣) . وروى عن أبي هُرَيْرَةَ مِنْ وَجْهِهِ . وروته طائفة من الصحابة ، عن النبي ﷺ . وهو حديث صحيح مُجْتَمَعٌ عَلَى صَحِيحِهِ .

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٩/١٨ ظ - مخطوط) .

(٣) أخرجه أحمد ٥٥١/١٦ ، ومسلم (١٠٩٤) ، وابن ماجه (١٨٤٢) ، والترمذي

(٦٦١) ، والنسائي (٢٥٢٤) من طريق سعيد به .

وفيه أن الله عز وجل إنما^(١) يَقْبَلُ مِنَ الصَّدَقَاتِ مَا طَابَ كَسْبُهُ ، وَأُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ ، ^(٢) «وَالْكَسْبُ» الطَّيِّبُ هُوَ الْحَلَالُ الْمُخْضُ أَوْ الْمُتَشَابِهُ ؛ فَإِنْ الْمُتَشَابِهَ عِنْدَنَا فِي حَيْزِ^(٣) الْحَلَالِ ، بِدَلَالَةٍ قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَلِلْعُلَمَاءِ فِي الْمُتَشَابِهِ أَقَاوِيلُ ، أَشَبَّهَهَا عِنْدَنَا مِنْ جِهَةِ النَّظَرِ مَا ذَكَرْنَا . وَبِاللَّهِ تَوْفِيقُنَا .

وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ يَفْضُذُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّيَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] . قِيلَ لِبَعْضِ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّيَا﴾ . وَإِنَّا^(٤) نَرَى أَصْحَابَ الرِّبَا تَنْمِي أَمْوَالَهُمْ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا حَيْثُ يُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَيُضَعِّفُهَا ، وَذَلِكَ فِي الْقِيَامَةِ إِذَا نَظَرَ الْعَبْدُ إِلَى أَمْوَالِهِ^(٥) ، فَرَأَاهَا مَمْحُوقَةً أَوْ مُضَاعَفَةً . أَوْ^(٦) كَمَا قَالَ .

رَوَى وَكِيعٌ ، عَنْ عُبَادِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ وَقَعَتْ^(٧) فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي كَفِّ السَّائِلِ» . قَالَ : «فَيُزِيهَا كَمَا يُزِيهِ أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ أَوْ قَلْوَهُ ، حَتَّى إِنْ اللَّقْمَةُ لِتَصِيرَ مِثْلَ أُحُدٍ» . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّيَا وَيُزِيهِ

(١) سقط من : ف .

(٢ - ٢) ليس في : الأصل .

(٣) في الأصل : «خبر» .

(٤) في م : «إنما» .

(٥) في الأصل ، م : «أعماله» .

(٦) ليس في : الأصل ، م .

(٧) في الأصل ، م : «وضعت» .

التمهيد

الْصَّدَقَاتِ ﴿١﴾ .

وفى قول رسول الله ﷺ : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ » ^(٢) . دليل على عظيم فضل الصدقة .

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَا أَحْسَنَ عَبْدُ الصَّدَقَةِ إِلَّا أَحْسَنَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ عَلَى نَبِيِّهِ » ^(٣) ، وكان فى ظلِّ الله يوم لا ظلُّ إلا ظله ، وحُفِظَ فى يومِ صدقته من كلِّ عاهةٍ و ^(٤) آفةٍ ^(٥) .

وفى فضل الصدقاتِ آثارٌ كثيرةٌ ، ومن طلب العلمَ للعملِ ، وأراد به الله ، فالقليلُ يكفيه إن شاء الله .

حدَّثنا خلفُ بنُ القاسمِ ، حدَّثنا أبو الطاهرِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ بُجَيْرٍ ^(٦) القاضى ، قال : حدَّثنا جعفرُ بنُ محمدٍ الفريائى ، قال : حدَّثنا سليمانُ بنُ عبد الرحمنِ ، قال : حدَّثنا الحكمُ بنُ يَعلَى ، قال : حدَّثنا عمرو بنُ الحارثِ ، عن يزيد بنِ أبى حبيبٍ ، عن أبى الحَخيرِ ، عن عقبَةَ بنِ عامرٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال :

القبس

(١) أخرجه أحمد ١٠٥/١٦ (١٠٠٨٨) ، والترمذى (٦٦٢) ، وابن خزيمة (٢٤٢٧) من طريق وكيع به بنحوه .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٢٣/٢٢ .

(٣) فى ف : « نيته » ، وفى الكامل : « بركته » .

(٤) فى م : « أو » .

(٥) أخرجه ابن عدى ٢٢٩١/٦ من حديث ابن عمر .

(٦) فى ف : « يحيى » . وينظر ما تقدم فى ٤٦٠/٦ ، ٣٨/٧ .

التمهيد « إِنْ الصَّدَقَةُ لَتُطْفِئُ عَنْ أَهْلِهَا حَرَّ الْقَبْرِ »^(١).

أَخْبَرَنَا خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ ابْنِ عُثْمَانَ الْأَعْنَاقِيُّ^(٢) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْبَشِيرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْجَارُودِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَزْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَقَبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ » . أَوْ قَالَ : « يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ » . قَالَ يَزِيدُ : وَكَانَ أَبُو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ إِلَّا تَصَدَّقَ فِيهِ بِكَمَكَةٍ أَوْ بَصْلَةٍ أَوْ شَيْءٍ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا خَلْفٌ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، قَالَ : دَعَا الْمُتَصَدِّقَ عَلَيْهِ لِلْمُتَصَدِّقِ لَا تُرَدُّ .

(١) أخرجه ابن عدى ٦٢٩/٢ عن الفريابي به ، وأخرجه الطبراني ٢٨٦/١٧ (٧٨٨) ، والبيهقي فى الشعب (٣٣٤٧) من طريق عمرو بن الحارث به .

(٢) فى م : « القيسى » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى شرح المشكل (٣٨٣٦) ، والطبراني ٢٨٠/١٧ (٧٧١) ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨١/٨ ، والبيهقي ١٧٧/٤ من طريق عبد الله بن صالح به ، وأخرجه أحمد ٥٦٨/٢٨ (١٧٣٣٣) ، وأبو يعلى (١٧٦٦) ، وابن خزيمة (٢٤٣١) ، وابن حبان (٣٣١٠) من طريق حرملة ابن عمران به .

١٩٤٤ - مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سمع الموطأ أنس بن مالك يقول : كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيڑحاء ، وكانت مُستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب . قال أنس : فلما أنزلت هذه الآية : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] . قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . وإن أحب أموالى إلى بيڑحاء ، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله ، فضّعها يا رسول الله حيث شئت . قال : فقال رسول الله ﷺ : « فبيخ ! ذلك مالٌ رابح ، ذلك مالٌ رابح ، وقد سمعتُ ما قلت فيه ، وإنى أرى أن تجعلها فى الأقربين » . فقال أبو طلحة : أفعل يا رسول الله . فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمّه .

مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة^(١) ، أنه سمع أنس بن مالك التمهيد

القبس

(١) قال أبو عمر : « يكنى أبا نجيح ، وقيل : يكنى أبا محمد . وقيل : أبا يحيى . من تابعى أهل المدينة ، من صغارهم ، لقي أنس بن مالك ، وهو ثقة حجة فيما نقل ، وأبوه عبد الله بن أبي طلحة ولد بالمدينة فى حياة النبى ﷺ . قال أنس : فغدوت به إلى النبى ﷺ ليحنكه ، فوافيته ويده الميسم يسم به إبل الصدقة . قال أبو عمر : اسم جده أبى طلحة زيد بن سهل ، من كبار الصحابة ، قد ذكرناه وذكرنا طرفا من أخباره فى كتابنا « كتاب - فى نسخة : فى - الصحابة » ورفعنا هناك فى نسبه . وأم إسحاق بثينة ابنة رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقى الأنصارى . روى =

التهميد يقول: كان أبو طلحة أكثر أنصارى بالمدينة مالا من نخيل، وكان أحب أمواله إليه ^(١)، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]. قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تعالى يقول: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. وإن أحب أموالى إلى يبيزخاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضغفها يا رسول الله حيث شئت. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ! ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، وقد سمعت ما قلت فيه، وإنى أرى أن تجعله فى الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله. ففسمها أبو طلحة فى أقاربه

= عن عبد الله بن أبى طلحة ابنه إسحاق. وروى عنه ابن شهاب أيضا، وروى عن إسحاق جماعة من الأئمة؛ منهم يحيى بن أبى كثير، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وحمام بن سلمة، وهمام بن يحيى. وإسحاق إخوة جماعة، وهم: عمرو، وعبد الله، ويعقوب، وإسماعيل، بنو عبد الله بن أبى طلحة، كلهم قد روى عنهم العلم، وإسحاق هذا أرفقهم وأعلمهم وأثبتهم رواية. قال الواقدي: كان مالك بن أنس لا يقدم على إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة فى الحديث أحدا. وتوفى إسحاق بالمدينة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وقيل: كانت وفاته سنة أربع وثلاثين ومائة. لمالك عنه فى «الموطأ» من حديث النبى ﷺ خمسة عشر حديثا؛ منها عن أنس عشرة، وعن رافع بن إسحاق حديثان، وعن زفر بن صمصة حديث واحد، وعن أبى مرة حديث واحد، وعن حميدة امرأته حديث واحد. الاستيعاب ٥٥٣/٢، وتهذيب الكمال ٤٤٤/٢، والإصابة ٦٠٧/٢.

(١) قال ابن الأثير: هذه اللفظة كثيرا ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها، فيقولون: يبرحاء بفتح الباء وكسرهما، ويفتح الراء وضمها والمد فيهما، ويفتحهما والقصر، وقال الزمخشري فى الفائق: إنها فعلى من البراح، وهى الأرض الظاهرة. النهاية ١١٤/١. وينظر الاقتضاب فى غريب الموطأ ٥٣٣/٢.

وبنى عمّه ^(١) .
التمهيد

قال أبو عمر: هكذا قال يحيى وأكثر الرواة عن مالك في هذا الحديث: فقسمها أبو طلحة. وممن قال ذلك منهم: ابن القاسم ^(٢) وابن وهب، ويحيى ابن بكير، ويحيى بن يحيى النيسابوري ^(٣)، والقعنبي في رواية علي بن عبد العزيز ^(٤) وإسماعيل القاضي. كذا ذكره الدارقطني، عن عثمان بن أحمد الدقاق وأبي سهل أحمد بن محمد بن زياد، عن إسماعيل ^(٥).

وذكر إسماعيل بن إسحاق هذا الحديث في كتابه «المبسوط»، عن القعنبي، بإسناده سواء، وقال في آخره: فقسمها رسول الله ﷺ في أقاربه وبنى عمّه.

قال أبو عمر: فأضاف القسمة إلى رسول الله ﷺ. وأما قوله: في أقاربه وبنى عمّه. فمعلوم أنه أراد أقارب أبي طلحة وبنى عمّه، وذلك محفوظ عند العلماء لا يختلفون في ذلك. وأما إضافة القسمة إلى رسول الله ﷺ، فهذا وإن كان جائزاً في لسان العرب، أن يُضاف الفعل إلى الأمر به، فإن ذلك ليس في

القبس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (١٩/١٨ ط - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢١٠١). وأخرجه أحمد ٤٢٦/١٩، ٤٢٧، (١٢٤٣٨)، والدارمي (١٦٩٥)، والبخاري (١٤٦١)، والنسائي في الكبرى (١١٠٦٦) من طريق مالك به.

(٢) - (٢) ليس في: الأصل، م.

(٣) أخرجه البخاري (٢٣١٨)، ومسلم (٩٩٨) عن يحيى بن يحيى النيسابوري به.

(٤) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ (٢٨٣) من طريق علي بن عبد العزيز به.

(٥) في ق: «عن».

التمهيد رواية أكثر الرواة «الموطأ»، ولا يُجيزُ مثل هذه العبارة أهل الحديث، ولكنها رواية من روى ذلك، والله أعلم، والمعنى فيه يسن. والحمد لله.

وروى هذا الحديث عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿لَنَنَالُوا آلَ الْبِرِّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يَحِبُّونَ﴾. جاء أبو طلحة ورسول الله ﷺ على المنبر. قال: «وكان بين دار ابن جعفر والدار التي تليها إلى قصر ابن خديلة»^(١) حوائط لأبي طلحة. قال: وكان قصر ابن خديلة^(٢) حائطا لأبي طلحة يقال لها: بيرحاء. وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من مائها، ويأكل من ثمرها، فجاء أبو طلحة ورسول الله ﷺ على المنبر، فقال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿لَنَنَالُوا آلَ الْبِرِّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يَحِبُّونَ﴾. وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بِيرْحَاءَ، فَهِيَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، أَرْجُو بَرَّهُ وَذُخْرَهُ، اجْعَلْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. فقال رسول الله ﷺ: «بخ»^(٣)، ذلك يا أبا طلحة مال رابع، قد قبلناه منك، ورددناه عليك، فاجعله في الأقربين». قال: فتصدق به أبو طلحة على ذوى رحمه؛ فكان منهم أبي بن كعب، وحسان بن ثابت. قال: فباع حسان نصيبه من معاوية، فقيل

(١ - ١) في الأصل، م: «وكانت».

(٢) في ق، م: «جديلة». قال الحافظ: وأما قصر بني حذيلة، وهو بالمهمله مصغر، ووهم من قاله بالجيم. ثم قال: وبنو حذيلة بالمهمله مصغر، بطن من الأنصار. فتح الباري ٣٨٨/٥. وينظر معجم ما استعجم ٤٣٠/٢، ٤٣١.

(٣) بعده في ق: «بخ».

له : يا حَسَّانُ ، تبيعُ صدقةَ أبي طلحة ؟ فقال : ألا أبيعُ صاعاً من تمرٍ بصاعٍ من التمهِيدِ
دراهم؟^(١)

وذكر الطحاوي^(٢) ، حدَّثنا إبراهيم بن مرزوق ، حدَّثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : حدَّثنا حميد ، عن أنس ، وأبي ، عن ثَمَامَةَ ، عن أنس - وهذا لفظُ حديثه - قال : قال أنس : كانت لأبي طلحة أرضٌ ، فجعلها لله عزَّ وجلَّ ، فأتى النبي ﷺ فقال له^(٣) : « اجعلها في فقراءٍ أقاربك^(٤) » . فجعلها لحسان وأبي . قال أنس : وكانا أقربَ إليه مني .

وفي هذا الحديث من الفقه والعلم والجُودة ؛ فمنها أنَّ الرجلَ الفاضلَ العالمَ قد يُضافُ إليه حبُّ المالِ ، وقد يُضيقُه هو إلى نفسه ، وليس في ذلك نقيصةٌ عليه ، ولا على مَنْ أضاف ذلك إليه ، إذا كان ذلك من وجهٍ جَلَّ وما أباح اللهُ منه ، وكان أبو طلحة من خيارِ أصحابِ النبي ﷺ ، وقد أخبر الله عزَّ وجلَّ عن الإنسانِ أنَّه ﴿لِحَبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات : ٨] . قال المفسِّرون : الخيرُ ههنا المالُ .

وفيه إباحةُ اتِّخاذِ الجَنَّاتِ والحوائطِ ، وهي التي تُعرفُ عندنا بالمُنَى ، في الحواضِرِ وغيرها .

القبس

(١) أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ من طريق عبد العزيز الماجشون به ، وعنده : « لا أبيع » . بدلا من : « ألا أبيع » .

(٢) الطحاوي في شرح المعاني ٢٨٩/٣ ، ٣٨٦/٤ .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ق : « أهلِكَ » .

التمهيد وفيه إباحة دخول العلماء والفضلاء البساتين وما جانسها من الجنات والكروم وغيرها، طلباً للراحة والتفرج، والنظر إلى ما يسلى النفس، وما يوجب شكر الله عز وجل على نعمه.

وفيه ما يدل على إباحة كسب العقار، وفي ذلك رد لما روى عن ابن مسعود أنه قال: لا تتخذوا الصبيحة فترغبوا في الدنيا^(١). وفي كسب رسول الله ﷺ العقار مما أفاء الله عليه من بنى النضير، وفدك، وغيرها، وكسب الصحابة رضي الله عنهم من الأنصار والمهاجرين للأرضين والحوائط، وكسب التابعين بعدهم بإحسان لذلك، أكثر من أن يحصى.

ولا خلاف علمته في أن كسب العقار مباح، إذا كان من حله، ولم يكن سبب ذل وصغار، فإن ابن عمر رضي الله عنه كره كسب أرض الخراج، ولم ير شراءها، وقال: لا تجعل في غنقك صغاراً^(٢).

وفيه إباحة الشرب من ماء الصديق بغير إذنه، وماء الحوائط والجنات والدور عندنا^(٣) مملوك لأهله، لهم المنع^(٤) منه، والتصرف فيه بالبيع وغيره، وسند كرم معنى نهيه ﷺ عن بيع الماء، وعن بيع فضل الماء، في باب أبي

- (١) أخرجه الحميدي (١٢٢)، وأحمد ٥٤/٦، ١٤٠/٧، ٢٧٠ (٣٥٧٩، ٤٠٤٨، ٤٢٣٤)، والترمذي (٢٣٢٨) من حديث ابن مسعود مرفوعاً.
(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٠١٠٨، ١٤٤٤٩، ١٩٢٨٨، ١٩٢٨٩)، والبيهقي ١٤٠/٩.
(٣ - ٣) في ق: «متملك لأهله بالمنع».

الرجال محمد بن عبد الرحمن، عند قوله ﷺ: «لا يُمنَع نَفْعٌ^(١) بِئِرٍ»^(٢). إن التمهيد شاء الله.

وإذا جاز الشرب من ماء الصديق بغير إذنه، جاز الأكل من ثماره وطعامه، إذا علم أن نفس صاحبه تطيب به؛ لتفاهته ويسر مؤنته، ولما بينهما من المودة، وقد قال الله عز وجل: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ [النور: ٦١].

ذكر محمد بن ثور، عن معمر، قال: دخلت بيت قتادة، فأبصرت رطباً، فجعلت آكله، فقال: ما هذا؟ قلت: أبصرت رطباً في بيتك فأكلت. قال: أحسنت، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾.

وذكر عبد الرزاق^(٣)، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿أَوْ صَدِيقُكُمْ﴾. قال: إذا دخلت بيت صديقك من غير مؤامرتة لم يكن بذلك بأس.

قال معمر: ودخلت بيت قتادة، فقلت له^(٤): أشرب من هذا الحب^(٥)؟ للحب^(٦) فيه ماء، فقال: أنت لنا صديق^(٧).

(١ - ١) في م: «تمنع نفع».

(٢) تقدم في ٤٠٤/١٨ - ٤١٠.

(٣) عبد الرزاق في تفسيره ٦٤/٢.

(٤) سقط من: م.

(٥) في ق، م: «الجب». والحب: الحرة الضخمة. اللسان (ح ب ب).

(٦) في ق، م: «لحب».

(٧) عبد الرزاق في تفسيره ٦٥/٢.

قال معمر: وقال قتادة، عن عكرمة، قال: إذا ملك الرجل المفتاح فهو خازن، فلا بأس أن يطعم الشيء اليسير^(١).

قال: وأخبرنا معمر، عن منصور، عن أبي وائل، قال: كنا نغزو فنمر بالشمار فنأكل منها^(٢).

قال أبو عمر: هذا على ما قلنا، والله أعلم، مما يعلم أن صاحبه تطيب به نفسه، وكان يسيرًا لا يتشاخ في مثله. وقد كان لهم في سفرهم ضيافة مندوب إليها، وقد يكون هذا منها، وقد قال ﷺ: «لا يحتلين أحدًا ماشيةً أحد إلا بإذنه»^(٣). وقال: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب^(٤) نفس منه»^(٥). وسيأتي هذا المعنى ثمهًا في باب نافع، عن ابن عمر^(٦) إن شاء الله.

وفيه إباحة استعذاب الماء، وتفضيل بعضه على بعض، بما فضله الله عز وجل^(٧) في خلقه، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فاطر: ١٢]. وقد روى عن النبي ﷺ أنه كان يستعذب له الماء من بئر السقيا^(٨). وفي هذا المعنى، والله أعلم، قول أنس في^(٩)

(١) عبد الرزاق في تفسيره ٦٥/٢.

(٢) تقدم في الموطأ (١٨٨١).

(٣ - ٣) في الأصل، م: «نفسه».

والحديث تقدم تخريجه في ٤٠٩/١٨.

(٤) تقدم ص ١٥٢ - ١٥٨.

(٥ - ٥) سقط من: ق.

(٦) أخرجه أبو داود (٣٧٣٥) من حديث عائشة، وعنده: «بيوت السقيا». وقال أبو داود عقبه: =

١) هذا الحديث ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان يأتي يَتَرَحَّاءَ وَيَشْرَبُ من ماءٍ فيها التمهيد طيب . فوصفه بالطيب .

وفيه استعمال ظاهر الخطاب وعمومه ، وَأَنَّ الصحابة رضي الله عنهم لم يفهموا من فحوى الخطاب غير ذلك ، ألا ترى أَنَّ أبا طلحة حين سَمِعَ : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلِرَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . لم يحتج أن يقف حتى يرَدَّ عليه البيان عن الشيء الذي يريد الله أن يُنفق منه عباده بآية أخرى ، أو سُنة مُبينَة لذلك ، فإنَّهم يُحِبُّونَ أشياء كثيرة . وفي يدار أبي طلحة إلى استعمال ما وقع عليه معنى حُبِّه في الإنفاق منه ، دليل على استعماله معنى العموم ، وما احتمل الاسم الظاهر منه ، في أقل ذلك أو أكثره . وفي هذا ردُّ على مَنْ أتى من استعمال العموم لاحتماله التخصيص ، وهذا أصل من أصول الفقه كبير ، خالف فيه أهل الكوفة أهل الحجاز ، وهو مذكور في كُتُبِ ^(٢) الأصول بخججه ووجوهه ، والحمد لله . والاستدلال على ذلك بأنَّ أبا طلحة بَدَرَ مِمَّا يُحِبُّ إلى حائطه ، فأنفق وجعله صدقة لله - استدلال صحيح ، وكذلك فعل زيد بن حارثة ؛ بَدَرَ مِمَّا يُحِبُّ إلى فرس له ، فجعلها صدقة ؛ لأنَّ ذلك كله داخل تحت عموم الآية .

ذكر أسد بن موسى ، قال : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المنكدر ، قال : لما نزلت : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْآلِرَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . قال زيد

= قال قتيبة : عين بينها وبين المدينة يومان . وينظر معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٢ .

(١ - ١) سقط من : ق .

(٢) في ق : «كتاب» .

التمهيد ابن حارثة : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ فَرَسِي هَذَا . وَكَانَ لَهُ
فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ : سَبَلٌ . فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ
لَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : « أَقْبِضْهُ » . فَكَأَنَّ زَيْدًا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ قَبِلَهَا مِنْكَ » ^(١) .

وَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ مِثْلَهُ ^(٢) .
وَذَكَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ بْنِ
حِثَّانٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو
عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَشَعَرْتِ أُنِّي أُعْطِيتُ بِنَافِعِ أَلْفَ دِينَارٍ ؛
أَعْطَانِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ . قَالَتْ : فَمَا تَنْتَظِرُ أَنْ تَبِيعَ ؟ قَالَ : فَهَلَا خَيْرٌ مِنْ
ذَلِكَ ؟ قَالَتْ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : هُوَ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ . قَالَ : أَظْنَهُ تَأْوِيلَ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ^(٣) .

وَرَوَيْنَا عَنْ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ أُمَّ وَلَدِ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ ، قَالَتْ : كَانَ إِذَا جَاءَ
السَّائِلُ ، يَقُولُ لِي : يَا فُلَانَةُ ، أُعْطِيَ السَّائِلَ سُكَّرًا ؛ فَإِنَّ الرَّبِيعَ يَحِبُّ الشُّكْرَ . قَالَ
سُفْيَانُ : يَتَأَوَّلُ : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

- (١) أخرجه سعيد بن منصور (٥٠٧ - تفسير) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧٠٤/٣ (٣٨١٤) من طريق ابن عيينة به .
(٢) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٦٩١) من طريق حماد به .
(٣) أخرجه ابن حبان في الثقات ٤٦٧/٥ ، والبيهقي في الشعب (٤٣٤٢) من طريق عاصم بن محمد به .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، التَّمِيدِ
قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
الْمَوْمِلُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . فَذَكَرَهُ .

وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ : إِنَّكُمْ لَا تَنَالُونَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِتَرْكِ مَا تَشْتَهُونَ ، وَلَا
تُدْرِكُونَ مَا تَأْمُلُونَ إِلَّا بِالصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ .

وَفِيهِ أَنَّ لَفْظَ الصَّدَقَةِ يُخْرِجُ الشَّيْءَ الْمُتَصَدَّقَ بِهِ عَنْ مَلِكٍ الَّذِي يَمْلِكُهُ قَبْلَ
أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ ، فَإِنْ أَخْرَجَهَا إِلَى مَالِكٍ ، وَمَلَكَهَ إِثَّاها ، اسْتَغْنَى بِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عَنْ
غَيْرِهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ الرُّجُوعُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ لَفْظَ الصَّدَقَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
مُعْطِيَهَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَا^(١) ؛ لَمَّا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ ، وَمَا
أُرِيدَ بِهِ اللَّهُ فَلَا رُجُوعَ فِيهِ ، وَهَذَا مِمَّا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ .

وَفِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَالِكٍ فِي إِجَازَتِهِ لِلْمَوْهوبِ لَهُ وَالْمُتَصَدِّقِ عَلَيْهِ الْمَطَالِبَةَ
بِالصَّدَقَةِ وَإِنْ لَمْ يَحْزُهَا حَتَّى يَحْزُوهَا ، وَتَصَحُّحُ لَهُ مَا دَامَ الْمُتَصَدِّقُ أَوْ الْوَاهِبُ
حَيًّا ، وَإِنْ لَمْ تُقْبَضْ^(٢) . وَغَيْرُهُ لَا يَجْعَلُ اللَّفْظَ بِالصَّدَقَةِ وَلَا بِالْهَبَةِ شَيْئًا ، سِوَاءَ
كَانَ^(٣) مُعِيًّا أَوْ غَيْرَ^(٤) مُعِيَّنٍ ، حَتَّى تُقْبَضَ^(٥) ، وَلَيْسَ لِلْمَوْهوبِ لَهُ عِنْدَهُمْ وَلَا
لِلْمُتَصَدِّقِ عَلَيْهِ أَنْ يُطَالَبَ وَاهِبُهَا بِإَخْرَاجِهَا إِلَيْهِ ، وَلَا يُرْجَبُ عِنْدَهُمْ لَفْظُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، م : «أَنَّهُ أَرَادَ اللَّهُ بِهَا مُعْطِيَهَا» .

(٢) فِي ق : «يُقْبَضُ» .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «لَمَعِينَ وَلَا لَغِيرَ» .

التمهيد الصدقة أو الهبة من غير قبض حُكْمًا . ومَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا ؛ الشافعي ، وأبو حنيفة ، والثوري . وسنذكر اختلافهم في هذا المعنى وما شاكله من معاني الهبات في باب ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ومحمد بن الثعمان بن بشير ، إن شاء الله ، وتبيين وجوه أقاويلهم ، واعتلالهم لمذاهبهم هناك ^(١) ، بحول ^(٢) الله وعونه ، لا شريك له .

وفي هذا الحديث دليل على أن الكلام قد أوجب حُكْمًا ، أقله المطالبة - على ما قال مالك - للمعين الموهوب له . ومن طريق القياس ، لولا الكلام المتقدم ، ما كان القبض يُدرى ما هو . وبالله التوفيق .

فإذا قال المتصدق : مالى هذا صدقة لله عز وجل . ولم يملكه أحدًا ، جاز للإمام أن يضربه فى ^(٣) «أى سبيل من سبيل» ^(٣) الله شاء ، غير أن الأفضل من ذلك أولى ، هذا إذا لم يبين مراد المتصدق ، فإن بان مراده لم يتعد ذلك الوجه .

وفيه أن الصدقة على الأقارب من أفضل أعمال البر ؛ لأن رسول الله ﷺ لم يُشِرْ بذلك على أبى طلحة إلا وهو قد اختار ذلك له ، ولا يختار له إلا الأفضل لا محالة ، ومعلوم أن ^(٤) «عتق الرقاب» من أفضل أعمال البر ، وقد فضل رسول الله

(١) ينظر ما تقدم فى ٥٣٧/١٨ - ٥٤٩ .

(٢) فى ق : « بحمد » .

(٣ - ٣) فى ق : « سبيل » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : « العتق » .

التمهيد

صَلَّى الصَّدَقَةَ^(١) عَلَى الْأَقَارِبِ^(٢) عَلَى الْعِتْقِ .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أُسَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدَةَ ، عَنْ ابْنِ
إِسْحَاقَ ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشْجِ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ مَيْمُونَةَ ،
قَالَتْ : كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ فَأَعْتَقْتُهَا ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ :
« أَجْرَكَ اللَّهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخْوَالَكَ^(٣) كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكَ »^(٤) .

وَرَوَى مَالِكٌ^(٥) هَذَا الْحَدِيثَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ ، بِقَرِيبٍ مِنْ هَذَا
الْمَعْنَى . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا .

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْنَبَ الثَّقَفِيَّةِ زَوْجَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَزَيْنَبَ
الْأَنْصَارِيَّةِ ، حِينَ أَتَاهُ تَسْأَلَانَهُ عَنِ النِّفْقَةِ عَلَى أَزْوَاجِهِمَا ، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي
حُجُورِهِمَا ، هَلْ يُجْزَى ذَلِكَ عَنْهُمَا مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَكُمَا
أَجْرَانِ ؛ أَجْرُ الْقَرَّاءَةِ ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ »^(٥) .

وَرَوَى الزَّهْرِيُّ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أُمِّهِ ، قَالَتْ : قَالَ

القبس

(١ - ١) سقط من : ق .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « إخوانك » .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٨ .

(٤) تقدم فِي الموطأ (١٨٧٣) .

(٥) أخرجه أحمد ٤٩٠/٢٥ (١٦٠٨٢) ، والدارمي (١٦٩٤) ، والبخاري (١٤٦٦) ، ومسلم

(١٠٠٠) ، والترمذي (٦٣٥ ، ٦٣٦) ، والنسائي (٢٥٨٢) ، وابن ماجه (١٨٣٤) .

التمهيد رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ عَلَى ذِي الرَّحْمِ الْكَاشِحِ»^(١).

قيل في تأويل الكاشح ههنا: القريب. وقيل: المبيغض المعادي؛^(٢) فإنه طوى كشحه على بُغضه وعداوته^(٣). وهو الصحيح، والله أعلم.

وفيه إجازة تولى المتصدق قسَمَ صدقته، وذلك عند أصحاب مالٍ إذا كان منه إخراجا لها عن ملكه ويده، وتمليكاً لغيره.

وفيه ردٌّ على مَنْ كره أكل الصدقة التَّطَوُّعَ للغنى من غير مسألة؛ لأنَّ أقارب أبي طلحة الذين قَسَمَ عليهم صدقته تلك، لم يَبَيِّنْ لنا أَنَّهُمْ فُقَرَاءُ مِمَّنْ يَحِلُّ لَهُمْ أَخْذُ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضَةِ، وقد ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَبِي بَنٍ كَعْبٍ كَانَ مِنْ أَيْسَرِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ أَحَدُ الَّذِينَ قَسَمَ عَلَيْهِمْ أَبُو طَلْحَةَ صَدَقَتَهُ هَذِهِ، وَقَدْ عَارَضَهُ^(٤) بَعْضُ مُخَالِفِيهِ، فَرَعَمَ أَنَّ أُبَيًّا كَانَ فَقِيرًا، وَاحْتَجَّ بِرَوَايَةٍ مَنِ رَوَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ فُقَرَاءِ أَقَارِبِهِ. وَهِيَ لَفْظَةٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا، لَا تَبَيَّنُ، وَعَلَى أَىِّ وَجْهِ كَانَ، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ التَّطَوُّعَ جَائِزٌ قَبُولُهَا مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ لِكُلِّ أَحَدٍ، غَنِيًّا كَانَ أَوْ فَقِيرًا، وَإِنْ كَانَ التَّنَزُّعُ عَنْهَا أَفْضَلَ عِنْدَ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ، وَسُنِّيَتْ وَجُوهُ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَابِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ مِنْ كِتَابِنَا^(٥) هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

(١) أخرجه الحميدى (٣٢٨)، وابن خزيمة (٢٣٨٦) من طريق الزهري به.

(٢) - ٢) ليس في: الأصل.

(٣) بعده في ق: «قوم من».

(٤) سنن أبي داود ص ٦٩٤، ٧٠١ - ٧٠٦.

وفيه دليلٌ على صحّة ما ذهب إليه فقهاء الحجازيّين ، حيث قالوا فيمن التمهيد
تصدّق على رجلٍ أو على قومٍ بصدقةٍ حبّس ، ذكّر فيها أعقابهم أو لم يذكر ، ولم
يجعل لها بعدهم مرجعاً ، مثل أن يقول : على المساكين . أو على ما لا يُعدّم
وجوده من صفات البرّ . فماتوا وانقرضوا ، أنّها ترجع حبساً على أقرب الناس
بالمحبّس يوم ترجع لا يوم حبّس ، ألا ترى أنّ أبا طلحة إذ جعل حائطه ذاك
صدقةً لله ولم يذكر وجهها من الوجوه التي يُتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ ، أمره
رسولُ الله ﷺ أن يجعلها في أقاربه ، فكذلك كلّ صدقةٍ لا يُجعل لها وجهٌ ، ولا
يذكر لها مرجعٌ ، تُصرفُ على أقارب المتصدّق ، بدليل هذا الحديث ، وهذا
عند مالك فيما لم يُردّ به صاحبه حياة المتصدّق عليه ، فإنّه إذا أراد ذلك فهي
عنده العُمري ، ومذهبه في العُمري أنّها على ملك صاحبيها ، ترجع إليه عند
انقضاء عُمر المُعمر ، أو إلى ورثته ميراثاً ، وسنذكر قوله وقول غيره في العُمري
عند ذكر الحديث فيها في باب ابن شهاب من كتابنا هذا ، ونبيّن وجوه ذلك^(١)
إن شاء الله عزّ وجلّ.

وقد اختلف قولُ مالك فيمن قال : هذه الدار ، أو هذا الشيء ، حبّس على
فلان ، أو على قوم . ولم يُعقبهم ، ولا جعل لها مرجعاً إلى المساكين ونحوهم ،
فمرة قال : ترجع ملكاً إلى ربّها ، إذا هلك المحبّس عليه . كالعُمري ، ومرة
قال : لا ترجع إليه أبداً . وهو تحصيلُ مذهبه عند أهل المغرب من أصحابه ،

التشهيد وحكوا عنه منصوفاً^(١) فيمن حبس حبساً على نقر ما عاشوا، فانقرضوا،
 فالحبس راجع إلى عصبية الحبس جميعاً^(٢)، ولا يرجع إلى من حبسه، وإن
 كان حياً، ويدخل النساء في الغلة معهم والشكنى. ولو تصدق بصدقة حبس
 على ولده، وولد ولده، ولم يجعل له مرجعاً غير ذلك، فانقرض ولده، وولد
 ولده، إلا^(٣) رجلاً واحداً^(٤)، فأراد بيعه، فلا سبيل له إلى ذلك، فإذا انقرض فهو
 حبس صدقة على عصبية الحبس، لا يباع ولا يوهب. وإذا انقرض أقرب الناس
 إليه من عصبته، فإلى الذين يلونهم، فإذا انقرض كل من تمسه به رجم من
 عصبته، رجعت على ما عليه أحباس المسلمين، يجتهد الحاكم في وضع غلتها
 وكرائها بعد مرميتها^(٥)، ولا يباع^(٥) شيء من العقار إذا جرى عليه اسم الصدقة
 الحبس. ولفظ الولد في التحبيس يدخل فيه ولد الولد أبداً، وكذلك لفظ البنات
 يدخل فيه بنات البنين أبداً، إذا اجتمعوا، ولا يفضل الأعيان إلا على قدر
 الحاجة، وليس ولد البنات من العقب ولا من الولد، إذ ليشوا من العصابات.
 هذا كله تحصيل مذهب مالك وأصحابه، إلا أن عن بعض البغداديين المالكيين
 خلافاً في بعض هذا.

(١) في م: «نصوفاً».

(٢) في الأصل، م: «حبساً».

(٣ - ٣) في الأصل، م: «رجل واحد».

(٤) في م: «صدقها». والرّم والمرمة: إصلاح الشيء الذي فسد بعضه من نحو حبل يلى فتزومه أو

دار تزوم شأنها. اللسان (ر م م).

(٥) بعده في الأصل، م: «ولا يورث».

قال أحمدُ بنُ المعذَّلِ : قيل لمالكٍ : فلو قال في صدَّقته : هي ^(١) حبسٌ على التمهيد فلانٍ . هل تكونُ بذلك مُحَبَّسَةً ؟ قال : لا ؛ لأنها لمن ليس بمجهولٍ ، وقد حبَّسها على فلانٍ ، فهي عُمرى ؛ لأنه أخبر أن تحبَّسها غيرُ ثابتٍ ولا دائمٍ ، وأنه إلى غايةٍ . قيل : فلو قال : هي صدقةٌ مُحَبَّسَةٌ ، وفلانٌ يأخذها ما عاش ؟ . قال : إذن تكونُ مُحَبَّسَةً . قال : وكذلك لو قال ^(٢) : هي صدقةٌ على فلانٍ وهي مُحَبَّسَةٌ .

والألفاظُ التي بها ينقطعُ ملكُ الشيء عن ربِّه ، ولا يعودُ إليه أبدًا ، عندَ مالكٍ وأصحابه ، أن يقولَ : حبسٌ صدقةٌ ، أو حبسٌ لا يُباعُ ، أو حبسٌ على أعقابٍ ومجهولينَ ، مثلَ الفقراءِ والمساكينِ ، أو في سبيلِ الله . فإنَّ هذا كلُّه عندهم مؤبَّدٌ ، لا يرجعُ ملكًا أبدًا . وأما إذا قال : سُكِنِي ، أو عُمرى ، أو حياةَ المحبَّسِ عليه ، أو إلى أجلٍ من الآجالِ . فإنَّها ترجعُ ملكًا إلى صاحبها ، أو إلى ورثته ، ولا يكونُ حبسًا مؤبَّدًا . ومعنى قولِ مالكٍ : في أقربِ الناسِ بالمحبَّسِ . يُريدُ عَصَبَتَهُ .

واختلفَ قوله ، وكذلك اختلفَ أصحابه ، فيمن يدخُلُ في ذلك من النساءِ ؛ فقال ابنُ القاسمِ : كلُّ من كان من النساءِ لو كان رجلًا كان عَصَبَةً وارثًا ، دَخَلَ في مرجعِ الحبسِ ، ومن لم يكنْ منهنَّ كذلك ، فلا مدخُلُ له فيه .

(١) في الأصل ، م : « هذا » .

(٢) بعده في م : « لهم » .

التمهيد وروى ذلك عن مالك . وقال ابن القاسم : تدخل الأم في مَرَجِعِ الحَبْسِ ، ولا تدخل الأخوات للأم . وقال ابن الماجشون : لا يدخل من النساء إلا مَنْ يَرِثُ ، فأما عمة ، أو ابنة عم ، أو ابنة أخ ، فلا . وروى أشهب ، عن مالك ، أَنَّ الأم لا تدخل في مَرَجِعِ الحَبْسِ . ولهم في هذا الباب اضطراب يطول ذكره .

وأما الشافعي فمذهبه نحو مذهب مالك في مَرَجِعِ الحَبْسِ خاصة ، قال الشافعي : إذا قال : تصدقتُ بداري على قوم ، أو على رجل حيٍّ معروف ، يوم تصدق ، أو قال : صدقةٌ مُحَرَّمَةٌ . أو قال : صدقةٌ موقوفةٌ . أو قال : صدقةٌ مُسْبَلَةٌ . فقد خرجت من ملكه ، فلا تعود ميراثاً أبداً . قال : ولا يجوز أن يُخْرِجَهَا من ملكه إلا إلى مالكٍ مَنْفَعَتِهَا يوم يُخْرِجُهَا إليه ، وإن لم يُسْبَلْهَا على مَنْ بعدهم كانت مُحَرَّمَةً أبداً ، فإذا انقضى المتصدق بها عليه كانت بحالها أبداً ، ورَدَدْنَاهَا إلى أقرب الناس بالذي تصدق بها يوم ترجع ، وهي على شرطه من الأثرة والتقدمة والتسوية بين أهل الغنى والحاجة ، ومن إخراج مَنْ أخرج منها بصفة ، أو رده إليها بصفة .

قال أبو عمر : قول الشافعي : ولا يجوز أن يُخْرِجَهَا من ملكه إلا إلى مالكٍ مَنْفَعَتِهَا . معناه عندي أن يكون المحبَس عليه موجود العين ، ليس يُجْهَلَ^(١) ، فإذا كان كذلك فجائز أن يتولأها له غيره إذا أخرجها المحبَس من يده ، على أَنَّ الشافعي يجوزُ عنده في الأوقاف من ترك القبض ما لا يجوز في الهبات

(١) في الأصل ، م : «بحمل» .

وَالصَّدَقَاتِ الْمَمْلُوكَاتِ ؛ لِأَنَّ الْوَقْفَ عِنْدَهُ يَجْرِي مَجْرَى الْعِتْقِ ، يَتِمُّ بِالْكَلَامِ التَّمْهِيدِ دُونَ الْقَبْضِ . قَالَ : وَيَحْزُمُ عَلَى الْمُوقِفِ مِلْكُهُ ، كَمَا يَحْزُمُ عَلَيْهِ مِلْكُ رَقَبَةِ الْعَبْدِ إِذَا أَعْتَقَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ جَائِزٌ لَهُ أَنْ يَتَوَلَّى صَدَقَتَهُ ، وَتَكُونَ بِيَدِهِ لِيَفْرِقَهَا وَيُسَبِّلَهَا فِيمَا أَخْرَجَهَا فِيهِ ؛ لِأَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمْ يَزَلْ يُلِي صَدَقَتَهُ ، فِيمَا بَلَّغْنَا ، حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ . قَالَ : وَكَذَلِكَ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ كَانَا يَلِيَانِ صَدَقَاتِهِمَا .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : لَيْسَ هَكَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ ، بَلْ مَذْهَبُهُ فِيمَنْ حَبَسَ أَرْضًا أَوْ دَارًا أَوْ نَخْلًا عَلَى الْمَسَاكِينِ ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْهِ ، يَقُومُ بِهَا وَيُكْرِيهَا ، وَيَقْسِمُهَا فِي الْمَسَاكِينِ ، حَتَّى مَاتَ وَالْحُبُسُ فِي يَدَيْهِ ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحُبْسٍ ، مَا لَمْ يَحْزَمْهُ غَيْرُهُ ، وَهُوَ مِيرَاثٌ ، وَالرَّبْعُ ^(١) عِنْدَهُ وَالْحَوَائِطُ وَالْأَرْضُونَ ^(٢) لَا يَنْفَقُ حُبْسُهَا وَلَا يَتِمُّ حَوْزُهَا حَتَّى يَتَوَلَّاهُ غَيْرُ مَنْ حَبَسَهُ ، بِخِلَافِ الْخَيْلِ وَالسَّلَاحِ . هَذَا تَحْصِيلُ مَذْهَبِهِ عِنْدَ جَمَاعَةِ أَصْحَابِهِ .

وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، فَإِنَّ عَمَرَ ^(٣) بْنَ الْحُسَيْنِ الْخِرَقِيَّ ذَكَرَ عَنْهُ ، قَالَ : إِذَا وَقَفَ وَقْفًا ، وَمَاتَ الْمُوقِفُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ آخِرَهُ لِلْمَسَاكِينِ ، وَلَمْ يَتَّقَ مَتْنٌ وَقِفَ ^(٤) عَلَيْهِ أَحَدٌ ، رَجَعَ إِلَى وَرَثَةِ الْوَاقِفِ ، فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنْهُ ، وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى ، يَكُونُ وَقْفًا عَلَى أَقْرَبِ عَصَبَةِ الْوَاقِفِ .

(١) الرَّبْعُ : الْمَنْزِلُ وَالِدَارُ بَعِيْنَهَا . اللِّسَانُ (ر ب ع) .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْأَرْضُ » .

(٣) فِي ق : « مُحَمَّد » .

(٤) فِي ق : « يَرِثُهُ » .

وزعم بعض الناس أن في هذا الحديث ردًا على أبي حنيفة وزُفَر في إبطالهما الأحباس، وردُّهما الأوقاف، وليس كذلك؛ لأنَّ هذا الحديث ليس فيه بيان الوقف، ويحتمل أن تكون صدقة أبي طلحة صدقة تملك للرقبة، بل الأغلب الظاهر من قوله: فقسمها أبو طلحة بين أقاربه وبنى عمه. أنه قسم رقبته وملكهم إياها ابتغاء مرضات الله، وإذا كان ذلك كذلك فلا خلاف بين أبي حنيفة وزُفَر وسائر العلماء في جواز هذه الصدقة إذا حل المتصدق عليه فيها محل المتصدق، وكان له أن يبيع، ويتنفع، ويهب، ويتصدق، ويصنع ما أحب. وإنما أنكر أبو حنيفة وزُفَر تحييس الأصل على التملك وتسبيل الغلة والثمرة، وهي الأحباس المعروفة بالمدينة، وفيها تنازع العلماء، وأجازها الأكثر منهم، وقد قال بجوازها أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، رجع أبو يوسف عن قول أبي حنيفة في ذلك لما حدثه ابن علقمة، عن ابن عوف، عن نافع، عن ابن عمر، عن عمر، أنه استأذن رسول الله ﷺ في أن يتصدق بسهمة من خير، فقال له رسول الله ﷺ: «أحبس الأصل، وسبل الثمرة»^(١). وهو حديث صحيح، وبه يحتج كل من أجاز الأحباس.

ذكر عيسى بن أبان، قال: أخبرني أنه لما بلغ أبا يوسف هذا الحديث عن ابن عوف لقي ابن علقمة فسأله عنه، فحدثه به عن ابن عوف، عن نافع، عن ابن

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٥٢/٦، وأحمد ٢١٧/٨، ١٦١/٩ (٤٦٠٨، ٥١٧٩)، والترمذي (١٣٧٥) من طريق ابن عليه به.

عمر، أنَّ عمرَ أصاب أرضًا بخير، فأثنى النبي ﷺ . وذكر الحديث . التمهيد

وَمِنْ حُجَّتِهِمْ أَيْضًا عَلَى جَوَازِهَا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ^(١) أَخِي جُويريةَ بنتِ الحارثِ زوجِ النبي عليه السلام ، أنَّ رسولَ الله ﷺ مات وتخلَّف أرضًا موقوفةً ^(٢) . وحديثُ أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، أَنَّهُ قال : « يَنْقُطُ عَمَلُ الْمَرْءِ بَعْدَهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ ؛ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ بَعْدَهُ ، وَعِلْمٌ يَنْتَفِعُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَوَلَدٌ يَدْعُو لَهُ » ^(٣) . ^(٤) وقد ذَكَرْنَاهُ فِي كِتَابِ « بَيَانِ الْعِلْمِ » .

فَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَوْنٍ ، فَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ وَأَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قال : حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ ، قال : حَدَّثَنَا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، عن نَافِعٍ ، عن ابْنِ عَمْرٍ ، قال : أَصَابَ عَمْرُ أَرْضًا بِخَيْرٍ ، فَأَثْنَى النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْمَرَهُ فِيهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَصْبْتُ أَرْضًا بِخَيْرٍ ، لَمْ أَصْبْ مَالًا قَطُّ أَنْفَسَ عِنْدِي مِنْهُ ، فَمَا تَأْمُرُنِي بِهِ ؟ فَقَالَ : « إِنْ شِئْتَ حَبَسْتَ أَصْلَهَا ، وَتَصَدَّقْتَ بِهَا » . قال : فَتَصَدَّقُ بِهَا عَمْرُ ؛ أَنَّهُ لَا يُبَايَعُ أَصْلَهَا ، وَلَا يُوهَبُ ، وَلَا يُورَثُ . قال : فَتَصَدَّقُ بِهَا فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالْقُرْبَى ، وَفِي

(١) بعده في الأصل ، م : « بن » .

(٢) في ق : « موقفة » .

وسأئتي تخريجه ص ٦٣٥ .

(٣) أخرجه أحمد ٤٣٨/١٤ (٨٨٤٤) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨) ، ومسلم (١٦٣١) ، والترمذي (١٣٧٦) .

(٤) (٤ - ٤) ليس في : الأصل ، م . وينظر جامع بيان العلم وفضله (٥٢ - ٥٦) .

التبهيذ الرقاب ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، والضيف ، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ، أو يطعم صديقاً ، غير متأثِّل^(١) أو متَمَوِّل مَالاً^(٢) .

وهذا الحديث يقولون : إنه لم يروه عن نافع إلا ابن عوف ، وهو ثقة ، لم يروه مالك ولا غيره ، إلا أن مالكاً قد روى عن زياد بن سعيد ، عن ابن شهاب ، أن عمر بن الخطاب قال : لولا أنني ذكرتُ صدقتي لرسول الله ﷺ واستأمرته - أو نحو هذا - لرجعتُ فيها^(٣) . قال مالك : مخافة أن يعمل الناس بذلك فراوا من الحق ، ولا يضعونها مواضعها . وليس هذا الحديث في أكثر «الموطآت» عن مالك . وممن رواه عنه عبد الله بن يوسف ، وهذه الصدقة هي صدقة عمر المذكورة في حديث ابن عوف ، عن نافع ، عن ابن عمر . والله أعلم .

وفي ابن عوف هذا قال الشاعر^(٤) :

(١) غير متأثِّل : غير جامع ، يقال : مال مؤثِّل ، ومجد مؤثِّل ، أي : مجموع ذو أصل ، وأثلة الشيء : أصله . النهاية ٢٣/١ .

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣٧ ، ٢٧٧٢ ، ٢٧٧٣) ، ومسلم (١٥/١٦٣٢) ، وأبو داود (٢٨٧٨) ، والنسائي (٣٦٠٢ ، ٣٦٠٣) ، وابن ماجه (٢٣٩٦) ، وابن خزيمة (٢٤٨٣ - ٢٤٨٥) من طريق ابن عوف به .

(٣) في الأصل ، م : «عنها» .

والأثر أخرجه الطحاوي في شرح المعاني ٩٦/٤ من طريق مالك به .

(٤) البيت في عيون الأخبار ١٣٩/٢ منسوب لابن مَنَافِر ، وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ١٥٣/٩ ولم ينسبه .

تُخَذُوا عَنْ مَالِكٍ وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَلَا تَزُورُوا أَحَادِيثَ ابْنِ دَابٍ^(١) التمهيد
وَأَمَّا حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، فَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سُفْيَانَ،
قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ
ابْنُ عَدِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
الْحَارِثِ، قَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَا عَبْدًا وَلَا
أَمَةً، إِلَّا بَغَلَتْهُ الْبَيْضَاءُ الَّتِي كَانَ يَرْكَبُهَا، وَسِلَاحَهُ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً فِي
أَبْنَاءِ السَّبِيلِ^(٢).

وحديث أبي هريرة قد ذكرناه من طريق في «كتاب العلم»^(٣). فهذه الآثار
وما أشبهها مما لا مدخل للتأويل فيها، بها احتج من أجاز الأوقاف. وأمّا حديث
أنس هذا، فمُحْتَمِلٌ للتأويل الذي ذكرناه، والأغلب فيه عندنا ما وصفنا،
والاحتجاج به في مَرَجِعِ الْحُبْسِ عَلَى أَقَارِبِ الْمُحْبَسِ حُبْسًا حَسَنًا قَوِيًّا. وبالله
التوفيق.

قال أبو عمر: كان مني هذا القول قبل أن أرى حديث عبد العزيز بن أبي
سلمة، عن إسحاق، عن أنس هذا، وفيه: فباع حسان نصيبه من معاوية. على

(١) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب اللبني المدني، كان أخباريا علامة نسابة، لكن حديثه وإياه،
قال البخاري وغيره: منكر الحديث. لسان الميزان ٤/٤٠٩.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٦١)، والنسائي (٣٥٩٦)، والدارقطني ١٨٥/٤ من طريق أبي الأحوص
به.

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٥٢ - ٥٦).

التمهيد ما ذكرناه فيما تقدّم مُلَخَّصًا^(١)، فعادَ ما ظنَّناه يَقيِنًا . والحمدُ لله .

^(٢) وقولُه : « بخ ، بخ » . كما تقولُ : صَهِ ، صَهِ ، لمن تُسَكِّتُه ، وقد يُخَفِّفان جميعًا ، قال الشاعرُ^(٣) :

* بَخْ بَخْ لوالِدِه وللمولودِ^(٤) *

وأما قولُه : « بخ ، ذلك مالٌ رابِخٌ » . فإنَّه أراد : مالٌ رابِخٌ صاحِبُه ومعطِيه ، فُحِذَفَ . وحقيقَتُه عندَ أهلِ المعرفةِ باللسانِ أنه على النسبِ ، أى : مالٌ ذو رِبَحٍ ، كما يقولون : هَمَّ ناصِبٌ ، وعيشةٌ راضِيَّةٌ ، أى : هَمٌّ ذو نَصَبٍ ، وعيشةٌ ذاتُ رِضا ، وذلك معروفٌ من كلامِ العربِ ، يقولونَ : مالٌ رابِخٌ ، ومتجزئ رابِخٌ . كما قالوا : ليلٌ نائِمْ ، أى : يُنَامُ فيه .

وهكذا رواه يحيى : « مالٌ رابِخٌ » . من الرِّبَحِ ، وتابعه على ذلك جماعةٌ . ورواه ابنُ وهبٍ وغيره بالياءِ المنقوطةِ باثنتين^(٥) من تحتها . وقال فى تفسيره : إنَّه يروُحُ على صاحِبِه بالأجرِ العظيمِ^(٦) . وقيل : الرابِخُ القريبُ المسافةِ الذى يروُحُ خيرُه ويقرُبُ نفعُه . وإلى هذا ذهب الأُخفشُ ، وقال^(٧) : أصلُه من الرُّوْحَةِ ،

(١) فى الأصل ، م : « ملحقا » .

(٢ - ٢) ليس فى : الأصل ، م .

(٣) هو أعشى همدان ، وهو عجز بيت فى ديوانه ص ١١٣ ، وصدره :

* بين الأشج و بين قيس باذخ *

(٤ - ٤) سقط من : ق .

(٥ - ٥) فى الأصل ، م : « وقال الأُخفش » .

أُنَى : هو مالٌ يَروُحُ عليك ثَمَرُهُ وخيرُهُ متى شِئْتَ . والأوَّلُ أوَّلَى عِنْدِي . والله التمهيد أعلم .

قال أبو عمر : الأقارب الذين قَسَمَ أبو طلحة صدقته عليهم ؛ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ .

أخبرني عبدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ عبدِ المؤمنِ ، قال : حدثنا محمدُ بْنُ بكرٍ بنِ عبدِ الرزَّاقِ ، قال : حدثنا سليمانُ بْنُ الأشعثِ ، قال : حدثنا موسى ابنُ إسماعيلَ ، قال : حدثنا حمَّادُ بْنُ سلمةَ ، عن ثابِتٍ ، عن أنسٍ ، قال : لما نزلت : ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ . قال أبو طلحة : يا رسولَ اللهِ ، أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا أَمْوَالَنَا ، وَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ أَرْضِي بِأَرِيحَاءَ^(١) لَهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : «اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ» . فقسَمَهَا بَيْنَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأَبِيِّ بْنِ كَعْبٍ^(٢) .

قال أبو داودَ : وبلغني عن محمدِ بْنِ عبدِ اللهِ الأنصاري أَنَّهُ قال : أبو طلحة الأنصاري : زَيْدُ بْنُ سَهْلٍ بنِ الأسودِ بنِ حرامِ بنِ عمرو بنِ زيدِ مَنَاءَ بنِ عدِيَّ بنِ عمرو بنِ مالكِ بنِ النُّجَّارِ . وحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بنِ المنذرِ بنِ حرامِ ، يَجْتَمِعَانِ فِي حَرَامٍ ؛ وَهُوَ الْأَبُ الثَّالِثُ . وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ بنِ قيسِ بنِ عتيكِ بنِ زيدِ بنِ معاويةَ بنِ

(١) في الأصل ، م : «بيرحا» .

(٢) أبو داود (١٦٨٩) . وأخرجه أحمد ٤٣١/٢١ (١٤٠٣٦) ، ومسلم (٤٣/٩٩٨) ، وابن خزيمة

(٢٤٦٠) من طريق حماد بن سلمة به .

١٩٤٥ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن رسول الله ﷺ قال :
« أعطوا السائل وإن جاء على فرس » .

التمهيد عمرو بن مالك بن النجار . قال الأنصارى : بين أبي طلحة وأبي سئة آباء . قال :
وعمرؤ بن مالك يجمع حسان وأبي بن كعب وأبا طلحة .

قال أبو عمر : أمّا حسان ، فيلقاه أبو طلحة عند أبيه الثالث ، وأمّا أبي فيلقاه
أبو طلحة عند أبيه السابع .

قال أبو عمر : وفي هذا أيضًا ما يقضى على القرابة أنها ما كان فى هذا
القعد^(١) ونحوه ، وما كان دونه فهو أخرى أن يلحقه اسم القرابة .

مالك ، عن زيد بن أسلم ، أن رسول الله ﷺ قال : « أعطوا السائل وإن جاء
على فرس »^(٢) .

لا أعلم فى إرسال هذا الحديث خلافا بين رواة مالك ، وليس فى هذا اللفظ
مُسْتَنَدٌ يُحْتَجُّ به فيما عِلِمْتُ .

وفيه من الفقه الحضر على الصدقة . وفيه أن الفرس إذا كان صاحبه محتاجا
إليه ، لا غنى به عنه لضعفه عن التصرف فى معاشه على رجله ، فإن ملكه للفرس
لا يُخرجُه عن حدِّ الفقر ، ولا يُدخلُه فى حكم الأغنياء الذين لا تحلُّ لهم

القيس

(١) رجل قعد : قريب من الجد الأكبر ، والقعد أملك القرابة فى النسب ، وفلان أقعد من فلان ،
أى : أقرب منه إلى الجد الأكبر . اللسان (ق ع د) .

(٢) الموطأ برواية أبى مصعب (٢١٠٢) .

الصدقة، وقد أطلق رسول الله ﷺ إعطاءه وإن جاء على فرس، ولم يقل: من التمهيد صدقة التطوع دون الصدقة الواجبة. فجائز أن يعطى من كل صدقة.

ومحمل الدار التي لا غنى بصاحبها^(١) عن سُكناها، ولا فضل له فيها عما يحتاج إليه منها، والخادم الذي لا غنى به عنه - محمل الفرس. وهذا قول جمهور فقهاء الأمصار، وقد تقدم القول في ذلك في باب حديث زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن الأسدي، من كتابنا هذا، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا^(٢).

ويحتمل أن يكون ﷺ أراد بقوله في هذا الحديث، الحضر على إعطاء السائل، وألا يُردَّ، كائناً من كان، إذا رضى لنفسه بالسؤال، إذ الأغلب من هذه الحال أنها لا تكون إلا عن حاجة، ندباً إلى نوافل الخير وصدقة التطوع، وفعل البر والإحسان بكل مستعطف^(٣)، إذا لم يُعلم أنه غنى مستكبر بالسؤال، مع ما كان منه ﷺ من التغليظ في المسألة وكرهيتها. وقد تقدم هذا المعنى مجزئاً، فلا وجه^(٤) للإكثار فيه.

وقد روي^(٥) معنى هذا الحديث مسنداً عن النبي ﷺ من حديث الحسين

(١) في م: «لصاحبها».

(٢) سيأتي ص ٦٨٧ - ٦٨٩.

(٣) في ص ٤، م: «مستضعف».

(٤) في ص ٦: «معنى».

(٥) بعده في ص ٦: «نحو».

التمهيد ابن علي .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغَ ^(١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَصْعَبِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أَبِي يَحْيَى ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِيهَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لِلسَّائِلِ حَقٌّ وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ» ^(٢) .

وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِمَرَوْ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ^(٣) الْأَصَمُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ النُّعْمَانِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَوْ لَا أَنْ السُّؤَالُ يَكْذِبُونَ ، مَا أَفْلَحَ مِنْ رَدِّهِمْ» ^(٤) .

وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ رَاشِدٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ

القبس

(١) بعده في ص ٤ : «حدثنا أصبغ» .

(٢) أخرجه أحمد ٢٥٤/٣ (١٧٣٠) ، وابن خزيمة (٢٤٦٨) من طريق وكيع به ، وأخرجه أبو داود (١٦٦٥) ، والطبراني (٢٨٩٣) ، والبيهقي ٢٣/٧ من طريق الثوري به .

(٣) بعده في ص ٤ : «عن» ، وفي م : «حدثنا» .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٣٩٨) من طريق الأصم ، عن عباس الدوري ، عن عبد الصمد بن النعمان به ، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٤٢٨) من طريق الدوري ، عن عبد الصمد به ، وأخرجه العقيلي ٢/٢٧٥ ، وابن الجوزي في الموضوعات ١٥٦/٢ من طريق عبد الله بن عبد الملك به .

أبيه، عن جدّه، قال: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بِلَالٍ، فَوَقَفَ ^(١) عَلَى التَّمْهِيدِ الْبَابِ ^(٢) سَائِلٌ، فَرَدَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ صَدَّقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ». .

وهذا حديثٌ منكرٌ، لا أصلٌ له في حديثِ مالكٍ ولا يصحُّ عنه .
ومما يُشبهُ هذا المعنى حديثٌ موضوعٌ أيضًا على ^(٣) مالكٍ، وضَّعه محمدُ ابنُ عبدِ الله - ويقالُ: ابنُ ^(٤) عبدِ الرحمن - بنِ بَحيِرٍ ^(٥)، عن أبيه، عن مالكٍ .
حدَّثنا خُلفُ بنُ قاسمٍ، حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ القاضِي، حدَّثنا أبي والعُقَيْلِيُّ، قالا: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٦) بَحيِرٍ بنِ رِيسَانَ ^(٧)، حدَّثنا أبي ^(٨)، حدَّثنا مالكٌ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروَةَ، عن عائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ اللَّقْمَةُ وَاللَّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلَكِنَّ الْمَسْكِينِ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ، وَلَا يُعْلَمُ بِهِ فَيُنْتَصَدَّقَ عَلَيْهِ». قيل: يا رَسُولَ اللَّهِ، ^(٩) فما هؤلاء الَّذِينَ يَغْشَوْنَ بَيوتَنَا؟ قال: «أُولَئِكَ الْغَنَاءُ». قيل: ^(١٠) وما الْغَنَاءُ؟ قال: «الَّذِينَ لَا يَتَطَهَّرُونَ مِنْ جَنَابَةٍ، وَلَا يَتَوَضَّئُونَ لَصَلَاةٍ، وَلَا

القبس

(١ - ١) في م: «بالباب» .

(٢) في ص ٤: «عن» .

(٣) في ص ٤: «أن» .

(٤) في م: «بحير» .

(٥ - ٥) في ص ٤: «بحير عن ريسان»، وفي م: «بحير بن يسار» .

(٦ - ٦) سقط من: ص ٤ .

(٧) في ص ٤: «الغنى» .

١٩٤٦ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عمرو بن مُعَاذٍ الْأَشْهَلِيِّ
الأنصاري ، عن جدِّه ، أنها قالت : قال رسولُ الله ﷺ : « يا
نساء المؤمنات ، لا تحقِرَنَّ إحداكنَّ لجارتها ولو كُرَاعَ شاةٍ
مُحَرَّقًا » ^(١) .

يزون لأحدٍ عليهم حقًا ، ويزون حقَّهم على الناس واجبًا ، وإذا قام الناسُ في
جُمُعَةٍ أو فِطْرِ أو أضْحَى يسألون اللهَ من فضله ، قاموا يسألون الناسَ مما في
أيديهم » .

ومما وُضِعَ أيضًا على ^(٢) مالكٍ مما يَدْخُلُ في هذا الباب ؛ ما حدَّثناه
خلفُ بنِ قاسمٍ ، حدَّثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ كاملٍ ، حدَّثنا عبيدُ الله بنُ
محمدٍ بنِ حسينٍ ^(٣) الدِّمياطِيّ ، حدَّثنا موسى بنُ محمدٍ بنِ عطاءٍ ، حدَّثنا
مالكٌ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « هديَّةُ الله إلى
المؤمنِ السائلِ على بابِه » ^(٤) .

ورواه أيضًا سعيدُ بنُ موسى ، عن مالكٍ ، بإسنادِه مثله ^(٥) . وموسى بنُ
محمدٍ وسعيدُ بنُ موسى متروكان ، والحديثُ موضوعٌ .

(١) تقدم في ٤٢٦/٢٢ - ٤٢٨ .

(٢) في ص ٤ : « عن » .

(٣) في ص ٤ : « حفين » .

(٤) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان ١٣٥/٢ ، والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٩) من طريق
الديمياطِيّ به .

(٥) أخرجه الخطيب في رِوَاةِ مالك - كما في فيض القدير ٣٥٣/٦ - وابن الجوزي في العلل
المتناهية ١٢/٢ ، ١٣ من طريق سعيد بن موسى به .

١٩٤٧ - مالك ، أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أن مسكينا^{الموطأ} سألها وهي صائمة ، وليس في بيتها إلا رغيف ، فقالت لمولاة لها : أعطيه إياه . فقالت : ليس لك ما تُفطرين عليه . فقالت : أعطيه إياه . قالت : ففعلت . قالت : فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ، ما كان يهدي لنا ؛ شاة وكَفَنَها ، فدَعَتْنِي عائشة فقالت : كُلِي من هذا ، هذا خيرٌ من قُوصِكَ .

مالك ، أنه بلغه عن عائشة زوج النبي ﷺ ، أن مسكينا سألها وهي صائمة ، وليس في بيتها إلا رغيف ، فقالت لمولاة لها : أعطيه^(١) إياه . فقالت : ليس لك ما تُفطرين عليه . فقالت : أعطيه^(١) إياه . قالت : ففعلت . قالت : فلما أمسينا أهدى لنا أهل بيت أو إنسان ، ما كان يهدي لنا ؛ شاة وكَفَنَها^(٢) ، فدَعَتْنِي عائشة فقالت : كُلِي من هذا ، هذا خيرٌ من قُوصِكَ^(٣) .

قال أبو عمر : هذا من المال الرابع ، والفعل الزاكي عند الله ، يُعَجَّلُ منه ما شاء ، ولا ينقُصُ ذلك^(٤) مِمَّا يَدَّخِرُ عنده ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ لَمْ يَجِدْ فَقْدَهُ^(٥) ، وعائشة رضي الله عنها ، في فعلها هذا ، من الذين أثنتي الله عليهم بأنهم يؤثرون

القبس

(١) في النسخ : «أعطه» . والمثبت من الموطأ .

(٢) في ح : «كفنها» .

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨ و - مخطوط) ، وبرواية أبي مصعب (٢١٠٥) . وأخرجه

البيهقي في الشعب (٣٤٨٢) من طريق مالك به .

(٤ - ٤) في م : «فما يذخر عنه» .

(٥) في م : «فقره» .

الاستدكار على أنفسهم مع ما هم فيه من الخصاصة ، وأن من فعل ذلك فقد وقى شخ نفسه وأفلح^(١) فلا حلا خسارة^(٢) بعده .

وفى هذا المعنى ما حدثنا^(٣) به عبد الله^(٤) بن محمد بن أسيد ، حدثنا محمد بن مسرور^(٥) العسأل بالقيروان^(٦) ، قال : حدثنا أحمد بن معتب^(٧) ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن المروزي^(٨) ، قال : حدثنا عبد الله بن المبارك ، قال : حدثنا عمر^(٩) بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع ، أن ابن عمر اشتكى ، و^(١٠) اشتهى عنباً ، فاشترى له عنقود بدرهم ، فجاء مسكين فسأل^(١١) ، فقال : أعطوه إيّاه . فخالف إنساناً فاشتراه بدرهم ، ثم جاء به إلى ابن عمر ، فجاء المسكين يسأل ، فقال : أعطوه إيّاه . ثم خالف إنساناً فاشتراه بدرهم ، ثم جاء به إليه ، فأراد السائل أن يرجع فمُنِع ، ولو علم ابن عمر أنه ذلك

- (١ - ١) فى ح ، م : « فلا حاجة لإحسان » .
 (٢ - ٢) فى م : « عبد الرحمن » . وينظر بغية الملتبس ص ٣٣١ .
 (٣) فى م : « مسروق » .
 (٤) فى م : « قال حدثنا القيروان » .
 (٥) فى النسخ : « شعيب » . والمثبت من الاستيعاب ١٠٢٨/٣ ، ١٠٤٢ ، ١١٩٠ ، ١٣٧٦ ، وترتيب المدارك ٣٥٢/٤ .
 (٦ - ٦) فى ح : « الحسن بن الحسن المروزي » ، وفى م : « الحسن بن الحسن المروذى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦١/٦ .
 (٧) فى ح ، م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٩/٢١ .
 (٨) فى ح ، م : « أو » .
 (٩) سقط من : ح ، م .

١٩٤٨ - مالك، قال: بلغني أن مسكيناً استطعم عائشة أم المؤمنين بين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها. فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟

الاستدكار

العنقود لما ذاقه^(١).

وأما قوله: شاة وكفنها. فإن العرب أو بعض وجوههم، كان هذا من طعامهم؛ يأتون إلى الشاة أو الخروف، فإذا سلخوه غطوه كله بعجين دقيق البر وكفوه فيه، ثم علقوه في الثور، فلا يخرج من ذكه شيء إلا في ذلك الكفن، وذلك من طيب الطعام عندهم.

قال مالك: وبلغني أن مسكيناً استطعم عائشة أم المؤمنين بين يديها عنب، فقالت لإنسان: خذ حبة فأعطه إياها^(٢). فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت عائشة: أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبة من مثقال ذرة؟^(٣)

قال أبو عمر: قد جاء مثل هذا عن عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص.

القيس

(١) أخرجه ابن عساكر ١٤٤/٣١ من طريق الحسين المروزي به. وهو عند ابن المبارك في الزهد (٧٨٢) - ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٢٩٧/١، والطبراني (١٣٠٦٧).

(٢) في ح، ط ١، ط: «إياه».

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢١٠٦). وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٤٦٦) من طريق مالك به.

الاستذكار

ذكر حمادُ بنُ سلمة، عن ثابتِ البناني، عن أبي مدينة^(١) الدارمي، أن سائلاً أتى عبدَ الرحمن بنَ عوفٍ وبينَ يديه طبقٌ عليه عنبٌ، فأعطاه عنباً، فقيل له^(٢): أين تقع هذه منه؟ قال: فيها مثاقيلُ ذرٍّ كثير^(٣).

وحمادُ بنُ سلمة، عن عليّ بنِ زيد، عن عطاءِ بنِ فروخ، أن سعدَ بنَ مالكٍ أتاه سائلٌ وبينَ يديه طبقٌ عليه تمرٌ، فأعطاه تمرَةً، فقَبَضَ يده، فقال سعدٌ: إن الله يقبلُ منها^(٤) مثقالَ الذرَّةِ والخزْدَلَةِ، وكم في هذه من مثاقيلِ الذرِّ؟^(٥).

قال أبو عمر: قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]. وقال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»^(٦). ومن اعتاد الصدقة، تصدَّق مرةً بالكثير ومرةً باليسير، ألا تَرى أن عائشةَ في الحديثِ قبلَ هذا، آثَرَتِ السَّائِلَ بِفَطْرِهَا كُلِّهِ، وفي هذا الحديثِ أَعْطَتْهُ حَبَّةَ عَنَبٍ؟ وقال رسولُ الله ﷺ: «لِلْهُجَيْمِيِّ: لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ ذُلُوكِ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَشْقَى»^(٧). وقد مضى هذا

القبس

(١) في ح، م: «أمامة»، وفي ط ١: «عربة»، وعند ابن أبي شيبة: «هدينة». وينظر الإصابة ٤/ ٦٠.

(٢ - ٢) في ح، م: «فقال».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ١١٣، والبيهقي في الشعب (٣٤٦٧)، وابن عساكر ٣٥/ ٢٩٤ من طريق حماد به.

(٤) في مصدر التخريج: «منا».

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في الدر المنثور ١٥/ ٥٩٤ - عن عطاء بن فروخ به.

(٦) تقدم تخريجه في ٢٢/ ٣٢٣.

(٧) في ح، ط: «المستقى».

ما جاء فى التعفُّفِ عن المسألة

الاستذكار

المعنى بأَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

التمهيد

القبس

بَابُ التَّعَفُّفِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ

المسألة مُحْكَمٌ، عَلَيْهِ ^(١) الْحَاجَةُ، ^(٢) فَهِيَ مُتَرْتِّبَةٌ عَلَيْهَا، فَإِنْ كَانَتِ الْحَاجَةُ ^(٣) ضَرُورَةً دُنْيَوِيَّةً أَوْ دِينِيَّةً، كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ وَاجِبَةً عِنْدَ الْفَقْهَاءِ، وَعَلَيْهِ تَذُلُّ قِصَّةُ الْخَضِرِ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، حِينَ اسْتَطْعَمَا أَهْلَ الْقَرْيَةِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَقِصَّةُ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ كُلُّهُ ^(٤)، وَإِنْ كَانَتِ الْحَاجَةُ فِيهَا مَشَقَّةً، كَانَ السُّؤَالُ مَدْبُورًا إِلَيْهِ، إِذْ يَجُوزُ لَهُ اِحْتِمَالُ الْمَشَقَّةِ، وَإِنْ كَانَتِ الْحَاجَةُ لَشَهْوَةٍ كَانَتِ مَكْرُوهَةً؛ لِأَنَّ اتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ مَكْرُوهٌ شَرْعًا، وَكَسَرَ النَّفْسِ بِتَرْكِ الشَّهْوَةِ مَدْبُورٌ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ نَادِرًا كَانَ السُّؤَالُ مُبَاحًا.

وَقَالَ شَيْخُ الزَّهْدِ: السُّؤَالُ حَرَامٌ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ، فَإِنَّهُ مَبَاحٌ، وَالْأَفْضَلُ لَهُ الْاسْتِسْلَامُ لِأَمْرِ اللَّهِ. وَهَذَا الَّذِي قَالُوهُ إِنَّمَا يَنْبَغِي عَلَى أَصْلِهِمْ فِي التَّفْوِيضِ وَالتَّوَكُّلِ، فَإِذَا انْتَقَلَ الْإِنْسَانُ مِنْ مَقَامَاتِ السُّلُوكِ إِلَى مُسْتَقَرِّ التَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِيضِ، حِينَئِذٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ هَذَا الْحُكْمُ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصَلِّيَ قَبْلَ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بَائِهَا أَحْكَامُ

= والحديث أخرجه أحمد ٢٣٤/٣٤، ٢٣٦ - ٢٣٩ (٢٠٦٣٢ - ٢٠٦٣٦)، والبخارى فى تاريخه ٢/٢٠٥، ٢٠٦، والنسائى فى الكبرى (٩٦٩١ - ٩٦٩٩).

(١) فى د، ج: « عليه ».

(٢ - ٢) ليس فى: د.

(٣) تقدم فى ٤٤٠/٢٢ - ٤٤٢.

القبس الزكاة، ولكنها ذكرها الإمام في الجامع؛ لأنها مقام في مقامات الأولياء، ومنزلة عظيمة من آداب الشرع، فأدخلها مع أخواتها، وذكر فيه حديث سؤال الأنصار لرسول الله ﷺ^(١)، ويحتمل أن يكون الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فيما يحتاجون إليه، ويحتمل أن يكون سألوه ما يشتغنون عنه لكن بوجه من الحاجة يحسن موقعه؛ كسؤال الرجل له الخلعة التي يراها عليه وهو مشتغل عنها لتكون كفنه^(٢). والاحتمال الثاني أغلب؛ لقوله ﷺ بعدما نفي ما عنده: «ومن يستعفف يُعفه الله». والعفاف هو الكف عما يعرض من الأمل؛ تعلق بدين أو بدن أو أمل، وكذلك قال: «من يشتغل» يريد: بجز الطاعة وحرية النفس؛ لقوله ﷺ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»^(٣). وقوله ﷺ: «من يصبر يُصبره الله». إشارة إلى من غلبته الحاجة،^(٤) فليتكلف وليتعاط أمثالها من الصبر، هذا في الانتفاع، ومثله في الاستدفاع في مكروه يعرض، أو بلاء ينزل، فليتصبر له وليعظه من الصبر، والأصل في التعفف عن الانتفاع كثير، من فونه ما روى عن عيسى عليه السلام، أنه اضطجع ووضع تحت رأسه حجرة يرفعه عن الأرض ليعتدل له به وزن الصُّجعة، فمر به إبليس، قال له: يا عيسى، أنت تزعم أنك تتزك الدنيا، فما بالك استعنت بالحجر؟ فرمى به إليه، وقال: خذه إليك. ووضع رأسه على الأرض.

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٤٩).

(٢) أحمد ٤٨١/٣٧ (٢٢٨٢٥)، والبخاري (١٢٧٧، ٢٠٩٣، ٥٨١٠، ٦٠٣٦) من حديث سهل بن سعد.

(٣) البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١) من حديث أبي هريرة.

(٤ - ٤) في د: «وليتغلظ».

والأصل في الاستدفاع فنون كثيرة، أعظمها حال أيوب؛ فإنه نزل به البلاء، القبس فيروى أنه ما سأل ربه قط كشفه لحظة في زمن بلائه، اللهم إلا أنه لما اشتد به الكرب قال: ﴿مَسْنَى الصِّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣]. وما سأل الكشف. ويقول أهل التفسير: إنه ما قال هذه الكلمة مع ليثها إلا حين مسّت الدود قلبه، فلما شغله ذلك عن ذكر الله في قوله: ﴿مَسْنَى الصِّرِّ﴾. ^(١) يريد: في ديني، وأما بدّنه فما سأل قط عنه، ثم قال: «وما أعطى أحد عطاءً هو خير وأوسع من الصبر». وفي بعض الأخبار: الصبر نصف الإيمان ^(٢). وأنا أقول: إنه الإيمان كله.

قال علماؤنا رحمهم الله: إنما قال: الصبر نصف الإيمان. لأن الشريعة قسمان؛ مأمور ومنهي، والنهي يقتضي ترك الشهوة، ولا يُستطاع ذلك إلا بالصبر وإثارة التعب على الراحة. أمّا المنهيات أسهل في الكف من المأمورات في الفعل عادة؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا به ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» ^(٣). وهذا يدل على ما أخبرناه ^(٤)؛ من أن باب المأمورات يحتاج إلى الصبر، ولذلك شرط فيه الاستطاعة، وشرط ترك النهي مطلقاً.

(١ - ١) في د: «يهدي».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٨، ٩٧١٧)، والطبراني (٨٥٤٤) موقوفاً على ابن مسعود، وأخرجه البيهقي (٩٧١٦) مرفوعاً، وقال: والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله. وينظر السلسلة الضعيفة (٤٩٩).

(٣) في ج، م: «ما».

(٤) في د: «أمر».

(٥) تقدم تخريجه في ٢٢٨/١٣.

(٦) في ج، م: «اخترناه».

وأما اليدُ العلّيا واليدُ السفلى ، فقد تكلّمنا عليها في أبواب الزكاة ، وبينّا اختلاف العلماء في أن اليدَ العلّيا يدُ السائل أم يدُ المُعطى ؟^(١)

فعند الفقهاء^(٢) أن اليدَ العلّيا هي يدُ السائل ؛ بحجّتين في ذلك ؛ أن يدُ السائل نائبة عن يدِ الله تعالى ، لأجل قوله ﷺ : «إنما تقَعُ في كَفِّ الرحمن قبل أن تقَعُ في كَفِّ السائل»^(٣) . وقوله في الحديث : العلّيا هي المُنفقة ، واليدُ السفلى هي السائلة^(٤) . من قول الراوى وتأويله ، لا من قول النبي ﷺ وتنزيله ، قال الفقهاء : فيدُ المُعطى هي العلّيا صورة ، ويدُ السائل هي العلّيا^(٥) معنًى . والمعانى هي التي تُعتبر ليست الصُّور . والباب عظيم القدر ، فليُطلب في مكانه ، وله أمثلة .

وأما مسألة عمرٍ وحكيم ؛ فكان حكيم يرى أن غيره بالعتاء أثر منه لاستيغنائِهِ هو عنه ، وكان عمرٌ يُشهِدُ عليه أنه قد أوصل إليه حقّه^(٦) ، ويرى عمرٌ أن ما جرى له مع النبي ﷺ أصلٌ فيما بينه وبين حكيم ، وقد بين النبي ﷺ أن ما كان عن غير مسألة فهو رزقٌ رزقه الله^(٧) ، يريدُ : من غير تعب ولا مهانة ، فإن التعب كُلفة ، والسؤال ذلّة ، ولذلك أشار النبي ﷺ على الفقراء بالعزّة ، فقال : «لأن يأخذ أحدكم حبله

(١) ينظر ما تقدم في ٢٢٤/٨ .

(٢) في النسخ : « الفقهاء » . والمثبت يقتضيه السياق . والمقصود بالفقراء هنا الصوفية . ينظر الرسالة القشيرية ٥٣٧/٢ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٦١٠ ، ٦١١ .

(٤) سيأتى في الموطأ (١٩٥٠) .

(٥) في د : « السفلى » .

(٦) البخارى (١٤٧٢ ، ٣١٤٣) .

(٧) سيأتى في الموطأ (١٩٥١) .

الموطأ

التمهيد

القبس فيختطِب ، خيرٌ له من أن يسأل^(١) .

وأما كيفية السؤال المترتبة على من عنده مال ، فهي مسألة فقهية ، الصحيح فيها أنها تجوز لكل أحد وبكل حال ، إذا بين سؤاله ، كما بيناه .

نكتة : ذكر مالك رضي الله عنه أنه بلغه قول رسول الله ﷺ : « لا تحل الصدقة لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس »^(٢) . والحديث صحيح ، ضرب النبي ﷺ المثل بقوله : « رأيت لو أن رجلاً بادئاً^(٣) في يوم حارٍّ ؟ »^(٤) الحديث .

وقد اختلف الناس في العلة في تحريم الصدقة على محمد ﷺ وآله ؛ فقالت طائفة : إنما حرمت عليهم لتقبي التهمة عنهم ؛ لئلا يقول الناس : طلب لنفسه أو جلب جلباً له شطره . ومنهم من قال : لأنها أوساخ الناس ، فحرمت عليهم تنزيهاً لهم . وليس يمتنع أن تجتمع العلتان ؛ لأنهما لا يتناقضان ؛ فأما تحريمها على الناس ، فهو باب من الفقه ، عيها الله تعالى للثمانية أصناف ، وحرّمها على الصنف الواحد وهم الأغنياء ، وأحلها لهم على خمسة أحوال ، على ما جاء في الحديث : « لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة »^(٥) الحديث .

(١) سيأتي في الموطأ (١٩٥٢) .

(٢) سيأتي في الموطأ (١٩٥٥) .

(٣) في د : « جاذيا » ، وفي م : « باديا » . والبادن : الضخم . النهاية ١٠٧/١ . قال الزرقاني : وفي نسخة بالتحية ، أي من أهل البادية ، والغالب عليهم عدم النظافة . شرح الزرقاني ٥٥٢/٤ .

(٤) سيأتي في الموطأ (١٩٥٧) من قول عبد الله بن الأرقم .

(٥) تقدم في الموطأ (٦٠٨) .

١٩٤٩ - مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري، أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، ثم قال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يُعِفِّه الله، ومن يستغن يُغْنِه الله، ومن يتصبر يُصْبِرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً هو خيرٌ وأوسع من الصبر».

مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي^(١)، عن أبي سعيد الخدري، أن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى إذا نفذ ما عنده قال: «ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يُعِفِّه الله، ومن يستغن يُغْنِه الله، ومن تصبر يُصْبِرْهُ الله، وما أُعْطِيَ أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر»^(٢).

(١) قال أبو عمر: «وعطاء بن يزيد هذا قيل: إنه مولى بني ليث - في نسخة: أمية - وقيل: إنه من أنفسهم، ويكنى أبا محمد، وقيل: أبا يزيد. قال الواقدي: توفي عطاء بن يزيد سنة سبع ومائة، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، وكان من ساكني المدينة، وبها كانت وفاته؛ وقد روى عنه أهل المدينة وأهل الشام؛ لأنه دخلها، يروى عن أبي أيوب الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وهو من ثقات التابعين». تهذيب الكمال ٢٠/١٢٣.

(٢) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٩٨)، وبرواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢١٠٧). وأخرجه أحمد ٣٨٨/١٨ (١١٨٩١)، ومسلم (١٠٥٣)، وأبو داود (١٦٤٤)، والترمذي (٢٠٢٤)، والنسائي (٢٥٨٧) من طريق مالك به.

هكذا هذا الحديث في «الموطأ» ، لم يُخْتَلَفَ في شيء منه فيما عِلِمْتُ . التمهيد

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ ، حَدَّثَنَا عَمْرٌ^(١) بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْقَاسِمِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ كَامِلٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُسَوَّرِ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسَفَ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، أَنَّ نَاسًا^(٢) مِنْ الْأَنْصَارِ^(٣) سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ، حَتَّى إِذَا نَفَدَ^(٤) مَا عِنْدَهُ قَالَ : « مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَصَبَّرَ^(٥) يُصَبِّرْهُ اللَّهُ ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ »^(٦) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « فَلَنْ أَدْخِرَهُ عَنْكُمْ » . فَإِنَّهُ يَرِيدُ : لَنْ أَسْتُرَهُ عَنْكُمْ وَأَمْتَعَكُمُوهُ ، وَأَنْفَرَدَ بِهِ دُونَكُمْ ، وَنَحَرَهُ هَذَا .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّخَاءِ وَالْكَرَمِ ، هَذَا إِنْ كَانَ عَطَاؤُهُ ذَلِكَ مِنْ سَهْمٍ مَا^(٧) أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْ مَالِ اللَّهِ ،

(١) فِي ر : «عَمْرُو» .

(٢) فِي م : «أَنَاسَا» .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ر ، ي .

(٤ - ٤) فِي ر ، ي : «أَنَفَدَ» .

(٥) فِي ر ، م : «يَصْبِر» .

(٦) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٦٩) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسَفَ بِهِ .

(٧) فِي ي ، م : «وَمَا» .

(٨) بَعْدَهُ فِي ر : «لَمْ» .

١٩٥٠ - مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر ، وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة : « اليد العليا خير من اليد السفلى ، واليد العليا هي المُنْفَقَةُ ، والسفلى السائلة » .

التمهيد فحسبك وما كان^(١) عليه ﷺ من إنفاذ أمر^(٢) الله ، وإيثار طاعته ، وقسمته^(٣) مال الله بين عباده ، وقد فاز من اقتدى به فوزاً عظيماً ، ﷺ .

وفيه إعطاء السائل مرتين . وفيه الاعتذار إلى السائل . وفيه الحُصُّ على التعفف ، والاستغناء بالله عن عباده ، والتصبر ، وأن ذلك أفضل ما أُعطيته الإنسان . وفي هذا كله نهى عن السؤال ، وأمر بالقناعة والتَّصْبِر^(٤) ، وقد مضى القول في السؤال ، وما يجوز^(٥) منه وما لا يجوز^(٥) ، ولمن يجوز ، ومتى يجوز ، فيما سلف من كتابنا هذا^(٦) . والحمد لله .

مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر ، وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة : « اليد العليا خير من اليد

(١) سقط من : ي ، م .

(٢) في ر : « مال » .

(٣) في م : « قسمة » .

(٤) في م : « الصبر » .

(٥ - ٥) سقط من : ر .

(٦) سيأتي ص ٦٨٥ - ٧١٢ .

الشفلى ، واليَدُ العُلَيَا هِيَ الْمَنْفَقَةُ ، وَالشَّفْلَى السَّائِلَةُ ^(١) .

التمهيد

لَا خِلَافَ عِلْمُهُ فِي إِسْنَادِ هَذَا الْحَدِيثِ وَلَفْظِهِ ، وَاخْتِلَفَ فِيهِ عَلَى أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، فَرَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ ^(٢) ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، فَقَالَ فِيهِ : « الْيَدُ الْعُلَيَا الْمَتَعَفُّفَةُ » .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْيَدُ الْعُلَيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ الشَّفْلَى ، الْيَدُ الْعُلَيَا الْمَتَعَفُّفَةُ ، وَالْيَدُ الشَّفْلَى السَّائِلَةُ » ^(٣) .

قَالَ أَبُو عَمَرَ : رِوَايَةُ مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : « الْيَدُ الْعُلَيَا الْمَنْفَقَةُ » . أَوَّلَى وَأَشْبَهُهُ بِالْأَصُولِ مِنْ قَوْلٍ مَنْ قَالَ : « الْمَتَعَفُّفَةُ » . بِدَلِيلِ حَدِيثِ طَارِقِ الْمَحَارِبِيِّ ، قَالَ : قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ : « يَدُ الْمُعْطَى الْعُلَيَا ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ ؛ أُمَّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأُخْتَكَ ، وَأَخَاكَ ، ثُمَّ أَذْنَاكَ أَذْنَاكَ » .

ذَكَرَهُ النَّسَائِيُّ ^(٤) ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ مُوسَى ، عَنْ يَزِيدَ

القبس

- (١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨) ظ - مخطوط ، ورواية أبي مصعب (٢١٠٨) . وأخرجه البخاري (١٤٢٩) ، ومسلم (١٠٣٣) ، وأبو داود (١٦٤٨) ، والنسائي (٢٥٣٢) من طريق مالك به .
(٢) ذكره أبو داود عقب الحديث (١٦٤٨) ، والبيهقي ١٩٧/٤ عن عبد الوارث به .
(٣) مسدد في مسنده - كما في فتح الباري ٢٩٧/٣ . وأخرجه يوسف بن يعقوب القاضي في كتاب الزكاة - كما في فتح الباري ٢٩٧/٣ - من طريق حماد به .
(٤) النسائي (٢٥٣١) .

التمهيد ابن زياد بن أبي الجعدي، عن جامع بن شداد، عن طارق المحاربي .

وفى قوله : « المنفقة » . آداب ، وفروض ، وسنن ، فمن الإنفاق فَرَضًا ؛ الزَّكَاةُ ، والكَفَّارَاتُ ، وَنَفَقَةُ الْبَيْنِ وَالْأَبَاءِ وَالزَّوْجَاتِ ، وما كان مثل ذلك من التَّفَقَّاتِ ، ومن الإنفاقِ سُنَّةٌ ؛ الْأَصْحَابِي ، وَزَكَاةُ الْفِطْرِ عِنْدَ مَنْ رَأَاهَا سُنَّةٌ لَا فَرَضًا ، وَغَيْرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ ، وَالتَّطَوُّعُ كُلُّهُ أَدَبٌ وَسُنَّةٌ مَنْدُوبٌ إِلَيْهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ مَغْرُوفٍ صَدَقَةٌ » ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، حَدَّثَنَا أَشْعَثُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي يَزُوبَعٍ ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَسَمِعْتُهُ ^(٢) يَقُولُ : « يَدُ الْمُعْطَى الْعُلْيَا ؛ أُمُّكَ وَأَبَاكَ ، وَأُخْتُكَ وَأُخَاكَ ، وَأَذْنَاكَ أَذْنَاكَ » ^(٣) .

ومثله حديث عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ . ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٤) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ الْفَضْلِ ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْيَدُ الْعُلْيَا الْمُعْطِيَةُ » .

(١) تقدم في ١٢٤/٢٢ .

(٢) في م : « فسمعه » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٩٦٢) عن أبي الأحوص به ، وأخرجه أحمد ١٥٩/٢٧ ، ٢٥٢/٣٨ .

(٤) (١٦٦١٣ ، ٢٣٢٠٢) ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٨٦٣ ، ٢٩١٥) من طريق أشعث به .

(٤) عبد الرزاق (١٦٤٠٦) .

ومثله حديث أبي الأحوص، عن أبيه مالك بن نضلة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأيدي ثلاثة؛ فيد الله العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد السائل السفلى، أعط الفضل، ولا تعجز عن نفسك».

ذكره أبو داود^(١)، عن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبيدة بن حميد، قال: حدثنا أبو الزُّعراء، عن أبي الأحوص.

وهذه الآثار كلها تدل على صحة ما نقل مالك من قوله: «واليد العليا المنفقة»^(٢). لأنَّ العلُو في الإعطاء لا في التَّعْفُف، وقد بان في هذه الآثار ما ذكرنا. وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا علي بن محمد بن مسرور، قال: حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سُخْنُونُ بن سعيد، حدثنا ابن وهب، قال: أخبرني حيوة بن شريح وابن لهيعة، عن محمد بن عجلان، قال: سمعتُ القَعْقَاعَ بن حَكِيمٍ يُحَدِّثُ، عن عبد الله بن عمر، أنَّ عبد العزيز بن مَرْوَانَ كَتَبَ إليه: أن ارفع إلي حاجتك. فكتب إليه عبد الله بن عمر يقول: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول». ولأني لا أحسب اليد العليا إلا المعطية، ولا السفلى إلا السائلة، وإني غير سائلك شيئاً، ولا راد رزقا ساقه الله إلي منك، والسلام»^(٣).

(١) أبو داود (١٦٤٩).

(٢) بعده في م: «ولم يقل المنفقة».

(٣) أخرجه أحمد ٥٠/٨ (٤٤٧٤)، وأبو يعلى (٥٧٣٠)، والبيهقي في الشعب (٣٥٤٩)، =

التمهيد وقد روى عن النبي ﷺ: «يَدُ الْعُلَيَّا خَيْرٌ مِنَ يَدِ السُّفْلَى». جماعة من أصحابه؛ منهم حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ^(١)، وأبو هريرة^(٢)، وهي آثارٌ صَحَاحٌ كُلُّهَا. وفي هذا الحديث من الفقه إباحة الكلام للخطيب بكل ما يصلح مما يكون مؤيظةً، أو علمًا، أو قُوزَةً إلى الله عز وجل.

وفيه الحَضُّ على الاكتساب والإِنْفَاقِ، ومعلوم أن الإِنْفَاقَ لا يكون إلا مع الاكتسابِ، وهذا كله مقيَّد بقوله ﷺ: «أَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا خَلَّ، وَدَعُوا^(٣) مَا حَزَمَ^(٤)».

وفيه دَمُّ المسألة وعَيْبُهَا، ويقتَضِي ذلك حَمْدَ اليأسِ ودَمَّ الطَّمَعِ فيما في أيدي الناس.

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عن جعفر بن سليمان، عن حميد الأعرج، عن عكرمة ابن خالد، أن سعدًا قال لابنه حين حَضَرَهُ الموتُ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَلْقَى أَحَدًا هُوَ لَكَ أَنْصَحُ مِنِّي؛ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُصَلِّيَ، فَأَحْسِنْ وَضُوءَكَ، ثُمَّ صَلِّ صَلَاةَ لَا تَرَى أَنَّكَ تُصَلِّيَ بَعْدَهَا^(٥)، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعَ؛ فَإِنَّهُ فَقَرَّ حَاضِرٌ، وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ؛

= وابن عساكر ٣٥٥/٣٦ من طريق ابن عجلان به.

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٢٤ (١٥٣١٧)، والبخاري (١٤٢٧)، ومسلم (١٠٣٤).

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٢٧.

(٣) في ن: «اتركوا».

(٤) تقدم تخريجه في ٦٦٤/٢١.

(٥) في ن: «غيرها».

فَإِنَّهُ الْغِنَى ، وَلِئَاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْقَوْلِ ، ثُمَّ اعْمَلْ مَا بَدَا لَكَ ^(١) . التمهيد

وَرَوَى الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَفْتَحُ إِنْسَانٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ ، وَلَأنَّ يَأْخُذَ الرَّجُلُ حَبْلًا فَيُعِمِّدَ إِلَى الْجَبَلِ فَيَخْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَأْكُلُ مِنْهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ مُعْطًى أَوْ مَمْنُوعًا » ^(٢) .

وقد رَوَى مَعْنَى قَوْلِ سَعِيدِ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْبَابِ مَرْفُوعًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ خَفْصٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ مَهْدِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالذَّارِقُطْنِيِّ الْحَافِظُ ، إِمْلَاءً بِمَضَرَّ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَاشِدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْوَاسِطِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي رَاشِدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدَّثَنِي حَدِيثًا وَاجْعَلْهُ مَذْكُرًا لِي . قَالَ : « صَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَعِشْ غَنِيًّا ، وَلِئَاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ » ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ١٨٢ عن عبد الرزاق به .
 (٢) أخرجه أحمد ٢٤٦/١٥ (٩٤٢١) ، وأبو يعلى (٦٦٩١) ، وابن حبان (٣٣٨٧) ، والقضاعي في مسند الشهاب (٨٢١ ، ٨٢٢) من طريق العلاء به .
 (٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٩٥٢) ، والبيهقي في الزهد (٥٢٨) من طريق الحسن =

١٩٥١ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب بعطاء، فردّه عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «لِمَ رَدَدْتَهُ؟». فقال: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أن خيرًا لأحدنا ألا يأخذ من أحد شيئًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان عن غير مسألة، فإنما هو رزق يرزقك الله». فقال عمر بن الخطاب: أما والذي نفسي بيده، لا أسأل أحدًا شيئًا، ولا يأتيني شيء عن غير مسألة إلا أخذته.

التمهيد

وقد مضى فيما يجوز من السؤال، ومن يجوز له، ما فيه كفاية، في باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار^(١)، وسيأتى تمام هذا الباب بما فيه من الآثار، في باب أبي الزناد^(٢)، إن شاء الله.

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ أرسل إلى عمر بن الخطاب بعطاء، فردّه عمر، فقال له رسول الله ﷺ: «لِمَ رَدَدْتَهُ؟». فقال: يا رسول الله، أليس أخبرتنا أن خيرًا لأحدنا ألا يأخذ من أحد شيئًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «إنما ذلك عن المسألة، فأما ما كان من غير مسألة، فإنما هو رزق يرزقك الله». فقال عمر بن الخطاب: أما والذي نفسي بيده، لا أسأل أحدًا شيئًا، ولا يأتيني شيء من غير مسألة إلا أخذته^(٣).

القبس

= ابن راشد به، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٤٤٢٧) من طريق راشد بن عبد ربه به.

(١) سيأتي ص ٦٦١ - ٦٧٠.

(٢) سيأتي ص ٦٧١ - ٦٨١.

(٣) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨) - مخطوط، وبرواية أبي مصعب (٢١٠٩).

قال أبو عمر: لا خلافَ عَلِمْتُهُ بينَ رواة «الموطأ» عن مالك في إرسالِ هذا التمهيد الحديث هكذا، وهو حديثٌ يَتَّصِلُ مِنْ وجوه ثابتة عن النبي ﷺ مِنْ حديث زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر^(١)، وَمِنْ غيرِ ما وَجَّهَ عن عمر.

وفيه أن يُهْدَى الكبيرُ إلى الصغير، والجليلُ إلى مَنْ هو دُونَهُ، وأن يُهْدَى القليلُ المالِ إلى مَنْ هو أَكْثَرُ منه مالاً.

وفيه أَنَّهُ لا يَنْبَغِي لأحدٍ أن يَرُدَّ الهِدْيَةَ إذا عَلِمَ طَيِّبَ مَكْسَبِهَا؛ لأنَّ قولَه ﷺ لعمر: «لِمَ رَدَدْتَهُ؟». كان إنكاراً منه لفعله.

وفيه استعمالُ الْعُمُومِ في الأخبارِ والأوامرِ، ألا تَرَى أن عمرَ اسْتَعْمَلَ ما سَمِعَ من النبي ﷺ؛ قولَه: «خيرٌ لأحدٍ كمَّ ألا يأخذَ من أحدٍ شيئاً». على عُمُومِهِ؟ ولم تُوجِبْ عنده اللغةُ في الخطابِ غيرَ ذلك، ولم يُنَكِّرْ ذلك عليه رسولُ الله ﷺ، بل بيَّنَ له مُرادَه منه.

وفيه أن الْعُمُومَ جائزٌ عليه الخصوصُ^(٢).

وفيه كراهيةُ السؤالِ على كُلِّ حالٍ. وقد قَدَّمْنَا ذَكَرَ الآثارِ فيمن تَجَلَّ له المسألةُ، ومن لا تَجَلَّ له، في كتابنا هذا، فأغْنَى ذلك عن إعادَتِهِ ههنا.

(١) سيأتي تخريجه ص ٦٦٣.

(٢) في م: «التخصيص».

وقد يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ بِعَطَاءٍ . أَيْ : مِمَّا كَانَ يَقْسِمُهُ مِنَ الْفَنَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْأَعْطِيَةِ . وَهُوَ بَعِيدٌ ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ فَرَضَ الْأَعْطِيَةَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَيَسْتَحِيلُ أَيْضًا أَنْ يُرَدَّ نَصِيبُهُ مِنَ الْفَنَاءِ ، وَيَقُولُ فِيهِ ذَلِكَ الْقَوْلُ ، لِمَنْ تَذَبَّرَهُ . وَالْوَجْهُ عِنْدِي أَنَّهَا عَطِيَّةٌ عَلَى وَجْهِ الْهَبَةِ وَالْهَدِيَّةِ وَالصَّلَةِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَنَّ الْوَاجِبَ قَبُولُ كُلِّ رِزْقٍ يَسُوْقُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْعَبْدِ عَلَى أَىِّ حَالٍ كَانَ ، مَا لَمْ يَكُنْ حَرَامًا بَيِّنًا .

حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا سُحْتُونُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ ، عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْطَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْعَطَاءَ ، فَيَقُولُ لَهُ عُمَرُ : أَعْطِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خُذْهُ فْتَمَوِّلْهُ أَوْ تَصَدَّقْ بِهِ ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ وَلَا سَائِلٍ فَخُذْهُ ، وَمَا لَا ، فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ » . قَالَ سَالِمٌ : فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَ ابْنُ عَمَرَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ، وَلَا يُرَدُّ شَيْئًا أُعْطِيَهُ ^(١) .

وَفِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ عُمَرُ رِجْمَهُ اللَّهُ مِنَ الْبِدَارِ إِلَى طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٠٤٥/١١١) ، وَابْنُ خَزِيمَةَ (٢٣٦٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ وَهْبٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٣٦/١٠ (٥٧٤٨) مِنْ طَرِيقِ عَمْرُو بْنِ الْحَارِثِ بِهِ .

فيها طاعة الله ، ألا ترى إلى قوله : والله لا أسألُ أحداً ، ولا يأتيني شيءٌ من غير التمهيد مسألة إلا أخذته ؟ وهكذا يلزم من جهل شيئاً الانقياد إلى العلم واستيعماله .

حدثني سعيد بن نصر ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن وضاح ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا عبد الله بن نُمير ، قال : حدثنا هشام بن سعيد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : أرسل إلى رسول الله ﷺ بمالي ، فرددته ، فلما جئته قال : « ما حملك على أن تزُد ما أرسلتُ به إليك ؟ » . قال : قلت : يا رسول الله ، قلتُ لى : « إن خيراً لك ألا تأخذَ من الناس » . قال : « إنما ذلك أن تسألَ الناس ، وما جاءك من غير مسألة فإنما هو رزقٌ رزقه الله » ^(١) .

وحدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب ، قال : حدثنا عمرو بن منصور ، قال : حدثنا الحكم بن نافع ، قال : حدثنا شعيب ، عن الزهري ، قال : حدثني سالم بن عبد الله ، أن عبد الله ابن عمر قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : كان رسول الله ﷺ يُعطيني العطاء فأقول : أعطه أفقرَ إليه مِنِّي . حتى أعطاني مرةً مالاً ، فقلتُ : أعطه أفقرَ إليه مِنِّي . فقال : « خذه فتَمَوِّله وتَصَدِّقْ به ، وما جاءك من هذا المالِ وأنت غيرُ مُشْرِفٍ ولا سائلٍ ، فخذْه ، وما لا ، فلا تُتْبِعْه نفسك » ^(٢) .

(١) أخرجه عبد بن حميد (٤٢) عن ابن أبي شيبة به .

(٢) النسائي (٢٦٠٧) ، وفي الكبرى (٢٣٨٩) . وأخرجه أحمد ٢٨٤/١ (١٣٦) ، والبخاري (١١٠) ، والبيهقي في شرح السنة (١٦٢٩) من طريق الحكم بن نافع به .

أخبرني عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا عبد الحميد بن أحمد الزرقاء ، قال : حدثنا الحضر بن داود ، قال : حدثنا أبو بكر الأثرم ، قال : حدثنا القعنبي ، قال : حدثنا البهلول بن راشد ، عن يونس بن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن سالم ابن عبد الله ، عن أبيه ، قال : سمعتُ عمر بن الخطاب يقول : كان رسول الله ﷺ يُعطيني العطاء ، فأقول : أعطه من هو أفقر إليه مني . حتى أعطاني مرة مالا ، فقلت : أعطه من هو أفقر إليه مني . فقال رسول الله ﷺ : « خذه ، وما جاءك من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف ، فخذ » ^(١) .

وعند ابن شهاب في هذا الحديث إسناد آخر ، عن السائب بن يزيد ، عن حوْطِيب بن عبد العزى ^(٢) ، عن عبد الله بن السَّعْدِي ، عن عمر بن الخطاب ، عن النبي ﷺ بمَعْنَاهُ سِوَاهُ .

رَوَى هذا الحديث بهذا الإسناد عنه جماعة من أصحابه ؛ منهم الزَّيْدِيُّ ^(٣) ، ومعمَّر ، وابنُ عُيَيْنَةَ ^(٤) ، وشُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ ^(٥) ، ويقولون : إن ابن

(١) أخرجه أحمد ٢٨٥/١ (١٣٧) ، والبخارى (١٤٧٣) ، ومسلم (١١٠/١٠٤٥) من طريق يونس به .

(٢) في النسخ : « العزيز » . والمثبت من مصادر التخریج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٦٥/٧ .

(٣) أخرجه النسائي (٢٦٠٥) من طريق الزبيدي به .

(٤) أخرجه البزار (٢٤٤) ، والنسائي (٢٦٠٤) ، وابن حزم ١٣٢/١٠ من طريق ابن عينة به .

(٥) أخرجه أحمد ٢٥٨/١ (١٠٠) ، والبخارى (٧١٦٣) ، والنسائي (٢٦٠٦) من طريق شعيب

التمهيد

عَيْنَةً إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ مَعْمَرٍ، وَعَنْهُ يَزْوِيهِ ^(١).

وقيل لمالك: الحديث الذي أتى: «ما جاءك من غير مسألة فإنما هو رزق رزقك الله». أفیه رُحْصَةً؟ قال: نعم. قيل: فَمَنْ أُعْطِيَ شَيْئًا وَوُصِّلَ بِهِ؟ قال: تَزَوُّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَفْضَلُ، إِنْ كَانَ لَهُ عَنْهُ غِنَى، إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْجُوعَ وَهُوَ مُخْتَارٌ، فَلَا أَرَى بِهِ بَأْسًا.

وَرَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ^(٢) عَنْ ثَابِتٍ ^(٣)، عَنْ أَبِي رَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: مَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً إِلَّا قَبِلْتُهَا، وَأَمَّا أَنْ أَسْأَلَ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَسْأَلَ ^(٤).

أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْخَضِرُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - يُسْأَلُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا أَتَاكَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ وَلَا إِشْرَافٍ». أَيُّ الْإِشْرَافِ أَرَادَ؟ فَقَالَ: أَنْ تَسْتَشْرِفَهُ وَتَقُولَ: لَعَلَّه ^(٥) يَبْعَثُ إِلَيَّ. بِقَلْبِكَ. قِيلَ لَهُ: وَإِنْ لَمْ يَتَعَرَّضْ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنَّمَا هُوَ بِالْقَلْبِ. قِيلَ لَهُ: هَذَا شَدِيدٌ. قَالَ: وَإِنْ كَانَ شَدِيدًا، فَهُوَ هَكَذَا. قِيلَ لَهُ: فَإِنْ كَانَ رَجُلٌ لَمْ يُعَوِّذْنِي أَنْ يُزِيلَ إِلَيَّ شَيْئًا، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ عَرَّضَ بِقَلْبِي، فَقُلْتُ: عَسَى أَنْ يَبْعَثَ إِلَيَّ شَيْئًا؟

(١) أخرجه الحميدى (٢١) عن ابن عيينة به.

(٢ - ٣) سقط من: ص ٤.

(٣) أخرجه البيهقى ١٨٤/٦ من طريق حماد به.

(٤) فى ص ٤: «لعلى».

التمهيد فقال : هذا إشراف ؛ فأما إذا جاءك من غير أن تحسبه ^(١) ولا خطرَ على قلبك ، فهذا الآن ليس فيه إشراف . قلتُ له : فلو عرض بقلبه ؛ لو بعث إليه ، فبعث إليه ، أيلزمه أن يرده ؟ قال : لا أدري ما يلزمه ، ولكن له حينئذ أن يرده . قلتُ له : وليس عليه واجب أن يرده ؟ قال : لا . ثم قال : إن الشأن أنه إذا جاءه من غير مسألة ولا إشراف ، كان عليه أن يأخذ بقول النبي ﷺ : « فليقبله » . قال : فحينئذ ينبغي له أن يأخذ ، ويضيق عليه إذا كان عن غير إشراف ولا مسألة ، أن يرده ، فإذا كان فيه إشراف ، فله أن يرده ، ولا يلزمه أن يأخذ ، وإن أخذه ، فهو جائز ، ولو سأل ، لم يكن له أن يأخذ ، وضاق عليه ذلك بالمسألة ، إذا لم تجل له .

قال أبو عمر : الإشراف في اللغة : رفع الرأس إلى المظموع عنده والمظموع فيه ، وأن يهش الإنسان ويتعرض . وما قاله أحمد بن حنبل رحمه الله في تأويل الإشراف تضيق وتشديد ، وهو عندي بعيد ؛ لأن الله تبارك وتعالى تجاوز لهذه الأمة عما حدثت به أنفسها ، ما لم ينطق به لسان ، أو ^(٢) تعمل به ^(٣) جارحة ، وما اعتقده القلب من المعاصي ما خلا الكفر ، فليس بشيء حتى يعمل به ، وخطرات النفوس متجاوز عنها بإجماع . والحمد لله .

حدثنا خلف بن القاسم الحافظ ، حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ ، حدثنا عبد الوهاب بن سعيد الحضاروي ، حدثنا أحمد بن أبي يحيى

(١) في م : « تحسبه » .

(٢ - ٣) في م : « تعمله » .

الحَضْرَمِيُّ ، حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّلُولِيُّ ^(١) ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ نَجِيحٍ ، عَنْ التَّمِيمِ
مُوسَى بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رِبَاحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ، أَنَّ النَّبِيَّ
ﷺ قَالَ : « الْهَدِيَّةُ رِزْقٌ مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ، فَمَنْ أَهْدَى لَهُ فَلْيَقْبَلْهُ وَلَا يَرُدَّهُ ، وَلْيُعْطِهِ
خَيْرًا مِنْهُ أَوْ ^(٢) لِيَكْفِي » .

قال أبو عمر: المكافأة الاستواء والاعتدال ، ومنه قوله : « شاتان
مكافئتان » ^(٣) . أى : معتدلتان ، أو مثلان . والله أعلم .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْوَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
الْحَرِيرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْحَاسِبُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابْنُ غَيْلَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ،
عَنْ قَنَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ
عَرَضَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ ، فَلْيَقْبَلْهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ
اللَّهُ إِلَيْهِ » ^(٤) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا الْحَضْرَمِيُّ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ هَانِيٍّ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مَعْقِلُ

(١) فى ص ٤ : « السلولى » .

(٢) فى م : « و » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣٠٢/١٣ ، ٣٠٣ .

(٤) أخرجه الطيالسى (٢٦٠٠) ، وأحمد ٢٩٩/١٣ ، ٤٨/١٤ ، ٢٣٥/١٦ (٧٩٢١) ، ٨٢٩٤ ،

(١٠٣٥٨) ، والبخارى فى تاريخه ٤٣٦/٥ من طريق همام به .

التمهيد ابن عُبيد الله ، قال : حَدَّثَنِي عطاءُ بْنُ أَبِي رباحٍ ، قال : قال أبو الدرداء : إِذَا أُخْرِكَ أَعْطَاكَ شَيْئًا فَأَقْبَلْهُ مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِيهِ حَاجَةٌ فَاسْتَمْتِعْ بِهِ ، وَإِنْ كُنْتَ غَنِيًّا عَنْهُ فَتَصَدَّقْ بِهِ ، وَلَا تَتَنَفَّسْ عَلَى أَخِيكَ أَنْ يَأْجُرَهُ اللَّهُ فِيكَ .

قال أبو بكر : وأخبرنا سعيدُ بْنُ عُفَيْرٍ ، قال : حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عن بكرِ بْنِ سَوَادَةَ ، عن زِيَادِ بْنِ نَعِيمٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ ابْنِ^(١) شُرَيْحٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بْنِ عمرو ، قال : مَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَاهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ لَمْ يَسْأَلْهُ ، وَلَمْ يَسْتَشْرِفْ لَهُ ، أَنْ يَقْبَلَهُ^(٢) ؟ إِنْ كَانَ غَنِيًّا أُجِرَ فِي أَخِيهِ ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا^(٣) كَانَ رِزْقًا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ .

قال : وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ^(٤) بْنُ بَخْرٍ ، قال : حَدَّثَنَا عيسى بْنُ يونسَ ، قال : حَدَّثَنَا عبدُ الرحمنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عن عثمانَ بْنِ حَيَّانَ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا الدرداءِ يَقُولُ : إِنْ أَحَدَكُمْ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي . وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُقُ لَهُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَإِنَّمَا يَرْزُقُ بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا ، فَلْيَقْبَلْهُ ، فَإِنْ كَانَ عَنْهُ غَنِيًّا ، فَلْيَضَعْهُ فِي أَهْلِ الْحَاجَةِ مِنْ إِخْوَانِهِ ، وَإِنْ كَانَ إِلَيْهِ فَقِيرًا ، فَلْيَسْتَعِنْ بِهِ عَلَى حَاجَتِهِ ، وَلَا يَرُدِّ عَلَى اللَّهِ رِزْقَهُ الَّذِي رَزَقَهُ^(٥) .

(١) بعده في م : «أبي» . وينظر تهذيب الكمال ٤٥٤/٣٠ .

(٢) بعده في ص ٤ : «و» .

(٣) في م : «محتاجا» .

(٤) في ص ٤ : «يحيى» . وينظر تهذيب الكمال ٣٢٥/٢٠ .

(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٥٥٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن عثمان بن حيان ، عن أم الدرداء من قولها ، وكذا ذكره المزى في تهذيب الكمال ٣٥٦/٣٥ من طريق عبد الرحمن به .

قرأت على خلف بن أحمد، أن أحمد بن مطرف حدثهم، قال: حدثنا التمهيد محمد بن عمر بن ثبابة وأيوب بن سليمان أبو صالح، قالوا: حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي الأسود، عن بكير بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن ابن سعيد، عن خالد بن عدي الجهني، أن رسول الله ﷺ قال: «من جاءه من أخيه معروف من غير سؤال ولا إشراف نفس، فليقبله، فإنما هو رزق ساقه الله إليه»^(١).

وأخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن، قال: حدثنا سعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح، عن أبي الأسود، أنه أخبرهما، أن بكير بن الأشج أخبره، أن بسر بن سعيد أخبره، عن خالد بن عدي الجهني، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاءه من أخيه معروف من غير إشراف ولا مسألة، فليقبله ولا يرده، فإنما هو رزق ساقه الله إليه»^(٢).

وروى الليث بن سعيد هذا الحديث، عن بكير بن الأشج، عن بسر بن

(١) أخرجه أبو يعلى (٩٢٥)، وابن حبان (٣٤٠٤، ٥١٠٨)، والطبراني (٤١٢٤) من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ به.

(٢) أحمد ٤٥٦/٢٩ (١٧٩٣٦) بدون ذكر حيوة.

١٩٥٢ - مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده، ليأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله، أعطاه أو منعه».

التمهيد سعيد، عن ابن الساعدى^(١). ورواية أبى الأسود أصح إن شاء الله. وبالله التوفيق.

مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «والذى نفسى بيده، ليأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله، أعطاه أو منعه»^(٢).

هكذا فى مجل^(٣) «الموطآت»: «ليأخذ». ورأيت^(٤) لابن نافع، عن مالك: «لأن يأخذ». وكذلك رواه معن بن عيسى، عن مالك. وهو المراد والمقصود، والمعنى مفهوم. والحمد لله.

- (١) أخرجه أحمد ٤٣٨/١ (٣٧١)، ومسلم (١١٢/١٠٤٥)، وأبو داود (١٦٤٧، ٢٩٤٤)، والنسائي (٢٦٠٣) من طريق الليث به من مسند عمر.
- (٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨) - مخطوط، ورواية أبى مصعب (٢١١٠). وأخرجه البخارى (١٤٧٠)، والجهوى فى مسند الموطأ (٥٧٤)، والبيهقى فى الشعب (٣٥٠٨) من طريق مالك به، ولفظه فى هذه المصادر: «لأن يأخذ».
- (٣) فى ص، ص ١٧: «حديث».
- (٤) فى ص ١٦، ص ١٧، م: «روايته».

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ معاويةَ، ^(١) وَحَدَّثَنَا التَّمِيمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْخَضِرِ الْأَسْيُوطِيُّ ^(٢)، قَالَ ^(٣): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ ^(٤) عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ» ^(٥).

فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَرَاهِيَةُ السُّؤَالِ لِكُلِّ مَنْ فِيهِ طَاقَةٌ عَلَى السَّعْيِ وَالْاِكْتِسَابِ. وَفِيهِ ذَمُّ الْمَسْأَلَةِ، وَحَمْدُ الْمُعَالَجَةِ وَالسَّعْيِ وَالتَّحَرُّفِ فِي الْمَعِيشَةِ. وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَمِّ الْمَسْأَلَةِ كَثِيرَةٌ صَحَاحٌ، فِيهَا شِفَاءٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهَا وَوَقَفَ عَلَى مَعَانِيهَا، وَهِيَ تُفَسِّرُ مَعْنَى هَذَا الْبَابِ، وَتَوْضُحُ الْمَرَادَ مِنْ حَدِيثِهِ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ.

فَمِمَّا يُخْرَجُ فِي هَذَا الْبَابِ، قَوْلُهُ ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمَنْفِقَةُ». وَقِيلَ: «الْمَتَعَفُّةُ». عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ نَافِعٍ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا. «وَالْيَدُ السُّفْلَى السَّائِلَةُ». وَقَدْ ذَكَرْنَا طَرَقَ هَذَا

(١ - ١) سقط من: ص، ص ١٧.

(٢) في الأصل، ص، ص ١٧: «قال».

(٣) في الأصل، ص، ص ١٧، م: «فيحطب».

(٤) النسائي (٢٥٨٨)، وفي الكبرى (٢٣٧٠).

التمهيد الحديث في باب نافع^(١) ، فلا وجه لإعادة ذلك ههنا .

أخبرنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدثنا محمد بن معاوية ، قال : حدثنا أحمد بن شعيب ، قال : أخبرنا أبو داود ، قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : حدثنا أبي ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، أن أبا عبيد مولى عبد الرحمن بن أزرع أخبره ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَخْتَرِمَ أَحَدُكُمْ بِخُزْمَةٍ^(٢) حَطَبٍ ، فَيَحْمِلَهَا عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا ، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ »^(٣) .

حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا حفص بن عمر التَّمَرِيُّ ، قال : حدثنا شعبه ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن زيد بن عُبَيْدَةَ الْفَزَارِيِّ ، عن سُمُرَةَ ، عن النبي ﷺ قال : « الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ^(٤) يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى^(٥) عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ^(٦) ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ فِي أَمْرِ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا »^(٧) .

(١) تقدم ص ٦٥٤ - ٦٥٨ .

(٢) في ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ : « لُزْمَةٌ » .

(٣) النسائي (٢٥٨٣) ، وفي الكبرى (٢٣٦٥) . وأخرجه أحمد ٥٣٦/١٥ (٩٨٦٨) ، والبخاري

(٢٠٧٤ ، ٢٣٧٤) ، ومسلم (١٠٧/١٠٤٢) من طريق الزهري به .

(٤) كُدُوحٌ : خُدُوشٌ ، وكل أثر من خدش أو عض فهو كدح . النهاية ١٥٥/٤ .

(٥ - ٥) في ص ، ص ١٧ : « تَرَكَ أَبْهَى » .

(٦) سقط من : ص ، ص ١٧ .

(٧) أبو داود (١٦٣٩) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا التَّمِيمُ أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ، عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ ^(١) لَحْمٍ » ^(٢).

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ ^(٣)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « لَا تَزَالُ الْمَسْأَلَةُ بِأَحَدِكُمْ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ » ^(٤).

وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرٍ

(١) مُزْعَةٌ: أَي: قِطْعَةٌ يَسِيرَةٌ مِنَ اللَّحْمِ. النِّهَايَةُ ٤/٣٢٥.

(٢) النَّسَائِيُّ (٢٥٨٤). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ (٣٤٨، ٤٦٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٤٧٤)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي شَرْحِ الْمَشْكَلِ (١٠٢٢) مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ بِهِ.

(٣) غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي: الْأَصْلِ، وَفِي م: «مَعْنٍ». وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠٣/٢٨.

(٤) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢٠٨/٣ - وَمِنْ طَرِيقِهِ مُسْلِمٌ (١٠٣/١٠٤٠)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي مُسْتَخْرَجِهِ (٢٣٢٠) - وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٦١/٨، ٤٣٨/٩، (٤٦٣٨، ٥٦١٦)، وَمُسْلِمٌ (١٠٤٠) مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ بِهِ.

التمهيد ابن ربيعة، عن بكر بن سَوَادَةَ، عن مُسْلِمِ بْنِ مَخْشِيٍّ، عن ابنِ الْفِرَاسِيِّ، أَنَّ الْفِرَاسِيَّ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْأَلُ؟ قَالَ: «لَا، وَإِنْ كُنْتُ سَائِلًا لَا بُدَّ فَاَسْأَلِ الصَّالِحِينَ»^(١).

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ،^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ^(٣)، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَبِيبُ^(٤) الْأُمِيُّ؛ أَمَّا هُوَ إِلَى فَحِيبٍ، وَأَمَّا هُوَ عِنْدِي فَأُمِيٌّ، عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَةً، أَوْ ثَمَانِيَّةً، أَوْ تِسْعَةً، فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟». وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَتِهِ^(٥)، قُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ. قَالَهَا ثَلَاثًا، فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا فَبَايَعَنَاهُ، قَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ، فَعَلَامَ تُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَتُصَلُّوا الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَتَسْمَعُوا وَتُطِيعُوا». وَأَسْرَ كَلِمَةً خَفِيَّةً^(٥)، قَالَ: «لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». قَالَ: فَلَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَوْلَئِكَ

القبس

(١) النسائي (٢٥٨٦)، وفي الكبرى (٢٣٦٨). وأخرجه أحمد ٢٧٥/٣١ (١٨٩٤٥)، وأبو داود (١٦٤٦) من طريق قتيبة به، وأخرجه الطبراني (١٠٠٤)، والبيهقي ١٩٧/٤، والمزى في تهذيب الكمال ٥٤٠/٢٧ من طريق الليث به.

(٢ - ٣) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج، وينظر تحفة الأشراف (١٠٩١٩)، وتهذيب الكمال ٨٦/٣١.

(٣) بعده في ص ١٧: «المحب».

(٤) في ص ١٧: «بيعة».

(٥) في ص، ص ١٧: «خفيفة».

التَّفَرِّيسُ سَوَّطُهُ ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِثَّاهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ، عَنْ ثَوْبَانَ - ^(٢) قَالَ : كَانَ ثَوْبَانُ ^(٣) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَتَكَفَّلُ ^(٤) لِي أَلَّا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ » . فَقَالَ ثَوْبَانُ : أَنَا . فَكَانَ لَا يَسْأَلُ أَحَدًا شَيْئًا ^(٥) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شُعَيْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي صَفْوَانَ الثَّقَفِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ بِسْطَامِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ ، فَأَعْطَاهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى أَسْكُفَةٍ ^(٦) الْبَابِ ^(٧) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا فِي السُّؤَالِ ،

(١) أبو داود (١٦٤٢) ، وتقدم تخريجه في ٧٤٠/٢٢ ، ٧٤١ .

(٢ - ٣) ليس في : الأصل ، ص ١٦ ، م .

(٣) في ص ، ص ١٧ : « تكفل » .

(٤) أبو داود (١٦٤٣) . وأخرجه الطبراني (١٤٣٣) ، والحاكم ٤١٢/١ ، وأبو نعيم في الحلية ١٨١/١

من طريق عبيد الله بن معاذ به ، وأخرجه أحمد ٥٧/٣٧ (٢٢٣٧٤) من طريق شعبة به ، وأخرجه أحمد ٤٩/٣٧ (٢٢٣٦٦) ، والطبراني (١٤٣٤) ، والبيهقي في الشعب (٣٥٢١) من طريق عاصم به .

(٥) الأُسْكُفَةُ : عتبة الباب التي يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .

(٦) بعده في الأصل ، م : « قال » .

التمهيد ما مَشَى أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ يَسْأَلُهُ شَيْئًا ^(١) .

قال أبو عمر: السؤال لا يجوز لمن فيه مُنَّةٌ وقوةٌ وأدنى حيلةٍ في المعيشة ، إلا أن يسأل ذا سلطانٍ ؛ لأنَّ له عنده حقًّا في بيت المال وإن لم يتعين ، أو يسأل في أمر لا بُدَّ له منه ؛ ^(٢) مِنْ حَمَالَةٍ يَتَحَمَّلُهَا ، أو ذَيْنِ أَدَانَةٍ فِي وَاجِبٍ أو مُبَاحٍ ، يسأل ^(٣) مَنْ يَعْرِفُ أَنَّ كَسْبَهُ لَا بَأْسَ بِهِ ، وهم الصَّالِحُونَ الَّذِينَ قَصَدَ إِلَيْهِمْ فِي حَدِيثِ الْفِرَاسِيِّ الْمَذْكُورِ فِي هَذَا الْبَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وفي حديث قبيصة بن المخارق ثلاثةٌ وجوه ^(٤) ، وفي حديث أنسٍ أيضًا ثلاثةٌ وجوه ^(٥) ، تَحِلُّ فِيهَا الْمَسْأَلَةُ ، لَا يَنْبَغِي أَنْ تُتَعَدَّى إِلَّا إِلَى مَا ذَكَرْنَا فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا سُحْنُونُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ ابْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، أَنَّهُ ^(٧)

القيس

(١) النسائي (٢٥٨٥) ، وفي الكبرى (٢٣٦٧) . وأخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٠٩٤) ، وابن الأثير في أسد الغابة ١٤٨/٣ من طريق أمية بن خالد به ، وأخرجه أحمد ٢٤٥/٣٤ ، ٢٤٦ (٢٠٦٤٤ ، ٢٠٦٤٦) ، والخطيب ١٧١/٥ من طريق بسطام بن مسلم به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ص ١٧ .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ .

(٤) سيأتي تخريجه ص ٦٧٩ ، ٦٨٠ .

« سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُرْعَةٌ لَحْمٍ » ^(١) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمَرَ الْخَوْضِيُّ وَشُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عُقْبَةَ الْفَزَارِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ سُمْرَةَ بْنَ جُنْدُبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْمَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدُخُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ يَنْزِلَ بِهِ أَمْرٌ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا » ^(٢) .

وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ ^(٣) ، وَأَبُو عَوَانَةَ ^(٤) ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ سِوَاءً .

وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ ^(٥) ، قَالَ : حَدَّثَنَا كِنَانَةُ بْنُ نُعَيْمٍ الْعَدَوِيُّ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ مُخَارِقٍ الْهَلَالِيِّ ، قَالَ :

(١ - ١) سقط من : ص ، ص ١٧ .

والحديث أخرجه مسلم (١٠٤٠/١٠٤)، وأبو نعيم في مستخرجه (٢٣٢١) من طريق ابن وهب به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٣/٣٣، ٣٩٥ (٢٠٢١٩، ٢٠٢٦٥)، والنسائي (٢٥٩٨)، والطحاوي في

شرح المعاني ١٨/٢، وابن حبان (٣٣٩٧)، والطبراني (٦٧٦٧) من طريق شعبة به .

(٣) سيأتي تخريجه ص ٧٢٥ .

(٤) أخرجه الطحاوي في شرح المشكل ١٨/٢، والطبراني (٦٧٦٩) من طريق أبي عوانة به .

(٥) في ص ، ص ١٦ : « رباب » . وينظر تهذيب الكمال ٨٢/٣٠ .

التهميد تحمّلت حمالةً ، فأتيث النبي ﷺ ، فقال : « أقم يا قبيصة حتى تأتينا الصدقة وأمر لك بها » . ثم قال : « يا قبيصة ، إن المسألة لا تحل^(١) إلا لإحدى ثلاث ؛ رجلٌ تحمّل بحمالة ، فحلّت له المسألة ، فسأل حتى يُصيّبها ثم يُمسِكُ ، ورجلٌ أصابته جائحةٌ فاجتاح ماله ، فحلّت له المسألة ، فسأل حتى يُصيّب قوامًا من عيش - أو سيدًا من عيش - ورجلٌ أصابته فاقةٌ حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا^(٢) من قومه : قد أصابت فلانًا الفاقة ؛ فحلّت له المسألة . فسأل حتى يُصيّب قوامًا من عيش - أو سيدًا من عيش - ثم يُمسِكُ ، وما سواه من المسائل يا قبيصة ، سُحِتْ يأكلها صاحبها سُحْتًا^(٣) . »

قال أبو عمر : هذا واضح في وجوه المسألة ، مُغْنٍ عن قول كل قائل .
وبالله التوفيق .

والسِّدَادُ في هذا الحديث وما كان مثله ، بكسر السين ، ومعناه : البلغة ، والكفاية ، وكذلك ما سُدَّ به الشيء ؛ يقال له أيضًا : سِدَادٌ بالكسر . قال

(١) بعده في ص ١٦ : « لأحد » .

(٢) الحجا : العقل . اللسان (ح ج ي) .

(٣) أبو داود (١٦٤٠) . وأخرجه الدارمي (١٧٢٠) عن مسدد به ، وأخرجه الدارمي (١٧٢٠) ، والنسائي (٢٥٧٨ ، ٢٥٧٩) ، وابن خزيمة (٢٣٦١) من طريق حماد بن زيد به ، وأخرجه أحمد ٢٥٧/٢٥ ، ٢٠٦/٣٤ (١٥٩١٦ ، ٢٠٦٠١) ، والنسائي (٢٥٧٨) ، وابن خزيمة (٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠) من طريق هارون بن رثاب به .

العزجى^(١)، وهو من ولد عثمان بن عفان :

أضاعوني وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر
وأما السداد بالفتح، فهو القصد.

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال : حدثنا محمد بن بكر، قال : حدثنا أبو داود، قال : حدثنا عبد الله بن مسلمة، قال : حدثنا عيسى بن يونس، عن الأخصر بن عجlan، عن أبي بكر الحنفي، عن أنس بن مالك، أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله، فقال : «أما فى بيتك شىء؟». قال : بلى، جلس^(٢) نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب^(٣) نشرب فيه الماء. فقال : «أئتنى بهما». «فأتاه بهما»، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال : «من يشتري هذين؟». فقال رجل : أنا أخذهما بدرهم. قال : «من يزيد على درهم؟». مرتين أو ثلاثاً، قال رجل : أنا أخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين، فأعطاهما الأنصارى، وقال : «اشترى بأحدهما طعاماً، فأنبذه إلى أهليك، واشترى بالآخر قدوماً وأئتنى». فأتاه به، فشدد فيه رسول الله ﷺ غوداً بيده، ثم قال له : «أذهب، فاحتطب وبع، ولا أراك خمسة عشر يوماً».

(١) البيت فى الأغانى ٤١٣/١، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١٩.

(٢) المجلس : هو الكساء الذى يلى ظهر البعير تحت القتب. النهاية ٤٢٣/١.

(٣) القعب : القدح يروى الرجل. القاموس المحيط (ق ع ب).

(٤ - ٤) سقط من : ص، ص ١٧.

التمهيد فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم ، فاشترى ببعضها ثوباً ، وبعضها طعاماً ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ؛ إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث ؛ لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظيع ، أو لذي دم موجع »^(١) .

قال أبو عمر : الدُّم المَوجِعُ : الحَمَالَةُ في دَمِ الْخَطَا ، والفَقْرُ المدْقِعُ : الذي أَفْضَى بِصَاحِبِهِ إِلَى الدُّقْعَاءِ ؛ وهى الثَّرَابُ ، كَأَنَّهُ أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِالْأَرْضِ مِنَ الْفَقْرِ ، وهو مثل قول الله عز وجل : ﴿ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴾ [البلد : ١٦] . وقد فَسَّرْنَا معنى المسكين والفقر فيما تقدم ، من حديث أبي الزناد في كتابنا هذا^(٢) . والحمد لله .

أخبرنا سعيد بن نصر ، قال : حدثنا ابن أبي دُلَيْمٍ ، قال : حدثنا ابن وضاح ، قال : حدثنا نصر بن المهاجر ، قال : حدثنا الضحاك بن مخلد ، عن عبد الرحمن بن عبد المؤمن ، عن غالب القطان ، عن بكر بن عبد الله المزني ، عن عمر ، قال : مكسبة فيها بعض الرِّبَا^(٣) خير من مسألة الناس^(٤) .

(١) أبو داود (١٦٤١) . وأخرجه ابن ماجه (٢١٩٨) ، والنسائي (٤٥٢٠) من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه أحمد ١٨٢/١٩ ، ١٨٣ ، (١٢١٣٤) ، والترمذي (١٢١٨) ، والطحاوي في شرح المعاني ١٩/٢ من طريق الأخضر به .

(٢) تقدم في ٣١٦/٢٢ - ٣١٨ .

(٣) في ص ١٦ : « الدنية » .

(٤) أخرجه ابن حبان في الثقات ٢٠٤/٨ من طريق غالب القطان به .

التمهيد

هكذا قال : الرِّيَّةُ^(١) . وإنما حَفِظناه : الدَّئَاءَةُ .

ذَكَرَ الْعُقَيْلِيُّ ، قال : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ ، قال : أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ ، قال : حَدَّثَنَا غَالِبُ الْقَطَّانُ ، عن بَكْرِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيِّ ، قال : قال عمرُ بْنُ الخطابِ : مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الدَّئَاءَةِ خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ .

قال الْعُقَيْلِيُّ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ هَذَا ، هو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ فَيْرُوزَ الْمُغُولِيِّ^(٢) الرَّائِي^(٣) ، بَصْرِيٌّ ثَقَّةٌ .

^(٤) وقال أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ الرِّبِيعِ يَقُولُ : قال لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ : ما جِرْفَتُكَ ؟ قلتُ : أَنَا بُورَانِي . قال : ما بُورَانِي ؟ قلتُ : لِي غِلْمَانٌ يَصْنَعُونَ الْبُورَانِيَّ^(٥) . قال : لو لم تكنْ^(٦) لَكَ صِنَاعَةٌ^(٧) ما صَحِبْتَنِي^(٨) .

وقال أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ : قال لِي أَبُو قِلَابَةَ : يا أَيُّوبُ ، الزَّمْ سُوقَكَ ، فَإِنَّ الْغِنَى مِنَ الْعَافِيَةِ^(٩) .

القبس

(١) في ص ١٦ : « الدنيا » .

(٢) في ص ١٦ : « المغولي » .

(٣) في ص ، ص ١٦ ، ص ١٧ ، م : « الرامي » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ص ١٧ .

(٥) البُورَانِي : هو الحَصِيرُ المعمولُ مِنَ الْقَصَبِ . ويقال فيها : بارِئَةٌ وبورِباء . النهاية ١/ ١٦٢ .

(٦ - ٦) في م : « للصناعة » .

(٧) الجرح والتعديل ١/ ٢٦٩ .

(٨) أخرجه عبد الرزاق (٢١٠٢١) ، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٨٦ ، ٣/ ١١ ، والبيهقي في الشعب

(١٢٦٠ - ١٢٦٣) من طريق أيوب به .

١٩٥٣ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسيد، أنه قال: نزلت أنا وأهلي ببيقع الغرقيد، فقال لي أهلي: اذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله لنا شيئاً نأكله. وجعلوا يذكرون من حاجتهم، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده رجلاً يسأله، ورسول الله ﷺ يقول: «لا أجد ما أعطيك». فتولَّى الرجل عنه وهو مُغَضَّبٌ وهو يقول: لعمري إنك لتعطي من شئت. فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليغضب عليّ ألا أجد ما أعطيه، من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً». قال الأسدي: فقلت للّقحة لنا خير من أوقية. قال مالك: والأوقية أربعون درهماً. قال: فرجعت ولم أسأله، فقدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك بشعير وزيب، فقسّم لنا منه حتى أغنانا الله.

مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسيد، قال: نزلت أنا وأهلي ببيقع الغرقيد، فقال لي أهلي: اذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله لنا شيئاً نأكله. وجعلوا يذكرون من حاجتهم، فذهبت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده رجلاً يسأله، ورسول الله ﷺ يقول: «لا أجد ما أعطيك». فتولَّى الرجل وهو مُغَضَّبٌ، ويقول: لعمري، إنك لتعطي من شئت. فقال رسول الله ﷺ: «إنه ليغضب عليّ ألا أجد ما أعطيه، من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافاً». قال الأسدي: فقلت للّقحتنا خير

من أوقية - قال : والأوقية أربعون درهما - فرجعت ولم أسأله ، فقدم على رسول التمهد الله ﷺ بعد ذلك بشعير وزيب ، فقسّم لنا منه حتى أغنانا الله ^(١) .

هكذا رواه مالك ، وتابعه هشام بن سعد ^(٢) وغيره ، وهو حديث صحيح ، وليس حكمه الصحيح إذا لم يُسمَّ كحكم من دونه إذا لم يُسمَّ عند العلماء ؛ لارتفاع الجرحة عن جميعهم ، وثبوت العدالة لهم ، قال الأثرم : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : إذا قال رجل من التابعين : حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ . ولم يُسمَّه ، فالحديث صحيح ؟ قال : نعم .

وقد روى عماره بن عزيّة ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ نحو هذا الحديث الذي رواه عطاء بن يسار ، عن الأسدي ، قال أبو سعيد : استشهد أبي يوم أحد ، وتركنا بغير مال ، فأصابتنا حاجة شديدة ، فقالت لي أمي : أي بني ، أت النبي ﷺ فاسأله لنا شيئا . قال : فجئت وهو في أصحابه جالس ، فسلمت ^(٣) وجلست ^(٣) ، فاستقبلني ، وقال : « من استغنى أغناه الله ، ومن استعف أعفاه الله ، ومن استكف كفاه الله » . قال : قلت : ما يريد غيري . فرجعت ولم أكلفه في شيء ، فقالت لي أمي : ما فعلت ؟ فأخبرتها

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٠/١٨ ظ ، ٢١ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢١١٠) . وأخرجه أبو داود (١٦٢٧) ، والنسائي (٢٥٩٥) ، وابن الجارود (٣٦٦) ، والبيهقي في شرح السنة (١٦٠١) ، والطحاوي في شرح المعاني ٢/ ٢١ ، ٤/ ٣٧١ ، وفي شرح المشكل (٤٨٧) من طريق مالك به .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٣٥) من طريق هشام بن سعد به .

(٣ - ٣) سقط من : س ، ص ٤ .

التمهيد الخبر، فرزقنا الله شيئاً، فصبرنا وبلغنا حتى ألحَّ علينا حاجةٌ هي أشدُّ منها، فقالت لي أمي: أثبت النبي ﷺ فاسأله^(١) لنا شيئاً. قال: فجئته وهو في أصحابه جالس، فاستقبلني، فأعاد القول الأول، وزاد فيه: «من سأل وله أوقية، أو قيمة أوقية، فهو مُلحِفٌ». فقلت: «الباقوتة خير»^(٢) من أوقية، فرجعت ولم أسأله^(٣).

هكذا روى هذا الحديث عن أبي سعيد، ورواه مالك^(٤)، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي سعيد الخدري بغير هذا اللفظ، والمعنى واحد، إلا أنه لم يذكر فيه: «من سأل وله أوقية» إلى آخره. وإنما هذا موجود من رواية مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن رجل من بني أسيد، على ما تقدّم في هذا الباب.

وهذا الحديث من حديث ابن شهاب محفوظ كما رواه مالك، وليس يُحفظ حديث أبي سعيد الخدري المذكور فيه الأوقية إلا بالإسناد المذكور عن عمار بن غزوة، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، وهو لا بأس به. وقد احتج به أحمد بن حنبل، وسندُ كُرويه في ذلك إن شاء الله تعالى.

(١) في ص ٤، م: «فسله».

(٢ - ٣) في ص ٤: «ناقى خير»، وفي م: «إن لي ناقة خيرا».

(٣) أخرجه أحمد ١١٤/١٧ (١١٠٦٠)، وأبو داود (١٦٢٨)، والنسائي (٢٥٩٤)، وابن خزيمة

(٢٤٤٧) من طريق عمار بن غزوة به.

(٤) تقدم في الموطأ (١٩٤٩).

وفى حديث زيد بن أسلم هذا من الفقه مَعْرِفَةً^(١) ما كان عليه رسول الله ﷺ التمهيد من الحِلْم ، وما كان القوم فيه من الصَّبْرِ على الإقلالِ وقَلَّةِ ذاتِ اليد .

وأما قول الرجل فيه : والله إنك لتُعْطَى من شَيْءٍ . فيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ من الأعرابِ الجُفَاءِ الذين لا يَدْرُونَ حُدُودَ ما أَنْزَلَ اللهُ على رسوله .

وفى هذا الحديث^(٢) دليلٌ على ما قال مالك : إنَّ من تَوَلَّى تَفْرِيقَ الصَّدَقَاتِ لم يَغْدَمْ مَنْ يَلُومُهُ^(٣) . قال : وقد كُنْتُ أَتَوَلَّاهَا بِنَفْسِي فَأُوذِيتُ ، فَتَرَكْتُ ذَلِكَ . وقد يجوزُ أَنْ يَكُونَ منعُ النَّبِيِّ عليه السلامُ للرجلِ الذي مَنَعَهُ حينَ سَأَلَهُ من الصدقة ؛ لِأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا لَا تَحِلُّ لَهُ ، أَوْ مَنَّنَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَخْذُهَا لِمَعَانِي اللَّهِ^(٤) أَعْلَمُ بها .

وفيه أَنَّ السُّؤَالَ مَكْرُوهٌ لِمَنْ لَهُ أُوقِيَّةٌ من فَضَّةٍ . والأُوقِيَّةُ إِذَا أُطْلِقَتْ فَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا الْفِضَّةُ دُونَ الذَّهَبِ وَغَيْرِهِ ، هَذَا قَوْلُ الْعُلَمَاءِ ، أَلَا تَرَى إِلَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ : « لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ دَوْدِ صَدَقَةٌ ، وَلَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقِ صَدَقَةٌ ، وَلَا فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ »^(٥) . فَلَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ أَنَّهُ لَمْ يَعْزِ بِذَلِكَ إِلَّا الْفِضَّةُ دُونَ غَيْرِهَا ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا قَالَ فِي الْأُوقِيَّةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا

(١) بعده فى ص ٤ ، م : « بعض » .

(٢) سقط من : ص ٤ ، م .

(٣) فى ص ٤ : « يلزمه » .

(٤) بعده فى ص ٤ ، م : « ورسوله » .

(٥) تقدم فى الموطأ (٥٧٩) .

التمهيد الحديث : إنه أراد^(١) بها غير الفضة . وفي ذلك كفاية .

والأَوْقِيَّةُ أربعون درهماً ، وهي بدرهمينا اليوم ستون درهماً أو نحوها ، فمن سأل وله هذا الحد^(٢) والقَدْرُ من الفضة ، أو ما يقوم مقامها ويكونُ عَدْلًا منها ، فهو مُلْحِفٌ سأل إلحافاً ، والإِلْحَافُ في كلام العرب الإلحاح ، لا خلاف بين أهل اللغة في ذلك ، والإِلْحَاحُ على غير الله مذمومٌ ؛ لأنه قد مدح الله سبحانه بضمِّه ، فقال : ﴿ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة : ٢٧٣] . ولهذا قلتُ : إنَّ السؤالَ لمن ملكَ هذا المقدارَ مكروهٌ ، ولم أقل : إنه حرامٌ لا يحلُّ ؛ لأنَّ ما لا يحلُّ يَحْرُمُ الإِلْحَاحُ فيه وغيرُ الإِلْحَاحِ ، وَيَحْرُمُ التَّعَرُّضُ له وفيه ، وما عَلِمْتُ أحداً من أهل العلم إلا وهو يَكْرَهُ السؤالَ لمن ملكَ هذا المقدارَ من الفضة ، أو عَدْلَها من الذهب ، فغيرُ جائزٍ لأحدٍ ملكَ أربعين درهماً ، أو عَدْلَها من الذهب ، أن يسألَ على ظاهرِ هذا^(٣) الحديث . وما جاءه من غيرِ مسألةٍ فجائزٌ له أن يأكله ، إن كان من غيرِ الزكاة ، وهذا ما لا أعلم^(٤) فيه خلافاً ، فإن كان من الزكاة ، ففيه من الاختلاف ما نُبَيِّنُهُ إن شاء الله .

ولا تحلُّ الزكاةُ لغنيٍّ إلا لخمسة ، على ما ذكرنا في بابِ ربيعة^(٥) . وأما غيرُ

(١) في ص ٤ ، م : «أريد» .

(٢) بعده في ص ٤ ، م : «والعدد» .

(٣) سقط من : ص ٤ ، م .

(٤) في س : «علمت» .

(٥) تقدم في ٤١٣/٨ - ٤١٧ .

الزكاة من التطوع كله ، فإنه ^(١) جائز للغنى والفقير .
التمهيد

وقد جعل بعض أهل العلم الأربعين درهماً حداً بين الغنى والفقير ^(٢) ، فقال :
إن الصدقة - يعنى الزكاة - لا يحل أخذها لمن ملك أربعين درهماً ؛ لأنه غنى
إذا ملك ذلك . وأظنه ذهب إلى هذا الحديث والله أعلم . ^(٣) ولسائر العلماء فى
هذا الباب "مذاهب مختلفة" ^(٤) ، ونحن نذكرها ههنا . وبالله التوفيق .

فأما مالك رحمه الله ، فروى عنه ابن القاسم أنه سئل : هل يُعطى من الزكاة
من له أربعون درهماً ؟ فقال : نعم . وهو المشهور من مذهب مالك . وروى
الواقدي ، عن مالك ، أنه قال : لا يُعطى من الزكاة من له أربعون درهماً .

قال أبو عمر : هذا يحتمل أن يكون قوياً مكتسباً حسن التصرف فى هذه
المسألة ، وفى الأولى ضعيفاً عن الاكتساب ، أو من له عيال . والله أعلم .

وقد قال مالك فى صاحب الدار التى ليس فيها فضل عن سكناه ، ولا فى
ثمنها فضل إن بيعت يعيش فيه بعد دابة ^(٥) تحمله ، أنه يُعطى من الزكاة . قال :
وإن كانت الدار فى ثمنها ما يُشترى له به مسكن ، ويُفضل له فضل يعيش به ، أنه
لا يُعطى من الزكاة . والخادم عنده كذلك . وقوله هذا أيضاً فى الدار والخادم ،

القيس

(١) فى م : « فذلك » .

(٢) فى س : « الفقير » .

(٣ - ٣) فى م : « وهذا باب اختلف العلماء فيه » .

(٤ - ٤) فى ص ٤ : « ذلك » .

(٥) فى النسخ : « دار » . والمثبت هو الصواب .

التمهيد يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَيْنِ جَمِيعًا، إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ مَذْهَبِهِ أَنَّهُ لَا يَحْدُ حَدًّا لَا يُتَجَاوَزُ، إِلَّا عَلَى قَدْرِ الْجَهْدِ وَالْمَعْرُوفِ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِ، وَكَذَلِكَ يَرُدُّ مَا يُعْطَى الْمَسْكِينُ الْوَاحِدُ مِنَ الزَّكَاةِ أَيْضًا إِلَى الْجَهْدِ مِنْ غَيْرِ تَوْقِيفٍ.

فَأَمَّا الثَّوْرِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالطَّبْرِيُّ، فَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ فِيمَنْ لَهُ الدَّارُ وَالْخَادِمُ، وَهُوَ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُمَا: إِنَّهُ يَأْخُذُ مِنَ الزَّكَاةِ، وَتَحِلُّ لَهُ. وَلَمْ يُفَسِّرُوا هَذَا التَّفْسِيرَ الَّذِي فَسَّرَهُ مَالِكٌ، إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ فِي كِتَابِ الْكُفَّارَاتِ: مَنْ كَانَ لَهُ مَسْكَنٌ لَا يَسْتَعْنِي عَنْهُ هُوَ وَأَهْلُهُ، وَخَادِمٌ، أُعْطِيَ مِنْ كَفَّارَةِ الْيَمِينِ، وَالزَّكَاةِ، وَصَدَقَةِ الْفَطْرِ. قَالَ: وَإِنْ كَانَ مَسْكَنُهُ يَفْضُلُ عَنْ حَاجَتِهِ وَحَاجَةِ أَهْلِهِ، الْفَضْلُ الَّذِي يَكُونُ بِمَثَلِهِ غَنِيًّا، لَمْ يُعْطَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا. فَهَذَا الْقَوْلُ يُضَارِعُ قَوْلَ مَالِكٍ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا قَالَ: يَفْضُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ فَضْلٌ يَعِيشُ بِهِ. وَلَمْ يَقُلْ كَمْ يَعِيشُ بِهِ. وَالشَّافِعِيُّ قَالَ: يَفْضُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ فَضْلٌ يَكُونُ بِهِ غَنِيًّا.

وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَزُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: يُعْطَى مِنَ الزَّكَاةِ مَنْ لَهُ الْمَسْكَنُ وَالْخَادِمُ^(١).

وَرَوَاهُ الرَّيِّعُ، عَنِ الْحَسَنِ^(٢).

(١) أخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٢٦٢) من طريق سعيد، عن قتادة قوله.

(٢) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٥٢)، وابن زنجويه في الأموال (٢٢٦٠) من طريق الربيع بن

وفسره أبو عبيد على نحو ما قال الشافعي . وعن إبراهيم النخعي نحو قول التمهيد الحسن في ذلك . وعن سعيد بن جبير مثله ^(١) .

واختلفوا في المقدار الذي تحرم به الصدقة لمن ملكه من الذهب والفضة وسائر العروض ؛ فأما مالك فقد ذكرنا قوله في الأربعين درهما ، والاختلاف عنه في ذلك . وكان الحسن البصري يقول : من له أربعون درهما فهو غني . وحجة من ذهب إلى أن يحد ^(٢) في هذا ^(٣) أربعين درهما حديث الأسيدي المذكور في هذا الباب ، وهو حديث ثابت . وقد رواه عبد الله بن عمرو بن العاصي أيضا .

حدثنا يعيش بن سعيد بن محمد ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا محمد بن غالب التميمي ، قال : حدثنا إبراهيم بن بشار ^(٤) ، قال : حدثنا سفيان ، عن داود بن شاور ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبي ﷺ قال : « من سأل وله أربعون درهما ، أو قيمتها ، فهو ملحق » . وذكر كلاما فيه تغليظ على السائل إذا ملك ذلك ^(٥) .

(١) ينظر مصنف ابن أبي شيبة ١٧٩/٤ ، والمبسوط لمحمد بن الحسن ٩٤/٢ ، والأموال لابن زنجويه (٢٢٦٣ ، ٢٢٦٤) ، والمحلى ٢٢٣/٦ .
(٢ - ٣) في س : « فيها » .

(٣) في س : « يسار » . وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٢ .

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٤٠٢) ، وأبو موسى المديني في نزهة الحفاظ ص ٤٧ من طريق إبراهيم بن بشار به ، وأخرجه النسائي (٢٥٩٣) ، وابن خزيمة (٢٤٤٨) ، والبيهقي ٢٤/٧ من طريق سفيان به .

التمهيد وقد ذكرنا حديث أبي سعيد الخدري بمثل ذلك أيضًا ^(١).

وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تحل الصدقة لمن له مائتا درهم، ولا بأس أن يأخذها من له أقل منها. ويكرهون أن يعطى إنسان واحد من الزكاة مائتي درهم، فإن أعطيتها أجزأت عن المعطى عندهم، ولا بأس أن يعطى أقل من مائتي درهم. وهو قول ابن شزيمة.

وروى هشام، عن أبي يوسف، في رجل له على رجل مائة وتسعة وتسعون درهما، فيصدق عليه من زكاته بدينارين، أنه يقبل واحدا، ويؤد واحدًا. ففي هذا إجازة أن يقبل تمام المائتين، وكراهية أن يقبل ما فوقها ^(٢).

وحجّتهم في ذلك قول رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أَنْ آخُذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِكُمْ وَأَزُدُّهَا فِي فَقَرَائِكُمْ» ^(٣). والغنى من له مائتا درهم؛ لوجوب الزكاة عليه فيها؛ لأنها لا تؤخذ إلا من غنى.

وكان الثوري، والحسن بن صالح بن حي، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، يقولون: لا يعطى من الزكاة من له خمسون درهما أو عدلها من الذهب. واحتجوا في ذلك بحديث عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنه قال: «من سأل وهو غني، جاءت مسأله يوم القيامة خدوشا،

(١) تقدم تخريجه ص ٦٨٣، ٦٨٤.

(٢) في س: «فوقهما».

(٣) تقدم تخريجه في ٢٢٥/٢٢.

^(١) وَخُمُوشًا، وَكُدُوحًا فِي وَجْهِهِ. قِيلَ: وَمَا غِنَاهُ. أَوْ: مَا الْغَنَى يَا التَّمْهِيدَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ عَدْلُهَا مِنَ الذَّهَبِ».

وهذا الحديثُ إنما يَدُورُ على حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، وهو مَتْرُوكُ الحديثِ، هَكَذَا رَوَاهُ جَمَاعَةُ أَصْحَابِ الثَّوْرِيِّ؛ مِنْهُمْ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَغَيْرُهُ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنِ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، ^(٢) عَنْ أَبِيهِ ^(٣)، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٤)، إِلَّا يَحْتَمِلُ بَنُ آدَمَ، فَإِنَّهُ جَعَلَ فِيهِ مَعَ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ زُرَيْدَ الْإِيَامِيِّ ^(٥).

وَلَا يَجُوزُ عِنْدَ الثَّوْرِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ، وَمَنْ قَالَ بِتَوَلِّيهِمْ، أَنْ يُعْطَى أَحَدٌ مِنَ الزَّكَاةِ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا؛ لِأَنَّهُ الْحَدُّ بَيْنَ الْغَنَى وَالْفَقْرِ عِنْدَهُمْ، وَالزَّكَاةُ إِنَّمَا جَعَلَهَا اللَّهُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَحَرَّمَهَا عَلَى الْأَغْنِيَاءِ، إِلَّا الْخَمْسَةَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ ^(٦) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُمْ فِي

(١ - ١) فِي م: «وَكُمُوشًا أَوْ»، وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ: «أَوْ خُمُوشًا أَوْ كُدُوحًا». وَخَذْتُ الْجُلْدَ: قَشْرَهُ بَعْدَ أَوْ نَحْوِهِ، وَالْخُدُوشُ وَالْخُمُوشُ وَالْكُدُوحُ بِمَعْنَى. يَنْظُرُ النِّهَايَةَ ١٤/٢، ٧٩، ١٥٥/٤.

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ. وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٦٤٨/٢٥. (٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٩٤/٦، ٢٥٩/٧، (٣٦٧٥، ٤٢٠٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (١٦٢٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٤٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٥١)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٩١) مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ بِهِ.

(٤) فِي ص ٤: «الْيَامِيُّ». وَالْإِيَامِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى إِيَامَ بَطْنٍ مِنْ هَمْدَانَ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: يَامَ. الْأَنْسَابُ ٢٣٣/١، ٦٧٧/٥.

وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٦٢٦)، وَابْنُ مَاجَةَ (١٨٤٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٦٥١)، وَالنَّسَائِيُّ (٢٥٩١) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بِهِ.

(٥ - ٥) فِي س: «اللَّهُ».

التمهيد كتابنا هذا في موضعيه إن شاء الله تعالى .

وقال غبيدُ الله بنُ الحسن : من لا يكونُ له ما يُقيمه ويُكفيه سنةً ، فإنه يُعطى من الزكاة .^(١) وهذا القول لا أعلمُ له وجهًا ، ويمكنُ أن يكونَ صاحبه^(٢) أخذَه من حديثِ ابنِ شهاب ، عن مالك بنِ أوس بنِ الحدثان ، عن عمر بن الخطّاب ، أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَدَّخِرُ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ قُوتَ سنةٍ ، ثم يجعلُ ما سِوى ذلك في الكراعِ والسلاحِ^(٣) . مع قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [الضحى : ٨] .

وقال الشافعيُّ : يُعطى الرجلُ على قَدْرِ حاجتِه حتى يُخرِجه ذلك من حدِّ الفقرِ إلى حدِّ الغنى ، كان ذلك تَجِبُ فيه الزكاةُ أو لا تَجِبُ فيه الزكاةُ ، ولا أُحَدُّ^(٤) في ذلك حدًّا . ذَكَرَهُ المِزْنِيُّ والريُّعُ جميعًا عنه ، ولا خِلافَ عنه في ذلك . وكان الشافعيُّ يقولُ أيضًا : قد يكونُ الرجلُ بالدَّهرِ غنيًّا مع كسبه ، ولا يُغْنِيهِ الألفُ مع ضعفِهِ في نَفْسِهِ وكثرة عيَالِهِ .

وقال الطبريُّ : لا يأخذُ من الزكاةِ من له خمسون درهماً أو عَدْلُهَا ذهبًا ، إذا كان على التَّصَرُّفِ بها قَادِرًا ، حتى يَسْتَغْنَى عن الناسِ ، فإذا كان كذلك حُرِّمَتْ عليه الصدقةُ ، وأما إذا صَرَفَ الخمسين درهماً في مسكنٍ ، أو خادِمٍ ، أو ما لا

القيس

(١ - ١) في ص ٤ : « وهذا القول يمكن أن يكون صاحبه » ، وفي م : « وما أعلم لهذا القول وجهًا إلا أن يكون صاحبه عساه » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٧٦ ، ٥٨٢ - ٥٨٤ .

(٣) بعده في م : « حد » .

يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا، وليس له سِوَاهَا، وكان على التَّصَرُّفِ بِهَا غَيْرَ قَادِرٍ، حَلَّتْ لَهُ التَّمْهِيدُ الزَّكَاةَ بِحَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْخَمْسِينَ دِرْهَمًا^(١). وَذَكَرَ حَدِيثَ قَبِيصَةَ بِنِ الْمَخَارِقِ: «لَا تَحِلُّ الْمَسْأَلَةُ لِمَنْ لَهُ سِدَادٌ مِنْ عَيْشٍ، أَوْ قِوَامٌ مِنْ عَيْشٍ»^(٢). فَكَأَنَّهُ جَعَلَ السِّدَادَ الْخَمْسِينَ دِرْهَمًا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ،^(٣) هَذَا الظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَى^(٤) قَوْلِهِ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ: لَيْسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَنِ الصَّحَابَةِ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ يَرْفَعُ الْإِشْكَالَ، وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ عَنْهُ وَلَا عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ نَصًّا غَيْرَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ كَرَاهِيَةِ السُّؤَالِ، وَتَحْرِيمِهِ لِمَنْ مَلَكَ مَقْدَارًا مَا، فِي آثَارٍ كَثِيرَةٍ مُخْتَلَفَةٍ الْأَلْفَافِ وَالْمَعَانِي، فَجَعَلَهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ حَدًّا بَيْنَ الْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَأَبَى ذَلِكَ آخَرُونَ، وَقَالُوا: إِنَّمَا فِيهَا^(٥) تَحْرِيمُ السُّؤَالِ أَوْ كَرَاهِيَتُهُ، فَأَمَّا مَنْ جَاءَهُ شَيْءٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، فَجَائِزٌ لَهُ أَخْذُهُ وَأَكْلُهُ، مَا لَمْ يَكُنْ غَنِيًّا الْغَنَى الْمَعْرُوفَ عِنْدَ النَّاسِ، فَيُخْرَجُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ الزَّكَاةُ دُونَ التَّطَوُّعِ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الصَّدَقَةَ الْمَفْرُوضَةَ لَا تَحِلُّ لَغَنِيٍّ، إِلَّا مَا ذَكَرَ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِهِ

(١) تقدم تخريجه ص ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ .

(٣ - ٣) في ص ٤: «هذا المعنى من ظاهر»، وفي م: «بهذا الظاهر من معنى».

(٤) في س: «فيه».

التمهيد من كتابنا هذا^(١).

واختلفوا في صدقة التطوع هل تحل للغني؟ فمنهم من رأى التثرة عنها، ومنهم من لم ير بها بأساً إذا جاءت من غير مسألة؛ لقوله ﷺ لعمر: «ما بجاءك من غير مسألة، فكله وتموله؛ فإنما هو رزق ساقه الله إليك»^(٢). مع إجماعهم على أن السؤال لا يحل لغني معروف الغنى. وأكثر من كره صدقة التطوع إنما كرهها من أجل الامتنان، ورأوا التثرة عن التطوع من الصدقات؛ لما يلحق قابضها من ذل النفس والخضوع لمعطيها. ونزع^(٣) بعضهم بالحديث: «إن الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم»^(٤). فرأوا التثرة عنها، ولم يجيزوا أخذها لمن استغنى عنها بالكفاف، ما لم يضطروا إليها؛ حتى لقد قال سفيان رحمه الله: جوائز السلطان أحب إلى من صلات الإخوان؛ لأنهم يمتنون.

قال أبو عمر: ويحتمل مع هذا أنه رأى أن له في بيت المال حقاً.

والآثار المروية عن النبي ﷺ في كراهية السؤال مطلقاً، أو لمن ملك مقداراً ما، كثيرة جداً؛ منها حديث الأسدي المذكور في هذا الباب لمالك،

(١) تقدم في الموطأ (٦٠٨).

(٢) تقدم في الموطأ (١٩٥١).

(٣) في ص ٤، م: «نزعوا أو».

(٤) سيأتي في الموطأ (١٩٥٥).

عن زيد بن أسلم ، ومنها حديث أبي سعيد على ما تقدّم^(١) ، وفيها جميعاً ذكر التمديد الأوقية أو عدلها . وحديث ابن مسعود في الخمسين درهماً ، أو عدلها من الذهب^(٢) .

وحديث سهل ابن الحنظلية أنه سماع رسول الله ﷺ يقول : « من سأل وعنده ما يُغنيه ، فإنما يشكركم من نار جهنم » . فقالوا : يا رسول الله ، وما يُغنيه ؟ قال : « ما يُعْذِيهِ في أهله وما يُعْشِيهِمْ »^(٣) .

وحديث عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه ، عن رجلٍ من مُزَيْنَةَ ، أنه سماع النبي ﷺ يخطب وهو يقول : « من استغنى أغناه الله ، ومن استعفأ أعفاه الله ، ومن سأل الناس وله عدلٌ خمسة أوساق ، سأل إلحافاً »^(٤) .

وحديث قبيصة بن المخارق ، أن رسول الله ﷺ قال له : « يا قبيصة ، إن المسألة لا تجل إلا^(٥) لأحد ثلاثة^(٥) ؛ رجلٌ تحمّل حمالةً ، فحلّت له المسألة ، فسأل حتى يُصيبها ، ثم^(٦) يُفسيك ، ورجلٌ أصابته جائحةٌ فاجتاح ما له ، فحلّت له المسألة ، فسأل حتى يُصيب قواماً من عيش - أو قال : سداً من

(١) تقدم تخريجه ص ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٣) أخرجه أحمد ١٦٥/٢٩ (١٧٦٢٥) ، وأبو داود (١٦٢٩) .

(٤) أخرجه أحمد ٤٧٣/٢٨ (١٧٢٣٧) من طريق عبد الحميد به .

(٥ - ٥) في ص ٤ : « لإحدى ثلاثة » .

(٦) في م : « أو » .

التمهيد عيش - ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا الفاقة ، فقد خلّت له المسألة . فسأل حتى يُصيب قواما - أو قال ^(١) : سداذا - من عيش ، ثم يُمسك ، وما سواهن من المسألة يا قبيصة سُخت ، يأكلها صاحبها سُختا ^(٢) .

وروى الفريسي أنه قال لرسول الله ﷺ : أسأل يا رسول الله ؟ قال : « لا ، وإن كنت لا بُد سائلا ، فاسأل الصالحين » ^(٣) . وذكر الحديث .

وروى ^(٤) عوف بن مالك الأشجعي ، أنهم بايعوا رسول الله ﷺ وهم سبعة أو ثمانية ، فأخذ عليهم أن يعبدوا الله ولا يُشركوا به شيئا ، ويصلُّوا الصلوات الخمس ، ويستمعوا ويطيعوا ، ولا يسألوا الناس شيئا . قال : فلقد كان بعض أولئك الثفر يشقُّ سوطه فما يسأل أحدا يناديه ^(٥) .

وحديث ^(٦) ثوبان ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من تكفل لى ألا يسأل الناس شيئا تكفلت له بالجنة » ^(٧) .

وروى عمر بن الخطاب وغيره ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إذا أُعطيَت شيئا

(١) سقط من : ص ٤ ، م .

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٧٣ ، ٦٧٤ .

(٤ - ٤) فى ص ٤ : « وحديث » .

(٥) تقدم تخريجه ص ٦٧٤ ، ٦٧٥ .

(٦) فى م : « روى » .

(٧) تقدم تخريجه ص ٦٧٥ .

من غير أن تسأله فكل وتصدق^(١) .
التمهيد

وعنه عليه السلام أنه قال : « من آتاه الله شيئاً من غير مسألة ولا استشراف ، فليأكل وليتمول ، فإنما هو رزق ساقه الله إليه »^(١) . وهذا مغناه أن يكون فقيراً ، أو يكون الشيء الذي جاءه من غير مسألة ليس من الزكاة إن كان غنياً ، بدليل قوله عليه السلام : « لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوي » . ويروى : « ولا لذي مرة قوي » . رواه عبد الله بن عمرو بن عمرو بن العاصي^(٢) . ورواه أيضاً عبيد الله بن عدي بن الحيار ، عن رجلين من أصحاب النبي عليه السلام ، عن النبي عليه السلام^(٣) .

وهذه كلها آثار مشهورة صحاح معروفة عند أهل الحديث ، موجودة في المسانيد والمصنفات وأمثات الدواوين . ذكرها أبو داود^(٤) وغيره ، كرهت الإتيان بأسانيدها لاشتهارها .

والسؤال عند أهل العلم مكروة لمن يجد منه بُداً على كل حال .
رؤينا عن ابن عباس من وجوه أنه أوصاه رسول الله عليه السلام ، وكان في وصيته

(١) ينظر ما تقدم في الموطأ (١٩٥١) ، ص ٦٦٧ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ .
(٢) أخرجه أحمد ٨٤/١١ ، ٤٠٣ (٦٥٣٠ ، ٦٧٩٨) ، والدارمي (١٦٧٩) ، والترمذي (٦٥٢) .
(٣) سيأتي تخريجه ص ٧٠٧ .
(٤) أبو داود (١٦٢٦ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٣ ، ١٦٣٤ ، ١٦٤٠ ، ١٦٤٢ ، ١٦٤٣ ، ١٦٤٦) .

التسديد له : « إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ » ^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَخْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » ^(٢) .

قال أبو عمر : وما زال دَوُو الهِمَمِ والأخطارِ مِنَ الرِّجَالِ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ السُّؤَالِ . ولقد أحسن أبو الفضلِ أحمدُ بْنُ المَعْدِلِ بنِ غِيْلَانَ العَبْدِيُّ الفَقِيهُ المالِكِيُّ حيثُ يقولُ ^(٣) :

التَّمَسِّسِ الأَرْزَاقَ عِنْدَ الذِّى ما دُوْنَهُ إِنْ سِيَلَ مِنْ حَاجِبٍ
مَنْ يُبْغِضُ التَّارِكَ عَنْ سُؤْلِهِ جُودًا وَمَنْ يَرْضَى عَنِ الطَّالِبِ
وَمَنْ إِذَا قَالَ جَرَى قَوْلُهُ بغيرِ تَوَقُّيعٍ إِلَى كَاتِبٍ
قال أبو عمر : كان أحمدُ بْنُ المَعْدِلِ شاعرًا فقيهاً ناسكاً ، وكان أخوه
عبدُ الصَّمَدِ شاعرًا ماجناً ، ولأحمدُ قَصِيدَتُهُ المشهورةُ فى فضلِ ^(٤) الرِّبَاطِ .
ومن أحسنِ ما قِيلَ نَظْمًا فى الرِّضَا والقناعةِ وذمِّ السُّؤَالِ قولُ بعضِ
الأعرابِ ^(٥) :

عَلامَ سؤَالِ النَّاسِ والرِّزْقُ واسِعٌ وأنتَ صَحِيحٌ لَمْ تُخْنِكَ الأَصَابِغُ

(١) أخرجه أحمد ٤/٤٠٩ (٢٦٦٩) ، وعبد بن حميد (٢٣٦) ، والترمذى (٢٥١٦) .

(٢) تقدم فى الموطأ (١٩٥٢) .

(٣) الأبيات فى قمع الحرص للقرطبى ص ٥٣ .

(٤) بعده فى ص ٤ : « الغزو و » .

(٥) الأبيات فى بهجة المجالس ١/١٦٦ ، وقمع الحرص للقرطبى ص ٦٢ .

وللعيش أوكاز وفي الأرض مذهب	عريض وباب الرزق في الأرض واسع	التمهيد
فكن طالبا للرزق من رازق الغنى	وخل سؤال الناس فالله صانع	
وقال مسلم بن الوليد ^(١) :		
أقول لماقون ^(٢) البديهة طائر	مع الحرص لم يغنم ولم يتمول	
سل الناس إنني سائل الله وحده	وصائن عريض عن فلان وعن فل	
وقال عبيد بن الأبرص ^(٣) :		
من يسأل الناس يخبرموه	وسائل الله لا يخيب	
ومن قصيدة للحسين بن حميد:		
وسائل الناس إن جادوا وإن بخلوا	فإنه برداء الذل مشتمل	
وقال أبو العتاهية فأحسن ^(٤) :		
أتدري أي ذل في السؤال	وفي بذل الوجوه إلى الرجال	
يعجز على التثرة من رعاه	ويستغنى العفيف بغير مال	
تعالى الله يا سلم بن عمرو	أذل الخوض أغناق الرجال ^(٥)	

(١) شرح ديوانه ص ٢٦.

(٢) رجل مأفون: ضعيف العقل والرأى. اللسان (أ ف ن).

(٣) ديوانه ص ١٥.

(٤) ديوانه ص ٢٩٦، ٣٢٥، ٣٢٦.

(٥) بعده في س، م: «وما دنياك إلا مثل فيء أظلك ثم آذن بالزوال».

١١) إذا كان التَّوَالُ يَبْذُلُ وَجْهِي
 معاذَ اللهِ مِنْ خُلُقِي دَنِيءٍ
 تَوَقَّ يَدًا تَكُونُ عَلَيْكَ فَضْلًا
 يَدٌ تَغْلُو يَدًا^(١) بِجَمِيلٍ فَعَلٍ
 وَجُوهُ الْعَيْشِ مِنْ سَعَةٍ وَضِيقٍ
 أَتَنَكَّرُ^(٢) أَنْ تَكُونَ أَخَا نَعِيمٍ
 وَأَنْتَ تُصِيبُ قُوتَكَ فِي عَفَافٍ
 مَتَى تُنْمِسِي وَتُصْبِحِي مُسْتَرِيحًا
 تُكَابِدُ جَمْعَ شَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ
 وَقَدْ يَجْرِي قَلِيلُ الْمَالِ مَجْرَى
 إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي
 هِيَ الدُّنْيَا رَأَيْتُ الْحُبَّ فِيهَا
 تُسَرُّ إِذَا نَظَرْتُ إِلَى هَلَالٍ
 فَلا قُرْبَتْ مِنْ ذَاكَ التَّوَالِ
 يَكُونُ الْفَضْلُ فِيهِ عَلَيَّ لَا إِلَيَّ
 فَصَانِعُهَا إِلَيْكَ عَلَيْكَ عَالٍ
 كَمَا عَلَتِ الْيَمِينُ عَلَى الشُّمَالِ
 وَحَسْبُكَ وَالتَّوَشُّعُ فِي الْحَلَالِ
 وَأَنْتَ تَصِيفُ فِي فَنَاءِ الظُّلَالِ
 وَرَيْكَ إِنْ ظَلِمْتَ مِنَ الزُّلَالِ
 وَأَنْتَ الدَّهْرُ لَا تَرْضَى بِحَالٍ
 وَتَبْغِي أَنْ تَكُونَ رَخِيٍّ بِالِ
 كَثِيرِ الْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
 وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلا أُبَالِي
 عَوَاقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ
 وَنَقْصُكَ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى الْهَلَالِ^(٣)
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو

(١ - ١) سقط من : ص ٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : « وتكر » .

داود، قال: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمَرَ التَّمَرِيُّ، قال: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ^(١)، عن التَّمِيمِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ، عن زَيْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ الْفَزَارِيِّ، عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «المَسَائِلُ كُدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ وَجْهَهُ، فَمَنْ شَاءَ أَبْقَى عَلَى وَجْهِهِ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلُ ذَا السُّلْطَانِ، أَوْ فِي أَمْرِ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا»^(٢).

قال أبو عمر: حديث سَمُرَةَ هذا من أَثْبَتِ مَا يُرَوَّى فِي هَذَا الْبَابِ، وَهُوَ أَصْلٌ عَنْهُمْ فِي سُؤَالِ السُّلْطَانِ وَقَبُولِ جَوَائِزِهِ، وَعَمُومُهُ يَقْتَضِي كُلَّ سُلْطَانٍ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْصُ مِنَ السُّلْطَانِينَ صِفَةً دُونَ صِفَةٍ، وَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا يَكُونُ بَعْدَهُ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: «سَيَكُونُ بَعْدِي^(٣) أُمَرَاءُ» الْحَدِيثُ^(٤)؟^(٥) فَمَا لَمْ يُعْلَمْ الْحَرَامُ^(٦) عَنْهُمْ بَعِيْنُهُ^(٦) جَازَ قَبُولُهُ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قال: حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ وَضَّاحٍ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَسَّانَ، حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ مُسْلِمٍ الطَّائِفِيُّ، عن أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عن نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمَرَ كَانَ يَقْبَلُ الْجَوَائِزَ مِنَ الْأُمَرَاءِ.

(١) في م: «سعيد». وينظر تهذيب الكمال ٤٧٩/١٢.

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٧٢.

(٣) في ص ٤: «عليكم».

(٤) تقدم تخريجه في ٥٧٣/٦، ٥٧٤.

(٥ - ٥) في ص ٤: «فلم يعلم الحرام مما».

(٦) في م: «بصفته».

التمهيد وقيل جوائز الأمراء جماعة؛ منهم الشَّعْبِيُّ، والحسن البصريُّ، وإبراهيم النَّخَعِيُّ، وابنُ شهاب الزهريُّ، ويحيى بن سعيد، ومالك بن أنس، والأوزاعيُّ. وكان يحيى بن سعيد في ديوان الوليد، وجماعة من العلماء كانوا في ديوان بني أمية وبني العباس في العطاء.

ذكر الحسن بن عليّ الخلوانيُّ في كتابه «المعرفة»، قال: حدثنا أبو^(١) غمير، قال: حدثنا ضمرة، عن^(٢) ابن أبي حملة، قال: ذكر الوليد بن هشام لعمر بن عبد العزيز القاسم بن مخيمرة. قال: فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له عمر: سَلْ حاجتك. قال: يا أمير المؤمنين، قد عَلِمْتُ ما جاء في المسألة. قال: ليس أنا ذلك، إنما أنا قاسم، فسَلْ حاجتك. قال: يا أمير المؤمنين،^(٣) أفضِ ديني. قال: قد قَضَيْنا، فسَلْ حاجتك. قال: يا أمير المؤمنين، وتُلِحُّنِي في العطاء. قال: قد ألحقناك في العطاء. قال: فسَلْ حاجتك. قال: تَحْمِلُنِي على دابة. قال: قد حَمَلْنَاك، فسَلْ حاجتك. قال: يا أمير المؤمنين، أئْتِ شَيْءَ بَقِي^(٤)؟ قال: قد أمرنا لك بخادم، فخذها من عند الوليد بن هشام.

(١) في س، م: «ابن». وهو عيسى بن محمد أبو عمير بن النحاس الرملي. وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٢٣.

(٢ - ٢) في س، م: «أبي جميلة»، وفي ص ٤: «أبي حملة». والمثبت من مصدر التخريج، وينظر الجرح والتعديل ١٨٣/٦، وتصوير المنتبه ٢٦٦/١.

(٣ - ٣) في س، م: «أخدمني».

(٤) بعده في م: «هكذا».

والأثر أخرجه ابن عساكر ٤٩/٢٠٥، ٢٠٦ من طريق ضمرة به مطولاً.

قال الحسنُ الخُلَوَانِيُّ : وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَشْجَعِيُّ ، التَّمِيمِيُّ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، قَالَ : خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَتَمِيمُ بْنُ سَلَمَةَ إِلَى عَامِلِ خُلَوَانَ ، فَأَعْطَاهُمَا . قَالَ : فَفَضَّلَ تَمِيمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ .

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ^(١) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سُلَيْمٍ الطَّائِفِيَّ يُحَدِّثُ ^(٢) سَفِيَّانَ بْنَ عَيِّنَةَ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ - يَعْنِي الْهَاشِمِيَّ ، وَآلِيَا كَانَ عَلَى مَكَّةَ - بَعَثَ إِلَى سَفِيَّانَ الثَّوْرِيَّ مَائَتِي دِينَارٍ ، فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَهَا ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، كَأَنَّكَ لَا تَرَاهَا حَلَالًا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُذَلَّ .

وَقَالَ سَفِيَّانُ : جَوَازُ السُّلْطَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِلَةِ الْإِخْوَانِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَمُتُّونَ ، وَالْإِخْوَانُ يَمُتُّونَ .

قَالَ الْخُلَوَانِيُّ : وَحَدَّثَنَا عَفَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : أَمَرَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِمَالٍ لِلْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ ، فَلَمْ يَقْبَلْ مُحَمَّدٌ ، وَقَبِلَ الْحَسَنُ .

قَالَ : وَحَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ ، عَنْ سَلَامِ بْنِ مَسْكِينٍ ، قَالَ : بَعَثَ عُمَرُ بْنُ

(١) الجرح والتعديل ١١٤/١ .

(٢) في س ، م : « حديث » .

(٣) بعده في س ، م : « عن » .

التمهيد عبد العزيز إلى الحسن، ومحمد، و^(١) ثابت البناني، ويزيد الرقاشي، ويزيد الضبي، بثمانمائة ثمانمائة، وحلّة حلّة، فقبلوا كلهم إلا محمد بن سيرين.

قال: وحديثنا دحيم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن جابر^(٢)، قال: قديم علينا سليمان بن يسار في زمن الوليد بن عبد الملك، فدعاه الوليد إلى منزله، وصنع حمًا ودخله، فاطلى بثورة، ثم خرج، وانصرف إلى المنزل، فتغذى معه^(٣).

أخبرنا محمد بن زكريا، قال: أخبرنا أحمد بن سعيد^(٤)، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا مروان بن عبد الملك، قال: حدثنا المفضل بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: رأيت هدايا المختار تأتي ابن عباس وابن عمر، فيقبلانها^(٥).

قال مروان: وحديثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: حدثنا أبو نصر الثمار، قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي، قال: قال الحسن: لا يؤدّ عطاياهم

(١) في س، م: «بن».

(٢) في س، م: «حاتم». وينظر تهذيب الكمال ٥/١٨.

(٣) أخرجه الفسوى في المعرفة ١/١٤١، والخطيب ١٠/٢١١ من طريق عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم به. وعندهما أن الذي ضاف سليمان بن يسار هو والد ابن جابر.

(٤) في م: «سعد».

(٥) ذكره ابن حزم ١٣٣/١٠ من طريق عبد الله بن داود به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٤/٥ من طريق الأعمش به.

^(١) «حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ^(١)، حدثنا أحمد بن زهير، حدثنا يحيى بن أيوب، قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز، وكان فاضلاً، قال: سمعت ابن عيينة يقول: من زعم أن سفيان لم يأخذ من السلطان؟ أنا أخذت له منهم.

قال أبو عمر: كان الثوري يَحْتَجُّ بقول ابن مسعود: لك المهنتا، وعليه المأثم^(٢).

وهذا المعنى^(٣) لولا خروجنا بذكره عن معاني هذا الباب لذكرنا من ذلك ما يطول به الكتاب، وقد جمعه جماعة^(٤)؛ منهم أحمد بن خالد وغيره.

وروي عن بكير بن الأشج أنه كان يَقْبَلُ هَدِيَّةَ امرأة سوداء تبيع الجزر^(٥) بمصر، قال: لأنني كنت أراها تَغْرِزُ. وقال الليث: إن لم يكن له مال سوى الخمر فليُكَفَّ عنه. قال^(٥): وأكره طعام العمال من جهة الورع، من غير

(١ - ١) في م: «حدثنا محمد بن عبد العزيز، وكان فاضلاً، قال سمعت ابن عيينة».

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١٤٦٧٥، ١٤٦٧٦).

(٣) سقط من: س، م.

(٤) المزر: نبذ يتخذ من الذرة. وقيل: من الشعير. النهاية ٤/٣٢٤.

(٥) بعده في ص ٤: «الليث بن سعد أيضاً».

التمهيد تحريم . وقال القاسم بن محمد : لو كانت الدنيا كلها حراماً^(١) لما كان^(٢) بُدٌّ من العيش فيها . وقال مالك : فكلُّ مَنْ عَمِلَ لِلْسلْطَانِ^(٣) عملاً ، فله رِزْقُهُ من بيت المال . قال : ولا بأس بالجائزة يُجَازُ بها الرجلُ ، يراه الإمام بجائزته أهلاً ؛ لعلم ، أو لَدَيْنِ عليه ، ونحو ذلك .

قال أبو عمر : أَمَا مَنْ حَدَّثَ فِي الْغِنَى حَدًّا^(٤) ؛ خمسين درهماً ، أو أربعين درهماً ، أو مائتي درهم ،^(٥) وَزَعَمُوا أَنَّ الْمَرْءَ غَنِيٌّ بِمِلْكِهِ هَذَا الْمَقْدَارِ ، عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِيهِ ،^(٦) وَمَنْ قَالَ : إِنَّهُ لَا يُعْطَى أَحَدٌ مِنَ الْفُقَرَاءِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتِي دِرْهَمٍ^(٧) ، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا مِنَ الزَّكَاةِ^(٨) ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِمَّا^(٩) يَزِيدُ قَوْلَهُ^(١٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَذِي الْأَنْصَارِيِّ الْمَقْتُولَ بِخَيْبَرَ بِمِائَةِ نَاقَةٍ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، وَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَهْلٍ^(١١) . وَقَدْ نَزَعَ بِهَذَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا . وَفِي ذَلِكَ عِنْدِي نَظَرٌ .

فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ الْمَرْءَ بِمِلْكِهِ مَا تَجِبُ فِيهِ الصَّدَقَةُ غَنِيًّا ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ : « أُمِرْتُ

(١ - ١) في س : « لكان » ، وفي ص ٤ : « أكان » .

(٢) في ص ٤ : « للمسلمين » .

(٣) بعده في ص ٤ : « من » .

(٤ - ٤) سقط من : س .

(٥ - ٥) سقط من : ص ٤ .

(٦) في س ، م : « ما » .

(٧) بعده في س ، م : « من حديث سهل بن خنمة » .

(٨) تقدم في الموطأ (١٦٩٣) .

أَنْ أَخَذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِكُمْ» ^(١) . فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ مِنْ مَلِكٍ التَّمْهِيدِ خَمْسَةَ أَوْسُقٍ مِنْ شَعِيرٍ قِيمَتُهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ ، أَوْ نَحْوَهَا مِمَّا لَا يَكُونُ غَنًى عِنْدَ أَحَدٍ ، وَكَانَ مِلْكُهُ إِثَّاهَا بَزْرِعَهُ لَهَا فِي أَرْضِهِ ، وَلَمْ يَمْلِكْ مِنْ حَصَادِهِ غَيْرَهَا ، أَنَّ الصَّدَقَةَ عَلَيْهِ فِيهَا وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ شَيْئًا سِوَاهَا ، وَهَذَا عِنْدَ جَمِيعِهِمْ فَقِيرٌ مُسْكِينٌ غَيْرُ غَنًى ، وَقَدْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَةُ ، وَهَذَا يَنْقُضُ مَا أَصْلُوهُ . وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالُكَ وَالشَّافِعِيُّ أَوَّلَى بِالصُّوَابِ فِي هَذَا الْبَابِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ ^(٢) الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ^(٣) الزَّعْفَرَانِيُّ وَ ^(٤) سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ ، عَنْ رَجُلَيْنِ ، قَالَا : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ نَعَمَ الصَّدَقَةِ ، فَسَأَلْنَاهُ ، فَصَعَّدَ فِينَا الْبَصَرَ وَصَوَّبَ ، وَقَالَ : « مَا شِئْتُمَا ، فَلَا حَقَّ فِيهَا لَغْنًى وَلَا لِقَوًى مُكْتَسِبٍ » ^(٥) .

وَمِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا

(١) تقدم تخريجه في ٢٢٥/٢٢ .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : س ، م .

(٤) في ص ٤ : « سعدان » .

(٥) أخرجه البيهقي ١٤/٧ من طريق ابن الأعرابي به ، وأخرجه الشافعي ٧٣/٢ ، ٨٣ ، ٨٤ عن

ابن عينة به ، وأخرجه أحمد ٤٨٦/٢٩ ، ٤٨٧ ، ١٧٩٧٢ ، ١٧٩٧٣ ، وأبو داود (١٦٣٣) ،

والنسائي (٢٥٩٧) من طريق هشام به .

التمهيد **تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لَغَنِيِّ** ، **وَلَا لِدَى مِرَّةٍ سَوِيٍّ** ^(١) . **وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ فِيهِ : « وَلَا لِدَى مِرَّةٍ قَوِيٍّ »** ^(٢) .

ومن أحسن ما رأيتُ من أجوبة ^(٣) أئمة الفقهاء ^(٤) في معاني السؤال وكراهيته ومذهب أهل الورع فيه ، ما حكاه الأثرم عن أحمد بن حنبل .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن ، قال : حدثنا عبد الحميد بن أحمد الزقاق ، قال : حدثنا الخضر بن داود ، قال : حدثنا أبو بكر الأثرم ، قال : سَمِعْتُ أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - يُسألُ عن المسألة متى تَحِلُّ ؟ قال : إذا لم يكن عنده ما يُعْذِيهِ وَيُعْشِيهِ ، على حديث سهل ابن الحنظلية ^(٥) . قيل لأبي عبد الله : فإن اضْطُرَّ إلى المسألة ؟ قال : هي مُباحةٌ له إذا اضْطُرَّ . قيل له : فإن تَعَفَّفَ ؟ قال : ذلك خيرٌ له . ثم قال : ما أظُنُّ أحداً يَمُوتُ من الجُوع ، اللهُ يَأْتِيهِ بِرِزْقِهِ . ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري : « مَنْ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللهُ » ^(٦) . وحديث أبي ذرٍّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال له : « تَعَفَّفْ » ^(٧) . قال : وَسَمِعْتُ أبا عبد الله ، وَذَكَرَ حَدِيثَ عُبيدِ اللهِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ الْخِيَارِ ، عَنْ رَجُلَيْنِ أَتَيَا النَّبِيَّ

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٩٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه ص ٦٩٥ .

(٥) تقدم في الموطأ (١٩٤٩) .

(٦) أخرجه أحمد ٣٥٠/٣٥ (٢١٤٤٥) ، وابن ماجه (٣٩٥٨) .

ﷺ ، فسألاه من الصدقة ، فقال لهما : « إن شئتما ، ولا حقَّ فيها لغني ، ولا التمهيد لقويِّ مكتسبٍ » ^(١) . فقال : هذا أجودها إسنادًا . ثم قال : قد يكون قويًّا ولا يكون مكتسبًا ، لا يكون في يده حرفة ، ولا يقدر على شيء ، فهذا تحلُّ له الصدقة وإن كان قويًّا ، إذا كان غير مكتسبٍ ، فإن كان يقدر على أن يكتسب ، فهو مضيق عليه في المسألة ، فإذا غُيِّب عنك أمره فلم تدِرْ أَيْكْتَسِبْ أم لا ، أعطيته ، وأخبرته بما يخرم عليه . قال أبو بكر : وسمِعْتُهُ يُسأل عن قوله : « ذى مِرَّةٍ قويٌّ » . قال : هو الصبيح . ثم قال : ما أحسنه وأجوده من حديث - يعنى حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار ^(٢) . قال : وسمِعْتُ أبا عبد الله يقول : لا تحلُّ المسألة إلَّا ^(٣) لأحدٍ ثلاثة ^(٤) ، على حديث قبيصة بن المخارق ^(٥) ، حتى يُصِيبَ قوامًا أو سدادًا من عيش . قيل له : وما السداد ؟ قال : ما يُعْشِيه .

^(٦) قال أبو عمر : هذا على نحو جواب مالك في ^(٧) هذا الباب ^(٨) .

(١) تقدم تخريجه ص ٧٠٧ .

(٢) بعده في س : « وقد ذكرناه بسندنا فيه قبل هذا والحمد لله » ، وفي م « وقد ذكرناه بسندنا فيه قبل هذا والحمد لله » ، أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد قال حدثنا الحضر ابن داود قال حدثنا أبو بكر .

(٣ - ٣) في ص : « لإحدى ثلاث » .

(٤) تقدم تخريجه ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ٤ .

(٦) في س : « على » .

التمهيد قال أبو بكر: وَسَمِعْتُهُ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - يُسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ الَّذِي لَا يَجِدُ شَيْئًا؛ أَيْسَأَلُ أَمْ يَأْكُلُ الْمَيْتَةَ؟ فَقَالَ: أَيْأَكُلُ الْمَيْتَةَ وَهُوَ يَجِدُ مِنْ يَسْأَلِهِ؟ هَذَا شَنِيعٌ. قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُسْأَلُ: هَلْ يَسْأَلُ الرَّجُلُ لغيرِهِ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ يُعَرِّضُ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ جَاءَهُ قَوْمٌ مُجْتَابِي النَّمَارِ، فَقَالَ: «تَصَدَّقُوا»^(١). وَلَمْ يَقُلْ: أَعْطُوهُمْ.

قال أبو عمر: قد قال رسولُ الله ﷺ: «اشْفَعُوا تَوْجَرُوا»^(٢). وفيه إطلاقُ السؤالِ لغيرِهِ، واللَّهُ أَعْلَمُ، وقال: «أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّيَ مَعَهُ؟»^(٣).

قال أبو بكر: قِيلَ لَهُ - يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - : فَالرَّجُلُ يَذْكُرُ الرَّجُلَ فيقول: إِنَّهُ مُحْتَاجٌ. فقال: هَذَا تَعْرِيضٌ، وَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، إِنَّمَا الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَقُولَ: أَعْطِهِ. ثُمَّ قَالَ: لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَسْأَلَ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، فَكَيْفَ لغيرِهِ؟ وَالتَّعْرِيضُ هَلْهنا أَعْجَبُ إِلَيَّ.

قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: رَجُلٌ سَأَلَ وَهُوَ مِمَّنْ تَحِلُّ لَهُ الْمَسْأَلَةُ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ؟ فَقَالَ: هَذَا رِزْقٌ سَأَقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الزَّكَاةِ، فَهَذَا يَضِيقُ

(١) تقدم تخريجه في ٣٢٤/٧، ٣٢٥.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥٤/٣٢ (١٩٥٨٤)، والبخاري (١٤٣٢)، والترمذي (٢٦٧٢)، والنسائي (٢٥٥٥) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) أخرجه أحمد ١٥٧/١٨ (١١٦١٣)، وأبو داود (٥٧٤) من حديث أبي سعيد الخدري.

على المُعْطَى والمُعْطَى ، وإن كان من عُزْضٍ مَالِهِ فَلَا بَأْسَ .
التمهيد

قال أبو عبد الله : لَا يَأْخُذُ مِنَ الصَّدَقَةِ مَنْ لَهُ خَمْسُونَ دِرْهَمًا ، وَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا . قِيلَ لَهُ : وَمَا الْأَصْلُ فِي ^(١) أَنْ لَا يُعْطَى أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِينَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ إِذَا أَخَذَ خَمْسِينَ صَارَ غَنِيًّا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ عِيَالٌ ، أَوْ يَكُونَ غَارِمًا ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ . ثُمَّ قَالَ : حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِي هَذَا حَدِيثٍ حَسَنٌ ^(٢) ، وَإِلَيْهِ نَذَهَبُ فِي الصَّدَقَةِ . قُلْتُ لَهُ : وَرَوَاهُ زَيْدٌ أَوْ ^(٣) هُوَ لِحَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَطْ ؟ فَقَالَ : رَوَاهُ زَيْدٌ فِيمَا قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ : سَمِعْتُ سَفِيَانَ يَقُولُ : حَدَّثَنَا زَيْدٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ . قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : لِمَ يُخَيَّرُ بِهِ ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ فَقَالَ : لَا .

قال : وَسَمِعْتُهُ ، وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « مِنْ سَأَلَ وَلَهُ أَوْقِيَّةٌ ، أَوْ قِيَمَةٌ أَوْقِيَّةٌ ، فَهُوَ مُلْحِفٌ » ^(٥) . فَقَالَ : هَذَا يُقَوَّى حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ^(٦) : مِنْ حَدِيثٍ مِنْ هُوَ ؟ فَقَالَ : مِنْ

القَبَسِ

(١) بعده في ص ٤ : « ذلك » .

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٣) في ص ٤ ، م : « و » .

(٤ - ٤) في س : « يخرج » .

(٥) تقدم تخريجه ص ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

(٦) بعده في م : « حديث عبد الله بن مسعود » .

التمهيد حديث عُمارة بن عَزِيَّة ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد ، عن أبيه . قال : قلت : فإن كان رجلٌ له عيالٌ ؟ قال : يُعْطَى كُلُّ واحدٍ منهم خَمْسِينَ خَمْسِينَ ، ومن كان له خمسون ، لم يُعْطَ منها شيئاً ، وإن كان له دون خمسين ، يُبْلَغُ الخمسين . فقلتُ له : فإن كانتِ الخمسون لا تُكْفِيهِ من سنةٍ إلى سنةٍ ، إنما تُكْفِيهِ ثلاثة أشهرٍ أو نحوها ، وهو يَشْتَهِي ألا يُخْرِجَهُ إلى أحدٍ ؟ فقال : لا يَنْبَغِي أن يُعْطِيَهُ أَكْثَرُ من خمسين . فقلتُ أنا للذي سأله : إذا فَنِيَتْ الخمسون ، أعطاه خمسين أخرى ؟ قال : نعم ، إذا فَنِيَتْ أعطاه أخرى .

قال أبو عمر : أمَّا اللَّقْحَةُ المذكورةُ في ^(١) «حديثنا هذا في» الباب ، قولُ الأَسَدِيِّ : فقلتُ : لِلْقَحْتِنا خيرٌ من أَوْقِيَّةٍ . فاللَّقْحَةُ الثَّاقَةُ اللَّبُونُ .

وذكرَ الحَزْبِيُّ ، عن أبي نَضْرٍ ، عن الأَضَمِيِّ ، أنه قال : لِقَاحُ الإِبِلِ أنْ تَحْمِلَ سنةً ^(٢) وَتُجَمَّ سنةً ^(٣) .

قال أبو عمر : قال أُحَيْحَةُ بْنُ الْجُلَاحِ ^(٤) :

تَبَوَّعَ لِلْخَلِيلَةِ ^(٤) حَيْثُ كَانَتْ كَمَا يَغْتَاذُ لِقَحَتَهُ الْفَصِيلُ

(١ - ١) في ص ٤ : «حديثنا في» ، وفي م : «حديث هذا» .

(٢ - ٢) سقط من : ص ٤ ، م .

(٣) جمهرة أشعار العرب ٦٦٠ / ٢ .

(٤) في م : «للخليفة» .

١٩٥٤ - مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، أنه سَمِعَهُ يَقُولُ : ما ^{الموطأ}
نَقَصْتُ صدقةً من مالٍ ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزًّا ، وما تَوَاضَعَ عبدٌ
إلا رَفَعَهُ اللهُ .

قال مالك : لا أدري أُرْفَعُ هذا الحديثُ عن النبي ﷺ أم لا ؟

مالك ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، أنه سَمِعَهُ يَقُولُ : ما نَقَصْتُ صدقةً من ^{التمهيد}
مالٍ ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عِزًّا ، وما تَوَاضَعَ عبدٌ لله إلا رَفَعَهُ اللهُ ^(١) .

قال مالك : لا أدري أُرْفَعُ هذا الحديثُ إلى النبي ﷺ أم لا ؟

هكذا رَوَى هذا الحديثُ جماعةُ الرواةِ عن مالك ؛ منهم ابنُ وهب ، وابنُ
القاسم ، والقعنبي ، ومَعْنُ بْنُ عِيسَى ، وغيرُهم . وهو حديثٌ محفوظٌ للعلاء بن
عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ . رواه عنه جماعةٌ هكذا .
ومثله لا يُقالُ من جهةِ الرأي ، فلذلك كلُّه ذَكَرْنَاهُ . وبالله التوفيقُ .

حَدَّثَنَا يونسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ معاويةَ ، قال : حَدَّثَنَا
جعفرُ بْنُ محمدٍ ، قال : حَدَّثَنَا أبو كُرَيْبٍ ، قال : حَدَّثَنَا خالدُ بْنُ مَخْلَدٍ ، قال :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جعفرٍ بْنُ أَبِي كَثِيرٍ ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن
أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه قال : « ما زاد عبدٌ بعفوٍ إلا عِزًّا ، ولا تَوَاضَعَ عبدٌ لله
إلا رَفَعَهُ اللهُ ، وما نَقَصْتُ صدقةً من مالٍ » .

..... القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢١/١٨ و - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢١١٢) .

حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ الْقَاضِي ، حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ، وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ فَتْحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكْرِيَا النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ » ^(١) .

وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ^(٢) بْنُ شَاكِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو الْبَزَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ » . فَذَكَرَهُ ^(٣) .

وَحَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ يَحْيَى الْحَلَبِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

(١) أخرجه البيهقي ٢٣٥/١٠ ، وفي الشعب (٣٤١١) ، وفي الأربعين الصغرى (١١٢) من طريق يوسف بن يعقوب به ، وأخرجه الدارمي (١٧١٨) عن أبي الربيع الزهراني به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٨٣٢٨) من طريق عاصم بن علي به .

(٢) في ص ٢٧ : « أحمد » .

(٣) أخرجه أبو عوانة - كما في الأمل في المطلقة ص ٩٢ - من طريق حفص بن ميسرة به .

عبد الحميد^(١) بن سليمان أبو الحسن الغضائري سنة ثنتين عشرة وثلاثمائة ، التمهيـ
قال : حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن
العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « ما نقصت صدقة من
مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله »^(٢) .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى ، قال : حدثنا أبو عبد
الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو القاضي المالكي ، قال : حدثنا إبراهيم
ابن حماد بن إسحاق ، قال : حدثنا القاضي عمى إسماعيل بن إسحاق ، قال :
حدثنا القعنبي ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي
هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله رجلاً
بعفو إلا عزاً ، وما تواضع لله أحد إلا رفعه الله »^(٣) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا
محمد بن عبد السلام ، قال : حدثنا محمد بن بشار ، قال : حدثنا محمد بن
جعفر ، قال : حدثنا شعبة ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ
قال : « ما نقصت صدقة من مال قط ، ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله عزاً ،
ولا تواضع رجل إلا رفعه الله »^(٤) . وبالله التوفيق .

(١) بعده في ص ١٧ : « حدثنا » .

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٨) ، وابن خزيمة (٢٤٣٨) من طريق إسماعيل بن جعفر به .

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٢٩) ، والبيهقي في شرح السنة (١٦٣٣) من طريق عبد العزيز بن محمد
الدروردي به .

(٤) أخرجه ابن خزيمة (٢٤٣٨) عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ١٣٩/١٢ (٧٢٠٦) ، وابن =

ما يُكره من الصدقة

١٩٥٥ - مالك، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تحل الصدقة لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس ».

التمهيد مالك، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: « لا تحل الصدقة لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس »^(١).

وهذا حديث يرويه مالك مستنداً، رواه عنه سعيد بن داود بن أبي زئير^(٢)، وجويرية بن أسماء.

وقد روى من غير حديث مالك أيضاً. وهو حديث فيه طول، يستند من حديث عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان^(٣) وأبي الحزم وهب بن محمود^(٤)، أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال: حدثنا أبو عبيدة بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن علي بن داود، قال: حدثنا سعيد بن داود، قال: حدثنا مالك بن أنس، أن ابن شهاب حدثه، أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه، قال: اجتمع ربيعة بن

القبس

= خزيمه (٢٤٣٨) من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه أحمد ١٣٩/١٢، ٤٠٤/١٥ (٧٢٠٦)، ٩٦٤٣ من طريق شعبة به.

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢١/١٨ ظ - مخطوط)، وبرواية أبي مصعب (٢١١٤).

(٢) في ف: «زبير»، وفي م: «زند».

(٣ - ٣) سقط من: ف، ر، م.

الحارث وعباس بن عبد المطلب ، فقالا : والله لو بعثنا هذين الغلامين - لى التمهيد
وللفضل بن عباس - إلى رسول الله ﷺ فكلماه ، فأمرهما على هذه الصدقة ،
فأدّيا ما يؤدّى الناس ، وأصابا ما يُصيب الناس . قال : فبينما هم كذلك ، جاء على
ابن أبى طالب فدخل عليهما ، فذكر ذلك له ، فقال على : لا تفعل ، فوالله ما
هو بفاعل . فانتحاه ^(١) ربيعة بن الحارث فقال : والله ما تفعل هذا إلا نفاسةً
علينا ^(٢) ، فوالله لقد نلت صهر رسول الله ﷺ فما نفسناه عليك . فقال : أنا أبو
حسن أى قوم ^(٣) ، فأرسلوهما فانظروا . ثم اضطجع . قال : فلما صلى رسول الله
ﷺ الظهر ، سبقناه إلى الحجر ، فقمنا عندها حتى جاء ، فأخذ بأيدينا ثم قال :
« أخرجنا ما تُصّرّان ^(٤) » . ثم دخل ودخلنا عليه ، وهو يومئذ عند زينب بنت
جحش ، قال : فتواكلنا الكلام ^(٥) ، ثم تكلم أحدنا فقال : يا رسول الله ، أنت أبرُّ
الناس ، وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، فجئنا لتؤمّرنا على هذه الصدقات ،
فتؤدّى إليك ما يؤدّى العمال ، ونُصيب ما يُصيبون . قال : فسكت طويلاً ، حتى
أرذنا أن نكلمه ، حتى جعلت زينب تلمع ^(٦) إلينا من وراء الحجاب ألا تكلماه ،

القبس

- (١) انتحاه : اعتمده بالكلام وقصده . النهاية ٣٠ / ٥ .
- (٢) نفاسةً علينا : حسداً لنا . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٨ / ٧ .
- (٣) فى م : « قرم » . وينظر ما سيأتى الصفحة القادمة .
- (٤) فى ف ، م : « تصدران » . وتصدران : ترفعان إلى . وتصّرّان : تجمعان فى صدوركما من
الكلام ، وكل شئ جمعه فقد صرّته . صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٨ / ٧ .
- (٥) تواكلنا الكلام : اكل كل واحد منا على الآخر فيه . يقال : استعنت القوم فتواكلوا : أى
وكّلنى بعضهم إلى بعض . النهاية ٢٢١ / ٥ .
- (٦) تلمع : تشير بيدها . النهاية ٢٧١ / ٤ .

التمهيد ثم قال : « لا^(١) ، إن الصدقة لا تنبغي لآل محمد ، إنما هي أوساخ الناس ، ادعُوا لى مَحْمِيَّة - وكان على الخُمس - ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب . فجاءه ، فقال لمحمية : « أنكِخ هذا الغلام ابتك » . للفضيل بن عباس ، فأنكحه ، وقال لنوفل بن الحارث : « أنكِخ هذا الغلام^(٢) » . لى ، فأنكحني ، ثم قال لمحمية : « أصدق عنهما من الخُمس كذا وكذا » . قال ابن شهاب : ولم يُسمه لى .

وهكذا رواه جويرية بن أسماء ، عن مالك بإسناده مثله ، إلا أنه قال : أنا أبو حسن القَرْم^(٣) . وكذلك فى حديث يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث : أنا أبو حسن القَرْم^(٤) . وفيه :

القبس

(١) سقط من : ر ، م .

(٢) بعده فى ر : « ابتك » .

(٣) قال النووى : هو بتنوين « حسن » ، وأما « القرم » فبالراء مرفوع وهو السيد ، وأصله فحل الإبل ، قال الخطابى : معناه المقدم فى المعرفة بالأمر والرأى كالفحل . هذا أصح الأوجه فى ضبطه ، وهو المعروف فى نسخ بلادنا ، والثانى حكاه القاضى : أبو الحسن القوم ، بالواو ، إضافة « حسن » إلى « القوم » ، ومعناه : عالم القوم وذو رأيهم ، والثالث ، حكاه القاضى أيضًا : أبو حسن ، بالتثنية ، و« القوم » بالواو مرفوع ، أى أنا من علمت رأيه أيها القوم . وهذا ضعيف لأن حروف النداء لا تحذف فى نداء القوم ونحوه . صحيح مسلم بشرح النووى ١٨٠ / ٧ .

والحديث أخرجه مسلم (١٠٧٢) ، والطحاوى فى شرح المعانى ٧ / ٢ ، ٨ ، ٣ / ٣٠٠ ، وابن قانع فى معجم الصحابة ٣ / ١٠١ ، ١٠٢ ، وأبو نعيم فى مستخرجه (٢٣٩٦) ، والبيهقى ٣١ / ٧ طريق جويرية به .

(٤) فى ر : « القوم » .

« إنما الصدقة غسالة أوساخ الناس »^(١) .

وحديث الزهري هذا أتم معني وأحسن سياقاً ، وأثبت من جهة الإسناد ، وقد تقدّم في تحريم الصدقة المفروضة على محمد ﷺ وعلى آله ما فيه كفاية وشفاءً وبياناً فيما سلف من كتابنا هذا . والحمد لله .

حدّثنا محمد بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله بن حكيم ، قالا : حدّثنا محمد بن معاوية ، قال : حدّثنا الفضل بن الحباب القاضي ، حدّثنا محمد بن كثير ، أخبرنا شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبي رافع ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : « لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد ، ومولى القوم من أنفسهم »^(٢) .

(١) أخرجه الطبراني ٢٨٧/٢٠ (٦٧٨) من طريق يزيد به .

وقال المصنف في الاستذكار ٤٣١/٢٧ ، ٤٣٢ من النسخة المطبوعة : « وأما قوله : أوساخ الناس . فقد بان في حديث مالك في هذا الباب عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أنه قال : قال عبد الله بن الأرقم : ادلني على بعير من المطايا أستحمل عليه أمير المؤمنين . فقلت : نعم جملاً من الصدقة . فقال عبد الله بن الأرقم : أحب لو أن رجلاً بادنا في يوم حار غسل لك ماتحت إزاره ورفعني ثم أعطاكه فشربته ؟ قال : ففضبت ، وقلت : يغفر الله لك ! أتقول لي مثل هذا ؟ فقال عبد الله بن الأرقم : إنما الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم . وخرج قوله : أوساخ الناس . مخرج المثل السائر المضروب في كراهة الصدقة لمن وجد عنها غنى ، ومعناه يقتضي وجهين تعضدهما الأصول ؛ أحدهما ، أن الأوساخ التي ضرب بها المثل هي على الغنى حرام ؛ لأن الكلام خرج على الصدقة المفروضة ، وهي لا تحل للأغنياء . والوجه الآخر ، أن الصدقة كلها مكروهة لكل من يجد عنها بدا بقوته على الاكتساب والتحرّف في طلب الرزق ، وإن كان فقيراً ، فقد أوضحنا المعنى الذي به تحرم الصدقة على السائل فيما تقدم . قال أبو عمر : وفي هذا عندى حجة لمن قال في الماء المستعمل : إنه ماء الذنوب . كراهة له ، لا أنها تنجسه » .

(٢) أخرجه البيهقي ٣٢٧/٣ من طريق الفضل بن الحباب به ، وأخرجه أبو داود (١٦٥٠) عن محمد ابن كثير به ، وأخرجه أحمد ٣٩٠/٣٩ (٢٣٨٧٢) ، والترمذي (٦٥٧) ، والنسائي (٢٦١١) ، وابن خزيمة (٢٣٤٤) من طريق شعبة به .

١٩٥٦ - مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بني عبد الأشهل على الصدقة ، فلما قديم سألَه إِبلاً من الصدقة ، فغضب رسول الله ﷺ حتى عُرف الغضبُ في وجهه ، وكان مما يُعرفُ به الغضبُ في وجهه أن تحمَّرَ عيناه ، ثم

أخبرنا أحمدُ بنُ عبد الله ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا أبو سعيد عثمانُ ابنُ جرير ، وحدَّثنا إبراهيمُ بنُ شاكر ، قال : حدَّثنا عبدُ الله بنُ محمد بنِ عثمان ، قال : حدَّثنا سعيدُ بنُ عثمان الأعناقى ، قال : حدَّثنا أحمدُ بنُ عبد الله ابنِ صالح ، قال : حدَّثنا يعلى بنُ عُبيد ، قال : حدَّثنا أبو حيان التميمي ، عن يزيد ابنِ حيان ، قال : قيل لزيد بنِ أرقم : مَنْ آلُ محمدٍ الذين ^(١) تحرَّم عليهم الصدقة ؟ قال : آلُ علي ، وآلُ جعفر ، وآلُ عباس ، وآلُ عَقيل ^(٢) .

قال أبو عمر : الذى عليه جماعةُ أهلِ العلم أن بنى هاشمٍ بأشهرهم لا يحلُّ لهم أكلُ الصدقاتِ المفروضات ، أعنى الزُّكوات . وقد مضى من بيانِ هذا المعنى فى بابِ ربيعةٍ وغيره ما فيه كفاية ^(٣) .

مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من بني عبد الأشهل على الصدقة ، فلما قديم سألَه إِبلاً من إِبِلِ الصدقة ،

(١) فى ف : « يعنى الذى » ، وفى ر ١ : « يعنى » .

(٢) أخرجه أحمد ١٠/٣٢ (١٩٢٦٥) ، ومسلم (٣٦/٢٤٠٨) ، والنسائي فى الكبرى (٨١٧٥) ، وابن خزيمة (٢٣٥٧) من طريق أبي حيان التميمي به .

(٣) تقدم فى ٤٧/١٥ - ٥٩ .

قال : « إن الرجل يسألني ما لا يصلح لي ولا له ، فإن منعه كرهت الموطأ
المنع ، وإن أعطيته أعطيته ما لا يصلح لي ولا له » . فقال الرجل : يا
رسول الله ، لا أسألك منها شيئاً أبداً .

فغضب رسول الله ﷺ حتى عُرف الغضب في وجهه ، وكان مما يُعرف به التمهيد
الغضب في وجهه أن تحمر عيناه ، ثم قال : « إن الرجل يسألني ما لا يصلح لي
ولا له ، فإن منعه كرهت المنع ، وإن أعطيته أعطيته ما لا يصلح لي ولا له » .
فقال الرجل : يا رسول الله ، لا أسألك منها شيئاً أبداً ^(١) .

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة فيما عُلِمْتُ ، عن مالك مُرسلاً ، عن
عبد الله بن أبي بكر . ورواه أحمد بن منصور التلي ، عن مالك ، عن عبد الله بن
أبي بكر ، عن أنس .

حدثنا خلف بن القاسم ، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمود بن أحمد بن
خليد الشَّعْأ ، حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب
الحرائي ، حدثنا أحمد بن منصور التلي ، حدثنا مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً من
بنى عبد الأشهل على الصدقة ، فلما قديم سألَه بغيراً من الصدقة ، فغضب رسول
الله ﷺ حتى عُرف الغضب في وجهه . هكذا حدثنا ، لم يَرِدْ .

القيس

(١) الموطأ برواية محمد بن الحسن (٨٩٩) ، ورواية يحيى بن بكر (٢١٨/٢١٩ - مخطوط) ،
وبرواية أبي مصعب (٢١١٥) . وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٦٢) من طريق مالك به .

قال أبو عمر: أما استعمال رسول الله ﷺ على الصدقات أصحابه من بني عبد الأشهل، وهم من الأنصار، ومن الأزد وغيرهم، فمعروف مشهور في الآثار والسير.

وأما قوله في هذا الحديث: فلما قدم سأل إبلًا من إبل الصدقة. فهذا عندي يحتمل أن يكون سأل من إبل الصدقة شيئًا زائدًا على قدر غماليته^(١) لا يستحقه بها، وكأنه أدلى بغماليته، وظن أنه سيزيده على ما يجب له من سهمه أو أجره، فغضب لذلك رسول الله ﷺ؛ إذ سأل ما لا يصلح، وهكذا كان رسول الله ﷺ يغضب إذا رأى ما لا يصلح^(٢)، أو سمع به، وكان في غضبه لا يتعدى ما حد له ربه عز وجل، ولا يزيد على أن تحمر وجنتاه وعينه، إلا أن يكون حدًا لله فيقوم لله به، ﷺ، ولا يجوز أن يحمل أحد هذا الحديث على أن العامل على الصدقات سأل ما يجب له من سهمه وحقه في العمل عليها فمتمعه وغضب لذلك، هذا ما لا يحل لأحد أن يظنه؛ لأن الله عز وجل قد جعل في الصدقات للعاملين عليها حقًا واجبًا، وقد اختلف العلماء في ذلك الحق ما هو؟ فذهبت منهم طائفة إلى أن ذلك سهم من ثمانية أسهم، وأن الصدقات مقسومة على ثمانية أسهم؛ منها للعاملين عليها سهم، وممن ذهب إلى هذا جماعة؛ منهم الشافعي في أحد قولييه. وقال آخرون: إنما للعامل عليها قدر غماليته، قد يكون ثمنًا، ويكون أقل، ويكون أكثر. وممن ذهب إلى هذا؛ مالك بن أنس، وأبو حنيفة،

(١) الغمالة: الذي يأخذه العامل من الأجرة. النهاية ٣/ ٣٠٠.

(٢) في م: «يصح».

وأبو ثور. وقال آخرون : له أجره في ذلك بقدر سعيه ، ولا يُزاد على الثمن . التمهيد

وروى سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، أنه قال : تُقسَّم الصدقة على الأسهم الثمانية بالسوية . وعن أبي جعفر محمد بن عليّ مثله ^(١) . وبه قال الشافعي وأصحابه ، وهو قول عكرمة أيضا ^(٢) . وقد قال الشافعي في العاملين على الصدقات أنهم يُعطون منها بقدر أجور أمثالهم . وهو المشهور عن الشافعي .

وروى الأخضر بن عجلان ، عن رجل قد سمّاه ، قال : سألت عبد الله بن عمرو ؛ ما للعاملين على الصدقة ؟ قال : بقدر أعمالهم . وقال أبو حنيفة : يُعطى العامل ما يسّعه ويسّع أعوانه . قال : ولا أعرف الثمن . وقال مالك : ليس للعامل على الصدقة فريضة مُسمّاة ، وإنما ذلك إلى الإمام يجتهد في ذلك . وقال أبو حنيفة وأصحابه ، ومالك وأصحابه : ليس قسّم الصدقات على أهل الشَّهْمَانِ كالمراث ، ولكنّ الوالي يقيسها على ما يرى من حاجتهم ، ويؤثر أهل الحاجة والعذر حيث كانوا . قال مالك : وعسى أن تنتقل الحاجة إلى الصنف الآخر بعد عام أو عامين ، فيؤثر أهل الحاجة والعذر حيث كانوا . وقال محمد بن الحسن : يُعطى الإمام للعاملين عمالتهم بما يرى . وذكر أبو عبيد أن قول الثوري في هذه المسألة كقول مالك ، وبه قال أبو عبيد . وقال الزهري في قول الله عز وجل :

(١) ينظر الأموال لأبي عبيد (١٨٤١ ، ١٨٤٨) .

(٢) في ص : « عمر » .

التمهيد ﴿وَالْعَمَلَيْنِ عَلَيْهِمَا﴾ [التوبة: ٦٠]: هم الشعاة . وقال قتادة : هم جُباؤها الذين يَجْبُونَهَا^(١) . وقال الشافعي : هم المتولون لقبضها .

قرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم رحمه الله ، أن إبراهيم بن محمد الديلمي حدثهم بمكة ، قال : حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ ، حدثنا محمد ابن بكار العيشي ، حدثنا محمد بن سواء ، حدثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أبي السوار ، عن عمران بن حصين ، قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها . قال عمران : وكان إذا كره الشيء عُرف في وجهه^(٢) .

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليهما ، قال : حدثنا قاسم بن أصبغ ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق ، قال : حدثنا الحوضي وسليمان بن حرب ، قال : حدثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن زيد بن عقبة الفزاري ، قال : سمعت سمره بن جندب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « المسائل كدوخ يكذخ بها الرجل وجهه » - وقال سليمان : « يكذخ بها الرجل نفسه » - « فمن شاء أبقي على وجهه - أو نفسه - ومن شاء ترك ، إلا أن يسأل ذا سلطان ، أو ينزل به أمر لا يجد منه بُداً »^(٣) .

(١) ينظر تفسير ابن جرير ٥١٦/١١ .

(٢) أخرجه الطبراني ٢٠٦/١٨ (٥٠٧) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٥١/٢ من طريق محمد بن بكار به ، وعندهما بذلك : « شعبة » بدلاً من : « سعيد بن أبي عروبة » ، وكلاهما يروى عن قتادة ، ويروى عنهما محمد بن سواء . ينظر تهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ، ٣٢٨/٢٥ ، ٣٢٩ .

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٧٧ .

١٩٥٧ - مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أنه قال : قال الموطأ

عبد الله بن الأرقم : اذللني على بعير من المطايا أستحبل عليه أمير المؤمنين . فقلت : نعم ، جملاً من الصدقة . فقال عبد الله بن الأرقم : أتجيب أن رجلاً بادنا في يوم حارّ غسل لك ما تحت إزاره ورُفَعِيته ثم أعطاكه فشربته ؟ قال : فغضبت وقلت : يغفر الله لك ! أتقول لي مثلاً هذا ؟ فقال عبد الله بن الأرقم : إنما الصدقة أوساخ الناس يغسلونها عنهم^(١) .

رواه ابن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن الثوري ، عن عبد الملك بن عمير ، عن التمهيد يزيد بن عتبة ، عن سمرّة ، عن النبي ﷺ^(٢) . هكذا قال : يزيد بن عتبة . وقال شعبة : زيد بن عتبة . وصوابه : زيد بن عتبة ، وأخشى أن يكون يزيد صُحِف على ابن أبي شيبة .

وقد ذكرنا ما يجوز فيه السؤال ، ولمن يجوز ، ومن يجوز له أخذ الصدقة من الأغنياء وغيرهم ، في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا^(٣) ، فأغتنى ذلك عن إعادته ههنا .

الاستذكار

القيس

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢١/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢١١٦) . وأخرجه ابن زنجويه في الأموال (٢٠٦٣) من طريق مالك به .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧٣/٣٣ (٢٠٢١٩) ، والترمذي (٦٨١) ، والنسائي (٢٥٩٩) من طريق وكيع به وعندهم : « زيد بن عتبة » على الصواب .

(٣) تقدم ص ٦٨٥ - ٧١٢ .

ما جاء فى طلب العلم

ترجم مالك به ، وبؤب به البخارى وغيره على الإطناب فيه ، وأدخل فيه مالك رضى الله عنه مسألة^(١) لقمانَ كأنها فرغ من الإسرائيليات التى اعتمدها كثيرا ، وقد اختلف فى لقمانَ ما بين كبير وصغير ، وما بين زيادة النون وحذفها .

ورأى مالك رضى الله عنه أن كل ما وافق من الحكمة ولم يخرج عن السنة من الإسرائيليات ، فروايته جائزة ، وهو المراد بقوله : «حدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج»^(٢) . فى أحد التأويلات . هذا المثل الذى جرى من لقمان فى الإحياء والإماتة ، ورد مفسرا فى حديث أبى موسى عن النبى ﷺ حين قال : «مثل ما بعثنى الله به من الهدى والحكمة ، كمثل غيث أصاب أرضا»^(٣) الحديث . إلى غير ذلك من الآثار البديعة . وأبهم مالك رضى الله عنه الترجمة فى قوله : طلب العلم . على ما نبهنا عليه من أغراضه فى الإبهام ؛ لأن العلم ينقسم من جهة طلبه إلى قسمين ؛ واجب ومندوب ، فالواجب العلم بالله تعالى بأدليته التى نصبها طريقا إلى معرفته ؛ أولها وأولاها بالإنسان نفسه ، ولذلك قال : ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات : ٢١] . فإذا أراد العبد أن يعلم ربه فليعلم نفسه ، فإن كل حالة من

(١) فى د ، ج : « حجة » .

(٢) البخارى (٣٤٦١) .

(٣) البخارى (٧٩) ، ومسلم (٢٢٨٢) .

١٩٥٨ - مالك ، أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : يا
بُنَيَّ ، جالس العلماء وزاحمهم برُكبتِكَ ، فإن الله يُحيي القلوب بنور
الحكمة ، كما يُحيي الأرض الميتة بوابل السماء .

مالك ، أنه بلغه أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : يا بُنَيَّ ، جالس العلماء
وزاحمهم برُكبتِكَ ، فإن الله يُحيي القلوب بنور الحكمة ، كما يُحيي الأرض
الميتة بوابل السماء^(١) .

قال أبو عمر : قد أفرَدنا لفضائل العلم جزءاً كاملاً في كتاب « جامع بيان
العلم وفضله وما ينبغى في روايته وحمله »^(٢) ، فمن أراد الشفاء من هذا المعنى^(٣)
طالعه هناك ، فاشتقى^(٤) . وبالله التوفيق .

أحواله تدلُّ على صفة من صفات ربّه ؛ عجزٌ بقُدرة ، وجهلٌ بعلم ، ونقصٌ بكمال ، القبس
إلى آخرِ القصّة ، والعلم بالوظائف التي رُتبت عليه لتقويم^(٥) النفس على محبّة
السلوك إلى الله عزّ وجلّ ، وغير ذلك مندوب ، والباب عظيم طويل ، فليُطلَب في
« شرح البخاري » ، وغيره .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٢/١٨ ظ - مخطوط) ، ورواية أبي مصعب (٢١٧) . وأخرجه
المصنف في جامع بيان العلم وفضله ٤٣٨/١ ، ٤٣٩ من طريق مالك به .

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٦٣/١ وما بعدها .

(٣) سقط من : م .

(٤) في ح : « فاستغنى » .

(٥) في د : « ليقوم » .

ما يُتَّقَى من دعوة المظلوم

١٩٥٩ - مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له يُدعى هُنَيْئًا على الحِمَى، فقال: يا هُنَيْئُ،

الاستدكار

وَرُؤِينَا عَنْ أَسَدِ بْنِ مُوسَى، عَنْ بَكْرِ بْنِ حُنَيْسٍ^(١)، عَنْ ضَرَّارِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: إِنَّ قَوْمًا تَرَكَوا طَلَبَ الْعِلْمِ، وَمُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ، وَأَخَذُوا فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ حَتَّى يَيْسَ جِلْدُ أَحَدِهِمْ عَلَى عَظْمِهِ، ثُمَّ خَالَفُوا السَّنَةَ، فَهَلَكُوا، وَسَفَكُوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا عَمِلَ أَحَدٌ عَمَلًا عَلَى جَهْلٍ إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ.

باب ما يُتَّقَى من دعوة المظلوم

مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب استعمل مولى له

القبس

ما يُتَّقَى من دعوة المظلوم

بُؤْب مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»^(٢). وَأَدْخَلَ ذَلِكَ عَنْ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مَوْجُودٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا

(١) فى ح: «حيش». وينظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٤.

(٢) سيأتى تخريجه ص ٧٣١.

الموطأ
اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ النَّاسِ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنْ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُجَابَةٌ ، وَأَدْخَلَ رَبُّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنِيمَةَ ، وَإِيَّائِي وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ وَابْنَ عَوْفٍ ؛ فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَا إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى زَرْعٍ وَنَخْلٍ ، وَإِنْ رَبُّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنِيمَةِ إِنْ تَهَلَّكَ مَاشِيَتُهُ يَأْتِنِي بَيْنِيهِ ، فَيَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أَبَا لَكَ ؟ فَالْمَاءُ وَالْكَلَأُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَابْنُ اللَّهِ ، إِنَّهُمْ لَيَرَوْنَ أَنَّ قَدْ ظَلَمْتُهُمْ ، إِنَّهَا لَبَلَادُهُمْ وَمِيَاهُهُمْ ، قَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ لَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَيْئًا .

الاستدكار
يُدْعَى هُنَيْئًا عَلَى الْحَمَى ، فَقَالَ : يَا هُنَيْئُ ، اضْمُمْ جَنَاحَكَ عَنِ النَّاسِ ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنْ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُجَابَةٌ ، وَأَدْخَلَ رَبُّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنِيمَةَ ، وَإِيَّائِي وَنَعَمَ ابْنِ عَفَّانَ وَابْنَ عَوْفٍ ؛ فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَاشِيَتُهُمَا يَرْجِعَانِ ^(١) إِلَى الْمَدِينَةِ إِلَى زَرْعٍ وَنَخْلٍ ، وَإِنْ رَبُّ الصُّرَيْمَةِ وَالْغَنِيمَةِ إِنْ تَهَلَّكَ مَاشِيَتُهُ يَأْتِنِي ^(١) بَيْنِيهِ ، فَيَقُولُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَفَتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أَبَا لَكَ ؟ فَالْمَاءُ وَالْكَلَأُ أَيْسَرُ

دَعَاةُ ﴿ [النمل : ٦٢] . وَالْمَظْلُومُ مُضْطَرٌّ ، فَإِذَا قَالَ الْمَظْلُومُ الْمُضْطَرُّ : رَبِّ إِنِّي قَدْ اضْطُرَرْتُ إِلَيْكَ فَأَجِبْ دُعَائِي . فَالضَّرُورَةُ قَدْ تَكُونُ فِي الْبَدَنِ ، وَقَدْ تَكُونُ فِي الدِّينِ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ اضْطُرَرْتُ إِلَيْكَ فِي التَّوْبَةِ ، وَرَجَعْتُ إِلَيْكَ رَجُوعَ الْعَبْدِ

(١) كَذَا فِي النسخ . وَرَفَعَ جَوَابَ الشَّرْطِ إِذَا كَانَ مُضَارِعًا وَكَانَ فَعْلُ الشَّرْطِ مُضَارِعًا أَيْضًا ، لَفَةً . يَنْظُرُ النُّحُو الْوَافِي ٤ / ٤٧٤ .

الاستذكار على من الذهب والورق ، وإيئتم الله ، إنهم ليرؤن أنى قد ظلمتهم ، إنها لبلاذهم وميأهم ، قاتلوا عليها فى الجاهلية ، وأسلموا عليها فى الإسلام ، والذى نفسى بيده ، لولا المال الذى أحيل عليه فى سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبراً^(١) .

قال أبو عمر : أما دعوة المظلوم ، فقد ثبت فيها عن النبى ﷺ^(٢) أنها مجابة^(٣) لا تُرد ، وكذلك فيما يؤوى من صحف إبراهيم^(٤) .

فأما الحديث عن النبى ﷺ فى ذلك ، فمنه ما حدثنا سعيد بن نصر ، حدثنا

القبس الآبى إلى المولى الكريم ، فاقبلنى بفضلِكَ كأكرم قبول لقي به مولى عبده ، فإنك لطيف كريم ، وأنت أرحم الراحمين .

فهكذا كان يدعو بعضُ أشياخى ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦] . وفيها عشرون قولاً ذكرناها فى كتاب «المُشْكَلِينَ» ؛ مِنْ أُمَّهَاتِهَا قولُ النبى ﷺ : «ما من داع يدعو إلا كان بينَ إحدى ثلاثٍ»^(٥) الحديث .

(١) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٤/١٨ و - مخطوط) ، وبرواية أبى مصعب (٢٠٠٣) . وأخرجه البخارى (٣٠٥٩) ، وابن عساكر ٣٤١/٤٤ من طريق مالك به .

(٢) بعده فى ح ، م : «فى ذلك» .

(٣) سقط من : م .

(٤) ينظر الدر المنثور ٣٧٨/١٥ ، ٣٧٩ .

(٥) تقدم تخريجه فى ٣٠٣/٧ ، ٣٠٤ .

قاسم بن أضيغ، حدثنا محمد بن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: الاستذكار
 حدثنا وكيع، عن زكريا بن إسحاق، قال: حدثني يحيى بن عبد الله بن
 صيفي، عن أبي معبد، عن ابن عباس، عن معاذ بن جبل - وربما قال وكيع،
 عن ابن عباس، أن معاذ بن جبل - قال: بعثني رسول الله ﷺ، فقال: «إنك
 تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول
 الله، فإن هم أطاعوا لك^(١) فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في
 كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة،
 تؤخذ من أغنيائهم فترد على^(٢) فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم
 أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»^(٣).

قال^(٤): «وحدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبد الله
 ابن سلمة، أن رجلاً أتى معاذاً فقال: أوصني. قال: إياك ودعوة المظلوم.

(١) بعده في ح، م: «إلى اليمن».

(٢) في م: «لذلك».

(٣) في ط، ط: «في».

(٤) ابن أبي شيبة ١١٤/٣ - وعنه مسلم (٢٩/١٩). وأخرجه أحمد ٤٩٨/٣ (٢٠٧١)،
 والبخاري (٢٤٤٨)، وأبو داود (١٥٨٤)، والترمذي (٦٢٥، ٢٠١٤)، وابن ماجه (١٧٨٣)،
 والنسائي (٢٥٢١)، من طريق وكيع به، وأخرجه الدارمي (١٦٥٥، ١٦٧١)، والبخاري
 (١٣٩٥، ١٤٩٦، ٤٣٤٧، ٧٣٧١)، ومسلم (٣٠/١٩)، والنسائي (٢٤٣٤)، وابن خزيمة
 (٢٢٧٥) من طريق زكريا بن إسحاق به.

(٥) ابن أبي شيبة ٢٧٥/١٠.

الاستدكار وقال أبو بكر في « المصنف »^(١) : حدثنا الفضل بن دكين ، قال : حدثنا أبو معشر ، عن سعيد بن أبي سعيد ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « دعوة المظلوم مستجابة ، وإن كان فاجراً ففجوره على نفسه » .

وذكر سنيّد : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا أبو معشر . فذكر بإسناده مثله .

وعن عليّ قال : ثلاثة لا تردّ دعوتهم ؛ إمام عادل^(٢) في رعيته ، والوالد لولده ، والمظلوم^(٣) .

قال أبو الدرداء : دعوة المظلوم تصعد إلى السماء فتفتح لها أبواب السماء^(٤) . وعن أبي الدرداء أيضاً^(٥) أنه قال : « إياكم ودعوة المظلوم وبكاء اليتيم ؛ فإنهما يشرّيان بالليل والناس نيام »^(٦) .

ولقد أحسن القائل^(٧) :

نامت جفونك والمظلوم مُنتبّه يدعو عليك وعين الله لم تنم

(١) ابن أبي شيبة ٢٧٥ / ١٠ .

(٢) في ط ، ط : « عدل » .

(٣) بعده في ح ، م : « لظالمه » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٥ / ١٠ ، والبغوي في المجموعات (٢٤١٧) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٤ / ١٠ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٢١ / ١ .

(٧) البيت في بهجة المجالس ٣٦٧ / ١ غير منسوب .

وقال عَزُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : أَرْبَعُ دَعَوَاتٍ لَا يُحِبُّنَّ عَنْ اللَّهِ ؛ دَعْوَةُ الْبَدْرَاضِ ،
وإمام مُقْسِطٍ ، ودَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، ودَعْوَةُ رَجُلٍ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ^(١) .
قال أَبُو عَمَرَ : تَرَكْتُ^(٢) أَسَانِيدَ هَذِهِ الْأَخْبَارِ ؛ لِأَنَّهَا^(٣) فِي « كِتَابِ أَبِي
بَكْرٍ » وَغَيْرِهِ فِي الدَّعَاءِ .

وفى هذا الحديث ما كان عليه عمرُ مِنَ التَّقَى وَخَوْفِ اللَّهِ ، وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ،
وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَخَافُ أَحَدًا فِي اللَّهِ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يُدَاهِنْ عِثْمَانَ وَلَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ
ابْنَ عَوْفٍ^(٤) فِي أَمْرِ الْحِمَى ؛ لِمَوْضِعِهِمَا مِنَ الْغَنَى ، وَآثَرِ الْمَسَاكِينِ وَالضُّعَفَاءِ ؟
وَالضُّرَيْمَةُ تَصْغِيرُ صِرْمَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْمَاشِيَةِ . وَفَعَلَ عَمْرٌ هَذَا
أَصْلُهُ السُّنَّةُ ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ »^(٥) . يَعْنِي إِبْلَ
الْصَّدَقَةِ . وَرَأَى^(٦) عَمْرٌ مُوَاسَاةَ الضُّعَفَاءِ مِنْ ذَلِكَ الْحِمَى ؛ لِأَنَّهُ ذَلِكَ أَيْسَرُ عَلَيْهِ
مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ ، كَمَا قَالَ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٧٤/١٠ ، ٢٧٥ .

(٢) فى م : « كذلك » .

(٣) سقط من : ح ، ط ، ١ ، م .

(٤ - ٤) سقط من : ح ، م .

(٥) تقدم تخريجه فى ٤١٥/١٠ ، ٤١٦ .

(٦) فى ط ١ ، ط : « راعى » .

الاستدكار وفي هذا الحديث دليلٌ على أن عثمانَ وعبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ^(١) كانا قد اكتسبا بالمدينةِ الأرضَ والنخلَ ، وكان لهما فيها الزرعُ والصُّرْعُ ، وقد ^(٢) كانا من المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ، وقدموا المدينةَ لا شيءَ لهم ، فتَجَرَّوا وبارَكَ اللهُ لهم .

ورَوَى عن النبي ﷺ أنه قال : « تسعةُ أعشارِ الرزقِ في التجارة ، والعُشْرُ ^(٣) في السَّيَاءِ » ^(٢) .

^(٣) والنَّعْمُ اسمٌ جامعٌ للإبلِ ^(٣) والبقرِ والغنمِ .

وقوله : اضمُّم جِناحَكَ . يقولُ : لا تَسْتَطِلْ على أحدٍ لمكانِكَ مِنِّي ، وأتَّقِ دعوةَ المظلومِ .

(١ - ١) سقط من : ح ، م .

(٢ - ٢) في ح ، م : « العاشر في السائب » . والسياء يريد به التَّاج في المواشي وكثرتها . النهاية ٣٤١ / ٢ .

والحديث أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث ٢٩٩ / ١ ، ومسدد - كما في المطالب العالية (١٥٣٧) - من حديث نعيم بن عبد الرحمن مرسلا .

(٣ - ٣) في ح : « والنعم وهو اسم جامع للإبل » ، وفي م : « والنعم وهو اسم جل الإبل » .

أسماء النبي ﷺ

١٩٦٠ - مالك ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير بن مطعم ،
أن النبي ﷺ قال : « لى خمسة أسماء ؛ أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا
الماحى الذى يمحو الله بى الكفر ، وأنا الحاشى الذى يحشر الناس
على قدمى ، وأنا العاقب » .

مالك ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، أن النبي ﷺ قال : التمهيد
« لى خمسة أسماء ؛ أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحى الذى يمحو الله بى
الكفر ، وأنا الحاشى الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا العاقب » .

أسماء النبي ﷺ

قد ذكرنا فى « كتاب النبي ﷺ » أسماءه ، وجميع متعلقاته ، وختمنهاها
بمعجزاته وغزواته ، وذكرنا له ألف معجزة ، وذكرنا من أسمائه فيها عدة ، سلبت
النائب بعضها ، فالحاضر فى الخاطر الآن منها ؛ الرسول ، المرسل ، الشهيد ،
النبي ، مصدق ، نور ، مسلم ، بشير ، مبشر ، نذير ، منذر ، مبين ، أمي ، عبد ، داع ،
سراج ، منير ، إمام ، ذكر ، هاد ، مذكر ، مهاجر ، حامد ، مبارك ، رحمة ، أمير ، ناه ،
طيب ، كريم ، محلل ، محرّم ، واضع^(١) ، مخبر ، خاتم النبيين ، ثانى اثنين ،
منصور ، أذن خير ، مصطفى ، أمين ، مأمون ، قاسم^(٢) ، نقيب ، المزمّل ، المدثر ،

(١) فى م : « واضح » .

(٢) فى ج ، م : « قائم » .

هكذا روى هذا الحديث يحيى^(١) مُرْسَلًا، لم يَقُلْ: عن أبيه . وتابعه على ذلك أَكْثَرُ الرُّوَاةِ لـ «الموطأ» ، وممن تابعه على ذلك؛ الْقَعْنَبِيُّ، وابنُ بُكَيْرٍ^(٢) ، وابنُ وَهْبٍ، وابنُ الْقَاسِمِ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ^(٣) ، وابنُ أَبِي أُوَيْسٍ . وأسندَه عن مَالِكٍ؛ مَعْنُ بْنُ عِيسَى^(٤)، ومحمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ^(٥)، ومحمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ شُرُوسِ الصَّنْعَانِيِّ^(٦)،^(٧) وعبدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ^(٨) الدَّمَشْقِيُّ، وإبراهيم

القبس عبدُ اللَّهِ، عليٌّ، حكيمٌ، مؤمنٌ، رِعُوفٌ، رحيمٌ، صاحبٌ، شفيعٌ، مُتَوَكِّلٌ، محمَّدٌ، أحمدٌ، ماجٍ، حاشِرٌ، مُقَفِّىٌ، عاقِبٌ، نبيُّ التَّوْبَةِ، نبيُّ الرَّحْمَةِ، نبيُّ الْمَلْحَمَةِ، خطيبٌ، نبيُّ الْحَرَمَيْنِ . ذَكَرَهُ أَهْلُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . هذا مُنْتَهَى مَا اتَّفَقَ أَنْ يُخْتَلَفَ فِي هَذِهِ الْعُجَالَةِ مِنْ قَبَسِ النُّورِ الْأَعْظَمِ ، الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِجُزْءٍ عَظِيمٍ فِي كِتَابِهِ ، وَجَعَلَهُ لِلْعَالَمِ قُدْوَةً ، وَكَانَ لِمَنْ بَعْدَهُ فِيهِ خَيْرٌ ، اهْتِدَاءً وَأُسْوَةً ، وَخَتَمَهُ بِذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَصَّ عَلَى أَسْمَائِهِ الْخَمْسَةِ الَّتِي تَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الشَّرِيعَةُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَمَّى نَفْسَهُ ، وَتَرْتَّبَتْ الْمَخْلُوقَاتُ عَلَى أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى ،

(١) بعده فى ي : «عن مالك» .

(٢) الموطأ برواية يحيى بن بكير (٢٢/١٨ و - مخطوط) .

(٣) ذكرها الدارقطنى فى أحاديث الموطأ ص ٩ .

(٤) سيأتى تخريجه ص ٧٣٨ .

(٥) سيأتى تخريجه الصفحة التالية .

(٦) فى ي ، ر : «وابن» . وينظر الجرح والتعديل ٨/٨ ، والإرشاد ٢٧٩/١ .

(٧) أخرجه الطبرانى (١٥٢٩) ، وابن المظفر فى غرائب مالك (٥٩) من طريق ابن شروس به .

(٨ - ٨) ليس فى : الأصل .

ابن طَهْمَانَ^(١)، وَحَبِيبٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَبُو حُدَافَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ، وَأَبُو التَّمْهِيدِ الْمُضْعَبِيُّ^(٢)، كُلُّ هَؤُلَاءِ رَوَاهُ عَنْ مَالِكٍ مُسْتَنَدًا، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ النَّيْسَابُورِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّحَانُ بِمَصْرَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الصُّورِيُّ، قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ : أَخَذْتُكَ ابْنَ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي، وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَأَنَا الْعَاقِبُ » ؟ قَالَ : نَعَمْ .^(٣)

فَتَعَلَّقَ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ جُزْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ ، وَكَذَلِكَ تَعَلَّقَ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْقَبَسِ الشَّرِيعَةِ بِكُلِّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ انْتَرَعْنَا هَذَا الْإِمْلَاءَ مَعَ شُعُوبٍ وَأَمْرَاضٍ بَقِيَةِ الْأَغْرَاضِ ، وَأَشْرْنَا إِلَى مَا حَضَرَ مِنْ نُكْتٍ ، قَصَدْنَا بِهَا حَسَمَ الْكُلْفَةِ وَالْعُنَّةِ ، وَشَرَعْنَا فِيهَا طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَةِ غَوَامِضٍ مِنْ أَغْرَاضِ هَذَا الْكِتَابِ ، فَإِنْ وَقَعَتْ بِالْمُوَافَقَةِ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ الْأَكْبَرُ ، وَلَعَلَّ مَنْ يَنْظُرُ فِيهَا يَكُونُ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ حِطًّا بِهِ فِيهَا ، فَرُبَّ آخِرٍ أَرَى عَلَى أَوَّلٍ ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ وَهْلَةٌ ، فَمِنْ غَفَارِ الذُّنُوبِ نَسْأَلُ رَفْعَ الثَّرِيبِ ، وَالْيَقِينَ مِنَ التَّرْتِيبِ ، وَالْفَوْزَ عِنْدَهُ بِالْمَنْزِلِ الرَّحْبِ الْقَرِيبِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ . وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٤) .

(١) ذكره الدارقطني في أحاديث الموطأ ص ٩ .

(٢) أخرجه الجوهري في مسند الموطأ (٢٠٣) من طريق أبي المصعب به .

(٣) أخرجه ابن المظفر في غرائب مالك (٦٠) من طريق إسحاق بن الحسن الطحان به .

(٤) بعده في د : « انتهى جميع هذا الكتاب ، وكان الإتمام من هذه الأوراق في شهر رمضان المبارك سنة ثلاثمائة وألف من هجرة من له العز والشرف » .

وبعده في ج ، م : « انتهى جميع الكتاب ، وكان الفراغ من نقله ونسخه من جمادى الآخرة سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة على يد العبد الفقير إلى الله تعالى الشافعي ، غفر الله له ولمن ترحم =

وَأَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْعَبَّاسِ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ نَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِي خَمْسَةَ^(١) أَسمَاءٍ، أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ أَحَدٌ»^(٢).

هكذا قال في تَفْسِيرِ الْعَاقِبِ فِي نَسَقِ الْحَدِيثِ. وَذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَكَرِيَّا، وَالْحَسَنِ بْنِ الْخَضِرِ، وَالْحَسَنِ بْنِ رَشِيقٍ، كُلُّهُمْ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ مِثْلَهُ سَوَاءً.

وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْبَخَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْقَنٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسمَاءٍ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بَيْنَ الْكُفْرِ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ»^(٣).

= عليه، وعلى جميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وحسبنا الله تعالى وكفى».

(١) سقط من: ر، ي.

(٢) أخرجه الطبراني (١٥٣٠) من طريق أحمد بن صالح به.

(٣) البخاري (٣٥٣٢). وأخرجه ابن سعد ١/١٠٥، والنسائي في الكبرى (١١٥٩٠) من طريق معن به، وسقط ذكر معن من سنن النسائي، وينظر تحفة الأشراف (٣١٩١).

وكذلك رواه أصحاب ابن شهاب، عن ابن شهاب، عن محمد بن جُبَيْر، التمهيد
عن أبيه مُسْنَدًا .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ التُّرْمِذِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَزْبٍ، قَالَا
جَمِيعًا : حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ
أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِنِّي أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْخُو
اللَّهُ بِى الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي أَحْشَرُ النَّاسَ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي ^(١)
نَبِيٌّ » ^(٢) .

وكذلك رواه شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الزَّهْرِيِّ بِإِسْنَادِهِ ^(٣) ، لَمْ يَقُلْ :
« خَمْسَةُ أَشْمَاءٍ » ^(٤) .

وَالْأَسْمَاءُ هُنَا وَالصِّفَاتُ سَوَاءٌ، فَمُحَمَّدٌ، مُفْعَلٌ مِنَ الْحَمْدِ، وَكَذَلِكَ

(١) فى ى : « بعده » .

(٢) الحميدى (٥٥٥) . وأخرجه أحمد ٢٧/٢٩٣ (١٦٧٣٤) ، ومسلم (٢٣٥٤) ، والترمذى (٢٨٤٠) من طريق سفيان بن عيينة به .

(٣) سقط من : ر ، ى ، م .

(٤) أخرجه الدارمى (٢٨١٧) ، والبخارى (٤٨٩٦) من طريق شعيب به .

التمهيد أحمد، أفعل من الحمد. قال بعض الشعراء^(١) :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
 حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَفْيَانَ، قَالَ : حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ التُّرْمِذِيُّ، قَالَ : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو رَجَاءٍ
 الْبَغْلَانِيُّ^(٢)، قَالَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ بْنِ جُدْعَانَ، قَالَ :
 أَحْسَنُ بَيْتٍ قِيلَ فِيهَا قَالُوا، قَوْلُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - أَوْ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ - الشُّكُّ مِنْ
 أَبِي إِسْمَاعِيلَ^(٣) :

وَشَقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلَهُ فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ^(٤)
 والقول في الاسم والمسماى ليس هذا موضعه، وقد اختلف في ذلك أهل
 العلم وسائر فِرَقِ الإسلام، وأكثرُوا مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ بِمَا لَمْ أَرِ^(٥) فِي ذِكْرِهِ
 وَجْهًا هَهُنَا. وبالله التوفيق.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : « يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي ». أَي : قُدَّامِي وَأَمَامِي ، أَي أَنَّهُمْ

(١) هو حسان بن ثابت، والبيت في ديوانه ص ٣٣٨.

(٢ - ٢) سقط من : ر، ي.

(٣) في م : « الملالى ». وينظر الأنساب ٣٧٦/١.

(٤) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ٣٨/١ عن قتيبة به، وأخرجه أحمد في العلل ١٧٨/١

(٩٥١) عن سفیان به.

(٥ - ٥) في ر، ي : « لذكره ».

يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ وَيَنْصُصُونَ حَوْلَهُ ، وَيَكُونُونَ أَمَامَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) ووراءه . وقال ^(٢) التمهيد
الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ : حَشَرْتُهُمُ السَّنَةَ ، إِذَا ضَمَّتْهُمْ مِنَ النَّوَاجِي .

وهذا الحديثُ أَيْضًا مُطَابِقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . وقال
عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ » .

حَدَّثَنِي خَلْفُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُطَرِّفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عَمَرَ ،
قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ مَالِكٍ ، قَالَ : خَتَمَ اللَّهُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ ، وَخَتَمَ بِمَسْجِدِهِ
هَذِهِ الْمَسَاجِدَ . يَغْنَى مَالِكٌ بِذَلِكَ مَسَاجِدَ الْأَنْبِيَاءِ .

وقال أبو عُبيد ^(٣) : سَأَلْتُ سُفْيَانَ - يَغْنَى ابْنَ عَيْنَةَ - عَنِ الْعَاقِبِ ، فَقَالَ لِي :
آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ خَلَفَ بَعْدَ شَيْءٍ فَهُوَ عَاقِبٌ ، وَقَدْ
عَقَبَ يَعْقُوبُ عَقْبًا ^(٤) ، وَلِهَذَا قِيلَ لَوْلَدِ الرَّجُلِ بَعْدَهُ : عَقْبُهُ . وَكَذَلِكَ آخِرُ كُلِّ
شَيْءٍ : عَقْبُهُ .

(١ - ١) فِي م : « وَرَوَاهُ » .

(٢) الْعَيْنُ ٩٢/٣ .

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٤٣/١ .

(٤) بَعْدَهُ فِي مُصَدِّرِ التَّخْرِيجِ : « وَعَقُوبًا » .

(١) قال أبو عمر^(١): قد أتينا ، والحمد لله ، على ما شرطناه ، وأكملنا ، بعون الله وفضله ، ما رسمناه ، وبحوله وطوله وصلنا إلى ذلك وأدرّ كناه ، فله الحمد كثيرًا دائمًا طيبًا مباركًا ، عددَ كلماته ، ومِلءَ أرضه وسماواته ، وصَلَّى الله على محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا^(٢) .

جميع ما في هذا الديوان من حديث مالك الذي ثبتت عليه أبوابه خاصة ، وهو جميع ما في « الموطأ » رواية يحيى بن يحيى ، من حديث النبي ﷺ ، مسنده ، ومرسله ، ومنقطعه ، ثمانمائة وثلاثة وخمسون حديثًا ؛ منها لإبراهيم ابن عقبة حديث واحد ، وإبراهيم بن أبي عبله حديث واحد ، وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص حديث واحد ، وإسماعيل بن أبي حكيم أربعة أحاديث ، وإسحاق بن أبي طلحة خمسة عشر حديثًا ، ولأيوب السخثياني أربعة أحاديث ؛ اثنان منها لغير يحيى ، ولأيوب بن حبيب حديث واحد ، ولثور ابن زيد أربعة أحاديث ، ولجعفر بن محمد تسعة أحاديث ، ولحميد الطويل سبعة أحاديث ، ولحميد بن قيس الأعرج خمسة أحاديث ، ولخبيب بن

(١ - ١) في الأصل : « أنشد أبو عمر رحمه الله يصف هذا الديوان :

سمير فؤادي مذ ثلاثين حجة وصيقل ذهني والمفرج عن همي
بسطنا لكم فيه كلام نبيكم بما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به إلى البر والتقوى وينأى عن الظلم »

(٢) بعده في ف : « هذا آخر كتاب التمهيد ، نقل من نسخة دار الحديث الأشرفية بدمشق من أصل أربعة وعشرين سفرًا ، فكتبته في ثمانى أسفار هذا آخرها ، والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلَّم » .

عبد الرحمن حديثان ، ولداود بن الحصين أربعة أحاديث ، ولربيعه بن أبي التمهيد
عبد الرحمن اثنا عشر حديثاً ، ولزيد بن أسلم أحد وخمسون حديثاً ، ولزيد بن
أبي أنيسة حديث واحد ، ولزيد بن رباح حديث واحد ، ولزباد بن أبي زياد
حديث واحد ، ولزباد بن سعيد ثلاثة أحاديث ، ولطلحة بن عبد الملك حديث
واحد من غير رواية يحيى ، ولابن شهاب مائة حديث واثنا وثلاثون حديثاً ،
ولأبي الزبير ثمانية أحاديث ، ولابن المنكدر خمسة أحاديث ، ولمحمد بن
يحيى بن حبان أربعة أحاديث ، ولمحمد بن عمرو بن علقمة حديث واحد ،
ولمحمد بن عمرو بن طلحة حديثان ، ولمحمد بن أبي أمامة حديث واحد ،
ولمحمد بن أبي بكر الثقفي حديث واحد ، ولمحمد بن أبي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم حديث واحد ، ولمحمد بن عبد الرحمن بن الأسود أربعة
أحاديث ، ولمحمد بن غمارة حديث واحد ، ولمحمد بن أبي صعصعة
حديثان ، ولأبي الرجال أربعة أحاديث ، ولموسى بن عقبة حديثان ، ولموسى
ابن ميسرة حديثان ، ولموسى بن أبي تميم حديث واحد ، ولمسلم بن أبي مريم
ثلاثة أحاديث ، ولمخرمة بن سليمان حديث واحد ، وللمسور بن رفاعه حديث
واحد ، ولنافع مولى ابن عمر ثمانون حديثاً ، ولأبي سهيل نافع بن مالك
حديثان ، ولنعيم المذحجر خمسة أحاديث ، ولصفوان بن سليم سبعة أحاديث ،
ولصالح بن كيسان حديثان ، ولصدقة بن يسار حديث واحد ، ولصفي مولى
ابن أفلح حديث واحد ، ولضمرة بن سعيد حديثان ، ولعبد الله بن دينار ستة

التمهيد وعشرون حديثًا ، ولعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سبعة وعشرون حديثًا ، ولأبي طوالة ثلاثة أحاديث ، ولأبي الزناد أربعة وخمسون حديثًا ، ولعبد الله بن الفضل حديث واحد ، ولعبد الله بن يزيد خمسة أحاديث ، ولعبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك حديثان ، ولعبد الله بن أبي حسين حديث واحد ، ولعبيد الله بن أبي عبد الله الأغر حديث واحد ، ولعبيد الله بن عبد الرحمن حديث واحد ، ولعبد الرحمن بن أبي صعصعة خمسة أحاديث ، ولعبد الرحمن بن القاسم عشرة أحاديث ، ولعبد الرحمن بن حرملة خمسة أحاديث ، ولعبد الرحمن بن أبي عمرة حديث واحد ، ولعبد ربه ابن سعيد ثلاثة أحاديث ، ولعبد الحميد أو عبد المجيد بن سهيل الزهري حديث واحد ، ولعبد الكريم الجزري حديث واحد ، ولعبد الكريم بن أبي المخارق ثلاثة أحاديث في حديث واحد ، ولعثمان بن حفص بن خلدة حديث واحد ، ولعامر بن عبد الله بن الزبير حديثان ، ولعلقمة بن أبي علقمة حديثان ، ولعمرو بن يحيى المازني أربعة أحاديث ، ولعمرو بن الحارث حديث واحد ، ولعمرو بن أبي عمرو حديث واحد ، وللعلاء بن عبد الرحمن عشرة أحاديث ، ولعطاء الخراساني ثلاثة أحاديث ، ولقطن بن وهب حديث واحد ، ولسعيد بن إسحاق حديث واحد ، ولسعيد بن أبي سعيد ستة أحاديث ، ولأبي حازم تسعة أحاديث ، ولسلمة بن صفوان حديث واحد ، ولسعيد بن عمرو بن شرحبيل الأنصاري حديث واحد ، ولسالم أبي النضر خمسة عشر حديثًا ، ولسهيل بن

أبي صالح عشرة أحاديث ، ولشمي مولى أبي بكر ثلاثة عشر حديثاً ، ولشريك التمهيد
ابن أبي نعيم حديثان ، ولهلال بن أسامة حديث واحد ، ولهاشم بن هاشم
حديث واحد ، ولهشام بن عروة ستة وخمسون حديثاً ، ولأبي نعيم وهب بن
كيسان حديثان ، وللوليد بن صياد حديث واحد ، وليزيد بن قسيط حديث
واحد ، وليزيد بن خصيفة ثلاثة أحاديث ، وليزيد بن رومان حديث واحد ، وليزيد بن
الهادي ثلاثة أحاديث ، وليزيد بن زياد حديثان ، وليحيى بن سعيد الأنصاري خمسة
وسبعون حديثاً ، ولابن حماس حديثان ، وليعقوب بن زيد حديث واحد ، ولأبي بكر
ابن عمر العمرى حديث واحد ، ولأبي بكر بن نافع حديثان ، ولأبي ليلى الأنصاري
حديث واحد ، ولأبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك حديثان .

ومن بلاغات مالك عن الثقات وما أرسله عن نفسه أنه بلغه أحد وستون حديثاً .

فهذا جميع ما في « الموطأ » من رواية يحيى بن يحيى الأندلسي من حديث
النبي ﷺ وما أضيف إليه أنه قاله ﷺ ، أو كان موقوفاً فيه مرفوعاً في غيره ،
ومثله لا يدرك بالرأي ، فذكر لصحته عنه ﷺ ، حاشا حديثين لأيوب
السختياني ، وحديثاً لطلحة بن عبد الملك ، فإن هذه الثلاثة الأحاديث خاصة
من غير رواية يحيى .

(*) والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى

(*) من هنا إلى قوله : « الديوان » . في الصفحة التالية ، جاء مكانه في ف : « في الأصل المستنسخ
منها النسخة التي نسخت منها هذه النسخة نسخت من مسودة المؤلف أبي عمر بن عبد البر بخط
يده ، أنشد ابن عبد البر عند فراغ قراءة هذا الكتاب عليه » .

التمهيد آله الطيبين ، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى أصحابه أجمعين ، وسلّم
تسليماً دائماً أبداً الأبدى ، آمين يا رب العالمين .

^(١) أنشد أبو عمر رحمه الله يصف هذا الديوان :

سمير فؤادى مذ ثلاثين حجةً وصيقل ذهنى والمفرج عن همى
بسّطت لكم فيه كلام نبيكم بما فى معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآداب ما يهتدى به إلى البر والتقوى وينهى عن الظلم^{(٢)(١)}

(١ - ١) ليس فى : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « انتهى جميع كتاب التمهيد بحمد الله وحسن عونه وجميل صنعه ؛
وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً ، وكان الفراغ منه فى عقب شهر شعبان
المكرم من سنة سبعين وخمسمائة » ، وفى ف : « ووافق الفراغ من نسخه عشية الاثنين ليلة الثلاثاء
السابع والعشرين من شهر جمادى الآخرة من شهر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بمدينة دمشق
المحرّوسة بسفح جبل قاسيون ، على يد أفقر عباد الله إلى الله ، الراجى عفو ربه ، الحسن بن على بن
الحسن بن حمزة الشريف الحسينى برسم الخزنة العالية المولوية المالكية المخزومية العزية عز الدين حمزة
ابن شيخ السلامية ، غفر الله له ولوالديه ونفعه بما علم ولجميع المسلمين يا رب العالمين .
يا خالق الخلق طورا بعد أطوارى وغافر الذنب من سرّ وإجهارى
اغفر لملكه أيضا وناظره والمستغفر له إن رد والقارى . »

كتاب التفسير^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب التفسير^(٢)، أُرسل مالك رضى الله عنه كلامه فيه إرسالاً، فلَقَطَهُ أصحابه عنه، ونقلوه كما سَمِعُوهُ مِنْهُ، ما خَلا المَحْزُومَى، فإنه جَمَعَ له فيه أَوْرَاقًا، أَلْفَيْتَاهَا فِي دِمَشَقَ فِي الرِّحْلَةِ الثَّانِيَةِ إِلَيْهَا^(٣)، فَكَتَبْنَاهَا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ المِصْبِصِيِّ الأَجَلِّ الأَمِينِ المُعَدِّلِ، وَكَانَ كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّفْسِيرِ عَلَى جَمَلَةٍ عُلُومِ^(٤) الْقُرْآنِ، فَتَنَظَّمْنَا كُلُّ عِلْمٍ فِي سَبِيلِكِهِ،^(٥) وَنُظَّنَّاهُ بِنَظِيرِهِ^(٦)، فَمَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ التَّوْحِيدِ ذَكَرْنَاهُ فِي «المُشْكِلِينَ»، وَمَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ أَحْكَامِ أَعْمَالِ الْمُكَلَّفِينَ ذَكَرْنَاهُ فِي «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ»، وَمَا كَانَ مِنَ الشُّدُورِ المَنْشُورَةِ وَالفَوَائِدِ الْمُتَفَرِّقَةِ، رَأَيْنَا أَنْ نُورِدَ مِنْهُ هَلَهِنَا بُنْدًا؛ اقْتِدَاءً بِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْجَامِعِ، حَيْثُ أَلْفُ أَبْوَابِهِ أَنْوَاعًا مُتَفَرِّقَةً وَحَتَّى يَكْمُلَ التَّصْنِيفُ بِجَمِيعِ مَعَانِيهِ، إِذْ كِتَابُ التَّفْسِيرِ مِنْ جَمَلَةِ أَبْوَابِ التَّصْنِيفِ بَلْ جُلَّهُ، وَإِنْ كَانَ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ أَمْرًا لَا يُطَاقُ، وَمَا تَعَرَّضَ لَهُ أَحَدٌ فَاسْتَقْلَّ بِهِ خِلاَ مُحَمَّدَ بْنِ جَرِيرٍ، فَإِنَّهُ بَدَأَهُ^(٧) وَأَتَمَّهُ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَيْهِ فِيهِ،^(٨) وَمِنْهُمْ جِيَالٌ^(٩)، وَقَدْ كُنَّا أَمَلْنَا فِيهِ فِي كِتَابِ «أَنْوَارِ الْفَجْرِ» فِي عَشْرِينَ عَامًا ثَمَانِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ، وَتَفَرَّقَتْ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ، وَحَصَلَ عِنْدَ كُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهَا فَنٌّ، وَقَدْ نَدَبْتُهُمْ إِلَى

(١) هذا الكتاب ساقط من : ج .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : م .

(٤) في د : «عموم» . والمثبت من : «م» موافق لنسخة على حاشية «د» .

(٥ - ٥) في م : «ونظمناه في نظيره» . ونُظَّنَّاهُ بِنَظِيرِهِ : عَلَّقْنَاهُ بِهِ وَقَرَّنَاهُ مَعَهُ . ينظر التاج (ن و ط) .

(٦) في م : «قرأه» .

(٧ - ٧) في م : «ومتتم حيال» . وحيال : أى هو يلزائهم جميعًا، فهو في مقابلهم جميعًا ؛ لكونه

أول مَنْ رَادَ طَرِيقَ التَّفْسِيرِ مُتَوَسِّعًا فِيهِ . ينظر اللسان (ح و ل) .

القبس أن يجمعوا منها ولو عشرين ألفاً ، وهى أصولها التى يُبنى عليها سواها ، وينظّمها على علوم القرآن الثلاثة ؛ التوحيد ، الأحكام ، التذكير ، إذ لا تخلو آية منه بل حرف عن هذه الأقسام الثلاثة ، إلا أن فساد الزمان بمواصلة الإخوان ، ومصاولة الأقران ، وضرورة المعاش والرياش الملازمة للإنسان ، قواطع تُفنى المتاع ، وتقطع أسباب الإمتاع ، وقد كُتِبَ غَوَيْتُنَا فى إعراضنا عن مجموع فى تفسير القرآن ، يُثْلِج حرارة الصدور ، ويُفْرِج عن خَزَائِنِ الْمَصْدُورِ ^(١) ، فاعتذرتُ فما قُبِلَ عُذْرِي ، وقيل لى : قد شاهدناك تُملئ فيه فى ثيف على عشرين عاماً ، مالمو سَطِرَ لَمَلُ الشَّيْرِ ، وعجز عن تحصيله البشر . فقلت : كان ذلك والشباب بنضارته ، والعُمُرُ فى غُفْوَانِهِ ، فأما الآن وقد وَلَّيْنَا ، فقد وَلَّيْتُ معهما ، وهذا أوأُنْ تَفْرِيقِي ^(٢) ، فكيف أحاولُ أن أجمع تحقيقِي . فَأَلَحَّ وَلَجٌ ، والمَثَلُ السَّائِرُ : مَنْ لَجَّ حَجٌّ ^(٣) . فَحَزَزْتُ مائة ورقة قانوناً فى التأويل لعلوم التنزيل ، تأخذُ بِضَيْعِ ^(٤) الشَّادِي ، وتُثِيرُ القَمَرُ ^(٥) للبادي ، فمن وجده فليأخذُ به ؛ فإنه لباب الألباب ، وشارع عظيم إلى كل باب ، فأما الآن فنستبيح بُكَتٍ فى هذا الإملاء ، يُناسِبُهُ فى العجالة ، وأرجو ألا يكون ضِعْفاً على إِبَالَةٍ ^(٦) ، ولى فيها مقاصد ، الله عليهم بها ، معظمها التَّنبِيْهُ على مقدار مالِك فى العلوم ، وسَعَةِ بَاعِهِ فيها فى الفهم والتفهيم .

(١) ضلير : شكا صدره ، فهو مصدور . التاج (ص د ر) .

(٢) فى م : « تفريق » .

(٣) المستقصى فى أمثال العرب ٢/ ٢٧٩ . بلفظ : من لج فحج .

(٤) فى م : « بصيغ » . والصَّيْغ : وسط العضد بلحمه ، يكون للإنسان وغيره . وقيل : العضد كلها .

وقيل : الإبط . وقيل : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه . اللسان (ض ب ع) .

(٥ - ٥) فى م : « وتثير الهم » .

(٦) الضَّغْتُ : قبضة من حشيش أو مقدارها مختلطة الرطب باليابس . والإِبَالَةُ : الحزمة من

الحشيش أو الحطب . وضيئت على إبالة : أى بِلَيَّةٍ على أخرى كانت قبلها . ينظر مجمع الأمثال للميداني ٢/ ٢٦٠ ، والتاج (ض غ ث ، أ ب ل) .

سورة البقرة

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : أول معصية عُصِيَ الله بها الحسد والكبر والشُّعْ ؛ حسد إبليس آدم ، وتكبر عليه ، وشع آدم ، قيل له : كُلِّ مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ إِلَّا هَذِهِ الشَّجَرَةَ . فَشَعَّ فَأَكَلَهَا ^(١) ^(٢) .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : أمّا الحسد فكبيرة من أعمال القلوب ، مُتَّفَقٌ عَلَى تَحْرِيمِهَا فِي الْجَمَلِ ، مِنْ لَدُنْ شَرِيعَةِ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ وَحَقِيقَتُهُ تَمْنَى عَيْنِ الْمُعْجَبِ ^(٣) عِنْدَ الْغَيْرِ ، وَإِرَادَةُ انْتِقَالِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَإِنْ أُرِدْتَ وَجُودَ مِثْلِهِ عِنْدَكَ كَانَ عِنْدَ عَلَمَائِنَا غِطْطَةً . وَحَقِيقَةُ ذَلِكَ أَنَّ الْحَسَدَ يُطْلَقُ عَلَى الْوَجْهَيْنِ ، وَالْغِطْطَةُ مَخْصُوصٌ بِالثَّانِي ، وَعَلَى هَذَا يُخْرِجُ قَوْلُهُ ﷺ : « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ » الْحَدِيثَ ^(٤) . وَقَدْ أَحْكَمْنَا الْقَوْلَ عَلَيْهِ فِي « صَرِيحِ الصَّحِيحِ » ، وَأَمَّا الْكِبَرُ فَهُوَ رُؤْيُ الْفَضْلِ لِلنَّفْسِ عَلَى الْغَيْرِ ، وَتَخْتَلِفُ دَرَجَاتُهُ مَا بَيْنَ طَاعَةٍ وَكُفْرٍ وَمَعْصِيَةٍ ، وَعَلَى هَذَا يُخْرِجُ قَوْلُهُ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ^(٥) . فَعَبَّرَ عَنْ أَحَدِ أَقْسَامِهِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ الْكِبَرُ ، وَبِهِ كَانَ إِبْلِيسُ كَافِرًا ؛ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ حَسَدُهُ لآدَمَ عَلَى أَنْ يَغْتَرِضَ عَلَى أَمْرِ الْبَارِئِ سَبْحَانَهُ وَيُسَفِّهَهُ ، فَكَانَ كَافِرًا بِذَلِكَ . وَأَمَّا الشُّعْ ؛ فَاتَّفَقَ عَلَمَاؤُنَا عَلَى أَنَّ الْبُخْلَ مَنْعُ الْوَاجِبِ ، وَعَلَى أَنَّ الشُّعَّ مَنْعُ الْمُسْتَحَبِّ . وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقْ شُعَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الْآيَةُ [الحشر : ٩] . وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ ^(٦) يَجْعَلُهُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمَشْتَرَكَةِ . وَقَدْ يَبَيَّنَّا ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ ﷺ : « مِثْلُ الْبَخِيلِ

(١) فِي م : « بِأَكْلَهَا » .

(٢) يَنْظُرُ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٢٩٦/١ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « مَا » .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي ٩٩/٢٢ ، ١٠٠ .

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٩١) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ .

(٦) فِي م : « بِأَنَّهُ » .

القبس والمُتَصَدِّقُ^(١) . فليُطْلَبْ هنالك^(٢) .

والذى يُفْتَقَرُ الآنَ إليه ههنا وَجْهٌ تَسْمِيَةٌ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ فَعَلَ آدَمَ شُحًا ، والذى نَعْتَقِدُ أَنَّ الشُّحَّ مَنَعَ المُسْتَحَبَّ ، وَوَجْهٌ تَعَلَّقَ قَوْلُ مَالِكٍ بهذا التفسير ، أَنَّ الإِثَارَ هو خَلْقُكَ عَمَّا بِيَدِكَ لِلغَيْرِ ، وَالشُّحُّ ضِدُّهُ ، فهو إِذْنُ خَلْعٍ مَا بِيَدِ الْغَيْرِ لَكَ ، فلما خَلَعَ آدَمُ الشَّجَرَةَ مِنْ قِسْمِ الْمَتْرُوكِ إِلَى قِسْمِ الْمَفْعُولِ كَانَ شُحًا .

قوله عز وجل : ﴿ وَتَقْدِسُ لَكَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

قال ابن القاسم : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : التَّقْدِيسُ الصَّلَاةُ .

قال القاضى ابنُ العَرَبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : تَحْقِيقُهُ أَنَّ التَّقْدِيسَ هو التَّطْهِيرُ والتَّبَرُّؤُ^(٣) حَسَبَ مَا يَبَيِّنُهُ فِي اسْمِ الْقُدُوسِ ، وهو مِنْ صِفَاتِ التَّقْيِ فِي حَقِّ الْبَارِئِ سُبْحَانَهُ ، وَالْإِثْبَاتِ فِي حَقِّنَا لَهُ ، وَالتَّقْدِيسُ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَيَكُونُ بِالْفِعْلِ ، وَالْفِعْلُ أَشْرَفُ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ مِثْلُهُ أَوْ مَقُولُهُ ، وَأَشْرَفُ الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ الصَّلَاةُ ، وَهِيَ قَدْ جَمَعَتْ أَنْوَاعَ التَّقْدِيسِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ ، بَانْتِصَابٍ وَأَنْجِنَاءٍ وَسُقُوطٍ إِلَى الْأَرْضِ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَهِيَ غَايَةُ قُدْرَةِ الْآدَمِيِّ ، فَلَأَجْلِ ذَلِكَ انْتَهَى مَالِكٌ فِي التفسيرِ إِلَيْهَا .

قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ [البقرة : ٧٣] .

قال ابنُ القاسمِ : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : ضَرَبُوهُ بِالْفَخِذِ . وَقِيلَ : بِالذَّنْبِ .

قال القاضى ابنُ العَرَبِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَخُذُوا - أَخَذَ اللهُ بِكُمْ ذَاتِ الْيَمِينِ - قَوْلًا بَدِيعًا ؛ وَذَلِكَ أَنَّ مَالِكًا كَثِيرًا مَا يَسْتَرْسِلُ فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ . وَقَدْ نَقَلْنَا عَنْهُ فِي ذَلِكَ أَقْوَالَ مُتَعَدِّدَةً فِي مَسَائِلَ مُخْتَلِفَةٍ ، وَبَيَّنَّا^(٥) فِي «أَصُولِ الْفَقْهِ» وَجْهَ

(١) أخرجه البخارى (١٤٤٣) ، ومسلم (١٠٢١) ، من حديث أبى هريرة .

(٢) ينظر أحكام القرآن ١٧٦٥/٤ .

(٣) فى م : «التزيه» .

(٤ - ٤) ليس فى : د ، وفى م : «بيدنه» . والمثبت من نسخة على حاشية د .

(٥ - ٥) سقط من : م .

ذلك ؛ لبأيه^(١) أن كل قول يرد من قبيلهم على السنة من أسلم من علمائهم ، يجوز أن القبس يؤثر عنهم ما لم يفترض على أصلي^(٢) في الشرع ، وهو المراد بقوله : «حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»^(٣) . وقد بيّناه في «شرح الحديث» على الاستيفاء . والذي يغلب على ظني أن مالكا إنما ذكر ذلك ؛ لأن النبي ﷺ قد ذكر نظيره في شرعنا ، قال : «لا تقوم الساعة حتى يُخَيَّرَ الرجل فَيُخَذَّه بما يصنع أهله من بعده»^(٤) . فرأى مالك رضوان الله عليه أن نطق الفخذ منتظم في الشرائع .

قوله تعالى : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : لما وقف إبراهيم عليه السلام على المقام أوحى الله سبحانه إلى الجبال أن تأخري عنه . فتأخرت حتى رأى موضع المناسك كلها ، فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ [البقرة : ١٢٨] .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : هذا شيء مروي عن النبي ﷺ ، ولكن لم يصح لنا سنده ، أما إن مالكا نقله لثلاثة أوجه ؛ أحدها : أنه مناسبت نظم القرآن . الثاني : أنه يسير من قدرة الجليل في كرامة الخليل . الثالث : أنه جائز في المعقول فخرج على الأصل المتقدم . وقد قيّدت في «معلقات»^(٥) التذكير عن أشياءنا العراقيين أن الأوزاعي وصي يوما رجلا بالتقوى وملازمة العمل الصالح ، وقال له^(٦) في درج الكلام : «إذا اتقيت الله وقلت لذلك الجبل : اذن . يذنو إليك .

(١) في م : «ولبأيه» .

(٢) في م : «ما» .

(٣) تقدم تخريجه في ٣٣٦/١ .

(٤) أخرجه أحمد ٣١٥/١٨ (١١٧٩٢) ، والترمذي (٢١٨١) من حديث أبي سعيد الخدري .

(٥) في م : «معلقات» .

(٦ - ٦) في م : «من درج كلامه» .

القبس فتزحزح الجبل إليهم ، فقال الأوزاعي : إليك عني ، إنما ضربته مثالا^(١) لهذا . وهذه رواية تُشتمد من بحر الكرامات ، وصُدِّرنا فيها رَحْب ، ومُورِدنا فيها عَذْب ، فعليكم بـ « المتوسِّط » و « المُشكِكين » ، فهما يتجلى عنكم خِفَاء^(٢) الجهل ، وَيَنْهَيْكَ سِتْرُ المَين^(٣) .

وبذلك^(٤) أسمع الله عز وجل كلام إبراهيم حين أذن بالحج لجميع الخلق ؛ من جمادٍ وحى^(٥) ، أذن على المقام بالحج ، فأسمع الله عز وجل تأذينه كل مخلوق من الأحياء والجمادات ، فمن أعرض عنه لم يحج ، ومن أجابه مرة حج مرة ، ومن أجابه سبعين مرة حج سبعين مرة^(٦) ، وهي إحدى الأقسام التي وقع فيها الإحياء من الله عز وجل للخلق من لدن آدم إلى يوم القيامة ، وكل ذلك جائز في قُدرة الله عز وجل حسب ما يبيِّناه في « المُشكِكين »^(٧) وغيره^(٨) ، على وجه ذلك ؛ من صحيح وسقيم ، وقوي وضعيف ، وغير ذلك .

قوله عز وجل : ﴿ لَا يُطِلُّوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ [البقرة : ٢٦٤] .

قال أبو بكر بن أبي أويس : سمعت مالكا يقول : إذا من قذبح الأجر .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : هذه الآية من شبه الإخباطية . والقول بالإخباط مُحَبَّطٌ حسب ما يبيِّناه ، في كُتُبِ الأصول و^(٩) « المُشكِكين » جلاؤه^(١٠) ؛ لأنه

(١) في د : « مثلا » .

(٢) في م : « خفي » . والخفاء كالإسَاء لفظا ومعنى . ينظر التاج (خ و ف) .

(٣) المين : الكذب . ينظر التاج (م ي ن) .

(٤) في م : « كذلك » .

(٥) بعده في م : « حين » .

(٦) في م : « حجة » .

(٧ - ٧) في د : « وغيرهما » .

(٨) في م : « وبيناه في » .

(٩) سقط من : م .

لم يَبْقَ آيَةٌ ولا حديثٌ يَتَعَلَّقُ به إلا جُمِعَ هنالك ، فَضُرِبَ ^(١) بَعْضُهَا ببعضِ القيسِ حتى تَعَيَّنَ ^(٢) الحقُّ ، فمعنى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ . يعنى عندَ المُوازنةِ فى رأى المُحَقِّقِينَ مِن علمائِنَا ؛ لأنَّ الصدقةَ حَسَنَةٌ ، وَالْمَنُّ وَالْأَذَى سَيِّئَةٌ ، فربُّمَا تُقَلِّ ميزانُ السيئةِ بِتَكَرُّرِهَا ، أو بما شاءَ اللهُ مِن شأنِهَا ، فَتَبْطُلُ ^(٣) معنى الصدقةِ فى ذلك الحالِ ، والإبطالُ على وجهَيْنِ ؛ عامٌّ وخاصٌّ ، حَسَبَ ما يَشَاءُ هنالك ، وهذا الذى أشارَ إليه مالكٌ وَجْهٌ مَلِيحٌ ؛ وذلك أن ثوابَ الصدقةِ يَجْرَى للمتصدقِ دائِمًا ، فإذا مَنَّ انقطعَ الأجرُ مِن ذلك اليومِ ، وهو يرجعُ إلى الأولِ مع المخالفين ، ولكنها مُقَدِّمَةٌ شريفةٌ فليُرجعْ إليها .

قوله عزَّ وجلَّ : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾

[البقرة : ٢٦٩] .

قال ابنُ القاسمِ : سَمِعْتُ مالكا يقولُ : قوله تعالى : ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ . يعنى : التَّفَكُّرُ فى أمرِ الله عزَّ وجلَّ والاتباعُ له . وقال ابنُ وهبٍ : سَمِعْتُهُ يقولُ : هو الفقهُ فى دينِ الله تعالى والعملُ به . قال مالكٌ : ومما يُبَيِّنُ لك ذلك ، أن الرجلَ قد يكونُ بصيرًا بِدُنْيَاهُ ، وآخِرُ لا يَصَرُّ له بِدُنْيَاهُ وهو عارفٌ بأمرِ الله تعالى ، وقد قال الله عزَّ وجلَّ فى يحيى : ﴿وَمَاتَيْنَاهُ الْخَنُكَمَ صَبِيحًا﴾ [مريم : ١٢] . يعنى : العلمُ والعملُ .

قال القاضى ابنُ العربى رضى الله عنه : اختلف قولُ مالكٍ لأصحابِهِ لفظًا ، واتفقَ معنى ، على طريقِ العلماءِ فى صَبْطِ المعانى وإهمالِ الألفاظِ ، فَرَدَّ على

(١) فى م : « فيضرب » .

(٢) فى م : « يتعين » .

(٣) فى م : « فيبطل » .

القبس السائلين في الأجوبة بحسب الحاضر في الخاطر من تلك المعاني المفردة^(١)، أو بحسب السائل إن كان يحتمل جميعها أو بعضها.

وبناء «ح ك م» في اللغة العربية كيفما تصرف يرجع إلى الضبط والمنع، وقد قررنا في ذلك بدائع في اسم الحكيم، فليطلب هنالك. وأول الحكمة العلم، وأول العلم معرفة الإنسان بنفسه، فمن عرف نفسه عرف ربه، وآخر الحكمة العمل، فإذا اجتماعا كان صاحبهما حكيمًا، وإن افتزقا كان ذلك الاسم ثابتًا له من وجه متفقًا عنه من آخر، والكلام في إطلاقه عليه أو سلبه عنه مسألة فقهية، بيانها في «شرح الحديث».

قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْزِلُ الْمَوْتَى﴾ [البقرة: ٢٦٠].

قال جويرية بن أسماء: سمعت مالكا يقول، وأسنده: «يؤخّم الله إبراهيم، نحن أحنّ بالشك منه حين قال: ﴿رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْزِلُ الْمَوْتَى﴾». قال: «ويؤخّم الله لوطًا، لقد^(٢) كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي»^(٣).

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: هذا حديث صحيح خرج الأئمة من كل صنف، واجتنب بعضهم لفظة الشك، فقالوا: نحن أحنّ بإبراهيم. استعظامًا لذكرها، وهي عبارة لا يستعظم ما يذكره النبي ﷺ عن نفسه، إلا أن يكون لم يصحّ عنده، فله في ذلك أبلغ العذر، وقد اتفقت القول على هذا الحديث في «المشككين» وغيره، بما لبّاه أن الشك هو تجويز أمرين في القلب لا مزية لأحدهما

(١) في م: «المنفردة».

(٢) سقط من: م.

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١)، من حديث أبي هريرة.

على الآخر ، فإن كان فيما يتعلّق بالله مما يجب له أو يستحيل عليه ^(١) ، فذلك كفر لا القبس يُلَيِّقُ بالأنبياء صلوات الله عليهم ، وإن كان هذا التّرُدُّدُ فيما يجوز من فعله ، ويتصرّف على العباد من حُكْمِهِ ، فمنه ما أعلّم الأنبياء به ^(٢) ، ومنه ما حبّسه عنهم . فأما جوارُ إحياء الموتى ، فهو معنى معقول جائز ، لم يخيس الله علمه عن الأنبياء ، ولا شك فيه أحد منهم في حال من الأحوال ؛ لأن الله عز وجل صرح به لهم وكرّره عليهم ، وجعله أصلاً في معرفتهم به ، وأصلاً لجميع أفعاله ^(٣) ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الحجر : ٨٥] . يعنى بالحشر للثواب والعقاب ، وهو معنى قوله : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

فأما كيفية إحياء الخلق ؛ بجمع أجزائهم المتفرقة ، وإعادة أوصافهم المعروفة ، وتأليف الأرواح مع الأجساد كما كانت قبل المقاد ^(٤) ، فما أطلع الله عليها أحداً ، ولا يلزم أن يكون معتقداً ، بل قال بعض المحرّرين : إن الأصلح في الحكمة أن تخفى ^(٥) عن الخليقة .

أما إن الخليل لما رُفعت درجته ، وقُرّبت منزلته ، واطّلع على ملكوت السماوات والأرض قال بحكم الإذلال ^(٦) : ﴿ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُنْجِي الْمَوْتَى ﴾ . فوقى الله منزلته حقها ، وعادَ عليه بفضل الإجابة ، فأراه من كيفية جمع الأجزاء المتفرقة عياناً ما كان شك فيه قبل ذلك زماناً ، وكلُّ أحدٍ إلى يوم القيامة من المؤمنين الموقنين عالمٌ بالإعادة ، شاكٌ في الكيفية .

(١) سقط من : م .

(٢) ليس في : د .

(٣) في د : « بجميع » .

(٤) في م : « الميعاد » .

(٥) في م : « يخفى » .

(٦) في م : « الإذلال » .

وأما قوله: «يَرْحَمُ اللَّهُ لوطًا»، لقد كان يَأْوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ. فإن لوطًا سأل الله تعالى على ما عليم من عادته وسنته^(١) في رَبطِ الأسبابِ بالمُسَبِّباتِ، وهو مقامٌ توحيدٍ عظيمٌ، فأرادَ النبي ﷺ من لوطٍ أن يقومَ في مقامِ أشرفِ منه، وهو التَّعلُّقُ بالقُدرةِ إذ^(٢) رأى العَلَبَةَ، كما فعل ﷺ يومَ الطائفِ حينَ ضاقتْ عليه الأرضُ بما رَحِبَتْ، فقال: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي». الحديث إلى قوله: «ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليُّ العظيم»^(٣).

وقال في يوسفَ مُتَعَجِّبًا مِنْ صَبْرِهِ على بلاءِ السجَنِ، واستِدَامَتِهِ لذلكِ البلاءِ بعدَ أن أُمِرَ بالخروجِ، فرأى له في ذلك منزلةً لم يَزَها لنفسِهِ ﷺ، فلم يُسَلِّمْ للوطِ ﷺ حاله، وأقرَّ على نفسِهِ الكريمةِ بشُغُوفِ يوسفَ في بقاءِهِ في السجَنِ بعدَ الدعاءِ إلى الخروجِ منه، وقد أتقنَّا بيانَ ذلك في كتابِ «الأنبياء»، وفي كتابِ «المُشْكِلِينَ». قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ الآية [البقرة: ٢٨٦].

قال سَوَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(٤): سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ: قَالَ جَبْرِيلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ عَنْ أَمْتِكَ الْخَطَأَ وَالنَّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرِهَوَا عَلَيْهِ^(٥). وَذَكَرَ كَلَامًا.

قال القاضي ابْنُ الْعَرَبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «رُفِعَ عَنْ أَمْتِي الْخَطَأُ وَالنَّسْيَانُ وَمَا اسْتَكْرِهَوَا عَلَيْهِ»^(٦). وهذان الحديثان لم يَنْبُتْ لهما قَدَمٌ في

(١) في م: «سننه».

(٢) في م: «إذا».

(٣) ابن جرير في تاريخه ٢/٣٤٤، ٣٤٥، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٦/٣٥.

(٤) هو سَوَادَةُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيُّ، يروى عن مالك، قال الدارقطني: ضعيف. قال الذهبي: أتى عن مالك بخبر منكر لم يصح. ويقال في اسمه: سَوَادَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ. ينظر ميزان الاعتدال ٢/٢٤٥، ونصب الراية ١/٣٧، ولسان الميزان ١/١٢٥.

(٥) أخرجه الدارقطني في غرائب مالك - كما في لسان الميزان ٣/١٢٦.

(٦) تقدم تخريجه في ١٥/٤٧٧.

الصُّحَّةُ ، لكنَّ معناهما صحيحٌ قطعاً في الخطأ والنسيان ، والإكراه محمولٌ عليه في القبس العموم ، مخصوصٌ في الكفر في سورة «النحل»^(١) .

واختلف علماء المسلمين في هذه المسألة على قولين ؛ فمنهم من قال : إن المراد بالرفع ههنا رفعُ الإثمِ آخِرةً^(٢) ، والحكم دُنْيَا . ومنهم من قال : إن المراد بذلك رفعُ الإثمِ في الآخرة دونَ الحكم في الدنيا . في تفصيلٍ طويلٍ ، بيَّانه في كتاب «الأحكام»^(٣) ، و «المسائل» ، والأدلة في ذلك مُتعارضةٌ ، وقد تكلَّمنا عليها في «مسائل الخلاف» بما فيه كفايةً ، والذي يتحصَّلُ الآن من القول في ذلك ، أن الصحيح فيه رفعُ الإثمِ آخِرةً والحكم دُنْيَا معاً ، فكلُّ من فعل فعلاً ناسيئاً أو مُخطئاً أو مُكرهاً ، فإن شيئاً من ذلك لا يتعلَّقُ به حُكْمٌ إذا كان ذلك الحكم مما يَبْثُ فيه تحقيقُ هذه الصفات الثلاث . فإن قيل : فقد قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ [النساء : ٩٢] . فاعتُبر الضمانُ فيه ، وهذا نقضٌ ما ذكرتموه . قلنا : لا يُعْتَرَضُ بهذا على ما أصْلُنَا ؛ فإنه تعالى كما أوجب الضمانَ في قتلِ الخطأ ، أوجب الضمانَ بالكفارة ، وقد أجمعت الأمة على أنه لا إثم فيه ، فدلَّ ذلك على أن الحكمَ مخصوصٌ ، والمخصوص لا يقاس عليه ، ولا يُعْتَرَضُ به . فإن قيل : فلو أُلْفَ ما لا لرجلٍ وهو لم يقصد . قلنا : يلزمه الضمانُ ؛ لأن دَعْوَى عَدَمِ الْقَصْدِ لم تثبت ، ونفس الإهلاك قد تحقَّق ، فلا يَشْقُطُ الْمُتَحَقِّقُ بِالْمُتَوَهِّمِ .

(١) يعنى قوله تعالى : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ . الآية ١٠٦ من سورة «النحل» .

(٢) في م : «في الآخرة» .

(٣) الأحكام ١١٦٥/٣ - ١١٧٠ .

سورة «آل عمران»

قوله عز وجل: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧]. قال ابن وهب: قال مالك: الراسخ العالم العامل، فإذا لم يعمل بعلمه فهو الذي يقال فيه: نعوذ بالله من علم لا ينفع. وقال أشهب: سمعت مالكا يقول: الراسخون في العلم لا يعلمونه^(١). والآية التي بعدها أشد منها وهي قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨].

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: قد بينا هذه الآية على وجهها في كتاب «المشكيلين»، وبيننا اختلاف العلماء قديما وحديثا في المراد منها، وذكرنا أن مالكا قال في جماعية: لا يعلمها إلا الله. وقال آخرون: إن الراسخين في العلم يعلمونه. وهو الذي نختاره، وأن قوله: ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾. جملة في موضع الحال، أو ذال على الحال؛ كقول الشاعر^(٢):

الريخ تبكى شجوه والبرق يلمع في غمامه
وهذا اختياري محمد بن إسحاق، وما رأيت من وقف على الآية وفهم معناها قبله غيره، قال: إن قول الله عز وجل لا يختلف؛ لأن قوله واحد من رب واحد، والعلماء الراسخون في العلم ردوا تأويل المتشابه إلى ما علموا من المحكم الذي ليس له إلا تأويل واحد، فأتسق بقولهم الكتاب، وقامت به الحجة، وظهر العذر، وزاح^(٣) الباطل^(٤). وهو كلام صحيح قد جرى في أسلوب التحقيق، وبلغ الغاية من التدقيق، بسطه وإيضاحه أن الله تعالى قال: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكَيْبِ وَأَخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢١٩/٥ من طريق أشهب به.

(٢) البيت في اللسان (د ر ك) منسوبا إلى ابن مقفع، برواية:

الرمح تبكى شجوها والبرق يضحك في الغمامة

(٣) في م: «زاغ». وزاح: ذهب وتباعد. اللسان (ز ي ح).

(٤) سيرة ابن هشام ٥٧٦/١، ٥٧٧.

فَقَسَّمِ الْآيَةَ^(١) عَلَى قِسْمَيْنِ؛ أَمَّا وَبِنَّا، وَإِنَّمَا قُلْنَا: وَبِنَّا. لَأَنَّ الْأُمَّ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْقَبَسِ
الإضافية للضرورة، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ نَسَبَ الْبَنِي رَدَّهَا إِلَى الْأُمِّ، وَالْقِرَاءُ كُلُّهُ
مُحْكَمٌ، وَكُلُّهُ مُتَشَابِهٌ، وَمِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ، وَآيَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ، وَذَلِكَ كُلُّهُ
بِمَعَانٍ مُخْتَلِفَاتٍ. أَمَّا كَوْنُهُ كُلُّهُ مُحْكَمًا؛ فَبِحُشْنِ الرُّضْفِ، وَبَدِيعِ الْوَصْفِ،
وَعَايَةِ الْجَزَالَةِ، وَنَهَايَةِ الْبَلَاغَةِ، وَقَلَةِ الْحُرُوفِ، وَكَثْرَةِ الْمَعَانِي، وَعَنْهُ وَقَعَ الْبَيَانُ
بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي كَتَبَ أَخْبَرَ عَيْنُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ [هود: ١]. وَأَمَّا كَوْنُهُ
مُتَشَابِهًا كُلُّهُ فَبِاسْتِوَائِهِ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي الَّتِي فَضَّلْنَا، لَا تَقْصِيرَ وَلَا فَضُولَ وَلَا
حَشَوَ وَلَا تَعَارُضَ وَلَا تَنَاقُضَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. وَعَنْهُ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ
أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: ٢٣]. وَأَمَّا كَوْنُهُ عَلَى قِسْمَيْنِ؛ مِنْهُ مُحْكَمٌ
وَمِنْهُ مُتَشَابِهٌ، فَالْمَرَادُ: مِنْهُ جَلِيٌّ فِي الْبَيَانِ وَمِنْهُ خَفِيٌّ. وَلَوْ شَاءَ رَبُّنَا سَبَحَانَهُ
لَجَعَلَهُ عَلَى مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْجَلَاءِ وَالْبَيَانِ، وَلَكِنَّهُ قَسَّمَ الْحَالَ فِيهِ؛ لِمَا سَبَقَ مِنْ
عَلَمِهِ فِي تَقْسِيمِهِ الْخَلْقَ إِلَى عَالَمٍ وَجَاهِلٍ، وَمُسْتَوْفٍ وَنَاقِصٍ، وَتَفْضِيلِهِمْ فِي
دَرَجَةِ الْمَعَارِفِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. فَأَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَرْفَعُ بِالْإِيمَانِ دَرَجَةً،
وَيَرْفَعُ بِالْعِلْمِ مَعَهُ أُخْرَى، وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ يَقْتَصِرُ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ،
وَالْتَصَدِيقِ لَهُ، وَالتَّسْلِيمِ بِهِ فِي عِلْمِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ. وَالرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ يَنْظُرُ فِيهِ،
وَيَقْرَأُ الْمُتَشَابِهَ بِالْمُحْكَمِ، فَمَا وَافَقَ الْمُحْكَمُ مِنْ أَحْتِمَالِ الْمُتَشَابِهِ قَالَ بِهِ، وَمَا
خَالَفَهُ أَسْقَطَهُ، وَإِنْ أَحْتَمَلَ الْأَمْرُ عِنْدَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَضْدَهُ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ،
وَاسْتَدْرَكَهُ فِي أدَلَّةِ الْمَعْقُولِ، فَإِذَا اتَّضَحَّتِ السَّبِيلُ وَانْتَهَجَ^(٢) لَهُ الدَّلِيلُ قَالَ بِهِ،
وَاعْتَمَدَ عَلَيْهِ، وَإِنْ تَوَقَّفَتِ الْحَالُ بَعْدَ هَذَا الْاعْتِمَادِ كُلُّهُ سَلَّمَ لِعِلْمِ اللَّهِ أَخِيرًا كَمَا
سَلَّمَ الْمُؤْمِنُ أَوَّلًا، فَالرَّاسِخُ فِي الْعِلْمِ عِنْدَ عِلْمَانِنَا هُوَ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَى مَا عَلِمَ،

(١) فِي م: «الآيات».

(٢) فِي د: «ابتهج». وَانْتَهَج: بَانَ وَوَضَحَ. يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ن ه ج).

القبس وَيَقِفُ حَيْثُمَا بَلَغَ بِهِ النَظَرُ، وَقَدْ اسْتَوْفَيْنَا بَيَانَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الْمُشْكِلِينَ» .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران : ٣١] .

قال أبو بكر بن أبي ^(١) أُوَيْسٍ : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : مَعْنَاهُ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ طَاعَةَ اللَّهِ .

قال القاضي أبو بكر بن العربي رضي الله عنه : وقد اختلف العلماء رحمة الله عليهم في تَعَلُّقِ المحبة بذات الله عز وجل ، لأجل أنها قِسْمٌ مِنْ أَقْسَامِ الإرادة ، والإرادة إنما تَتَعَلَّقُ بِالْمُخَدِّثِ ؛ فَرَأَى مَالِكٌ أَنْ يُخَلِّصَ هَذَا الْإِشْكَالَ ، وَيُعَلِّقَ الْمُحِبَّةَ بِالطَّاعَةِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي كِتَابِ «الْأَمِدِ» .

قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَا يَأْتِ أُعْيِدْهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران : ٣٦] .

قال ابن القاسم : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : «كُلُّ مَوْلُودٍ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي خَاصِرَتِهِ إِلَّا ابْنَ مَرْيَمَ ؛ فَإِنَّهُ طَعَنَهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي خَاصِرَتِهِ فَيَسْتَهْلُ صَارِيحَهَا ، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا» ^(٢) . وَذَلِكَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا يَأْتِ أُعْيِدْهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ . زَادَ بَعْضُهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : «فَتَلِكِ الصَّرْخَةُ الَّتِي يَضْرِبُهَا الطِّفْلُ مِنْهَا» ^(٣) . وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِالْخَبَرِ ، وَخَفِيَ ذَلِكَ عَلَى الْمُلْحِدَةِ وَالْغَافِلِينَ مِنَ الْخَلِيقَةِ ؛ فَأَمَّا الْمُلْحِدَةُ فَقَالُوا : إِنَّمَا يَضْرِبُ لاختلاف الهواء عليه ، كَمَا يَنْكَبِي مَنْ انْتَقَلَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَيَتَأَلَّمُ مِنَ الْكِبَارِ . وَتَعَاطَى فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ

(١) سقط من : م .

(٢) البخاري (٣٢٨٦ ، ٣٤٣١ ، ٤٥٤٨) ، ومسلم (٢٣٦٦) .

(٣) تفسير ابن جرير ٣٤٣/٥ ، ٣٤٤ ، وسنن البيهقي ٢٥٧/٦ .

من المتأخرين ، وهو لا يعلم ، فقال ^(١) :

لِمَا تُؤْذِنُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ صُرُوفِهَا يَكُونُ بَكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوَلَّدُ
وَلَا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنِهَا لِأَوْسَعُ مِمَّا كَانَ فِيهِ وَأَرْغَدُ
وقد قال النبي ﷺ : «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ،
وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْنَا . وَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ ، لَمْ يَضُرَّهُ الشَّيْطَانُ أَبَدًا» ^(٢) . قال
علماؤنا : معناه : لَمْ يَضُرَّهُ بِالطُّغْنَةِ خَاصَّةً ، وَلَا فَضْرَزُ الشَّيْطَانِ فِي الذُّنُوبِ لَا يَغْصِمُ
مِنْهَا عَاصِمٌ .

قوله : ﴿يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ﴾ [آل عمران : ٣٩] .

قال ابنُ القاسمِ : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ : مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ إِلَّا بِذَنْبٍ مَا عَدَا
يَحْيَى بْنَ زَكْرِيَا .

قال القاضي ابنُ العربي رضي الله عنه : هَذَا الَّذِي قَالَهُ مَالِكٌ وَرَدَّ فِي الْأَثَرِ ، وَلَمْ
يَصِحَّ سَنَدُهُ عِنْدَنَا وَلَا شَكُّ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ صَحَّ عِنْدَ مَالِكٍ ، وَلَأَجْلِ صِحَّتِهِ نَطَقَ بِهِ ،
وَالْأَنْبِيَاءُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عِنْدِي مَعْصُومُونَ مِنَ الذُّنُوبِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ ، حَسَبَ مَا يَبْتَئُهُ
فِي كُتُبِ الْأَصُولِ .

وَمِمَّنْ يَلْقَى اللَّهَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، فَقَدْ رَوَى فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ أَنَّ
كُلَّ نَبِيٍّ يَطْلُبُ مِنْهُ النَّاسُ الشَّفَاعَةَ يَذْكُرُ لِنَفْسِهِ خَطِيئَةً ، مَا عَدَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ،
فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهُ : «يَا عِيسَى ، أَنْتَ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . فَيَقُولُ :
إِنِّي عُيِّدْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ» ^(٣) . وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَلْقَى اللَّهَ دُونَ ذَنْبٍ مَفْعُولٍ ، وَهُوَ

(١) هو ابن الرومي ، والبيتان في ديوانه ٥٨٦/٢ .

(٢) أخرجه البخاري (٥١٦٥ ، ٦٣٨٨ ، ٧٣٩٦) ، ومسلم (١٤٣٤) من حديث ابن عباس .

(٣) أخرجه أحمد ٣٣٠/٤ - ٣٣٢ (٢٥٤٦) ، والترمذي (٣١٤٨ ، ٣٦١٥) ، من حديث ابن عباس وأبي سعيد الخدري مرفوعا .

القبس مع ذلك مَثُوبٌ عليه مغفورٌ له . وقال مالكٌ رَضِيَ اللهُ عنه : قُتِلَ يحيى بنُ زكريا في شأنِ امرأةٍ . رَوَاهُ ابنُ نافعٍ وابنُ وهبٍ في جماعةٍ كثيرةٍ عنه .

قال القاضي ابنُ العربي رَضِيَ اللهُ عنه : تمامُ القصِيةِ ، أن المرأةَ دَعَتْهُ إلى نَفْسِهَا ، فلما أتى قالت لصاحِبِها : هذا يُطالِبُنِي في نفسِي فاقْتُلْهُ . فقتلَهُ ، فَبَقِيَ دَمُهُ يَغْلِي في الأرضِ ، حتى جاء بُخْتُصْرُ فوجده يَغْلِي ، فقال : هذا دَمُ مَظْلُومٍ . فقتلَ عليه قَدْرَ سبعين ألفًا ، وحينئذٍ سَكَنَ غَلِيَانُهُ ^(١) .

وكان هذا - بُخْتُصْرُ - مَلِكًا مُسَلِّطًا على بنى إسرائيلَ ، قَتَلَ خيارَهُم كما قَتَلَ شِرازَهُم ، أَخَذَ مِنْ أَجْبَارِهِم ورُهبانِهِم الْمُتَعَبِّدِينَ في المَسْجِدِ الْأَقْصَى مِنْهُمْ ، وَأَخْرَجَهُمْ إلى ما بينَ بابِ الْأَسْبَاطِ ومِخْرَابِ زَكْرِيَا جَوْفِ المَسْجِدِ الْأَقْصَى ، فَذَبَحَهُمْ هُنَالِكَ ذَبْحًا في حَفْرَةٍ كانتَ بِهَا ، شَاهَدَتْ الحُفْرَةُ ، إِذَا دُفِعَ المَاءُ فِيهَا احْمَرَّ ، فَإِذَا خَرَجَ عَنْهَا عَادَ إلى لَوْنِهِ ، وكانت تَغْلِي بالماءِ في أَيامِ الشِتَاءِ ، فيَقِفُ النَّاسُ عَلَيْهَا لِلْعَجَبِ .

سورةُ «النساءِ»

قوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ [النساء: ٩٣] .

قال ابنُ القاسمِ : سَمِعْتُ مالكا يقولُ : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، فقال له : إِنِّي قَتَلْتُ . فقال له عبدُ اللهِ بنُ عمرَ : أَكثَرُ مِنْ شُرْبِ المَاءِ البَارِدِ . قال مالكٌ : يريدُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . قال القاضي ابنُ العربي رَضِيَ اللهُ عنه : وهذه مسألةٌ مِنْ كِبَارِ المسائِلِ ، اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهَا قَدِيمًا وحديثًا ، وتعلَّقَ أَهْلُ الإِحْبَاطِ بِهَا ، لا يَسِيما باضطرابِ آراءِ الصحابةِ فِيهَا ، فكان ابنُ عباسٍ يقولُ تارةً : إن القاتِلَ لا توبةَ له . ويقولُ أخرى : له توبةٌ . ويقولُ ثالثةً إن كان لم يَقْتُلْ : ليس لك توبةٌ . وإن كان قَتَلَ

(١) ينظر تاريخ دمشق ٢٠٦/٦٤ وما بعدها .

قَتْلَ يَقُولُ : لك توبة . وقد يَتَنَّا فِي كِتَابِ «الْمُشْكِلِينَ» أَنَّ تَوْبَتَهُ مَقْبُولَةٌ ، وَأَنَّ ذَنْبَهُ الْقَبْسُ دَاخِلٌ تَحْتَ الْمَغْفِرَةِ ، وَمَعْصِيَتُهُ أَهْلٌ لِلْكَفَّارَةِ ، وَأَعْظَمُ آيَةٍ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَجَزَّأُوهُمُ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا﴾ . وَهَذِهِ الْآيَةُ لَيْسَتْ مِنَ الْمُتَشَابِهِ ، بَلْ هِيَ مِنَ الْمُحْكَمِ ، كَمَا يَبَيِّنُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، لُبَّائِهِ أَنَّهُ قَالَ : ﴿فَجَزَّأُوهُمُ جَهَنَّمَ﴾ . وَيَبْقَى اسْتِيفَاءُ الْجَزَاءِ لَيْسَ لَهُ فِي الْآيَةِ ذِكْرٌ ، وَجِهْلُ بَعْضِ النَّاسِ ، فَقَالَ : مَعْنَاهُ : إِنْ جَازَيْنَاهُ . وَلَيْسَ يَفْتَقِرُ هَذَا الْكَلَامُ إِلَى هَذَا الْإِضْمَارِ ، فَلَا مَعْنَى لَذِكْرِهِ ، وَسَائِرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ عَلَى عُمُومِهَا ، كَأَيَّةِ «الزُّمَرِ» ^(١) ، وَخُصُوصِهَا ^(٢) ، كَأَيَّةِ «الْفُرْقَانِ» ^(٣) ، تَقْتَضِي كُلُّهَا قَبُولَ التَّوْبَةِ وَجَوَازَ الْمَغْفِرَةِ لِلْقَاتِلِ ، وَخُصُوصًا الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ : «أَنْ رَجُلًا كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا ، فَجَاءَ إِلَى بَعْضِهِمْ فَسَأَلَهُ : هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ لَهُ : لَا تَوْبَةَ لَكَ . فَقَتَلَهُ» ^(٤) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَسَأَلَهُ : هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ : لَا تَوْبَةَ لَكَ . فَقَتَلَهُ» ^(٥) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : وَمَنْ يَشُدُّ عَلَيْكَ ^(٦) بَابَ التَّوْبَةِ ، وَلَكِنْ آتَى الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ . فَمَشَى إِلَيْهَا ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فِي الطَّرِيقِ ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، مَعَ اخْتِلَافِهِمْ ، أَمَرَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقْيِسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا وَالَّتِي يَقْصِدُ ، فإِلَى أَيُّهَا كَانَ أَقْرَبَ قُبِضَ رُوحُهُ عَلَيْهِ ، فَقَاشَوْهُ ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ بِشَيْئٍ ^(٧) . وَفِي رَوَايَةٍ : «فَوَجَدُوهُ لَمَّا أَدْرَكَهُ

(١) يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُلْ يَبْعَادُوا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر : ٥٣] .

(٢) فِي د : «وَخُصُوصًا» .

(٣) يَعْنِي قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان : ٧٠] .

(٤ - ٥) كَذَا فِي النُّسخِ . وَلَعَلَّهُ تَكَرَّرَ .

(٥) فِي م ، وَنُسخَةٌ فِي حَاشِيَةِ د : «عَنْكَ» .

(٦) الْبُخَارِيُّ (٣٤٧٠) ، وَمُسْلِمٌ (٤٦/٢٧٦٦) ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٥٦/٣٨ ، ١٥٧ .

القبس الموت، قد ناء بضدِّره، فقبضته ملائكة الرحمة» .

فإن قيل : فما وجه اختلاف ابن عباس فيمن قتل أو لم يقتل ؟ وهل كان يقول لمن لم يقتل : لا توبة لك . تخويفاً بما لا يعتقده حقاً ، وذلك لا يجوز ، أم كان يعتقده ، وذلك لا معنى له ؟ قلنا : لم يكن ابن عباس يعتقده ، وإنما كان يقوله تخويفاً ، ووجه ذلك أن المسألة اجتهادية ؛ فابن عباس وإن كان يرى أن له توبة ، لا يقطع بخطأ القول الثاني ، فكان يخبره عنه تحذيراً لاحتماله . والذي كان يفتي به مالك في هذه المسألة ؛ أن يُعْتَقَ رقبة ، ويصوم شهرين متتابعين ، ويتصدق ويفعل ما استطاع من الخير . وروى عنه أنه لا كفارة فيه ؛ لأنه أعظم من أن يكفر . وقد يتناهى « مسائل الخلاف » هذه المسألة ، وحققنا المقصود منها . والله أعلم .

سورة «الأعراف»

قوله عز وجل : ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف : ٥٣] .

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : تأويله ثوابه .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : فيه أقوال كثيرة ، حقيقتها ترجع إلى المال ، وحقيقتها كلها وفائدته الثواب والكفاف^(١) ، فذكر مالك الثواب من جملتها ؛ لأنه أعلى وأولى ، أو ذكر أحدهما وهو أفضلهما ؛ ليدل على الثاني ، كما قال الشاعر^(٢) :

وما أذرى إذا يئمت أرضا أريد الخير أيهما يليني

(١) في م : «العقاب» .

(٢) هو المثقب العبدى ، والبيت فى ديوانه ص ٢١٢ ، وتقدم البيت مع آخر فى ٤٣٦/٣ .

سورة «براءة»

قوله: ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ [التوبة: ٣٧].

قال ابن القاسم وأشهب: سمعت مالكا يقول: كان أهل الجاهلية يحلون صفرين.

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: هذا منه إشارة إلى النسيء الذي أحدثه في الجاهلية حذيفة بن عبيد الكنانى الملقب بالقلمس^(١)، كانوا إذا عرض لهم قتال، وفجأهم العدو في الشهر الحرام، استحلوه وعوضوا منه شهرا حلالا، فاستحرموه وسموه النسيء - مأخوذ من النساء وهو التأخير - ولم يزالوا يفعلون ذلك حتى قلبوا الشهور، واختلطت الأعوام، ولم يزل الأمر كذلك مذبذبا والحج مفسودا، حتى اختار الله لرسوله ﷺ سنة عشر، والحساب قد اطرء في نظامه، والحق قد عاد في نصايه، فخرج النبي ﷺ حاجا، فلما قضى تقته ووفى نذره، قال معلما للخلق: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»^(٢) الحديث.

قوله: ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْفَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال ابن القاسم: سمعت مالكا يقول في قوله: ﴿ثَاقِبَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾. هو أبو بكر. وكان يرفع من أبي بكر بذلك جدا. قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: إنما كان مالك رضي الله عنه يجد في

(١) القلمس: الكثير الماء من الركايا والبحر، والرجل الخيثر المعطاء، والسيد العظيم.

قال ابن إسحاق: وكان أول من نسا الشهور على العرب، فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم. القاموس المحيط (ق ل س)، وسيرة ابن هشام ٤٤/١.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٦١/٦.

القبس ترفع أبي بكرٍ بهذه الآية ؛ لما فيها من الإشادة بذكره والتثويه بقدره من وجوه كثيرة ، أمهاتها ستة :

الأول : أن الله تعالى نزل فيه أبا بكرٍ منزلة جميع المؤمنين ، بل الخلق أجمعين ، فقال عز وجل : ﴿ إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﴾ على وجه كذا ، معناه : بصاحبه .

الثاني : قوله : ﴿ تَأْتِيكَ أَتَيْنِ ﴾ . فقدّم أبا بكرٍ ، وجعل النبي ﷺ ثانيه .

الثالث : قوله : ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ . فخططه بهذه الخطبة التي هي أشرف الخطط ، وأفضل الأسماء .

الرابع : قوله : ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ . فتبته بتبتيته ، وسلاه بتسليته .

الخامس : قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ . فهذه مرتبة لم تكن قط لأحد من الخلق بعد الأنبياء ، قال موسى : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء : ٦٢] . وقال محمد ﷺ لأبي بكرٍ : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ . قال لنا الشيخ الأجل العذل^(١) أبو الفضائل ابن طوق ، قال لنا الأستاذ جمال الإسلام أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري : قال موسى حين بعثه أمر فرعون : ﴿ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ . فحصى نفسه بالتمعية التي من معظم فوائدها الهداية دون أصحابه ؛ لما علم الله عز وجل من تبديلهم وتخريفهم وعبادتهم العجل ، وقال محمد ﷺ في نفسه وصاحبه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ . لما علم الله عز وجل من تثبيت أبي بكرٍ وهدايته وقضيه وجلالته ، وأعظم من ذلك^(٢) أو مثله^(٣) قول النبي ﷺ لأبي بكرٍ وقد فجأهما المشركون ، فقال أبو بكرٍ للنبي ﷺ : لو أن أحدهم نظر تحت قدميه أبصرنا . فقال له النبي ﷺ : « يا أبا بكرٍ ، وما ظنك باثنين الله ثالثهما »^(٤) .

(١) في م : « المعدل » . وينظر أحكام القرآن ٩٣٩/٢ .

(٢ - ٢) في م : « وأمثله » .

(٣) البخاري (٣٦٥٣) ، ومسلم (٢٣٨١) .

السادس: قوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ﴾ . وكلُّ من تنزلت القبس عليه السَّكِينَةُ غَشِيَتْهُ الرَّحْمَةُ ، وثَبَّتَ له الْعِصْمَةُ .

قوله: ﴿وَسَيَّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٩٤] .

قال ابن القاسم: وَسَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: ابْنُ آدَمَ ، اعْمَلْ وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ سَبْعِينَ بَابًا ، يُخْرِجُ اللَّهُ عَمَلَكَ إِلَى النَّاسِ .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: هذا مذكورٌ في الحديث في قوله: «مَنْ أَسْرَ سَرِيرَةً أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِداءَهَا ، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ» الحديث^(١) . وهذا أمرٌ شائعٌ في الشرائع ، مشهورٌ في الجليل ، حتى قال حكيمُ الجاهلية^(٢) :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَلَوْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُغْلَمِ
وَيَنْتَهِي الْحَالُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَشْهَدَ بِذَلِكَ جَمِيعُ الْخَلْقِ ، فَيَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِي ذَلِكَ بِالْحَقِّ ، ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا ، فَقَالَ :
«وَجَبَتْ» . وَمَرَّ عَلَيْهِ بِأُخْرَى ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا^(٣) خَيْرًا ، فَقَالَ : «وَجَبَتْ» . فَقَالُوا :
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا وَجَبَتْ؟ قَالَ : «أَثْنَيْتُمْ عَلَى الْأَوَّلِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَى
الْآخِرِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ الْجَنَّةُ»^(٤) .

سورة «يونس»

قوله: ﴿وَحَيَّيْنَاهُمْ فِيهَا سَلَامًا﴾ [يونس: ١٠] .

-
- (١) الطبراني (١٧٠٢) ، وفي الأوسط (٧٩٠٦) من حديث جندب بن سفيان البجلي .
(٢) بعده في د: «أبو مجبور» . لعله تصحيف عن «أبو بجير» . ينظر طبقات الشعراء ٥١ / ١ ، ٩٩ . وهو زهير بن أبي سلمى ، والبيت في شرح ديوانه ص ٣٢ .
(٣) في د: «عليه» .
(٤) البخاري (٢٦٤٢) ، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس .

قال ابنُ القاسمِ : سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ : هُوَ هَذَا السَّلَامُ الَّذِي يَتَقَابَلُونَ بِهِ .

قال القاضي ابنُ العربي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلَانِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ الْمُرَادَ بِهِ الزِّيَارَةُ ، يَزُورُ الْخَلْقُ رِئْهَمَ ، فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ . وَالْقَوْلُ الثَّانِي : أَنْ الْمُرَادَ بِهِ : الْقَوْلُ سَلَامٌ . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾ [الزمر : ٧٣] . وَقَوْلِهِ : ﴿ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد : ٢٤] . أَوْ سَلَامِ الْجَبَّارِ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا وَرَدَ فِي الْآثَارِ ، فَرَجَّحَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ قَوْلُ السَّلَامِ لَوَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ ظَاهِرُ الْكَلَامِ ، وَلَا يُغْدَلُ عَنِ الظَّاهِرِ إِلَّا لِحُضْرَةِ . وَالثَّانِي : أَنَّ لَهُ نَظِيرًا فِي الْقُرْآنِ عَلَى مَا اسْتَشْهَدْنَا بِهِ . ^(١) وَمَنْ قَالَ : الزِّيَارَةُ . ضَعُفَ ^(٢) مِنْ وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ مُجَازٌ ، وَلَا ^(٣) يُعْزَلُ عَلَيْهِ ^(٤) إِلَّا بِدَلِيلٍ . وَالثَّانِي : أَنَّ سَلَامَ الْجَبَّارِ لَمْ يَصِحَّ سَنَدًا ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا مُتَقَدِّمًا .

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَكُمْ الْبَشَرَى ﴾ [يونس : ٦٤] .

قال ابنُ القاسمِ وَجْهَيْنِ : سَمِعْنَا مَالَكًا يَقُولُ : هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ . وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ عَنْهُ : هِيَ الْبَشَارَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ . وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ صَحِيحٌ ؛ لِأَنَّ أَحَدَهُمَا مَذْكُورٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ ^(١) . وَأَمَّا الثَّانِي ، فَإِنْ نَفَسْنَا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تُبَشَّرَ بِالْجَنَّةِ - نَسَأَلُ اللَّهَ ^(٢) الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ - أَوْ بِالنَّارِ ، وَإِذَا احْتَمَلَ الْقَوْلُ هَذَا كُلَّهُ ، صَحَّ حَمْلُهُ عَلَيْهِ .

(١ - ١) فِي م : « وَأَمَّا مِنَ الزِّيَارَةِ فَضَعِيفٌ » .

(٢ - ٢) فِي نَسْخَةٍ عَلَى حَاشِيَةِ د : « يَغْدَلُ إِلَيْهِ » .

(٣) الْبَخَارِيُّ (٦٩٩٠) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ .

(٤) فِي م : « إِلَيْهِ » .

سورة «هود»

قوله: ﴿أَوَ أَنْ نَفْعَلَ فِيْ أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾ [هود: ٨٧].

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: كانوا يكسرون الدنانير والدراهم، فيعاقب من كسر الدنانير والدراهم.

قال القاضي ابن العربي رضى الله عنه: الإذاية على قسمين؛ إذاية خاصة وهي أخفها، وإذاية عامة وهي أغلظها، وأعظم الإذاية ما يعم الناس؛ ولذلك كان سعيد ابن المسيب يقول: قطع الدنانير والدراهم من الفساد في الأرض^(١). فإن فيها إذاية للناس في أموالهم، وسرقه لها من جميعهم. فإن قيل: فإذا قرضها الإنسان لنفسه، يأتهم أم لا؟ قلنا: إن قرضها ليضرها إلى منفعة أخرى جاز، وإن قرضها ليؤرجحها على الخلق هلك. وروى عنه أصبغ أنه من فعل هذا لا تقبل شهادته.

قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلَئِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود: ١١٩].

قال المخرزمي: سمعت مالكا يقول في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾. قال: الرحمة. وقال قوم: الاختلاف.

قال القاضي ابن العربي رضى الله عنه: هذه الآية من المشكلات، وقد بالغ القول فيها بحمد الله في كتاب «المشككين»، على أوفى قضية في البيان، على وجه يعم جميع الطوائف، لهنشكهم^(٢) في هذا الاستعجال منه، أن قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨]. دليل على أن المشيئة تتعلق بكل

(١) تقدم في الموطأ (١٣٦٢).

(٢) في م: «مهمتكم». واللغة: ما يهديه المسافر إذا قدم من سفره، وأيضا: الطعام الذي يتعمل به قبل الغداء. التاج (ل ه ن).

القيس موجودٌ مُخَدَّبٌ، وأيضًا فإن قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾. دليلٌ على أنه القسمُ الثاني الذي عَيَّنَّه المَشِيئَةُ، فكلاهما جائزٌ، عَيَّنَّتِ القُدْرَةُ والمَشِيئَةُ أحدهما إذ تَعَلَّقَا به، ثم أَخْبَرَ تعالى أن هنالك مرحومًا^(١) لا يَنْطَرِقُ إليه اختلافٌ، ولا ينزلُ بساحته مكروهٌ، فثبت هذا كُلُّه قَطْعًا، ثم قال بعد ذلك كُلُّه: ﴿وَلَوْلَاكَ خَلَقَهُمْ﴾. فقال قومٌ: أراد للاختلاف. وقال آخرون: أراد للرحمة. وقال قومٌ: أراد لهما. وَمَنْ عَيَّنَّ الرحمةَ مِنْ أحدهما كان أسعدَ مِمَّنْ عَيَّنَّ الاختلافَ؛ لأجل أن الرحمةَ أشرفُ، وهى الرحمةُ^(٢) التى تَمَدَّحُ اللهُ بها، وإن عدَلْتَ على الإطلاقِ قلتُ: قَضَى عليهم بالاختلافِ، وَيَسَّرَ لهم الرحمةَ. فيَجْرَى كُلُّ حُكْمٍ على فريقه، وَيَطْرِدُ التَّوْحِيدُ فى تَحْقِيقِهِ^(٣).

سورة «يوسف»

قوله: ﴿وَاخْرُؤْا لَهُ سُجَّدًا﴾ [يوسف: ١٠٠].

قال المخزومي: سَمِعْتُ مالكا يقول: كان يُعْظَمُ بعضهم بعضًا بالسُّجودِ.

قال القاضى ابنُ العريبي رَضِيَ اللهُ عنه: أراد مالك ما قاله جميعُ العلماءِ مِنْ أن هذا كان سلامَ مَنْ تَقَدَّمَ، ثم نَسَخَ اللهُ ذلكَ بالإسلامِ، فجعلَ السلامَ قولًا لا فعلًا، وَعَيَّنَ لَهُ عَيْنٌ، على ما بيَّناه فى كتابِ الفقه.

سورة «الرعد»

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧].

قال المَخْزُومِيُّ: سَمِعْتُ مالكا يقول: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. يعنى داعيًا

(١) فى م: «موجودا».

(٢) فى م: «الفائدة».

(٣) فى د: «حقيقته».

يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : قال قومٌ : لكلِّ قومٍ داعٍ مِنَ الأنبياءِ يَدْعُوهُمْ .

وقال آخرون : لكلِّ قومٍ داعٍ مِنَ العلماءِ يَدْعُوهُمْ .

وأقولُ أنا : لكلِّ قومٍ داعٍ مِنَ المؤمنين يَدْعُوهُمْ . وهذا إشارةٌ إلى الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر ، وهذا عامٌّ في جميع المؤمنين ، على ما بيَّناه في موضعه ، وأشرفُ الدعاةِ والهُدَاةِ الأنبياءُ ، وتترتَّبُ بعدهم المنازلُ .

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَنْ عِنْدُ عَلَّمَ الْكِتَابَ ﴾ [الرعد : ٤٣] .

قال ابن وهب : سمعتُ مالكا يقولُ : هو عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : المرادُ به عبدُ اللهِ بنُ سَلامٍ وغيره ، معنٍ بشَّرَ بالنبيِّ ﷺ وأنذرَ به ، وأقرَّ في التوراةِ بصفتهِ .

سورة «إبراهيم»

قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ ﴾ [إبراهيم : ٥] .

قال ابن وهب : سمعتُ مالكا يقولُ : يريدُ بلاءه الحسنَ وأياديه عندهم .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : هذا التفسيرُ يُسْتَمَدُّ مِنْ بحرِ النِّعَمِ ، وقد اختلف الناسُ في عمومِ نِعَمِ اللهِ تعالى على الخَلْقِ وخصوصِها لبعضِهِم ، وهي مسألةٌ مُشْكِلَةٌ قد بيَّناها في كُتُبِ الأصولِ ، فأما عمومُ التَّشْمِيَةِ في كلِّ ما أتى اللهُ الخَلْقَ ، وأنه يُنْطَلِقُ عليه نعمةٌ ، فلا إشكالَ فيه ؛ لأنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قال : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ ﴾ الآية إلى قوله : ﴿ مَحْطُورًا ﴾ [الإسراء : ١٨ - ٢٠] .

القبس فأخبر عز وجل أن كلاً أمره الله تعالى وآتاه من نعمه، على اختلاف حاله من كُفر وإيمان، وأما كون معنى النعمة فيما أُطلق عليه اسم النعمة، فيفتقر إلى تدقيق لا يُمكن ذكره باختصار، فلْيُطلَب في كُتب الأصول، وأقله «المتوسط».

سورة «الحجر»

قوله عز وجل: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ﴾ [الحجر: ١٩].

قال المخزومي: سمعت مالكا يقول في تفسيره: معلوم.

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: معنى تفسير مالك الموزون بالمعلوم، أن الله تعالى جعل الوزن طريقاً إلى معرفة الخلق جميع الأشياء؛ ومنه حشئ^(١)، وهو الشاهين^(٢)، والقبان^(٣)، والقرسطون^(٤). ومنه معنوي وهو تركيب المجهول من المعقولات على المعلوم؛ إما بكفة العلة والحقيقة والشرط والدليل، وإما بالسبب والتقسيم، وهو على قسمين؛ إما أن يدور بين الثقي والإثبات، فلا خلاف فيه، وإما في الوجود والتعيين، فاختلف فيه؛ فمذهب الشيخ أبي الحسن، والقاضي^(٥)، وسائر شيوخنا المشهورين، أنه دليل قطعي، وأشار الجويني ومن دأبه من المتأخرين إلى أنه أس بدليل في المعلومات، وإنما يكون حجة في المظنونيات وهي

(١) في م: «حشئ».

(٢) في م: «الشاهق». والشاهين: عمود الميزان. وقيل: عمود الميزان والصنجة. التاج (ش هـ ن).

(٣) القبان: القسطاس، وهو الميزان ذو الذراع الطويلة المقسمة أقساماً، ينقل عليها جسم ثقيل سمي الزمانة، لتعين وزن ما يوزن، وهو فارسي معرب. الوسيط (ق ب ن)، وينظر المغرب ص ٣٢٣.

(٤) في د، م: «القاسطون». والصواب القرسطون، وهو القبان، شامية. العين ٢٤٩/٥، وينظر التاج (قرسطن).

(٥) هو القاضي ابن الباقلاني. وقد تقدمت ترجمته في ٢٥/١٨.

الفقيهاً ، والصحيح عندي ما اختاره الشيخ أبو الحسن والقاضي ، والدليل على القبس صحة ذلك ما نطق به القرآن ضمناً وتصريحاً في مواضع كثيرة ؛ فمن الضمن قوله عز وجل : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْفِكِ خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام : ١٣٩] . ومن التصريح قوله عز وجل : ﴿ ثَمَنِينَةَ أَنْزَجَ مِنَ الصَّكَّانِ أَنْتَيْنِ ﴾ . إلى قوله : ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] .

قوله عز وجل : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول ، وقاله أيضاً أشهب عنه : سمعنا مالكا يقول : لِقَاحُ القمحِ عندي أن يُسْتَيْلَ ، ولِقَاحُ الشجرِ أن يُثْمَرَ ، وَيَشْقُطُ ما يَشْقُطُ ، وَيَبْتُ ما يَبْتُ ، وليس ذلك بأن تُورَدَ ^(١) الشجرُ . وذكر عبد الله بن عبد الحكم عنه مثله ^(٢) .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : هذه الإشارات كلها إنما هي معلقة من اختلاف العلماء ، وخصوصاً أهل العراق ، في وقت بيع الثمر في الشجر ، وفي وقت بيع الحب في شئله ، وليس في الآية متعلق لشيء منه ، وإنما هي ، والله أعلم ، مسوقة لبيان السبب الذي يخلق الله عنده الثمار والحبوب ؛ وهو الريح ، إذا اتصل بالخامة ^(٣) أو الشجرة ، كما يخلق الخرق عند اتصال النار بالجسم ، والشبغ والرئ عند اتصال الخبز والماء بالمعدة ، وقد رؤينا عن ابن عباس أنه قال : الرياح أربعة ؛ مُنْشَأَةٌ ، وهي التي يخلق الله السحاب عندها ، وريح قائمة ، وهي التي تمسح وجه الأرض فتفتت فتاً ، وريح ملقحة ، وهي التي يخلق الله عندها الماء في السحاب ، فإن لم يكن عندها ذلك فهي العقيم ، وريح فاتقة ، وهي التي يرسلها الله فتفتت السحاب ، وتغصير منها الماء .

(١) ورد كل شجرة تؤرها . قال أبو حنيفة : الورد : تؤر كل شجرة وزهر كل نبتة . يقال : وردت الشجرة . إذا خرج نورها ، وتنوير الشجرة إزهارها . ينظر اللسان (ورد ، ن و ر) .

(٢) تفسير القرطبي ١٠ / ١٦ .

(٣) الخامة : الغضة الرطبة من النبات . اللسان (خ و م) .

القيس فقوله عز وجل: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ . إخبار عن بعض وجوهها ، وفي القرآن بَيِّنَتُهَا .

سورة «النحل»

قوله: ﴿وَعَلَّمْنَا وَابْنَجِيمَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦] .

قال المخرومي: سمعت مالكا يقول في قوله: ﴿وَعَلَّمْنَا﴾ . قال: يقولون: النجوم، وهي الجبال .

قال القاضي أبو بكر بن العريضي رضي الله عنه: اختلف الناس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَا وَابْنَجِيمَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . فقيل: أراد بقوله: ﴿وَعَلَّمْنَا﴾ . الجبال؛ منهم ابن عباس . وقال آخرون: أراد بذلك النجوم الثمانية؛ وهي: الجدي، والفرقدان، يهتدي بها في الفياض التي لا أعلام فيها، وفي البحار عند دخول الليل على ركبها . وقال آخرون: المراد بقوله: ﴿وَابْنَجِيمَ﴾ . الشربا . وقد كان أطلع مالك على ذلك كله، ولكنه اختار قول ابن عباس في أن معناه الجبال؛ لأنه مساق الآية، قال جل ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(١) [الأنبياء: ٣١] . ﴿وَعَلَّمْنَا﴾ . فعطفها على الفجاج، ثم استأنف، فقال: ﴿وَابْنَجِيمَ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ . المعنى: حيث يفتقر إلى ذلك فيها .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال: خلق الله تعالى النجوم ثلاث؛ للزينة والرجم وللإهداء، من يزعم أن فيها معنى سواها، فقد أعظم الفرية على الله .

قوله: ﴿بَيِّنَ وَحَفْدَةً﴾ [النحل: ٧٢] .

(١) هذا انتقال من المصنف رحمه الله من آية سورة «النحل»: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًسًا أَنْ يَنْيِدَ يَكُّمَ وَأَنْهَزُوا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥] . إلى آية سورة «الأنبياء» والتي ذكرها المصنف، والمراد الآية الأولى، وهي آية سورة «النحل» .

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول في قوله: ﴿بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾: يعني الأعوان والخدم^(١). القيس
قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: وقال آخرون: هم بنو البني. وقالت طائفة
أخرى: هم البنات. والذي قاله أصح؛ لأن (ح ف د) في لغة العرب موضوعة
للخدمة والتخفي بالأمور. وفي الحديث في صفة النبي ﷺ، أنه محفوظ محشود^(٢).

سورة «سبحان»

قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لِّمَآ أَفِي﴾ [الإسراء: ٢٣].

قال أشهب: سمعت مالكا يقول: ﴿لَا تَقُلْ لِّمَآ أَفِي﴾. وإن أخذنا ماله
وأعنتاه. وسمعت مرة أخرى يقول: لا تشدد النظر إليهما.

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: هذه الآية أصل في ير الوالدين، وقد قرن
الله عز وجل حقهما بحقه فقال: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ﴾ [لقمان: ١٤]. وثبت
عن النبي ﷺ أنه ذكر الكبائر، فقال: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»^(٣). فبين
الله عز وجل في هذه الآية كيفية البر، بتحديد الأقل من المعصية فيهما؛ وهو التأفف
كراهية لهما، أو لما يصدّر عنهما من قول أو فعل، ونزل مالك بفضل علمه الفعل منزلة
القول، فقال: لا تشدد النظر إليهما. لأن تشديد النظر تأفيف، أو أكثر منه. وهذه
الآية من أصول القرآن في علم الأصول والأحكام، وقد ذكرنا كلاً في موضعه.

قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١].

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: هي الحجر والعصا واليّد والطوفان

(١) تفسير القرطبي ١٤٣/١٠ عن ابن القاسم، عن مالك.

(٢) في د، م: «محسود». والمثبت من الطبراني (٣٦٠٥)، والحاكم ٩/٣.

(٣) تقدم تخريجه ص ٤٣٩ - ٤٤١.

القبس والجراذ والقمل والضفادع والدم والطور^(١). وقال ابن القاسم: سمعت مالكا. فذكر نحوه، وأسقط الطوفان والطور، وذكر البحر والجبل^(٢).

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: روى صفوان بن عسال المرادي، عن النبي ﷺ، أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله. قال: لا تقل: نبي. فإنه إن سمعت تقول له: نبي، كانت له أربعة^(٣) أعين. فأتيا النبي ﷺ، فسألاه عن قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ سِتْرَ مَا يَكُنِي بَيْنَكَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزئوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تشركوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفرؤا من الرخف، وعليكم أيها اليهود خاصة ألا تغدوا في السبت». فقبلا يديه ورجليه، وقالوا: نشهد أنك نبي. قال: «فما يمنعكما أن تسيما؟». قالوا: إن نبي الله داود دعا ألا يزال في ذريته نبي، وإننا نخاف أن تقتلنا اليهود^(٤). قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن^(٥). وفيه تفسير الآيات بهذه التكاليف والمنهيات^(٦). وفسر مالكا رحمه الله بما تقدم من

(١) في أحكام القرآن ٣/١٢١٣: «الطود».

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٠/٣٣٦.

(٣) كذا في د، م، وقال المباركفوري في شرح الترمذي: هكذا وقع في النسخ الموجودة، ووقع في المشكاة: أربع أعين. بغير التاء، وهو الظاهر. ثم فسره بقوله: يعني: يسر بقولك: هذا النبي. سرورا يمد به الباصرة فيزداد به نورا على نور، كذا عينين أصبح يصير بأربع، فإن الفرح يمد الباصرة، كما أن الهم والحزن يخل بها، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم: أظلمت عليه الدنيا. تحفة الأحوذى ٣/٣٩٩، وينظر حاشية السندی ٧/١١٢.

(٤) ليس في: د.

(٥) في د: «يهود». والحديث أخرجه الترمذي (٢٧٣٣، ٣١٤٤).

(٦) في نسخة على حاشية د: «صحيح». وفي مصدر التخریج في الموضوعين: «حسن صحيح».

(٧) المذكور في هذا الحديث عشر لا تسع، قال ابن كثير: وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة - أحد الرواة - في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم. تفسير ابن كثير ٥/١٢٤، وينظر البداية والنهاية ٩/٩٦.

المُعْجَزَاتِ ، وكلاهما آية للنبي ﷺ ، إلا أن أحدهما عَلِمَ بالقرآنِ في قوله : ﴿ءَايَاتِ الْقَبَسِ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف : ١٣٣] . وَالْآخَرُ عَلِمَ بِالشُّئَةِ مِنْ حَدِيثِ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ وَغَيْرِهِ ، فَلَعَلَّ مَالِكًا لَمْ يَتْلُغْهُ حَدِيثُ صَفْوَانَ ، أَوْ لَعَلَّهُ بَلَغَهُ وَأَخَذَ بِظَاهِرِ الْقُرْآنِ .

قوله عز وجل : ﴿لِنَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّثٍ﴾ [الإسراء : ١٠٦] .
قال أشهب : سمعت مالكا يقول : على تفهيم^(١) .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : قال جماعة : معنى قوله : ﴿عَلَى مَكِّثٍ﴾ . لا يأتيهم في دفعة واحدة ، ولكن يأتي شيئا بعد شيء ، في زمان طويل ؛ ليكون ذلك أبين لهم ، وأثبت في قلوبهم ، وليس يأبى مالك هذا ، فإن الاشتقاق يُعْطِيهِ ، والحال يشهد له ، وإنما أراد مالك أن يُبَيِّنَ المَكِّثَ الأولي والمقصود الأعلى ؛ وهو الفهم والعلم به ، الذي أخذ على الخلق ذلك منه فيه ، ولهذا مكث ابن عمر في سورة «البقرة» ثمانين سنين يتعلمها^(٢) ، ولذلك كانت القراءة المُرْتَلَّةُ أفضل من القراءة المُحَدَّرَةِ^(٣) .

سورة «الكهف»

قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ الآية [الكهف : ٣٩] .
قال أشهب : سمعت مالكا يقول : جنة الرجل منزله .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : لم يخف على مالك رحمه الله أن المراد بقوله تعالى أن الجنة الحديقة حسب ما هو نص القرآن ، وإنما أراد مالك أن من لم

(١) في د : «تفهيم» . وفي تفسير القرطبي ٣٤٠/١٠ بلفظ : «على تثبيت وترسل» .

(٢) تقدم في الموطأ (٤٨١) .

(٣) في م : «المحررة» . والمحدرة : من حدر القراءة حذرا : أسرع فيها ، فحطها عن التمليط ، وسميت القراءة السريعة الحدر ؛ لأن صاحبها يحدرها حذرا . التاج (ح د ر) .

القبس يكن معه حديقة ، فداره جنة ، يدل على ذلك اللفظ والمعنى ؛ أما اللفظ ، فإن الدار جنة ، فإنها تجن^(١) كما تجن^(١) الحديقة . وأما المعنى ، فلأن المرء تقر بها عينه ، وتسكن إليها نفسه ، كما تسكن بالجنة ، فبها مالك على أن ذا^(٢) الدار ينبغي له أن يقول في داره : ما شاء الله لا قوة إلا بالله . كما يقولها ذو الجنة في جنته .

سورة «قد أفلح»

قوله عز وجل : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْآرِضِ﴾
[المؤمنون : ١٨] .

قال أشهب عن مالك : قلت له : يا أبا عبد الله ، أهو ماء الخريف ؟ قال : بل هو في الخريف والشتاء وكل شيء ، وهو على إذهابه قادر^(٣) .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : اختلف الناس في تأويل هذه الآية على أربعة أقوال :

أحدها : أن المراد به ماء العيون والآبار .

الثاني : أن المراد به الماء الذي في أثناء الأرض وجوفها ، حيث حفرتها أخرجه منها .

الثالث : أنه مياه الأنهار الخمسة ؛ سيحون نهر الهند ، وجيحون نهر بلخ ، والفرات ودجلة نهر العراق ، والنيل نهر مصر .

الرابع : قيل : إن مياه الأرض كلها تخرج^(٤) من تحت صخرة بيت المقدس ،

(١) في م : «تجنى» . وتجن : أى تستر . القاموس المحيط (ج ن ن) .

(٢) في م ، ونسخة على حاشية د : «داخل» .

(٣) ينظر أحكام القرآن ٣ / ١٣٠٠ .

(٤) في نسخة على حاشية د : «تثعب» .

وهي من عجائب الله في أرضه ، فإنها صخرة تسمى ^(١) في وسط المسجد الأقصى القبس مثل الضرب ، قد انقطعت من كل جهة لا يُمسكها إلا الذي يُمسك السماء أن تقع على الأرض ، في أعلاها من جهة الجوف قَدَمُ النَّبِيِّ ﷺ حين ركب البراق ، وقد مالت من تلك الجهة لهيبته ، ومن الجهة الأخرى أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها إذ مالت به ، ومن تحتيها الغاز الذي انفصلت منه من كل جهة ، وعليه باب يُفتح للناس للصلاة والاعتكاف والدعاء ، تَهَيَّئُهَا مَرَّةً أَنْ أَدْخَلَ تَحْتَهَا ، لأني كنت أقول : أخاف أن تشقط على بالذنوب . ثم رأيت الظلمة والمجاهرين ^(٢) بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون عنها سالمين ، فَهَمَمْتُ بِدُخُولِهَا ، ثم قلت : ولعلمهم أمهلوا وأعاجل . فتوقفت مَرَّةً ، ثم غرِمَ علي ، فدخلت فرأيت العجب العجيب ، تمشى في حواشيها من كل جهة ، فتراها منفصلة عن الأرض ، لا يتصل بها من الأرض شيء ، وبعض الجهات أبعد انفصالاً من بعض .

وقول مالك رضي الله عنه في هذه الآية بديع ؛ لأنه جمع فيه بين الحقيقة والمجاز . قال مالك : كل ما هو مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ بقوله : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ . ثم قال : وكل شيء بقوله : ﴿وَلَا يَنْزِلُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر : ٢١] .

قوله تعالى : ﴿وَأَوَسَّيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبِّوَنَ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون : ٥٠] .

قال أشهب : سمعت مالكا يقول : هي دمشق .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : اختلف الناقلون لكلام أهل الكتاب في شأن مريم ، وقد اتفقوا على أنها وضعت عيسى بيبي المقدس ، وقالوا : إنها خرجت إلى العريش مغربة إلى جهة مصر . وقالت طائفة : إنها خرجت مشرقة إلى دمشق .

(١) كذا في م ، وفي د : « منع » .

(٢) في م : « المتجاهرين » .

القبس وهو الصحيح الذى يُقَل بالتواتر، فأما وَضْعُهُ، فكان بييت المقدس قطعاً منقولاً بالتواتر، وحينَ وَضَعْتُهُ وجعلته فى مَهْدِهِ - وهو فراشه الذى أَنَامَتْهُ عليه - ساخ^(١) الحجر بجلالةِ قَدْرِهِ، فتراه مُتَشَكِّلاً، وموضعه الركنُ الشرقى القِبْلَى من المسجد الأقصى، فلما خَرَجْتَ به تَقِيَّةً على نفسها، أو استحياءً مِن حَالِهَا، كان مِن أَمْرِهَا ما قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فى كتابه، قال: ﴿وَأَوَيْتُهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ﴾. فَأَوَتْ إلى هذه الرَبْوَةِ وهى فى سَفْحِ الغراب - جبلُ دمشق - الآخِذِ مِن أَطْرَافِ الشَّامِ سائِراً كذلك إلى بلادِ الرومِ إلى خُرَاسَانَ، وهو أحدُ جبالِ الأرضِ^(٢)، فى أَغْلَاهِ رابطةً على دمٍ ولِدِ آدمَ، وقد تَشَكَّلَ فى الحَجَرِ كأنه قد ذُبِحَ هنالك كَبِشٌ، فجرى فيه فما أثَّرت فيه الليالى والأيامُ، وقد بُنى فى المَأْوَى بأعلى الرَبْوَةِ مسجدٌ، فيه يَتَعَبَّدُ الخلقُ، دخلنا فيه مِرَاراً، ودَعَوْنَا اللَّهَ فِيهَا سِرّاً وَجَهَاراً. وإنما قال مالكٌ لأشهبَ: إنها دمشق. ردّاً على مَنْ يقولُ: إن مريمَ خَرَجَتْ مُعْرِبَةً إلى العريش. وليس فى العريشِ رَبْوَةٌ ولا مَأْوَى ولا مَعِينٌ.

سورة «النور»

قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ [النور: ٥٥].

قال المصريون: سَمِعْنَا مالِكاً يقولُ: هذه الآيةُ نَزَلَتْ فى أبى بكرٍ وعمرَ. وهى نصٌّ فى خلافةِ الخلفاءِ الأربعةِ، وقد مَهَّدْنَاهَا فى كُتُبِ الأَصُولِ^(٤).

(١) ساخ الشيء: غاص وغاب. التاج (س و خ).

(٢) فى م: «أطراف».

(٣) فى نسخة على حاشية د: «الأردن».

(٤) أحكام القرآن ١٣٨٠/٣ - ١٣٨٣.

سورة «الظلة»^(١)

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢) [الشعراء: ٨٤] .

قال أشهب: سألنا مالكا عن قوله: ﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ .
قال: لا بأس أن يحب الرجل الشاء الحسن إذا خلصت فيه النية^(٣) .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه: صدق مالك، مدار كل نية وعمل على الإخلاص، قد ورد في الحديث أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إني أتصدق في السر، فإذا ظهر وتحذت به الناس أعجبنى. فقال النبي ﷺ: «لك أجران؛ أجر السر وأجر العلانية»^(٤) . والباب ظاهر فيه، واسع في فروعه .

سورة «النمل»

قوله عز وجل: ﴿عَلَّمَنَا مَطَاقَ الطَّيْرِ﴾ [النمل: ١٦] .

قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: خرج سليمان إلى إصطخر^(٥)، فمر على قصر أراه بناحية العراق، فإذا على القصر مكتوب^(٦) :

خَرَجْنَا مِنْ قَرْيَ إِصْطَخَرٍ إِلَى الْقَصْرِ فَقِيلَنَاهُ^(٧)

فَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْقَصْرِ فَمَبْنِيًّا وَجَدْنَاهُ

فإذا على القصر نثر، فدعاه سليمان فقال له: كم لك بهذا القصر؟ فقال: تسعمائة

(١) يعني سورة «الشعراء»؛ لقوله تعالى فيها: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [الآية: ١٨٩] .

(٢) ٢ - ٢) ليس في: د .

(٣) تفسير القرطبي ١٣/ ١١٣ .

(٤) الترمذي (٢٣٨٤)، وابن ماجه (٤٢٢٦) من حديث أبي هريرة .

(٥) إصطخر بلدة بفارس، وهي من أقدم مدن فارس وأشهرها، وبها كان مسكن ملك فارس .
معجم البلدان ١/ ٢٩٩ .

(٦) البيتان مع غيرهما في العقد الفريد ٢/ ٣٣١ .

(٧) فقلناه: اتخذناه مقبلا، وهو الاستراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم . اللسان (ق ي ل) .

القبس عام، وهكذا وجدته . قال مالك : فذلك قوله عز وجل : ﴿عَلَّمَنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : إن الله عز وجل أخبر أن للطير منطوقاً ونحواً من الكلام تتفاهم به ، لعلها بهجائه وتأليفه ، وفي ذلك كانت المعجزة لسليمان ، وظن بعض الجهلة أن الله عز وجل خلق للطير منطوقاً لسليمان ، والقُدرة الإلهية صالحة للوجهين ، وظاهر القرآن يفضد الأول من القولين ، وإذ قد نهج لنا مالك في الذكر لسليمان وأحاديثه مع الطير ، فقد أخبرنا بقوله ببغداد القاضي الأجل أبو المطهر سعد بن عبد الله الأبهري بنادرة : قال لنا الشيخ الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، قال لنا جعفر بن محمد الخليلي البصري ، حدثنا أحمد بن مسروق ، حدثنا إسحاق بن إسرائيل ، أخبرنا سليم بن أخضر ، عن ابن عون قال : بينما سليمان ابن داود قاعداً في مجلسه ، إذ نظر إلى بلبل يراود بلبلة عن نفسها فامتنت عليه ، فقال لها : تمنعي نفسك وأنت لو كلفتني أن أحمل سرير سليمان على فؤد جناحي لفعلت ؟ فاستضحك سليمان فدعا به ، فقال له : قد سمعت ما قلت ، فهل تُطيق ذلك ؟ قال : يا نبي الله ، ألا إن المحب إذا أحب حبيبته فامتنت عليه ، بذل له من نفسه فوق طاقته . وهذا شيء ربما كان في شريعتنا إشارة منه ؛ بأن يعد الرجل زوجته بما لا يفعل ، أو يُخبرها بما لم يكن ؛ استجلاباً لمودتها لا على وجه صريح الكذب ، ولكن بالمعاريض ، حسب ما بيّناه في « شرح الحديث » .

سورة «القصص»

قوله عز وجل : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَيْرَ مُوسَىٰ قَدْرًا﴾ [القصص : ١٠] .

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : فارغاً من العقل^(١) .

قال القاضي ابن العربي رضي الله عنه : يعني بَعْدَ الصبر ، وغلبة الولة . وقد بيّنا

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٥٥ .

ذلك فى كتب الأصول ، فى باب شرح محلّ العقل^(١) .

سورة «سبأ»

قوله عز وجل : ﴿وَجَفَّانٍ كَأَلْبَابٍ﴾ [سبأ : ١٣] .

قال ابن القاسم : سمعت مالكا يقول : هى الجوبة^(٢) من الأرض^(٣) .

قال القاضى ابن العربى رضى الله عنه : يريد : الخرق فيها على هيئة القصة . وهذا تفسير باللغة ، وهو أحد الوجوه التى يبيّنها فى تفسير القرآن .

سورة «يس»

قوله عز وجل : ﴿يس﴾ [يس : ١] .

قال ابن القاسم وابن أشرس^(٤) : سمعنا مالكا يقول : قوله : ﴿يس﴾ . يقول الله : اسمى يس .

قال القاضى ابن العربى رضى الله عنه : فواتح السور اختلف الناس فيها اختلافا كثيرا ، قيّدنا فيها عشرين قولاً لا سبيل إلى تعيين واحد منها بدليل ؛ لأنه معدوم ، ولا بآثر ؛ لأنه غير منقول ، وليست من المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله ، فإن محمداً ﷺ لو خاطب الكفار منها بما لا يفهم ، لكان ذلك أقوى أسبابها فى الطعن عليه ؛ فكانوا يقولون : هذا يتكلّم بما لا يفهم ، وهو يدعى أنه بلسان عربى مبين ، وما :

(١) فى م : « الفعل ، فانظره » .

(٢) الجوبة : هى الحفرة المستديرة الواسعة ، أو هى شبه رهوة تكون بين ظهرانى دور القوم يسيل فيها ماء المطر . التاج (ج و ب) .

(٣) تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٥ .

(٤) عبد الرحمن بن أشرس الإفريقى ، مجهول الحال . يروى عن مالك . وقال ابن الجنىد : ليس به بأس ، وضعفه الدارقطنى . قال سحنون : كان أحفظ على الرواية من على بن زياد ، وكان شديد الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . يروى عنه عبد الرحمن بن القاسم ، وسعيد بن بكير وغيرهما . لسان الميزان ٣ / ٤٠٥ ، وينظر كتاب الضعفاء والمتروكين ٢ / ٨٩ .

القبس ﴿حَمْدٌ ① عَسَقَ﴾ [الشورى : ١، ٢] فى اللسان !؟ وما ﴿كَهَيْبَعَصَ﴾ [مريم : ١] فى الكلام !؟ فدلَّ على أنهم علموا الغرض وفهموا المقصود ، وهذا الذى قاله مالك لابن القاسم قد رواه المَخْزومى عن زيد بن أسلم ، وهو أحد مُحْتَمِلَاتِ ﴿يَسَ﴾ . فربَّك أعلم بالمعنى منها .

سورة «الجاثية»

قوله عز وجل : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ [الجاثية : ٢٣] .

قال المَخْزومى : سمعتُ مالكا يقول : لا يرى شيئا إلا عبده .

قال القاضى ابنُ العربى رضى الله عنه : يريدُ : لا يرى شيئا إلا شغله عن الله عز وجل ، ومنه الحديثُ : «تَعَسَّ عبدُ الدينار ، تَعَسَّ عبدُ الدرهم ، تَعَسَّ عبدُ القِطِيفَةِ ، تَعَسَّ عبدُ الحَمِيصَةِ ، تَعَسَّ وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش» ^(١) .

سورة «الفتح»

قوله عز وجل : ﴿وَتَعَزَّزُوا وَثَوَّقُوا﴾ [الفتح : ٩] .

قال المَخْزومى : سمعتُ مالكا يقول : ﴿وَتَعَزَّزُوا﴾ : تنصروه .

قال القاضى ابنُ العربى رضى الله عنه : قال أبو إسحاق الرُّجَّاجُ وغيره من أهل اللغة : أصلُ التَّعْزِيرِ الرَّدْعُ حَيْثُما وَقَعَ ، ومنه تعزيرُ الأدبِ ؛ لأنه رَدْعٌ له ورَدٌّ عن أن يعودَ ليُثَلِّ ذلك الفعلِ ، فمعنى ﴿وَتَعَزَّزُوا﴾ فى رسولِ الله ﷺ : تَرُدُّونَ عنه كلَّ أذى ، وهذا هو معنى «تنصروه» . والله أعلم .

تم بحمد الله ومنه الجزء الثالث والعشرون ،
ويتلوه الجزء الرابع والعشرون ، وأوله الفهارسُ العامةُ

(١) تقدم تخريجه فى ١٥٨/١٢ .

فهرس الجزء الثالث والعشرين

الموضوع	الصفحة
العمل فى السلام	٥
١٨٥٧- مرسل زید بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : «يسلم الراكب على الماشى ، وإذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم»	٦
١٨٥٨- أثر محمد بن عمرو بن عطاء أنه قال : كنت جالسا عند عبد الله بن عباس ، فدخل عليه رجل من أهل اليمن فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم زاد مع ذلك شيئا أيضا .. فقال ابن عباس : إن السلام قد انتهى إلى البركة	١٢
- سئل مالك : هل يُسلم على المرأة ؟ فقال : أما المتجالة فلا أكره ذلك	١٣ ، ١٤
١٥- ما جاء فى السلام على اليهود والنصارى	١٥
١٨٥٩- حديث ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «إن اليهود إذا سلم عليكم أحدهم ، فإنما يقول : السام عليكم . فقل : عليك» ...	١٥
جامع السلام	٢٣
١٨٦٠- حديث أبى واقد الليثى فى قصة الثلاثة نفر وقول النبى ﷺ : «ألا أخبركم بخبر الثلاثة ؟ أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله ...»	٢٣
١٨٦١- أثر أنس أنه سمع عمر بن الخطاب وسلم عليه رجل فرد عليه السلام ، ثم سأل عمر الرجل : كيف أنت ؟ فقال : أحمد إليك الله . فقال عمر : ذلك الذى أردت منك	٢٧

- ١٨٦٢- أثر أبي الطفيل بن أبي بن كعب في غدو عبد الله بن
عمر إلى السوق من أجل إلقاء السلام ٢٨ ، ٢٩
- ١٨٦٣- أثر يحيى بن سعيد أن رجلا سلم على عبد الله بن عمر
فقال : السلام عليك ورحمة الله وبركاته والغاديات
والرائحات . فقال له عبد الله بن عمر : وعليك ألفا . ثم
كانه كره ذلك ٣١ ، ٣٢
- ١٨٦٤- بلاغ مالك : إذا دخل البيت غير المسكون يقال : السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين ٣٢
- باب الاستئذان ٣٤
- الكلام فيه في ستة فصول ٣٤
- الأول : في حقيقته ٣٤
- الثاني : في المستأذن فيه ٣٤
- الثالث : في الوقت الذي يقع فيه الإذن ٣٥
- الرابع : في صفته ٣٥
- الخامس : في الآذن ٣٥
- السادس : في صفة الجواب ٣٥
- ١٨٦٥- مرسل عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال :
يا رسول الله ، استأذن على أمي ؟ فقال : «نعم» ٣٥
- ١٨٦٦- حديث أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال :
«الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك فادخل ، وإلا فارجع» ٤٥
- ١٨٦٧- حديث أبي موسى الأشعري في الاستئذان ثلاثا وطلب
عمر بن الخطاب منه البينة في ذلك وإقرار أبي سعيد
الخدري أبا موسى على قوله ٤٨ ، ٤٩

التشميت في العطاس ٦٤

١٨٦٨-مرسل أبي بكر بن محمد أن رسول الله ﷺ قال : «إن عطس

فشمته ، ثم إن عطس فشمته ، ثم إن عطس فشمته ، ثم إن

عطس فقل : إنك مضنوك» ٦٥

١٨٦٩-أثر ابن عمر أنه كان إذا عطس فقل له : يرحمك الله . قال :

يرحمنا الله وإياكم ويغفر لنا ولكم ٧٨

٧٩ ما جاء في الصور والتماثيل

١٨٧٠-حديث رافع بن إسحاق قال : دخلت أنا وعبد الله بن أبي طلحة

على أبي سعيد الخدري نعوذه ، فقال لنا أبو سعيد : أخبرنا

رسول الله ﷺ أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه تماثيل أو تصاوير ... ٧٩

١٨٧١-حديث عبيد الله بن عبد الله أنه دخل على أبي طلحة يعوده ...

فقال سهل : ألم يقل : «إلا ما كان رقما في ثوب»؟ ٨٣

١٨٧٢-حديث عائشة أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير ... فقال

رسول الله ﷺ : «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم

القيامة ، يقال لهم : أحيوا ما خلقتم» . ثم قال : «إن

البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة» ٩٨

١٠٣ ما جاء في أكل الضب

١٨٧٣-مرسل سليمان بن يسار أنه قال : دخل رسول الله ﷺ بيت

ميمونة بنت الحارث فإذا ضباب فيها بيض ... فقال لعبد الله

ابن عباس وخالد بن الوليد : «كُلا» ١٠٤

١٨٧٤-حديث خالد بن الوليد ، أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت

ميمونة فأتى بضب محنوذ ... فرفع يده ، فقلت : أحرام

هو يا رسول الله ؟ فقال : «لا ...» ١١٠ ، ١١١

- ١٨٧٥- حديث ابن عمر ، أن رجلا نادى رسول الله ﷺ فقال :
يا رسول الله ما ترى فى الضب ؟ فقال : «لست بأكله
ولا بمحرّمه» ١١٥ ، ١١٦
- ١٢٣ ما جاء فى أمر الكلاب
- ١٨٧٦- حديث سفيان بن أبي زهير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«من اقتنى كلبا لا يُغنى عنه زرعاً ولا ضرعاً ، نقص من عمله
كل يوم قيراط» ١٢٣
- ١٨٧٧- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «من اقتنى كلباً ،
إلا كلباً ضارياً ، أو كلباً ماشيةً ، نقص من عمله كل يوم
قيراطان» ١٢٤
- ١٨٧٨- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الكلاب ١٣١
- ١٤٣ ما جاء فى أمر الغنم
- ١٨٧٩- حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «رأس الكفر نحو
المشرق ، والفخر والخيلاء فى أصل الخيل والإبل الفدادين أهل
الوبر ، والسكينة فى أهل الغنم» ١٤٣
- ١٨٨٠- حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال : «يوشك
أن يكون خير مال المسلم غنماً يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر ، يفر بدينه من الفتن» ١٤٦
- ١٨٨١- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «لا يحتلبن أحد
ماشية أحد بغير إذنه ...» ١٥١
- ١٨٨٢- بلاغ مالك أن رسول الله ﷺ قال : «ما من نبي إلا قد رعى
غنماً» .. قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : «وأنا» ١٦١

ما جاء فى الفأرة تقع فى السمن ، والبدء بالأكل قبل الصلاة ١٦٤

١٨٨٣- أثر ابن عمر أنه كان يُقَرَّب إليه عشاؤه فيسمع قراءة الإمام وهو فى

بيته فلا يعجل عن طعامه حتى يقضى حاجته منه ١٦٤

١٨٨٤- حديث ميمونة ، أن رسول الله ﷺ سئل عن الفأرة تقع فى

السمن ، فقال : «انزعوها وما حولها فاطرحوه» ١٦٦

١٨٤ ما يُتقى من الشؤم

١٨٨٥- حديث سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال : «إن كان ،

ففى الفرس والمرأة والمسكن» . يعنى الشؤم ١٨٤

١٨٨٦- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «الشؤم فى الدار

والمرأة والفرس» ١٨٥

١٨٨٧- مرسل يحيى بن سعيد أنه قال : جاءت امرأة إلى رسول الله

ﷺ فقالت : يا رسول الله دار سكنها والعدد كثير والمال

وافر ، فقل العدد وذهب المال . فقال رسول الله ﷺ :

«دعوها ذميمة» ٢٠١

٢٠٥ ما يُكره من الأسماء

١٨٨٨- مرسل يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ قال للقة تحلب :

«من يحلب هذه ؟» فقام رجل فقال : «ما اسمك ؟» . فقال :

مرة . فقال : «اجلس» ٢٠٥

١٨٨٩- أثر عمر أنه قال لرجل : ما اسمك ؟ فقال : جمره . فقال :

ابن من ؟ فقال : ابن شهاب . قال : ممن ؟ قال : من الحرقة...

قال عمر : أدرك أهلك فقد احترقوا ٢٠٩

٢١٢ ما جاء فى الحجامة وإجارة الحجام

١٨٩٠- حديث أنس : احتجم رسول الله ﷺ ؛ حجه أبو طيبة ،

- فأمر له رسول الله ﷺ بصاع من تمر ٢١٢
- ١٨٩١- بلاغ مالك أن رسول الله ﷺ قال : «إن كان دواء يبلغ الداء ، فإن الحجامة تبلغه» ٢١٨
- ١٨٩٢- حديث ابن محيصة الأنصارى ، أنه استأذن رسول الله ﷺ فى إجارة الحجام فنهاه عنها ، فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال : «اعلفه نضاحك» ٢٢٣
- ٢٢٩- ما جاء فى المشرق
- ١٨٩٣- حديث ابن عمر ، أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ يشير إلى المشرق ويقول : «ها ، إن الفتنة ههنا ، إن الفتنة ههنا ، من حيث يطلع قرن الشيطان» ٢٢٩
- ١٨٩٤- بلاغ مالك أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق ، فقال له كعب الأحبار : لا تخرج إليها يا أمير المؤمنين ؛ فإن بها تسعة أعشار السحر ، وبها فسقة الجن ، وبها الداء العضال ٢٣١ ، ٢٣٢
- ٢٣٣- ما جاء فى قتل الحيات وما يقال فى ذلك
- ١٨٩٥- حديث أبى لبابة أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت ٢٣٣
- ١٨٩٦- مرسل سائبة مولاة لعائشة أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت إلا ذا الطفتين والأبتر ٢٤٩
- ١٨٩٧- حديث أبى سعيد الخدرى فى قصة الفتى الذى قتل حية وجدها منطوية على فراشه ثم قتل هو معها ، وقول النبى ﷺ : «إن بالمدينة جنا قد أسلموا ...» ٢٥٤ ، ٢٥٥

ما يؤمر به من الكلام فى السفر	٢٧٠
السفر على قسمين : هرب أو طلب	٢٧٠
الهرب على ستة أقسام	٢٧٠
الأول : الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام	٢٧٠
الثانى : الخروج من أرض البدعة	٢٧٠ ، ٢٧١
الثالث : الخروج من أرض غلب عليها الحرام	٢٧١
الرابع : الفرار من الإذاية فى البدن	٢٧١
الخامس : الخروج من خوف المرض	٢٧١ ، ٢٧٢
السادس : الخروج خوفا على الأهل والمال	٢٧٢
-الطلب أمهاته ثمانية	٢٧٢
الأول : سفر العبرة	٢٧٢
الثانى : سفر الحج	٢٧٢
الثالث : سفر الجهاد	٢٧٢
الرابع : سفر المعاش	٢٧٣
الخامس : سفر التجارة للكسب	٢٧٣
السادس : قصد البقاع الكريمة	٢٧٣
السابع : القصد فى طلب العلم	٢٧٣
الثامن : القصد إلى الإخوان لتفقد أحوالهم	٢٧٣ ، ٢٧٤
١٨٩٨-بلاغ مالك أن رسول الله ﷺ كان إذا وضع رجله فى الغرز وهو يريد السفر يقول : «باسم الله ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ...»	٢٧٥
١٨٩٩-حديث خولة بنت حكيم أن رسول الله ﷺ قال : «من نزل منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ...»	٢٨٣

- ٢٨٩ ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء
- ١٩٠٠- حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : «الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب» ٢٨٩
- ١٩٠١- مرسل سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال : «الشيطان يهم بالواحد والاثنين ، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم» ٢٩٣
- ١٩٠٢- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم منها» ٢٩٧
- ٣٠٦ ما يؤمر به من العمل في السفر
- ١٩٠٣- مرسل خالد بن معدان أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله رفيق يحب الرفق ويرضى به ، ويعين عليه ما لا يعين على العنف ...» ٣٠٦
- ١٩٠٤- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «السفر قطعة من العذاب ، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه ...» ٣١١
- ٣١٨ الأمر بالرفق بالمملوك
- ١٩٠٥- بلاغ مالك أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق» ٣١٨
- ١٩٠٦ - بلاغ مالك أن عمر بن الخطاب كان يذهب إلى العوالي كل يوم سبت ، فإذا وجد عبدا في عمل لا يطيقه وضع عنه منه ٣٢٨
- ١٩٠٧- أثر عثمان بن عفان أنه خطب فقال : لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب ، فإنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها ٣٢٩

ما جاء فى المملوك وهيبته ٣٣٠

١٩٠٨- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «العبد إذا نصح

لسيده ، وأحسن عبادة الله ، فله أجره مرتين» ٣٣٠

١٩٠٩- بلاغ مالك أن أمة كانت لعبد الله بن عمر رآها عمر بن

الخطاب وقد تهيأت بهيئة الحرائر فدخل على ابنته حفصة

فقال : ألم أر جارية أخيك تجوس الناس وقد تهيأت بهيئة

الحرائر ؟ ٣٣٢

ما جاء فى البيعة ٣٣٤

١٩١٠- حديث ابن عمر أنه قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ

على السمع والطاعة ، يقول لنا رسول الله ﷺ : «فيما

استطعتم» ٣٣٥

١٩١١- حديث أميمة بنت رقيقة فى بيعة رسول الله ﷺ النساء ٣٤٤

١٩١٢- أثر ابن عمر فى مبايعته لعبد الملك بن مروان ٣٥٨

ما يُكره من الكلام ٣٥٩

١٩١٣- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «من قال لأخيه :

يا كافر . فقد باء بها أحدهما» ٣٦١

١٩١٤- حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا سمعت

الرجل يقول : هلك الناس . فهو أهلكهم» ٣٧٦

١٩١٥- حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يقل أحدكم :

يا خيبة الدهر . فإن الله هو الدهر» ٣٧٩

١٩١٦- أثر يحيى بن سعيد ، أن عيسى ابن مريم لقي خنزيرا على الطريق ،

فقال له : انفذ بسلام ٣٩٠

- ٣٩٢ ما يؤمر به من التحفظ فى الكلام
- ١٩١٧- حديث بلال بن الحارث المزنى أن رسول الله ﷺ قال :
«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ، ما كان يظن أن
تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ...» ٣٩٣
- ١٩١٨- أثر أبى هريرة أنه قال : إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها
بالا يهوى بها فى نار جهنم ٤٠٥
- ٤٠٦ ما يُكره من الكلام بغير ذكر الله
- ١٩١٩- مرسل زيد بن أسلم أنه قال : قدم رجلان من المشرق فخطبا ،
فعجب الناس لبيانهما ، فقال رسول الله ﷺ : «إن من البيان
لسحرا» ٤٠٧
- ١٩٢٠- بلاغ مالك أن عيسى ابن مريم قال : لا تكثروا الكلام بغير
ذكر الله فتقسو قلوبكم ٤٢٠
- ١٩٢١- بلاغ مالك أن عائشة كانت ترسل إلى بعض أهلها بعد العتمة
فتقول : ألا تريحون الكتاب ؟ ٤٢٣
- ٤٢٤ ما جاء فى الغيبة
- ١٩٢٢- مرسل المطلب بن عبد الله أن رجلا سأل رسول الله ﷺ :
ما الغيبة ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أن تذكر من المرء ما يكره
أن يسمع» ٤٢٥
- ٤٣٢ ما جاء فيما يُخاف من اللسان
- ١٩٢٣- مرسل عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : «من وقاه الله
شراثنين ولج الجنة» ٤٣٢
- ١٩٢٤- أثر عمر أنه دخل على أبى بكر الصديق وهو يجيد لسانه ،
فقال له عمر : مه ! غفر الله لك . فقال أبو بكر : إن هذا

- أوردنى الموارد ٤٥٠
- ما جاء فى مناجاة اثنين دون واحد ٤٥٣
- ١٩٢٥- حديث عبد الله بن دينار أنه قال : كنت أنا وعبد الله بن عمر عند دار خالد بن عقبة التى بالسوق ، فجاء رجل يريد أن يتناجيه وليس مع عبد الله أحد غيرى ... سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يتناجى اثنان دون واحد» ٤٥٣ ، ٤٥٤
- ١٩٢٦- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال : «إذا كانوا ثلاثة نفر فلا يتناجى اثنان دون واحد» ٤٥٥
- ما جاء فى الصدق والكذب ٤٦٢
- ١٩٢٧- مرسل صفوان بن سليم أن رجلا قال لرسول الله ﷺ : أكذب امرأتى ؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا خير فى الكذب» ٤٦٤
- ١٩٢٨- بلاغ مالك أن عبد الله بن مسعود كان يقول : عليكم بالصدق ؛ فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ٤٧١
- ١٩٢٩- بلاغ مالك أنه قيل للقمان : ما بلغ بك ما نرى ؟ يريدون الفضل . فقال لقمان : صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنينى ... ٤٧٣
- ١٩٣٠- بلاغ مالك أن عبد الله بن مسعود كان يقول : لا يزال العبد يكذب وتنكت فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ٤٧٤
- ١٩٣١ - مرسل صفوان بن سليم ، أنه قيل لرسول الله ﷺ : أأكون المؤمن جباناً ؟ فقال : «نعم» . فقيل له : أأكون المؤمن بخيلاً ؟ فقال : «نعم» . فقيل له : أأكون المؤمن كذاباً . فقال : «لا» .. ٤٧٤
- ما جاء فى إضاعة المال وذى الوجهين ٤٧٩
- ١٩٣٢- حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ، ويسخط لكم ثلاثاً ...» ٤٨٠

- ١٩٣٣- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من شر الناس ذو الوجهين ؛ الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» ٥١٨
- ٥٢٠ ما جاء فى عذاب العامة بعمل الخاصة
- ١٩٣٤- بلاغ مالك أن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، أنهلك وفينا الصالحون ؟ فقال رسول الله ﷺ قال : «نعم ، إذا كثر الخبث» ٥٢٠
- ١٩٣٥- أثر عمر بن عبد العزيز قال : كان يقال : إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ، ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم ٥٤٢
- ٥٤٥ ما جاء فى التقى
- ١٩٣٦- أثر أنس أنه قال : سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعتة وهو يقول ، وبينى وبينه جدار ، وهو فى جوف الحائط : عمر بن الخطاب أمير المؤمنين !
- ٥٥٢ بخ بخ ! والله يا بن الخطاب لتتقين الله أو ليعذبنك
- ١٩٣٧- بلاغ مالك أن القاسم بن محمد كان يقول : أدركت الناس وما يعجبون بالقول ٥٥٣
- ٥٥٤ القول إذا سمعت الرعد
- ١٩٣٨- أثر عامر بن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذى يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ٥٥٩
- ٥٦٣ ما جاء فى تركة النبي ﷺ
- ١٩٣٩- حديث عائشة أن أزواج النبي ﷺ حين توفى رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان بن عفان إلى أبى بكر

- الصديق فيسألنه ميراثهن ... أليس قد قال رسول الله ﷺ :
- «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة» ؟ ٥٦٣ ، ٥٦٤
- ١٩٤٠- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا يقسم ورثتي دنائير ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومثونة عاملي فهو صدقة» .. ٥٩٦
- ما جاء في صفة جهنم ٥٩٨
- ١٩٤١- حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «نار بنى آدم التي يوقدون هي جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم» ٥٩٩
- ١٩٤٢- أثر أبي هريرة أنه قال : أترونها حمراء كناركم هذه ؟ لهي أسود من القار . والقار الزفت ٦٠٢
- الترغيب في الصدقة ٦٠٣
- فضل الصدقة : ستة أوجه ٦٠٣
- الأول : شرف القبول ٦٠٣ ، ٦٠٤
- الثاني : شرف الأجر ٦٠٤
- الثالث : حال المُعْطَى ٦٠٤ - ٦٠٦
- الرابع : حق المعطى ٦٠٦
- الخامس : حال الشيء المعطى ٦٠٦ ، ٦٠٧
- السادس : الثقة بالقبول ٦٠٧
- ١٩٤٣- مرسل سعيد بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : «من تصدق بصدقة من كسب طيب ، ولا يقبل الله إلا طيبا ، كان إنما يضعها في كف الرحمن ...» ٦٠٧
- ١٩٤٤- حديث أنس في تصدق أبي طلحة ببيرحاء أحب أمواله إليه ، وقول النبي ﷺ له : «فبخ ! ذلك مال رابح ...» ٦١٣
- ١٩٤٥- مرسل زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ قال : «أعطوا السائل

- وإن جاء على فرس» ٦٣٨
- ١٩٤٦- حديث أم معاذ أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «يا نساء المؤمنات ، لا تحقرن إحداكن جارتها ولو كراع شاة محرقا» ... ٦٤٢
- ١٩٤٧- بلاغ مالك قى قصة تصدق عائشة زوج النبي ﷺ وهى صائمة على مسكين برغيف ليس معها غيره فلما أمست أهدي لها شاة وكفنها ٦٤٣
- ١٩٤٨- بلاغ مالك أن مسكينا استطعم عائشة وبين يديها عنب فقالت لإنسان : خذ حبة فأعطه إياها . فجعل ينظر إليها ويعجب ، فقالت عائشة : أتعجب ؟ كم ترى فى هذه الحبة من مثقال ذرة ؟ ٦٤٥
- ما جاء فى التعفف عن المسألة ٦٤٧
- ١٩٤٩- حديث أبى سعيد الخدرى أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ... حتى نفذ ما عنده ثم قال : «ما يكون من عندى من خير فلن أدخره عنكم ، ومن يستعفف يعفه الله ...» ٦٥٢
- ١٩٥٠- حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة : «اليد العليا خير من اليد السفلى ...» ٦٥٤
- ١٩٥١- مرسل عطاء بن يسار فى إعطاء النبي ﷺ عمر عطاء ، فرده عمر ، وقول النبي ﷺ : «إنما ذلك عن المسألة ...» ٦٦٠
- ١٩٥٢- حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «والذى نفسى بيده ، لياخذ أحدكم حبله ، فيحتطب على ظهره ، خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله ، أعطاه أو منعه» ٦٧٠

- ١٩٥٣-مرسل عطاء بن يسار في قصة رجل من بنى أسد ذهب للنبي ﷺ يسأله شيئا ، وقول النبي ﷺ : «... من سأل منكم وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلخافا» ٦٨٢
- ١٩٥٤-أثر العلاء بن عبد الرحمن أنه قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ، وما تواضع عبد إلا رفعه الله ٧١٣
- ما يُكره من الصدقة ٧١٦
- ١٩٥٥-بلاغ مالك أن رسول الله ﷺ قال : «لا تحل الصدقة لآل محمد إنما هي أوساخ الناس» ٧١٦
- ١٩٥٦-مرسل أبي بكر بن محمد أن رسول الله ﷺ استعمل رجلا من بنى عبد الأشهل على الصدقة ثم سأله إبلا من الصدقة ... قال : «إن الرجل يسألني ما لا يصلح لي ولا له ...» ٧٢١ ، ٧٢٠
- ١٩٥٧-أثر أسلم مولى عمر أنه قال : قال عبد الله بن الأرقم : ادلني على بعير من المطايا استحمل عليه أمير المؤمنين . فقلت : نعم ، جملا من الصدقة ... فقال عبد الله بن الأرقم : إنما الصدقة أوساخ الناس ٧٢٥
- ما جاء في طلب العلم ٧٢٦
- ١٩٥٨-بلاغ مالك أن لقمان الحكيم أوصى ابنه فقال : يا بني ، جالس العلماء وزاحمهم بركتيك ، فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة ٧٢٧
- ما يُتقى من دعوة المظلوم ٧٢٨
- ١٩٥٩-أثر عمر أنه استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى فقال : يا هنى ، اضمم جناحك عن الناس ، واتق دعوة المظلوم ٧٢٨ ، ٧٢٩

أسماء النبي ﷺ ٧٣٥

١٩٦٠-مرسل محمد بن جبير بن مطعم أن النبي ﷺ قال : «لى

خمسة أسماء ...» ٧٣٥

٧٤٧..... كتاب التفسير

٧٤٩..... سورة « البقرة »

- قوله عز وجل : ﴿ونقدس لك﴾ ٧٥٠

- قوله تعالى : ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ ٧٥١ ، ٧٥٠

- قوله تعالى : ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾ ٧٥٢ ، ٧٥١

- قوله عز وجل : ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ ٧٥٣ ، ٧٥٢

- قوله عز وجل : ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة﴾ ٧٥٤ ، ٧٥٣

- قوله عز وجل : ﴿واذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيى

الموتى﴾ ٧٥٦ - ٧٥٤

- قوله : ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ ٧٥٧ ، ٧٥٦

٧٥٨..... سورة «آل عمران»

- قوله عز وجل : ﴿والراسخون فى العلم﴾ ٧٦٠ - ٧٥٨

- قوله تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله﴾ ٧٦٠

- قوله تعالى : ﴿وانى أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم﴾ ٧٦١ ، ٧٦٠

- قوله : ﴿يشرك بىحى﴾ ٧٦٢ ، ٧٦١

٧٦٢..... سورة «النساء»

- قوله عز وجل : ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾ ٧٦٤ - ٧٦٢

٧٦٤..... سورة «الأعراف»

- قوله عز وجل : ﴿يوم يأتى تأويله﴾ ٧٦٤

٧٦٥..... سورة «براءة»

- قوله : ﴿يحلونه عاما ويحرمونه عاما﴾ ٧٦٥
- قوله : ﴿ثاني اثنين إذ هما فى الغار﴾ ٧٦٥
- الإشادة بأبى بكر من ستة وجوه : ٧٦٦
- الأول : أن الله تعالى نزل فيه أبا بكر منزلة جميع المؤمنين ٧٦٦
- الثانى : قوله : ﴿ثاني اثنين﴾ فقدم أبا بكر ٧٦٦
- الثالث : قوله : ﴿إذ يقول لصاحبه﴾ ٧٦٦
- الرابع : قوله : ﴿لا تحزن﴾ ٧٦٦
- الخامس : قوله : ﴿إن الله معنا﴾ ٧٦٦
- السادس : قوله : ﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده﴾ ٧٦٧
- قوله : ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله﴾ ٧٦٧
- سورة «يونس» ٧٦٧
- قوله : ﴿وتحتيتهم فيها سلام﴾ ٧٦٨ ، ٧٦٧
- قوله عز وجل : ﴿لهم البشرى﴾ ٧٦٨
- سورة «هود» ٧٦٩
- قوله : ﴿أو أن تفعل فى أموالنا ما نشاء﴾ ٧٦٩
- قوله عز وجل : ﴿إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾ ٧٧٠ ، ٧٦٩
- سورة «يوسف» ٧٧٠
- قوله : ﴿وخرؤا له سجدا﴾ ٧٧٠
- سورة «الرعد» ٧٧٠
- قوله عز وجل : ﴿إنما أنت منذر﴾ ٧٧١ ، ٧٧٠
- قوله عز وجل : ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ ٧٧١
- سورة «إبراهيم» ٧٧١

- قوله عز وجل : ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ ٧٧٢ ، ٧٧١
- سورة «الحجر» ٧٧٢
- قوله عز وجل : ﴿مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْزُونٌ﴾ ٧٧٣ ، ٧٧٢
- قوله عز وجل : ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ ٧٧٤ ، ٧٧٣
- سورة «النحل» ٧٧٤
- قوله : ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٧٧٤
- قوله : ﴿بَيْنَ وَحْفَةٍ﴾ ٧٧٥ ، ٧٧٤
- سورة «سبحان» ٧٧٥
- قوله : ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ﴾ ٧٧٥
- قوله : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ٧٧٧ - ٧٧٥
- قوله عز وجل : ﴿لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ﴾ ٧٧٧
- سورة «الكهف» ٧٧٧
- قوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ ٧٧٨ ، ٧٧٧
- سورة «قد أفلح» ٧٧٨
- قوله عز وجل : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ﴾ ٧٧٨
- اختلف الناس في تأويل هذه الآية على أربعة أقوال ٧٧٨
- أحدها: أن المراد به ماء العيون والآبار ٧٧٨
- الثاني : أن المراد به الماء الذي في أثناء الأرض وجوفها ٧٧٨
- الثالث : أنه مياه الأنهار الخمسة ٧٧٨
- الرابع : قيل : إن مياه الأرض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس ٧٧٨ ، ٧٧٩
- قوله تعالى : ﴿وَأَوْبَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ مَعِينٍ﴾ ٧٨٠ ، ٧٧٩
- سورة «النور» ٧٨٠

- قوله عز وجل : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾ ٧٨٠
- سورة «الزلة» ٧٨١
- قوله تعالى : ﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ ٧٨١
- سورة «النمل» ٧٨١
- قوله عز وجل : ﴿علمنا منطق الطير﴾ ٧٨٢ ، ٧٨١
- سورة «القصص» ٧٨٢
- قوله عز وجل : ﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾ ٧٨٣ ، ٧٨٢
- سورة «سبأ» ٧٨٣
- قوله عز وجل : ﴿وجفان كالجواب﴾ ٧٨٣
- سورة «يس» ٧٨٣
- قوله عز وجل : ﴿يس﴾ ٧٨٣ ، ٧٨٤
- سورة «الجاثية» ٧٨٤
- قوله عز وجل : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ ٧٨٤
- سورة «الفتح» ٧٨٤
- قوله عز وجل : ﴿وتعزروه وتوقروه﴾ ٧٨٤